السيد عبد الله شبر

تفسير القرآن الكريم

شركة مكتبة الألفين

تفسير القرآن الكريم

تفسير القرآن الكريم

للعلامة المحقق الجليل

السيد عبد الله شبر

المتوفى ١٢٤٢ هـ

شركة مكتبة الألفين

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

شركة مكتبة الألفين ش م ك

بنيد القار - شارع بور سعيد - تلفون : ٢٥٢٢٧٩٧ - فاكس : ٢٥٢٣٠٥٧
صندوق بريد : ١٦٣٧٨ القادسية 35854 الكويت - برقياً : الألفين
البريد الإلكتروني : sales@alfain.net
صفحة الإنترنت : www.alfain.net

التعريف بهذا التفسير الجليل

تفسير القرآن الكريم للعلامة السيد عبد الله بن محمد رضا شُبر

بقلم الدكتور حامد حفني داود

أستاذ الادب العربي بكلية الالسن بالقاهرة

علم التفسير من أقدم العلوم صلة بالتشريع الاسلامي هذا إذا نظرنا إليه كعلم من علوم الشريعة، أما حين ننظر إليه من زاوية (أصول الشريعة) فهو أول علومها، باعتباره تابعا وملاصقاً للقرآن نفسه.

وقد كان جبريل عليه السلام ينزل بالآيات القرآنية منجمة على صاحب الشريعة ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ وكان يتدارس القرآن العظيم مع النبي صلى الله عليه وآله في رمضان من كل عام.

وكان الصحابة بحكم ملابستهم لحضرة الرسول عليه السلام، وتأدبهم بآدابه وملازمتهم حضرته في غدوه ورواحه يفهمون ما ينزل من الآيات مرتبطة بأسباب النزول، وأحداثه وملابساته.

وكان عبد الله بن عباس من النفر القليل من الصحابة الذين دعا لهم الرسول بفهم الوحي والتنزيل.

وقد نمّى هذا الاستعداد في نفس ابن عباس كذلك ملازمته للإمام علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ بعد انتقال حضرة الرسول إلى الرفيق الأعلى، و«عليّ» كما نعلم باب هذا المنهل الفياض من علوم النبوة، وواضع حجر الأساس في الحضارة الروحية الإسلامية.

ومن ثم كانت مأثورات ابن عباس ورواياته في تفسير آيات القرآن أول ما عرف من التفاسير التي نستند في جملتها على الحديث والأثر.

وإذا كان عبد الله بن عباس معدوداً في الرعيل الأول ممن عاصر الإمام عليّاً رضوان الله عليه فإننا نعلم من ذلك أن التفسير بالأثر والحديث النبوي من العلوم التي تفرَّد بها البيت النبوي، وعرف بها الائمة قبل غيرهم، واختص بها ابن عباس بتوجيه منهم.

فلما كان العصر العباسي وازداد اتصال العرب بحضارات الفرس والرومان واليونان والهند وتلاطمت هذه الحضارات في العقل العربي كما تتلاطم الأمواج في المحيط الواسع حدث الامتزاج الفكري، فعرف العرب الحضارة المادية من الفرس، ونظم الإدارة وأنواعها، ورأوا ما عليه

المجوس من أخلاق وعقائد، وعرفوا من اليونان فلسفتهم ومنطقهم وعلومهم القديمة واطلعوا على ما عند الهند من حكمة وروحانية.

وتمخض من هذا المزج العجيب عقل عربي مكتمل الجانب يزن الفكرة بميزان الشرع والعقل معاً، ويجمع في أحكامه بين المنقول والمعقول.

وفي القرن الثالث والرابع الهجريين حين بلغت الحضارة الإسلامية مكان الذروة انعكست هذه الجوانب الفكرية في التشريع الإسلامي، فظهرت تلك الروحانيات الخالدة واضحة في علوم الإسلام الدينية والاجتماعية والإنسانية.

وكان للتفسير الحظ الأوفر من هذه الجوانب فتعددت مذاهب المفسرين، فمنهم من آثر جانب المنقول فاكتفى في تفسيره بما جاء في الحديث والأثر، كما فعل ابن جرير الطبري إمام المفسرين، والجلال السيوطي في كتابه «الدر المنثور في التفسير بالمأثور» وكما رواه البخاري في صحيحه، ومنهم من جعل للمنطق والجدل والفلسفة النصيب الأوفر من تفسيره مثل الفخر الرازي.

وكان اهتمام المفسرين بتفسير القرآن والكشف عن إعجازه باعثاً قوياً في تطوير علوم اللغة العربية نفسها.

وإن علوم اللغة العربية وما تشتمل عليه من متونها ونحوها وصرفها وكذا علوم المعاني والبيان والبديع تعتبر في الحقيقة ثمرة من ثمار الكشف عن وجوه إعجاز القرآن الكريم.

أي إن محاولة الكشف عن الإعجاز كانت هي الباعث على نشأة علوم اللغة العربية، كما كانت هي السبب الرئيسي في تقدم هذه العلوم.

وكما تلونت بعض التفاسير بالمناهج الفكرية، تلونت كذلك بالمناهج اللغوية البحتة، فكانت لبعضها غلبة الدراسات النحوية مثل تفسير «البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي».

وبرزت في بعضها العناية بوجوه (البلاغة) وفنون البيان وهو القدر الذي نلحظه في تفسير «الكشاف للزمخشري» ومن نحا نحوه من المفسرين.

ومن المفسرين من آثر الاهتمام بإبراز «الأصول الفقهية» وما اشتملت عليه من عبادات ومعاملات كالقرطبي، وابن عطية، وابن العربي، والجصاص.

وفي عصرنا الحديث اتجه بعض المفسرين اتجاهين على طرفي نقيض: اتجاه جعل علماؤه تفسيرهم (دائرة معارف عامة) يجمعون فيه بين المنقول والمعقول، ويؤلفون فيه بين علوم الشريعة، وعلوم الطبيعة، كما فعل الألوسي في تفسيره كما إنه كثيراً ما يختلط في هذا النوع من التفاسير الصحيح منها بالسقيم مما يجعل للإسرائيليات مجالاً فيها، مما يجعلها بعيدة عن الثقة، فتكون قابلة للطعن والرفض.

أما الاتجاه الثاني فقد راعى فيه أصحابه حاجة أهل العصر إلى فهم القرآن والوقوف على معانيه من أقرب سبيل دون الإسهاب في التأويل مع العناية بالتركيز والإيجاز ـ وأرادوا من ذلك التيسير

على القارىء العابر حتى لا يضيع وقته وجهده في **مطولات لا حاجة له بها** ـ إذ هي بالمتخصصين والدارسين أجدر، فكان من ذلك (المصحف المفسر للعلامة محمد فريد وجدي) و(المصحف الميسر لفضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى) و (تفسير فضيلة العلامة الشيخ حسنين محمد مخلوف مفتي الديار المصرية الأسبق).

والتفسير الذي نقدمه للقارىء الإسلامي في هذا السفر: نموذج رفيع لهذا النوع من التفاسير التي تجمع بين الإفادة والتركيز، وتعطي للقارىء معاني الآيات من أقرب طريق وأيسره.

(مميزات هذا التفسير)

وهو يمتاز على ما ذكرناه من التفاسير المعاصرة بمميزات كثيرة سنعرضها على القارىء فيما يأتي:

أما مؤلف هذا التفسير الجليل فهو العلامة السيد عبد الله ابن السيد محمد رضا الشبر الحسيني، من فرع الدوحة المحمدية الشريفة، وهو حسيني النسب، وقد أشار إلى نسبه هذا في سند إجازته لراوي مؤلفاته العلامة محمد تقي الكاشي.

وقد تلقى علومه ـ في أول نشأته ـ على السيد والده محمد رضا الشبر، كما درس على عالم عصره السيد محسن الأعرجي صاحب «المحصول» و «الوسائل».

ومن أجلاء شيوخه الذين أجازوه الإجازة بمرويّاتهم ومؤلفاتهم وبالتدريس:

العلامة الشيخ جعفر النجفي صاحب كتاب «كشف الغطاء في الفقه الجعفري» وهو جد الحبر العلامة الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء، صاحب المؤلفات العديدة القيمة، ومؤلف كتاب «أصل الشيعة وأصولها» وكتاب «المثل العليا في الإسلام».

كما تتلمذ على العلامة الحسيب السيد علي الطباطبائي صاحب «الرياض».

ولصاحب هذا التفسير مؤلفات عديدة ضخمة تبلغ السبعين كتاباً ـ ذكرت بالتفصيل في أثناء ترجمة المؤلف من الصفحات التالية.

هذا عدا الكثير من المجلدات المطولة التي يشتمل عليها كل كتاب منها، وقد كانت كل هذه المجلدات من الإفاضة والإسهاب بحيث لو قسمت أجزاؤها على سنيّ حياته التي لم تتجاوز أربعة وخمسين عاماً لكانت تبلغ نحو كراسة عن كل يوم ولذلك لقبه أهل عصره «بالمجلسي الثاني».

ومن أشهر مؤلفاته المطولة:

كتابه (مصابيح الظلام في شرح مفاتيح شرائع الإسلام) ومنها كتابه (جلاء العيون في ترجمة أحوال النبي والأئمة عليهم السلام).

ومن مؤلفاته التي نحا فيها نحو الأئمة من أعلام الشيعة كتابه (أعمال السنة). ألفه على نمط (زاد المعاد للعلامة المجلسي الأول).

ومن مؤلفاته التي استرعت إلتفاتي: (رسالة في حجية العقل، وفي الحسن والقبح العقليين).

ومن عنوان هذا الكتاب ـ الرسالة ـ نستخلص امتزاج العلوم العقلية، والعلوم النقلية في منهج هذا الإمام المفسر الجليل.

وهو نهج عرف به علماء الشيعة منذ الصدر الأول من الإسلام، وهو عين النهج الذي تلقفه عنهم رؤوس المعتزلة، وزعماء علم الكلام.

وقد أشرت إلى ذلك في كثير من المقدمات العلمية التي صدَّرتُ بها بعض كتب أعلام الشيعة[1] وفيها عقدت الموازنة بين الحياة العقلية عند الشيعة، والحياة العقلية عند المعتزلة، وعللت في ذلك الصلة القديمة بين التشيع والاعتزال منذ الصدر الأول من الإسلام وهو أمر لا يضير الشيعة في شيء، بل على العكس من ذلك يضفي على تاريخهم لوناً من ألوان النضج الفكري، وينفي عنهم ما يزعمه الخصوم والأعداء من صفات الخرافيين، وسمات الحشويين.

وقد جاء في ترجمة المؤلف، وفي ثبت مؤلفاته أن له تفسيرات ثلاثة للقرآن الكريم، وهي: الكبير، والوسط، والصغير.

وذكر في موضع آخر من قائمة مؤلفاته:

(التفسير الوجيز) وهو مجلد.

ومن هنا نستنبط طول باعه. وسعة اطّلاعه، وما بلغه من دقة ودراية وممارسة لهذا الفن الرفيع من علوم الشريعة.

وقد أحسن (السيد مرتضى الرضوي الكشميري) صاحب مكتبة النجاح بالنجف الأشرف بالعراق الشقيق في اختيار نشر وطبع هذا التفسير الجليل لينتفع به العالم الإسلامي دون غيره من تفاسير العصر الحديث.

ونعني بالعصر الحديث في عرفنا نحن مؤرخي الآداب: الامتداد الزمني الذي يبدأ من مطلع القرن الثالث الهجري ـ تقريباً ـ إلى اليوم.

أما وجه هذا الحسن الذي نعنيه، فإنه يدور حول منهج المفسِّر ـ العلامة شبَّر ـ حيث جمع في تفسيره بين الدقة في أداء المعنى، والإيجاز في إرسال العبارة وتحريرها على غاية الدقة.

ولا زلنا نسمع في مجالس العلم ـ حتى اليوم ـ كلام العارفين بفن التفسير حول «تفسير الجلالين» وإعجابهم به حين يذكرون: أنه للمنتهين، وليس للمبتدئين، ويعنون بذلك: أن ألفاظ الجلال السيوطي، والجلال المحلي فيما جاءا به من تفسير آيات القرآن الكريم أشبه بالمفاتيح والمصطلحات العلمية التي تقع تحتها معان كثيرة تستغرق في تفصيلها مجلدات ضخمة.

وإذا كنا نؤيدهم في هذا الحكم فإن تفسير (العلامة السيد عبد الله محمد رضا شبَّر) قياساً على المنهج الذي سلكه: يعتبر للمنتهين وللمبتدئين جميعاً.

---

(١) انظر مقدمة كتاب عقائد الإمامية المطبوع للمرة الثانية سنة ١٣٨١هـ بالقاهرة وطبع ثالثة بدون تاريخ بحجم كبير بالنجف الأشرف.

أما عن كونه للمنتهين، فلأنه غاية في التركيز والإيجاز والحرص على إيراد مصطلحات علم التفسير.

وأما عن كونه للمبتدئين، فلأنه جاء في أسلوب سهل ميسّر، يجمع بين منهج التبسيط، ومنهج التعليل، ولا يكاد يجد الناشىء والمبتدىء مشقة في الوقوف على معنى الآيات لما فيه من الوضوح والبيان.

وميزة أخرى انفرد بها تفسير هذا الإمام، وهي عنايته المستقصاة بالأداء القرآني في وجوهه المروية عن السلف والمعروفة عند علماء القراءات.

فلا يكاد يرد أمامه لفظ من ألفاظ القرآن الكريم حتى يذكره في هامش التفسير مع ما له من وجوه القراءات عند علماء التجويد.

ومن ذلك استطاع المفسر (رحمه الله) أن يجمع في تفسيره بين قراءة الإمام حفص وقراءات غيره من القراء.

ومبلغ علمي أن المفسر (رحمه الله) بلغ في هذا المنهج مبلغاً لم يدركه فيه العلامة النسفي على الرغم من أنه من المفسرين الذين عنوا بإبراز وجوه القراءات والمتخصصين في هذا العلم من التفسير.

وفي ديباجة مقدمة (هذا التفسير) أشار المؤلف إلى كرامة بيت النبوة وأصالة معدنهم في المعارف الأخروية والدنيوية، وأنه استقى من نورهم جواهر تفسيره.

وحين نتصفح هذا التفسير نلحظ بعين الفاحص المدقق أن المفسر (رحمه الله) وفّى بما وعد، وأسند جواهر تفسيره وجيد آرائه إلى معينه الأصلي من علوم الأئمة الاثني عشر.

ولاسيما الإمام الأول ـ علي بن أبي طالب رضي الله عنه والإمام السادس ـ أبو عبد الله جعفر الصادق، صاحب المذهب الجعفري وحامل لواء فقه آل البيت عليهم السلام.

والعالم بهذا الفن يدرك لأول وهلة دقة (المفسر) وإمساكه بخطام هذه الصناعة وجمعه لأدوات المفسر.

ولعلك وأنت تقرأ تفسير الفاتحة في تفسيره هنا وتوازن ذلك بما جاء في (تفسير الجلالين) تقف بنفسك على قدرات (المفسّر) ولاسيما في الأصول اللغوية حين يردّ لفظ الجلالة «الله» إلى أصله اللغوي وحين يفرق ـ في حصافة منقطعة النظير ـ بين معنى اسمه تعالى «الرحمن» واسمه تعالى «الرحيم».

وحين لا يكتفي بالفروق اللغوية فيزيدك إيضاحاً بما حفظه من نصوص وأدعية مرفوعة إلى أهل البيت النبوي.

وهو في ذلك كله سهل الجانب معتدل العبارة يسوقها في حماس العالم، وليس في ثورة المتعصّب.

كما لا ينسى وهو يفسر أن يشرح الآية بآيات أخرى، وأن يذكر سبب النزول كلما دعا الأمر إلى ذلك وكان عوناً له على توضيح المعنى المطلوب من الآية.

وهكذا نلحظ هذا الصنيع في سائر عبارات هذا التفسير الجليل.

وقد اعتدنا نحن معاشر المؤلفين أن نعرف عن الناشرين من حيث عملهم الأساسي في صناعة النشر الدقة في إخراج الكتب التي ينشرونها في صورة أنيقة تليق بجلال التأليف وشخصية المؤلف.

ولكنني لاحظت في هذا التفسير أن السيد مرتضى الرضوي الكشميري لم يكتف بواجبه كناشر، كما لم يكتف بإبراز (هذا التفسير) في الصورة اللائقة به فحسب وإنما تخطى ذلك ووقف من هذا (السفر الجليل) موقف الناشر العالم العارف بقيمة ما ينشره، وهو الموقف الذي يؤهله مستقبلا ليكون قدوة لغيره من الناشرين المعنيين بالمكتبة العربية في العالم العربي كله فقد أضاف ـ مشكوراً ـ إلى هذه الطبعة، وهي الطبعة الثانية، إضافات لم تكن موجودة في الطبعة الأولى، مما زاد من رونق هذا التفسير الجليل وقيمته.

وأولى هذه الفضائل الفنية والأيادي البيضاء التي أسداها إلى (هذا التفسير) نشره له مصحوباً بالرسم القرآني للمصحف بوضع الصفحة القرآنية في صدر كل صفحة منه مزينة بالتفسير، مما يمكّن الباحث والقارىء من العثور على ما يرجوه من التفسير وموضع كل آية ورقمها من السورة المفسرة، فجمع بذلك للقارىء بين المصحف والتفسير في صفحة واحدة.

وهناك حسنة ثانية ـ أربت على ذلك كله ـ وسوف أذكرها للناشر بالحمد والشكر دائماً، كما سيذكرها الباحثون له بالثناء الجميل دائماً: ذلك أنه صدّر التفسير بافتتاحه (بمقدمة تفسير آلاء الرحمن للإمام المجاهد الشيخ محمد جواد البلاغي النجفي) فقد أماط فيها اللثام عن معجزات الأنبياء في أممهم القديمة، وكيف كانت هذه المعجزات مما يناسب هؤلاء الأمم ويساير ثقافاتهم، وأن القرآن هو أعظم هذه المعجزات، وقد جاء مناسباً لطبيعة العرب، لأنهم كانوا من أهل البلاغة واللسن والحذق في صناعة الأدب، إلى غير ذلك مما يستدل به الباحثون على دلائل الإعجاز في القرآن الحكيم ويشهد للرسول ﷺ بصدق النبوة والرسالة، وأنه خاتم الأنبياء، وسيد المرسلين إلى سائر العالمين، من أولي العزم.

وهذا ما يصدق عليه قول الرسول ﷺ في مخكم أحاديثه «ما من نبي إلا وأعطي ما مثله آمن به البشر، إلا أنا فقد أعطيت هذا القرآن، وأرجو أن أكون به أكثرهم تابعاً»[1].

وفي هذه المناسبة يسرني أن أنوه بمجهود (فضيلة الشيخ حسن زيدان طلبة) بإشرافه على تصحيح الطباعة وضبطها حيث شارك مشاركة فعّالة محمودة بمقابلة نص هذا التفسير بالنسخة القديمة منه التى طبعت للمرة الأولى في طهران بمطبعة المجلس الملّي في سنة ١٣٥٢ هـ ألف

(١) أخرجه البخاري في صحيحه بلفظ آخر من حديث أبي هريرة في كتاب «الاعتصام بالكتاب والسنة» بالجزء ٩ ص١١٣ من طبعة السلطان عبد الحميد.

وثلاثمائة واثنتين وخمسين من الهجرة النبوية.

أما الطبعة الأولى فقد طبعت عن نسخة خطية نقلها ناسخها محمد شفيع الحسيني في عام ١٢٤٧ هـ ألف ومائتين وسبع وأربعين هجرية، أي بعد وفاة المؤلف بأربعة أعوام وذلك من نسخة كتبت بخط المؤلف في عام ١٢٣٩ هـ ألف ومائتين وتسع وثلاثين من الهجرة النبوية.

وقد جاء في النسخة الخطية التي كتبها المؤلف بخطه في عام ١٢٣٩ هـ وورد ذكرها في ختام الطبعة الأولى المذكورة من هذا التفسير في الصفحة الأخيرة منه (صفحة ١٢٣٩) ما نصه:

«تمّ والحمد لله وحده وصلى الله على محمد وآله في عشية الثلاثاء رابع جمادى الأولى سنة (١٢٣٩ هـ) تسع وثلاثين ومائتين بعد الألف على يد مؤلفه المذنب الجاني، والأسير الفاني، عبد الله ابن محمد رضا الحسيني (وشهرته: الشيخ عبد الله بن محمد شبَّر) غفر الله لهما حامداً، مصليا، مستغفراً».

ومن نسخة المؤلف ـ السالفة الذكر ـ قام الناسخ محمد شفيع الحسيني بتحرير نسخته الخطية المذكورة آنفاً في عام ١٢٤٧هـ وهي النسخة التي طبعت عنها الطبعة الأولى من هذا التفسير المرقوم بين يدي القارىء ـ في طبعته الثانية هذه ـ وقد جاء في آخرها ما نصه من عبارة الناسخ المذكور:

«وافق الفراغ من استنساخه رابع عشر شهر جمادى الأولى سنة (١٢٤٧هـ) سبع وأربعين ومائتين بعد الألف على يد أقل العباد عملا وأكثرهم زللا، تراب أقدام المؤمنين، داعي علماء الدين أقل الخليقة بل لا شيء في الحقيقة المذنب الآثم الغريق في بحار الجرائم الراجي بالله في غفران الصغائر والكبائر محمد شفيع الحسيني الطالقاني أوراذاني غفر الله له ولوالديه ورضي عنهما وأرضاهما والحمد لله أولا وآخراً وظاهراً وباطناً وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين وسلم تسليماً كثيراً».

ويسرني أن أنوه في ختام هذا التعريف أن الناشر وقد عهد بتحقيق هذا التفسير إلى المتخصصين في خدمة التراث الإسلامي ـ قد أسدى إلى هذا التفسير الجليل خدمات علمية جليلة يسّرت على قرائه سبيل الجمع بين التفسير والمصحف العثماني وبعض ما يتصل بهما من علوم القرآن الكريم.

دكتور حامد حفني داود

تحريراً في ٢٥ من رجب سنة ١٣٨٥هـ

الموافق ١٩ من نوفمبر سنة ١٩٦٥م

مقدمة تفسير آلاء الرحمن

للإمام المجاهد الشيخ محمد جواد البلاغي النجفي قدس سره

(باسمه تعالى) وله الحمد وهو المستعان والصلاة والسلام على خيرته من خلقه محمد ﷺ سيد المرسلين وآله الطاهرين المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين.

«وبعد» ففي فجر سعادة البشر وتبلج صبح الهدى ورسالته. أشرق نور القرآن الكريم على العالم من أفق الوحي على الرسول الأمين الصادع بأمر ربه. فكان باعجازه الباهر حجة على وحيه وبفضائله الفائقة دليلا على فضله، وبسناه الوضاح هادياً إلى اتباعه. يعرفك في كل باب من أبواب معارفه السامية أنه تنزيل من رب العالمين. ولكن اختلاط اللسان واختلاف الزمان وتشعب الأهواء وتضارب الآراء أثارت من دون أنواره غباراً وجعلت على البصائر من الجهل غشاوة.

وقد أوجب الله على عباده أن ينصروا الحقيقة بالبيان ويجلوا غبار الشكوك بالحجة ويميطوا غشاوة الجهل بيد العلم الشافي.

وقد نهض جماعة لتفسيره والإرشاد إلى منهج فهمه. فآثرت وأنا الأقل محمد جواد البلاغي أن أتطفل في هذا الشأن وأتقحم في هذا الميدان جارياً على ما تقتضيه أصول العلم متنكباً ما لا حجة فيه من نقل الأقوال متحرياً للاختصار مهما أمكن مستعيناً بالله ومستمداً من فضله وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

وقد سميت الكتاب «آلاء الرحمن في تفسير القرآن» وجعلت للمقصود مقدمة فيها فصول وخاتمة.

الفصل الأول في إعجازه

المُعجز هو الذي يأتي به مدعي النبوة بعناية الله الخاصة خارقاً للعادة وخارجاً عن حدود القدرة البشرية وقوانين العلم والتعلم ليكون بذلك دليلا على صدق النبي ﷺ وحجته في دعواه النبوة ودعوته.

وجه شهادة المعجز

ودلالته على صدق النبيِّ في دعواه ودعوته ليس إلا أن مدعي النبوة إذا كان ظاهر الصلاح موصوفاً بالأمانة معروفاً بصدق اللهجة والاستقامة لا يخالف العقل في دعوته وأساسيَّاتها لم يجز عقلاً إظهار المعجز على يده إلاَّ إذا كان صادقاً في دعوى النبوة ودعوتها ألا ترى أنه لو كان مع

صفاته المذكورة كاذباً في دعواه لكان إظهار المعجزة على يده وتخصيص الله له بالعناية إغراءً للناس بالجهل وتوريطاً لهم في متاهات الضلال. وهذا قبيح ممتنع على جلال الله وقدسه.

توضيح ذلك

هو أن الناس بحسب فطرتهم التي لا تدنسها رذائل الأهواء والعصبية إذا ظهر لهم صلاح الشخص وصدقه وأمانته واستقامته فيما يعرفونه من أحواله وأطواره توسموا بباطنه الخير وأن باطنه موافق لظاهره في الصلاح.

وكلما زادت خبرتهم بصلاح ظاهره زاد وثوقهم بصلاح باطنه. إلا أنه مهما يكن من ذلك فإنه لا يبلغ بهم مرتبة العلم وثبات الإطمئنان بعصمته عن الكذب في دعواه وتبليغات دعوته فلا ينتظم تصديقهم له ولا يدوم انقيادهم إلى تبليغاته في دعوته. بل لا يزال اختلاج الشكوك يميل بهم يميناً وشمالاً.

لكن إذا خصته العناية الإلهية بكرامة المعجز وخارق العادة حصل العلم الثابت واطمأنت النفوس السليمة بصدقه وعصمته في دعواه وما يأتي به في دعوته. ويثبت اليقين وينتظم أمره بالنظر إلى أنه يمتنع على جلالة الله وقدسه في مثل هذه المزلقة أن يظهر المعجز وعنايته الخاصة على يد الكاذب المدلس بصلاح ظاهره. فإن إظهار المعجز حينئذ يكون مساعدةً للمدلس على تدليسه ومشاركةً له في إغوائه وإغراءً للناس في الجهل الضار المهلك. وذلك لما ذكرناه من مقتضى فطرة الناس السليمة.

فالمعجز الشاهد بصدق النبي في دعواه ودعوته هو ما يقوم بما ذكرنا من الفائدة في مثل ما ذكرناه من المقام والوجه.

حكمة تنوع المعجز

ولا يخفى أن حصول الفائدة المذكورة من تنوع المعجز المذكور يختلف كثيراً بسبب اختلاف الناس في أطوارهم ومعارفهم ومألوفاتهم. فرب خارق للعادة يعرف بعض الشعوب أنه خارق للعادة لا يكون إلا بإرادة إلهية خاصة ويكون في بعض الشعوب معرضاً للشك أو الجحود لإعجازه وخرقه للعادة.

كان في عصر موسى النبي عليه السلام من الرائج بين المصريين صناعة السحر المبتنية على قوانين عادية يجري عليها التعليم والتعلم. فكانوا يعرفون ما هو جار على نواميس هذه الصناعة وما هو خارج عنها وعن حدود القدرة البشرية. ولأجل ذلك اقتضت الحكمة أن يحتج عليهم بمعجزة العصا التي ألقاها موسى عليه السلام أمام أعينهم فصارت ثعباناً تلقف ما يأفكون ويسحرون به الناس من الحبال والعصي ثم رجعت بعد ذلك عصا كحالها الأول ولم يبق لحبالهم وعصيهم عين ولا أثر فإنهم بسبب معرفتهم لحدود السحر عرفوا أن أمر العصا خارج عن صناعة السحر وعن حدود

القدرة البشرية ولذا آمن السحرة بأن أمرها من الله تعالى.

وكانت فلسطين وسوريا في عصر المسيح مستعمرة لليونان وفيها منهم نزلاء كثيرون. فكان للطب فيها رواج ظاهر وكان في الفصل الثالث عشر والرابع عشر من سفر اللاويين من التوراة الرائجة تعليم طويل في تطهير القرع والبرص والقوباء بنحو يختص بروحانية الكهنوت ويوهم أنه من بركات الكهنة والآثار الروحية وإن كان من نحو الحجر الصحي.

فلأجل ذلك كانت معجزات المسيح بشفاء الأبرص والأعمى والأكمه مما يعرفون أنه خارج عن حدود الطب ومزاعم الكهنة وقدرة البشر ومن خارق العادة التي لا تكون إلا بقدرة الله تعالى.

حكمة كون المعجز للعرب هو القرآن

وأما العرب الذين ابتدأت بهم دعوة الإسلام في حكمة سيرها في الإصلاح فقد كانت معارفهم نوعاً منحصرة بالأدب العربي وكانوا خالين من سائر العلوم والصنائع الخاضعة للعلم والتعلم. فلم يكونوا يميزون حدودها العادية بحسب موازين العلم والتعلم وأسرار الطبيعيات المنقادة بقوانينها للباحث والممارس والمتعمم والمجرب والمكتشف والداخلة تحت سيطرة العلم والتعلم. فلا يعرفون من الأعمال ما هو خارج عن هذه الحدود وخارق للعادة ولا يكون إلا بإعجاز إلهي. فكل عمل معجز من غير الأدب العربي بمجرد مشاهدتهم له أو سماعهم به يسبق إلى أذهانهم ويستحكم في حسبانهم أنه من السحر أو من مهارة أهل البلاد الأجنبية في الصنائع وتقدمهم في العلوم وأسرار الطبيعيات وقوانينها ولا يذعنون بأنه معجز إلهي بل يسوقهم شك الجهل إلى الجحود خصوصاً إذا كان ذلك يحتج به النبي على دعوى ودعوة ثقيلتين على ضلالتهم باهظتين لعاداتهم الوحشية وأهواء الجهل.

نعم برعوا بالأدب العربي وبلاغة الكلام التي تقدموا فيها تقدماً باهراً حتى قد زها في عصر الدعوة روضه الخميل وأينعت حدائقه وفاق بحده، وقرروا له المواسم وعقدوا المحافل للمفاخرة بالرقي فيه. فرقت بينهم صناعته إلى أوج مجدها وزهرت بأجمل مظاهرها وأحاطوا بأطرافها وحددوا مقدورها. فعاد المرء منهم جد خبيراً بما هو داخل في حدود القدرة البشرية وما هو خارج عنها ولا يصدر على لسان بشر ابتداءً إلا بعناية إلهية خاصة خارقة للعادة البشرية لحكمة إلهية شريفة.

ولذا اقتضت الحكمة الإلهية «ولله الحكمة البالغة» أن يكون القرآن الكريم هو المعجز المعنون والذي عليه المدار في الحجة لرسالة خاتم النبيين وصفوة المرسلين صلوات الله عليهم أجمعين. فإنه [إذ] يكون حجة على العرب بإعجازه ببلاغته وبعجزهم عن الإتيان بمثله أو بسورة من مثله. وبخضوعهم لإعجازه وهم الخبراء في ذلك يكون أيضاً حجة على غيرهم في ذلك. وأنه هو الذي يدخل في حكمة المعجز والإعجاز في شمول الدعوة للعرب وابتدائها بهم بحسب سيرها الطبيعي على الحكمة وبه تتم فائدة المعجزة على وجهها.

امتيازه عن غيره من المعجزات

مضافاً إلى أنه امتاز عن غيره من المعجزات وفاق عليها بأكبر الأمور الجوهرية في شؤون النبوة والرسالة ودعوتها.

«فمن ذلك» أنّه باق مدى السنين ممثلاً بصورته ومادته لكل من يريد أن يطلع عليه ويمارس أمره وينظر في أمره ويعرف كنهه وحقيقته. فهو باد في كل آن ومكان لكل من يطلب الحجة على النبوة والرسالة ويريد النظر في حقيقة معجزها الشاهد لصدقها. ماثل لكل من يريد النظر في الحقائق.

ولا تحتاج معرفة حقيقته ووجه إعجازه إلى أساطير النقل ومماراة قال أو قيل. فلا يحتمل أمره أنه دبرت دعواه بليل. ولا يستراب من أمره باحتمال التمويه بل ينادي هو بنفسه في كل زمان ومكان (هذا جناي وخياره فيه) وكله خيار فائق متفوق.

«ومن ذلك» أنه بنفسه ولسانه وصريح بيانه قد تكفل بالإثبات لجميع المقدمات التي تنتظم منها الحجة على الرسالة الخاصة وشهادة إعجازه لها ولم يوكل أمر ذلك إلى غيره مما يختلج فيه الريب وتعرض فيه الشبهات وتطول فيه مسافة الاحتجاج وتكثر صعوباته. فالتفت واعرف ذلك من أمور:

(الأول) أنه تكفل ببيان دعوى النبي للنبوة والرسالة في سائر النبوات.

(الثاني) أنه تكفل في صراحة بيانه بالشهادة للنبوة والرسالة فلم تبق حاجة لدلالة العقل ودفع الشبهات عنها.

(الثالث) أنه تكفل في صراحته المتكررة ببيانه لكمالات مدّعي رسالته وأطرى بصلاحه وأخلاقه الفائقة كما هو معروف. فمهّد المقدمات اللازمة في البيان. وصورة الاحتجاج بأنه لو كان كاذباً لكان ظهور المعجزة من الإغراء بالجهل القبيح الممتنع لقبحه على جلال الله وقدسه تعالى شأنه.

وإليك فاسمع بعض ما جاء في القرآن في بيان هذه الأمور الثلاثة.

ففي سورة الأعراف المكية ١٥٨: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾.

وفي سورة النجم المكية من الآية الثانية إلى الرابعة ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾.

وفي سورة الفتح المدنية الآية ١٢٩ ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ﴾.

وفي سورة الأحزاب المدنية الآية ٤٠: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾.

وفي أوائل سورة القلم المكية ﴿مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ۝٢ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ۝٣ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ ـ الى قوله تعالى ـ ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾ وقوله تعالى

﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ وفي سورة الأعراف المكية الآية ١٥٧ : ﴿يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ﴾.

وفي سورة الأحزاب المدنية الآيتين ٤٥ و٤٦ ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا﴾.

(الرابع) أنه تكفل بنفسه دفع الموانع عن الرسالة والنبوة. إذ بيَّن مواد الدعوة وأساسيَّاتها ومعارفها وقوانينها الجارية بأجمعها على المعقول من عرفانيها وأخلاقيها واجتماعيها وسياسيِّها فلا يوجد فيها ما يخالف المعقول ليكون مانعاً عن النبوة.

ففي سورة الإسراء المكية الآية ٩ : ﴿إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾.

ودونك القرآن الكريم وحقق وتبصر وتنور فيما تضمنه من هذه المواد الشريفة ﴿إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾.

(الخامس) أنه زاد على كونه معجزاً بنفسه بأن كرر النداء والمصارحة في الاحتجاج بإعجازه وتحدى الناس وأعلن بالحجة وهتف بهم هتافاً مكرراً مؤكداً بأن يعارضوه لو لم يكن معجزاً ويأتوا بمثله أو بعشر سور أو سورة واحدة من مثله إن كان مما تناله قدرة البشر المحدودة.

وقد نادى بقرار الإنصاف والمماشاة وجعل لهم ـ إن أتوا بعشر سور أو سورة من مثله ـ أن تسقط عنهم هذه الدعوة ويستريحوا من ثقلها الباهظ لضلالهم ويدعوا من يستطيعون عقلا أن يدعوه من دون الله لو استطاعوا أو وجدوا إلى غير ذلك من المعقول سبيلا.

جعل لهم ذلك من باب المماشاة والمجاراة في الحجة تعليقاً على المستحيل ولهم في ذلك المهلة والأناة ليعدوا عدتهم في المظاهرة والتعاون.

ففي سورة هود المكية الآيتين ١٣ و١٤ : ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ۝١٣ فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ﴾ وفي سورة يونس المكية الآية ٣٨ : ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾.

وفي سورة البقرة المدنية الآيتين ٢٣ ـ ٢٤ : ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ فيما تدعونهم وتصفونهم به ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ﴾.

وفي سورة الإسراء المكية الآية ٨٨ : ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾.

هذا وقد مضت لهم عدة أعوام ودعوة الرسالة والإعذار والإنذار والاحتجاج بإعجاز القرآن دائمة عليهم وهم في أشد الضجر من ذلك والكراهية له والخوف من عاقبته. وفي أشد التألم من آثار الدعوة وتقدمها وظهورها. وفي أشد الرغبة في أهوائهم وعاداتهم الوحشية ورئاساتهم والعكوف على معبوداتهم ومع ذلك لم يستطيعوا أن يعارضوا شيئاً من القرآن الكريم ولو بأن يأتوا

بسورة من مثله لكي تظهر حجتهم وتسقط عنهم حجة الرسول ويستريحوا من عنائهم وقلقهم وآلامهم من دعوته التي شتتت جامعتهم الأوثانية وهددت رئاساتهم الوحشية وتشريعاتهم الأهوائية وفرقت بين الأب منهم وبنيه والأخ وأخيه والزوج وزوجه والقريب وقريبه وكدرت صفاءهم ونافرت بين عواطفهم.

وقد سامهم في دعوته إصلاحاً وخضوعاً لم يكونوا يحتسبونه ولم يجدوا لذلك حيلة إلا الجحود السخيف والعناد الشديد وقساوة الاضطهاد والاستشفاع بأبي طالب في ترك الرسول لدعوته أو تمردهم بالمثابرة الوحشية فاقتحموا فيها الأهوال وتجشموا المصاعب وقتال الأقارب والإخوان ومقاساة الشدائد وذلة المغلوبية.

فلماذا لم يتظاهروا بأجمعهم عشر سنوات أو أكثر ويأتوا بشيء من مثل القرآن الكريم ولو سورة واحدة ويفاخروا الرسول ﷺ ويحاكموه في المواسم والمحافل التي أعدوها لمثل ذلك فتكون لهم الحجة والانتصار في الحكومة وقرار النصفة وينادوا بالغلبة ويستريحوا من عناء هذه الدعوة وتهديدها لضلالهم.

فلماذا لم يفعلوا ذلك والقرآن والرسول قد دعواهم إلى ذلك تعجيزاً. وهم هم وينابيع فصاحتهم وبلاغتهم غزيرة. وغرائزهم في الأدب العربي متدفقة. وقرائحهم سيالة ومواد القرآن في مفرداته وتراكيبه من لغتهم، وأسلوبه من نحو صناعتهم التي لهم فيها الممارسة التامة والمهارة الفائقة والرقي المعروف ولله الحجة البالغة.

ولو كان هناك أقل قليل من المعارضة والإتيان بسورة واحدة من مثل القرآن لرفعه الضلّال ناراً على علم. واحتفلت فيه ألوف الألوف من أضداد الإسلام والقرآن. ولسجلته دواوينهم في أقطار الأرض وأجيال الأمم. وتلقوه بأحسن ابتهاج وصالوا به أكبر صولة. لأنه الفيصل السلمي والحجة الأدبية التي ما فوقها حجة لهم في الجدل والبرهان.

ولكن هل سمعت أن أحداً نبس في ذلك ببنت شفة أو أجرى فيه قلم. وأن أمر ذلك بمعزل عن داخلية الإسلام لكي يقال إنه أخفته شوكة المسلمين أو دسائس تواطيهم. بل إن بذرته ومغرسه وسوره وحفظه وحياطته ترجع إلى ألوف الألوف في كل جيل من أنصاره أضداد الإسلام والقرآن سواء كان ذلك قبل الهجرة أو بعدها أو بعد زمان الرسول ﷺ.

ألا ترى أنه بعد أن ضرب الإسلام بجرانه في جزيرة العرب بقي في اليمن وسوريا والعراق كثير من اليهود والنصارى وأمثالهم وهم الألوف أو ألوف الألوف من العرب أو من يعرف اللغة العربية ويتكلم بها ويتأدب بآدابها.

أضف إلى ذلك المنافقين الذين كانوا يكيدون الإسلام جهد وسعهم في عصر الرسول وبعده. فهل يخفى على هؤلاء ما هو ضالتهم المنشودة. وسلاح سطوتهم. وعدة صولتهم وأقطع حجة لهم وأكبر مدافع عن أديانهم؟ فإنه لا عطر بعد عرس.

ولكن ماذا يصنعون بالعدم. وعدم القدرة من المتأخر على الإختلاق؟...

ومما يشهد لما ذكرناه ويجلو تمثيله لبداهة الاعتبار أن اليد الأثيمة غلبت بسنوح الفرصة حتى على المحدثين والمفسرين فدست في كثير من كتب التفسير خرافة الغرانيق وخرافة سبب النزول في آية التمني من سورة الحج كما تجده في أكثر التفاسير. فلوثت قدس رسول الله ﷺ بما شاءت وسنحت به لها الفرصة. وكذا قدس جميع الأنبياء والمرسلين في حديثهم. وتلاوتهم بحيث لا يبقى بهم أدنى وثوق في ذلك[1].

هذا في وجهة الإعجاز الذي تقوم به الحجة على العرب. وأن للقرآن المجيد أيضاً وجوهاً من الإعجاز مما يشترك في معرفتها كل بشر ذي رشد إذا اطلع عليها. وهي عديدة نشير إلى بعض منها في هذا المختصر:

إعجازه من وجهة التاريخ

لا نقول بذلك بمحض إخباره عن الحوادث الماضية والأمم الخالية وإن كان رسول الله الذي جاء به لا يقرأ ولا يكتب ولم يدخل مدرسة ولم يمارس تعلماً. كما هو المعلوم من تاريخ حياته ﷺ. فإنه يمكن أن يقال إن هذا الإخبار المذكور ممكن في العادة لنوع البشر وإن كان معرضاً للعثرات التي لا تقال.

بل نقول إن القرآن الكريم اشترك في تاريخه ـ في بعض القصص ـ مع التوراة الرائجة التي اتفق اليهود والنصارى على أنها كتاب الله المنزل على رسوله موسى فأوردت هذه التوراة تلك القصص وهي مملوءة من الخرافات أو الكفر أو عدم الانتظام الذي تشابه فيه كلام المبتلى بالبرسام.

فمن ذلك قصة آدم في نهي الله له عن الأكل من الشجرة وما فيها من الخرافات والكفر بنسبة الكذب والخداع إلى الله جل وعلا وسائر شؤون القصة على ما جاء في الفصل الثالث من سفر التكوين.

ومن ذلك ما جاء في الفصل الخامس عشر منه من شك إبراهيم في وعد الله له بإعطائه الأرض في سوريا ومن ذكر العلامة في ذلك:

ومن ذلك ما جاء في الفصل الثامن عشر والتاسع عشر في مجيء الملائكة إلى إبراهيم بالبشرى بإسحاق وإخباره بأمر هلاك قوم لوط ومن حكاية ذهابهم إلى لوط وخطابهم معه.

ومن ذلك ما جاء في الفصل الثالث من سفر الخروج في خطاب الله لموسى من الشجرة وفي أواخره ما حاصله: أن الله جل شأنه افتتح الرسالة لموسى بالتعليم بالكذب.

ومن ذلك ما جاء في الفصل الثاني والثلاثين في سفر الخروج في أن هارون هو الذي عمل العجل ليكون إلهاً لبني إسرائيل ودعا لعبادته وبنى له رسوم العبادة.

فانظر إلى هذه القصص في مواردها المذكورة من التوراة الرائجة.

---

(١) انظر «الهدى إلى دين المصطفى» ج١ ص١٢٣ ـ ١٢٨ و«الرحلة المدرسية» ج١ من ٣٧ و٣٨ الطبعة الأولى للمؤلف.

والقرآن الكريم أورد القصة الأولى في سورتي الأعراف، وطه، والثانية في أواخر سورة البقرة، والثالثة في سورتي هود والذاريات، والرابعة في سورة طه والنمل والقصص، والخامسة في سورتي طه والأعراف فجاءت هذه القصص بكرامة الوحي الإلهي منزهة عن كل خرافة وكفر وعن كل ما ينافي قدس الله وقدس أنبيائه. جارية على المعقول. منتظمة الحجة. شريفة البيان.

وذلك مما يقيم الحجة ويوجب اليقين بأنه لا يكون إلا من وحي الله ولا يكون من بشر بما هو بشر مثل رسول الله الذي لم يمارس تعلماً في المعارف الإلهية ولم يتخرج عن مدرسة ولم يترب إلا بين أعراب وحشيين وثنيين على أوحش جانب من الوحشية والوثنية. بل لو مارس جميع التعاليم وتخرج من جميع الكليات لما أمكنه أن يتنزه وينزه معارفه وكلامه من أمثال هذه الخرافات الكفرية.

لم يكن في ذلك العصر وما قبله إلا تعاليم اليهود والنصارى. وأساسها في الديانة مبني على ما أشرنا إليه من خرافات التوراة الرائجة، فهم عكوف عليها في عبادتهم ومواسمهم وتعاليمهم ومدارسهم. أو تعاليم الوثنيين ومنهم قومه. تلك التعاليم الجهلية الخاسئة. أو تعاليم المجوس المتشعبة من كلا التعليمين المذكورين.

فإنه صلوات الله عليه لو كان أخذ القصص المذكورة من ذات التوراة الرائجة بالإتقان؛ أو من الروحانيين المسيطرين على تعليمها وأراد أن يتقول بها على الوحي تزلفا أو مخادعة لهم ليستجيبوا إلى اتباع دعوته لأتى بها على ما في التوراة من الخرافة والكفر.

ولو كان أخذها سطحياً من أفواه الرجال كما يأخذ الأمي من ألسن العامة لزاد عليها أضعاف خرافاتها وكفرها كما تستلزمه وتوجبه أميته وتربيته وجهل قومه وبلاده ووحشيتهم ووثنيتهم لكن ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ إلى رسول لا تأخذه في تبليغ الحقائق لومة لائم أو مخالفة أمم. فانظر إلى تفصيل ذلك في الجزء الأول من الرحلة المدرسية[1].

وعلى هذا النحو يجري الكلام فيما ذكر في العهد القديم الذي يعده أهل الكتاب من الوحي الصادق حيث نسب إلى أيوب أشنع الاعتراض على الله والجزع من قضائه ونسبة الظلم إليه جل وعلا وطلب المحاكمة معه حتى أنه صار يوبخ واعظيه والناهين له عن هذه الجرأة ويسفه رأيهم.

ونسب الزنى الى داود بأشنع وجه.

ونسب إلى سليمان أنه تمادى في تأييد الشرك بالله والعبادة الأوثانية وكثر منه بناء المباني لعبادة الأوثان.

وقد كثرت مصائب الأناجيل في القدح بقدس المسيح مع صغر حجمها وقلة مكتوبها فنسبت إلى قدسه شرب الخمر وتكرر الكذب والأحوال المنافية للعفة وانتهاره لوالدته وقدحه في قداستها والقول بتعدد الآلهة والأرباب وغير ذلك مما سنشير إليه.

---

(١) الطبعة الأولى من ٧ ـ ١١ و٣٠ ـ ٣٤ و٤١ ـ ٤٣ ـ ٤٦ ـ ٤٧ و٥٨.

وجاء رسول الله ﷺ بوحي قرآنه منزهاً لهؤلاء الأنبياء ومبرئاً لهم عن هذه الوصمات الشنيعة فانظر إلى تفصيل ذلك في الجزء الأول من كتاب الهدى[١].

وعلى هذا النحو يجري الكلام أيضاً فيما ذكر في التوراة والعهد القديم من القصص الخرافية المنافية لجلال الله وقدس أنبيائه وشرفهم وشرف عائلاتهم كما في خرافات اختباء آدم عن الله. وبرج بابل. وشأن لوط مع الخمر وابنتيه والمصارعة مع يعقوب ومخادعة يعقوب لأبيه وتكرر كذبه عليه. وقصة يهوذا مع كنته ثامارا وولادة سبط يهوذا الذي منه داود وسليمان وكثير من الأنبياء. وقصة أمنون بن داود وابن عمه مع أخته ثامارا وملاعب شمشون. ومشورة الله جل شأنه مع جند السماء في إغواء آخاب ملك إسرائيل[٢] وكثير من ذلك.

ولأجل أن القرآن الكريم كلام الله القدوس ووحيه لم يذكر شيئاً من ذلك ولو كان من اختلاق رسول الله ﷺ كما يزعم الظالمون لامتنع في العادة على البشرية وأغراضها وتزلفاتها أن لا يذكر شيئاً من ذلك مع ما فيها من القعقعة التاريخية. وأن البشر الذي يتطلب قصص العهدين ويذكرها في كلامه وأغراضه لا يفوته ما أشرنا إليه.

إعجازه في وجهة الاحتجاج

نهض رسول الله ﷺ لتعليم البشر وتنوير بصائرهم في عصر الظلمات والجهل والعمى. ولإرشادهم إلى حقائق المعارف التي حجبتها ظلمات الضلال المتراكمة في تلك العصور المظلمة تلك الظلمات التي استولت على أرجاء العالم بحيث لم تدع أن ينقدح من نور الحق للعقول المغلوبة أقل بصيص فجاء ﷺ في قرآنه بكثير غزير من الحجج الساطعة على أهم المعارف وأشرفها. تلك الحجج الجارية على أحسن نهج وأعمه نفعاً في الاحتجاج والتعليم. وجاء بها على أرقى نحو يستلفت العامي إلى نور الغريزة الفطرية فيمثله لشعوره. وإلى سناء البديهيات فيجلوه لإدراكه. ويجري بمؤدى تلك الحجج مع الفيلسوف في قوانين المنطق وتنظيم قياساته على أساسيات المعقول. فاحتج على وجود الإله ولوازم إلهيته. وعلمه وقدرته. وتوحيده وعلى المعاد الجسماني وعلى أن القرآن وحي إلهي. وعلى صدق الرسول في دعوته.

فلا يكاد يوجد في شيء من هذه الحجج خلل عرفاني أو وهن أدبي أو شائبة اختلاف أو شائنة من تناقض. فإذا فرضت أي بشر يكون في ذلك العصر المظلم ومثلت نشأته وتربيته بين الأعراب الوحشيين الوثنيين في تلك البلاد الماحلة من كل تعليم والقاحلة من كل فضيلة في المعارف وأنه لم يتعاط تعلما ولا تأدباً على معلم ولا قراءة مكتوب ولا دراسة كتاب علمت أنه يمتنع عليه في العادة بما هو بشر وبلا وحي إلهي إليه أن يأتي ببيان المعارف الصحيحة والمناقضة للجهل العام في عصره

---

(١) ص١٠٠ ـ ١١٠ ـ ١١٢ ـ ١١٦ و٢٢٧ ـ ٢٣٢.

(٢) أنظر إلى ذلك في سفر التكوين في الإصحاح ٣ و١١ و١٩ و٢٩ و٣٨ وفي ١٣ من صموئيل ٢ و١٤ ـ ١٧ من سفر القضاة و٢٢ من الملوك الأول و١٨ من الأيام ٢.

وبيئته وقومه ويحتج عليها بتلك الحجج النيرة القيمة على ذلك المنهاج الممتاز بفضيلته.

وإن شئت أن تزداد بصيرة فيما ذكرناه فانظر إلى ما في الأناجيل مما نسبته إلى احتجاجات المسيح وحاشا قدسه منه ومما ذكرته من الحجج الساقطة الفاسدة على أمور أكثرها ضلال أو غلط كالاحتجاج على تعدد الآلهة وعلى تعدد الأرباب وعلى المنع من الطلاق. وانظر إلى ما اشتملت عليه من الغلط والتحريف.

نعم!... ذكرت الاحتجاج على القيامة من الأموات ولكن ماذا جاءت به من الغلط والخبط في الحجة وأحوال القيامة.

وإن شئت الاطلاع على شيء من ذلك فانظر في الجزء الأول من كتاب الهدى صفحة ١١٢ - ١١٦ و١٩٧ و٢٠٥ والجزء الأول من الرحلة المدرسية صفحة ٣٢ - ٣٩ و٧٣ من الطبعة الأولى.

إعجازه من وجهة الاستقامة والسلامة من الاختلاف والتناقض

قد خاض القرآن الكريم في فنون المعارف والإصلاح مما يتخصص فيه الممتازون بالرقي في أبواب الفلسفة والسياسة والخطابة والإصلاح من علم اللاهوت أو الأخلاق أو التشريع المدني والتنظيم الإداري أو الفن الحربي. أو البشرى والترغيب بالجزاء والإنذار والتهديد بالنكال. أو الحجج والأمثال. أو تذكرة المواعظ والعبر.

وجرى من ذلك في الميادين الشريفة بأحسن أسلوب وأقوم منهج وبلغ في جميع ذلك أكرم الغايات وأعلاها في الرقي وهو يكرر بحسب الحكمة كثيراً من قصصه ومقاصده وفي جميع ذلك لم تشنه زلة اختلاف ولا عثرة تناقض ولا وهن اضطراب ولا سقوط حجة ولا فساد مضمون ولا سخافة بيان.

وها هو بارز في جميع العالم لكل من يريد الهدى والفحص والتدبر ينادي بأبهة الافتخار وجمال السداد وشوكة الاستظهار:

﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾[1].

﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾[2] منتشراً في أبوابه ومقاصده.

فهل يمكن في العادة أن يكون كل هذا من بشر قد ذكرنا لك عصره ونشأته وتربيته وبلاده وقومه وجهلهم الوحشي الوثني ولك العبرة بكتب العهدين وهي التي منذ قرون عديدة يصفق لاستحسانها أكثر العالم المفتخر بالعلم والتمدن وينسبونها بكمال الاحتفال إلى كرامة الوحي، فكم وكم يوجد فيها من الوهن والسقوط والاختلاف والتناقض؟ وقد ذكر شيء من ذلك في كتب (إظهار الحق، والهدى والرحلة المدرسية).

---

(١) سورة الإسراء الآية: ٩.

(٢) سورة النساء الآية: ٨٢.

واعتبر أيضاً أن كل واحد من الأناجيل لا يزيد على صحيفة أسبوعية وقد كثر فيها الخبط والتناقض والاختلاف إلى حد مهول مدهش، وقد ذكر شيء منه في الجزء الأول من كتاب الهدى في صفحة ١٩٧ ـ ٢٣٤.

وأيضاً إن الأناجيل وكتب العهد الجديد مؤسسة على أن كتب العهدين الرائجة هي كتب وحي إلهي صحيحة. إذاً، فاعتبر بأنه كم وقع الاختلاف والتناقض بين الأناجيل والعهد الجديد، وبين العهد القديم.

وقد ذكر شيء مما ذكرناه في الجزء الأول من الرحلة المدرسية الطبعة الأولى صفحة ١٣٢ ـ ١٨٤.

إعجازه في وجهة التشريع العادل ونظام المدنية

قدِّرْ رسول الله ﷺ بشراً عادياً في مثل ما ذكرناه مراراً في عصره ونشأته وتربيته وبلاده وقومه وجهلهم وعاداتهم الوحشية، ثم انظر هل يمكن في العادة لمثل هذا البشر إذا لم يكن موحى إليه أن يأتي من عنده ومن بشريته بمثل ما أتى به في القرآن الكريم من الشريعة الحقوقية العادلة والقوانين القيمة والأنظمة المعقولة الجارية بأجمعها على ما هو الصالح للبشر في المدنية والاجتماع والسياسة والحرب ومقدماتها ونتائجها. وجرت في عنايتها بالإصلاح من إدارة جميع العالم إلى الإدارة العائلية والبيتية والزوجية، بل وإلى شؤون الكاتب والشاهد كما في سورة البقرة آية ٢٨٢ فمنعت فيها من مضارَّة الكاتب والشاهد. ونهت عن أن يحملا من أجل الكتابة والشهادة وأدائها ضرر المشقة والعناء وتضييع وقت أكثر من الوقت الطبيعي لمحض الأداء. وفي ذلك عبرة لأولي الألباب.

وإليك فانظر ما في القرآن الكريم من الشرائع والقوانين العامة والخاصة واعتبر بكرامتها ومجدها في التشريع الفائق والإصلاح الحميد. ولا تحتاج معرفة مجدها وكرامتها الى المقايسة والاعتبار بشرائع قطره وقومه. تلك الشرائع الجائرة الوحشية الوثنية.

نعم!... تزداد بصيرة إذا نظرت إلى شرائع التوراة الرائجة التي يعتبرها اليهود والنصارى في أجيالهم في أكثر من خمسة وعشرين قرناً ويعدونها كتاب وحي إلهي مقدس فانظر فيما فيها من شريعة تقديس هارون وبنيه وتفصيل ثيابهم وأوضاعها. وشريعة امرأة الأخ الميت. وتفلتها وولدها البكر من الأخ الثاني. وشريعة من ادعى زوجها أنه لم يجد لها عذرة. وشريعة قتل الأطفال والنساء من البلاد المفتوحة بالحرب. فإنك تعرف أن هذه الشرائع لا تكون إلا من بشر سخيف قاس.

وتزداد بصيرة بمجد القرآن الشريف في تشريعه وأنه لا يكون إلا من وحي إلهي. وقد أشير إلى شيء مما ذكرنا في أواخر الجزء الثاني من كتاب الهدى صفحة ٢٨٠ ـ ٢٩٢ والجزء الأول من الرحلة المدرسية صفحة ٢٩ و٧٩ ـ ٨٢.

وانظر إلى العهد الجديد وإلغائه لنظام المدنية والأخذ أمام الظلم والعدوان بحيث ترك العالم بلا نظام رادع ولا شريعة تأديب عادلة فإنك تزداد بصيرة بأن المتقول على الوحي في أمر التشريع لا

بد له من أن يسقط سقطة تشوه التاريخ وتئنّ منها الحقائق جزعاً.

فاعرف إذاً إعجاز القرآن في تشريعه الممتاز بفضيلة الوحي الإلهي.

إعجازه من وجهة الأخلاق

وإذا نظرت إلى ظلمات العصر والقطر والتربية وشيوع الجهل في الأمة وسوء الأعمال وعدم الدراسة في العلم أو التخرج في الفضيلة على الحكماء الصالحين فإنك ترى هذه الأمور لها أثر كبير في الجهل بالأخلاق الفاضلة والانحراف عن جادتها والخبط في معرفتها وتمييز جدودها. فلا ترد البشر الى الاستقامة في ذلك تكلفات الفكر المحاط بالجهل العام والجيل المظلم والقطر الوبيء من نزغات الأهواء.

ولئن حاول الرجل المريد للصلاح حينئذ شيئاً من تهذيب الأخلاق لم يهتد السبيل في قوله وعمله إلا إلى شيء يشير إليه التداول بين جملة من الناس.

ولئن تكلف المتفلسف شيئاً من التعليم بالأخلاق خبط فيها خبطاً غلب فيه الجهل والزلل وتتابعت فيه العثرات.

ومن بين تلك الظلمات المذكورة بزغ القرآن الكريم بأنواره وأتى بما لا تسمح به العادة بأن يأتي به في تلك الظلمات بشر من عند نفسه وتقوّلا على الوحي فجاء في إجماله وتفصيله مستقصياً للأخلاق الفاضلة على حدودها بالحث على التزين بها بما توجبه الحكمة من البعث والترغيب. ومحصياً للأخلاق الرذيلة بالزجر عن التلوث بها بما يوجبه الإصلاح من الإرهاب والتنفير. وأقام لذلك في العالم أشرف مدرسة زاهرة وأعلا فلسفة مرشدة وأبلغ خطابة واعظة.

وإليك بعضاً من جوامعه في ذلك كقوله تعالى في سورة النحل:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[1].

ومن سورة الفرقان ما في الآية الرابعة والستين إلى الخامسة والسبعين ومن سورة المعارج ما في الآية الثالثة والعشرين إلى الثالثة والثلاثين. ومن سورة الحجرات ما في الآيات العاشرة والحادية عشرة والثانية عشرة. وغير ذلك مما لا يكاد أن تخلو منه سورة أو يتخطاه تعليم أو يحابى به قوم دون قوم أو يتجاوز بالإفراط إلى التفريط والإخلال بنظام المدنية وراحة الاجتماع.

ولك العبرة بأن التوراة الرائجة فيها وشل من تعاليم التوراة الحقيقية ولكن لأنها تلفيق واختلاق بشري كدرت ما فيها من ذلك الوشل وذهبت بصفاء التعليم الإلهي. فأمرت بني إسرائيل بالحكم بالعدل لقريبهم ونهتهم عن الحقد على أبناء شعبهم وعن السعي بالوشاية وعن شهادة الزور على قريبهم. وأن يغدر أحدهم بصاحبه. ويا للأسف على شرف هذا الأمر والنهي إذ شوهت جماله

(١) سورة النحل، الآية: ٩٠.

بتخصيص تعليمها لبني إسرائيل وبتخصيص المأمور به والمنهي عنه بالقريب والشعب والصاحب.

ولك العبرة أيضاً بأن الأناجيل الرائجة قد أفرطت بتصوّفها البارد فنهت عن ردع الظالمين بالانتصاف من الظالم وقطع مادة الفساد بالحدود الشرعية ودفاع الظالمين. بل علمت: بأن من لطمك على خدك الأيمن فأدر له الآخر أيضاً ومن أراد أن يخاصمك ويأخذ ثوبك فاترك له الرداء أيضاً. ومن أخذ الذي لك فلا تطالبه.

فلوثت بإفراطها البشري قدس تعاليم المسيح المتلقاة من الوحي الإلهي.

إعجازه من وجهة علم الغيب

وقد تقرر في القرآن معجزة في إخباره بالغيب إخباراً يقتضي التكهن. والفراسة خلافه من حيث النظر الى الحال الحاضر. وطغيان الشرك. وضعف الدعوة الإسلامية وما يجري من النكال والتشريد والجفاء على ملبيها.

فمن ذلك قوله في سورة الحجر المكية في الأمر لرسول الله ﷺ بالإعلان بالدعوى والبشرى بنجاحها وإرغام معانديها ومعارضيها وكان ذلك عند طغيان الشرك واستفحاله وهيجان المشركين على رسول الله:

﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴿٩٥﴾ ٱلَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾[1].

وقد كفاه الله أشرف كفاية لم تكن تعلق بها الآمال بحسب العادة. وقد بان للمشركين وعلموا ما في قوله تعالى في آخر الآية ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾.

وقوله في سورة الصف المدنية في الحال الذي وصفناه من طغيان الشرك والمشركين:

﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾[2].

فأظهره على الدين أعز إظهار أرغمت به آناف المشركين.

ومن الإخبار بالغيب قوله تعالى في سورة الروم:

﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴿٢﴾ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ فِى بِضْعِ سِنِينَ﴾[3].

فغلبت الروم فارس ودخلت مملكتها قبل مضي عشر سنين.

وقوله تعالى في سورة تبّت في شأن أبي لهب وامرأته:

﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴿٤﴾ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾[4].

---

(١) سورة الحجر، الآيات: ٩٤ ـ ٩٦.

(٢) سورة الصف، الآية: ٩.

(٣) سورة الروم، الآيات: ٢ ـ ٤.

(٤) سورة المسد، الآيات: ٣ ـ ٥.

وهو إخبار بأنهما يموتان على الكفر ولا يحظيان بسعادة الإسلام الذي يكفر عنهما آثام الشرك ويحط أوزاره. فماتا على الكفر كما أخبر به إخباراً حتمياً.

ولك العبرة في ذلك بأن إنجيل متى ذكر إخباراً واحداً غيبياً للمسيح. وهو أنه يبقى مدفوناً في قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال. ولكن ما برح إنجيل متى أن كذب في أواخره هذا الإخبار فوافق الأناجيل الثلاثة الأخر على أن المسيح في مساء ليلة السبت طلب بعض الناس جثته من بيلاطس فأنزلها عن الصليب وكفنها ودفنها وقبل الفجر من يوم الأحد قام المسيح من الموت وخرج عن قبره. وعلى ذلك لا يكون المسيح بقي في القبر إلا ليلة السبت ونهاره وليلة الأحد وذلك نهار وليلتان.

هذا وإني عند مقايستي للقرآن الكريم بما ينسب إلى الوحي الإلهي من كتب الأمم المتدينة ومنهم البراهمة والبوذيون وغيرهم لم يحضر عندي إلا كتب العهدين فلا ينبغي أن يجعل مقايستي بهما تحاملاً على خصوص اليهود والنصارى. ولي العذر في ذلك فإنه لا يصح للإنسان أن تأخذه في خدمة الحق وإيضاح الحقيقة وتأييدها لومة لائم أو يصده عذل عاذل. فإن خدمة الحق نصرة للبشر جميعاً والله المستعان.

هذا شيء قليل من البيان في الوجهات المذكورة إذ لا يسع هذا المختصر أكثر من ذلك. وهب أن الوساوس تتقحم على الحقائق وتغالط الأذهان بواهيات الشكوك في الإعجاز ببعض آحادها ولكن هل يمكن ذلك بالنظر إلى مجموعها. وهل يسوغ لذي الشعور أن يختلج في ذهنه الشك في إعجاز الكتاب الجامع بفضيلته لهذه الكرامات الباهرة وخروجه عن طوق البشر مطلقاً وخصوصاً في ذلك العصر وتلك الأحوال وهل يسمح عقله إلا بأن يقول: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾.

الفصل الثاني في جمعه في مصحف واحد

لم يزل القرآن الكريم بحسب حكمة الوحي والتشريع والمصالح والمقتضيات المتجددة آناً فآناً يتدرج في نزوله نجوماً[1] الآية والآيتان والأكثر والسورة. وكلما نزل شيء هفت إليه قلوب المسلمين وانشرحت له صدورهم وهبوا إلى حفظه بأحسن الرغبة والشوق وأكمل الإقبال وأشد الارتياح. فتلقوه بالابتهاج وتلقوه بالاغتنام من تلاوة الرسول العظيم الصادع بأمر الله والمسارع إلى التبليغ والدعوة إلى الله وقرآنه. وتناوله حفظهم بما امتازت به العرب وعرفوا به من قوة الحافظة الفطرية وأثبتوه في قلوبهم كالنقش في الحجر.

وكان شعار الإسلام وسمة المسلم حينئذ هو التجمل والتكمل بحفظ ما ينزل من القرآن الكريم. لكي يتبصر بحججه ويتنور بمعارفه وشرائعه وأخلاقه الفاضلة وتاريخه المجيد وحكمته الباهرة وأدبه العربي الفائق المعجز.

---

(١) ولا بد من أن تكون كتب الوحي والدعوة والتشريع جارية في كمالها على منهاج هذه الحكمة. ومما يشير إلى ذلك: أن التوراة الرائجة تذكر أن نزول التوراة على موسى عليه السلام كان من زمان تكليمه من الشجرة متدرجاً بحسب الأزمان، والحوادث والتاريخ. والحكم في التشريع إلى حين وفاته بعد التيه عند عبور الأردن. ومتراخياً في أكثر من أربعين سنة. فانظر في شرح هذا المجمل إلى المقدمة الثانية من (الهدى إلى دين المصطفى ج١ ص٩ ـ ١٢) لمؤلف هذا الكتاب.

فاتخذ المسلمون تلاوته لهم حجة الدعوة. ومعجز البلاغة. ولسان العبادة لله. ولهجة ذكره. وترجمان مناجاته. وأنيس الخلوة. وترويح النفس. ودرساً للكمال. وتمريناً في التهذيب. وسلماً للترقي. وتدرباً في التمدن. وآية الموعظة. وشعار الإسلام. ووسام الإيمان والتقدم في الفضيلة.

واستمر المسلمون على ذلك حتى صاروا في زمان الرسول يعدون بالألوف وعشراتها ومئاتها. وكلهم من حملة القرآن وحفاظه[١] وإن تفاوتوا في ذلك بحسب السابقة والفضيلة.. هذا ولما كان وحيه لا ينقطع في حياة رسول الله ﷺ لم يكن كله مجموعاً في مصحف واحد وإن كان ما أوحي منه مجموعاً في قلوب المسلمين وكتاباتهم له.

ولما اختار الله لرسوله دار الكرامة وانقطع الوحي بذلك فلا يرجى للقرآن نزول، ثمّة رأى المسلمون أن يسجلوه في مصحف جامع، فجمعوا مادته على حين إشراف الألوف من حفاظه ورتابة مكتوباته الموجودة عند الرسول، وكتاب الوحي وسائر المسلمين جملة وأبعاضاً وسوراً[٢] نعم لم يُترتب على ترتيب نزوله ولم يقدم منسوخه على ناسخه[٣] فاستمر القرآن الكريم على هذا

---

(١) أخرج ابن سعد. وابن عساكر عن محمد بن كعب القرظي. قال: «جمع القرآن ـ أي حفظا ـ في زمان النبي ﷺ خمسة من الأنصار: معاذ بن جبل. وعبادة بن الصامت. وأُبي بن كعب. وأبو أيوب الأنصاري. وأبو الدرداء».

وأخرج ابن سعد. ويعقوب بن سفيان. والطبراني. وابن عساكر. عن الشعبي. قال: «جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ ستة من الأنصار: أُبي بن كعب. وزيد بن ثابت. ومعاذ بن جبل. وأبو الدرداء. وسعد بن عبيد. وأبو زيد. وكان مجمع بن جارية قد أخذه كله إلا سورتين أو ثلاثة».

وأخرج ابن عساكر عن محمد بن كعب القرظي قال: «كان ممن ختم القرآن ـ ورسول الله ﷺ حي ـ عثمان بن عفان. وعلي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود».

وأخرج عن أنس: «قرأ القرآن على عهد رسول الله: معاذ بن جبل. وأُبي. وسعد. وأبو زيد».

وأخرج الحاكم في الصحيح على شرط البخاري ومسلم. عن زيد بن ثابت. قال: «كنا عند رسول الله ﷺ نؤلف القرآن من الرقاع» وفي رواية «حول رسول الله ﷺ نؤلف القرآن» فانظر إلى (كنز العمال، ومنتخبه أقلاً) ولم أذكر هذه الروايات احتجاجاً بها للحقيقة المعلومة ولكن لتجبه بالمعارضة بعض الروايات الشاذة الواردة في خلاف ما ذكرناه من حفظ المسلمين في عصر النبي ﷺ وبعده للقرآن الكريم.

(٢) ومما يشهد لما ذكرناه ما جاء عن أبي عبيد في فضائله، وابن جرير؛ وابن المنذر؛ وابن مردويه مسنداً عن عمر بن عامر الأنصاري أن عمر بن الخطاب قرأ: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ﴾ فرفع «الأنصار» ولم يدخل واو العطف على «الذين» فقال له زيد بن ثابت: «والذين اتبعوهم باحسان» فقال عمر: «الذين اتبعوهم باحسان» فقال زيد: أمير المؤمنين، أعلم، فقال عمر: إئتوني بأُبي بن كعب، فسأله عن ذلك، فقال: «الذين اتبعوهم باحسان» فجعل كل واحد منهما يشير إلى أنف صاحبه باصبعه. فقال أُبي: والله أقرأنيها رسول الله ﷺ وأنت تتبع الخبط، فقال عمر: فنعم إذن. فنعم إذن وأخرج أبو عبيد في فضائله، وسنيد، وابن جرير، وابو الشيخ، عن محمد بن كعب القرظي.

وأخرج أبو الشيخ في تفسيره، والحاكم في المستدرك مصححا على شرط البخاري ومسلم. عن اسامة ومحمد بن إبراهيم التيمي: انه جرى بين عمر. وأُبي بن كعب في هذه الآية نحو ذلك فانظر في كنز العمال ومنتخبه.

(٣) نعم من المعلوم عند الشيعة ان علياً أمير المؤمنين عليه السلام بعد وفاة رسول الله ﷺ لم يرتد برداء إلا للصلاة حتى جمع القرآن على ترتيب نزوله وتقدم منسوخه على ناسخه.

وأخرج ابن سعد. وابن عبد البر في الاستيعاب عن محمد بن سيرين قال: «نبئت أن علياً أبطأ عن بيعة أبي بكر فقال أكرهت إمارتي: فقال آليت بيميني ان لا ارتدي برداء إلا للصلاة حتى اجمع القرآن. قال: فزعموا انه كتبه على تنزيله. قال محمد: فلو اصبت ذلك الكتاب كان فيه علم. قال ابن عوف فسألت عكرمة عن ذلك الكتاب فلم يعرفه.

الاحتفال العظيم بين المسلمين جيلاً بعد جيل ترى له في كل آن ألوفاً مؤلفة من المصاحف وألوفاً من الحفاظ ولا تزال المصاحف ينسخ بعضها على بعض والمسلمون يقرأ بعضهم على بعض ويسمع بعضهم من بعض. تكون ألوف المصاحف رقيبة على الحفاظ. وألوف الحفاظ رقباء على المصاحف وتكون الألوف من كلا القسمين رقيبة على المتجدد منهما. نقول الألوف ولكنها مئات الألوف وألوف الألوف. فلم يتفق لأمر تاريخي من التواتر وبداهة البقاء مثل ما اتفق للقرآن الكريم كما وعد الله جلت آلاؤه بقوله في سورة الحجر ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[1] وقوله في سورة القيامة ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾[2].

ولئن سمعت في الروايات الشاذة شيئاً في تحريف القرآن وضياع بعضه فلا تقم لتلك الروايات وزناً. وقل ما يشاء العلم في اضطرابها ووهنها وضعف رواتها ومخالفتها للمسلمين وفيما جاءت به في مروياتها الواهية من الوهن. وما ألصقته بكرامة القرآن مما ليس له شبه به واستمع من ذلك لأمور:

اضطراب الروايات في جمع القرآن

(الأمر الأول) جاء فيها أن أبا بكر هو الذي أدى رأيه أولا إلى جمع القرآن وهو الذي طلب من زيد بن ثابت جمعه فنقل ذلك عليه فلم يزل أبو بكر يراجعه حتى قبل.

وجاء فيها أيضاً أن زيداً هو الذي أدى رأيه أولاً إلى جمع القرآن وعزم عليه وكلم في ذلك عمر فكلم فيه عمر أبا بكر فاستشار أبو بكر في ذلك المسلمين.

وجاء فيها أيضاً أن أبا بكر هو الذي جمع القرآن.

وجاء فيها أن عمر قتل ولم يجمع القرآن.

وجاء فيها أن عثمان هو الذي جمع القرآن في أيامه بأمره.

وجاء فيها أن عمر هو الذي أمر زيد بن ثابت وسعيد بن العاص لما أراد جمع القرآن أن يملي زيد ويكتب سعيد.

وجاء فيها أن ذلك كان من عثمان في أيامه وبعد قتل عمر.

وجاء في ذلك أيضاً أن الذي يملي أُبي بن كعب وزيد يكتبه وسعيد يعربه، وفي رواية أخرى أن سعيداً وعبد الله بن الحرث يعربانه.

هذا بعض حال هذه الروايات في تعارضها واضطراباتها.

ومن جملة ما جاء فيها ما مضمونه أن براءة آخر ما نزل من القرآن فما ترى لهذه الرواية من القيمة التاريخية. فانظر إلى الجزء الأول من كنز العمال ومنتخبه أقلا.

---

(١) سورة الحجر، الآية: ٩.

(٢) سورة القيامة، الآية: ١٧.

بعض ما ألصق بكرامة القرآن الكريم

(الأمر الثاني) في الجزء الخامس من مسند أحمد عن أُبي بن كعب قال ان رسول الله ﷺ قال إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن قال فقرأ ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ فقرأ فيها «لو أن ابن آدم سأل وادياً من مال فأعطيه لسأل ثانياً فلو سأل ثانياً فأعطيه لسأل ثالثاً ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب وإن ذلك الدين القيم عند الله الحنيفية غير المشركة ولا اليهودية ولا النصرانية ومن يعمل خيراً فلن يكفره».

وفي رواية الحاكم في المستدرك ورواية غيره أيضاً «أن ذات الدين عند الله الحنيفية لا المشركة».

وفي رواية «غير المشركة» إلى آخره.

وعن جامع الأصول لابن الأثير الجزري «إن الدين عند الله الحنيفية المسلمة لا اليهودية ولا النصرانية ولا المجوسية».

وذكر في المسند أيضاً بعد هذه الرواية عن أُبيّ قال قال لي رسول الله ﷺ: «إن الله أمرني أن أقرأ عليك فقرأ عليَ ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ۝١ رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُواْ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ۝٢ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ۝٣ وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ﴾[1] إن الدين عند الله الحنيفية لا المشركة ولا اليهودية ولا النصرانية ومن يفعل خيراً فلن يكفره».

قال شعبة ثم قرأ آيات بعدها ثم قرأ «لو أن لابن آدم واديين من مال لسأل وادياً ثالثاً. ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب». قال ثم ختمها بما بقي منها انتهى.

وهذه الروايات رواها أيضاً أبو داود الطيالسي وسعيد بن منصور في سننه والحاكم في مستدركه كما في كنز العمال.

وذكر في المسند أيضاً عن أبي واقد الليثي قال كنا نأتي النبي ﷺ إذا أنزل عليه فيحدثنا فقال لنا ذات يوم: «إن الله عز وجل قال: إنا أنزلنا المال لإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ولو كان لابن آدم واد لأحب أن يكون له ثان ولو كان له واديان لأحب أن يكون لهما ثالث ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ثم يتوب الله على من تاب» انتهى.

هب أن المعرفة والصدق لا يطالبان المحدثين ـ ولا نقول القصاص ـ ولا يسألانهم عن هذا الاضطراب الفاحش فيما يزعمون أنه من القرآن ولا يسألانهم عن التمييز بين بلاغة القرآن وعلو شأنه فيها وبين انحطاط هذه الفقرات. ولكن أليس للمعرفة أن تسألهم عن الغلط في قولهم «لا المشركة» فهل يوصف الدين بأنه مشركة. وفي قولهم «الحنيفية المسلمة» وهل يوصف الدين أو الحنيفية بأنه مسلمة وقولهم «إن ذات الدين» وفي قولهم «إنا أنزلنا المال لإقام الصلاة» ما معنى إنزال المال. وما معنى كونه لإقام الصلاة.

---

(١) سورة البيّنة، الآيات: ١ ـ ٤.

هذا واستمع لما يأتي ففي الجزء السادس من مسند أحمد مسنداً عن مسروق قال قلت لعائشة هل كان رسول الله يقول شيئاً إذا دخل البيت؟

قالت كان إذا دخل البيت تمثل لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى وادياً ثالثاً ولا يملأ فمه إلا التراب وما جعلنا المال إلا لإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ويتوب الله على من تاب.

وفي الجزء السادس في إسناده عن جابر قال قال رسول الله ﷺ لو أن لابن آدم وادياً من مال لتمنى واديين ولو أن له واديين لتمنى ثالثاً ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب.

وبإسناده أيضاً قال سئل جابر هل قال رسول الله لو كان لابن آدم واد من نخل تمنى مثله حتى يتمنى أودية ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب انتهى.

وهل تجد من الغريب أو الممتنع في العادة أن يكون لابن آدم واد من مال أو من نخل. أوليس في بني آدم في كل زمان من ملك وادياً من ذلك بل واديين. إذن فكيف يصح في الكلام المستقيم أن يقال لو كان لابن آدم. لو أن لابن آدم. أوليست «لو» للامتناع. يا للعجب من الرواة لهذه الروايات ألم يكونوا عرباً أو لهم إلمام باللغة العربية.

نعم يرتفع هذا الاعتراض بما رواه أحمد في مسند ابن عباس لو كان لابن آدم واديان من ذهب وكذا ما يأتي من رواية الترمذي عن أنس. وأيضاً إن تمني الوادي والواديين والثلاث ليس بذنب يحتاج إلى التوبة إذن فما هو وجه المناسبة بتعقيب ذلك بجملة «ويتوب الله على من تاب؟».

وإن شئت أن تستزيد مما في هذه الرواية من التدافع والاضطراب فاستمع إلى ما رواه الحاكم في المستدرك إن أبا موسى الأشعري قال كنا نقرأ سورة تشبهها بالطول والشدة ببراءة فأنسيتها غير أني حفظت منها «لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى ثالثاً ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب».

وذكر في الدر المنثور أنه أخرجه جماعة عن أبي موسى.

وأضف الى ذلك في التدافع والتناقض ما أسنده في الاتقان عن أبي موسى أيضاً قال نزلت سورة نحو براءة ثم رفعت وحفظ منها «إن الله سيؤيد هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم ولو أن لابن آدم واديين لتمنى... إلى آخره».

وأسند الترمذي عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ لو كان لابن آدم واد من ذهب لأحب أن يكون له ثان ولا يملأ فاه إلا التراب ويتوب الله على من تاب.

وها أنت ترى روايات عائشة وجابر وأنس وابن عباس تجعل حديث الوادي والواديين من قول رسول الله وتمثله. فهي بسوقها تنفي كونه من القرآن الكريم. ومع ذلك فقد نسبت إلى كلام الرسول ﷺ ما يأتي فيه بعض من الاعتراضات المتقدمة مما يجب أن ينزه عنه. ودع عنك الاضطراب الذي يدع الرواية مهزلة.

(الأمر الثالث) ومما ألصقوه بكرامة القرآن المجيد قولهم في الرواية عن زيد بن ثابت كنا نقرأ آية الرجم «الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة».

وفي الرواية عن ذر عن أُبيّ أن سورة الأحزاب كانت تضاهي سورة البقرة أو هي أطول منها وأن فيها أو في أواخرها آية الرجم وهي «الشيخ والشيخة فارجموهما البتة، نكالا من الله والله عزيز حكيم».

وفي رواية السياري من الشيعة عن أبي عبد الله بزيادة قوله بما قضيا من الشهوة.

وفي رواية الموطأ والمستدرك ومسدد وابن سعد عن عمر كما سيأتي «الشيخ والشيخة فارجموهما البتة».

وفي رواية أبي أمامة بن سهل أن خالته قالت لقد أقرأنا رسول الله ﷺ آية الرجم «الشيخ والشيخة فارجموهما البتة، بما قضيا من اللذة».

ونحو ذلك رواية سعد بن عبد الله وسليمان بن خالد من الشيعة عن أبي عبد الله عليه السلام ويا للعجب كيف رضي هؤلاء المحدثون لمجد القرآن وكرامته أن يلقى هذا الحكم الشديد على الشيخ والشيخة بدون أن يذكر السبب وهو زناهما أقلا فضلا عن شرط الإحصان وأن قضاء الشهوة أعم من الجماع والجماع أعم من الزنى والزنى يكون كثيراً مع عدم الإحصان.

سامحنا من يزعم أن قضاء الشهوة كناية عن الزنى بل زد عليه كونه مع الإحصان ولكنا نقول ما وجه دخول الفاء في قوله «فارجموهما» وليس هناك ما يصحح دخولها من شرط أو نحوه لا ظاهر ولا على وجه يصح تقديره وإنما دخلت الفاء على الخبر في قوله تعالى في سورة النور «والزانية والزاني فاجلدوا» لأن كلمة «اجلدوا» بمنزلة الجزاء لصفة الزنى في المبتدأ. والزنى بمنزلة الشرط. وليس الرجم جزاءً للشيخوخة ولا الشيخوخة سبباً له.

نعم الوجه في دخول الفاء هو الدلالة على كذب الرواية.

ولعل في رواية سليمان بن خالد سقطاً بأن تكون صورة سؤاله هل يقولون في القرآن رجم. وكيف يرضى لمجده وكرامته في هذا الحكم الشديد ان يقيد الأمر بالشيخ والشيخة مع إجماع الأمة على عمومه لكل زان محصن بالغ الرشد من ذكر أو أنثى. وأن يطلق الحكم بالرجم مع إجماع الأمة على اشتراط الإحصان فيه.

وفوق ذلك يؤكد الإطلاق ويجعله كالنص على العموم بواسطة التعليل بقضاء اللذة والشهوة لا الذي يشترك فيه المحصن وغير المحصن.

فتبصر بما سمعته من التدافع والتهافت والخلل في رواية هذه المهزلة.

وأضف إلى ذلك ما رواه في الموطأ والمستدرك ومسدد وابن سعد من أن عمر قال قبل موته بأقل من عشرين يوماً فيما يزعمونه من آية الرجم لولا أن يقول الناس زاد عمر بن الخطاب في كتاب الله لكتبتها «الشيخ والشيخة فارجموهما البتة».

وأخرج الحاكم وابن جرير وصححه أيضاً أن عمر قال لما نزلت أتيت رسول الله ﷺ فقلت أكتبها (وفي نسخة كنز العمال) أكتبنيها؟ فكأنه كره ذلك.

وقال عمر ألا ترى أن الشيخ إذا زنى ولم يحصن جلد وأن الشاب إذا زنى وقد أحصن رجم.

فالمحدثون يروون أن عمر يذكر أن رسول الله كره أن تكتب آية منزلة وعمر يذكر وجوه الخلل فيها. فيا للعجب منهم.

وفي الاتقان أخرج النسائي أن مروان قال لزيد بن ثابت ألا تكتبها في المصحف؟ قال ألا ترى أن الشابين الثيبين يرجمان وقد ذكرنا ذلك لعمر قال أنا أكفيكم فقال [قلت:] يا رسول الله اكتب لي آية الرجم قال لا تستطيع انتهى. فزيد بن ثابت يعترض عليها.

ولما رأوا التدافع بين قول عمر اكتبها لي وبين قول النبي لا تستطيع قالوا أراد عمر بقوله ذلك إئذن لي بكتابتها وكأنهم لا يعلمون أن عمر عربي لا يعبر عن قوله إئذن لي بكتابتها بقوله اكتبها لي ومع ذلك لم يستطيعوا أن يذكروا وجهاً مقبولاً لقوله ﷺ لا تستطيع.

وفي رواية في كنز العمال عن ابن الضريس عن عمر [قال:] قلت لرسول الله اكتبها يا رسول الله قال لا استطيع.

وأخرج ابن الضريس عن زيد بن أسلم أن عمر خطب الناس فقال لا تشكوا في الرجم فإنه حق ولقد هممت أن أكتبه في المصحف فسألت أُبي بن كعب فقال أليس أتيتني وأنا أستقرئها رسول الله فدفعت في صدري وقلت كيف يستقرئه آية الرجم وهم يتسافدون تسافد الحمر انتهى.

فهذه الرواية تقول إن عمر لم يرض بإنزال شيء في الرجم. وليت المحدثين يفسرون حاصل الجواب من أُبي لعمر وحاصل منع عمر لأُبي عن استقرائها.

وأخرج الترمذي عن سعد بن المسيب عن عمر قال رجم رسول الله ﷺ ورجم أبو بكر ورجمت ولولا أني أكره أن أزيد في كتاب الله لكتبته في المصحف.

نعم يقول إن كتابة الرجم في المصحف زيادة في كتاب الله وهو يكرهها.

فقابل هذه الروايات الأربع إحداهن بالأخرى واعرف ما جناه المولعون بكثرة الرواية من المحدثين.

وإذا نظرت إلى الجزء الثالث من كنز العمال صحيفة ٩٠ و٩١ فإنك تزداد بصيرة في الاضطراب والخلل.

هذا ومما يصادم هذه الروايات ويكافحها ما روي من أن علياً عليه السلام لما جلد شراحة الهمدانية يوم الخميس ورجمها يوم الجمعة قال اجلدها بكتاب الله وارجمها بسنة رسوله كما رواه أحمد والبخاري والنسائي وعبد الرزاق في الجامع والطحاوي والحاكم في مستدركه وغيرهم. ورواه الشيعة عن علي عليه السلام مرسلا فعلي عليه السلام يشهد بأن الرجم من السنة لا من الكتاب.

(الأمر الرابع) مما ألصقوه بكرامة القرآن المجيد ما رواه في الإتقان والدر المنثور انه أخرج الطبراني والبيهقي وابن الضريس أن من القرآن سورتين (وقد سماهما الراغب في المحاضرات سورتي القنوت) ونسبوهما إلى تعليم علي عليه السلام وقنوت عمر ومصحفي ابن عباس وزيد بن ثابت وقراءة أُبي وأبي موسى.

(والاولى منهما) بسم الله الرحمن الرحيم اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونثني عليك الخير ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك انتهى.

لا نقول لهذا الراوي إن هذا الكلام لا يشبه بلاغة القرآن ولا سوقه فإنا نسامحه في معرفة ذلك ولكنا نقول له كيف يصح قوله يفجرك وكيف تتعدى كلمة يفجر وأيضاً أن الخلع يناسب الأوثان إذن فماذا يكون المعنى وبماذا يرتفع الغلط

(والثانية منهما) بسم الله الرحمن الرحيم اللهم إياك نعبد ولك نصلي ونسجد وإليك نسعى ونحفد نرجو رحمتك ونخشى عذابك الجد إن عذابك بالكافرين ملحق انتهى.

ولنسامح الراوي أيضاً فيما سامحناه فيه في الرواية الاولى ولكنا نقول له ما معنى الجد هنا أهو العظمة أو الغنى أو ضد الهزل أو هو حاجة السجع نعم في رواية عبيد نخشى نقمتك وفي رواية عبدالله نخشى عذابك وما هي النكتة في التعبير بقوله (ملحق) وما هو وجه المناسبة وصحة التعليل لخوف المؤمن من عذاب الله بأن عذاب الله بالكافرين ملحق بل ان هذه العبارة تناسب التعليل لئلا يخاف المؤمن من عذاب الله لأن عذابه بالكافرين ملحق.

(الأمر الخامس) ومما ألصقوه بالقرآن المجيد ما نقله في فصل الخطاب عن كتاب (دبستان المذاهب) أنه نسب إلى الشيعة أنهم يقولون إن إحراق المصاحف سبب إتلاف سور من القرآن نزلت في فضل علي عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام «منها» هذه السورة وذكر كلاماً يضاهي خمساً وعشرين آية في الفواصل قد لفق من فقرات القرآن الكريم على أسلوب آياته.

فاسمع ما في ذلك من الغلط فضلا عن ركاكة أسلوبه الملفق فمن الغلط «واصطفى من الملائكة وجعل من المؤمنين أولئك في خلقه» ماذا اصطفى من الملائكة وماذا جعل من المؤمنين وما معنى أولئك في خلقه.

ومنه «مثل الذين يوفون بعهدك أني جزيتهم جنات النعيم» ليت شعري ما هو مثلهم.

ومنه «ولقد أرسلنا موسى وهارون بما استخلف فبغوا هارون فصبر جميل» ما معنى هذه الدمدمة وما معنى بما استخلف وما معنى فبغوا هارون ولمن يعود الضمير في بغوا ولمن الأمر بالصبر الجميل.

ومن ذلك «ولقد أتينا بك الحكم كالذي من قبلك من المرسلين وجعلنا لك منهم وصياً لعلهم يرجعون» ما معنى أتينا بك الحكم ولمن يرجع الضمير الذي في منهم ولعلهم. هل المرجع للضمير هو في قلب الشاعر. وما هو وجه المناسبة في لعلهم يرجعون؟.

ومن ذلك «وأن علياً قانت في الليل ساجد يحذر الآخرة ويرجو ثواب ربه قل هل يستوي الذين ظلموا وهم بعذابي يعلمون» قل ما محل قوله هل يستوي الذين ظلموا وما هي المناسبة له في قوله وهم بعذابي يعلمون. ولعل هذا الملفق تختلج في ذهنه الآيتان الثامنة والتاسعة من سورة الزمر وفي آخرها ﴿هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ فأراد الملفق أن يلفق منهما شيئاً بعدم معرفته فقال في

آخر ما لفق هل يستوي الذين ظلموا ولم يفهم أنه جيء بالاستفهام الإنكاري في الآيتين لأنه ذكر فيهما الذي جعل لله أنداداً ليضل عن سبيله والقانت آناء الليل يرجو رحمة ربه فهما لا يستويان ولا يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون.

هذا بعض الكلام في هذه المهزلة. وأن صاحب فصل الخطاب من المحدثين المكثرين المجدين في التتبع للشواذ وإنه ليعد أمثال هذا المنقول في دبستان المذاهب ضالته المنشودة ومع ذلك قال إنه لم يجد لهذا المنقول أثراً في كتب الشيعة.

فيا للعجب من صاحب دبستان المذاهب من أين جاء بنسبة هذه الدعوى إلى الشيعة. وفي أي كتاب لهم وجدها، أفهكذا يكون النقل في الكتب ولكن لا عجب (شنشنة أعرفها من أخزم) فكم نقلوا عن الشيعة مثل هذا النقل الكاذب كما في كتاب الملل للشهرستاني ومقدمة ابن خلدون وغير ذلك مما كتبه بعض الناس في هذه السنين والله المستعان.

قول الإمامية بعدم النقيصة في القرآن

ولا يخفى أن شيخ المحدثين والمعروف بالاعتناء بما يروي وهو الصدوق طاب ثراه قال في كتاب الاعتقاد: اعتقادنا أن القرآن الذي أنزله الله على نبيه ﷺ هو ما بين الدفتين وليس بأكثر من ذلك، ومن نسب إلينا أنا نقول إنه أكثر من ذلك فهو كاذب انتهى. وحمل الروايات الواردة في النقصان على وجوه أخر.

وفي أواخر فصل الخطاب من كتاب المقالات للشيخ المفيد قدس سره أنه قال جماعة من أهل الإمامة إنه (أي القرآن) لم ينقص من كلمة ولا من آية ولا من سورة ولكن حذف ما كان مثبتاً في مصحف أمير المؤمنين عليه السلام من تأويله وتفسير معانيه على حقيقة تنزيله.

وعن السيد المرتضى (قدس سره) قوله بعدم النقيصة وان من خالف في ذلك من الإمامية والحشوية لا يعتد بخلافهم فإن الخلاف في ذلك مضاف إلى قوم من اصحاب الحديث نقلوا أخباراً ضعيفة ظنوا صحتها. وفي أول التبيان للشيخ الطوسي (قدس سره) أما الكلام في زيادته ونقصه فمما لا يليق به أيضاً لأن الزيادة فيه مجمع على بطلانها والنقصان. فالظاهر أيضاً من مذهب المسلمين خلافه وهو الأليق بالصحيح من مذهبنا وهو الذي نصره المرتضى وهو الظاهر في الروايات غير أنه رويت روايات كثيرة من جهة الخاصة والعامة بنقصان كثير من آي القرآن ونقل شيء منه من موضع إلى موضع طريقها الآحاد التي لا توجب علما ولا عملا والأولى الإعراض عنها انتهى.

وتبعه على ذلك في مجمع البيان وفي كشف الغطاء في كتاب القرآن المبحث الثامن في نقصه لا ريب انه محفوظ من النقصان بحفظ الملك الديان كما دل عليه صريح القرآن وإجماع العلماء في كل زمان، ولا عبرة بالنادر، وما ورد من أخبار النقص تمنع البديهة من العمل بظاهرها (إلى أن قال) فلا بد من تأويلها بأحد وجوه.

وعن السيد القاضي نور الله في كتابه (مصائب النواصب) ما نسب إلى الشيعة الإمامية من وقوع التغيير في القرآن ليس مما قال به جمهور الإمامية إنما قال به شرذمة قليلة منهم لا اعتداد بهم فيما بينهم.

وعن الشيخ البهائي: وايضاً اختلفوا في وقوع الزيادة والنقصان فيه والصحيح أن القرآن العظيم محفوظ عن ذلك زيادة كان أو نقصانا، ويدل عليه قوله تعالى ﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ وما اشتهر بين الناس من اسقاط اسم امير المؤمنين عليه السلام منه في بعض المواضع مثل قوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ في «علي» وغير ذلك فهو غير معتبر عند العلماء.

وعن المقدس البغدادي في شرح الوافية وإنما الكلام في النقيصة والمعروف بين اصحابنا ـ حتى حكى عليه الاجماع ـ عدم النقيصة ايضاً.

وعنه أيضاً عن الشيخ علي بن عبد العالي انه صنف في نفي النقيصة رسالة مستقلة وذكر كلام الصدوق المتقدم ثم اعترض بما يدل على النقيصة من الأحاديث وأجاب بأن الحديث إذا جاء على خلاف الدليل من الكتاب والسنة المتواترة أو الإجماع ولم يمكن تأويله ولا حمله على بعض الوجوه وجب طرحه.

هذا وإن المحدث المعاصر جهد في كتاب فصل الخطاب في جمع الروايات التي استدل بها على النقيصة وكثر أعداد مسانيدها بأعداد المراسيل عن الأئمة عليهم السلام في الكتب كمراسيل العياشي وفرات وغيرها مع أن المتتبع المحقق يجزم بأن هذه المراسيل مأخوذة من تلك المسانيد. وفي جملة ما أورده من الروايات ما لا يتيسر احتمال صدقها. ومنها ما هو مختلف باختلاف يؤول به إلى التنافي والتعارض، وهذا المختصر لا يسع بيان النحوين الأخيرين.

هذا مع أن القسم الوافر من الروايات ترجع أسانيده إلى بضعة أنفار، وقد وصف علماء الرجال كلا منهم: إما بأنه ضعيف الحديث فاسد المذهب مجفو الرواية. وأما بأنه مضطرب الحديث والمذهب يعرف حديثه وينكر ويروي عن الضعفاء. وإما بأنه كذاب متهم لا أستحل أن أروي من تفسيره حديثاً واحداً وأنه معروف بالوقف وأشد الناس عداوة للرضا عليه السلام. وإما بأنه كان غالياً كذاباً. وإما بأنه ضعيف لا يلتفت إليه ولا يعول عليه ومن الكذابين. وإما بأنه فاسد الرواية يرمي بالغلو.

ومن الواضح أن أمثال هؤلاء لا تجدي كثرتهم شيئاً. ولو تسامحنا بالاعتناء برواياتهم في مثل هذا المقام الكبير لوجب من دلالة الروايات المتعددة أن ننزلها على أن مضامينها تفسير للآيات أو تأويل أو بيان لما يعلم يقيناً شمول عموماتها له لأنه أظهر الأفراد وأحقها بحكم العام. أو ما كان مراداً بخصوصه وبالنص عليه في ضمن العموم عند التنزيل. أو ما كان هو المورد للنزول. أو ما كان هو المراد من اللفظ المبهم. وعلى أحد الوجوه الثلاثة الأخيرة يحمل ما ورد فيها أنه تنزيل وأنه نزل به جبريل كما يشهد به نفس الجمع بين الروايات، كما يحمل التحريف فيها على تحريف المعنى ويشهد لذلك مكاتبة أبي جعفر عليه السلام لسعد الخير كما في روضة الكافي ففيها: وكان من نبذهم الكتاب أن أقاموا حروفه وحرفوا حدوده.

وكما يحمل ما فيها من أنه كان في مصحف أمير المؤمنين عليه السلام أو ابن مسعود وينزل على أنه كان فيه بعنوان التفسير والتأويل.

ومما يشهد لذلك قول أمير المؤمنين عليه السلام للزنديق كما في نهج البلاغة وغيره ولقد جئتهم بالكتاب كملاً مشتملاً على التنزيل والتأويل.

ومما أشرنا إليه من الروايات أن المحدث المعاصر أورد في روايات سورة المعارج أربع روايات ذكرت أن كلمة (بولاية علي) مثبتة في مصحف فاطمة وهكذا هي في مصحف فاطمة عليها السلام ولا يخفى أن مصحفها عليها السلام إنما هو كتاب تحديث بأسرار العلم كما يعرف ذلك من عدة روايات في أصول الكافي في باب الصحيفة والمصحف والجامعة وفيها قول الصادق عليه السلام ما فيه من قرآنكم حرف واحد. وما أزعم أن فيه قرآناً كما في الصحيح والحسن.

(ومنها) ما في الكافي في باب أن الأئمة عليهم السلام شهداء على الناس في صحيحة بريد عن أبي جعفر عليه السلام وروايته عن أبي عبد الله عليه السلام من قولهما عليهما السلام في قوله تعالى ﴿جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ نحن الأمة الوسطى.

وفي شرحه عن أمير المؤمنين عليه السلام ونحن الذين قال الله ﴿جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾.

إذاً فما روي مرسلا في تفسيري النعماني وسعد من أن الآية «أئمة وسطاً» لا بد من حمله على التفسير وأن التحريف إنما هو للمعنى.

(ومنها) كما رواه في الكافي في باب أن الأئمة هم الهداة عن الفضيل سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ فقال كل إمام هو هاد للقرن الذي هو فيهم.

ورواية بريد عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله المنذر ولكل زمان منا هاد يهديهم إلى ما جاء به النبي صلى الله عليه وآله والهداة من بعده علي عليه السلام ثم الأوصياء واحداً بعد واحد.

ونحوها رواية أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام ورواية عبد الرحيم القصير عن أبي جعفر عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله المنذر و «علي» الهادي وبمضمونها جاءت روايات الجمهور مسندة عن طريق أبي هريرة وأبي برزة وابن عباس وطريق أمير المؤمنين عليه السلام وصححه الحاكم في مستدركه.

وإذا أحطت خبراً بهذا فهل يروق لك إلتجاء «فصل الخطاب» في تلفيقه وتكثيره إلى النقل عن بعض التفاسير المتأخرة وعن الداماد في حاشية القبسات من قوله إن الأحاديث من طرقنا وطرقهم متضافرة بأنه كان التنزيل:

إنما أنت منذر العباد ... وعلي لكل قوم هاد

انتهى.

هذا الشعر الذي ينشده المداحون ولا يرضى العارف باللغة العربية أن ينسب إليه نظمه ولا أظنك تجد من طرقنا وطرق أهل السنة غير ما سمعته أولاً، وهو غير ما نقله فاعتبر.

(ومنها) رواية الكافي عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال قوله عز وجل ﴿رَبَّنَا مَا كُنَّا

﴿مُشْرِكِينَ﴾ ـ يعنون بولاية علي عليه السلام ـ وهذا صريح في كونه تفسيراً فهي حاكمة ببيانها على ضعيفتي أبي بصير في ظهورهما بأن لفظ «بولاية علي» محذوف من الآية ويسري البيان من رواية أبي حمزة إلى أمثال ذلك.

(ومنها) رواية عمر بن حنظلة عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى في سورة البقرة ﴿مَّتَـٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾ مخرجات. ولا أظن إلا أنك تقول إن الحاق الإمام عليه السلام لكلمة مخرجات إنما هو تفسير للمراد من كلمة «إخراج» لا بيان للنقيصة من القرآن الكريم ولكن (فصل الخطاب) أورده بعنوان البيان للنقيصة فاعتبر.

(ومنها) صحيحة محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام كما في الكافي في أول باب منع الزكاة. وفيها ثم قال عليه السلام هو قول الله عز وجل ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ يعني ما بخلوا به من الزكاة، فالرواية كالصريحة بأن لفظ «من الزكاة» إنما هو تفسير من الإمام لا من القرآن، فهي حاكمة ببيانها على مرسلة ابن أبي عمير عمن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ﴾ من الزكاة يوم القيامة وصارفة لها عن كونها بياناً للنقيصة.

(ومنها) صحيحة أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام كما في الكافي في باب نص الله ورسوله على الأئمة واحداً بعد واحد. وفيها: فقلت له إن الناس يقولون فما له لم يسم علياً عليه السلام وأهل بيته في كتاب الله قال فقولوا لهم إن رسول الله نزلت عليه «الصلاة» ولم يسم الله لهم ثلاثاً ولا أربعاً حتى كان رسول الله صلى الله عليه وآله هو الذي فسر لهم ذلك وكذا قال عليه السلام في الزكاة والحج.

ومقتضى الرواية تصديق الإمام عليه السلام لقول الناس إن الله لم يسم علياً في القرآن وإن التسمية كانت من تفسير رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث من كنت مولاه، وحديث الثقلين.

ويشهد لذلك ما رواه في الكافي إيضاً في هذا الباب بعد ذلك بيسير في صحيحة الفضلاء عن أبي جعفر عليه السلام ورواية أبي الجارود عنه عليه السلام أيضاً ورواية أبي الديلم عن أبي عبد الله عليه السلام أنهما تلوا في مقام الاحتجاج وعدم التقية قوله تعالى ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾ ولم يذكرا في تلاوة الآية كلمة «في علي» وهذا يدل على أن ما روي في ذكر اسم علي عليه السلام في هذا المقام بل وفي غيره إنما هو تفسير وبيان للمراد في وحي القرآن يكون التفسير والبيان جاء به جبرائيل من عند الله بعنوان الوحي المطلق لا القرآن ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾.

(ومنها) رواية الفضيل عن أبي الحسن الماضي عليه السلام في باب النكت من التنزيل في الولاية من الكافي قال: قلت ﴿هَـٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾ هذا الذي كنتم به تكذبون قال يعني أمير المؤمنين عليه السلام قلت تنزيل قال عليه السلام نعم فإنه ذكر أمير المؤمنين عليه السلام بقوله يعني بعنوان التفسير وبيان المراد والمشار إليه في قوله تعالى هذا فقوله في الجواب «نعم» دليل على أن ما كان مراداً بعينه في وحي القرآن يسمونه عليهم السلام تنزيلا. فتكون هذه الرواية وأمثالها قاطعة لتشبثات «فصل الخطاب» بما حشده من

الروايات التي عرفت حالها إجمالاً وإلى ما ذكرناه وغيره يشير ما نقلناه من كلمات العلماء الأعلام قدست أسرارهم.

فإن قيل: إن هذه الرواية ضعيفة وكذا جملة من الروايات المتقدمة قلنا إن جل ما حشده «فصل الخطاب» من الروايات هو مثل هذه الرواية وأشد منها ضعفاً كما أشرنا إليه في وصف رواتها على أن ما ذكرناه من الصحاح فيه كفاية لأولي الألباب.

الفصل الثالث في قراءاته

ومن أجل تواتر القرآن الكريم بين عامة المسلمين جيلاً بعد جيل استمرت مادته وصورته وقراءته المتداولة على نحو واحد، فلم يؤثر شيئاً على مادته وصورته ما يروى عن بعض الناس من الخلاف في قراءته من القراء السبع المعروفين وغيرهم فلم تسيطر على صورته قراءة أحدهم اتباعاً له ولو في بعض النسخ ولم يسيطر عليه أيضاً ما روي من كثرة القراءات المخالفة له مما انتشرت روايته في الكتب كجامع البخاري ومستدرك الحاكم مسندة عن النبي ﷺ وعلي عليه السلام وابن عباس وعمر وأبي وابن مسعود وابن عمر وعائشة وأبي الدرداء وابن الزبير (وانظر أقلا إلى الجزء الأول من كنز العمال صفحة ٢٨٤ ـ ٢٨٩) نعم ربما اتبع مصحف عثمان، على ما يقال في مجرد رسم الكتاب في بعض المصاحف في كلمات معدودة كزيادة الألف بين الشين والياء من قوله تعالى «لشيء» من سورة الكهف وزيادتها أيضاً في «لأذبحنه» من سورة النمل ونحو ذلك في قليل من الكلمات. وان القراءات السبع فضلا عن العشر إنما هي في صورة بعض الكلمات لا بزيادة كلمة أو نقصها. ومع ذلك ما هي إلا روايات آحاد عن آحاد لا توجب اطمئناناً ولا وثوقاً فضلاً عن وهنها بالتعارض ومخالفتها للرسم المتداول المتواتر بين عامة المسلمين في السنين المتطاولة.

وان كلا من القراء هو واحد لم تثبت عدالته ولا ثقته يروي عن آحاد حال غالبهم مثل حاله ويروي عنه آحاد مثله. وكثيراً ما يختلفون في الرواية عنه. فكم اختلف حفص وشعبة في الرواية عن عاصم وكذا قالون وورش في الرواية عن نافع. وكذا قنبل والبزي في روايتهما عن أصحابهما عن ابن كثير. وكذا رواية أبي عمر وأبي شعيب في روايتهما عن اليزيدي عن أبي عمر. وكذا رواية ابن ذكوان وهشام عن أصحابهما عن ابن عامر. وكذا رواية خلف وخلاّد عن سليم عن حمزة وكذا رواية أبي عمر، وأبي الحارث عن الكسائي. مع أن أسانيد هذه القراءات الآحادية لا يتصف واحد منها بالصحة في مصطلح أهل السنة في الإسناد فضلاً عن الإمامية كما لا يخفى ذلك على من جاس خلال الديار. فيا للعجب ممن يصف هذه القراءات السبع بأنها متواترة، هذا وكل واحد من هؤلاء القراء يوافق بقراءته في الغالب ما هو المرسوم المتداول بين المسلمين وربما يشذ عنه عاصم في رواية شعبة.

إذاً فلا يحسن أن يعدل في القراءة عما هو المتداول في الرسم والمعمول عليه بين عامة المسلمين في أجيالهم إلى خصوصيات هذه القراءات. مضافاً إلى أنا معاشر الشيعة الإمامية قد أمرنا بأن نقرأ كما يقرأ الناس أي نوع المسلمين وعامتهم.

ولعل ما تقول: إن غالب القراءات السبع والعشر ناشيء من سعة اللغة العربية في وضع الكلمة وهيئتها نحو عليهم وإليهم ولديهم بكسر الهاء أو ضمها مع سكون الميم أو ضمِّها. ونحو تظاهرون بفتح الظاء أو تشديدها. فعلى أي قراءة قرأت أكون قارئاً على العربية. ولكن كيف يخفى عليك أن تلاوة القرآن وقراءته يجب فيها وفي تحققها أن تتبع ما أوحي إلى الرسول وخوطب به عند نزوله عليه وهو واحد فعليك أن تتحراه بما يثبت به وليس قراءة القرآن عبارة عن درس معاجم اللغة.

ولا تتشبث لذلك بما روي من أن القرآن نزل على سبعة أحرف فإنه تشبث واه واهن.

(أما أولا) فقد قال في الاتقان في المسألة الثانية من النوع السادس عشر: اختلف في معنى السبعة أحرف على أربعين قولا وذكر منها عن ابن حيان خمسة وثلاثين. وما ذاك إلا لوهن روايتها واضطرابها لفظاً ومعنى.

وفي الاتقان أيضاً في أواخر النوع السادس عشر: وقد ظن كثير من العوام أن المراد بها القراءات السبعة وهو جهل قبيح.

(وأما ثانياً) فقد روى الحاكم في مستدركه بسند صحيح على شرط البخاري ومسلم عن ابن مسعود عن النبي ﷺ نزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف زاجراً وآمراً وحلالا وحراماً ومحكماً ومتشابهاً وأمثالا فأحلوا حلاله.

وروى ابن جرير مرسلا عن أبي قلابة عن النبي ﷺ: انزل القرآن على سبعة أحرف آمر وزاجر وترغيب وترهيب وجدل وقصص ومثل. وروى ابن جرير والسنجري وابن المنذر وابن الأنباري عن ابن عباس عنه ﷺ أن القرآن على أربعة أحرف حلال وحرام الحديث.

وأسند السنجري في الإبانة. عن علي عليه السلام أنزل القرآن على عشرة أحرف بشير ونذير وناسخ ومنسوخ وعظة ومثل ومحكم ومتشابه وحلال وحرام.

(وأما ثالثاً) فقد جاء في روايات السبعة أحرف بأسانيد جياد في مصطلحهم ما يعرفك وهنها وإلحاقها بالخرافة ففي رواية أحمد من حديث أبي بكرة أن النبي ﷺ استزاد من جبرائيل في أحرف القراءة حتى بلغ سبعة أحرف. قال يعني جبرائيل كلها شاف كاف ما لم تختم آية عذاب برحمة وآية رحمة بعذاب. وزاد في حديث آخر نحو قولك: تعال وأقبل وهلم واذهب واسرع واعجل. ونحوه في رواية الطبراني عن أبي بكرة.

وفي الإتقان أخرج نحوه أحمد والطبراني عن ابن مسعود وأخرج أبو داود في سننه عن أُبي عن رسول الله ﷺ إلى قوله حتى بلغ سبعة أحرف ثم قال ليس منها إلا شاف كاف إن قلت سميعا عليما عزيزاً حكيماً ما لم تختم آية عذاب برحمة أو آية رحمة بعذاب.

وفي كنز العمال فيما اخرجه احمد وابن منيع والغساني وابن ابي منصور وأبو يعلى عن أُبيّ عن النبي ﷺ إن قلت غفوراً رحيماً او قلت سميعاً عليماً أو عليماً سميعاً فالله كذلك ما لم تختم آية عذاب برحمة أو رحمة بعذاب.

وأخرج ابن جرير عن ابي هريرة عنه ﷺ ان هذا القرآن نزل على سبعة احرف فاقرأوا ولا حرج ولكن لا تجمعوا ذكر رحمة بعذاب ولا ذكر عذاب برحمة.

واخرج احمد من حديث عمر القرآن كله صواب ما لم تجعل مغفرة عذاباً أو عذاباً مغفرة.

فانظر إلى هذه الروايات المفسرة للسبعة احرف كيف قد رخصت في التلاعب في تلاوة القرآن الكريم حسبما يشتهيه التالي ما لم يختم آية الرحمة بالعذاب وبالعكس.

(وأما رابعاً) ففي الروايات ما يقطع سند القراءات السبع فعن ابن الانباري في المصاحف مسنداً عن عبد الرحمن السلمي قال: كانت قراءة أبي بكر وعمر وعثمان وزيد بن ثابت والمهاجرين والانصار واحدة.

وعن ابن ابي داود مسنداً عن انس قال صليت خلف النبي ﷺ وابي بكر وعمر وعثمان وعلي وكلهم كان يقرأ ملك يوم الدين.

وروي ايضاً ان أول من قرأ مالك يوم الدين هو مروان بن الحكم.

(وأما خامساً) وهو فصل الخطاب فقد روي من طرق الشيعة في الكافي مسنداً عن ابي جعفر الباقر عليه السلام ان القرآن واحد نزل من عند واحد ولكن الاختلاف يجيء من قبل الروايات. وارسل الصدوق نحوه في اعتقاداته عن الصادق عليه السلام وفي الكافي ايضاً في الصحيح عن الفضيل بن يسار قال: قلت لابي عبدالله عليه السلام ان الناس يقولون ان القرآن أنزل على سبعة احرف فقال عليه السلام كذبوا. ولكنه نزل على حرف واحد من عند الواحد. ويؤيد ما ذكرناه رواية السياري له ايضاً عن الباقر والصادق عليهما السلام.

الفصل الرابع في تفسيره

وللحاجة إليه مقامات:

المقام الأول: في مفردات ألفاظه وبيان معناها بالعربية.

قد انزل القرآن الكريم على افصح لغات العرب واكثرها تداولاً ومألوفية لنوع العرب فلا تخفى معاني مفرداته على العرب إلا نادراً لبعض الجهات التي لا ينفك عنها نوع الإنسان كما يروى في الاب والقضب في قوله تعالى في سورة عبس ﴿وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا﴾ ﴿وَعِنَبًا وَقَضْبًا﴾.

ولكن لما تشرفت الامم من غير العرب بالإسلام وتطورت اللغة العربية بسبب الاختلاط ومرور الزمان عرض لبعض الالفاظ التي كانت متداولة مأنوسة معروفة المعاني في عصر النزول أن صارت غريبة بعد ذلك في استعمال العامة بعيدة عن فهمهم لمعانيها. ولا زال ذلك يزداد يوماً فيوماً حتى سرى داؤه إلى بعض الخواص. ولاستراحتهم في ذلك إلى الاتباع والتقليد اثر غير هين.

إذاً فيرجع في التفسير لمفردات ألفاظه الشريفة إلى ما يحصل به الاطمئنان والوثوق من مزاولة علم اللغة العربية والتدبر في موارد استعمالها مما يعرف انه من كلام العرب ولغتهم. وان للتدبر في

اسلوب القرآن الكريم وموارد استعماله وقراءتها دخلا كبيراً في ذلك. واما محض الركون إلى آحاد اللغويين تعبداً بكلامهم وتقليداً لآرائهم فذاك مما لا مساغ له. فإن الاغلب او الغالب مما يستندون إليه في اقوالهم ما هو إلا الاعتماد على ما يحصلونه بحسب أفهامهم وتتبعهم لموارد الاستعمال مع الخلط للحقيقة بالمجاز وعدم التثبت بالقرائن ومزايا الاستعمال. ألا ترى كم يشهد بعضهم على بعض بالخطأ والوهم.

ومن شواهد ما ذكرناه ما وقع في تفسير اللمس والمس من الاضطراب والخبط.

ففي النهاية مسست الشيء إذا لمسته بيدك.

وفي القاموس لمسه مسه بيده ومسسته أي لمسته.

وفي المصباح مسسته أفضيت إليه بيدي من دون حائل هكذا قيدوه وقال قبل ذلك لمسه أفضى إليه باليد: هكذا فسروه.

وقال ابن دريد اصل اللمس باليد ليعرف مس الشيء وقال لمست مسست وكل ماس لامس.

وقال الفارابي اللمس المس.

وفي التهذيب عن ابن الاعرابي: اللمس يكون مس الشيء وقال في باب الميم المس مسُّك الشيء بيدك.

وقال الجوهري اللمس المس ثم قال في المصباح وإذا كان اللمس هو المس فكيف يفرق الفقهاء بينهما انتهى.

ولعلك تذعن بأن الفقهاء أحذق في استفادة المعنى من تتبع موارد الاستعمال وذلك لما اعتادوه وشحذوا به أذهانهم من بذل الجهد بالبحث والتحقيق فإن الفرق بين معنيي اللمس والمس واضح بحكم التبادر والتتبع لموارد الاستعمال. وغير خفي ان المعروف والمتبادر تبادراً بحزم معه بعدم النقل عن المعنى اللغوي الأصلي هو ان اللمس هو الإصابة بما به الإحساس من البدن بقصد الإحساس للملموس لا خصوص اللمس باليد ولا مطلق المس نعم كثير من موارد اللمس ما يكون باليد باعتبار انها آلة عادية واقوى إحساساً. كما ان المس هو مطلق الإصابة لا بقصد الإحساس وقد صرح جماعة من أساطين علمائنا بأن معنى المس لغة بل وعرفا هو ما ذكرناه كما في المعتبر والمنتهى وروض الجنان والحدائق بل والمهذب البارع واظن ان الذي يحقق في مراجعة العرف والتبادر وتتبع موارد الاستعمال قديماً وحديثاً لا يشك في أن معنى اللمس هو ما ذكرناه أولاً.

ومن شواهد ما ذكرناه هو الاضطراب في معنى التوفي وما استعمل في لفظ المتكرر في القرآن الكريم.

فاللغويون جعلوا الإماتة في معنى التوفي.

والكثير من المفسرين في تفسير قوله تعالى في سورة آل عمران الآية ٥٥: ﴿يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ قالوا أي مميتك.

وقال بعض مميتك حتف انفك: وقال بعض مميتك في وقتك بعد النزول من السماء وكأنهم لم ينعموا الالتفات إلى مادة التوفي واشتقاقه ومحاورات القرآن الكريم والقدر الجامع بينها. وإلى استقامة التفسير لهذه الآية الكريمة واعتقاد المسلمين بأن عيسى لم يمت ولم يقتل قبل الرفع إلى السماء كما صرح به القرآن.

وإلى أن القرآن يذكر فيما مضى قبل نزوله ان المسيح قال لله «فلما توفيتني» ومن كل ذلك لم يفطنوا إلى أن معنى التوفي والقدر الجامع المستقيم في محاورة القرآن فيه وفي مشتقاته إنما هو الأخذ والاستيفاء وهو يتحقق بالإماتة وبالنوم وبالأخذ من الأرض وعالم البشر إلى عالم السماء.

وإن محاورة القرآن الكريم بنفسها كافية في بيان ذلك كما في قوله تعالى في سورة الزمر الآية ٤٢: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ ألا ترى انه لا يستقيم الكلام إذا قيل الله يميت الأنفس حين موتها وكيف يصح أن التي لم تمت يميتها في منامها.

وكما في قوله تعالى في سورة الأنعام الآية ٦٠: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ﴾ فإن توفي الناس بالليل إنما يكون بأخذهم بالنوم ثم يبعثهم الله باليقظة في النهار ليقضوا بذلك آجالهم المسماة ثم إلى الله مرجعهم بالموت والمعاد.

وكما في قوله تعالى في سورة النساء الآية ٥١: ﴿حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ﴾ فإنه لا يستقيم الكلام إذا قيل يميتهن الموت.

وحاصل الكلام ان معنى التوفي في موارد استعماله في القرآن وغيره إنما هو أخذ الشيء وافياً أي تاماً كما يقال درهم واف وهذا المعنى ذكره اللغويون للتوفي في معاجمهم وقالوا ان توفاه واستوفاه بمعنى واحد وأنشدوا له قول الشاعر:

إن بني الأدرد ليسوا لأحد ... ولا توفاهم قريش في العدد

أي لا تتوفاهم وتأخذهم تماماً.

(قلت) لكن بين الاستيفاء والتوفي فرقاً واضحاً من جهة أثر الاشتقاق فإن الاستيفاء استفعال كالاستخراج يشير إلى طلب الآخذ واستدعائه ومعالجته، والتوفي يشير إلى القدرة على الأخذ بدون حاجة إلى استدعاء وطلب ومعالجة ولذا اختص القرآن الكريم بلفظ التوفي وعدل عن الأخذ لعدم دلالته على التمام والوفاء كالتوفي الدال على تمام القدرة على نحو المعنى ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾.

ولك العبرة فيما قلناه بقوله تعالى ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ﴾ فإنك إن جعلت قوله تعالى ﴿وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ﴾ معطوفاً على الأنفس لم تقدر ان تقول ان معنى يتوفى يميت. وإن قلت ان التوفي في المنام إماتة مجازية قلنا كيف يكون معنى اللفظ الواحد معنيين معنى حقيقياً ومعنى مجازياً ويتعلق باعتبار كل معنى بمفعول ويعطف أحد المفعولين على الآخر مع

اختلاف المعنى العامل به. وهل يكون اللفظ الواحد مرآةً لكل من المعنيين المستقلين كلا لا يكون. وإن جعلت قوله تعالى: ﴿وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ﴾ مفعولاً لكلمة ﴿يَتَوَفَّىٰ﴾ مقدرة يدل عليها قوله تعالى ﴿يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ﴾ قلنا ان دلالة الموجود على المحذوف إنما هي بمعناه كما لا يخفى على من له معرفة بمحاورات الكلام في كل لغة فكيف يجعل التوفي بمعنى الموت دليلا على توف محذوف هو بمعنى آخر.

إذاً فليس إلا ان التوفي بمعنى واحد وهو الأخذ تماماً ووافياً. إما من عالم الحياة. وإما من عالم اليقظة. وإما من عالم الأرض والاختلاط بالبشر إلى العالم السماوي كتوفي المسيح وأخذه ومن الغريب ما قاله بعض من أن رفع المسيح إلى السماء غير مشتمل على أخذ الشيء تاماً انتهى.

وليت شعري ماذا بقي من المسيح في الأرض وماذا تعاصى منه على قدرة الله في أخذه فلا يكون رفعه مشتملا على اخذ الشيء تاماً. هذا ولا يخفى ان القرآن ناطق بأن المسيح ما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم ورفعه الله إليه، وإن عقيدة المسلمين مستمرة كإجماعهم على أنه لم يمت بل رفع إلى السماء إلى ان ينزل في آخر الزمان.

فلأجل ذلك التجأ بعض من يفسر التوفي بالإماتة إلى ان يفسر قوله تعالى ﴿يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ﴾ أي مميتك في وقتك بعد النزول من السماء ولكني لا أدري ماذا يصنع بحكاية القرآن لما سبق على نزوله في قوله في آخر سورة المائدة الآيتين ١١٦ و١١٧ ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالَ سُبْحَٰنَكَ... ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ... فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾ فهل يسوغ ان تفسر هذه الآية بالوفاة بعد النزول وهل يصح القياس في ذلك على قوله تعالى ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ﴾ وهل يخفى ان مقتضى كلام المسيح في الآيتين هو أنه بعد ان توفاه الله وانقطعت تبليغاته في دعوة رسالته وكونه شهيداً على امته تمحض الأمر ورجع إلى ان الله هو الرقيب عليهم. وان سوق الكلام واتساقه ليدل على اتصال الحالين. وان الرقيب كيفما فسرته إنما يكون رقيباً في وجود تلك الأمة في الدنيا دار التكليف لا الآخرة التي هي دار جزاء وانتقام.

ولا تصح الطفرة في المقام من ايام دعوة المسيح لأمته في رسالته وكونه شهيداً عليهم إلى ما بعد نزوله من السماء في آخر الزمان حيث يكون وزيراً في الدعوة الإسلامية لا صاحب دعوة.

ومن الواضح أن المراد في الآيتين من الناس الذين جرى الكلام في شأنهم إنما هم الذين كانوا امة المسيح وفي عصر رسالته ونوبة دعوته وتبليغه... وأما صرف وجهة الكلام إلى الناس الذين هم في ايام نزوله من السماء فما هو إلا مجازفة فيها ما فيها وتحريف للكلم.

وأما قوله تعالى ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ﴾ فلم يكن اخباراً ابتدائياً يكون وقوع الفعل الماضي فيه باعتبار حال المتكلم كما في الآيتين بل جاء في سياق قوله تعالى ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ﴾ في حوادث زمان البعث والقيامة ومقدماتها فهو في سياقه ناظر إلى ذلك الحين وسياق الكلام بجعله بدلالته في قوة قوله ونفخ حينئذ في الصور فهو على حقيقة الفعل الماضي وباعتبار

ذلك الحين كما في قوله ﴿وَجِاْيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾.

هذا وبعض المفسرين لقوله تعالى ﴿يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾ قال اي مميتك حتف انفك.

واقول ان اراد الإماتة بعد نزول المسيح من السماء شارك ما سبق من التفسير في ورود الاعتراض عليه وان اراد اماتته قبل ذلك وقبل نزول القرآن خالف المعروف من عقيدة المسلمين واجماعهم في اجيالهم ويرد عليه السؤال ايضاً بأنه من اين جاء بالإماتة حتف انفه وماذا يصنع بما جاء في القرآن كثيراً مما ينافي اختصاص التوفي بالموت حتف الأنف بل المراد منه الأخذ بالموت وإن كان بالقتل كقوله في سورة الحج الآية ٥ والمؤمن الآية ٦٧ في اطوار خلق الإنسان من التراب والنطفة إلى الهرم. ﴿وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ﴾ ﴿لِتَكُونُوا۟ شُيُوخًا وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ﴾ وفي سورة البقرة الآيتين ٢٣٤ و٢٤٠: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا﴾ وفي يونس الآية ١٠٤ ﴿وَلَٰكِنْ أَعْبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُمْ﴾ وفي النحل الآية ٧٠: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمْ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ﴾ وفي السجدة الآية ١١ ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ﴾ وفي الاعراف الآية ٣٧: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ﴾ وفي النساء الآية ٩٧: ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ وفي النحل الآية ٣٢: ﴿تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ وفي الأنعام الآية ٦١: ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾ وفي محمد ﷺ الآية ٢٧: ﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ وفي الأنفال الآية ٥٠: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ وفي الزمر الآية ٤٣: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا﴾.

وإنك لا تكاد تجد في القرآن المجيد لفظ التوفي مستعملا فيما يراد منه الإماتة حتف الأنف إذن فمن اين جيء بذلك في قوله تعالى ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾ نعم ابتلي لفظ التوفي ومشتقاته بالأخذ بمعناه يمنة ويسرة حتى إن العامة حسبوها مرادفة للموت حتى انهم يقولون في الذي مات توفي بفتح التاء والواو والفاء بالبناء للفاعل ويقولون في الميت متوفي بكسر الفاء وصيغة اسم الفاعل بل يحكى: ان امير المؤمنين علياً عليه السلام كان يمشي خلف جنازة في الكوفة فسمع رجلا يسأل عن الميت ويقول من المتوفي بكسر الفاء.

واما ما نسب إلى ابن عباس من ان معنى قوله تعالى ﴿يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾ إني مميتك فما أراه إلا كما نسب إلى ابن عباس في مسائل نافع بن الأزرق كما ذكر في الفصل الثاني من النوع السادس والثلاثين من إتقان السيوطي من ان نافعاً سأله عن قول الله ﴿مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ﴾ اي بما يرجع إلى معنى تبهظهم وتثقل عليهم كما قال عمرو ابن كلثوم في معلقته.

ومتني لدنة سمقت وطالت ... روادفها تنوء بما ولينا

وكما أنشده اللغويون:

إلا عصا ارزن طالت برايتها ... تنوء ضربتها بالكف والعضد

فذكر ان ابن عباس قال له في الجواب لتثقل أو ما سمعت قول الشاعر:

تمشي فتثقلها عجيزتها ... مشي الضعيف ينوء بالوسق

أي ينهض بالوسق بتكلف وجهد على عكس المعنى المذكور في القرآن. افهل ترى ابن عباس يفسر (تنوء) التي في الآية بغير معناها كما ثار من هذا الاستشهاد المنسوب إليه اعتراض النصارى بأن القرآن جاء بلفظة «لتنوء» في غير محلها، وهل ترى ابن عباس لا يعرف ان معنى ينوء بالوسق ليس يثقل بل ينهض به بتكلف. وهل ترى ابن عباس لا يدري ببيت المعلقة ليستشهد به استشهاداً صحيحاً مطابقاً منتظما. كيف وإن المعلقات كانت للشعر في ذلك العصر كبيت القصيد ولكن «حن قدح ليس منها».

وقد خرجنا عما نؤثره من الإختصار ولكنا ما خرجنا عن المقصود الأصلي من الكلام في تفسير القرآن الكريم بل سارعنا إلى شيء من الخير والله المسدد الموفق.

المقام الثاني:

لا يخفى ان القرآن الكريم مبني على ارقى أنحاء البلاغة العربية وتفننها بمحاسن المجاز والاستعارة والكناية والإشارة والتلميح وغير ذلك من مزايا الكلام الراقي ببلاغته مما كان مأنوس الفهم في عصر النزول ورواج الأدب العربي وقيام سوقه. وكان بحيث يفهم المراد منه ومزاياه بأنس الطبع ومرتكز الغريزة كل سامع عربي ولكن بعد اشتراك الأمم في بركة الإسلام وامتلاء جزيرة العرب من الأمم وتفوق العرب بالتجنيد في غير البلاد العربية تغير اسلوب الكلام العربي في عامة الناس وتبدلت مزايا الكلام واساليب المحاورات فعاد ذلك المأنوس غريباً في العامة وذلك الطبيعي الغريزي يحتاج في معرفته إلى ممارسة التطبع وكلفة التعلم والتدرب في اللغة العربية وأدبها على النهج السوي. من دون تقليد معرقل ولا وقوف عند الأسماء ولا جمود على قشور القواعد التي مهدها المتدربون في العربية من الخواص اقتباساً بقدر الوسع من ذلك الأدب القديم. فدونوا من مبتذلها شيئاً وفاتهم من اسرارها وحقائقها الشيء الكثير. وربما أدت بهم وعورة البحث والجمود على التقليد إلى عثرات الوهم او احجام الشكوك.

انظر إلى أن جماعة من النحويين كالشراح لألفية إبن مالك وغيرهم قالوا في قول الراجز «جاؤوا بمذق هل رأيت الذئب قط» ان التقدير بمذق مقول فيه هل رايت الخ ولا يخفى ان الراجز يريد وصف المزق بما يبين حاله وتبدل لونه بكثرة الماء وماذا يجدي في ذلك كونه مقولا فيه هل رأيت الذئب قط ولم يفطنوا إلى ان الصفة التي يريدها الراجز كما يقتضيها المقام قد اشار إليها باستفهامه الذي هو بمنزلة التمثيل الحسي لها فكأنه قال جاؤوا بمذق لونه كلون الذئب هل رأيت الذئب يوماً من الأيام فإن لون المذق كلونه فاعرف كيف كان.

ومن شواهد ذلك ان صاحب الكشاف مع تضلعه من الأدب العربي ومعرفته بفذلكات الكلام اضطرب كلامه وتفسيره في كلمة واحدة تكررت في القرآن الكريم على نحو واحد وهو قوله تعالى ﴿لَآ أُقۡسِمُ﴾ ففي سورة الواقعة الآيتين ٧٥ ـ ٧٦ في قوله تعالى ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ۝٧٥ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ قال فأقسم وان «لا» مزيدة مثلها في قوله ﴿لِّئَلَّا يَعۡلَمَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ وفي

قوله تعالى ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۝١ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾ قال إدخال «لا» النافية على فعل القسم مستفيض في كلامهم وأشعارهم قال امرؤ القيس:

ولا وأبيك ابنة العامري لا يدعي القوم أني أفر

وقال غوية بن سلمة:

ألا نادت أمامة باحتمال لتحزنني فلا بك لا أبالي

وفائدتها توكيد القسم، وقالوا إنها صلة أي زائدة مثلها في﴿لِّئَلَّا يَعۡلَمَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ «لئلا يعلم أهل الكتاب» وقال في ذلك كلاما فيه ما فيه وقال: والوجه ان يقال هو للنفي والمعنى في ذلك انه لا يقسم بالشيء إعظاماً له يدلك عليه قوله تعالى ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ۝٧٥ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ فكأنه بإدخال حرف النفي يقول إنه إعظامي له بإقسامي به كلا إعظام يعني ان يستأهل فوق ذلك انتهى.

ومقتضى بيانه هذا ان يقول إعظاماً للمقسم به فإنه اوضح للبيان من مثله. وليته لم يخلط بين دخول «لا» على فعل القسم كما في الآيتين وبين دخولها على حرف القسم كما في بيتي امرىء القيس وغوية وغيرهما مما لا يقع جوابه إلا منفيا فإنه واضح الظهور في أن «لا» فيه نافية موطئة لنفي الجواب لتأكيده وسبيلها سبيل قوله تعالى في سورة النساء الآية ٦٥: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ﴾. وفي سورة الحاقة الآيتين ٣٨ ـ ٣٩ في قوله تعالى ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَا تُبۡصِرُونَ ۝٣٨ وَمَا لَا تُبۡصِرُونَ﴾ قال اقسام بالأشياء كلها. وفي سورة البلد في قوله تعالى ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ﴾ قال اقسم بالبلد الحرام ولم يقل شيئاً في قوله تعالى ﴿لَآ أُقۡسِمُ﴾ في سورة المعارج والتكوير والانشقاق.

ومن شواهد ذلك ما سمعته هنا عن صاحب الكشاف في قوله تعالى ﴿لِّئَلَّا يَعۡلَمَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ من ان «لا» في لئلا مزيدة وصرح ايضاً بذلك في تفسير سورة الحديد حيث قال لئلا يعلم ـ ليعلم ـ ووافقه على ذلك جماعة فاغتنم اعداء القرآن الكريم من ذلك فرصة فاعترضوا على القرآن بأنه مشتمل على الزيادة اللغوية.

ولكن الجزء الأول من كتاب الهدى صفحة ٣٥٤ و٣٥٥ أوضح البطلان في زعم الزيادة كما عليه جماعة من ان المعنى. ان الله وعد الذين آمنوا ويتقون الله ويؤمنون برسوله أن يؤتيهم كفلين من رحمته ويجعل لهم نوراً يمشون به ويغفر لهم.

ومن فوائد ذلك وغاياته ان لا يعلم اهل الكتاب ان الذين آمنوا لا يقدرون على شيء من فضل الله ولأن الفضل بيد الله الآية. وليت شعري لماذا لا تنزه جلالة القرآن المجيد وبراعته عن لغوية هذه الزيادة التي لا غاية فيها إلا الإيهام.

وفي تفسير قوله تعالى في سورة الأعراف الآية ١٢: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسۡجُدَ إِذۡ أَمَرۡتُكَۖ قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ﴾.

قال في الكشاف ايضاً «لا» في ان لا تسجد صلة «أي زائدة» بدليل قوله تعالى اي في سورة ص

الآية ٧٥: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ ومثلها ﴿لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾ بمعنى ليعلم انتهى.

اقول وإن التدبر في آيات الأعراف. و(ص) يشهد بأن «لا» غير زائدة بل جيء بها في الأعراف للاشارة إلى امر قد صرح به في آيات (ص) وذلك ان الفعل قد يكون له مانع من ضد أو عذل أو غفلة أو عجز أو كسل وقد يكون له سبب داع وحامل على تركه ومخالفته الأمر به فسأل الله انكاراً أو توبيخاً في سورة (ص) عن المانع بقوله تعالى ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ﴾ وعن السبب والحامل على المخالفة بقوله تعالى ﴿أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾ واشار جل شأنه في سورة الاعراف بوجود «لا» إلى السؤال عن السبب الحامل على المعصية بعد السؤال عن المانع فكأنه قال ما منعك من ان تسجد وما حملك على ان لا تسجد ولذا وقع الجواب من إبليس في كلا المقامين بيان السبب الحامل له على ان لا يسجد لا التعليل بالمانع فقال ﴿أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾.

وكذا الكلام في قوله تعالى في سورة طه الآيتين ٩٢ و٩٣: ﴿قَالَ يَهَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي﴾ فإن التفريع في قوله ﴿أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي﴾ أفعصيت أمري يدل على أنه قد سبق السؤال عن المانع عن الاتباع وعن السبب الحامل على المعصية بتركه وأشير اليه بإدخال «لا» ولكن قال في الكشاف «لا» مزيدة والمعنى ما منعك ان تتبعني.

وقال الله في سورة الأنبياء الآية ٩٥: ﴿وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ وفي الكشاف فسر الإهلاك بالعزم عليه وفسر الرجوع بالرجوع من الكفر إلى الإسلام وهذا مختاره على الظاهر من الوجوه الثلاثة، ثم قال فيه و«لا» صلة مزيدة انتهى.

وليته أبقى الإهلاك على ظاهره وفسر الرجوع بالرجوع إلى الإيمان والتوبة عند مشاهدة آيات الهلاك وأحوال الموت كايمان فرعون عند الغرق كما في سورة يونس الآية ٩٠ وكما في سورة النساء الآية ١٨: ﴿حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ﴾. وكما ذكره الله في سورة المؤمنين في حال المشركين والظالمين الآيتين ٩٩ و١٠٠: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾ فان قولهم هذا رجوع إلى التوبة ولكنها لا تقبل كما قال الله في الموارد الثلاثة ويكون معنى الآية الكريمة هو أن أهل القرى التي أهلكها الله حرام عليهم بسبب مشاهدتهم لآيات الإهلاك وحضور الموت وممتنع في العادة ومنفي بالمرة كونهم لا يرجعون إلى التوبة والإيمان بحسب الفطرة وإن كان لا ينفعهم ويستمرون على ما هم فيه حتى إذا جاءت الساعة وصار يوم القيامة وعاينوا ما كانوا يوعدون قالوا يا ويلنا قد كنا في غفلة عن هذا.

وقال الله تعالى في سورة آل عمران الآيتين ٧٩ و٨٠: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا﴾.

ولا يخفى أن قوله تعالى ولا يأمركم معطوف على (يقول) المعطوف بثم على المنفي بقوله تعالى (ما كان) أي ليس له وإن «لا» هنا نافية يؤتى بها لتثبيت النفي في الأمرين مثلها في قولك ليس

لك ان تقوم ولا أن تأكل لئلا يتوهم ان النفي للجمع بين الأمرين والجمع بين القيام والأكل كما قال في الكشاف في ثاني وجهيه في الآية.

وقال في الكشاف ان في الآية وجهين أحدهما أن نجعل «لا» مزيدة والمعنى ثم يأمر الناس بأن يكونوا عباداً له ويأمركم ان تتخذوا النبيين، والثاني ان نجعل «لا» نافية غير مزيدة والمعنى ما كان لبشر يستنبئه الله ان يأمر الناس بعبادته وينهاكم عن عبادة الملائكة أي ما كان له أن يجمع بين الأمر والنهي.

ويا للعجب ممن سوغ لنفسه في مثل بلاغة القرآن المجيد أن يفسر «لا يأمركم» بقوله ينهاكم ولو فسر بذلك كلام واحد من الناس لأوسعه من الملام ما أوسعه!.

ولم ينفرد الزمخشري بدعوى زيادة «لا» في هذه الموارد بل ادعى ذلك جماعة من المفسرين والنحويين كما ذكر ابن هشام في المغني في كلمة «لا» ولو ان زيادة «لا» محققة في كلام العرب متداولة في شعرهم ونثرهم لما ساغ لهؤلاء أن يقولوا بذلك في مثل بلاغة القرآن الكريم ومجدها وفي خصوص الموارد التي ادعوا فيها الزيادة فان البلاغة بل استقامة الكلام تقتضي تثبيت اثباتها ورفع أوهام النفي عنها لو كانت مثبتة، إذاً فكيف يقلق مضمونها الشريف بما يوهم النفي ويشوش الكلام. وان المخبر الذي يعرف كيف يتكلم لا يدخل على خبره ما يوهم نقيضه هذا مع اني لم اجد شاهداً ذكروه من الكلام على زيادة «لا» إلا قوله:

وتلحيني في اللهو أن لا أحبه ... وللهو داع دائب غير غافل

ولو كان هذا من شعر العرب وكان المراد منه ما فهموه لجاز أن يضمر فيه وتأمرينني بأن لا أحبه أو وتدعينني إلى أن لا أحبه. ومن غرائبهم استشهاد بعضهم أيضاً بقول الشاعر:

أبى جوده لا البخل واستعجلت به ... نعم من فتى لا يمنع الجود قاتله

نعم لم يوافقهم الزمخشري على زعمهم لزيادة«لا» في قوله تعالى في سورة الأنعام الآية ١٠٩: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾وقوله تعالى فيها الآية ١٥١: ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُواْ﴾.

ومن شواهد ذلك أنك سمعت كلام الكشاف في دخول لا النافية على القسم واستفاضته في كلامهم واشعارهم وما ذكره من الشواهد في الشعر ومع ذلك قال في تفسير سورة النساء في قوله تعالى ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ﴾ معناه فوربك كقوله تعالى ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ﴾ و«لا» مزيدة لتأكيد مضي القسم كما زيدت في (لئلا يعلم) لتوكيد وجوب العلم انتهى..

فانظر فيه واعتبر وقل اين ما ذكرته من الاستفاضة واين معنى الاستشهاد بالشعر.

ولولا الحمل على التحامل لذكرنا عن الكشاف وغيره اكثر من ذلك وفي ذلك كفاية لأولي الألباب.

ومن ذلك ما نقله السيد الرضي في حقائق التأويل من قول بعضهم بزيادة الواو في قوله تعالى

في سورة آل عمران الآية ٩١ : ﴿وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِۦ﴾ وإبراهيم الآية ٥٢ : ﴿وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ﴾ والزمر الآية ٧٣ : ﴿وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا﴾.

أقول ولمثل هذه الواو في القرآن موارد وهي فيها كلها واو العطف على محذوف يدل عليه سياق القرآن بكرامة نهجه وبراعة أسلوبه في مناحي البلاغة ويجلوه المقام بإشراق تلك البراعة بأجلى المظاهر كما سيأتي التنبيه عليه في موارده إن شاء الله.

ومن شواهد ذلك مما جناه القصور أن جماعة وقفوا عن الوصول في بعض ما في القرآن الكريم من فرائد البراعة، وفوائد البلاغة حتى صار يلوح من ترددهم ان ذلك مخالف لقواعد العربية فاغتنم أعداء القرآن من ذلك فرصة الإعتراض وقد ساعد التوفيق على التعرض لتلك الإعتراضات وبيان خطئها بإيضاح براعة القرآن الكريم في مواردها بأسرار البلاغة ولباب الأدب العربي وبواهر أساليبه وقد كتب شيء من ذلك في الجزء الأول من كتاب الهدى وفي خصوص المقدمة الثالثة عشرة من صفحة ٣٢١ حتى آخره.

ومن شواهد ذلك أن كثيراً من مجازات القرآن الكريم واستعاراته الواضحة العلاقة والفائقة في لحاظ التشبيه ومرمى الإشارة والمؤيدة بأحكام العقل ومحكمات الكتاب هذه الاستعارات التي كانت من أزهار الأدب العربي الغريزي حينما كان روضه زاهيا زاهراً عادت بعدما ذوى خميله معركة للآراء وهدفاً للجحود وإن حامت عنها محكمات الكتاب ونصرتها البراهين العقلية في تقديس الله وتفرده بالكمال.

فمن ذلك ما في القرآن من نسبة الإضلال إلى الله جل اسمه في عدة آيات منها السابعة والعشرون من سورة الرعد والرابعة من سورة إبراهيم ونحوهما. فإن التعبير في ذلك بالإضلال مجاز فائق في الحسن يمثل ببراعته حاجة الإنسان مع نفسه الأمارة إلى لطف الله به وعنايته في توفيقه ويشير إلى ما في اللطف والتوفيق من الأثر الشريف الكبير في النعمة على الإنسان وينبه إلى أن خذلان الله للإنسان المتمرد برفع العناية في التوفيق وإيكاله إلى نفسه شبيه بإضلاله في قوة الأثر. كل ذلك لأجل التنويه والامتنان بنعمة الله في توفيقه لعباده ولأجل هذه المزايا الفائقة استعير الإضلال لخذلان الله لعبده المتمرد وإيكاله إلى نفسه والعياذ بالله.

ولقد كان يكفي في القرينة على التجوز في لفظ الإضلال هنا وصرفه عن مقتضى وضعه ما في القرآن من المحكمات مثل قوله تعالى في سورة الأعراف الآية ٢٨ : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ وفي سورة النحل الآية ٩٠ : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

فإن تمجد الله بذلك كاف في كونه قرينة على أن الإضلال المنسوب لله تعالى شأنه إنما هو مجاز. وإن مجده وألطافه جلت آلاؤه تعين المراد منه وهو ما ذكرناه وكيف يكون الإضلال المنسوب إلى الله على حقيقته مع أن الله يذم الضالين ويعذبهم على ضلالهم ويوبخهم بقوله تعالى

﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ﴾ ﴿لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ﴾ ﴿لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ ﴿فَأَىْ لِكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ ﴿فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ﴾ ﴿وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا۟﴾ وتمام الكلام في الكتب الكلامية. وقد ذكر شيء منه في الجزء الثالث من الرحلة المدرسية صفحة ٢٩ إلى ٤٢ الطبعة الأولى.

ومن ذلك أن الفرقة الظاهرية لم تلتفت إلى المجاز ووجهه الواضح في قوله تعالى ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ ولم يصرفهم عن المعاني الحقيقية لهذه الألفاظ ضرورة العلم من القرآن والبراهين القطعية في أن الله منزه عن الجسم والأين والمكان لكي يعرفوا أن المراد بالعرش هنا هو شأن القدرة والجلال واستيلاء السلطان على الملكوت في الأزل والأبد. ولأجل إحضار هذا الشأن العظيم في أذهاننا القاصرة وملء قلوبنا بعظمته مثل القرآن لتصورنا المحدود بتشبهه بما نعرفه ونعرف آثاره من العرش الجسماني للملك الأرضي الذي بالصعود عليه صعوداً زمنياً ينفذ سلطانه وتعم قدرته.

ومن آثار الظاهريين العجيبة ما أخرجه ابن مردويه والخطيب في تاريخه وابن منصور في سننه من مسند عمر عن النبي ﷺ في قوله تعالى ﴿عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ قال حتى يسمع له أطيط (كأطيط) الرحل.

وانظر إلى كنز العمال الجزء الأول صفحة ٢٢٦ وكذا منتخب الكنز وأطيط الرحل والقتب صوته أي صوت أخشابه من ضغط ثقل الراكب والحمل وسيأتي شبيه ذلك في تفسير آية الكرسي.

وفي ميزان الذهبي من أنكر ما جاء عن مجاهد في التفسير في قوله﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ قال يجلسه معه على العرش.

وفي شواهد الحق كتاب الشيخ يوسف النبهاني صفحة ١٣٠ قال ومن كتب ابن تيمية كتاب العرش قال في كشف الظنون ذكر فيه أن الله يجلس على العرش وقد أخلى فيه مكاناً يقعد معه فيه رسول الله ﷺ كما ذكر ذلك أبو حيان في قوله تعالى ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ وقال يعني أبا حيان قرأت في كتاب العرش لأحمد بن تيمية بخطه ما صورته ما ذكرناه ونقلها كشف الظنون من طريق آخر عن السبكي انتهى.

وعلى هذا الوتر ضرب محمد بن عبد الوهاب في رسالته المطبوعة في ضمن مجموعة فيها عدة من الرسائل طبعت في مكة فانظر إلى صفحة ١٥٥ و١٥٦ من المجموعة وكذا عبد الرحمن بن حسن الوهابي في صفحة ٣٦ من المجموعة المذكورة.

المقام الثالث:

جاء في القرآن شيء كثير من الألفاظ العامة التي يراد بها الخاص أو التي هي نص في خاص باعتبار نزولها في شأنه وغير ذلك مما كان معروفاً في عصر نزوله ثم صارت أسباب الخفاء تختلسه شيئاً فشيئاً وتجعل ضده كما في خرافة الغرانيق وآية التمني.

والمفزع في تفسير ذلك هو ما يحصل به العلم من إجماع المسلمين او اتفاقهم في الرواية للتفسير. أو في الرواية عن الرسول ﷺ في الدلالة على من يفزع اليه بعده في تفسير كتاب الله وذلك كحديث الثقلين المتواتر القطعي الذي ذكره إخواننا من أهل السنة في كتبهم وأوردوا من روايته عن الصحابة الذين سمعوه من رسول الله ﷺ أكثر من ثلاثين صحابياً وبقي على ذلك متواتراً في كل عصر إلى العصر الحاضر وهو قوله ﷺ «إني تارك فيكم الثقلين أو الخليفتين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا أبداً فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض».

وان لفظ العترة والأحاديث الكثيرة الصحيحة الواردة في تعيين أهل البيت يعينان المراد من أهل البيت فضلا عن دلالة العرف والمحاورات.

وقوله ﷺ ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا أبدا مع قوله ﷺ فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض يعينان الأئمة الاثني عشر المعصومين من عترة الرسول وذريته.

ومن دلائل ذلك إجماع المسلمين على أن من عدا هؤلاء ليس معصوما ولا يتصف بأنه مثل كتاب الله لا يضل من تمسك به.

وهاك أسماء الصحابة السامعين لهذا الحديث عن رسول الله ﷺ (١) علي عليه السلام أمير المؤمنين. (٢) عبد الله بن عباس. (٣) أبو ذر الغفاري. (٤) جابر الأنصاري. (٥) عبد الله بن عمر. (٦) حذيفة بن أسيد. (٧) زيد بن ارقم. (٨) عبد الرحمن بن عوف. (٩) ضميرة الأسلمي. (١٠) عاصم بن أبي ليلى. (١١) ابو رافع. (١٢) أبو هريرة. (١٣) عبد الله بن حنطب. (١٤) زيد بن ثابت. (١٥) أم سلمة. (١٦) أم هاني أخت أمير المؤمنين علي عليه السلام. (١٧) خزيمة بن ثابت. (١٨) سهل بن سعد. (١٩) عدي بن حاتم. (٢٠) عقبة بن عامر. (٢١) أبو أيوب الأنصاري. (٢٢) أبو سعيد الخدري. (٢٣) أبو شريح الخزاعي. (٢٤) أبو قدامة الأنصاري. (٢٥) أبو ليلى. (٢٦) أبو الهيثم بن التيهان.

وهؤلاء الذين ذكرنا أسماءهم من بعد أم هاني قد رواه كل منهم منفرداً كمن تقدمه وقاموا في رحبة الكوفة مع سبعة من قريش فشهدوا أنهم سمعوه من رسول الله فهؤلاء ثلاثة وثلاثون.

ورواه أبو نعيم الأصبهاني في كتاب منقبة المطهرين مسنداً عن جبير بن مطعم وأسنده أيضاً عن أنس بن مالك وأسنده عن البراء بن عازب.

ورواه موفق بن أحمد أخطب خوارزم عن عمرو بن العاص.

وقلَّما يخلو عن رواية هذا الحديث مسند أو جامع أو كتاب في الفضائل لأهل السنة من أول ما أخرج الحديث من الحفظ وصدور الحفاظ إلى صحف المحدثين ولا زال يروى فيها عن صحابي واحد أو أكثر وربما روي في واحد منها عن أكثر من عشرين صحابياً إما مجملا كما في الصواعق وإما مسنداً مفصلا كما في كتب السخاوي والسيوطي والسمهودي وغيرهم ومن أراد الاطلاع فليرجع إلى الجزأين المكتوبين في أسانيد هذا الحديث من كتاب العبقات للسيد ـ مير حامد حسين الهندي ـ طبع بالهند.

ورواه الإمامية في كتبهم بأسانيدهم المتكررة عن الباقر عليه السلام والرضا عليه السلام والكاظم عليه السلام والصادق عليه السلام عن آبائهم عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله. وبالأسانيد الأخرى عن أمير المؤمنين عليه السلام وعمر وأبي ذر وجابر وأبي سعيد وزيد بن أرقم وزيد بن ثابت وحذيفة بن أسيد وأبي هريرة وغيرهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله كما في غاية المرام وتفسير البرهان للسيد هاشم البحراني طاب ثراه وغير ذلك.

ولعلك تقول إن البخاري لم يذكر هذا الحديث في جامعه فاعرف إذاً أن المحدثين لا يلتفتون إلى استفاضة الحديث وتواتره وإفادته للعلم من هذه الجهة كما هو شأن العالم المحقق في حجته وبحثه عن الحقائق. وإنما المهم للمحدث والموضوع في فنه هو الحديث الآحادي الذي يأخذه بما عندهم في طرق الأخذ من رجل عن آخر على شروط يقررها في السند فكأن البخاري لم يحصل شرطه في سند من أسانيد الحديث الآحادية ولكن الحاكم في مستدركه استدرك عليه وعلى مسلم حديث زيد بن ارقم من طريق حبيب عن أبي الطفيل قال: لما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله من حجة الوداع ونزل غدير خم أمر بدوحات فقممن فقال صلى الله عليه وآله إني قد دعيت فأجبت إني قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله وعترتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض ثم قال: إن الله عز وجل مولاي وأنا مولى كل مؤمن ثم أخذ بيد علي فقال من كنت مولاه فهذا وليه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه.

وقال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بطوله.

ومن طريق مسلم بن صبيح عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وأهل بيتي وإنهما لم يفترقا حتى يردا علي الحوض.

وقال الحاكم أيضاً هذا صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

قلت ولم أجد من تعقب الحاكم على استدراكه بهذين الحديثين فيكون ذلك موافقة ممن عاصر الحاكم ومن بعده على الاستدراك وصحة الحديثين على شرط البخاري ومسلم.

ومن طريق سلمة بن كهيل عن أبي الطفيل انه سمع زيد بن أرقم يقول: وساق نحو الحديث الأول وفيه إني تارك فيكم أمرين لن تضلوا ان اتبعتموهما كتاب الله وأهل بيتي عترتي الحديث.

وتعقبه الذهبي بأن في طريقه محمد بن سلمة وقد وهّاه السعدي وذكر له ابن عدي أحاديث منكرة.

ومراده من السعدي هو إبراهيم بن يعقوب السعدي الجوزجاني كما ذكره في ترجمة محمد بن سلمة.

(قلت) وما أدراك ما السعدي فإنه معروف بالنصب وفي الميزان عن ابن عدي كان شديد الميل إلى مذهب أهل دمشق في التحامل على علي عليه السلام وقد قال في إسماعيل بن أبان الوراق شيخ البخاري إنه كان مائلا عن الحق.

قال ابن عدي ولم يكن يكذب الجوزجاني يريد به ما عليه الكوفيون من التشيع.

إذن فاعرف السبب في تحامل الجوزجاني وابن عدي على محمد بن سلمة.

ولعمر العلم الحق إن الحديث بتواتره في غنى عن التعرض له في جامع البخاري.

هذا واما الرجوع في التفسير وأسباب النزول إلى أمثال عكرمة ومجاهد وعطاء وضحاك كما ملئت كتب التفسير باقوالهم المرسلة فهو مما لا يعذر فيه المسلم في أمر دينه فيما بينه وبين الله ولا تقوم به الحجة. لأن تلك الأقوال إن كانت روايات فهي مراسيل مقطوعة ولا يكون حجة من المسانيد إلا ما ابتني على قواعد العلم الديني الرصينة ولو لم يكن من الصوارف عنهم إلا ما ذكر في كتب الرجال لأهل السنة لكفى. وإن الجرح مقدم على التعديل إذا تعارضا.

أما عكرمة فقد كثر فيه الطعن بأنه كذاب غير ثقة ويرى رأي الخوارج وغير ذلك.

وقيل للأعمش ما بال تفسير مجاهد مخالف أو شيء نحوه قال أخذه من أهل الكتاب.

ومما جاء عن مجاهد من المنكرات في قوله تعالى ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ قال يجلسه معه على العرش.

وأما عطاء فقد قال أحمد: ليس في المراسيل أضعف من مراسيل الحسن وعطاء كانا يأخذان عن كل احد.

وقال يحيى بن القطان مرسلات مجاهد أحب إليَّ من مرسلات عطاء بكثير كان عطاء يأخذ من كل ضرب، وروى انه تركه ابن جريج وقيس بن سعد.

وأما الحسن البصري فقد قيل انه يدلس وسمعت كلام أحمد فيه وفي عطاء.

وأما الضحاك بن مزاحم المفسر فعن يحيى بن سعيد قوله الضحاك ضعيف عندنا وكان يروي عن ابن عباس وأنكر ملاقاته له حتى قيل إنه ما رآه قط.

وأما قتادة فقد ذكروا أنه مدلس.

وأما مقاتل بن سليمان فقد قال فيه وكيع: كان كذابا. وقال النسائي كان مقاتل يكذب.

وعن يحيى قال: حديثه ليس بشيء، وقال ابن حيان كان يأخذ من اليهود والنصارى من علم القرآن الذي يوافق كتبهم.

وأما مقاتل بن حيان فعن وكيع أنه ينسب إلى الكذب وعن ابن معين ضعيف وعن أحمد بن حنبل لا يعبأ بمقاتل بن حيان ولا بابن سليمان فانظر إلى ميزان الذهبي من كتب الرجال أقلا ودع عنك أن أصول العلم عندنا تأبى من الركون إلى روايتهم فضلاً عن أقوالهم إلا في مقام الجدل أو التأييد أو حصول الاستفاضة والتوافق في الحديث.

هذا وإن كثيراً من كتب التفسير قد لهج بأكذوبة شنيعة وهي ما زعموا من أن الرسول ﷺ قرأ سورة النجم في مكة في محفل من المشركين حتى إذا قرأ قوله تعالى ﴿أَفَرَءَيۡتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلۡعُزَّىٰ ١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ﴾ قال ﷺ في تمجيد هذه الأوثان وحاشا قدسه:

تلك الغرانيق الأولى منها الشفاعة ترتجى

فأخبره جبرائيل بما قال فاغتم لذلك فنزل عليه في تلك الليلة آية تسلية ولكن بماذا تسليه بزعمهم تسليه بما يسلب الثقة من كل نبي وكل رسول في قراءته وتبليغه. والآية هي قوله تعالى في سورة الحج الآية ٥٢: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ﴾ فقالوا معنى ذلك إذا تكلم أو حدث أو تلا وقرأ أدخل الشيطان ضلاله في ذلك.

إذن فما حال الأمم المساكين وما حال هداهم مع هذا الإدخال الذي لم يسلم بزعمهم منه نبي أو رسول ولم يسلم منه شيء من كلامهم أو حديثهم أو تلاوتهم على ما يزعمون «ما هكذا تورد يا سعد الإبل».

أفلا صدهم من ذلك أقلا أن سورة الحج مدنية أمر فيها بالأذان بالحج الآية ٢٧ وأذن فيها بالقتال الآية ٣٩ وأمر فيها بالجهاد الآية ٧٨ ولم يكن هذا الأمر وهذا الإذن إلا بعد الهجرة بأعوام. وان الذي بين ذلك وبين الوقت الذي يجعلونه لخرافة الغرانيق وخرافة نزول الآية هذه في ليلتها يكون أكثر من عشرة أعوام وقد ذكر شيء من الكلام في ذلك في الجزء الأول من كتاب الهدى صفحة ١٢٣ ـ ١٢٩ فلا بأس بمراجعته.

ومن ذلك أن جملة من المفسرين والقراء يترددون في الوقف على بعض الكلمات لترددهم في ارتباطها بما بعدها أو بما قبلها. فلم يراعوا في ذلك مناسبات الكلام وجودته والحاجة إلى التقدير أو حسنه..

ومن ذلك كلمة «فيه» من قوله تعالى في أول سورة البقرة ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ﴾ زعما منهم أنها تكون خبراً مقدماً لقوله تعالى ﴿هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾ ويقدرون مثلها لقوله تعالى «لا ريب» مع أن الوقف على «لا ريب» يجعل الكلام قلقا مبتوراً بنحو لا يجدي فيه التقدير. ومع أنه لا حاجة لجعل الظرف خبراً. مقدماً لـ «هدى» وجملته تكون خبراً ثانياً لـ «ذلك الكتاب» فإن كلمة «هدى» هي بنفسها خبر. وهذا هو الأنسب بكرامة الكتاب المجيد فقد قال الله إنه هدى ورحمة كما في الأعراف الآية ٥٠ والنحل الآيتين ٦٤ و٨٩ وغير ذلك وإن القرآن هدى وبشرى للمؤمنين وهدى للناس وهدى ورحمة للمؤمنين وللذين آمنوا هدى وشفاء كما في سورة البقرة الآيتين ٩٧ و١٨٥ والنمل الآية ٧٧ وحم السجدة الآية ٤٤.

ومن ذلك كلمة «هذا» من قوله تعالى في سورة «يس» ﴿مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾. فكأنهم لا يلتفتون إلى أن المقام غنيٌّ عن وصف المرقد باسم الإشارة حتى للإيضاح لأنهم يقولون ذلك عند خروجهم من الأجداث ومراقد القبور. وإن اخراج اسم الإشارة عن كونه مبتدأ «وما وعد» خبره ليخرج الكلام عن الانتظام ويجعل صورته الحسنى مشوشة هي للنفي أقرب منها للإثبات وهو ضد المعنى الذي سيقت لبيانه الآية.

هذا وأما الذين تهاجموا بآرائهم على تفسير القرآن ـ بما يسمونه تفسير الباطن ركوناً بآرائهم إلى مزاعم المكاشفة والوصول ونزعات التفلسف أو التجدد أو حب الانفراد والشهرة بالقول الجديد وإن كان فيها ـ ما فيها فقد آثروا متاهة الرأي على النهج السوي من أصول العلم وفارقوه من أول خطوة.

المقام الرابع:

إن القرآن الكريم كثيراً ما ينسب التعقل والإدراك والإهتداء ونحو ذلك إلى القلب والمتجددون ينسبون الإدراك آثاره وإلى الدماغ ويعتمدون في حدسهم في ذلك على أنهم رأوا تلافيف الدماغ أي عقده في الإنسان أكثر منها في سائر الحيوانات وان الأعصاب الجمجمية المتصلة بظاهر الدماغ والمنتشرة أليافها في باطنه مرتبطة بأعصاب آلات الحس كالأذن والعين وغيرهما (بينما) مباحث التشريح تقف دون حدسهم هذا. فإن المجموع العصبي والنخاع الممتد إلى الفقرة القطنية الأولى التي هي تحت الفقرة ولكن الثانية عشرة من الظهر هذه كلها كمخ الدماغ في كونها مكونة من الجوهر السنجابي والجوهر الأبيض فلا ميزة لتكوين الدماغ لكي يحدس امتيازه عنها بكونه كرسي الإدراك والتعقل دونها. وإن الأعصاب كما ترتبط بآلات الحس ترتبط أيضاً بالقلب والكبد والمعدة بل حتى بالأسنان وأعضاء البدن إلى أنامل اليدين والرجلين.

وأما ما يتراءى من أن صغر الدماغ يقارن ضعف الإدراك والتعقل إلى أن يصل الحال إلى البله فلا يدل على مدعاهم بل يجوز أن يكون خروجه عن المقدار الطبيعي للإنسان ككثير من العوارض البدنية موجباً لضعف الجزء الآخر العاقل في أداء وظيفته.

وأما التفاوت بين أدمغة الرجال وبين أدمغة النساء فهو جار في قلوب الصنفين أيضاً.

هذا مع أن الدماغ يزيد نموه في زمان قلة القوة العاقلة إلى السنة السابعة ثم ينمو بطيئاً إلى الرابعة عشرة ويتقهقر نموه إلى العشرين ومنها إلى الثلاثين ويقف عند الأربعين ثم ينقص وزنه في كل عشر سنين نحو أوقية مع أن الإنسان من العشرين فما زاد يزداد في قوة التعقل ويترقى في كونه أقوى وأحسن تعقلا وإدراكاً.

والقلب لا يزال يأخذ بالنمو والزيادة إلى الأدوار الأخيرة من الحياة ولاسيما في الذكور وهذا أنسب بأزمنة حسن التعقل وجودة الإدراك. مضافاً إلى أن القلب هو مبدأ الحركة الحيوية المديرة للدورة الدموية وأسباب الحياة والنمو وتوزيع القوى على جميع أجزاء البدن فهو أنسب من غيره بأن تستخدمه الروح الحيوانية في أعمالها العقلية.

وأيضاً إن بناء القلب مؤلف من حلقات ليفية وألياف عضلية وكلها على نوع مدهش من التفمم والتصالب والتشبُّك بحيث يقال ان البناء العضلي للقلب لم يعرف كما ينبغي إلى الآن. وإن بناء القلب وأليافه العضلية أكثر وأكثر تفمماً وتصالباً وتشبكاً من البناء الذي امتازت به عضلات الحياة الحيوانية الحساسة للإرادة التي هي من أعمال النفس والممتثلة في أعمالها لأمرها.

وهذا كله يشير إلى أن لعضلة القلب وميزة بنائه عملاً نفسياً كبيراً فائقاً يفوق ما ذكر لعضلات الحياة الحيوانية وأنسب ما يكون بذلك هو الإدراك والتعقل. نعم يمكن أن يكون الدماغ محفظة لصور المدركات التي يستودعها القلب إياه.

وخلاصة الحجة في ذلك هو أن وجوه الإعجاز في القرآن الكريم حجة على أنه منزل من الله

خالق القلب والدماغ بعلمه وحكمته.

وقد أخبر بأن محل الإدراك والتعقل وآثاره هو القلب.

(خاتمة) من جملة ما يحضرني عند كتابتي لهذا التفسير من كتب الشيعة ومن كتب التفسير وأنقل عنه تفسير القمي علي بن إبراهيم. والجزء الخامس من كتاب حقائق التأويل في متشابهات التنزيل للسيد الرضي طاب ثراه وهذا هو المقدار الموجود منه وابتداؤه من الآية الخامسة من سورة آل عمران إلى نهاية تأويل الآية الحادية والخمسين من سورة النساء. وكتاب مختصر التبيان للشيخ الطوسي، وهو قليل النسخة جداً وفيه إحالات على كتابيه الخلاف وشرح جمل العلم. وكتاب مجمع البيان للطبرسي. وكتاب البرهان للسيد هاشم البحراني وهو تفسير بالحديث وهو مع الوسائل واسطتي إلى تفسير العياشي وأما التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام فقد أوضحنا في رسالة منفردة في شأنه أنه مكذوب موضوع ومما يدل على ذلك نفس ما في التفسير من التناقض والتهافت في كلام الراويين وما يزعمان أنه رواية وما فيه من مخالفة الكتاب المجيد ومعلوم التاريخ كما أشار إليه العلامة في الخلاصة وغيره.

ومن كتب آيات الأحكام كنز العرفان للمقداد.

وزبدة البيان للأردبيلي. والقلائد للجزائري[1].

ومن كتب الحديث. الكافي. والفقيه والتهذيبان. والوسائل. وعدة من كتب الصدوق وغيرها.

ومن كتب أهل السنة من كتب التفسير تفسير الطبري. والكشاف. والدر المنثور في التفسير المأثور للسيوطي.

ومن كتب الحديث جوامعهم الستة. وموطأ مالك. ومسند أحمد. ومستدرك الحاكم وكنز العمال، ومختصره. وإن الدر المنثور أجمع من غيره للمأثور في التفسير باعتبار الأحاديث ورواتها ومخرجيها في كتبهم، فلذا كانت إحالتي في الغالب عليه وان أخرج الحديث عن صحاحهم التي هي أعلى منه سمعة. وقد أنقل عنها ما لم يذكره. وإنما أذكر عنه ما أسنده عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله. أو عن الصحابة الكرام رضي الله عنهم. وأما ما يرويه موقوفاً على التابعين ومن بعدهم فلا حاجة لي فيه والله الموفق والمعين.

انتهت المقدمة لتفسير الإمام البلاغي قدس الله روحه.

---

(١) قلائد الدرر في بيان آيات الاحكام بالاثر طبع حديثاً في ثلاثة مجلدات اخرجته مكتبة النجاح في النجف الأشرف ـ العراق.

بسم الله الرحمن الرحيم

ترجمة مؤلف التفسير

التي أوردها السيد الخوانساري في روضات الجنات وهي:

السيد عبد الله بن محمد رضا العلوي الحسيني الكاظمي الشهير بشبَّر (على زنة سكر) كان من أعيان فضلاء هذه الأواخر ومحدثيهم فقيها متبحراً جامعاً متتبعاً متوطناً بأرض الكاظمين المطهرة على مشرفيها السلام.

وله مؤلفات كثيرة في التفسير والحديث والفقه والأصول وغير ذلك ولم يحضرني الآن تاريخ ولادته ولا وفاته ومبلغ عمره الشريف غير أني رأيت صورة إجازة له للسيد السند المتصف عنده بالفرد الأوحد الجامع للفواضل، الحائز للفضائل، الفائق على الأقران والأماثل المقيم للبراهين والدَّلائل الناصب نفسه لكلِّ مسائل التقي النقي المهذَّب الصفي جناب السيد محمد تقي سلمه الله وأبقاه وأدام فضله وعلاه وأظن أن المراد به هو الآقا سيد محمد تقي الكاشي البشت مشهدي المتقدم ذكره في باب التاء مؤرَّخة سابع شهر رمضان المبارك سنة أربعين ومائتين بعد الألف فظهر أنه رحمه الله كان حياً في ذلك التاريخ.

ومن جملة ما ذكره في تلك الإجازة هو أنَّ له مشايخ معظمين وأساتيذ كابرين وكان الأوَّل منهم العالم الأعلم والأستاذ الأقوم الشيخ جعفر النجفي رحمه الله، ثم ذكر بعده المرحوم المبرور الأمير سيد علي الطباطبائي صاحب الرياض (ره) وبعده الشيخ أحمد بن زين الدين الاحسائي، مطريا في أوصافه الشامخة بما لا مزيد عليه، وبعده الشيخ أسد الله الكاظمي، وبعده العالم المتبحر الأميرزا محمد مهدي الشهرستاني، الراوي عن المحدث البحراني. وبعده الفاضل المحقق المدقق الأميرزا أبو القاسم القمي صاحب القوانين ـ إلى أن قال ـ:

وقد أجزت لسيدنا السيد محمد تقي المشار إليه أن يروي عني إجازة بحق روايتي عن هؤلاء الأعلام المذكورين بطرقهم إلى مشايخهم المثبتة أساميهم في المواطن المألوفة والمواضع المعروفة جميع ما تقدم من الكتب والأخبار والآثار وكذلك جميع ما لمشايخي من المصنفات والفتاوى التي صحَّ نسبتها إليهم فليروها عني بالإجازة وكذلك جميع ما ظهر من هذا العبد الأحقر المذنب العاصي الغريق في بحار الآثام والمعاصي عبد الله بن محمد رضا الشبر الحسيني، وهي وإن لم تكن من تلك الدرج ولكن قد يظهر مع اللؤلؤ شبح سيما وقد اشتملت جلها بل كلها على جمع متفرقات الأخبار ونظم متشتتات الآثار الصادرة عن النبي وآله الأطهار عليهم صلوات الله الملك الغفار.

ثم أورد أسامي ما يزيد على خمسين مؤلفاً مختصراً ومطولاً، وعدَّ من جملة ذلك أولاً كتاب

(مصابيح الظلام في شرح مفاتيح شرائع الإسلام) وقال إنه في إثني عشر مجلداً يقرب من مائتي ألف بيت، ومنها كتاب آخر له في شرح المفاتيح يكون بمقدار نصف شرحه الأول تقريباً، ومنها كتاب سماه (جلاء العيون في ترجمة أحوال النبي والأئمة عليهم السلام) في إثنين وعشرين ألف بيت تقريباً ومختصر منه كتاب كبير في (المزار) ومختصر منه كتاب سماه (مثير الأحزان في تعزية سادات الزمان) وكتاب في (التعقيبات) وكتاب في (عمل الأيام والأسابيع) وكتاب أكبر منه (فيما يتعلق بأعمال السنة) ومنها أربعة كتب في (الأخلاف) وثلاثة كتب في (تسلية الحزين) وكتاب (المواعظ المرتبة) وكتاب (المواعظ المنثورة) وكتاب (عجائب الأخبار ونوادر الآثار) وكتاب (العلوم الأربعة) ومنها ثمانية كتب صغار ورسائل مفصلة وغيرها في تمام أبواب الفقه وكتاب (مطلع النيرين في لغة القرآن والحديث) وكتاب (منية المحصلين في حقية طريقة المجتهدين) وكتاب (جامع المعارف والأحكام) في عدَّة مجلدات يشبه كتاب (بحار الأنوار) وكتاب (درر الأخبار) ملخص من أبواب فروع كتاب (الجامع) وكتاب آخر مختصر منه.

(قلت) وله أيضاً كتاب كبير في مباحث الظنون يقرب من عشرين ألف بيت، وكتاب آخر له في حل الأحاديث المشكلة في مجلدين سماه (مصابيح الأنوار) وكتاب في (جمع ما يتعلق بأصول الفقه) من الأخبار وتفسيرات ثلاثة للقرآن المجيد كبير ووسط وصغير وكتاب (المناهج في الفقه) عدة مجلدات ورسالة سماها (تسلية القلب الحزين عند فقد الأحبة والبنين) نظير كتاب (مسكن الفؤاد) للشهيد الثاني إلا أنه قليل الفائدة في المعنى جداً وما رأيت فيه شيئاً من المفرج كما رأيته كثيراً في كتاب المسكن وله أيضاً ترجمة بعض كتب أخبار سميِّنا المجلسي رحمه الله بالعربية مثل كتاب (جلاء العيون) و (زاد المعاد) وغير ذلك وليس ذلك إلا لكمال ركونه وحسن ظنونه بمصنفها المرحوم.

وبعد ذلك وصل إلينا في ترجمة مؤلف التفسير ما هو أبسط وأوفى مما في الروضات.

بسم الله الرحمن الرحيم

آية الله العظمى حجة الإسلام السيد عبد الله شبّر

اعتمدنا في هذه الترجمة على ترجمة ضافية كتبها السيد محمد معصوم أحد تلامذة السيد وخريجي مدرسته مولده ـ نشأته ـ ثروته العلمية ـ عمله ـ خلقه وخُلُقه ـ مشايخه ـ أولاده ـ تلامذته ـ صدى وفاته.

مولده: ولد رحمه الله بالنجف الأشرف سنة (١١٨٨ هـ) مائة وثمان وثمانين بعد الألف من الهجرة ثم ارتحل والده العلامة الكبير السيد محمد رضا إلى الكاظمية ومكث بها مكبا على الدرس والتدريس والتأليف والتصنيف إلى أن وافاه الأجل.

نشأته: لا شك أن للتربية الأثر الكبير في نشوء الطفل وتهذيبه ورقيه ولكن مهما كانت التربية خصبة ومهما كانت صالحة ومنتجة فليست بمجدية إذا لم يكن الطفل ذا استعداد فطري يؤهله للرقي والتقدم ويعده للنبوغ والعبقرية ذلك أن التربية لا تكوِّن رجلا ولا تخلق شيئاً لم يكن إنما التربية كالمرآة تصقل العقل وتصفي الذهن وتصلح الناشيء على قدر استعداده وعلى قدر ما فيه من غرائز ومميزات فإذا كان للناشيء استعداد وأتيح له مدرسة تحضنه ومعلم يتعهده ويقوم بتهذيبه وتعليمه لا شك أنه سينمو نمواً باهراً ولا شك انه سيصبح رجل المستقبل والسيد المترجم من أولئك الذين جمعوا بين شدة الذكاء واعتناء الآباء ولذلك تراه قد أصبح من حجج الشيعة وقطباً من أقطاب الشريعة على علمه المعول وفي عمله يضرب المثل.

ثروته العلمية: لا نستطيع ونحن نريد أن نبحث عن شخصيته وأن نعرض إلى ثروته العلمية إلا أن نطأطيء الرأس إجلالاً لتلك الشخصية الكبيرة ونحني الظهور إحتراماً لتلك الثروة العلمية.

وسوف لا ننتهي من البحث إلا وكلنا كلمة إكبار وكلنا كلمة تقدير وإعجاب لهاتيك الآثار الخالدة التي تركها المترجم آية من آيات العلم ومعجزة من معجزات التأليف والتصنيف.

قد يعتريك الدهش إذا عرفت كثرة مؤلفات المترجم ومصنفاته وعرفت أن سنه لا تزيد على أربع وخمسين ربيعاً هذه السن الضئيلة التي لا تخرجه عن سن الكهولة لا محالة وسيعتريك هذا الدهش ولاسيما إذا عرفت أن آثاره منتوجات قيمة ومثمرة مخضها البحث وولدها الفكر الثاقب والنظر الصحيح.

إذا فتحت التاريخ وقلبت الكتب تجد أن أكثر علماء الإمامية تأليفاً وتصنيفاً هو العلامة رحمه الله ذاك الذي بيض صحائف التاريخ الشيعي وذاك الذي خلد التاريخ ذكره وذاك الذي يعده التاريخ أكبر شخصية علمية يعرف بها وأكبر شخصية ضمها بين دفتيه وحفظها في حقيبته وقد عدت مؤلفات

العلامة الكثيرة من يوم ولادته إلى حين وفاته فكانت كل يوم كراساً.

وأنت إذا رجعت إلى مؤلفات السيد المترجم رأيتها لا تقصر عن ذلك ولكثرة ما صنف وألف لقبه أهل عصره. بالمجلسي الثاني وفي ذلك أقوى دليل على قوته العلمية وعلى ما كان له من المنزلة السامية فشخصية (الإمام شبر) إذن من الشخصيات الخصبة التي سيخلدها التاريخ وشخصية (الإمام شبر) من الشخصيات الفذة التي سيمجدها الخلف كما كان يمجدها السلف ولقد ضم إلى ثروته العلمية حافظة نادرة واطلاعاً واسعاً وضبطاً شديداً فقد كان كثيراً ما يمتحنونه بقراءة متن الرواية ويقطعون السند وهو تغمده الله برحمته يسندها إلى قائلها من أهل بيت الرحمة ومعدن الحكمة وقد تكرر ذلك منه ومنهم حتى تجاوز حد الإحصاء.

أما طريقته في التأليف فلم يكن ليتطلب عند الكتابة العزلة عن الناس والجلوس في غرفة خاصة بل كثيراً ما كان يجلس في مجلسه العام بيمناه القلم ويسراه القرطاس يؤلف تارة ويتحدث إلى زائريه أخرى ثم يأتي خلال ذلك الدعاوى فيحلها أحسن حل، فلا كثرة الزائرين ولا ضجيج المشتكين بشاغلين له عن التأليف والتصنيف، وهكذا النفوس الكبيرة. إذا كانت قد تذوقت حلاوة العلم فإنها لا محالة تذلل في سبيله كل صعب وهي لا محالة تجتاح من طريقه كل عقبة كؤود.

وها نحن نذكر مؤلفات السيد ومصنفاته لتعرف بهذه الشخصية الممتازة. ولنعلم مقدار ما بذله هذا الإمام البحاثة من الجهود والخدمات التي تذكر مصحوبة بكل إعجاب وإكبار وهي:

(١) نهج العارفين كتاب فارسي في الأخلاف يحتوي على ١٥٠٠ بيتاً[1].

(٢) رسالة فارسية في عمل اليوم والليلة الف بيت.

(٣) الدر المنثور في المواعظ المأثورة عن الله تعالى والنبي والأئمة الطاهرين عليهم السلام والحكماء ٢٠ ألفاً.

(٤) رسالة في حجية خبر الواحد من الأخبار.

(٥) أعمال السنة كتاب على نمط زاد المعاد للعلامة المجلسي في سبعة آلاف بيت.

(٦) ذريعة النجاة في تعقيب الصلاة على نمط المصابيح للمجلسي في ٥٥٠٠ بيت.

(٧) رسالة في حجية العقل وفي الحسن والقبح العقليين في أربعة آلاف.

(٨) رسالة في تكليف الكفار بالفروع.

(٩) شرح الحقائق في الأحكام لم يكمل.

(١٠) الدر المنظوم في مشكلات العلوم، لم يكمل.

(١١) علم اليقين في طريقة القدماء والمحدثين في ثلاثين ألفا.

(١٢) الجوهرة المضيئة في الواجبات الأصلية والفرعية.

---

(١) يصطلح القدماء على البيت ما اشتمل على خمسين حرفاً وهو ما يساوي سطراً.

(١٣) زينة المؤمنين وأخلاق المتقين في مكارم الأخلاق.

(١٤) الرسائل الخمس الاستدلالية في العبادات.

(١٥) سفينة النجاة في ١١٠٠ بيت.

(١٦) الشهب الثاقبة.

(١٧) مصباح الظلام في شرح مفاتيح شرائع الإسلام كتاب ضخم يحتوي على عدة مجلدات:

(الأول) مجلد في شرح ديباجته في ٢٢ الفاً. **(الثاني)** في الطهارة والصلاة في ٦٠ الفاً. **(الثالث)** في الزكاة والخمس والصوم في ٢٠ ألفاً. **(الرابع)** في الحج ١٠ آلاف. **(الخامس)** في النذر أو أخويه والحدود والجنائز في ٣٠ ألفاً. **(السادس)** في النكاح في ٣٥ الفاً. **(السابع)** المعاملات في ٣٧ الفاً. **(الثامن)** في القضاء والشهادات إلى الآخر في ١٥ ألفاً.

(١٨) المصباح الساطع في شرح المفاتيح ولكنه أخصر من الشرح السابق يحتوي على ست مجلدات في ١٠٠ ألف بيت.

(١٩) كتاب جامع الأحكام في الأخبار جمع فيه أحاديث الأصوليين والفقه من الكتب الأربعة وهو يشتمل على عشرين مجلداً:

(الأول) في التوحيد في ٢٥ ألفاً. **(الثاني)** في المبدأ والمعاد في ٣٠ ألفاً. **(الثالث)** الأصول الأصلية في ١٢ الفاً. **(الرابع)** قصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في ٣٠ ألفاً. **(الخامس)** أحوال خاتم الأنبياء ﷺ في ٤٠ ألفاً. **(السادس)** القرآن والدعاء في ٤٠ ألفاً. **(السابع)** الطب المروي. **(الثامن)** المواعظ والرسائل والخطب. **(التاسع)** فيما يتعلق بالنجوم. **(العاشر)** الطهارة في ٢٤ الفاً. **(الحادي عشر)** في الصلاة في ٥٠ الفاً. **(الثاني عشر)** الزكاة والخمس والصوم في عشرين ألفاً. **(الثالث عشر)** الحج خمسين الفاً. **(الرابع عشر)** المزار في ٢٠ الفاً. **(الخامس عشر)** الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. **(السادس عشر)** المطاعم والمشارب إلى الغصب في ١٥ الفاً. **(السابع عشر)** الغصب والمواريث إلى الديات في ٢٧ الفاً. **(الثامن عشر)** النكاح في ٣٠ الفاً. **(التاسع عشر)** المعاملات في ٢٤ الفاً. **(العشرون)** الخاتمة الرجالية عشرة آلاف.

(٢٠) ملخص جامع الأحكام وهو تلخيص الكتاب السابق يبلغ ٦٠ الفاً.

(٢١) ثم اختصره اختصاراً آخر يبلغ ٤٠ ألفاً.

(٢٢) جلاء العيون معرب عن كتاب فارسي للمجلسي في مجلدين يبلغ ٢٢ الفاً.

(٢٣) منتخب الجلاء مختصر الكتاب السابق في ١٢ الفاً.

(٢٤) مثير الأحزان في تعزية سادات الزمان خمسة آلاف.

(٢٥) تحفة الزائرين في ١٢ الفاً.

(٢٦) نخبة الزائر أربعة آلاف.

(٢٧) زاد الزائرين كتاب فارسي.

(٢٨) ذريعة النجاة تبلغ ٧٥٠٠ بيتاً.

(٢٩) أنيس الذاكرين في أربعة آلاف.

(٣٠) روضة العابدين في مجلدين (الأول) فيما يتعلق بعمل اليوم والليلة وأدعية الأسبوع وسائر ما يحتاج إليه، (الثاني) في أعمال السنة يبلغ ١٤ ألفاً.

(٣١) قصص الأنبياء يقرب من ستة آلاف.

(٣٢) كتاب المزار يجمع بين شرحي العربي والفارسي يقرب من سبعة آلاف.

(٣٣) تسلية الفؤاد في الموت والمعاد في سبعة آلاف.

(٣٤) تسلية الحزين في فقد الأقارب والبنين في أربعة آلاف.

(٣٥) تسلية الفؤاد في فقد الأولاد في ألفين.

(٣٦) منهج السالكين في علم الأخلاق في الف بيت.

(٣٧) صفاء القلوب في الأخلاق أيضاً في ٢٥٠٠ بيت.

(٣٨) كشف الحجة في شرح خطبة الزهراء عليها السلام ١٥٠٠.

(٣٩) كشف الحجاب للدعاء المستجاب في شرح دعاء السمات ٢٠٠٠.

(٤٠) اللامعة في شرح الجامعة في أربعة آلاف.

(٤١) المواعظ المنثورة تبلغ ١١ ألفاً.

(٤٢) عجائب الأخبار ونوادر الآثار في ١٢ الفاً.

(٤٣) أنوار الساعة في العلوم الأربعة معارف وأخلاق وعجائب المخلوقات وفقه في ثمانية آلاف.

(٤٤) تحفة المقلد رسالة فتوى من أول الفقه إلى آخره تبلغ ٣٥ الفاً.

(٤٥) زبدة الفقه رسالة استدلالية في الفقه في أربعة آلاف.

(٤٦) خلاصة التكليف في الأصول والعبادات في ٥٠٠٠.

(٤٧) مطلع النيرين في لغة القرآن وحديث أحد الثقلين ٣٠ الفاً.

(٤٨) منية المحصلين في حقيقة طريقة المجتهدين في ١٢ الفاً.

(٤٩) طب الأئمة عليهم السلام في أحد عشر الفاً.

(٥٠) إرشاد المستبصر رسالة في الإستخارة في ألف بيت.

(٥١) البرهان المبين في فتح أبواب علوم الأئمة المعصومين في ٣٠ الفاً.

(٥٢) الحق اليقين في أصول الدين في مجلدين يبلغ ١٥ الفاً.

(٥٣) البلاغ المبين في أصول الدين في ثلاثة آلاف.

(٥٤) بغية الطالبين في صحة طريقة المجتهدين ستة آلاف.

(٥٥) رسالة أخرى على نمط بغية الطالبين وأظن أن اسمها: المنهج القويم في طريقة القدماء والمحدثين.

(٥٦) الجوهرة المضيئة في الطهارة والصلاة.

(٥٧) رسالة في الحج ٢٥٠٠ بيت..

(٥٨) مصابيح الأنوار في حل مشكلات الأخبار مجلدان في ٢٢ الفاً.

(٥٩) صفوة التفاسير كتاب جليل في تفسير القرآن في ٦٠ الفاً.

(٦٠) الجوهر الثمين في تفسير القرآن المبين في مجلدين في ٣٠ الفاً.

(٦١) التفسير الوجيز مجلد واحد في ١٨ الفاً.

(٦٢) المهذب في الاخلاق في ١٢ الفاً.

(٦٣) طريق النجاة ١٣٠٠.

(٦٤) كتاب في شرح نهج البلاغة في ٤٠ الفاً.

(٦٥) رسالة فارسية في الفقه.

(٦٦) رسالة أخرى فارسية في الطهارة والصلاة.

(٦٧) أحسن التقويم رسالة تتعلق بالنجوم على حسب ما ورد في الشرع الأقدس.

(٦٨) رسالة فيما يجب على الإنسان.

(٦٩) رسالة في فتح باب العلم والرد على من يزعم انسداده.

(٧٠) رسالة في عمل اليوم والليلة تشتمل على أربعين حديثاً على ترتيب الحروف.

وهناك حواشٍ وأجوبة مسائل كثيرة يطول المقام بذكرها.

عمله: عرفت انهماك السيد في التأليف والتصنيف وعرفت أنه قد كرس جميع أوقاته في النهار لهذه المهمة وأنه كان قد وقف نفسه للقيام بحاجات الناس وشؤونهم أما الليل فقد فرغ منه قسماً كبيراً للعبادات والمناجاة وغير ذلك مما يقوم به العبد الصالح اتجاه بارئه ومصوره، وبالجملة فقد جبل السيد من عمل، فهو لا يرى إلا حالا مسألة ومشغولا بدفع مشغلة أو سائراً في قضاء حاجة، فسبحان الذي صنعه فاتقن صنعه وصوره فأحسن تصويره فقد جعله مثالاً للمكارم وجامعاً لشتى الفضائل.

خَلقَهُ وخُلُقَهُ: كان ربعة من الرجال في القامة وكان بديناً سميناً ووجهه كأنه فلقة قمر بهي المنظر وشعر كريمته (لحيته) كأنه سواد السبج إذا نظر الناظر إلى وجهه وسمع عذوبة لفظه لم تسمح نفسه بمفارقته، وتسلى عن كل شيء بمخاطبته، هكذا وصفه تلميذه، وهكذا حدثنا عنه.

وأما خُلُقَهُ: فقد كان آية في الأخلاق، كان باسما طلق المحيا يحنو على الصغير ويعطف على

الكبير، وكان ركنا حصيناً للضعفاء وصولاً لهم باراً بهم ما استطاع إلى ذلك سبيلاً وكان يعود المرضى ويصلي على جنائز المؤمنين إلى غير ذلك من خلاله الفاضلة وصفاته الحميدة التي رفعت منزلته وأحلته مكاناً علياً بين محبيه ومناوئيه.

مشايخه: درس على العلامة السيد والده ردحاً من الزمن غير قليل كما أنه درس أيضاً على علامة عصره في ذلك الوقت الإمام الكبير السيد محسن الأعرجي صاحب المحصول والوسائل وشرح الوافية، وغير ذلك من المؤلفات الممتعة وأجازه الشيخ، شيخ الطائفة الإمام الأكبر الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء ذلك الكتاب الجليل الذي يعد مصدراً وثيقاً من مصادر الفقه الجعفري ومنبعاً فياضاً يستقى منه علماء الشيعة اليوم وقبل اليوم.

أولاده: أثر عن النبي ﷺ أنه قال: إن المرء إذا مات انقطع عمله إلا من ثلاث علم ينتفع به بعد حياته، أو ولد صالح يدعو له، أو صدقة جارية.

هذه الصفات التي ذكرها النبي في هذا الحديث الذهبي الشريف هي الخلال التي تمجد الرجل وهي التي تخلد اسمه وهي التي ترفع منزلته وقد شاء ربك وهو اللطيف بالسيد المترجم أن لا ينقطع عمله وأن لا يحرمه من هذه الخلال الفاضلة التي لا يمنحها إلا لمن ارتضى فأفاض عليه بعد أن منحه علماً نافعاً ووفقه للصدقات الجارية من الأولاد الصالحين الذين جمعوا بين العلم والعمل وهم: العلامة السيد حسين، والعلامة السيد حسن المتوفى في الكاظمية سنة ١٢٤٦ هـ والبر التقي السيد محمد المتوفى بكربلاء سنة ١٢٥٢هـ والعلامة السيد جعفر وله شرح على شرائع الإسلام ظهر منه أربع مجلدات، والسيد موسى، والسيد محمد جواد وقد توفيا سنة ١٢٤٦هـ تغمد الله الجميع برحمته.

تلامذته: كان السيد المترجَم عليه الرحمة علماً من أعلام الشيعة وشخصية علمية بارزة لذلك كان محط رحال أهل العلم وموضع آمال المشتغلين من طلاب الدين فقد كان الطلاب يتهافتون على الحضور في حلقة بحثه ويبذلون الوسع في تفهم نظرياته ودرسه. وقد تخرج على يديه عدد من العلماء ليس بالقليل فقد خرج من درسه العلماء الآتية أسماؤهم:

الشيخ عبد النبي الكاظمي الرجالي المعروف، والشيخ إسماعيل نجل الشيخ أسد الله، والسيد علي العاملي، وولد المترجم السيد حسن، والشيخ محمد جعفر الدجيلي، والشيخ محمد رضا نجل الشيخ زين العابدين، والشيخ أحمد البلاغي، والشيخ محمد إسماعيل الخالصي، والشيخ مهدي نجل الشيخ أسد الله، والملا محمد علي التبريزي، والملا حسين التبريزي، والملا محمود الخوئي، والسيد محمد علي حفيد الإمام الكبير السيد محسن الأعرجي، والشيخ حسين محفوظ العاملي، والسيد هاشم نجل السيد راضي، وغير ذلك من العرب والعجم الذين حضروا بحث السيد واستفادوا منه.

وأما الذين عددنا أسماءهم فكلهم علماء وكثير منهم مؤلفون، ولولا ضيق المجال لذكرنا طرفاً

من آثارهم أفاض الله على الجميع من شآبيب رحمته وأسكنهم الفسيح من جنته.

صدى وفاته: في سنة ١٢٤٢هـ وفي ليلة الخميس من رجب في ـ الكاظمية ـ فارقت نفس السيد الزكية هذه الحياة وما أن أصبح الصباح حتى ماجت الكاظمية بأهلها وجاءت بغداد بأسرها فكنت لا ترى الناس إلا باكياً وصارخاً ولاطماً ولادماً وقد استولى الدهش على الناس واعتراهم الجزع لهول المصاب فطفقوا يتدفقون كالسيل ويهرعون لتشييع جثمان الفقيد وقد حملوا النعش على الأكف وقلوبهم تكاد تنخلع أسى وأسفاً على ما حل بهم من هذه المصيبة المؤلمة وقد ساروا بالنعش حاسرين عن رؤوسهم لاطمين صدورهم ينشدون الأهازيج الشعبية المؤلمة إلى أن أوصلوه إلى الصحن الشريف[1] وهناك تقدم ولده العلامة السيد حسن للصلاة عليه وأئمة الجمهور المشيع خلفه، فصلوا عليه ثم دفنوه في رواق الكاظمين عليهما السلام في الحجرة التي دفن فيها أبوه (قدس سرهما) مما يلي الوجه الشريف، وانفضوا راجعين وكل منهم يرسل العبرات ويتبعها بالزفرات ولسان حالهم يقول:

قد حطنا للمعالي مضجعاً ودفنا الدين والدنيا معا

(١) يضم ضريح الإمامين الكاظمين بمدينة الكاظمية ـ بالعراق.

تفسير القرآن الكريم

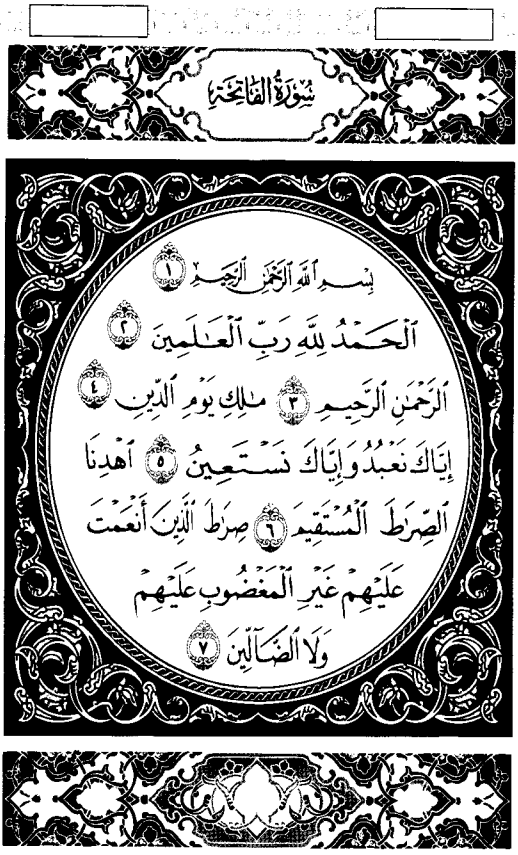

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل القرآن الكريم والفرقان الحكيم على النبي الحليم الذي هو على خلق عظيم وجعله الدليل على خير سبيل وكتاباً فيه تفصيل وبيان وتحصيل، ظاهره أنيق وباطنه عميق لا تحصى عجائبه ولا تبلى غرائبه والصّلاة على من أرسل حجة للعالمين وكان نبياً وآدم بين الماء والطين وآله بحار العلوم والحقائق وكنوز المعارف والدقائق الذين أوتوا علم الكتاب تأويلاً وتفسيراً وأذهب الله عنهم الرجس أهل البيت وطهرهم تطهيراً (أما بعد) فيقول المذنب الجاني والأسير الفاني أفقر الخلق إلى ربه الغني عبدالله (شبر) بن محمد رضا الحسيني رضي الله عنهما وأرضاهما وجعل الجنة مأواهما ومثواهما: هذه كلمات شريفة وتحقيقات منيفة وبيانات شافية وإشارات وافية تتعلق ببعض مشكلات الآيات القرآنية وغرائب الفقرات الفرقانية ونتحرى غالباً ما ورد عن خزان أسرار الوحي والتنزيل ومعادن جواهر العلم والتأويل الذين نزل في بيوتهم جبرائيل بأوجز إشارة وألطف عبارة وفيما يتعلق بالألفاظ والأغراض والنكات البيانية تفسير وجيز فإنه ألطف التفاسير بياناً وأحسنها تبياناً مع وجازة اللفظ وكثرة المعنى والله المستعان وعليه التكلان.

(١ ـ سورة الفاتحة)

مكيّة وقيل نزلت ثانياً بالمدينة وتسمى فاتحة الكتاب لأنها مفتتحة وأمّ الكتاب لاشتمالها على جمل[١] معانيه والحمد لله لذكره فيها والسّبع المثاني لأنها سبع آيات إتفاقاً لكنّهم بين عاد للبسملة دون «**أنعمت عليهم**» وعاكس، وتثنى في الفريضة أو الانزال ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ آية من الفاتحة ومن كل سورة باجماعنا ونصوصنا والباء للاستعانة أو المصاحبة وإلاسم من السمو أو من السمة ولم يقل بالله لأن التبرّك باسمه وليعم كل أسمائه «**واللّهُ**» أصله إله حذفت الهمزة وعوضت عنها أداة التعريف وهو علم شخصي للذّات المقدس الجامع لكل كمال و«**الرحمٰن الرَّحِيم**» صفتان مشبهتان من رحم بالكسر ووصف تعالى بهما باعتبار غايتهما و«**الرَّحمٰن**» أبلغ لاقتضاء زيادة المباني زيادة المعاني إما باعتبار الكمّ لكثرة أفراد المرحومين وقلتها وعليه حمل يا رحمن الدنيا لشمول المؤمن والكافر ورحيم الآخرة للاختصاص بالمؤمن أو باعتبار الكيف وعليه حمل يا رحمن الدّنيا والآخرة ورحيمهما لجسامة نعم الآخرة كلها بخلاف نعم الدُّنيا، وإنما قدم الرَّحمن ـ ومقتضى الترقي العكس ـ لصيرورته بالاختصاص كالواسطة بين العلم والوصف فناسب توسيطه بينهما أو لأن الملحوظة في مقام التعظيم جلائل النعم وغيرها كالتتمة فقدّم وأردف بالرَّحيم للتعميم تنبيهاً على أنّ جلائلها ودقائقها منه تعالى وخصَّ البسملة بهذه الأسماء إعلاما بأنَّ الحقيق بأن يستعان به في مجامع الأمور وهو المعبود الحقيقي البالغ في الرَّحمة غايتها المولي للنعم كلها ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ على ما أنعم علينا ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ مالك الجماعات

(١) كذا في الأصل والظاهر أنها (جل).

من كلّ مخلوق وخالقهم وسائق أرزاقهم إليهم ومدبّر أمورهم وحافظهم والعالم بالطبائع ما يعلم به الصانع من الجواهر والأعراض وإنما جمع والتعريف الإستغراقي يفيد الشمول للدلالة على أن للعالم أجناس مختلفة الحقائق كعالم الأرواح وعالم الأفلاك وعالم العناصر ونحوها وربوبيته تعالى شاملة لها وجمع بالياء والنون لما فيه من معنى الوصفية من الدلالة على العلم فغلب العقلاء واختص بهم ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ كرّر تأكيداً واهتماماً وبياناً لعلة تخصيص الحمد به تعالى ﴿مَٰلِكِ[1] يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ أي الجزاء أو الحساب وقُرىء ملك كما عن أهل البيت عليهم السلام وسوغ وصف المعرفة به قصد معنى المضي تنزيلا لمحقق الوقوع منزلة ما وقع أو قصد الإستمرار الثبوتي أي ملك الأمر كله في ذلك اليوم أو له الملك بكسر الميم فيه فإضافته حقيقية وكذا اضافة مَلك اذ لا مفعول للصفة المشبهة وتخصيص اليوم بالإضافة مع أنه مالك وملك جميع الأشياء في كل الأوقات لتعظيم اليوم ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾ قدّم المعمول للحصر ولتقدمه تعالى في الوجود وللإشعار بأنّ العابد والمستعين ينبغي أن يكون نظرهما بالذّات إلى الحق وكرر الضمير للتنصيص على تخصيص كلٍّ منهما به تعالى ولبسط الكلام مع المحبوب ولعلّ تقديم العبادة لتوافق الفواصل ولأن تقديم الوسيلة قبل طلب الحاجة أدعى إلى الإجابة ولمناسبة تقديم مطلوبه تعالى من العباد على مطلوبهم ولأنّ المتكلم لما نسب العبادة إلى نفسه كان كالمعتدّ بما يصدر منه فعقّبه بأنها أيضاً لا تتم إلاّ بمعونة الله تعالى والضمير المستكن في الفعلين للقارىء وأثره على المفرد والمقام مقام تحقير لدخول الحفظة أو حاضري الجماعة أو كل موجود أو كلّ عضو من أعضائه ﴿وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ﴾[*] وإيذاناً بحقارة نفسه عن عرض العبادة وطلب المعونة منفرداً بدون الإنضمام إلى جماعة تشاركه كما يصنع في عرض الهدايا ورفع الحوائج إلى الملوك واحترازاً عن الكذب لو انفرد في ادعائه وحسن الالتفات هنا أنّ إظهار مزايا المحمود يحسن عند غيره بخلاف العبادة ونحوها فإنه ينبغي كتمانها عن غير المعبود فناسب الخطاب ولأنه أقرب إلى الإخلاص والإشارة إلى قوله عليه السلام أعبدالله كأنك تراهُ والله تعالى لغاية ظهوره كأنه حاضر مشاهد ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ[2] ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ أدم لنا توفيقك الذي أطعناك به قبل حتى نطيعك بعد والهداية والرشاد والتثبت والصراط، الجادّة والمستقيم المستوي أي طريق الحق وهو ملة الإسلام ﴿صِرَٰطَ[3] ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ[4]﴾ بالتوفيق لدينك وطاعتك من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ﴿غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ[5]﴾ من اليهود الذين قال الله فيهم «**من لعنه الله وغضب عليه**» ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ النصارى الذين قال الله فيهم ﴿قَدۡ ضَلُّواْ مِن قَبۡلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرٗا﴾[**] وصحّ وقوع غير صفة للمعرفة إجراء للموصول مجرى النكرة إذ لم يقصد به معين معهود أو يجعل غير معرفة لأنه أضيف إلى ما له ضد وحد وإنما دخلت (لا) في ولا الضالين لما في غيره من معنى النفي وإنما صرح بإسناد النعمة إليه تعالى على طريق الخطاب دون الغضب والضلال تأدباً وإشارة إلى تأسيس مباني الرَّحمة وإن الغضب كأنه صادر عن غيره تعالى ولحسن التصريح بالوعد والتعريض بالوعيد كما في قوله ﴿لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡ وَلَئِن كَفَرۡتُمۡ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٞ﴾[***] دون «**لأعذبنكم**» إشارة إلى أنّ العذاب والانتقام ونحوها عبارة عن أعمالهم تكون وبالاً عليهم . . .

---

(١) ملك.

(*) سورة الإسراء، الآية: ٤٤.

(٢) السراط.

(٣) سراط وقرىء صراط من أنعمت.

(٤) عليهم: بضم الهاء.

(٥) عليهم: بضم الهاء. عليهم: بكسر الهاء وضم الميم بعدها واو الجماعة حيث وقع وكذا نظائره من ميمات الجمع نحو أنذرتهم ورزقكم وعليكم.

(**) سورة المائدة، الآية: ٧٧.

(***) سورة إبراهيم، الآية: ٧.

٢

(٢ ـ سورة البقرة)

مائتان وست وثمانون آية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الٓمٓ﴾ قيل هي أسماء للسور وقيل مختصرة من كلمات فألم معناه أنا الله أعلم قيل: اشارة إلى مدة وآجال بحساب الجمل وقيل مقسم بها وقيل أسماء للقرآن وقيل أسماء الله تعالى وقيل سر الله وقيل من المتشابه ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ﴾ أي القرآن الذي افتتح بألم هو الكتاب الذي أخبرت به موسى ومن بعده من الانبياء وهم أخبروا بني إسرائيل ﴿لَا رَيْبَ﴾ لا شكَ ﴿فِيهِ﴾[1] لظهوره عندهم ﴿هُدًى﴾ بيان من الضلالة ﴿لِّلْمُتَّقِينَ﴾ الذين يتقون الموبقات وتسليط السفه على أنفسهم وهدى خبر محذوف أو خبر ثان لذلك والتوصيف به للمبالغة والتنكير للتعظيم واختصاصه بالمتقين لأنهم المهتدون به أو المراد زيادته وثباته لهم كـ «اهدنا الصراط المستقيم» ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ بما غاب عن حواسهم من معرفة الصانع وصفاته والنبوة وقيام القائم والرَّجعة والبعث والحساب والجنة والنار ﴿وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾ بإتمام ركوعها وسجودها وحفظ مواقيتها وحدودها وصيانتها عما يفسدها أو ينقصها ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾ من الاموال والقوى والابدان والجاه والعلم ﴿يُنفِقُونَ﴾ ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ[2] بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ من القرآن والشريعة ﴿وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾ من التوراة والإنجيل والزَّبور وصحف إبراهيم وسائر كتب الله المنزلة ﴿وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ وفي تقديم الظرف وبناء يوقنون على هم تعريض بغيرهم من أهل الكتاب ﴿أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾ على بيان وصواب وعلم بما أمرهم به ﴿وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ الناجون مما منه يوجلون الفائزون بما يؤملون وتكرير أولئك يفيد اختصاصهم وتميزهم عن غيرهم بكل واحدة من المزيتين وأدخل العاطف لاختلاف الجملتين مفهوما قيل نبَّه تعالى على اختصاص المتقين بذكر إسم الإشارة المفيد للعلية مع الإيجاز وتكريره وتعريف المفلحين وضم الفصل إعلاماً بفضلهم وحثّاً على لزوم نهجهم وإرادة الكامل من الهدى والفلاح توهن تمسك الوعيدية به في دوام عذاب الفاسق . . .

---

(١) فيهي حيث وقع وكذا نظائره مما كان قبل هاء الضمير ياء ساكنة نحو إليه، ولديه وإذا كان الساكن غير الياء وصل بواو نحو منه وعنه إلا إذا كان بعدهما ساكنا نحو عليه الله.

(٢) يومنون.

إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ
لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ
أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ
مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾
يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ
وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ
وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ
لَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾
أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا قِيلَ
لَهُمْ ءَامِنُوا۟ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ ۗ
أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا لَقُوا۟
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا
مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ
فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ
بِٱلْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ بالله وبما آمن به هؤلاء المؤمنون ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ[1] ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾ أخوّفتهم ﴿أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ[2]﴾ أخبر تعالى عن علمه فيهم ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ﴾ وسمها بسمة يعرفها من يشاء من ملائكته وأوليائه إذا نظروا اليها بأنهم لا يؤمنون وعن الرّضا عليه السلام الختم هو الطبع على قلوب الكفار عقوبة على كفرهم كما قال تعالى «**بل طبع الله عليها بكفرهم**» ﴿وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ﴾ غطاء أقول: ويمكن أن يكون تهكما حكاية لقولهم: «**قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر، ومن بيننا وبينك حجاب**» أو في الآخرة والتعبير بالماضي لتحققه ويشهد له قوله «**ونحشرهم يومَ القيامة على وجوههم عمياً وبكماً وصماً**» وكرّر الجار ليكون أدلّ على شدّة الختم وأفرد السمع لا من اللبس أو لمح أصله المصدر أو بتقدير حواس سمعهم أو لمناسبة وحدة المدرك كالجمع لتكثره ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ أي في الآخرة العذاب المعد للكافرين ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ نزلت في الذين زادوا على كفرهم النفاق وتكرير الباء لادعاء الإيمان بكل على الاصالة ﴿وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ[3]﴾ نفي وتكذيب لما ادعوه وعدل عما آمنوا المطابق لقولهم آمنا للمبالغة لأن إخراجهم عن جملة المؤمنين أبلغ من نفي إيمانهم في الماضي ولذا أكد النفي بالباء ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ يعاملونهم معاملة المخادع ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ[4]﴾ ما يضرّون بتلك الخديعة ﴿إِلَّآ أَنفُسَهُمْ﴾ رجوع وبال ذلك عليهم دنياً وآخرة ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ أن الأمر كذلك وأن الله يطلع نبيه على نفاقهم وكفرهم ﴿فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ نفاق أو شكّ أو كفر وغل أو جبن ﴿فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا﴾ بإعلاء شأن نبيه ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ﴾ مؤلم ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ[5]﴾ بالتخفيف أي بسبب كذبهم بقولهم آمنا بالله وبالتشديد أي لتكذيبهم الرسول ولفظ كان للاستمرار ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ بإظهار النفاق لعباد الله المستضعفين فتشوشوا عليهم دينهم ﴿قَالُوٓا۟ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ لأنا لا نعتقد دينا فنرضي محمداً في الظاهر فنعتق أنفسنا من رقه في الباطن ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ﴾ بما يفعلون في أمور أنفسهم لأن الله يعرّف نبيه نفاقهم فهو يلعنهم ويأمر المسلمين بلعنهم ﴿وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ﴾ بذلك مع ظهوره ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ﴾ كسلمان والمقداد وأبي ذرّ وعمار ﴿قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ[6] كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ﴾ المذلون أنفسهم لمحمد حتى إذا اضمحلّ أمرهم

---

(١) عليهم: بضم الهاء.

(٢) يومنون.

(٣) بمومنين.

(٤) يخدعون: بضم الياء وكسر الدال.

(٥) يكذبون: بضم الياء وفتح الكاف وتشديد الذال بالكسر.

(٦) انومن.

أهلكهم أعداؤه ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ﴾ الأخفاء العقول والأراذل إذ عرفوا بالنفاق عند الفريقين ﴿وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ﴾ أن الأمر كذلك وأن الله يطلع نبيه على أسرارهم ﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا﴾ صدر القصة بيان لمذهبهم وهذه بيان لصنعهم مع المؤمنين والكفار فلا تكرير ﴿وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ﴾ أخدانهم من المنافقين المشاركين لهم في تكذيب الرَّسول ﴿قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ﴾ أي في الدين والإعتقاد كما كنا وخاطبوهم بالإسمية تحقيقاً لثباتهم على دينهم وأكد بـ«أن» اعتناء بشأنه ورواجه منهم والمؤمنين بالفعلية أخباراً بأحداث الإيمان ولم يعتنوا به ولم يتوقعوا رواجه ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ[1]﴾ بالمؤمنين ﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ[2] بِهِمْ﴾ يجازيهم جزاء من يستهزىء به إما في الدنيا فباجراء أحكام الإسلام عليهم واما في الآخرة فبان يفتح لهم ـ وهم في النار ـ باباً إلى الجنة فيسرعون نحوه فإذا صاروا إليه سدَّ عليهم ﴿وَيَمُدُّهُمْ﴾ يمهلهم ﴿فِى طُغْيَٰنِهِمْ﴾ في التعدي عن حدهم ﴿يَعْمَهُونَ﴾ يتحيرون والعمه عمى القلب ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ﴾ التي اختاروها ﴿بِٱلْهُدَىٰ﴾ الذي فطروا عليه ﴿فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ﴾ ما رَبحوا في تجارتهم ﴿وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ﴾ إلى الحق والصواب إذ أضاعوا رأس مالهم باستبدالهم الضلالة ولا ربح لمن ضيع رأس المال. . .

(١) مستهزون.

(٢) يستهزى.

مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ
ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ صُمٌۢ
بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ
ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ
حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ
أَبْصَٰرَهُمْ ۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟ ۚ
وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ
شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ
وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ
ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ
بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ
تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا
فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ
إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟
ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾

﴿مَثَلُهُمْ﴾ حالهم العجيبة ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ ليبصر بها ما حوله ﴿فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ بإرسال ريح أو مطر أطفأها وذلك لأنهم أبصروا بظاهر الإيمان الحق وأعطوا أحكام المسلمين فلما أضاء إيمانهم الظاهر ما حولهم أماتهم الله وصاروا في ظلمات عذاب الآخرة ﴿وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ﴾ بأن منعهم المعاونة واللطف وخلى بينهم وبين اختيارهم وإسناد الاذهاب إليه تعالى لأنه المسبب للاطفاء وَعُدِّيَ بالباء لإفادتها الإستصحاب وعدل عن الضوء الموافق للإضاءة إلى النور للمبالغة إذ لو قيل ذهب بضوئهم لأوهم الذهاب بالزِّيادة وبقاء ما يسمى نوراً ﴿صُمٌۢ بُكْمٌ عُمْىٌ﴾ يعني في الآخرة وفي الدّنيا عما يتعلق بالآخرة ﴿فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ عن الضلالة إلى الهدى ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ﴾ أو مثل ما خوطبوا به من الحق والهدى كمثل مطر إذ به حياة القلوب كما أنَّ بالمطر حياة الأرض ﴿مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ من العلاء ﴿فِيهِ ظُلُمَٰتٌ﴾ مثل الشبهات والمصيبات المتعلقة به ﴿وَرَعْدٌ﴾ مثل للتخويف والوعيد ﴿وَبَرْقٌ﴾ مثل للآيات الباهرة ﴿يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ﴾ لئلاً يخلع الرَّعد أفئدتهم أو ينزل البرق بالصَّاعقة فيموتوا والمنافقون كانوا يخافون أن يعثر النبي على كفرهم ونفاقهم فيستأصلهم فإذا سمعوا منه لعناً أو وعيداً لمن نكث البيعة جعلوا أصابعهم في آذانهم لئلا يسمعوا فتتغير ألوانهم فيعرف المؤمنون أنهم المعنيون بذلك ﴿وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾ مقتدر عليهم لا يفوتونه ﴿يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ﴾ يذهب بها هذا مثل قوم ابتلوا ببرق فنظروا إلى نفس البرق لم يغضوا عنه أبصارهم لتسلم من تلألئه ولم ينظروا إلى الطريق الذي يريدون أن يتخلصوا فيه بضوء البرق فهؤلاء المنافقون يكاد ما في القرآن من الآيات المحكمة التي يشاهدونها ثم ينكرونها يبطل عليهم كل ما يعرفونه ﴿كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ﴾[1] في مطرح ضوئه ﴿وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟﴾ وقفوا وتحيروا فهؤلاء المنافقون إذا رأوا ما يحبون في دنياهم فرحوا بإظهار طاعتهم وإذا رأوا ما يكرهون فيها وقفوا ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ﴾ حتى لا يتهيأ لهم الاحتراز من أن يقف على كفرهم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ لا يعجزه شيء وقيل التمثيل إما مركب تشبيه[2] لحال المنافقين من الشدَّة والدهشة بحال من أخذه المطر في ليل مظلم مع رعد عاصف وبرق خاطف وخوف من الصواعق أو مفرق تشبيه[3] لذواتهم بذوي الصيب وإيمانهم المشوب بالكفر بصيب فيه ظلمات ورعد وبرق فانه وإن كان رحمة في نفسه لكنه عاد نقمة في هذه الصورة ونفاقهم حذراً مما يطرق به غيرهم من الكفرة بجعل الأصابع في الآذان من الصواعق حذر الموت وتحيرهم بشدَّة الأمر بأنهم كلما أضاء لهم انتهزوا الفرصة فمشوا قليلا وإذا أظلم عليهم وقفوا متحيرين والمثل الأوَّل يجري فيه الوجهان ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ لما ذكر تعالى فرق المكلفين وأحوالهم التفت اليهم بالخطاب تنشيطاً للسامع وروي أنَّ لذة النداء أزالت مشقة

---

(١) فيهي.

(٢و٣) تشبيهاً ظاهراً.

التكليف ﴿ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ أي خلقكم لتتقوه أي تعبدوه أو لعلكم تتقون النار ولعل من الله واجب ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا﴾ جعلها ملائمة لطبائعكم موافقة لأجسادكم مطاوعة لحرثكم وابنيتكم ودفن موتاكم ولا ينافي كرويتها لعظم حجمها ﴿وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً﴾ سقفا محفوظاً وقبة مضروبة عليكم يدير الكواكب لمنافعكم ﴿وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ من السحاب أو مما فوقه إليه ومنه إلى الارض ﴿مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ﴾ أي بسببه بأن جعله سبباً في خروجها أو مادة لها ﴿فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا﴾ أشباها وأمثالا نهي معطوف على اعبدوا أو نفي منصوب بإضمار أن جوابا له ﴿وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أن الأنداد لا تقدر على شيء من ذلك والجملة حال من فاعل تجعلوا ﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ﴾ صفة سورة أي كائنة من مثله والضمير لما ومن للتبعيض وللتبيين أو زائدة أي مماثلة للقرآن في الطبقة أو لعبدنا ومن للابتداء أي بسورة كائنة ممن هو على حاله لم يقرأ الكتب ولم يأخذ من العلماء ﴿وَٱدْعُوا۟﴾ إلى المعارضة ﴿شُهَدَآءَكُم﴾ كل من حضركم ﴿مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ أي غير الله لأنه حاضر قادر على ذلك أو ادعوا من دون الله من يشهدون بصدقكم أي تشهدوا بالله كما يفعله العاجز عن البينة أو المعنى ادعوا الذين اتخذتموهم آلهة من دون الله وزعمتم أنهم يشهدون لكم يوم القيامة ليعينوكم في المعارضة ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ بأن محمداً يقوله من تلقاء نفسه ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟﴾ لم تأتوا ﴿وَلَن تَفْعَلُوا۟﴾ ولا يكون هذا منكم أبداً ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا﴾ حطبها ﴿ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾ حجارة الكبريت لأنها أشدّ الأشياء حرا أو الأصنام التي نحتوها لقوله «**انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم**» وجيء بأن التي للشك مكان اذ التي للوجوب تهكماً بهم وعبر عن الإتيان بالفعل الاعمّ منه ايجازاً وفيه إخبار بالغيب انهم لن يفعلوا كما دلّ عليها ثبوت اعجاز المتحدي وتعريف النار للعهد ﴿أُعِدَّتْ﴾ هيئت ﴿لِلْكَٰفِرِينَ﴾ المكذبين بكلامه ونبيّه . . .

وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُوا۟ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥﴾ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْىِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ ۚ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٢٧﴾ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾

٥

﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا﴾ تحت أشجارها أو مساكنها ﴿ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا﴾ من تلك الجنات ﴿مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُوا۟ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ﴾ في الدنيا فأسماؤه كأسمائه ولكنه في غاية اللطافة والطيب واللذة غير مستحيل إلى ما يستحيل اليه ثمار الدنيا ﴿وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ﴾ يشبه بعضه بعضاً بأنها كلها خيار وبأنها متفقات الالوان مختلفات الطعوم ﴿وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ﴾ من أنواع الاقذار والمكاره ﴿وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ وبه يتمُّ النعمة لان خوف الانقطاع ينغص العيش ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْىِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا﴾ للحق يوضحه به لعباده المؤمنين ﴿مَّا﴾ أي مثل كان ابهامية تزيد النكرة ابهاما أو زائدة للتأكيد نحو «فبما رحمة» ﴿بَعُوضَةً﴾ عطف بيان لمثلا أو مفعول يضرب ومثلا حال منه مقدمة لتنكيره أو هما مفعولاه لتضمنه معنى الجعل ﴿فَمَا فَوْقَهَا ۚ﴾ والبعوض صغار البق وهو رد على الطاعنين في ضربه الامثال في كتابه بالذباب والعنكبوت وغيرهما ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ﴾ المثل المضروب ﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۖ﴾ أراد به الحق وإبانته ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَيَقُولُونَ مَاذَآ﴾ أي شيء ﴿أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۘ﴾ من جهة المثل ﴿يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا ۚ﴾ قيل هو جواب ماذا أي إضلال كثير بسبب انكاره وهداية كثير من جهة قبوله فهو يجري مجرى البيان للجملتين أي إن كلا من الفريقين موصوف بالكثرة وبسببية لهما نسبا اليه وروى أنه قول الكفار أي لا معنى للمثل لأنه وان نفع به من يهديه فهو يضرُّ به من يضلّ به فرد الله عليهم قولهم فقال ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ الخارجين عن دين الله ﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ﴾ ما ركز في عقولهم من الحجة على التوحيد وصدق الرسل وما أخذ في عالم الذر من الاقرار لله بالربوبية ولمحمد بالنبوة ولاهل بيته بالولاية ﴿مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ ۚ﴾ أي أحكامه ﴿وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾ من الارحام والقرابات سيما صلة النبي ومودة ذي القربى ﴿وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ﴾ بسبب قطع ما في وصله نظام العالم وصلاحه ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ لما صاروا إلى النيران وحرموا الجنان ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ﴾ الخطاب لكفار قريش ﴿وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا﴾ عناصر وأغذية وأخلاطا ونطفا وما يتعقبها إلى ولوج الأرواح في أصلاب آبائكم وأرحام أمهاتكم ﴿فَأَحْيَٰكُمْ ۖ﴾ بنفخ الأرواح فيكم وعطف بالفاء لتعقيب الموت بلا تراخ والبواقي بثم للتراخي ﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمْ﴾ في هذه الدنيا ويقبركم ﴿ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ في القبور وينعّم فيها المؤمنين ويعذب فيها الكافرين أو في القيامة ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ[1]﴾ بعد النشور للجزاء أو تبعثون من قبوركم اليه للحساب فواو «وكنتم» للحال والحال هي العلم بجملة القصة لا كل جملة منها لمضي بعضها واستقبال بعضها ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم﴾ لانتفاعكم ﴿مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ لتعتبروا به وتتوصّلوا به إلى رضوانه وتتوقوا من عذاب نيرانه والأرض داخلة فيما في الأرض إن أريد بها جهة السفل كالسماء جهة العلو وإلا فلا وجميعاً حال من ما ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ أخذ في خلقها وإتقانها ﴿فَسَوَّىٰهُنَّ﴾ عدلهنَّ عن العوج والفطور والضمير السماء إن فسرت بالجنس أو الجمع وإلا فمبهم يفسره ما بعده كرَّبه رجلا ﴿سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ۚ﴾ بدل أو مفسر ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ علم المصالح فخلق ما فيه صلاحكم . . .

(١) إليه ترجعون: بفتح التاء.

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ﴾ أي أذكر الحادث فحذف الحادث وأقيم الظرف مقامه أو ظرف لقالوا ﴿لِلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ الذين كانوا في الأرض مع إبليس وقد طردوا عنها الجن لافسادهم فيها ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ يكون حجة لي في أرضي على خلقي ﴿قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾ كما فعلته الجن والنسناس ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ﴾ ننزهك عما لا يليق بك متلبسين ﴿بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ نطهر أرضك ممن يعصيك فاجعل ذلك الخليفة منا ﴿قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ من الصلاح الكائن فيه ومن الكفر الباطن فيمن هو فيكم وهو إبليس ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾ أسماء المخلوقات قيل اضطره إلى العلم بها أو ألقاه في قلبه أي علمه أسماء الأجناس التي خلقها وخواصها وما يتبعها من المنافع الدينية والدنيوية وقيل أريد أسماؤه الحسنى التي بها خلقت المخلوقات وبتعليمها كلها اياه خلقه من أجزاء متباينة وقوى مختلفة ليستعدّ لإدراك أنواع المدركات ليتأتى له بمعرفتها مظهريته لأسماء الله الحسنى كلها وجامعيته جميع الوجوه اللائقة به ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ الضمير للمسميات المدلول عليها بالأسماء والتذكير لتغليب ما فيها من العقلاء ﴿فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ المعروضات تبكيتاً لهم وبياناً لأحقية آدم بالخلافة ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ أنكم احق بالخلافة ﴿قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ﴾ إقرار بالقصور وايذان بأن سؤالهم كان استعلاما لا اعتراضا ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ﴾ بكل شيء ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ المصيب في كل فعل ﴿قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ﴾ أخبرهم بالحقائق المكنونة منهم ليعرفوا جامعيتك لها وقدرة الله على الجمع بين الصفات المتباينة في مخلوق واحد ﴿فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ﴾ فعرفوها ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ سرهما ﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ﴾ من ردكم عليّ ﴿وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ من أنه لا يأتي أفضل منكم وفي الآيات دلالة على شرف الإنسان والعلم وفضله على العبادة وتوقف الخلافة عليه وأن آدم أفضل من الملائكة لأنه أعلم منهم ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ﴾ لما في صلبه من نور محمد وأهل بيته وهذا السجود كان لهم تعظيما وإكراماً ولله سبحانه عبودية ولآدم طاعة ﴿فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ﴾ إنما دخل في الأمر لكونه منهم بالولاء ولم يكن من جنسهم ﴿أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ﴾ ترفع ﴿وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ أي صار منهم باستكباره ﴿وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ﴾ حواء ولم يخاطبهما أوّلاً إشعاراً بانه المقصود وهي تبع له ﴿ٱلْجَنَّةَ﴾ من جنان الدنيا تطلع فيها الشمس وتغرب وقيل دار الثواب إذ لا معهود غيرها ﴿وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا﴾ واسعاً بلا تعب ﴿حَيْثُ شِئْتُمَا﴾ أيّ مكان منها ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ﴾ هي الحنطة أو الكرمة أو التينة أو شجرة تحمل أنواع المطاعم والفواكه وهي شجرة علم محمد وآل محمد ﴿فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ بالإقدام على ما فيه عدم صلاحكما ﴿فَأَزَلَّهُمَا[1] ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا﴾ حملهما على الزلة بسبب الشجرة أو أزالهما عن الجنة أي أذهبهما بوسوسته وغروره بأن دخل بين لحيي الحيّة فأراهما أنّ الحية تخاطبهما ﴿فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾ من النعيم ﴿وَقُلْنَا ٱهْبِطُواْ﴾ خطاب لهما بدليل «اهبطا

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾

(١) فأزالهما: بتخفيف اللام.

منها» كأنهما الإنس كلهم فجمع الضمير أو مع إبليس مع الحية أو بدونها ﴿بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ آدم وحوّاء وولدهما عدو للحية ولإبليس وإبليس والحية وأولادهما عدو آدم ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾ منزل ومقر للمعاش ﴿وَمَتَاعٌ﴾ تمتع ومنفعة ﴿إِلَىٰ حِينٍ﴾ الموت أو القيامة ﴿فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ[1]﴾ وقرىء بنصب آدم ورفع كلمات على معنى تداركته وهي التوسل في دعائه بمحمد وآله الطيبين وقيل: **«ربّنا ظلمنا أنفسنا»** الآية ﴿فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ قبل توبته واكتفى به لأن حواء تبع ﴿إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ﴾ القابل للتوبات ﴿الرَّحِيمُ﴾ بالتائبين. . .

(١) فتلقى آدم ـ بفتح الميم ـ من ربه كلمات بضم التاء منونة.

﴿قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا﴾ أمر أولا بالهبوط وثانيا بأن لا يتقدم أحدهم الآخر وقيل الأول هبوط قرن بالتعادي والثاني للتكليف وقيل الأول من الجنة إلى سماء الدنيا والثاني منها إلى الارض وقيل تأكيد ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى(١)﴾ ما زائدة تؤكد ان الشرطية والجواب ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ(٢)﴾ حين يخاف الكافرون ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ حين الموت ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَآ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ﴾ ﴿يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ يا ولد يعقوب معناه صفوة الله وقيل عبدالله ﴿ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ بأن بعثت محمداً في مدينتكم وأوضحت دلائل صدقه أو المراد ما أنعم على آبائهم من إنجائهم من فرعون والغرق ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ﴾ الذي أخذته عليكم بلسان أنبيائكم وأسلافكم لتؤمنن بمحمد ﴿أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ بالفوز بنعيم الأبد ﴿وَإِيَّـٰىَ فَٱرْهَبُونِ(٣)﴾ في نقض العهد وإياي نصب بمضمر يفسره المذكور وهو آكد في افادة التخصيص من إياي ارهبوا ﴿وَءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلْتُ﴾ على محمد ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ﴾ فإنه مماثل ما في كتابكم أو مطابقا لها في الدعاء إلى التوحيد والإقرار بمحمد والأمر بالعبادة وغير ذلك ﴿وَلَا تَكُونُوٓا۟ أَوَّلَ كَافِرٍۭ بِهِۦ﴾ والواجب أن تكونوا أول مؤمن به لعلمكم بشأنه ﴿وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِى﴾ بتحريف آيات من التوراة فيها صفة محمد ﴿ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ عوضاً يسيراً من الدنيا ﴿وَإِيَّـٰىَ فَٱتَّقُونِ﴾ في كتمان أمر محمد ﴿وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَـٰطِلِ﴾ لا تخلطوه به قالوا نعلم أن محمداً نبي ولكن لست أنت ذلك ﴿وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ﴾ في صفة محمد ﴿وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أنكم تكتمونه ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ صلوا في جماعتهم عبَّر عن الصلاة بالركوع لخلو صلاة اليهود عنه أو أريد به الخضوع والانقياد للحق ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ﴾ توبيخ وتعجيب من حالهم والبر يعم كلَّ خير ﴿وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾ تتركونها ﴿وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَـٰبَ﴾ التوراة وفيها الوعيد على ترك البر ومخالفة القول للعمل ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ قبح ذلك فيمنعكم منه نزلت في علماء اليهود ورؤسائهم ويعم كل من وصف عدلا ثم خالفه إلى غيره ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟﴾ على مشقَّة التكليف والبر ﴿بِٱلصَّبْرِ﴾ على الطاعات وعن المعاصي أو بالصيام ﴿وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا﴾ أي الصلاة ﴿لَكَبِيرَةٌ﴾ عظيمة ثقيلة ﴿إِلَّا عَلَى ٱلْخَـٰشِعِينَ﴾ الخائفين عقاب الله في مخالفته لتوطين أنفسهم عليها ويقينهم بجزائها ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَـٰقُوا۟ رَبِّهِمْ﴾ يوقنون أنهم يبعثون ﴿وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ﴾ إلى كراماته ﴿رَٰجِعُونَ﴾ ﴿يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ كرَّر تأكيداً ﴿وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ﴾ فضَّلت أسلافكم ﴿عَلَى ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ عالمي زمانهم الذين خالفوا طريقتهم بالإيمان والعلم وجعل الأنبياء فيهم وأنزل الكتاب عليهم ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا﴾ وقت النزع ﴿لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا﴾ لا تدفع عنها عذاباً قد استحقته ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَـٰعَةٌ﴾ بتأخير الموت ﴿وَلَا يُؤْخَذُ(٤) مِنْهَا عَدْلٌ﴾ فداء بأن يمات ويترك هي ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ في دفع الموت والعذاب والضمير للنفوس الكثيرة الدَّال عليها النفس النكرة في سياق النفي . . .

قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَآ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٣٩﴾ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّـٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴿٤٠﴾ وَءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوٓا۟ أَوَّلَ كَافِرٍۭ بِهِۦ ۖ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّـٰىَ فَٱتَّقُونِ ﴿٤١﴾ وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَـٰطِلِ وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ۞ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَـٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾ وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَـٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَـٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿٤٦﴾ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَـٰعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾

(١) هدى: بفتح الدال بدون تنوين.
(٢) فلا خوف عليهم: بضم الهاء.
(٣) فأرهبوني في الحالين.
(٤) ولا يوخذ.

وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ
يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ
مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ فَأَنجَيْنَٰكُمْ
وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٠﴾ وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ
أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ
﴿٥١﴾ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٢﴾
وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾
وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم
بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓا۟ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ
خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ
﴿٥٤﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً
فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ
بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ
ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا
رَزَقْنَٰكُمْ ۖ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾

﴿وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم﴾ واذكروا إذ أنجينا أسلافكم ﴿مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ﴾ يعذبونكم ﴿سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾ العذاب الشديد ﴿يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ﴾ لما قيل لفرعون إنه يولد في بني إسرائيل مولود يكون على يده هلاكك ﴿وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ﴾ يبقونهنَّ ويتخذونهنَّ اماء ﴿وَفِى ذَٰلِكُم﴾ الإنجاء أو منعهم أو كليهما ﴿بَلَآءٌ﴾ اختبار بنعمة أو محنة أو بهما ﴿مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ كبير ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ﴾ فصَّلنا بين بعضه وبعض حتى صارت فيه مسالك لسلوككم فيه ﴿فَأَنجَيْنَٰكُمْ﴾ هناك ﴿وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ﴾ أي هو وقومه واقتصر عليهم للعلم بأولويَّته به ﴿وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ إليهم وهم يغرقون ﴿وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ[1] أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ وعده بعد هلاك فرعون أن يعطيه التَّوراة بعد ثلاثين ليلة فلما استاك فذهب طيب فمه تأخر عشرا ﴿ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ﴾ إلها ﴿مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ بعد انطلاقه إلى الجبل ﴿وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ باشراككم ﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم﴾ عن أوائلكم حين تابوا ﴿مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ الاتخاذ للعجل ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ تلك النعمة على أسلافكم وعليكم بعدهم ﴿وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ﴾ أي التوراة الجامع بين كونه كتاباً وفارقاً بين الحق والباطل أو أريد بالفرقان معجزاته الفارقة بين الحق والباطل ﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ لكي تهتدوا بما فيه ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓا۟ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ[2] فَٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ﴾ يقتل من لم يعبد العجل منكم من عبده ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ القتل ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ[3]﴾ من أن تعيشوا لأنه كفارتكم ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ قبل توبتكم قبل استيفاء القتل لجماعتكم ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ الكثير القبول للتوبة البليغ في الرحمة ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى[4] ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾ عياناً ﴿فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ إلى الصاعقة تنزل أو إلى أسباب الموت ﴿ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ﴾ بسبب الصاعقة ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ نعمة البعث وفيه حجة على صحة البعث والرجعة ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ﴾ لما كنتم في التيه ليقيكم حر الشمس ﴿وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ﴾ الترنجبين ينزل عليكم بالليل فتأكلونه ﴿وَٱلسَّلْوَىٰ[5]﴾ السماني يجيء بالعشاء مشوياً فيقع على موائدهم فإذا أكلوا وشبعوا طار عنهم ﴿كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾ قول الله تعالى ﴿وَمَا ظَلَمُونَا﴾ لما غيَّروا وبدَّلوا ما أمروا به ﴿وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ إياها يضرون بالكفران . . .

---

(١) وإذ واعدنا موسي: بكسر السين.

(٢) باريكم بالاحالة وباسكان الهمزة وباختلاس حركتها وبابدالها ياء.

(٣) باريكم.

(٤) وإذ قلتم يا موسي لن نومن لك حتى نرى الله: بكسر الراء.

(٥) والسلوى: بكسر الواو.

﴿وَإِذْ قُلْنَا﴾ حين خرجوا من التيه ﴿ادْخُلُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ﴾ هي اريحاء من بلاد الشام ﴿فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ[1] رَغَدًا﴾ واسعاً ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ﴾ باب القرية أو بيت المقدس أو القبة التي كانوا يصلون إليها ﴿سُجَّدًا﴾ لله شكراً أو منحنين ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾ سجودنا لله حطَّة لذنوبنا أو ثقلنا أو أمرك حطة ﴿نَّغْفِرْ[2] لَكُمْ خَطَايَاكُمْ﴾ السالفة ﴿وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ من يقارف الذنوب منكم ثواباً بالامتثال كما جعلناه توبة للمسيء ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ[3] لَهُمْ﴾ دخلوا باستاههم وقالوا ما معناه حنطة حمراء نتقوتها أحب إلينا من هذا الفعل والقول ﴿فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ كرّر تأكيداً في تقبيح أمرهم وإيذاناً بأن عذابهم بظلمهم ﴿رِجْزًا﴾ عذاباً ﴿مِنَ السَّمَاءِ﴾ بأن مات منهم في بعض يوم مائة وعشرون ألفاً ﴿بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ يخرجون عن طاعة الله ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ[4] لِقَوْمِهِ﴾ لما عطشوا في التيه ﴿فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ﴾ التي دفعها إليه شعيب من آس الجنة اهبط مع آدم طولها عشرة أذرع على طول موسى ولها شعبتان تتقدان في الظلمة ﴿الْحَجَرَ﴾ المعهود روي أنه حجر طوريّ مربع ينبع من كل وجه ثلاثة أعين لكل سبط عين يسيل في جدول وكانوا ستمائة ألف سعتهم اثنا عشر ميلاً فضربه بها ﴿فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ﴾ كل قبيلة ﴿مَّشْرَبَهُمْ﴾ ولا يزاحم الآخرين في مشربهم ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللَّهِ﴾ من المن والسلوى والماء ﴿وَلَا تَعْثَوْا﴾ تعتدوا ﴿فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ وقيّد به لأنه منه ما ليس بفساد كمقابلة المعتدي «**من اعتدى عليكم فاعتدوا عليه**» ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ[5] لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ﴾ هو المن والسلوى أريد بالواحد أنه لا يتبدل وإن تعدد أوضرب واحد لأنهما طعام المتلذذين وهم فلاحة نزعوا إلى ما ألفوه ﴿فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ مِن بَقْلِهَا﴾ أطائب الخضر التي تؤكل ﴿وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا﴾ الحنطة أو الخبز أو الثوم ﴿وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا﴾ قَالَ الله أو موسى ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ[6] بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾ تستدعون الأدون ليكون لكم بدلاً من الأفضل ﴿اهْبِطُوا مِصْرًا﴾ من الأمصار ﴿فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ[7] الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ﴾ الجزية والفقر فاليهود أذلاء مساكين إما على الحقيقة أو التكلف خوف تضاعف الجزية ﴿وَبَاءُو بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ﴾ رجعوا وعليهم الغضب واللعنة ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ حججه من إفلاق البحر وإظلال الغمام وإنزال المن والسلوى وانفجار الحجر وبالإنجيل والقرآن أو ما في التوراة من صفة محمد ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ[8] بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ بلا جرم منهم إليهم ولا إلى غيرهم كما قتلوا شعيباً وزكريا ويحيى ﴿ذَٰلِكَ﴾ كرر تأكيداً ﴿بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ بسبب عصيانهم واعتدائهم حدود الله مع كفرهم بالآيات وقتلهم الأنبياء وقيل الإشارة إلى الكفر والقتل أي جرهم العصيان والاعتداء إلى الكفر والقتل...

(١) شيتم.
(٢) يغفر. تغفر: بضم الياء والتاء وفتح الفاء.
(٣) قيل: بضم القاف.
(٤) موسي: بكسر السين.
(٥) يا موسي: بكسر السين.
(٦) أدنى: بكسر النون.
(٧) عليهم: بكسر الهاء وضمها.
(٨) النبيئين.

وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾ وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُو بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾

إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۖ فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَكُنتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿٦٥﴾ فَجَعَلْنَٰهَا نَكَٰلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٦٦﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ ۖ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ ۖ فَٱفْعَلُوا۟ مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ﴿٦٩﴾

١٠

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ بأفواههم وهم المنافقون ﴿وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟﴾ يقال هادَ، وتهوَّد إذا دخل في اليهودية ﴿وَٱلنَّصَٰرَىٰ[1]﴾ جمع نصران كسكران ويا نصراني للمبالغة كياء أحمري سموا بذلك لنصرهم المسيح أو لكونهم معه في قرية تسمى ناصرة ﴿وَٱلصَّٰبِـِٔينَ[2]﴾ الذين زعموا أنهم صبوا إلى دين الله وهم كاذبون وقيل هم قوم بين اليهود والمجوس لا دين لهم وقيل دينهم يشبه دين النصارى يزعمون أنه دين نوح وقيل هم عبدة النجوم أو الملائكة ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾ منهم ونزع عن كفره ﴿بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ﴾ أي بالمبدأ والمعاد ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾ الذي يستوجبونه على الإيمان والعمل ﴿عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ من العقاب ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ على فوت الثواب ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ﴾ عهودكم أن تعملوا بما في التوراة فأبيتم ذلك ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ﴾ الجبل رفع جبرائيل بأمرنا قطعة منه على قدر معسكر أسلافكم فوق رؤوسهم حتى قبلوا ﴿خُذُوا۟﴾ بتقدير القول ﴿مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ﴾ من قلوبكم وأبدانكم قيل لهم إما أن تأخذوا بما أمرتم به فبه وإما أن ألقي عليكم هذا الجبل فالتجأوا إلى قبوله كارهين أو خذوا ما آتيناكم من التوراة بجد وعزم ﴿وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ﴾ من جزيل ثوابنا على قيامكم به وشديد عقابنا على إبائكم له أو احفظوه أو اعملوا به ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ لتتقوا المخالفة أو رجاء منكم أن تكونوا متقين ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ عن القيام به ﴿فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ﴾ بإمهالكم للتوبة وبمحمد يهديكم للحق ﴿لَكُنتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ بإهلاككم أنفسكم بالمعاصي ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ﴾ لما اصطادوا السموك فيه وكانوا قد نهوا عنه وكانت قريتهم على البحر ولم يبق فيه حوت إلا أخرج خرطومه يوم السبت فإذا مضى تفرقت فحفروا حياضاً وشرعوا إليها الجداول فكانت الحيتان تدخلها يوم السبت فيصطادونها يوم الاحد ﴿فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ[3]﴾ مبعدين من كل خير ﴿فَجَعَلْنَٰهَا﴾ أي المسخة ﴿نَكَٰلًا﴾ عقوبة ﴿لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا﴾ ما قبلها ﴿وَمَا خَلْفَهَا﴾ ما بعدها من الأمم أو لمعاصريهم ومن بعدهم أو لأجل ذنوبهم المتقدمة والمتأخرة ﴿وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ من قومهم أو كل متق سمعها ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ[4] أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً﴾ قيل كان فيهم شيخ موسر فقتل إبنه بنو أخيه ليرثوه وطرحوه على باب المدينة وطالبوا بدمه فأمرهم الله أن يذبحوا بقرة ويضربوه ببعضها فيحيا ويخبرهم بقاتله وقيل قتلوا الشيخ وعن الصادق عليه السلام قتله ابن عمه ليتزوج إبنته وقد خطبها فردَّه وزوَّجها غيره ﴿قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا[5]﴾ سخرية نأتيك بقتيل فتقول اذبحوا بقرة ﴿قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ أنسب إلى الله ما لم يقل لي ﴿قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ[6]﴾ ما صفتها ﴿قَالَ إِنَّهُۥ﴾ إن الله ﴿يَقُولُ﴾ بعد ما سأل ربه ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ﴾ لا كبيرة ولا صغيرة ﴿عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ وسط بين الفارض والبكر ﴿فَٱفْعَلُوا۟ مَا تُؤْمَرُونَ[7]﴾ ﴿قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا﴾ حسن الصفرة ليس بناقص ولا مشبع ﴿تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ﴾ لحسنها . . .

(١) والنصارى: بكسر الراء.
(٢) والصابين: بكسر الباء وسكون الياء.
(٣) خاسيين: بابدال الهمزة ياء.
(٤) إذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم: بضم الميم وسكون الراء.
(٥) هزا قف ـ هزواً قف ـ هزاً صل.
(٦) ما هية وقفا.
(٧) تومرون.

﴿قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ﴾[1] ما صفتها يزيد في صفتها ﴿إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾ إلى المراد من ذبحها أو القائل روي أنهم لو لم يستثنوا لما تبينت لهم أبداً ﴿قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ﴾ لم تذلل لإثارة الأرض ﴿وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ﴾ ولا هي مما تجر الدلاء وتدير النواعير ﴿مُسَلَّمَةٌ﴾ من العيوب كلها ﴿لَّا شِيَةَ فِيهَا﴾ لا لون فيها من غيرها ﴿قَالُواْ ٱلْـَٰٔنَ جِئْتَ[2] بِٱلْحَقِّ فَذَبَحُوهَا﴾ بعد ما اشتروها بملء جلدها ذهباً ﴿وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ﴾ من عظم ثمنها وكانت ليتيم وكانت البقرة حينئذ بثلاثة دنانير قيل كاد[3] كباقي سائر الأفعال في الأصح فلا ينافي الذبح عدم مقاربته لاختلاف وقتيهما إذ المعنى ما قاربوا الفعل حتى انتهت سؤالاتهم ففعلوا ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا﴾ خوطب الجميع لوجود القتيل فيهم ﴿فَٱدَّٰرَْٔتُمْ[4] فِيهَا﴾ فاختلفتم وتدافعتم في القتل ﴿وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ من خبر القاتل وإرادة تكذيب موسى ﴿فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا﴾ اضربوا المقتول بذنب البقرة ليحيا ويخبر بقاتله ﴿كَذَٰلِكَ يُحْىِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ[5]﴾ في الدنيا والآخرة كما أحيا الميت بملاقاة ميت آخر ﴿وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ أن القادر على إحياء نفس قادر على إحياء الكل ﴿ثُمَّ قَسَتْ﴾ غلظت وجفت وبئست من الخير والرحمة ﴿قُلُوبُكُم﴾ معاشر اليهود ﴿مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ بعد ما بينت الآيات الباهرات ﴿فَهِىَ[6] كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ أي زائده عليها في القسوة ولم يقل أقسى لأن أشدّ أبلغ أي من عرفها شبهها بالحجارة أو ما هو أقسى منها ﴿وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ بيان التفضيل في الأشدية ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ﴾ ينبع ﴿مِنْهُ ٱلْمَآءُ﴾ وهو ما يقطر منه الماء حول الأنهار ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾ إذا أقسم عليها باسم الله أو أسماء أوليائه ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ[7]﴾ بالياء والتاء وهو وعيدهم ﴿أَفَتَطْمَعُونَ[8]﴾ الخطاب للنبي والمؤمنين ﴿أَن يُؤْمِنُواْ[9] لَكُمْ﴾ اليهود بقلوبهم ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ﴾ طائفة من أسلافهم ﴿يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ في أصل جبل طور سيناء ﴿ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ﴾ إذا أدوه إلى من وراءهم ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ﴾ فهموه بعقولهم ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أنهم في تقوّلهم كاذبون فما طمعكم في سفلتهم وجهالهم ﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟﴾ أي منافقوهم ﴿ءَامَنَّا﴾ بأنكم على الحق وأن محمداً هو المبشر به في التوراة ﴿وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓا۟﴾ أي الذين لم ينافقوا عاتبين على المنافقين ﴿أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ من دلائل نبوة محمد ﴿لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْ﴾ بأنكم قد علمتم هذا فلم تؤمنوا به ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ أن الذي تخبرونه به حجة عليكم عند ربكم...

(١) ما هية. (٢) جيت.

(٣) هنا سقط وخلل وعبارة القاضي كذا كاد من أفعال المقاربة وضع لدنو الخبر حصولا لا رجاء فاذا دخل عليه النفي قيد معناه الإثبات مطلقاً وقيل ماضياً والصحيح أنه كسائر الافعال ولا ينافي قوله ﴿وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ﴾ قوله ﴿فَذَبَحُوهَا﴾ لاختلاف وقتيهما إذ المعنى أنهم ما قاربوا أن يفعلوا حتى انتهت سؤالاتهم وانقطعت مقالاتهم ففعلوا كالمضطر الملجأ إلى الفعل (كتبه نصر الله التقوى).

(٤) فأدرأتم. (٥) الموتى: بكسر التاء. (٦) فهيه. (٧) يعملون. (٨) فيطمعون. (٩) أن يومنوا.

قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا قَالُواْ ٱلْـَٰٔنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَٱدَّٰرَْٔتُمْ فِيهَا وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾ فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَٰلِكَ يُحْىِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓاْ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾

أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٧﴾
وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ
إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ
ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا
فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ
﴿٧٩﴾ وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ
أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ
عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً
وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ
فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذْ
أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ
إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا
لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ
تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾

﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ﴾ أي القائلون لإخوانهم أتحدثونهم ﴿أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ جميعه ومنه إسرارهم الكفر وإعلامهم الإيمان ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ﴾ لا يقرأون ولا يكتبون ﴿لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ[1]﴾ إلاّ أن يقرأ عليهم ويقال لهم هذا كتاب الله لا يعرفون أن ما قرىء من الكتاب خلاف ما فيه ﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ لا علم لهم ويدل على منع التقليد ﴿فَوَيْلٌ﴾ تلهف شدَّة من العذاب في أسوأ بقاع جهنم ﴿لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ[2]﴾ يحرفون من أحكام التوراة ﴿ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ ليأخذوا به عرضاً من الدنيا فإنه قليل وإن جلَّ ﴿فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ[3]﴾ من المحرف ﴿وَوَيْلٌ لَهُمْ﴾ ثانية مضافة إلى الأولى ﴿مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ من المعاصي والرَّشى ﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً﴾ قلائل أربعين يوما أيام عبادة العجل وقيل زعموا أن مدة الدنيا سبعة آلاف سنة وإنما نعذب مكان كل ألف سنة يوماً ﴿قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا﴾ ان عذابكم على كفركم منقطع ﴿فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ﴾ أي إن اتخذتم فلن يخلف الخ ﴿أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ بل أنتم في أيهما ادعيتم كاذبون فأم منقطعة بمعنى بل أو عديلة أي أي الأمرين كائن ﴿بَلَى[4]﴾ رد عليهم ﴿مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً﴾ أي الشرك ﴿وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ[5]﴾ بأن تحيط بأعماله فتبطلها أو تخرجه عن جملة دين الله ﴿فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ دائمون ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ شفع قسم الوعد بالوعيد ليرجى ثوابه ويخشى عقابه وأخرج العطف العمل عن الإيمان ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ عهدهم المؤكد عليهم ﴿لَا تَعْبُدُونَ﴾ أي لا تعبدوا ﴿إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ وأن تحسنوا بهما إحساناً وأفضل والديكم وأحقهما بشكركم محمد وعلي ﴿وَذِي الْقُرْبَى﴾ وأن تحسنوا بقراباتكم منهما ﴿وَالْيَتَامَى[6] وَالْمَسَاكِينِ﴾ من سكن الضر والفقر حركته ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ﴾ مؤمنهم ومخالفهم ﴿حُسْنًا[7]﴾ عاملوهم بخلق جميل ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ﴾ عن الوفاء بالعهد ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ﴾ عن العهد تاركيه . . .

---

(١) أماني: بكسر النون وفتح الياء مخففة.
(٢) بأيديهم: بضم الهاء.
(٣) أيديهم: بضم الهاء.
(٤) بلي: بكسر اللام بعدها ياء.
(٥) خطيئاته.
(٦) واليتامى: بكسر الميم.
(٧) حسنا: بفتح الحاء والسين.

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ﴾ لا يريق بعضكم دماء بعض ﴿وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ﴾ لا يخرج بعضكم بعضاً ﴿ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ﴾ بذلك الميثاق كما أقرَّ به أسلافكم ﴿وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ بذلك ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ المنافقون ﴿تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ﴾ بقتل بعضكم بعضاً ﴿وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم[1]﴾ حال من فاعل تخرجون يعاون بعضكم بعضاً على الإخراج والقتل ﴿بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ الإفراط في الظلم ﴿وَإِن يَأْتُوكُمْ﴾ الذين ترومون إخراجهم وقتلهم ﴿أُسَٰرَىٰ[2]﴾ قد أسرهم الأعداء ﴿تُفَٰدُوهُمْ[3]﴾ بأموالكم ﴿وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ﴾ الضمير للشأن أو مبهم يفسره ﴿إِخْرَاجُهُمْ﴾ أو لمصدر يخرجون وإخراجهم تأكيد ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ[4] بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ الذي أوجب المفاداة ﴿وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ الذي حرم القتل والإخراج ﴿فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ﴾ ذل بضرب الجزية ﴿فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ وقيل هو قتل بني قريظة وأسرهم وإجلاء بني النضير ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ﴾ بالياء والتاء ﴿إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ بالتاء والياء تأكيداً للوعد ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ﴾ ابتاعوا حظوظ الدنيا الفانية بنعيم الآخرة الباقية ﴿فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ﴾ بنقص الجزية في الدنيا وعقوبة الآخرة ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ بالدفع عنهم ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى[5] ٱلْكِتَٰبَ﴾ والتوراة ﴿وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ﴾ جعلنا رسولاً في أثر رسول ﴿وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ أعطيناه الآيات الواضحات ﴿وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾ هو جبرائيل وقيل روح عيسى إذ لم تضمها الأصلاب والأرحام الطوامث أو الإنجيل أو الإسم الأعظم ﴿أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌ﴾ يا أيها اليهود ﴿بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ[6] أَنفُسُكُمُ﴾ بما لا تحبون ﴿ٱسْتَكْبَرْتُمْ﴾ عن الإيمان والاتباع ﴿فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ﴾ كموسى وعيسى ﴿وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ قتل أسلافكم كيحيى وزكريا من قبل وأنتم رمتم قتل محمد في العقبة وقتل علي بالمدينة وعبَّر بالمضارع حكاية للحال الماضية لتستحضر في النفوس للفظاعة والمفاضلة وأسند إليهم لأنه فعل أسلافهم ورضوا به ﴿وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ﴾ بضم اللام أوعية للخير والعلوم ومع ذلك لا نعرف لك فضلا وبسكونها أي في غطاء فلا نفهم حديثك ﴿بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ﴾ أبعدهم من الخير ﴿بِكُفْرِهِمْ﴾ فهم الذين غلفوا قلوبهم بما أحدثوا من الكفر ﴿فَقَلِيلًا﴾ فإيماناً قليلاً ﴿مَّا يُؤْمِنُونَ[7]﴾ ببعض ويكفرون ببعض...

(١) عليهم: بضم الهاء.
(٢) أسرى: أسرى بفتح الراء وكسرها.
(٣) تفدوهم.
(٤) أفتومنون.
(٥) موسي: بكسر السين.
(٦) لا تهوى.
(٧) يومنون.

وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾

وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ۗ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾ ۞ وَلَقَدْ جَآءَكُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿٩٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱسْمَعُوا۟ ۖ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ۚ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾

١٤

﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ﴾ أي اليهود ﴿كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ القرآن ﴿مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ﴾ هو التوراة ﴿وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ﴾ أن ظهر محمد بالرسالة ﴿يَسْتَفْتِحُونَ﴾ يسألون الله الفتح والظفر ﴿عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ من أعدائهم ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟﴾ من الحق ﴿كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ﴾ حسداً وطلبا للرئاسة ﴿فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ أي عليهم أقيم الظاهر مقامه ليفيد أنهم لعنوا بكفرهم ﴿بِئْسَمَا[1]﴾ ما نكرة منصوبة مفسرة لفاعل بئس المستكن أي بئس شيئا ﴿ٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ﴾ باعوها به صفة ما ﴿أَن يَكْفُرُوا۟﴾ هو المخصوص بالذم ﴿بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ على موسى من تصديق محمد ﴿بَغْيًا﴾ لبغيهم وحسدهم ﴿أَن يُنَزِّلَ[2]﴾ لأن أو على أن ينزل ﴿ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ أي بالوحي ﴿عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾ كما أنزل القرآن على محمد ﴿فَبَآءُو بِغَضَبٍ﴾ حين كذبوا بعيسى فجعلوا قردة ﴿عَلَىٰ غَضَبٍ ۚ﴾ حين كذبوا بمحمد فسلط عليهم السيف ﴿وَلِلْكَٰفِرِينَ﴾ أي لهم أظهر لما مر ﴿عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ مذل ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ على محمد من القرآن أو كل كتاب أنزله ﴿قَالُوا۟ نُؤْمِنُ[3] بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا﴾ وهو التوراة ﴿وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ﴾ حال من فاعل قالوا ﴿وَهُوَ[4] ٱلْحَقُّ﴾ الضمير لما وهو القرآن لأنه ناسخ لما تقدمه ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ۗ﴾ حال مؤكدة رد لمقالهم إذ كفرهم بما يوافق التوراة كفر بها ﴿قُلْ فَلِمَ[5]﴾ كنتم ﴿تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ[6]﴾ بالتوراة فإن فيه تحريم قتلهم فما آمنتم به بعد ﴿وَلَقَدْ جَآءَكُم مُّوسَىٰ[7] بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ الآيات التسع ﴿ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ﴾ معبوداً ﴿مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ حال أي اتخذتموه ظالمين بعبادته أو اعتراض أي وأنتم قوم عادتكم الظلم ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ﴾ بجد وعزم ﴿وَٱسْمَعُوا۟ ۖ﴾ ما يقال لكم ﴿قَالُوا۟ سَمِعْنَا﴾ بآذاننا ﴿وَعَصَيْنَا﴾ بقلوبنا أو سمعنا قولك وعصينا أمرك ﴿وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ[8] ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ۚ﴾ قيل لأنهم مجسمة استحسنوا جسمه فرسخ في قلوبهم حبه ﴿قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ[9]﴾ بموسى والتوراة أن تكفروا بي ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ كما تزعمون...

---

(١) بيسما.
(٢) ينزل: سكون النون
(٣) نومن.
(٤) وهو: بسكون الهاء.
(٥) فلمه: بالهاء في الوقف سمى هذا هاء السكت.
(٦) مومنين.
(٧) موسي: بكسر السين.
(٨) في قلوبهم: بضم الهاء.
(٩) بيسما يأمركم.

﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ﴾ الجنة ونعيمها ﴿عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً﴾ خاصة بكم كما زعمتم ﴿مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ﴾ للجنس أو العهد وهم المسلمون ﴿فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ لأن من أيقن الجنة اشتاقها وتمنى التخلص من دار الفناء والهوان وفي التوراة مكتوب إن أولياء الله يتمنون الموت ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ(١)﴾ موجبات النار كالكفر بمحمد والقرآن وتحريف التوراة وعبَّر عن النفس باليد لأنها آلة للإنسان بها عامة صنائعه والجملة إخبار بالغيب وكان كما أخبر (ص) وعنه عليه السلام لو تمنوا الموت لغصَّ كل إنسان بريقه فمات مكانه وما بقي على وجه الأرض يهودي ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾ تهديد لهم ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ﴾ ليأسهم عن نعم الآخرة ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟﴾ محمول على المعنى أي أحرص من الناس ومن الذين أشركوا أفردوا بالذكر لشدة حرصهم إذ لم يعرفوا إلا الحياة الدنيا ﴿يَوَدُّ﴾ يتمنى ﴿أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ حكاية لما ودوا و«لو» بمعنى ليت ﴿وَمَا هُوَ﴾ التعمير ألف سنة ﴿بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ﴾ بمباعده منه ﴿أَن يُعَمَّرَ﴾ بدل التعمير عن الضمير لئلا يتوهم عوده إلى التمني أو الضمير لا إلى أحدهم وأن يعمر فاعل مزحزحه أي ما واحدهم منجيه عن النار تعميره ﴿وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ عليم بأعمالهم ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ(٢)﴾ وقرىء جبرئيل كسلسبيل بفتح الجيم وكسر الراء وبلا همزة كقنديل نزلت لما قال اليهود لو كان الذي يأتيك ميكائيل آمنا بك فإنه ملك الرحمة وجبرائيل ملك العذاب وهو عدونا ﴿فَإِنَّهُۥ﴾ أي جبرائيل ﴿نَزَّلَهُۥ﴾ أي القرآن ﴿عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ أي على فهمك وحفظك وكان حقه على قلبي فجاء على حكاية كلام الله كأنه قيل قل ما تكلمت به ﴿بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ بأمره ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ من كتب الله ﴿وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ أحوال من مفعوله وجزاء الشرط فإنه نزله أي من عادى منهم جبرئيل فغير منصف لأنه ينزل كتاباً يصدق الكتب السالفة فحذف الجزاء وأقيم علته مقامه أو من عاداه فبسبب أنه نزل عليك ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ﴾ مخالفاً له ﴿وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ(٣)﴾ أفردا بالذكر لفضلهما كأنهما من جنس آخر ولأن النزاع كان فيهما ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ يفعل بهم ما يفعل العدو بالعدو وأقيم الظاهر مقام المضمر ليفيد أنه تعالى عاداهم لكفرهم وأن عداوة المذكورين كفر ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾ القرآن ودلائله الواضحات نزلت حين قال اليهود ما جئتنا بشيء نعرفه وما أنزل عليك من آية فنتبعك ﴿وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ ﴿أَوَكُلَّمَا﴾ الهمزة للإنكار والواو عاطفة على مقدر أي اكفروا بالآيات وكلما ﴿عَٰهَدُوا۟ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم﴾ نقضه وطرحه وقيل منهم لأن بعضهم لم ينقض ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ(٤)﴾ بالتوراة فلا يبالون بنقض العهد ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ محمد أو عيسى أو القرآن ﴿مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ﴾ من التوراة أو موسى ﴿نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ﴾ التوراة وسائر كتب الله لأن كفرهم بالمصدق لها كفر بها ﴿وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ﴾ مثل تركهم إياه كمن ترك المرمى وراء الظهر استغناء عنه ﴿كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أنه كتاب الله أي علموا وعاندوا . . .

(١) أيديهم: بضم الهاء. (٢) لجبرئيل. (٣) جبرئيل: جبريل. ميكائيل. (٤) لا يومنون.

قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٩٥﴾ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾ وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۖ وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٩٩﴾ أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُوا۟ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾ وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾

وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَـٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَـٰنُ وَلَـٰكِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَـٰرُوتَ وَمَـٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَـٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ ۖ لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٣﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقُولُوا۟ رَٰعِنَا وَقُولُوا۟ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُوا۟ ۗ وَلِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٠٥﴾

﴿وَٱتَّبَعُوا۟﴾ عطف على نبذوا ﴿مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَـٰطِينُ﴾ أي نبذوا كتاب الله واتبعوا كتب السحرة التي تقرأها أو تتبعها الشياطين من الجن أو الإنس أو منهما ﴿عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ﴾ على عهده زعماً منهم أنه بالسحر نال ما نال ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَـٰنُ﴾ ولا استعمل السحر كما زعم هؤلاء ﴿وَلَـٰكِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ كفروا بتعليمهم الناس السحر ﴿وَمَآ أُنزِلَ﴾ وبتعليمهم إياهم ما نزل ﴿عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ﴾ النازلين ﴿بِبَابِلَ﴾ يسميان ﴿هَـٰرُوتَ وَمَـٰرُوتَ﴾ أظهرهما الله للناس بصورة بشرين ليقفا على حد[1] السحر وأن يبطلاه ونهاهم أن يسحرا ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ﴾ السحر وإبطاله ﴿حَتَّىٰ يَقُولَآ﴾ للمتعلم ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ﴾ امتحان للعباد ﴿فَلَا تَكْفُرْ﴾ بها باستعمال السحر ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا﴾ مما تتلو الشياطين ومما أنزل على الملكين ﴿مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ بتخليته فربما أحدث فعلا وربما لم يحدث ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ﴾ في دينهم ﴿وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ﴾ فيه ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا۟﴾ أي هؤلاء المتعلمون أو اليهود ﴿لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ﴾ استبدل السحر بدينه الذي ينسلخ عنه بتعلمه أو بكتاب الله واللام للابتداء علقت علموا ﴿مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَـٰقٍ﴾ نصيب لاعتقادهم أن لا آخرة ﴿وَلَبِئْسَ[2] مَا شَرَوْا۟﴾ باعوا ﴿بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ﴾ ورهنوها بالعذاب ﴿لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ يعلمون بعلمهم إذ علم من لا يعمل به كلا علم فلا ينافي إثبات العلم لهم ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟﴾ بمحمد والقرآن ﴿وَٱتَّقَوْا۟﴾ المعاصي كنبذ كتاب لله واتباع السحر ﴿لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ خير جواب لو، أي لا يثابوا مثوبة فحذف الفعل وعدل إلى الإسمية ليفيد ثبات المثوبة ونكرت لأن المعنى لشيء من الثواب ﴿خَيْرٌ﴾ لهم ﴿لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ أن ثواب الله خير مما هم فيه ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقُولُوا۟ رَٰعِنَا﴾ أي راع أحوالنا وتأنَّ بنا حتى نفهم ما تلقنَّا وذلك لأن اليهود توصلوا بهذا اللفظ إلى شتم رسول الله وكانت في لغتهم سبّاً بمعنى اسمع لا سمعت وقيل نسبته إلى الرعونة ﴿وَقُولُوا۟ ٱنظُرْنَا﴾ انظر إلينا ﴿وَٱسْمَعُوا۟ ۗ﴾ إذ قال لكم أمراً وأطيعوا ﴿وَلِلْكَـٰفِرِينَ﴾ للشاتمين ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ وأتى بالظاهر إشعاراً بالعلة وبأن ذلك يجر إلى الكفر ﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ﴾ الود المحبة ومن للتبيين ﴿وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ لا لتأكيد النفي ﴿أَن يُنَزَّلَ[3] عَلَيْكُم﴾ مفعول يود ﴿مِّنْ خَيْرٍ﴾ هو الوحي ومن مزيدة للاستغراق ﴿مِّن رَّبِّكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ﴾ بالنبوة ﴿مَن يَشَآءُ﴾ ولا يشاء إلا ما تقتضيه الحكمة ﴿وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ يشعر بأن النبوة من الفضل. . .

---

(١) حل: ظاهراً.

(٢) ولبيس.

(٣) أن ينزل: بضم الياء وسكون النون.

﴿مَا نَنسَخْ[1] مِنْ ءَايَةٍ﴾ بأن نرفع حكمها ﴿أَوْ نُنسِهَا[2]﴾ بان نمحو من القلوب رسمها ﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ﴾ بما هو أعظم لثوابكم وأجل لصلاحكم ﴿أَوْ مِثْلِهَآ﴾ من الصلاح أي لا ننسخ ولا نبدل إلا وغرضنا في ذلك مصالحكم ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ﴾ خطاب للنبي وأمته لقوله تعالى «وما لكم» وأفرد لأنه أعلمهم أو لذكر النسخ ﴿أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ فهو يملك أموركم ويجريها على ما يصلحكم من النسخ وغيره ﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ﴾ يقوم بأمركم ﴿وَلَا نَصِيرٍ﴾ ينصركم ﴿أَمْ تُرِيدُونَ﴾ أيها الكفار واليهود ﴿أَن تَسْـَٔلُوا[3] رَسُولَكُمْ﴾ ما تقترحوا من الآيات ﴿كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ[4] مِن قَبْلُ﴾ واقترح عليه نزلت في أهل الكتاب حين سألوه أن ينزّل عليهم كتاباً من السماء أو في المشركين حين قالوا «**لن نؤمن لك حتى تفجر لنا** ـ إلى قولهم ـ **أو تأتي بالله والملائكة قبيلا**» ﴿وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ ترك الثقة بالآيات المنزلة وشك فيها واقترح غيرها ﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ أي وسطه فلا يصل إلى المقصود ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ كحيّ بن أخطب ونظرائه ﴿لَوْ يَرُدُّونَكُم﴾ يرجعونكم ﴿مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا﴾ مفعول ثان لـ (يردون) أو حال من مفعوله ﴿حَسَدًا﴾ علة ود ﴿مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم﴾ متعلق بود أي تمنوا ذلك من قبل أنفسهم لا من قبل التدين أو حسداً منبعثاً من أنفسهم ﴿مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ﴾ صدق محمد ﴿فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟﴾ اتركوا العقوبة والتثريب ﴿حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ﴾ فيهم بالقتل يوم فتح مكة أو ضرب الجزية أو قتل بني قريظة وإجلاء بني النضير ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ فيقدر على الانتقام منهم ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ كأنهم أمروا بهما للاستعانة على مشقة العفو ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ﴾ كصلاة وإنفاق ﴿تَجِدُوهُ﴾ تجدوا ثوابه ﴿عِندَ ٱللَّهِ﴾ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ لا يضيع لديه عمل ﴿وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ﴾ جمع بين قوليهما لأمن اللبس بعلم السامع بالتعادي بينهما وهود جمع هائد وإفراد الإسم وجمع الخبر باعتبار اللفظ والمعنى ﴿تِلْكَ﴾ الأماني ﴿أَمَانِيُّهُمْ﴾ التي يتمنونها بلا حجة ﴿قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ﴾ على اختصاصكم بالجنة ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ في قولكم إذ ما لا دليل عليه باطل ﴿بَلَىٰ﴾ رد لمقالتهم ﴿مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ﴾ أخلص نفسه ﴿لِلَّهِ﴾ لما سمع الحق ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ في عمله لله ﴿فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ﴾ ثابتاً لديه ومن شرطية أو موصولة والجملة جوابها أو خبرها والفاء لتضمنها معنى الشرط فالرد بـ (بلى) وحده أو من فاعل فعل مقدر أي بلى يدخلها من أسلم ﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ في الآخرة...

﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٠٧﴾ أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۗ وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٠٨﴾ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٠﴾ وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١١١﴾ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾

(١) ما ننسخ: بضم النون وكسر السين.
(٢) أو ننساها.
(٣) أن تسلوا.
(٤) كما سيل موسي.

وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَـٰبَ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَـٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا سُبْحَـٰنَهُۥ ۖ بَل لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَـٰنِتُونَ ﴿١١٦﴾ بَدِيعُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوْ تَأْتِينَآ ءَايَةٌ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ ۘ تَشَـٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ ۗ قَدْ بَيَّنَّا ٱلْـَٔايَـٰتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١١٨﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۖ وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَـٰبِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٩﴾

﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ[1] عَلَىٰ شَىْءٍ﴾ من الدين ﴿وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ[2] لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ﴾ وقيل نزلت حين قدم وفد نجران على الرسول وأتاهم أحبار اليهود وتقاولوا بذلك ﴿وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَـٰبَ﴾ الواو للحال والكتاب للجنس أي قالوا ذلك وهم من أهل التلاوة للكتب ﴿كَذَٰلِكَ﴾ أي مثل ذلك ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ كعبدة الأصنام والدهرية ﴿مِثْلَ قَوْلِهِمْ﴾ يكفر بعضهم بعضا وبّخهم على تشبههم بالجهلة ﴿فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾ بين الحزبين ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ بأن يكذبهم ويدخلهم النار أو بما يقسم لكل منهم من العقاب ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَـٰجِدَ ٱللَّهِ﴾ قيل نزلت في الروم لما غزوا بيت المقدس وخرّبوه وقتلوا أهله وأحرقوا التوراة أو المشركين حين منعوا رسول الله دخول المسجد الحرام عام الحديبية والحكم عام في كل مانع وساع في خراب كل مسجد وإن خص السبب ﴿أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ﴾ مفعول ثان لمنع أو مفعول له أي كراهة أن يذكر ﴿وَسَعَىٰ[3] فِى خَرَابِهَا﴾ لئلا تعمر بطاعة الله ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ﴾ المانعون ﴿مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ﴾ من عذابه أو من المؤمنين أن يبطشوا بهم فضلاً أن يمنعوهم منها أو ما كان لهم في علم الله فهو وعد للمؤمنين بالنصر وقيل معناه النهي عن تمكينهم من دخول المسجد ﴿لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ﴾ القتل أو السبي أو الجزية أو فتح مدائنهم إذا قام المهدي أو طردهم عن الحرم ﴿وَلَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ بظلمهم ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ﴾ يملكهما يعني بهما ناحيتي الأرض أي له الأرض كلها فإن منعتم الصلاة في المساجد فصلوا حيث كنتم ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟﴾ إلى أي جهة صرفتم وجوهكم ﴿فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ جهته التي جعلها قبلة لكم أو ذاته أي عالم بما فعلتم فيه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ﴾ الرحمة فيوسع على عباده ﴿عَلِيمٌ﴾ بمصالحهم قيل منسوخة بآية «فول» وقيل مخصوصة بحال الضرورة والمروي عن أئمتنا(ع) أنها نزلت في قبلة المتحير وفي التطوع في السفر على الراحلة ﴿وَقَالُوا۟[4] ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا﴾ قالت اليهود عزير ابن الله والنصارى المسيح ابن الله ومشركو العرب الملائكة بنات الله ﴿سُبْحَـٰنَهُۥ﴾ تنزيهاً له عن ذلك ﴿بَل لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ ملكا من جملة ذلك الملائكة وعزير والمسيح ﴿كُلٌّ لَّهُۥ قَـٰنِتُونَ﴾ منقادون لمشيئته وتكوينه ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ منشئهما لا من شيء ولا على مثال سبق ﴿وَإِذَا قَضَىٰٓ[5] أَمْرًا﴾ أراد خلقه وفعله ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ والمراد تمثيل حصول ما تعلقت به إرادته بلا مهلة بطاعة المأمور بلا توقف لا حقيقة أمر وامتثال ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ جملة المشركين وأهل الكتاب ﴿لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوْ تَأْتِينَآ ءَايَةٌ﴾ كما تأتيك بزعمك ﴿كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم﴾ من الأمم ﴿مِثْلَ قَوْلِهِمْ﴾ كـ«أرنا الله جهرة» و«هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة» ﴿تَشَـٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ في العمى والعناد ﴿قَدْ بَيَّنَّا ٱلْـَٔايَـٰتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ بِٱلْحَقِّ﴾ متلبساً به ﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ لا جابراً على الإيمان تسلية له صلى الله عليه وآله إذ كان يغتم لإصرارهم على الكفر ﴿وَلَا تُسْـَٔلُ[6]﴾ على النهي كما عن نافع والباقون على النفي ﴿عَنْ أَصْحَـٰبِ ٱلْجَحِيمِ﴾ ما لهم لا يؤمنوا بعد تبليغك . . .

(١و٢) النصارى: بكسر الراء.
(٣) وسعي: بكسر العين بعدها ياء.
(٤) في مصاحف أهل الشام قالوا بغير الواو وفي سائر المصاحف مع الواو.
(٥) قضى: بكسر الضاد.
(٦) ولا تسأل: بفتح التاء وسكون اللام.

﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ(١) حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ إقناط له تعالى عن إسلامهم وكأنهم قالوا ذلك فحكاه تعالى ولذا قال ﴿قُلْ﴾ مجيباً لهم ﴿إِنَّ هُدَى(٢) ٱللَّهِ﴾ أي الإسلام ﴿هُوَ ٱلْهُدَىٰ(٣)﴾ بالحق لا ما تدعون إليه ﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم﴾ بدعهم ﴿بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ(٤) مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾ أي الدين الصحيح أو البيان ﴿مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ يدفع عنك من قبيل إيّاك أعني ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾ وهم مؤمنو أهل الكتاب ﴿يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ بالتدبر له والعمل بمقتضاه أو بالوقف عند ذكر الجنة والنار والسؤال في الأولى والاستعاذة في الأخرى ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ بكتابهم دون المحرّفين ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ﴾ من المحرفين ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ حيث اشتروا الضلالة بالهدى ﴿يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ فريضة أو فداء ﴿وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ مرّ مثل الآيتين والتكرير لبعد ما بين الكلامين تأكيداً للتذكير ومبالغة في النصح وإقامة الحجة ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ﴾ عامله معاملة المختبر وفسرت بذبح ولده والنار وبمناسك الحج وبالكوكب والقمر والشمس وبالعشر الحنيفية وبالكلمات التي تلقّاها آدم من ربه وهي أسماء محمد وأهل بيته عليهم السلام ﴿فَأَتَمَّهُنَّ﴾ أداهن بغير تفريط ﴿قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى﴾ نسلي الواو للاستئناف أو العطف على محذوف ومن للابتداء أو التبعيض أو زائدة أي اجعلني إماماً واجعل من ذريتي أو بعضها أو ذريتي على جهة السؤال ﴿قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى﴾ الإمامة ﴿ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ لا يكون السفيه إمام التقي دلت على وجوب عصمة النبي والإمام لصدق الظالم على العاصي سواء فسّر بانتقاص الحق أو بوضع الشيء في غير موضعه ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ﴾ الكعبة ﴿مَثَابَةً لِّلنَّاسِ﴾ مرجعاً ومحل عود أو موضع ثواب ﴿وَأَمْنًا﴾ من دخله كان آمناً ﴿وَٱتَّخِذُوا۟(٥)﴾ بتقدير القول ﴿مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ(٦)﴾ الحجر الذي قام عليه ودعا الناس إلى الحج أو بنى البيت ﴿مُصَلًّى﴾ موضع صلاة أو قبلة ﴿وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ(٧) وَإِسْمَٰعِيلَ﴾ أمرناهما ﴿أَن﴾ بأن أو أي ﴿طَهِّرَا بَيْتِىَ(٨)﴾ نحّيا عنه المشركين أو من الأصنام والأنجاس ﴿لِلطَّآئِفِينَ﴾ الدائرين حوله ﴿وَٱلْعَٰكِفِينَ﴾ المقيمين عنده أو المعتكفين فيه ﴿وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾ المصلين ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ(٩) رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا﴾ البلد أو المكان ﴿بَلَدًا ءَامِنًا﴾ ذا أمن كعيشة راضية أو آمناً أهله كليل نائم ﴿وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ ومن آمن بدل البعض من أهله ﴿قَالَ﴾ الله تعالى ﴿وَمَن كَفَرَ﴾ عطف على محذوف أي ارزق من آمن ومن كفر ﴿فَأُمَتِّعُهُۥ(١٠)﴾ أزماناً أو متاعاً ﴿قَلِيلًا﴾ في الدنيا «**قل متاع الدنيا قليل**» ﴿ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ﴾ ألزمه ﴿إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ وَبِئْسَ(١١) ٱلْمَصِيرُ﴾ والمخصوص محذوف أي العذاب . . .

---

(١) النصارى. (٢) هدى الله: بكسر الدال. (٣) هو الهدى: بكسر الدال. (٤) جيئك.
(٥) واتخذوا: بفتح الخاء. (٦و٧و٩) ابراهام. (٨) بيتي: بكسر التاء بعدها ياء ساكنة.
(١٠) فأمتعه: بسكون الميم وتخفيف الميم المكسورة. (١١) عذاب النير وبيس.

وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٢١﴾ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢٢﴾ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿١٢٣﴾ ۞ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا ۖ وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾

وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ
مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ
لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ
إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا
مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ
وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ وَمَن يَرْغَبُ عَن
مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا
وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ
قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ
وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا
وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ
ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ
إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا
وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا
مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾

﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ[1]﴾ حكاية حال ماضية ﴿ٱلْقَوَاعِدَ﴾ جمع قاعدة أي الأساس ورفعها البناء عليها أو السافات إذ كل ساف قاعدة ﴿مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ﴾ ولعل الفصل لأنه كان يناوله الحجارة قائلين ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ﴾ لدعائنا ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ بنياتنا ﴿رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ﴾ مخلصين أو منقادين ﴿لَكَ﴾ والمراد طلب الزيادة في الإخلاص أو الانقياد أو الثبات عليه ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ﴾ واجعل بعضها وخصًّا البعض لما علما أن فيهم ظلمة ﴿أُمَّةً﴾ من أمَّه إذا قصده قيل للجماعة لأنها تام ﴿مُّسْلِمَةً لَّكَ﴾ أمة محمد لقوله «وابعث فيهم» وعن الصادق عليه السلام هم بنو هاشم خاصة ﴿وَأَرِنَا[2] مَنَاسِكَنَا﴾ عرفنا متعبداتنا أو مذابحنا أو عبادتنا ﴿وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ بعباده ﴿رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ[3]﴾ في تلك الأمة ﴿رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾ من تلك الأمة ولم يبعث منهم غير محمد قال أنا دعوة إبراهيم وبشرى عيسى ﴿يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ[4] ءَايَٰتِكَ﴾ دلائل التوحيد والنبوة الموحاة إليهم ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾ القرآن ﴿وَٱلْحِكْمَةَ﴾ المعارف والأحكام ﴿وَيُزَكِّيهِمْ[5]﴾ يطهرهم من خبائث العقائد والأخلاق والأعمال ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ﴾ لا تغلب على ما تريد ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ المحكم له ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ[6]﴾ إنكار واستبعاد وهي دين الإسلام والحنيفية العشر التي جاء بها ﴿إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ﴾ أذلها واستخف بها قيل سفه بالكسر متعد وبالضم لازم وفي السجادية ما أحد على ملة إبراهيم إلا نحن وشيعتنا ﴿وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ المستقيمين على الخير ومن كان كذلك كان حقيقا بالاتباع لا يرغب عنه إلا سفيه ﴿إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ ظرف لاصطفيناه أو لأذكر مقدراً ﴿وَوَصَّىٰ[7] بِهَآ﴾ بالملة أو كلمة أسلمت ﴿إِبْرَٰهِـۧمُ[8] بَنِيهِ﴾ الأربعة إسماعيل وإسحاق ومدين ومدان ﴿وَيَعْقُوبُ﴾ أي وصى بها يعقوب بنيه الإثني عشر قائلا ﴿يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ[9] لَكُمُ ٱلدِّينَ﴾ الإسلام ﴿فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ﴾ إنكاري أي ما كنتم حاضرين ﴿إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى﴾ المراد به أخذ ميثاقهم على الثبات على الإسلام والتوحيد ﴿قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ[10] وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ﴾ عطف بيان لآبائك وعدَّ إسماعيل منهم لأن العم يسمى أباً ﴿إِلَٰهًا وَٰحِدًا﴾ بدل من إله آبائك للتصريح بالتوحيد ورفع توهم ينشأ من تكرير المضاف أو نصب على الاختصاص ﴿وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾ حال من فاعل نعبد أو مفعوله أو منهما أو اعتراض ﴿تِلْكَ﴾ أي إبراهيم ويعقوب وبنوهما ﴿أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ﴾ مضت ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ﴾ لكل أجر عمله ﴿وَلَا تُسْـَٔلُونَ[11] عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ لا تؤاخذون بمعاصيهم كما لا تثابون بطاعاتهم...

(١و٦و٨و١٠) إبراهام.
(٢) وأرنا: بسكون الراء.
(٣) فيهم: بضم الهاء.
(٤) عليهم: بضم الهاء.
(٥) ويزكيهم: بضم الهاء.
(٧) ووصى: بكسر الصاد.
(٩) اصطفى: بكسر الفاء.
(١١) تسلون.

﴿وَقَالُواْ﴾ أي أهل الكتاب ﴿كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ[1]﴾ أي دعا كل من الفريقين إلى دينه ﴿تَهْتَدُواْ﴾ جواب كونوا ﴿قُلْ بَلْ﴾ نتبع ﴿مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ[2] حَنِيفًا﴾ حال أي مائلا عن الباطل إلى الحق ﴿وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ تعريض بأهل الكتاب وغيرهم إذ دعوا أتباعه وهم مشركون ﴿قُولُوٓاْ﴾ أيها المؤمنون ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾ أي القرآن ﴿وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ[3] وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ﴾ صحف إبراهيم فإنها منزلة إليهم لأنهم متعبدون بما فيها كما أن القرآن منزل إلينا والأسباط حفدة يعقوب ذراري بنيه الإثني عشر ﴿وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ[4]﴾ التوراة والإنجيل وخصَّا بالذكر لأنه احتجاج على أهل الكتابين ﴿وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ[5]﴾ المذكورون وغيرهم ﴿مِّن رَّبِّهِمْ﴾ منزلا منه ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ﴾ بأن نؤمن ببعض ونكفر ببعض كاليهود والنصارى وأضيفت بين إلى أحد لعمومه في سياق النفي ﴿وَنَحْنُ لَهُۥ﴾ لله تعالى ﴿مُسْلِمُونَ﴾ منقادون مخلصون ﴿فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ﴾ دخلوا في الإيمان بشهادة مثل شهادتكم التي آمنتم بها ﴿فَقَدِ ٱهْتَدَواْ وَّإِن تَوَلَّوْاْ﴾ أعرضوا عن الإيمان ﴿فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ﴾ مخالفة للحق فهم في شق غير شقه ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ﴾ وعد له تعالى بالنصر عليهم ﴿وَهُوَ[6] ٱلسَّمِيعُ﴾ لدعائك ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ بنيتك وهو مستجيب لك فهو من تمام الوعد أو وعيد للمعرضين أي يسمع أقوالهم ويعلم أعمالهم فيجازيهم عليها ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ﴾ مصدر مؤكد لـ (آمنَّا) أي صبغنا الله صبغة وهي الفطرة التي فطر الناس عليها أو هدانا دينه أو طهرنا بالإيمان تطهيراً سمَّاه صبغة للمشاكلة فإن النصارى كانوا يغمسون أولادهم في ماء أصفر يسمونه المعمودية يجعلون ذلك تطهيرا لهم ومحققاً لنصرانيتهم ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً﴾ لا صبغة أحسن من صبغته ﴿وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ﴾ عطف على آمنَّا ﴿قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا﴾ تجادلوننا ﴿فِى ٱللَّهِ﴾ في أمره واصطفائه النبي من العرب دونكم قيل قال أهل الكتاب كل الأنبياء منَّا فلو كنت نبيا لكنت منَّا فنزلت ﴿وَهُوَ[7] رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ﴾ الكل عباده يصيب برحمته من يشاء ﴿وَلَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُخْلِصُونَ﴾ دونكم ﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ[8] وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ كَانُواْ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ[9]﴾ أم منفصلة والهمزة للإنكار وقرىء بتاء الخطاب فيجوز كونها عديلة همزة أتحاجوننا ﴿قُلْ ءَأَنتُمْ[10] أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ﴾ وقد قال «**ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً**» وقال «**وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده**» والمعطوفون عليه أتباعه ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ﴾ تعريض لأهل الكتاب بكتمهم ما نزل في محمد ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ وعيد لهم ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ كرر تأكيداً للزجر عن الاتكال على فضل الآباء وأريد بالأمة هناك الأنبياء وهنا أسلاف أهل الكتاب...

(١) نصاري: بكسر الراء بعدها ياء.
(٢و٣و٨) إبراهام.
(٤) موسي وعيسى: بكسر السين.
(٥) النبيؤن.
(٦و٧) وهو: بفتح الواو وسكون الهاء.
(٩) أو نصارى.
(١٠) آأنتم.

وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُواْ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾ صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ﴿١٣٨﴾ قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِى ٱللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُخْلِصُونَ ﴿١٣٩﴾ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ كَانُواْ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٤١﴾

۞ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا ۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ ۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٥﴾

﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ[1]﴾ ما صرفهم ﴿عَن قِبْلَتِهِمُ[2] ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا﴾ أي بيت المقدس ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ﴾ أي الأرض كلها ﴿يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ[3] مُّسْتَقِيمٍ﴾ وهو ما توجبه الحكمة من المصلحة ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ أي كما جعلناكم مهتدين ﴿جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ عدولا أو خياراً وعنهم عليهم السلام نحن الأمة الوسط وإيانا عنى وفي قراءتهم أئمة ﴿لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ بأعمالهم المخالفة للحق في الدنيا والآخرة أو حجة عليهم تبينون لهم أو تشهدون للأنبياء على أممهم المنكرين لتبليغهم ﴿وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ بما عملتم أو حجة تبين لكم أو يشهد بعدالتكم وعديت شهادته بعلى لأنه كالرقيب عليهم ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ﴾ بيت المقدس ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ﴾ نمتحن الناس فنميز ﴿مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ﴾ في الصلاة إليه ﴿مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾ فيرتد لإلفه بقبلة آبائه أو ليتعلق عليها به وجوداً أو ليعلم أولياءه الرسول والمؤمنون وفي الولاية إشعار بأن أصل أمرك أن تستقبل الكعبة وما جعلنا قبلتك بيت المقدس إلا لنعلم وقيل المراد الكعبة أي ما رددناك إلى ما كنت عليها إلا لنعلم الثابت من المرتد لأنه صلى الله عليه وآله كان يصلي بمكة إليها ثم أمر بالصلاة إلى بيت المقدس ثم رد إليها بعد الهجرة ﴿وَإِن كَانَتْ﴾ التحويلة أو القبلة وإن مخففة ﴿لَكَبِيرَةٌ﴾ ثقيلة واللام فارقة ﴿إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ﴾ إلى الحكمة الثابتين على اتباع الرسول ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ﴾ صلاتكم. نزلت حين قال المسلمون كيف حال من صلى إلى بيت المقدس ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ[4] رَّحِيمٌ﴾ لا يضيع أعمالهم ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ﴾ تردده ﴿فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ في جهتها ترقباً للوحي نزلت حين عيَّرته اليهود بأنه تابع لقبلتهم واغتم لذلك وكان صلى الله عليه وآله يترقب أن يحوّله ربه للكعبة لأنها قبلة أبيه ابراهيم ودعا العرب إلى اتباعه ولمخالفة اليهود ﴿فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا[5]﴾ لمقاصد دينية وافقت حكمة الله تعالى ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ نحوه ﴿وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ﴾ أيها الناس ﴿فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ﴾ خصَّه أولاً ثم عمَّم تصريحا لعموم الحكم ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ﴾ أي التوجه إلى الكعبة ﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ﴾ لتضمن كتبهم أنه يصلي إلى القبلتين ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ[6]﴾ وعد ووعيد للحزبين وقرىء بتاء الخطاب ﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ﴾ برهان وحجة ﴿مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ﴾ عناداً ﴿وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ﴾ لتعصبهم وتصلبهم واليهود تستقبل الصخرة والنصارى المشرق ﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم﴾ فرضاً ﴿مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ[7]﴾ بالوحي ﴿مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ أكد الوعيد له لطفاً للسامعين وتحذيراً عن اتباع الهوى وتحريضاً على الثبات على الحق...

---

(١) ما وليهم: بكسر اللام المشددة.
(٢) قبلتهم: بضم الهاء والميم.
(٣) سراط.
(٤) لرءوف: بفتح اللام والراء.
(٥) ترضيها: بكسر الضاد.
(٦) تعملون.
(٧) جيئك.

﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾ أي علماءهم ﴿يَعْرِفُونَهُۥ﴾ أي محمداً صلى الله عليه وآله بأوصافه ﴿كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ﴾ لا يشبهون عليهم بغيرهم أو الضمير للعلم أو القرآن أو تحويل القبلة ﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ ﴿ٱلْحَقُّ﴾ مبتدأ خبره ﴿مِن رَّبِّكَ﴾ واللام للعهد إشارة إلى ما عليه الرسول أو الحق الذي يكتمونه أو للجنس أي الحق ما كان من ربك أو الحق خبر محذوف أي هو الحق والظرف حال أو خبر ثان ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾ الشاكين في ذلك من قبيل إياك أعني ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ﴾ لكل أهل ملة قبلة أو لكل قوم من المسلمين جهة من الكعبة والتنوين للعوض ﴿هُوَ مُوَلِّيهَا[1]﴾ وجهه أو الله تعالى موليها إياه وقرىء مولاها أي مولى تلك الجهة ﴿فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ الطاعات ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا۟﴾ في أي موضع متم ﴿يَأْتِ[2] بِكُمُ ٱللَّهُ﴾ إلى المحشر ﴿جَمِيعًا﴾ من موافق ومخالف مجتمع الأجزاء ومتفرقها وعنهم عليهم السلام: إنها في أصحاب القائم يفقدون من فرشهم ليلا فيصبحون بمكة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ ومنه جمعكم ﴿وَمِنْ حَيْثُ﴾ من أي بلد ﴿خَرَجْتَ﴾ إلى السفر ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ في الصلاة ﴿وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ[3]﴾ بالتاء والياء ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ﴾ قيل كرر تأكيداً لأمر القبلة وتثبيتاً للقلوب عن فتنة النسخ وذكر في كل آية غاية للتحويل من ابتغاء مرضاة الرسول وجري عادة الله على توليته كل أمة وجهة ودفع حجة المخالف ﴿لِئَلَّا[4] يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ﴾ علة لولوا أي توليتكم عن الصخرة إلى الكعبة ترد احتجاج اليهود بأن المنعوت في التوراة قبلة الكعبة والمشركين بأنه يخالف قبلة إبراهيم ويدَّعي ملَّته ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ﴾ استثناء من الناس أي لئلا يكون حجة لأحد من الناس إلا المعاندين من اليهود القائلين ما تحول إلى الكعبة إلا ميلا إلى دين قومه وحبه لبلده وسمي حجة لسوقهم إيَّاه مساقها أو من العرب القائلين رجع إلى قبلة آبائه ويوشك أن يرجع إلى دينهم إذ الاستثناء للمبالغة في نفي الحجة إذ لا حجة للظالم ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ﴾ من مطاعنهم ﴿وَٱخْشَوْنِى﴾ بمخالفة أمري ﴿وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِى عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ عطف على لئلا وعلة محذوف أي وأمرتكم لإتمامي النعمة عليكم وإرادتي اهتداءكم ﴿كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ﴾ متصل بسابقه أي ولأتم نعمتي عليكم بالقبلة أو الثواب كما أتممتها بإرسال رسول منكم أو بلاحقه أي كما ذكرتكم بإرساله فاذكروني ﴿يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ﴾ يعرفكم ما تكونون به أزكياء ﴿وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ﴾ مما لا سبيل إلى علمه إلا بالوحي ﴿فَٱذْكُرُونِىٓ[5]﴾ بطاعتي ﴿أَذْكُرْكُمْ﴾ برحمتي ﴿وَٱشْكُرُوا۟ لِى﴾ نعمتي ﴿وَلَا تَكْفُرُونِ[6]﴾ بجحدها ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَعِينُوا۟﴾ على الجهاد أو الطاعات ﴿بِٱلصَّبْرِ﴾ عن الشهوات ﴿وَٱلصَّلَوٰةِ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ بالنصر والتوفيق...

﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١٤٧﴾ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ أَيْنَ مَا تَكُونُوا۟ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤٨﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَإِنَّهُۥ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٩﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِى وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِى عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٠﴾ كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾ فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾

---

(١) مولاها.
(٢) يات: بحذف الهمزة.
(٣) يعملون.
(٤) ليلا.
(٥) فاذكروني: بفتح الياء.
(٦) تكفروني في الحالين.

وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ ۞ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ ۙ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٦١﴾ خَالِدِينَ فِيهَا ۖ لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿١٦٢﴾ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾

﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ﴾ أي هم أموات ﴿بَل﴾ هم ﴿أَحْيَاءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ﴾ كيف حياتهم في الصافي إن أرواح المؤمنين في الجنة على صور أبدانهم فلو رأيته لقلت فلان وعنه عليه السلام: إنها تصير في مثل قوالبهم ويعرفون القادم عليهم بصورته وعلى هذا فتخصيص الشهداء لمزيد قربهم ونزلت في شهداء بدر وكانوا أربعة عشر ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم﴾ نختبرنكم اختبار الممتحن ﴿بِشَيْءٍ﴾ بقليل ﴿مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ﴾ قيل الخوف خوف الله والجوع الصوم والنقص من الأموال الزكاة ومن الأنفس الأمراض ومن الثمرات موت الأولاد لأنهم ثمرة القلب ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ﴾ إقراراً بالملك ورضى بالقضاء ﴿وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ إقرار بالهلك والبعث للجزاء ﴿أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ﴾ أنواع الأثنية الجميلة ويفيد أن الصلاة ليست من خصائص النبي فيجوز أن يصلي على غيره بانفراده فعلى آله بطريق أولى ﴿وَرَحْمَةٌ﴾ وإحسان ﴿وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ للحق في الاسترجاع والتسليم ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ﴾ هما جبلان بمكة معروفان ﴿مِن شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ من أعلام مناسكه ﴿فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ نزلت حين تحرج المسلمون من الطواف بهما وعليهما الأصنام أو حين ظنوا أن السعي بهما شيء صنعه المشركون ﴿وَمَن تَطَوَّعَ[1] خَيْرًا﴾ تبرع زيادة على الواجب من حج أو عمرة أو غيره أو الأعم أو من فعل طاعة من فرض أو نفل وقرىء يطوع وأصله يتطوع ﴿فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ﴾ مجاز على ذلك ﴿عَلِيمٌ﴾ به ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ﴾ من أهل الكتاب أو الاعم ﴿مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ﴾ في أمر محمد أو الاعم ﴿وَالْهُدَىٰ[2]﴾ ما يهدي إلى الحق ﴿مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ﴾ التوراة والإنجيل أو الاعم ﴿أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ كل من يتأتى منه اللعن حتى أنفسهم يقولون لعن الله الظالمين ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾ من كتمانهم ﴿وَأَصْلَحُوا﴾ أعمالهم وما كانوا أفسدوه ﴿وَبَيَّنُوا﴾ ما كتموا ﴿فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾ أقبل توبتهم ﴿وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ البالغ في العقود والإحسان ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من الكاتمين وغيرهم ﴿وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ لم يتوبوا ﴿أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ قيل الاول لعنهم أحياء وهذا لعنهم أمواتاً ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ في اللعنة أو النار ﴿لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ نظر رحمة أو لا يُمهلون ليعتذروا ﴿وَإِلَٰهُكُمْ﴾ المستحق للعبادة ﴿إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾ لا شريك له في الالهية ﴿لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ تقرير لوحدانيته بنفي غيره وإثباته ﴿الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ﴾ المولى لجميع النعم أصولها وفروعها...

(١) ومن يطوع.

(٢) والهدى: بكسر الدال.

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ﴾ على هذا الطراز العجيب والنمط الغريب وما فيها من العجائب والغرائب والمنافع والمصالح ﴿وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ تعاقبهما كل يخلف الآخر ﴿وَالْفُلْكِ﴾ السفن ﴿الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ﴾ بنفعهم أو بالذي ينفعهم والاستدلال بأحوالها وبالبحر وعجائبه ﴿وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ﴾ السحاب وما فوقه ﴿مِن مَّاءٍ﴾ بيان لما ﴿فَأَحْيَا[1] بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ بالنبات ﴿وَبَثَّ﴾ فرّق ﴿فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ[2]﴾ تقليبها في مهابها وأحوالها وقرىء الريح ﴿وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ﴾ للرياح تقلبه ﴿بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ بمشيئة الله تعالى ﴿لَآيَاتٍ﴾ دلائل على وجود الإله ووحدته وعلمه وقدرته تعالى وسائر صفاته ﴿لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ يتفكرون فيها بعقولهم ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا﴾ من الأصنام أو الرؤساء الذين يتبعونهم ﴿يُحِبُّونَهُمْ﴾ يعظمونهم ﴿كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ لا يعدلون عنه إلى غيره ﴿وَلَوْ يَرَى[3]﴾ يعلم ﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ بالشرك ﴿إِذْ يَرَوْنَ[4]﴾ حين يرون ﴿الْعَذَابَ﴾ في القيامة ﴿أَنَّ[5] الْقُوَّةَ﴾ القدرة ﴿لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ أي لندموا وقرىء ترى على الخطاب أي لرأيت أمراً عظيماً ﴿وَأَنَّ[6] اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ استئناف ﴿إِذْ تَبَرَّأَ﴾ بدل من إذ يرون ﴿الَّذِينَ اتُّبِعُوا﴾ الرؤساء ﴿مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا﴾ من الاتباع ﴿وَرَأَوُا الْعَذَابَ﴾ حال بإضمار قد ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ[7] الْأَسْبَابُ﴾ الوصل التي كانت بينهم من مودة أو قرابة ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا﴾ الأتباع ﴿لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً﴾ ليت لنا عودة إلى الدنيا ﴿فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَٰلِكَ﴾ الأمر الفظيع ﴿يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ﴾ ندامات ﴿وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ عدل عن (وما يخرجون) إليه مبالغة في الخلود وإقناطاً من الكرة ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ﴾ من أنواع ثمارها وأطعمتها ﴿حَلَالًا﴾ مباحاً مفعول كلوا أو صفته مصدر محذوف ﴿طَيِّبًا﴾ ملتذاً أو طاهراً من الشبه ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ[8] الشَّيْطَانِ﴾ ما يخطو بكم إليه ويعزيكم به من مخالفة الرسول فتحرموا حلالا وتحللوا حراماً ﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ ظاهر العداوة ﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُم[9] بِالسُّوءِ﴾ القبائح ﴿وَالْفَحْشَاءِ﴾ ما تجاوز الحد في القبح ﴿وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ كادعاء الأنداد والأولاد وتحريم حلاله وبالعكس . . .

إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴿١٦٧﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦٩﴾

(١) فأحيى.
(٢) الريح.
(٣) ولو نرى.
(٤) ترون.
(٥) إن.
(٦) وإن.
(٧) بهم: بضم الهاء والميم.
(٨) وقرىء خطوات بضمتين وهمزة.
(٩) يامركم.

وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ
ءَابَآءَنَآ ۗ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا
يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ
بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ۚ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ
﴿١٧١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ
وَٱشْكُرُوا۟ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ
عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ
لِغَيْرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ
غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ
ٱلْكِتَٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ
فِى بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ
وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ
ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ وَٱلْعَذَابَ بِٱلْمَغْفِرَةِ ۚ فَمَآ
أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴿١٧٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ
بِٱلْحَقِّ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿١٧٦﴾

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَا﴾ وجدنا ﴿عَلَيْهِ ءَابَآءَنَا﴾ نزلت في المشركين أو اليهود ﴿أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا﴾ من الدين ﴿وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ للحق ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ﴾ يصيح ﴿بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً﴾ أي مثل داعي الذين كفروا كمثل الناعق بالبهائم التي لا تسمع إلا تصويته ولا تفهم معناه ﴿صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ﴾ عن الهدى ﴿فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ لتركهم النظر ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾ من مستلذاته أو حلاله ﴿وَٱشْكُرُوا۟ لِلَّهِ﴾ الذي رزقكموها ﴿إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ فإن العبادة لا تتم إلا بالشكر ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ﴾ ما مات حتف أنفه ﴿وَٱلدَّمَ﴾ أي المسفوح منه لقوله «**أو دماً مسفوحا**» ﴿وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ﴾ وإن ذكي ﴿وَمَآ أُهِلَّ﴾ صُوِّب ﴿بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ﴾ ما ذبح للأصنام تقربا إليها فذكر إسم غير الله ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ[1]﴾ إلى شيء من هذه المحرمات ﴿غَيْرَ بَاغٍ﴾ خارج على الإمام أو باغ الصيد بطرا ﴿وَلَا عَادٍ﴾ متعد بقطع الطريق ﴿فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ﴾ ستار لعيوبكم ﴿رَّحِيمٌ﴾ بكم بإباحة المحرمات في الضرورة ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ﴾ من اليهود وغيرهم ﴿مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ التوراة في بعث محمد ﴿وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا﴾ عوضاً ﴿قَلِيلًا﴾ من حطام الدنيا ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ﴾ ملأها يقال أكل في بطنه وفي بعض بطنه ﴿إِلَّا ٱلنَّارَ﴾ إذ يؤديهم ذلك إليها ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ بكلام خير بل بنحو اخسأوا أو بما عبر به عن غضبه ﴿وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾ من ذنوبهم أو بالثناء عليهم ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ مؤلم ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ﴾ الكفر بالإيمان ﴿وَٱلْعَذَابَ بِٱلْمَغْفِرَةِ ۚ﴾ إذ كتموا الحق للرشى ﴿فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ﴾ تعجب من التباسهم بموجبات النار بلا مبالاة ﴿ذَٰلِكَ﴾ العذاب ﴿بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ ۗ﴾ فكذبوه وكتموه ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِى ٱلْكِتَٰبِ﴾ القرآن فقالوا سحر وشعر وكهانة وأساطير الأولين أو كتب الله فآمنوا ببعض وكفروا ببعض ﴿لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ﴾ خلاف ﴿بَعِيدٍ﴾ عن الحق . . .

(١) فمن اضطر: بضم الالف وسكون الضاد وكسر الطاء.

﴿لَّيْسَ الْبِرَّ[1]﴾ الطاعة ﴿أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ﴾ بصلاتكم ﴿قِبَلَ الْمَشْرِقِ﴾ أيها النصارى ﴿وَالْمَغْرِبِ﴾ أيها اليهود ﴿وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ[2]﴾ بر ﴿مَنْ آمَنَ﴾ ولكن ذا البر من آمن ﴿بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ صدَّق بالمبدأ والمعاد ﴿وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ﴾ جنسه أو القرآن ﴿وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى[3] الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ﴾ أي مع حب المال أو الإيتاء أو حب الله ﴿ذَوِي الْقُرْبَىٰ﴾ للمعطي والرسول وهو مروي عن الصادق عليه السلام ﴿وَالْيَتَامَىٰ﴾ المحاويج منهم ﴿وَالْمَسَاكِينَ﴾ من لم يجدوا نفقة السنة ﴿وَابْنَ السَّبِيلِ﴾ المسافر المنقطع به سمي إبنه للملازمة وقيل الضيف ﴿وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ﴾ بحدودها ﴿وَآتَى[4] الزَّكَاةَ﴾ المفروضة ﴿وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا﴾ عطف على من آمن ﴿وَالصَّابِرِينَ﴾ نصب على المدح ﴿فِي الْبَأْسَاءِ﴾ مجاهدة النفس أو الفقر ﴿وَالضَّرَّاءِ﴾ الفقر والشدة أو المرض ﴿وَحِينَ الْبَأْسِ﴾ عند شدة القتال ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا﴾ في إيمانهم ﴿وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ لما أمروا باتقائه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ﴾ فرض ﴿عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ﴾ المساواة أو التعويض ﴿فِي الْقَتْلَى[5] الْحُرُّ بِالْحُرِّ﴾ يقتص به ﴿وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَىٰ بِالْأُنْثَىٰ[6]﴾ ﴿فَمَنْ عُفِيَ﴾ ترك ﴿لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ﴾ ﴿فَاتِّبَاعٌ﴾ فعلى العافي اتباع ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ من غير استزادة ولا تعنيف ﴿وَأَدَاءٌ﴾ من الجاني ﴿إِلَيْهِ﴾ إلى العافي ﴿بِإِحْسَانٍ﴾ من غير بخس ولا مماطلة ﴿ذَٰلِكَ﴾ الحكم المذكور ﴿تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ﴾ لما فيه من التسهيل والنفع ﴿فَمَنِ اعْتَدَىٰ[7]﴾ بالقتل أو التمثيل ﴿بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ بعد قبول الدية ﴿فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾ لان من علم أن القصاص واجب لا يجترىء على القتل ﴿يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ نودوا للتأمل في حكمة القصاص ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ القتل خوفاً من القصاص ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ﴾ ظهرت أسبابه وأماراته ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا﴾ مالا كثيراً ﴿الْوَصِيَّةُ﴾ مرفوع بكتب وتذكيره بتأويل أن توصوا ﴿لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ﴾ بالعدل فلا يتجاوز الثلث ولا يفضل الغنى ولا يضر الوارث ﴿حَقًّا﴾ مصدر مؤكد أي حق ذلك حقاً ﴿عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ قيل وجوبها منسوخ وجوازها واستحبابها باق ﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ﴾ غير ذلك الإيصاء ﴿بَعْدَمَا سَمِعَهُ﴾ وتحققه ﴿فَإِنَّمَا إِثْمُهُ﴾ إثم التبديل ﴿عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ﴾ ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ وعيد للمبدل . . .

﴿لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَىٰ بِالْأُنثَىٰ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾ فَمَن بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٨١﴾

(١و٢) البر: بضم الراء.

(٣) والنبئين وآتى.

(٤) وآتى: بكسر التاء.

(٥) في القتلى: بكسر اللام.

(٦) والأنثى بالأنثى: بكسر الثاء.

(٧) فمن اعتدى: بكسر الدال.

فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَآ إِثْمَ
عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ
عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ
لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم
مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ
يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ
لَّهُۥ ۚ وَأَن تَصُومُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ شَهْرُ
رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ
وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ
فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ
أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ
ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا
هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ وَإِذَا سَأَلَكَ
عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ
فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾

﴿فَمَنْ خَافَ(١)﴾ توقع وعلم ﴿مِن مُّوصٍ(٢)﴾ ﴿جَنَفًا﴾ ميلا عن الحق في الوصية خطأ ﴿أَوْ إِثْمًا﴾ تعمدا للجنف ﴿فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ﴾ بالرد إلى الحق ﴿فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ في تبديل الباطل إلى الحق بخلاف العكس ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ﴾ للمذنب ﴿رَّحِيمٌ﴾ به فكيف للمصلح المستحق لأجر ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ﴾ فرض ﴿عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ أي الأنبياء والأمم من لدن آدم والتشبيه في أصل الصوم وقيل في العدد والوقت ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ به المعاصي فإنه يقمع الشهوة كما قال خصاء أمتي الصوم ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ﴾ محصورات أو قلائل ونصبها بالصيام ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا﴾ بحيث يضر به الصوم ﴿أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾ راكب سفر ﴿فَعِدَّةٌ﴾ فعليه صوم عدة أيام المرض والسفر ﴿مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ وهو صريح في الوجوب ودعوى أنه رخصة بإضمار فافطر تعسف ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ﴾ هم الذين يكون الصيام بقدر طاقتهم ويكونون معه على مشقة وعسر خيّرهم بين الفدية وبين الصوم إذ لا يكلف إلا بما دون الطاقة ﴿فِدْيَةٌ﴾ عن كل يوم ﴿طَعَامُ مِسْكِينٍ(٣)﴾ إن أفطروا ﴿فَمَن تَطَوَّعَ(٤) خَيْرًا﴾ زاد في مقدار الفدية ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ ۚ وَأَن تَصُومُوا۟﴾ أيها المطيقون ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ من الفدية وتطوع الخير ﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ منهم وقيل كان القادرون على الصوم مخيرين بينه وبين الفدية ثم نسخ بقوله «فمن شهد» وقيل غير منسوخ بل المراد به الحامل المقرب والمرضع القليلة اللبن ومن كان يطيقه ثم أصابه كبر أو عطاش فصار لا يطيقه إلا بمشقة وهو المروي عن أئمتنا عليهم السلام ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ﴾ خبر محذوف أي الأيام المعدودات أو مبتدأ خبره ﴿ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ(٥)﴾ نزل فيه جملة واحدة إلى البيت المعمور ثم نزل في طول عشرين سنة أو ابتدأ إنزاله فيه وأنزل في شأنه ﴿هُدًى(٦)﴾ هاد ﴿لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ﴾ آيات واضحات ﴿مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾ مما يهدي إلى الحق ويفرق بينه وبين الباطل ﴿فَمَن شَهِدَ﴾ حضر غير مسافر ولا مريض ﴿مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ تأكيدا لوجوب الإفطار والقضاء ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ(٧)﴾ في جميع أموركم ﴿وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ فلذا أمر بالإفطار في السفر والمرض ﴿وَلِتُكْمِلُوا۟(٨) ٱلْعِدَّةَ﴾ أيام الشهر بالصيام ﴿وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ(٩)﴾ تعظموه على هدايته إياكم أو فدية(١٠) تكبير صلاة العيد والتكبيرات بعد أربع صلوات ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ تسهيله الأمر لكم ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى﴾ نزلت حين سألوا أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه ﴿فَإِنِّى قَرِيبٌ﴾ عليم بأحوالهم سميع لدعائهم كما يسمع القريب كلام صاحبه ﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ(١١)﴾ إذا أتى بشرائط الدعاء وعرف من يدعو ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى﴾ إذا دعوتهم للإيمان والطاعة ﴿وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى(١٢)﴾ وليتحققوا أني قادر على إعطائهم ما سألوه ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ يصيبون الحق ويهتدون إليه . . .

(١) خيف.
(٢) من موص: بفتح الواو وتشديد الصاد.
(٣) طعام: بكسر الميم ـ مساكين.
(٤) يطوع.
(٥) فيه القران.
(٦) هدى: بكسر الدال.
(٧) اليسر: بضم السين.
(٨) ولتكملوا بتشديد الميم.
(٩) هديكم.
(١٠) ظاهراً ـ أو أريد به.
(١١) الداعي إذا دعاني صل.
(١٢) وليومنوا بي.

﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ﴾ كناية عن المواقعة ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ(١)﴾ استئناف يبين سبب الإحلال وهو صعوبة الصبر عنهن لشدة الملابسة والمخالطة التي هي وجه تمثيل كل منهما باللباس لصاحبه أو بستر كل منهما حال صاحبه ومنعه عن الفجور ﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ﴾ بتعريضها للعقاب وتنقيص حظها من الثواب ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ﴾ روى أنها نزلت حين كان النكاح في ليالي شهر رمضان والأكل فيها بعد النوم حراما فنكح قوم من الشبان فيها سرا ونام رجل قبل الإفطار وحضر حفر الخندق فأغمي عليه ﴿فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ من الولد ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ بياض النهار من سواد الليل وهو الفجر الصادق المعترض في الأفق الذي لا شك فيه ﴿ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ بيان حده ﴿وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ﴾ التي يجوز الاعتكاف فيه وهي كل مسجد جامع على الأظهر ﴿تِلْكَ﴾ الأحكام المذكورة ﴿حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا﴾ بالمخالفة نهوا عن قربها مبالغة في منع التعدي ﴿كَذَٰلِكَ﴾ البيان ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ تعدي حدوده ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم﴾ لا يأكل بعضكم مال بعض ﴿بِالْبَاطِلِ﴾ بالوجه الذي لم يشرعه الله ﴿وَتُدْلُوا بِهَا﴾ عطف على تأكلوا أي ولا تلقوا أمرها ﴿إِلَى الْحُكَّامِ﴾ بالجور ﴿لِتَأْكُلُوا(٢)﴾ بالتحاكم ﴿فَرِيقًا﴾ طائفة ﴿مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ﴾ بموجب الإثم كاليمين الكاذبة وشهادة الزور ﴿وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أنكم مبطلون ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ(٣)﴾ ما الحكمة في اختلاف حالها وزيادتها ونقصانها ﴿قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾ معالم لهم يوقتون بها معاملاتهم وعدد نسائهم وصومهم وفطرهم ومعالم للحج ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا الْبُيُوتَ(٤) مِن ظُهُورِهَا﴾ كان الرجل إذا أحرم نقب في مؤخر بيته نقبا منه يدخل ويخرج وروي معناه أن تأتوا الأمور من غير وجوهها ﴿وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَىٰ﴾ ما حرم الله ﴿وَأْتُوا الْبُيُوتَ(٥) مِنْ أَبْوَابِهَا﴾ ائتوا الأمور من وجوهها وعنهم عليهم السلام هي بيوت العلم ونحن أبوابها ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ في أوامره ونواهيه ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ لكي تظفروا بالهدى ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ جاهدوا في دينه لإعزازه ﴿الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ﴾ لا الكافين فتكون منسوخة بـ«**قاتلوا المشركين**» أو أريد بهم من يتوقع منهم القتال ليخرج الشيوخ والصبيان والنساء ﴿وَلَا تَعْتَدُوا﴾ عما حد الله في القتل ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ . . .

أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَىٰ وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾

---

(١) لهنه وقفا.

(٢) لتاكلوا.

(٣) بالنقل والسكت في الوقف.

(٤) تاتوا البيوت بكسر الباء.

(٥) وآتوا البيوت.

وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ۚ وَالْفِتْنَةُ
أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ ۚ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ
فِيهِ ۖ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ ۗ كَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿١٩١﴾ فَإِنِ انتَهَوْا
فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٢﴾ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ
الدِّينُ لِلَّهِ ۖ فَإِنِ انتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٩٣﴾ الشَّهْرُ الْحَرَامُ
بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ ۚ فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا
عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ
الْمُتَّقِينَ ﴿١٩٤﴾ وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ۛ
وَأَحْسِنُوا ۛ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ
فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ۖ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ
الْهَدْيُ مَحِلَّهُ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ
مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ۚ فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ
فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ۚ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ
إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ۗ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي
الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾

﴿وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾ وجدتموهم في حل أو حرم ﴿وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ﴾ أي مكة ﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾ أي شركهم وصدهم إياكم عن الحرم أعظم من قتلكم إياهم فيه ﴿وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ(١)﴾ تفاتحوهم بالقتال ﴿عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ(٢) فِيهِ(٣) فَإِن قَاتَلُوكُمْ(٤) فَاقْتُلُوهُمْ﴾ فإنهم هم الذين هتكوا حرمة الحرم ﴿كَذَٰلِكَ﴾ الجزاء ﴿جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾ يفعل بهم كفعلهم ﴿فَإِنِ انتَهَوْا﴾ عن القتال والشرك ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ بهم ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ شرك ﴿وَيَكُونَ الدِّينُ﴾ الطاعة والعبادة ﴿لِلَّهِ﴾ وحده ﴿فَإِنِ انتَهَوْا﴾ عن الشرك ﴿فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ فلا تعتدوا على المنتهين وسمي جزاء الظلم ظلماً للمشاكلة كـ«اعتدوا عليه» ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ﴾ أي إذا قاتل المشركون في الشهر الحرام جاز قتالهم فيه ﴿وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ﴾ يجري فيها القصاص فلما هتكوا حرمة شهركم فافعلوا بهم مثله ﴿فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ(٥) بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ فلا تعتدوا في الانتصار ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ فينصرهم ﴿وَأَنفِقُوا﴾ من أموالكم ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ في وجوه البر والجهاد ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ﴾ أي أنفسكم ﴿إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ بالإسراف وكل ما يؤدي إلى الإهلاك ﴿وَأَحْسِنُوا ۛ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ أي المتصدقين ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ﴾ ائتوا بهما تامين كاملين ﴿لِلَّهِ﴾ لوجه الله خالصاً ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ﴾ منعكم خوف أو مرض بعدما أحرمتم ﴿فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ فعليكم إذا أردتم التحليل ما تيسر من الأنعام تبعثونه ﴿وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ﴾ مكانه الذي ينحر فيه وهو في المرض للحاج منى يوم النحر وللمعتمر مكة في الساعة التي وعد المبعوث معهم وفي العدو مكانه الذي صد فيه حين يريد الإحلال ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا﴾ مرضاً محوجا للحلق ﴿أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ(٦)﴾ كقمل أو غيره ﴿فَفِدْيَةٌ﴾ أي فحلق فالواجب فدية ﴿مِّن صِيَامٍ﴾ ثلاثة أيام ﴿أَوْ صَدَقَةٍ﴾ على عشرة مساكين لكل مدّ وروي ستة لكل مدّان ﴿أَوْ نُسُكٍ﴾ ذبح شاة ﴿فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ﴾ استمتع بعد التحلل من عمرته بإباحة ما حرم عليه ﴿إِلَى الْحَجِّ﴾ إلى أن يحرم بالحج ﴿فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ شاة ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ﴾ في أيامه أي في ذي الحجة ﴿وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ﴾ إلى أهاليكم فإن أقام بمكة انتظر وصول أهل بلده ثم يصوم ما لم يتجاوز شهراً فيجتزيء به ﴿تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ في بدلية الهدي لا تنقص عن الأضحية الكاملة أو تأكيد آخر مبالغة في حفظ العدد ﴿ذَٰلِكَ﴾ أي التمتع ﴿لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ من كان منزله على ثمانية وأربعين ميلا منه ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ . . .

---

(١) ولا تقتلوهم.
(٢) يقتلوكم.
(٣) فيهي.
(٤) قتلوكم.
(٥) عليهي.
(٦) راسه.

﴿الْحَجَّ﴾ أي وقته ﴿أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ﴾ معروفات هي شوال وذو القعدة وذو الحجة وقيل تسعة من ذي الحجة بليلة النحر وقيل العشرة فالجمع لإقامة البعض مقام الكل أو لاستعماله فيما فوق الواحد وبناء الخلاف أن المراد بوقته وقت افعاله وإحرامه ﴿فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ(١) الْحَجَّ﴾ بأن لبى أو أشعر أو قلد ﴿فَلَا رَفَثَ(٢)﴾ هو الجماع ﴿وَلَا فُسُوقَ(٣)﴾ هو الكذب والسباب ﴿وَلَا جِدَالَ(٤)﴾ هو قول لا والله وبلى والله ﴿فِي الْحَجِّ﴾ في أيامه ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ﴾ يجازيكم به ﴿وَتَزَوَّدُوا﴾ لمعادكم التقوى ﴿فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ(٥)﴾ وقيل كان أهل اليمن لا يتزودون ويقولون نحن متوكلون ويكونون كلاً على الناس فنزلت فيهم ﴿وَاتَّقُونِ(٦) يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ خصوا بالخطاب إشعاراً بأن مقتضى العقل خشية الله وتقواه ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾ إثم ﴿أَن تَبْتَغُوا﴾ في أن تطلبوا ﴿فَضْلًا﴾ رزقاً ﴿مِّن رَّبِّكُمْ﴾ بالتجارة قيل كانوا يتأثمون بالتجارة في الحج فرفع ذلك أو المراد مغفرة منه ﴿فَإِذَا أَفَضْتُم﴾ دفعتم أنفسكم بكثرة ﴿مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ﴾ بالتسبيح ونحوه ﴿عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ(٧)﴾ لدينه أي بإزاء هدايته أو كما علمكم المناسك وغيرها ﴿وَإِن﴾ مخففة ﴿كُنتُم مِّن قَبْلِهِ﴾ قبل الهدى ﴿لَمِنَ الضَّالِّينَ﴾ الجاهلين ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا﴾ يا معشر قريش ﴿مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾ من عرفات وكان قريش يقفون بجمع ولا يقفون مع سائر الناس بعرفات ترفعا عليهم فامروا بمساواتهم فثم لتفاوت ما بين الإفاضتين إذ تلك حرام وهذه واجبة وقيل من جمع إلى منى بعد الإفاضة من عرفات إليها والأمر عام ويراد بالناس إبراهيم والأنبياء وهو الأنسب بثم والسوق ﴿وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ﴾ من جاهليتكم عند الإفاضة إلى المشعر أو من ذنوبكم ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ﴾ ذكراً كثيراً ﴿كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ﴾ كانوا إذا فرغوا من الحج يجتمعون فيذكرون مفاخر آبائهم وأيامهم ﴿أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ بأن تزيدوا في ذكر آلائه وشكر نعمائه ﴿فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا﴾ اجعل عطاءنا ﴿فِي الدُّنْيَا﴾ خاصة ﴿وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾ نصيب ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ كالصحة والأمن وسعة الرزق وحسن الخلق ﴿وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً﴾ رضوانك والجنة ﴿وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ بالعفو وعن علي عليه السلام الحسنة في الدنيا المرأة الصاحلة وفي الآخرة الحوراء وعذاب النار امرأة السوء ﴿أُولَٰئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا﴾ من جنسه وهو جزاؤه أو من أجله ﴿وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ يحاسبهم في قدر لمحة . . .

(١) فيهن.
(٢) رفث.
(٣) فسوق.
(٤) جدال: بضمتين.
(٥) التقوى.
(٦) واتقوني.
(٧) هديكم.

الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ ۚ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٧﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ۚ فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ۖ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ ﴿١٩٨﴾ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٩﴾ فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ۗ فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ﴿٢٠٠﴾ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٢٠١﴾ أُولَٰئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا ۚ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٢٠٢﴾

﴿ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ ۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِى يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ لِمَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٠٣﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ ۚ فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ ۚ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٠٨﴾ فَإِن زَلَلْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْكُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٠٩﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٢١٠﴾

٣٢

﴿وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ﴾ كبروه أدبار الصلاة في أيام التشريق عقيب خمس عشرة صلاة في منى وعشر في غيرها أولها ظهر يوم النحر ﴿فَمَن تَعَجَّلَ﴾ استعجل النفر ﴿فِى يَوْمَيْنِ﴾ أي نفر في ثاني أيام التشريق بعد الزوال والرمي إلى الغروب ﴿فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾[1] بتعجيله ومن تأخر إلى الثالث فنفر فيه أي وقت شاء بعد الرمي قال الصادق عليه السلام لو سكت لم يبق أحد إلا تعجل ولكنه قال ﴿وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ ٱتَّقَىٰ﴾[2] أي ذلك التخيير للمتقي المعاصي لأنه الحاج على الحقيقة أو لمن اتقى الصيد والنساء في إحرامه ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ إِلَيْهِ﴾[3] ﴿تُحْشَرُونَ﴾ فيجازيكم بأعمالكم ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ﴾ نزلت في المرائي أو المنافق أو الأخنس بن شريق ﴿مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ أي قوله في ذمها وزوالها أو يعجبك في الدنيا كلامه دون الآخرة إذ لا حقيقة له ﴿وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ﴾ يستشهده ويحلف به ﴿عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ﴾ أي أنه مضمر ما يقول ﴿وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ﴾ جمع خصم أي أشد الخصوم خصومة أو شديد المخاصمة ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ﴾ عنك أو صار والياً ﴿سَعَىٰ﴾[4] ﴿فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ﴾ كما فعل الأخنس بثقيف إذ بيتهم وأهلك مواشيهم وأحرق زروعهم أو كما تفسد ولاة السوء بالقتل والإتلاف أو بالظلم حتى يحبس الله بشؤمه القطر فيهلك الحرث والنسل ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ﴾ لا يرضاه ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ﴾ حملته الحمية الجاهلية على الإثم الذي أمر باتقائه ﴿فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ﴾ كفته عقوبة ﴿وَلَبِئْسَ﴾[5] ﴿ٱلْمِهَادُ﴾ الوطيء هي له ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ﴾ يبعها ويبذلها ﴿ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾ نزلت في علي عليه السلام حين هرب النبي صلى الله عليه وآله إلى الغار وبات على فراشه يفديه بنفسه ﴿وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ﴾ الانقياد والطاعة أو الإسلام أو الصلح ﴿كَآفَّةً﴾ جميعاً ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ﴾[6] ﴿ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ بتفرقكم أو تفريقكم ﴿إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ ﴿فَإِن زَلَلْتُم﴾ عما أمرتم به ﴿مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْكُمُ﴾[7] ﴿ٱلْبَيِّنَٰتُ﴾ الحجج ﴿فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ﴾ لا يعجزه البطش ﴿حَكِيمٌ﴾ لا يبطش إلا بحق ﴿هَلْ يَنظُرُونَ﴾ معناه النفي ﴿إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ﴾[8] ﴿ٱللَّهُ﴾ بأسه أو أمره أو يأتيهم بنقمته أو عذابه ﴿فِى ظُلَلٍ﴾ جمع ظلة وهي ما أظلك ﴿مِّنَ ٱلْغَمَامِ﴾ السحاب الأبيض فإنه مظنة الرحمة فإتيان العذاب منه من حيث لا يحتسب ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾ فرغ من تدميرهم والتعبير بالماضي لتحقق وقوعه ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ﴾[9] ﴿ٱلْأُمُورُ﴾ ببناء الفاعل والمفعول...

---

(١) عليهي.
(٢) لمن اتقى.
(٣) إليهي.
(٤) سعى: بكسر العين.
(٥) ولبيس.
(٦) خطواته بسكون الطاء.
(٧) جيئتكم.
(٨) يأتيهم.
(٩) ترجع: بفتح التاء وكسر الجيم.

﴿سَلْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ أمر للرسول أو لكل أحد والسؤال تقريع ﴿كَمْ ءَاتَيْنَٰهُم مِّنْ ءَايَةٍۭ﴾ نعمة ﴿بَيِّنَةٍ﴾ معجزة واضحة على أيدي أنبيائهم أو حجة في الكتب على صدق محمد ﴿وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ﴾ آياته ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ[1]﴾ وعرفها ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ له أو لمن عصاه ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ من فقراء المؤمنين ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟﴾ من المؤمنين ﴿فَوْقَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ لأنهم في عليين وهم في سجين ﴿وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ﴾ في الدارين ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ بغير تقدير ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ﴾ قبل نوح أو بين آدم ونوح أو أهل السفينة ﴿أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ على الفطرة لا مهتدين ولا كافرين ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ[2] مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ ليتخذ عليهم الحجة ﴿وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ﴾ متلبساً به ﴿لِيَحْكُمَ[3] بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ أي الله أو الكتاب ﴿فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ﴾ في الحق أو الكتاب ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ﴾ أعطوا العلم به إذ جعلوا المزيل للاختلاف سبباً لحصوله ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ[4] ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا﴾ ظلماً وطلباً للرئاسة ﴿بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى[5] ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ بيان لما ﴿بِإِذْنِهِۦ ۗ﴾ بلطفه وأمره ﴿وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ[6] مُّسْتَقِيمٍ﴾ موصل إلى النجاة ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم[7] مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ﴾ أي مثل حالهم فتصبروا كما صبروا ﴿مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ﴾ استئناف بيان للمثل ﴿وَزُلْزِلُوا۟﴾ أزعجوا بأنواع البلايا ﴿حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ﴾ لاستطالة زمان الشدة وفناء الصبر ﴿مَتَىٰ[8] نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ﴾ معناه طلب النصر وتمنيه ﴿أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ﴾ أي قل لهم ذلك إجابة لسؤالهم ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ﴾ قيل كان عمرو بن الجموح شيخاً ذا مال فقال للنبي (ص) بما أتصدق وعلى من أتصدق فنزلت ﴿قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ﴾ مال ﴿فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ[9] وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾ لا يضيعه . . .

سَلْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ كَمْ ءَاتَيْنَٰهُم مِّنْ ءَايَةٍۭ بَيِّنَةٍ ۗ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢١١﴾ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۘ وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ فَوْقَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢١٢﴾ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢١٥﴾

---

(١) جيئته.
(٢) النبيئين.
(٣) ليحكم: بضم الياء.
(٤) جيئتهم.
(٥) فهدى: بكسر الدال.
(٦) سراط.
(٧) ياتكم.
(٨) متى: بكسر التاء.
(٩) واليتامى: بكسر الميم.

كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢١٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢١٨﴾ ۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلِ ٱلْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾

﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ[1] كُرْهٌ لَّكُمْ﴾ طبعاً والوصف بالمصدر للمبالغة ﴿وَعَسَىٰٓ[2] أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ[3] خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ في المال إذ فيه الظفر أو الشهادة ﴿وَعَسَىٰٓ[4] أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا﴾ وهو ترك الجهاد والحياة ﴿وَهُوَ[5] شَرٌّ لَّكُمْ﴾ إذ فيه الذل وحرمان الأجر ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ﴾ ما يصلحكم ﴿وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ذلك فامتثلوا ما أمرتم به وإن لم تعرفوا الحكمة ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾ بدل اشتمال قتل المسلمون مشركاً في غرَّة رجب وهم يظنونه من جمادى الآخرة فاستعظمت قريش ذلك فنزلت ﴿قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾ أي ذنب عظيم ﴿وَصَدٌّ﴾ منع ﴿عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ طاعته أو الإسلام أي ولكن ما فعلوا بك من الصد عن الإسلام ﴿وَكُفْرٌۢ بِهِۦ﴾ بالله ﴿وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ أي وبه ﴿وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ﴾ وهم النبي والمؤمنون ﴿أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ وزراً مما فعله المسلمون خطأ وهو خبر الأربعة المذكورة ﴿وَٱلْفِتْنَةُ﴾ أي الكفر والإخراج ﴿أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ﴾ المذكور ﴿وَلَا يَزَالُونَ﴾ أي الكفار ﴿يُقَٰتِلُونَكُمْ﴾ لدوام عداوتهم لكم ﴿حَتَّىٰ﴾ كي ﴿يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ[6] كَافِرٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا﴾ بفوات ثمرة الإسلام ﴿وَٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ بفوات الثواب ﴿وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ لكفرهم ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ[7]﴾ نصرته في الدنيا وثوابه في الآخرة ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ﴾ لذنوبهم ﴿رَّحِيمٌ﴾ بهم وفيه إشعار بأن الرجاء إنما يليق مع وجود أسبابه لا بدونه فإنه رجاء كاذب وغرور ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ﴾ وهو كل شراب مسكر ﴿وَٱلْمَيْسِرِ﴾ كل ما تقومر عليه أي عن تعاطيهما ﴿قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ[8]﴾ يؤدي إلى ارتكاب سائر المحرمات وترك الواجبات ﴿وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾ من كسب المال واللذة والطرب ﴿وَإِثْمُهُمَآ﴾ الفساد الذي ينشأ منهما أو عقابهما الأخروي الدائم ﴿أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾ الدنيوي الزائل روي نزلت حرمة الخمر في أربع آيات كل لاحقة أشد وأغلظ من سابقتها وهذه أولها ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ﴾ ما قدر الإنفاق ﴿قُلِ ٱلْعَفْوَ[9]﴾ هو نقيض الجهد أي ما تيسر بذله قيل نسخ بآية الزكاة وقيل هو الوسط بين الإسراف والإقتار أو ما فضل عن قوت السنة أو طيب المال ﴿كَذَٰلِكَ﴾ التبيين لأمر النفقة والخمر والميسر أي ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ﴾ الحجج في الأحكام تبييناً مثل ذلك التبيين ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ . . .

(١و٣و٥و٦) وهو: بسكون الهاء.

(٢و٤) وعسى: بكسر السين.

(٧) رحمت الله.

(٨) قل فيهما: بضم الهاء ـ اثم كثير.

(٩) العفو: بضم الواو.

فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ
خَيْرٌ ۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ
ٱلْمُصْلِحِ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٠﴾
وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ
مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ
يُؤْمِنُوا۟ ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ
يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦ ۖ
وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢١﴾ وَيَسْـَٔلُونَكَ
عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ
وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ
أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾
نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ۖ وَقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُمْ ۚ
وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ
﴿٢٢٣﴾ وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ أَن تَبَرُّوا۟
وَتَتَّقُوا۟ وَتُصْلِحُوا۟ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٤﴾

١٠٤ تفسير سبب

﴿فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ﴾ فتؤثرون إبقاءهما وأكثرهما نفعاً ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ﴾ لما نزل قوله تعالى **«إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً»** اجتنبوا مخالطتهم فشق ذلك عليهم فنزلت ﴿قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ﴾ أي مداخلتهم لإصلاحهم ﴿خَيْرٌ﴾ من مجانبتهم ﴿وَإِن تُخَالِطُوهُمْ﴾ وتعاشروهم ﴿فَإِخْوَٰنُكُمْ﴾ في الدين ومن حق الأخ أن يخالط ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ﴾ لا يخفى عليه من داخلهم بإفساد وإصلاح فيجازيه بفعله ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ﴾ لحملكم على العنت وهو المشقة ولم يطلق لكم مداخلتهم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ﴾ غالب قادر على ما يشاء ﴿حَكِيمٌ﴾ يفعل ما توجبه الحكمة ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ﴾ لا تتزوجوهن ﴿حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ﴾[1] ﴿وَلَأَمَةٌ﴾ مملوكة ﴿مُّؤْمِنَةٌ﴾[2] ﴿خَيْرٌ مِّن﴾ حرة ﴿مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ﴾ لمالها أو جمالها و(لو) بمعنى إن ﴿وَلَا تُنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ لا تزوجوهم المؤمنات ﴿حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا۟﴾[3] ﴿وَلَعَبْدٌ﴾ مملوك ﴿مُّؤْمِنٌ﴾[4] ﴿خَيْرٌ مِّن﴾ حر ﴿مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ﴾ ماله أو جماله ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ﴾ أي المشركون ﴿يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ﴾ أي الكفر المؤدي إلى دخولها فحقهم أن لا يواصلوا ﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ﴾ إلى ما يوجبهما ﴿بِإِذْنِهِۦ﴾ بأمره وتوفيقه ﴿وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ﴾ حججه أو أوامره ونواهيه ﴿لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ لكي يعلموا ويتذكروا ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ﴾ مصدر كالمبيت قيل كانوا في الجاهلية لم يؤاكلوا الحائض ولا يساكنوها كفعل اليهود فسئل صلى الله عليه وآله عن ذلك فنزلت ﴿قُلْ هُوَ أَذًى﴾[5] إنّ الحيض قذر مؤذ ﴿فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ﴾ فاجتنبوا مجامعتهن ﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ﴾ بالجماع ﴿حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾[6] بالتشديد أي يتطهرن والتخفيف أي ينقين وجمع بينهما بحمل تطهر على معنى طهّر كتبيّن بمعنى بان وكذا ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ﴾ أي طهرن أو غسلن الفرج ﴿فَأْتُوهُنَّ﴾[7] ﴿مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ﴾ اطلبوا الولد من القبل الذي حلله لكم أو من قبل الطهر لا الحيض أو من قبل النكاح لا الفجور ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ﴾ من الذنوب أو الكبائر ﴿وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ بالماء أو من الصغائر ويدل على الأول ما روي أنهم كانوا يستنجون بالكرسف والأحجار فلانت بطن رجل من الأنصار فاستنجى بالماء فنزلت ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ﴾ محل حرث ﴿لَّكُمْ﴾ قيل نزلت رداً على اليهود قالوا إذا أتى الرجل المرأة من خلفها في قبلها خرج الولد أحول ﴿فَأْتُوا۟﴾[8] ﴿حَرْثَكُمْ﴾ نساءكم ﴿أَنَّىٰ﴾[9] ﴿شِئْتُمْ﴾[10] وروى متى شئتم في الفرج ﴿وَقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُمْ﴾ بالطاعة فيما أمرتم به وقيل التسمية على الوطء وقيل طلب الولد ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ بترك معاصيه ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ﴾ أي ملاقو ثوابه وجزاءه ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[11] بالثواب والجنة ﴿وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً﴾ معرضاً ﴿لِّأَيْمَٰنِكُمْ﴾ فتبتذلوه بكثرة الحلف به قيل نزلت في عبدالله بن رواحة حلف لا يكلم ختنه ولا يصلح بينه وبين أخته ﴿أَن تَبَرُّوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَتُصْلِحُوا۟﴾ علة للنهي أي نهاكم عنه إرادة بركم وتقواكم وإصلاحكم ﴿بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ فإن الخلاف مجترىء على الله **«ولا تطع كل حلاف مهين»** وقيل أي لا تجعلوا الله حاجزاً لما حلفتم عليه فيكون الايمان بمعنى المحلوف عليه وأن تبروا عطف بيان لها واللام متعلق بتجعلوا أو بعرضة ﴿وَٱللَّهُ سَمِيعٌ﴾ بأقوالكم ﴿عَلِيمٌ﴾ بأسراركم . . .

---

(١) يومن. (٢) مومنه. (٣) يومنوا. (٤) مومن. (٥) أذى: بكسر الذال. (٦) يطهرن: بتشديد الطاء والهاء بالفتح.
(٧) فاتوهن. (٨) فاتوا. (٩) أنى: بتشديد النون بالكسر. (١٠) شيتم. (١١) مومنين.

لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَـٰنِكُمْ وَلَـٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٢٥﴾ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ۖ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ وَإِنْ عَزَمُوا۟ ٱلطَّلَـٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٧﴾ وَٱلْمُطَلَّقَـٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَـٰثَةَ قُرُوٓءٍ ۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِى ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓا۟ إِصْلَـٰحًا ۚ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾ ٱلطَّلَـٰقُ مَرَّتَانِ ۖ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَـٰنٍ ۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا۟ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٢٢٩﴾ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ ۗ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ۗ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٣٠﴾

﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ[1] بِٱللَّغْوِ﴾ الكائن ﴿فِىٓ أَيْمَـٰنِكُمْ﴾ إذا حنثتم أي بما يسبق به اللسان من غير عقد معه ﴿وَلَـٰكِن يُؤَاخِذُكُم[2] بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ بما واطأت فيها قلوبكم ألسنتكم وعزَّرتموه ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ لا يعجِّل بالعقوبة ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ[3] مِن نِّسَآئِهِمْ﴾ يحلفون أن لا يطأوهنَّ مطلقاً أو أزيد من أربعة أشهر وعدى بمن لتضمنه معنى البعد ﴿تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ﴾ انتظارها وابتداؤها وقت الإيلاء وقيل حين الحكم ﴿فَإِن فَآءُو﴾ رجعوا عن اليمين بالوطء للقادر وبإظهار العزم عليه للعاجز في المدة أو بعدها ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ ﴿وَإِنْ عَزَمُوا۟ ٱلطَّلَـٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ﴾ بطلاقهم ﴿عَلِيمٌ﴾ بضمائرهم ﴿وَٱلْمُطَلَّقَـٰتُ﴾ إذا كنَّ مدخولات ذوات الإقراء ﴿يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ﴾ عن التزويج بقمع نفوسهن الطوامح إلى الرجال ومعناها الأمر والتعبير بالخبر للتأكيد ﴿ثَلَـٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾ جمع قرء يقال للطهر والحيض والمراد به هنا الطهر على الأصح وذكر القروء وهو للكثرة والمقام للقلة وصيغتها الإقراء لاستعمال كل من الجمعين مكان الآخر وأوثر لكثرة استعماله ﴿وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ﴾ من الحمل أو الحيض استعجالا للعدة وإبطالا لحق الرجعة ويفيد قبول قولها في ذلك ﴿إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ[4] بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ﴾ أي كمال الإيمان يمنع من الكتمان ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ﴾ إلى النكاح ﴿فِى ذَٰلِكَ﴾ في زمان التربص ﴿إِنْ أَرَادُوٓا۟﴾ بالمراجعة ﴿إِصْلَـٰحًا﴾ لا ضرراً بهنَّ ﴿وَلَهُنَّ﴾ حقوق عليهم ﴿مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ[5]﴾ في الوجوب لا في الجنس ﴿بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ بالوجه الذي لا ينكر شرعاً وعرفاً ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ[6] دَرَجَةٌ﴾ زيادة في الحق وفضيلة ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ ﴿ٱلطَّلَـٰقُ مَرَّتَانِ﴾ أي التطليق الشرعي تطليقة بعد تطليقة على التفريق لا الجمع أو التطليق الرجعي إثنتان لما روي أنه صلى الله عليه وآله سئل أين الثالثة فقال «**أو تسريح بإحسان**» ﴿فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ﴾ بالمراجعة وحسن المعاشرة ﴿أَوْ تَسْرِيحٌۢ﴾ طلاق ﴿بِإِحْسَـٰنٍ﴾ بأن لا يراجعها ضراراً حتى تبين وهو المروي عنهم عليهم السلام ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا۟ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ﴾ من المهور ﴿شَيْـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ﴾ أي الزوجان ﴿أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ﴾ من لوازم الزوجية ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ﴾ أيها الحكام ﴿أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ﴾ نفسها واختلعت به ولو بأزيد من المهر أي لا إثم عليه في الأخذ ولا عليها في الإعطاء وإن أثمت في إظهار الكراهة ﴿تِلْكَ﴾ الأحكام المذكورة ﴿حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا﴾ تتجاوزوها بالمخالفة ﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ﴾ قيل ظاهرها تقييد الأخذ بالتباغض من الجانبين وهو في المباراة لا الخلع إذ شرطه البغض من المرأة فقط ﴿فَإِن طَلَّقَهَا﴾ الطلاق المكرر المذكور في الطلاق مرتان واستوفى نصابه أو ثالثه بعد المرتين ﴿فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ﴾ من بعد ذلك الطلاق ﴿حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ﴾ ولا بد من الوطء للإجماع والنص ﴿فَإِن طَلَّقَهَا﴾ الثاني ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ[7] أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ﴾ ما شرع من لوازم الزوجية ﴿وَتِلْكَ﴾ الأحكام المذكورة ﴿حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ وينتفعون بالبيان . . .

---

(١) يواخذكم الله.
(٢) يواخذكم.
(٣) يولون.
(٤) يومن.
(٥و٦) عليهن: بضم الهاء.
(٧) عليهما: بضم الهاء.

﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾ قاربن آخر عدتهن ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ أتركوهن حتى تنقضي عدتهن بلا ضرار وكرر هذا الحكم للاهتمام به ﴿أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا﴾ نصب علة أو حالا كان المطلق يترك المطلقة حتى تقارب الأجل ثم يراجعها لتطوّل العدة عليها وهو الضرار ﴿لِّتَعْتَدُوا﴾ لتظلموهن أو تلجئوهن إلى الافتداء ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ يتعرضها للعذاب ﴿وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا[1]﴾ لا تستخفوا بأوامره ونواهيه ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ[2] اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ بالإسلام وبمحمد فقابلوها بالشكر أو بما أباحه لكم من زواج وأموال ﴿وَمَا أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ الْكِتَابِ﴾ القرآن ﴿وَالْحِكْمَةِ﴾ السنة فاعملوا بهما ﴿يَعِظُكُم بِهِ﴾ بما أنزل ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ تهديد وتأكيد ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾ انقضت عدتهن ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾ تمنعوهن ﴿أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ﴾ الخطاب عام أي ليس لأحد ذلك أو للأزواج الذين يمنعون نساءهم بعد العدة عن التزويج ظلما للحمية لقوله «**إذا طلقتم**» أو للأولياء ﴿إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُم﴾ أي الخطاب والنساء ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ شرعاً حال من الواو أو صفة مصدر محذوف ويفيد جواز العضل عن غير الكفء ﴿ذَٰلِكَ﴾ المذكور ﴿يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ إذ هو المنتفع به ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ أي عملكم بموجب ما ذكر ﴿أَزْكَىٰ[3]﴾ خير ﴿لَكُمْ وَأَطْهَرُ﴾ من دنس الذنوب ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ﴾ ما فيه الصلاح ﴿وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ذلك ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ﴾ خبر بمعنى الأمر مبالغة وهو للندب أو الوجوب فيختص بما إذا تعذر غير الأم أو بالمطلقات والمعنى أن الإرضاع حقهن لا يمنعن منه إن أردنه ﴿حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ نعت لرفع احتمال التسامح ﴿لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾ هذا الحكم لمن أراد إتمام الرضاع أو متعلق بـ(يرضعن) أي لأجل أزواجهن فإن نفقة الولد على والده وظاهره أن أقصى مدة الرضاع حولان ولا يعتد به بعدهما وجواز النقص ويحد بأحد وعشرين شهراً وبعض الأخبار يفيد جواز الزيادة على الحولين ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ﴾ أي الأب إذ الولد يولد له وعبَّر به إشارة إلى المعنى الموجب للإرضاع عليه ﴿رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ﴾ قيل يفيد وجوب أجرة المثل وقيل المراد نفقة الزوجية وقد يختص بالمطلقة ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ بحسب وسعه كما نبَّه ﴿لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ[4] وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُ بِوَلَدِهِ﴾ أي لا يكلف كل منهما الآخر ما ليس في وسعه ﴿وَعَلَى الْوَارِثِ﴾ وارث الوالد إن مات ﴿مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾ ما على الوالد ﴿فَإِنْ أَرَادَا﴾ أي الوالدان ﴿فِصَالًا﴾ قبل الحولين أو بعدهما صادراً ﴿عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ﴾ مشتمل على مصلحة الطفل ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا[5]﴾ فيه واشترط رضا الأب لولايته والأم لأحقيتها بالتربية وهي أعلم بحال الصبي ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوا﴾ المراضع ﴿أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ فيه ويفيد أن للأب استرضاع غير الأم لكنه مقيد بما إذا لم يستلزم الإضرار بها للنهي عنه ﴿إِذَا سَلَّمْتُم﴾ إلى المراضع ﴿مَّا آتَيْتُم[6]﴾ ما أردتم إعطاءه ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ شرعاً صلة سلمتم ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ بالمحافظة على حدوده سيما في أمر الأطفال والمراضع ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ وعد ووعيد . . .

(١) هزا ـ هزواً ـ هزأ.
(٢) نعمة.
(٣) أزكى: بكسر الكاف.
(٤) تضار: بالسكون والتخفيف.
(٥) عليهما: بضم الهاء.
(٦) أتيتم بالقصر.

وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٣١﴾ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٢﴾ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٣﴾

وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ
أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۖ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ
فِيمَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ
﴿٢٣٤﴾ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ
أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ
وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُوا۟ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۚ
وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ ۚ
وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟
أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٣٥﴾ لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ
مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا۟ لَهُنَّ فَرِيضَةً ۖ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ
قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ
﴿٢٣٦﴾ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ
لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا۟
ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ۚ وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ
وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾

﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ(١) مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ﴾ أي بعدهم أو أزواج الذين يتوفون يتربصن ﴿أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ أنث باعتبار الليالي وتدخل الأيام معها والحكم يعم الصغيرة والكبيرة والمدخول بها وغيرها والمسلمة والكتابية أما الحامل فبأبعد الأجلين إجماعا فتوى ونصا ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ أيها الحكام والمسلمون ﴿فِيمَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ﴾ من التعرض للخطاب ﴿بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ الذي لا ينكر شرعاً ويشعر بأن عليهم منعهن لو فعلن ما ينكر فإن قصروا أثموا ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ ترغيب وترهيب ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ﴾ المعتدات غير الرجعيات ﴿أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْ﴾ أضمرتم في قلوبكم بلا تصريح ولا تعريض ﴿عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ﴾ لرغبتكم فيهن فلا تصبرون على الكتمان ﴿وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾ خلوة كانوا يتكلمون فيها بما يستهجن فنهوا عن ذلك ﴿إِلَّآ أَن تَقُولُوا۟ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ بأن تعرضوا ولا تصرحوا ﴿وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ﴾ ينقضي مكتوب من العدة ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ﴾ من العزم ﴿فَٱحْذَرُوهُ﴾ ولا تعزموا ما لا يجوز ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ﴾ لمن عزم ولم يفعل خشية الله ﴿حَلِيمٌ﴾ بمهل العقوبة ﴿لَّا جُنَاحَ﴾ لاتبعة ﴿عَلَيْكُمْ﴾ من مهر أو لا إثم رفع لتوهم منع الطلاق قبل المسيس ﴿إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ(٢)﴾ تجامعوهن ﴿أَوْ تَفْرِضُوا۟ لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ أي وتفرضوا أو لا أن تفرضوا أي لا تبعة على المطلق من المطلق من المهر إذا لم يمس المطلقة ولم يسمّ لها مهراً إذ مع المس عليه المسمّى أو مهر المثل وبدونه مع التسمية نصف المسمى فمنطوقها ينفي وجوب المهر في الصورة الأولى ومفهومها يثبته في الجملة في الأخيرتين ﴿وَمَتِّعُوهُنَّ﴾ حيث لا مهر ﴿عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ(٣)﴾ مقدار ما يليق به ﴿وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ﴾ الضيق الحال ﴿قَدَرُهُۥ(٤)﴾ تمتيعا ﴿بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ شرعا وعرفا بحسب المروءة ﴿حَقًّا﴾ واجبا أو حق ذلك حقا ﴿عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ إلى أنفسهم بالامتثال أو إلى المطلقات بالتمتيع سموا بالمشارفة محسنين ترغيبا ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ(٥) وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾ أي فعليكم أو فالواجب ﴿إِلَّآ أَن يَعْفُونَ﴾ أي المطلقات عن حقهن كلا أو بعضا والصيغة للمؤنث ووزنها يفعلن ولا أثر لأن فيها لبنائها ويأتي للمذكر ووزنها يفعون بحذف اللام ﴿أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ(٦) عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ﴾ الولي إذا كانت صغيرة أو غير رشيدة إذ له العفو إذا اقتضته المصلحة ولكن لا عن الكل عند الأصحاب وقيل الزوج لأنه المالك لحله وعقده وعفوه أن يسوق إليها المهر كاملا ﴿وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ خطاب للأزواج فعلى الأول لما ذكر عفو المرأة ووليّها ذكر عفو الزوج وعلى الثاني أعيد ذكره تأكيداً وجمع باعتبار كل زوج أو للزوجين معا بتغليب الذكورة ﴿وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ لا تتركوا أن يتفضل بعضكم على بعض ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ عليم...

(١) وقرىء: بفتح الياء. (٢و٥) تماسوهن. (٣و٤) قدره: بسكون الدال. (٦) بيده بالقصر.

﴿حَٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُوا۟ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ۖ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ۚ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِى مَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤٠﴾ وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٤١﴾ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٤٢﴾ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُوا۟ ثُمَّ أَحْيَٰهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾ وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٤﴾ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ ۖ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾

﴿حَٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ﴾ بأدائها لأوقاتها بحدودها ﴿وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ[1]﴾ واختلف فيها وبكل واحدة من الخمس قائل والأشهر الأقوى عندنا أنها الظهر في غير الجمعة والجمعة يوم الجمعة ﴿وَقُومُوا۟ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾ داعين أو ذاكرين أو خاشعين ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ﴾ عدواً أو غيره ولم يمكنكم الصلاة بشرائطها ﴿فَرِجَالًا﴾ جمع راجل ﴿أَوْ رُكْبَانًا﴾ أي فصلوا راجلين أو راكبين على أي هيئة تمكنتم ﴿فَإِذَآ أَمِنتُمْ﴾ من الخوف ﴿فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ﴾ صلوا صلاة الأمن أو اشكروه على الأمن ﴿كَمَا﴾ ذكر مثل ما ﴿عَلَّمَكُم﴾ من الشرائع أو شكراً يوازيه ﴿مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ﴾ موصولة أو موصوفة ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً[2]﴾ بالنصب أي يوصون وصية أو ألزموا وصية وبالرفع أي عليهم وصية ﴿لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾ بدل منه أو حال من أزواجهم أي غير مخرجات أي يجب على المقاربين للوفاة أن يوصوا بأن تمتع أزواجهم بعدهم حولا بالنفقة والسكنى وهي منسوخة إجماعا وعن الصادق عليه السلام نسخها بأربعة أشهر وعشراً ﴿فَإِنْ خَرَجْنَ﴾ من منزل الزوج ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ أيها الحكام أو الأولياء ﴿فِيمَا[3] فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ﴾ من ترك الحداد ﴿مِن مَّعْرُوفٍ﴾ شرعا ويفيد أنها كانت مخيرة بين ملازمة المنزل والحداد وأخذ النفقة وبين الخروج وتركها ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ﴾ لا يقهر ﴿حَكِيمٌ﴾ يفعل بحسب المصلحة ﴿وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ﴾ قيل عمّم وجوب المتعة لكل مطلقة بعد إيجابها لواحدة منهن وعندنا أن العموم مخصص بالآية السابقة وقيل التمتيع يعم الواجب والمندوب وقيل أريد به نفقة الزوجية ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ دلائله وأحكامه ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ﴾ هم أهل مدينة من مدائن الشام ﴿وَهُمْ أُلُوفٌ﴾ كانوا سبعين الف بيت ﴿حَذَرَ ٱلْمَوْتِ﴾ إذ وقع فيهم الطاعون ﴿فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُوا۟﴾ فماتوا وصاروا رميماً ﴿ثُمَّ أَحْيَٰهُمْ﴾ بدعوة حزقيل النبي وعاشوا ما شاء الله ثم ماتوا بآجالهم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ كإحياء أولئك ليعتبروا وذكر خبرهم ليستبصروا ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ له حق شكره ﴿وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ لما بيّن أن الفرار من الموت غير منج أمرهم بالجهاد ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ﴾ لأقوالكم ﴿عَلِيمٌ﴾ بنياتكم ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ﴾ ينفق في طاعته ﴿قَرْضًا حَسَنًا﴾ خالصا لوجهه أو حلالاً طيبا ﴿فَيُضَٰعِفَهُۥ[4] لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ لا يحصيها إلا الله ﴿وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ[5]﴾ يمنع ويوسع بحسب المصلحة ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ[6]﴾ تأكيداً للجزاء...

(١) الوسطى: بكسر الطاء.
(٢) وصية: بضمتين.
(٣) في ما مقطوع بلا خلاف.
(٤) فيضعفه: بتشديد العين بالكسر وبفتح الفاء وضمها.
(٥) ويبسط.
(٦) ترجعون: بفتح التاء وبكسر الجيم.

أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُوا۟ ۖ قَالُوا۟ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا ۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْا۟ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٤٦﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوٓا۟ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾

٤٠

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ﴾ جماعة الأشراف ﴿مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ من للتبعيض ﴿مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ﴾ من للابتداء أي بعد وفاته ﴿إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ[1] لَّهُمُ﴾ هو إسماعيل وقيل شمعون أو يوشع ﴿ٱبْعَثْ﴾ سل الله أن يبعث ﴿لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ[2] إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُوا۟ ۖ قَالُوا۟ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا ۖ﴾ لأن جالوت والعمالقة كانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين فغلبوا على ديار بني إسرائيل وسبوا ذراريهم ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ[3] ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْا۟ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ﴾ ثلاثمائة وثلاثة عشر عدد أهل بدر ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾ في ترك القتال وعيد لهم ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ[4] إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوٓا۟ أَنَّىٰ[5] يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا﴾ وهو من ولد بنيامين وكانت النبوة يومئذ في أولاد لاوي والملك في ولد يوسف ﴿وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ﴾ وراثة ومكنة ﴿وَلَمْ يُؤْتَ[6] سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ۚ﴾ ولا بد للملك من مال يعتضد به قيل كان سقاء أو دباغا فأنكروا تملكه لسقوط نسبه وفقره فرد عليهم ﴿قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ﴾ اختاره ﴿عَلَيْكُمْ﴾ وهو أعلم بالمصالح منكم ﴿وَزَادَهُۥ﴾ ما هو انفع مما ذكرتم ﴿بَسْطَةً[7] فِى ٱلْعِلْمِ﴾ سعة ﴿وَٱلْجِسْمِ ۖ﴾ إذ الجسيم اعظم في النفوس واقوى على مكابدة الحروب وكان إذا مدَّ الرجل القائم يده نال رأسه أو المراد الشجاعة ﴿وَٱللَّهُ﴾ له الملك ﴿يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ بمن يصلح لذلك ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ[8]﴾ حين طلبوا منه الحجة على رئاسته ﴿إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ﴾ هو الذي أنزله الله على موسى فوضعته أمه فيه وألقته في اليم ﴿فِيهِ سَكِينَةٌ﴾ امنة وطمأنينة وروي هو ريح من الجنة لها وجه كوجه الإنسان ﴿مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ[9] وَءَالُ هَٰرُونَ﴾ هي الألواح وسائر آيات الأنبياء ﴿تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ۚ﴾ وكان التابوت يدور في بني إسرائيل حيثما دار الملك فرفعه الله إليه بعد موسى حين استخفوا به ثم لما بعث طالوت أنزله إليهم ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ[10]﴾ من كلام نبيهم أو خطاب عن الله تعالى...

---

(١) لنبيّ.
(٢) عسيتم: بكسر السين.
(٣) عليهم: بكسر الهاء.
(٤و٨) نبيهم.
(٥) أنى: بكسر النون.
(٦) يوت.
(٧) بصطة
(٩) موسي: بكسر السين.
(١٠) مومنين.

﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ﴾ انفصل بهم عن بلده ﴿قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم﴾ ممتحنكم ﴿بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي﴾ من حزب الله ﴿وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ﴾ لم يذقه ﴿فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ﴾(١) استثناء من فمن شرب ﴿فَشَرِبُوا۟ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾ إلا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا منهم من اغترف ومنهم من لم يشرب والذين شربوا كانوا ستين ألفاً ﴿فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ﴾ تخطى النهر طالوت ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ قَالُوا۟﴾ قال الذين اغترفوا منه ﴿لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ﴾ لكثرتهم وقوتهم ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ﴾ يتيقنون ﴿أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ ٱللَّهِ﴾ وهم الذين لم يشربوا ﴿كَم مِّن فِئَةٍ(٢) قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً(٣) كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ بأمره ونصره ﴿وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ بالنصر ﴿وَلَمَّا بَرَزُوا۟ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ﴾ في مداحض الحرب ﴿ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ بذلك وبإلقاء الرعب في قلوبهم ﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ بنصره ﴿وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ﴾ وزوجه طالوت بنته ﴿وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ﴾ في الأرض المقدسة ولم يجتمعوا على ملك قبل داود ﴿وَٱلْحِكْمَةَ﴾ النبوة ﴿وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ﴾ كمنطق الطير والسَّرد ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ(٤) ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ بدفع الهلاك بالبر عن الفاجر أو بنصر المسلمين على الكفار ﴿لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ﴾ بغلبة المفسدين فيها ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ في دينهم وديارهم ﴿تِلْكَ﴾ القصص المذكورة ﴿ءَايَٰتُ ٱللَّهِ﴾ دلائله ﴿نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ﴾ بالصدق الذي لا يشك فيه أحد ﴿وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ لاخبارك بها ولم تقرأ ولم تسمع . . .

(١) بيده مقصورة.

(٢و٣) فيه: بفتح الياء.

(٤) دفاع.

فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ فَشَرِبُوا۟ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ قَالُوا۟ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٢٤٩﴾ وَلَمَّا بَرَزُوا۟ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٥٠﴾ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٥١﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٥٢﴾

﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ۚ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ۗ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِن بَعْدِهِم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَٰكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ ۗ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٥٤﴾ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ۖ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾

﴿تِلْكَ الرُّسُلُ﴾ إشارة إلى جماعة الرسل المذكورة في السورة أو المعلومة له صلى الله عليه وآله ﴿فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ﴾ كموسى ﴿وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾ كمحمد خص بالعلوم الوافرة والآيات الباهرة والدعوة العامة والمعجزة المستمرة ﴿وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾[1] خصه وموسى لوضوح معجزاتهما وعظمها ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ﴾ مشيئة إلجاء ﴿مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِن بَعْدِهِم﴾ من بعد الرسل ﴿مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ الحجج الواضحة لاختلافهم في الدين وتكفير بعضهم بعضاً ﴿وَلَٰكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ﴾ بتوفيقه ﴿وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ﴾ بخذلانه ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا﴾ كرّر تأكيداً ﴿وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ من العصمة والخذلان ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ﴾ الموت ﴿لَّا بَيْعٌ[2] فِيهِ﴾ فينتفع به ﴿وَلَا خُلَّةٌ[3]﴾ فيسامح لأجلها ﴿وَلَا شَفَاعَةٌ[4]﴾ إلا لمن أذن له الرحمن حتى تتكلوا على شفيع يشفع لكم ﴿وَالْكَافِرُونَ﴾ أي التاركون للزكاة عبّر عنهم به تغليظاً ﴿هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ لأنفسهم ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ[5]﴾ الذي يصح أن يعلم ويقدر ﴿الْقَيُّومُ﴾ الدائم القيام بتدبير الخلق وحفظه ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ﴾ فتور يتقدم النوم فلذا قدّم على ﴿وَلَا نَوْمٌ﴾ والقياس العكس والجملة نفي للتشبيه وتأكيد للقيوم إذ لا تدبير ولا حفظ لمن ينعس أو ينام ﴿لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ ملكا وملكا ﴿مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ بيان لكبريائه أي لا أحد يتمالك يوم القيامة أن يشفع لأحد إلا بإذنه ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ ما كان ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ ما لم يكن بعد أو ما قبلهم وما بعدهم أو عكسه أو أمور الدنيا والآخرة أو عكسه، والضمير لـ(ما في السموات والأرض) تغليباً للعقلاء أو لما دل عليه من الملائكة والأنبياء ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ[6] مِّنْ عِلْمِهِ﴾ من معلوماته ﴿إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ بما يوحي إليهم ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ﴾ علمه أو ملكه أو الجسم المحيط دون العرش أو العرش ﴿السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ۖ وَلَا يَئُودُهُ﴾ يثقله ﴿حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ الْعَلِيُّ﴾ عن المثل والند ﴿الْعَظِيمُ﴾ الشأن ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ لم يجر الله أمر الدين على الإجبار بل على الاختيار «**فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر**» ﴿قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ تميّز الحق من الباطل أو الإيمان عن الكفر بالدلائل الواضحة ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ﴾ الشياطين أو ما عبد من دون الله ﴿وَيُؤْمِن[7] بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ[8]﴾ المحكمة تمثيل للمعلوم بالظاهر المحسوس ﴿لَا انفِصَامَ﴾ لا انقطاع ﴿لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ﴾ للأقوال ﴿عَلِيمٌ﴾ بالضمائر والأحوال...

---

(١) القدس: بسكون الدال.

(٢) لا بيع: بفتح العين بدون تنوين.

(٣) ولا خلة.

(٤) ولا شفاعة: بفتح التاء بدون تنوين فيهما.

(٥) إلا هو الحي: بسكون الواو.

(٦) بشيء: بكسرتين بتنوين غير مشدد

(٧) ويومن.

(٨) الوثقي: بكسر القاف بعدها ياء.

﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ متولي أمورهم ﴿يُخْرِجُهُم﴾ بلطفه ﴿مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ من الكفر إلى الإيمان أو من ظلمات الذنوب إلى نور التوبة والمغفرة ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ﴾ الشياطين أو رؤساء الضلالة ﴿يُخْرِجُونَهُم﴾ بوسوستهم إليهم ﴿مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ من نور الإسلام الذي فطروا عليه إلى ظلمات الكفر ومن نور البينات إلى ظلمات الشبهات ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ وعيد ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ[1] فِي رَبِّهِۦٓ﴾ تعجب من محاجة نمرود وكفر به ﴿أَنْ﴾ لأن ﴿ءَاتَىٰهُ[2] ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ﴾ أي محاجّته لبطره بإيتاء الملك ﴿إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ[3] رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحْيِۦ وَيُمِيتُ﴾ يخلق الحياة والموت ﴿قَالَ أَنَا۠ أُحْيِۦ وَأُمِيتُ﴾ أعفي عن القتل وأقتل ﴿قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ[4] فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِي[5] بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ[6] بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ﴾ لم يحب معارضته لظهور فسادها إذ المراد بالإحياء والإماتة خلقها لا الإبقاء والقتل عدل إلى ما لا يمكنه التمويه فيه، وعن الصادق عليه السلام أن إبراهيم قال له: فأحي من قتلته إن كنت صادقاً ﴿فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَ﴾ صار مبهوتاً ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ إلى المحاجّة أو الجنة ﴿أَوْ كَٱلَّذِي﴾ أي إذا رأيت مثل الذي ﴿مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ﴾ هو أرميا النبي أو عزير ﴿وَهِيَ[7] خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ ساقطة حيطانها على سقوفها ﴿قَالَ أَنَّىٰ﴾ أي متى وكيف ﴿يُحْيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ قاله لما رأى أهلها موتى والسباع تأكل الجيف وكلامه اعتراف بالعجز عن معرفة طريق الحشر أو لاستزادة البصيرة ﴿فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ[8] عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ﴾ ثم أحياه ﴿قَالَ﴾ الله تعالى أو ملك أو نبي آخر ﴿كَمْ لَبِثْتَ قَالَ﴾ قول الظان ﴿لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ قيل: أميت ضحى وبعث بعد المائة آخر النهار فقال ولم يعلم بقاء الشمس يوماً ثم التفت فرأى بقية منها فقال: أو بعض يوم ﴿قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ[9] عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ﴾ قيل: كان تينا وعنباً ﴿وَشَرَابِكَ﴾ كان عصيراً أو لبناً ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ[10]﴾ لم يتغير بمر السنين أخذ من السنة ولامها إما هاء أصلية أو واو فهاء السكت وإفراد الضمير لأن الطعام والشراب كالجنس الواحد وجد الكل على حاله ﴿وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ﴾ كيف تفرقت عظامه وتفتّتت ﴿وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً﴾ حجة ﴿لِّلنَّاسِ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا[11]﴾ نرفع بعضها إلى بعض ﴿ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ﴾ أمر الإحياء أو كمال قدرة الله ﴿قَالَ أَعْلَمُ[12] أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ وقرىء أعلم أمرا...

ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾

(١و٣و٤) إبراهام.
(٢) آتيه: بكسر التاء وضم الهاء.
(٥) يات.
(٦) فات.
(٧) وهي: بسكون الهاء.
(٨) مية: بالابدال ياء في الحالين.
(٩) مية كما مر: بفتح الياء.
(١٠) لم يتسن.
(١١) ينشرها: بضم الياء وسكون النون بعدها شين مكسورة وراء مضمومة وهاء بعدها ألف.
(١٢) قال اعلم: بسكون العين والميم.

وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُوا۟ مَنًّا وَلَآ أَذًى ۙ لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾ ۞ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى ۗ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا ۖ لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦٤﴾

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ(١) رَبِّ أَرِنِى(٢) كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ(٣)﴾ سأل ذلك ليصير علمه عياناً ﴿قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ(٤)﴾ بقدرتي على الإحياء ﴿قَالَ بَلَىٰ(٥) وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ(٦) قَلْبِى ۖ﴾ بمضامة العيان إلى الوحي والبيان وروي ليطمئن قلبي على الخلة لأن الله أوحى إليه: إني متخذ من عبادي خليلاً إن سألني إحياء الموتى أجبته فوقع في نفسه أنه ذلك الخليل فسأل ما سأل ﴿قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ﴾ الطاووس والديك والحمامة والغراب ﴿فَصُرْهُنَّ(٧)﴾ أضممهن ﴿إِلَيْكَ﴾ وقرىء بكسر الصاد لتتأملها فلا تلبّس عليك بعد الإحياء فقطعهن واخلطهن واجعل مناقرهن بين أصابعك ﴿ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ﴾ وكانت الجبال عشرة وقيل أربعة ﴿مِّنْهُنَّ جُزْءًا(٨) ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ﴾ قل لهن: تعالين بإذن الله ﴿يَأْتِينَكَ(٩) سَعْيًا ۚ﴾ ساعيات مسرعات طيراناً أو مشياً، فتطايرت تلك الأجزاء بعضها إلى بعض حتى استوت الابدان ﴿وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ﴾ لا يعجزه شيء ﴿حَكِيمٌ﴾ في أفعاله وأقواله ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ في وجوه البر أي مثل نفقتهم ﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ﴾ أو مثلهم كمثل باذر حبة ﴿أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ(١٠) لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُوا۟ مَنًّا﴾ بالاعتداد بالإحسان ﴿وَلَآ أَذًى ۙ﴾ بالتطاول بالإنعام ﴿لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ(١١) وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾ رد جميل ﴿وَمَغْفِرَةٌ﴾ ستر على السائل أو عفو من الحاجة ﴿خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى ۗ(١٢) وَٱللَّهُ غَنِىٌّ﴾ عن إنفاقكم ﴿حَلِيمٌ﴾ لا يعجل بعقوبة من يمن ويؤذي ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَٰتِكُم﴾ أجرها ﴿بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ﴾ المنافيين للإخلاص ﴿كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾ كإبطال المنافق المرائي بإنفاقه ﴿وَلَا يُؤْمِنُ(١٣) بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ فَمَثَلُهُۥ﴾ المرائي ﴿كَمَثَلِ صَفْوَانٍ﴾ حجر أملس ﴿عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ﴾ مطر عظيم القطر ﴿فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا ۖ﴾ أجرد لا تراب عليه ﴿لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ۗ﴾ لا يجدون ثواب ما عملوا رياء والضمير للذي ينفق مراداً به الجنس أو الفريق ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ لا يقسرهم على الطاعة وفيه تعريض بأن المن والرياء من صفة الكافر لا المؤمن...

---

(١) إبراهام.
(٢) أرني: بسكون الراء.
(٣) الموتى: بكسر التاء.
(٤) تومن.
(٥) بلى: بكسر اللام.
(٦) ليطمين.
(٧) فصرهن: بكسر الصاد.
(٨) جزاء: بفتح الزاي المشددة منونة وجزء بضم الجيم والزاي وفتح الهمزة منونة.
(٩) يأتيك.
(١٠) يضعف: بفتح الضاد وتشديد العين.
(١١) عليهم: بضم الهاء.
(١٢) اذى: بكسر الذال.
(١٣) ولا يومن.

﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ[1] ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ توطيناً لها على الثبات على طاعة الله ﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍ﴾ أي مثل نفقتهم في النمو كمثل بستان ﴿بِرَبْوَةٍ[2]﴾ موضع مرتفع إذ شجره أنضر وثمره أكثر ﴿أَصَابَهَا وَابِلٌ﴾ مطر عظيم القطر ﴿فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا﴾ ثمرها ﴿ضِعْفَيْنِ﴾ مثلي ما كانت تثمر بسبب الوابل وقيل: أربعة أمثاله ونصب حالا أي مضاعفاً ﴿فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ﴾ فمطر صغير القطر يكفيها لكرم منبتها أو فيصيبها طل والمعنى أن نفقتهم زاكية عند الله لا تضيع بحال وإن تفاوتت باعتبار ما ينضم إليها من الأحوال ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ ترغيب في الإخلاص وترهيب من الرياء ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ﴾ استفهام إنكاري ﴿أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ﴾ خصا بالذكر لأنهما أكرم أشجارها فغلبا ﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ يدل على احتوائها على سائر الأشجار ﴿وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ﴾ الواو للحال ﴿وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ﴾ صغار عجزة عن الكسب، فهو للشيخوخة والمعالة أحوج ما يكون إلى جنة ﴿فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ﴾ ريح مستديرة من الأرض نحو السماء كالعمود ﴿فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ﴾ روي: من أنفق ماله ابتغاء مرضاة الله ثم امتن على من تصدق عليه كان كمن قال الله: «أيود أحدكم» الخ ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ فتعتبرون ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ من جيده أو حلاله ﴿وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾ أي ومن طيبات ما أخرجنا من الغلات والثمار والمعادن ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ﴾ لا تقصدوا الرديء أو الحرام من المال ﴿تُنفِقُونَ﴾ حال من فاعل «تيمّموا» ويجوز تعلق منه به والضمير للخبيث والجملة حال منه ﴿وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ﴾ والحال أنكم لا تأخذونه في حقوقكم لخبثه ﴿إِلَّآ أَن تُغْمِضُوا۟ فِيهِ﴾ تتسامحوا في أخذه ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ﴾ عن إنفاقكم ﴿حَمِيدٌ﴾ بقبوله ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ﴾ في الإنفاق ﴿وَيَأْمُرُكُم[3] بِٱلْفَحْشَآءِ﴾ بالبخل أو المعاصي ﴿وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ﴾ لذنوبكم ﴿وَفَضْلًا﴾ خلفا أفضل مما أنفقتم في الدنيا والآخرة ﴿وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ﴾ فضله للمنفق ﴿عَلِيمٌ﴾ بإنفاقه ﴿يُؤْتِى[4] ٱلْحِكْمَةَ﴾ العلم النافع أو تحقيق العلم وإتقان العمل ﴿مَن يَشَآءُ﴾ قدم ثاني المفعولين اهتماما به ﴿وَمَن يُؤْتَ[5] ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ نكّر تعظيما أي: أيّ خير كثير ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ﴾ يتعظ بالآيات ﴿إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ ذوو العقول العالمون العاملون...

وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُوا۟ فِيهِ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾ ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾ يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٦٩﴾

---

(١) بالهاء وقفا مع الإمالة.

(٢) بربوة: بضم الراء.

(٣) ويامركم.

(٤) يوتى.

(٥) يوت.

وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ
يَعْلَمُهُۥ ۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٢٧٠﴾ إِن تُبْدُوا۟
ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ
فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ ۗ
وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٧١﴾ ۞ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ
وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۗ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ
فَلِأَنفُسِكُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ ۚ
وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ
﴿٢٧٢﴾ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ
لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ
ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ
لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ۗ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ
فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢٧٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم
بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ
رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾

﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ﴾ حسنة او قبيحة ﴿أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ﴾ في طاعة او معصية ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ﴾ فيجازيكم عليه ﴿وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ﴾ الذين يمنعون الصدقات او ينفقون في المعاصي او ينذرون فيها او لا يوفون بالنذر ﴿مِنْ أَنصَارٍ﴾ تمنعهم من عذاب الله ﴿إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ اي الزكاة المفروضة ﴿فَنِعِمَّا[1] هِىَ﴾ نعم شيئا إبداؤها ﴿وَإِن تُخْفُوهَا﴾ يعني النافلة ﴿وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ﴾ سرا ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ وقيل الآية على عمومها للفرض والنفل ﴿وَيُكَفِّرُ[2]﴾ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ سراً وجهراً ﴿خَبِيرٌ﴾ عليم ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ[3]﴾ لا يجب عليك وإنما عليك الابلاغ ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ يلطف بمن يعلم انه يصلح باللطف ﴿وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ﴾ ثوابه لا لغيركم فلا تمنوا عليه ولا تنفقوا الخبيث ﴿وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ﴾ ليس نفقتكم إلا طلبا لرضاء الله تعالى او معناه النهي ﴿وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ﴾ ثوابه اضعافا تأكيد للشرطية السابقة ﴿وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ لا تنقصون ثوابه ﴿لِلْفُقَرَآءِ﴾ اي اعمدوا، او صدقاتكم للفقراء ﴿ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ احصرهم الجهاد ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ لاشتغالهم به ﴿ضَرْبًا﴾ ذهابا ﴿فِى ٱلْأَرْضِ﴾ للكسب وقيل هم اهل الصفة وهم نحو من اربعمائة من فقراء المهاجرين كانوا في صفة المسجد دأبهم التعلم والعبادة والخروج في كل سرية يبعثها النبي ﴿يَحْسَبُهُمُ[4] ٱلْجَاهِلُ﴾ يخالهم ﴿أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ﴾ من جهة امتناعهم عن المسألة ﴿تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ﴾ من صفرة الوجوه ورثاثة الحال ﴿لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا﴾ إلحاحا ﴿وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾ ترغيب في الإنفاق ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ يعمون الأوقات والأحوال واموالهم بالصدقة نزلت في علي عليه السلام لم يملك إلا اربعة دراهم فتصدق بواحد ليلا وواحد نهاراً وواحد سراً وواحد علانية ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾ بالاستحقاق ﴿عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ[5]﴾ من أهوال القيامة ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ فيها...

---

(١) فنعما ـ فنعما: بكسر النون وفتحها أو تخفيف الميم أو تشديدها.

(٢) ونكفر: ونكفر. بضم النون وسكون الراء أو فتحها.

(٣) هديهم.

(٤) يحسبهم: بكسر السين.

(٥) ولا خوف عليهم: بفتح الفاء وضم الهاء.

﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ[1]﴾ يأخذونه وذكر الأكل لانه أغلب منافع المال والربا الزيادة في المعاملة أصلا أو عوضا ﴿لَا يَقُومُونَ﴾ إذا بعثوا من قبورهم ﴿إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ﴾ إلا قياما كقيام المصروع بناء على زعمهم ان ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ يخبطه فيصرع ﴿مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ الجنون وهو على زعمهم ان الجني يمسه فيختلط عقله يعني انهم ينهضون ويسقطون كالمصروعين لأنه تعالى اربى في بطونهم الرباء فأثقلهم وتلك سيماهم في المحشر ﴿ذَٰلِكَ﴾ العقاب ﴿بِأَنَّهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ﴾ قاسوا احدهما بالآخر وعكس التشبيه مبالغة كأنهم جعلوا الربا اصلا وقاسوا به البيع ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ﴾ رد لقياسهم إذ الاحكام تبع للحكمة ﴿فَمَن جَآءَهُۥ[2] مَّوْعِظَةٌ﴾ بلغه وعظ ونهي ﴿مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ[3] فَلَهُۥ مَا سَلَفَ﴾ اخذه قبل النهي لا يلزم رده ﴿وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ يحكم في شأنه ولا اعتراض لكم عليه أو يجازيه على انتهائه إن اتعظ لله تعالى ﴿وَمَنْ عَادَ﴾ بعد ما تبين له تحريمه استخفافا ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ لكفرهم بتحليل ما حرم الله أو اريد به المكث الطويل ﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ[4]﴾ يهلكه ويذهب ببركته ﴿وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ ينميها ويضاعف ثوابها ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ﴾ مصر على تحليل الحرام ﴿أَثِيمٍ﴾ متماد في ارتكابه ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ عطفهما على ما يعمهما لفضلهما ﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ[5] وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ﴾ اتركوا ﴿مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ[6]﴾ البقايا الذي اشترطتم على الناس وهي الرباء قيل كان لثقيف مال على بعض قريش فطالبوهم عند المحل بالمال والربا فنزلت ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ[7]﴾ إن صح إيمانكم ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ[8] بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ اي فاعلموا بها من أذن به اي علم وتنكير حرب للتعظيم ﴿وَإِن تُبْتُمْ﴾ من الارتباء ﴿فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ﴾ بأخذ الزيادة ﴿وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ بالنقصان ﴿وَإِن كَانَ﴾ وقع غريم ﴿ذُو عُسْرَةٍ[9]﴾ إعسار ﴿فَنَظِرَةٌ﴾ فالواجب أو فعليكم إنظاره ﴿إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ[10]﴾ يسار ﴿وَأَن تَصَدَّقُواْ[11]﴾ بالإبراء ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ أكثر ثواباً من الإنظار أو خير مما تأخذون لبقاء ثوابه ﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ الخير والشر أو ما في التصدق من الأجر ﴿وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ[12] إِلَى ٱللَّهِ﴾ يوم القيامة أو يوم الموت فتأهبوا للقائه ﴿ثُمَّ تُوَفَّىٰ[13] كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ﴾ جزاءه خيراً كان أو شراً ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ بنقص ثواب وزيادة عقاب وروي أنها آخر آية نزل بها جبرائيل وقال ضعها في رأس المائتين والثمانين من البقرة وعاش الرسول بعدها أحداً وعشرين يوماً وقيل سبعة أيام . . .

(١) الربى: بكسر الباء.
(٢) جيئه
(٣) فانتهى: بكسر الهاء.
(٤و٦) الربوي.
(٥) ولا خوف عليهم: بفتح الفاء وضم الهاء.
(٧) مومنين.
(٨) فاذنوا.
(٩) ذو عسرة: بضم السين.
(١٠) ميسرة ـ ميسرة: بضم السين وكسرها.
(١١) تصدقوا: بتشديد الصاد.
(١٢) ترجعون فيهى.
(١٣) توفى: بكسر الفاء.

﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾ وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُۚ وَلۡيَكۡتُب بَّيۡنَكُمۡ كَاتِۢبُۢ بِٱلۡعَدۡلِۖ وَلَا يَأۡبَ كَاتِۢبٌ أَن يَكۡتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُۚ فَلۡيَكۡتُبۡ وَلۡيُمۡلِلِ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ وَلۡيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبۡخَسۡ مِنۡهُ شَيۡـٔٗاۚ فَإِن كَانَ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ سَفِيهًا أَوۡ ضَعِيفًا أَوۡ لَا يَسۡتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلۡيُمۡلِلۡ وَلِيُّهُۥ بِٱلۡعَدۡلِۚ وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ مِن رِّجَالِكُمۡۖ فَإِن لَّمۡ يَكُونَا رَجُلَيۡنِ فَرَجُلٞ وَٱمۡرَأَتَانِ مِمَّن تَرۡضَوۡنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰۚ وَلَا يَأۡبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْۚ وَلَا تَسۡـَٔمُوٓاْ أَن تَكۡتُبُوهُ صَغِيرًا أَوۡ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقۡوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَرۡتَابُوٓاْ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةٗ تُدِيرُونَهَا بَيۡنَكُمۡ فَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَلَّا تَكۡتُبُوهَاۗ وَأَشۡهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعۡتُمۡۚ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِۢبٞ وَلَا شَهِيدٞۚ وَإِن تَفۡعَلُواْ فَإِنَّهُۥ فُسُوقُۢ بِكُمۡۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴿٢٨٢﴾

٤٨

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم﴾ داين بعضكم بعضاً وتعاملتم ﴿بِدَيۡنٍ﴾ بمعاملة أحد العوضين فيها مؤجل وذكر الدين مع تداينتم تأكيداً أو لرفع توهمه بمعنى تتاجرتم من أول الأمر وعن ابن عباس أنها في السلم خاصة ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى[1]﴾ مؤقت ﴿فَٱكۡتُبُوهُۚ﴾ لأنه أوفق ﴿وَلۡيَكۡتُب بَّيۡنَكُمۡ كَاتِۢبُۢ بِٱلۡعَدۡلِۚ﴾ بألا يزيد ولا ينقص ﴿وَلَا يَأۡبَ[2] كَاتِۢبٌ أَن يَكۡتُبَ﴾ لا يمتنع من الكتابة ﴿كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُۚ﴾ من الكتابة بالعدل ﴿فَلۡيَكۡتُبۡ وَلۡيُمۡلِلِ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ﴾ أي المديون لأنه المشهود عليه والإملال الإملاء ﴿وَلۡيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ﴾ في الإملال ﴿وَلَا يَبۡخَسۡ مِنۡهُ﴾ ولا ينقص من الحق ﴿شَيۡـٔٗا﴾ قدراً ووصفاً ﴿فَإِن كَانَ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ سَفِيهًا﴾ ناقص العقل مبذراً ﴿أَوۡ ضَعِيفًا﴾ في بدنه أو فهمه أو علمه ﴿أَوۡ لَا يَسۡتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ﴾ باشتغاله بما يهمه ﴿فَلۡيُمۡلِلۡ وَلِيُّهُۥ﴾ نائبه والقيم بأمره ﴿بِٱلۡعَدۡلِۚ﴾ بلا حيف على المكتوب له وعليه ﴿وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ مِن رِّجَالِكُمۡۖ﴾ المسلمين ﴿فَإِن لَّمۡ يَكُونَا رَجُلَيۡنِ فَرَجُلٞ وَٱمۡرَأَتَانِ مِمَّن تَرۡضَوۡنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ﴾ في دينه وأمانته وتيقظه ﴿أَن[3] تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا[4]﴾ الشهادة بأن تنساها ﴿فَتُذَكِّرَ إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰۚ[5]﴾ وعلة اعتبار تعدد المرأة التذكير لكن جعل الضلال علة لكونه سبباً له كأنه قيل: إرادة أن تذكر إحداهما الأخرى أن ضلت ﴿وَلَا يَأۡبَ[6] ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْۚ﴾ لإقامة الشهادة أو تحملها وسموا شهداء لمجاز المشاركة ﴿وَلَا تَسۡـَٔمُوٓاْ﴾ لا تملوا ﴿أَن تَكۡتُبُوهُ﴾ الدين أو الحق ﴿صَغِيرًا﴾ كان ﴿أَوۡ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦۚ﴾ المسمى ﴿ذَٰلِكُمۡ﴾ أي الكتب ﴿أَقۡسَطُ﴾ أعدل ﴿عِندَ ٱللَّهِ وَأَقۡوَمُ﴾ وأثبت ﴿لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدۡنَىٰٓ[7] أَلَّا تَرۡتَابُوٓاْ﴾ وأقرب إلى أن لا تشكوا في قدر الدين وأجله ﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ﴾ التجارة ﴿تِجَٰرَةً حَاضِرَةٗ[8]﴾ حالة ﴿تُدِيرُونَهَا﴾ تتعاطونها ﴿بَيۡنَكُمۡ﴾ يداً بيد والاستثناء من التداين والتعامل أي وإن كانت المعاملة يداً بيد ﴿فَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَلَّا تَكۡتُبُوهَاۗ﴾ لبعدها عن الشك والتنازع ﴿وَأَشۡهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعۡتُمۡۚ﴾ مطلقاً للاحتياط والأمر للاستحباب أو الإرشاد ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِۢبٞ وَلَا شَهِيدٞۚ﴾ نهاهما عن ترك الإجابة والتحريف في الكتابة والشهادة إن بنى للفاعل أو نهى عن الضرار بها باستعجالهما عن مهم أو تكليف الكاتب قرطاساً ونحوه أو الشهيد «الشاهد» مؤونة مجيئه من بلده إن بني للمفعول ﴿وَإِن تَفۡعَلُواْ﴾ المضارة ﴿فَإِنَّهُۥ فُسُوقُۢ﴾ خروج عن الطاعة لا حق ﴿بِكُمۡۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ﴾ في أوامره ونواهيه ﴿وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ﴾ ما فيه مصالحكم ويشعر بأن التقوى تورث العلم النافع ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾ ولعل تكرار لفظ الله في الجمل الثلاث لكونه أدخل في التعظيم من الضمير...

---

(١) مسمي: بكسر الميم بعدها ياء.
(٢) ولا ياب.
(٣) ين بابدال الهمزة الثانية ياء في الوصل.
(٤) إحديهما.
(٥) فتذكر ـ فتذكر: بكسر الكاف وفتح الراء أو ضمها.
(٦) ولا ياب.
(٧) وأدنى: بكسر النون بعدها ياء.
(٨) تجارة حاضرة: بضم التاء المربوطة منونة فيهما.

﴿وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾ مسافرين ﴿وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ[1] مَّقْبُوضَةٌ﴾ تقوم مقام الوثيقة أو فالوثيقة رهان وتقيد الارتهان بالسفر وعدم وجدان الكاتب خرج مخرج الغالب وظاهره اعتبار القبض كما عليه أكثر الأصحاب ومالك وقرىء رهن كسقف وكلاهما جمع رهن معنى المرهون ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ وثق الداين بالمديون ولم يرتهن منه ﴿فَلْيُؤَدِّ[2] الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ﴾ أي دينه الذي ائتمنه عليه وسمي أمانة لذلك ﴿وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ﴾ أسند الإثم إلى القلب لأن الكتمان فعله، أو لأنه رئيس الأعضاء ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ ترهيب ﴿لِّلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ ملكا وخلقا ﴿وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ﴾ من السوء ﴿أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ﴾ في القيامة ﴿فَيَغْفِرُ[3] لِمَن يَشَاءُ﴾ فضلا ﴿وَيُعَذِّبُ[4] مَن يَشَاءُ﴾ عدلا ﴿وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ على المغفرة والعذاب ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ[5] كُلٌّ﴾ منهم ﴿آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ[6] وَرُسُلِهِ﴾ وقرىء وكتابه أي القرآن أو الجنس قائلين ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ﴾ بمعنى الجمع لوقوعه في سياق النفي ولذا دخل عليه بين ﴿مِّن رُّسُلِهِ﴾ أي نؤمن بجميعهم ﴿وَقَالُوا سَمِعْنَا﴾ قولك ﴿وَأَطَعْنَا﴾ أمرك ﴿غُفْرَانَكَ رَبَّنَا﴾ اغفر غفرانك ﴿وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ المرجع بعد الموت ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا﴾ فيما افترض عليها ﴿إِلَّا وُسْعَهَا﴾ ما تتسع فيه طاقتها ولا تضيق عنه أي ما دونها ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾ من خير ﴿وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ من شر لا يثاب بطاعتها ولا يؤاخذ بذنبها وخص الكسب بالخير والاكتساب بالشر لأن في الاكتساب اعتمالا والشر تشتهيه النفس الأمارة فهي أعمل في تحصيله بخلاف الخير وفيه إشعار بأن أدنى خير ينفعها والشر القليل غير ضار بل الذي يضرها كثيره لأن كثرة المباني تدل على كثرة المعاني وفيه إشارة إلى أن الصغائر مكفرة بترك الكبائر ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا[7] إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا[8]﴾ إن تعرضنا لما يؤدي بنا إلى نسيان أو خطأ من تفريط أو إغفال أو إن تركنا أو أذنبنا أو يكون الدعاء به لاستدامة فضله ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا﴾ ثقلا أي تكليفا شاقا ﴿كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾ كتكليف بني إسرائيل بقتلهم أنفسهم وقرض ما أصابه البول من أبدانهم بالمقاريض ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلَانَا﴾ الأولى بنا ﴿فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ فمن حق المولى أن ينصر عبيده على أعدائهم . . .

﴿وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾ لِّلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٨٦﴾

(١) فرهن: بضم الراء والهاء كسقف.
(٢) فليود.
(٣) فيغفر: بسكون الراء.
(٤) ويعذب: بكسر الذال وسكون الياء.
(٥) والمومنون.
(٦) وكتابه.
(٧) تواخذنا.
(٨) أو أخطانا.

(٣ ـ سورة آل عمران)

مائتا آية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الٓمٓ﴾ مرّ تأويله[1] وعن الصادق عليه السلام معناه أنا الله المجيد ﴿اللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ روي أنه إسم الله الأعظم ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَٰبَ﴾ القرآن ﴿بِالْحَقِّ﴾ بالصدق في أخباره أو بما يحقق أنه منه تعالى وهو حال وكذا ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ من الكتب ﴿وَأَنزَلَ التَّوْرَىٰةَ[2] وَالْإِنجِيلَ﴾ جملة على موسى وعيسى ﴿مِن قَبْلُ﴾ قبل تنزيل القرآن ﴿هُدًى[3] لِّلنَّاسِ﴾ لقومهما ﴿وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ﴾ كلّ آية محكمة في الكتاب أو ما يفرق به بين المحقّ والمبطل أو القرآن وكرّر ذكره بوصفه المادح تعظيما لشأنه ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ من كتبه وغيرهما ﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ بكفرهم ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ﴾ غالب ﴿ذُو انتِقَامٍ﴾ لا يقدر على مثله أحد ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ[4] عَلَيْهِ شَيْءٌ﴾ كلّي أو جزئي إيمان أو كفر كائن ﴿فِي

سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ — مدنية — ترتيبها ٣ — آياتها ٢٠٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الٓمٓ ﴿١﴾ اللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴿٢﴾ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَٰبَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَىٰةَ وَالْإِنجِيلَ ﴿٣﴾ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ﴿٤﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴿٥﴾ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦﴾ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَٰبَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴿٨﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿٩﴾

الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ أي في العالم فعبر عنه بهما إذ الحس لا يتجاوزهما ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ من حسن أو قبيح ذكر أو أنثى تقرير للقيومية وإثبات لعلمه تعالى بإتقان فعله في تصوير الجنين ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ لا يعلم غيره علمه ولا يقدر قدرته ﴿الْعَزِيزُ﴾ في سلطانه ﴿الْحَكِيمُ﴾ في أفعاله ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَٰبَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ﴾ أحكمت عبارتها بالحفظ من الإجمال ﴿هُنَّ أُمُّ الْكِتَٰبِ﴾ أصله يرد اليها غيرها وأفرد أم على إرادة كل واحد أو المجموع ﴿وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَاتٌ﴾ تحتمل وجوهاً وروي المحكم ما يعمل به والمتشابه ما يشتبه على جاهله ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾ ميل عن الحقّ إلى البدع ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ﴾ طلب إيقاع الناس في الكفر فيه أن يفتنوا عن تأويله ﴿وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ[5]﴾ بما يناسب رأيهم الفاسد ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ[6]﴾ تأويل القرآن كله الذي يجب أن يحمل عليه ﴿إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ الثابتون فيه من لا يختلف في علمه عن الصادق عليه السلام نحن الرّاسخون في العلم ونحن نعلم تأويله ومن وقف من الجمهور على الله فسّر المتشابه بما أستأثر تعالى بعلمه كوقت قيام الساعة ونحوه ﴿يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ﴾ حال من الراسخين أو خبر له إن جعل مبتدأ وروي أن القائل شيعتهم ﴿كُلٌّ﴾ أي من المتشابه والمحكم ﴿مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ مدح للراسخين بإلقاء الذّهن وإعمال الفكر في رد المتشابه إلى المحكم ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا﴾ من مقول الراسخين أي لا تبْلُنا ببلاء تزيغ فيه قلوبنا ﴿بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ إلى الحق ﴿وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً﴾ نعمة أو لطفا تثبت به على الإيمان ﴿إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾ النعم ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ﴾ لحساب يوم أو جزائه ﴿لَّا رَيْبَ فِيهِ﴾ في وقوعه ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ الوعد...

---

(١) انظر الآية (١) البقرة.

(٢) التورية.

(٣) هدى: بكسر الدال.

(٤) لا يخفى: بكسر الفاء.

(٥و٦) تأويله: بفتح اللام وضم الهاء.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾ أي بدل رحمته أو من عذابه ﴿وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ وَقُودُ ٱلنَّارِ﴾ حطبها ﴿كَدَأْبِ(١)﴾ أي شأن هؤلاء كشأن ﴿ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ في الكفر أو النصب بتغني أو وقود أي لن تغني عنهم كما لم تغن عن أولئك أو توقد بهم كما توقد بأولئك ﴿وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ عطف على آل فرعون ﴿كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ تفسير لدأبهم أو بيان لسببه أي ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ﴾ أهلكهم ﴿بِذُنُوبِهِمْ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ ترهيب للكفرة ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ مشركي مكة ﴿سَتُغْلَبُونَ﴾ أي بيوم بدر ﴿وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ(٢) ٱلْمِهَادُ﴾ جهنم أو ما مهدوا لأنفسهم ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ﴾ خطاب للمشركين أو اليهود أو المؤمنين ﴿فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا۟﴾ يوم بدر ﴿فِئَةٌ(٣) تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ(٤) كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ(٥)﴾ يرى المشركون المسلمين مثلي عدد المشركين قريب ألفين أو مثلي عدد المسلمين ستمائة وستة وعشرين قللوا أو لا في أعينهم حتى اجترأوا عليهم كما قال «**ويقللكم في أعينهم**» فلما لاقوهم كثروا في أعينهم حتى غلبوا أو يرى المسلمون المشركين مثلي المسلمين وكانوا ثلاثة أمثالهم ليثبتوا ثقة بالنصر الذي وعدوه به «**فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين**» وقرىء ترونهم بالخطاب ﴿رَأْىَ(٦) ٱلْعَيْنِ﴾ رؤية ظاهرة ﴿وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ(٧) بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ كما أيّد أهل بدر ﴿إِنَّ(٨) فِى ذَٰلِكَ﴾ التقليل والتكثير ونصر القليل على الكثير ﴿لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ﴾ عظة لذوي العقول ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ﴾ أي المشتهيات جعلها شهوات مبالغة ﴿مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ﴾ جمع قنطار وهو المال الكثير وقيل ملء مسك ثور وقيل مائة ألف دينار ﴿ٱلْمُقَنطَرَةِ﴾ مبنية منه للتأكيد كبدرة مبدرة ﴿مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ﴾ المعلمة من السؤمة وهي العلامة أو المرعية من أسام الدابة وسوّمها ﴿وَٱلْأَنْعَٰمِ﴾ الإبل والغنم والبقر ﴿وَٱلْحَرْثِ ذَٰلِكَ﴾ المذكور ﴿مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا(٩) وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ﴾ المرجع ﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم(١٠) بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ﴾ المتاع الفاني ﴿لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾ من الأدناس وخلقاً وخلقاً ﴿وَرِضْوَٰنٌ(١١) مِّنَ ٱللَّهِ﴾ وهو أصل النعم ﴿وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ أي بأعمالهم فيجازيهم بها...

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ وَقُودُ ٱلنَّارِ ﴿١٠﴾ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١١﴾ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٢﴾ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ ۚ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿١٣﴾ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴿١٤﴾ ۞ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿١٥﴾

(١) كداب.
(٢) وبيس: بكسر الياء.
(٣) فيتين فيه بابدال الهمزة ياء.
(٤) أخرى بكسر الراء.
(٥) مثليهم: بضم الهاء.
(٦) راى.
(٧) يويد.
(٨) وان: بكسر الواو وتشديد النون
(٩) الديني.
(١٠) أونبؤكم اءنوبكم وفيه وجوه أخر.
(١١) رضوان: بضم الراء.

ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا
عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٦﴾ ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلْقَٰنِتِينَ
وَٱلْمُنفِقِينَ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾ شَهِدَ
ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ
لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ
ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ
بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ
ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩﴾ فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ
وَجْهِىَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ ۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ
ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا
عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ
بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ
ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرْهُم
بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ
فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٢﴾

﴿ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ صفة المتقين أو مدح منصوب أو مرفوع ﴿ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ على الطاعة والبلاء عن المعاصي ﴿وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلْقَٰنِتِينَ﴾ المطيعين ﴿وَٱلْمُنفِقِينَ﴾ أموالهم في سبيل الله ﴿وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ﴾ عن الصادق عليه السلام من استغفر الله سبعين مرة في السحر فهو من أهل هذه الآية ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ بدلالته على وحدانيته يعجب صنعه ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ بالإقرار بها ﴿وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ﴾ به ﴿قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ﴾ مقيما للعدل في أمور خلقه ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ كرر تأكيداً ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ الذي لا مغالب له ولا يخل بالعدل وهما مقرّان للوحدانية والعدل وعن الباقر عليه السلام إن أولي العلم الأنبياء والأوصياء ﴿إِنَّ[1] ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ أي الدين المرضي له تعالى الإسلام أو الإنقياد له في جميع أوامره ونواهيه ﴿وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ اليهود والنصارى وأهل الكتب السالفة في دين الإسلام فأثبته قوم وخصه قوم بالعرب ونفاه قوم أو في التوحيد فثلث النصارى وقالت اليهود عزير ابن الله وقيل هم اليهود إختلفوا بعد موسى وقيل النصارى إختلفوا في أمر عيسى ﴿إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ[2] ٱلْعِلْمُ﴾ بشرائعهم أو بعد أن علموا الحق أو تمكنوا من العلم به بالدّلائل ﴿بَغْيًۢا﴾ حسداً وطلباً للرئاسة ﴿بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ وعيد لهم ﴿فَإِنْ حَآجُّوكَ﴾ في الدين ﴿فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ[3]﴾ أخلصت نفسي ﴿لِلَّهِ﴾ عبَّر به عن النفس لأنه أشرف الأعضاء ﴿وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ[4]﴾ عطف على التاء وحسن للفصل ﴿وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ﴾ من لا كتاب لهم كمشركي العرب ﴿ءَأَسْلَمْتُمْ[5]﴾ بعد وضوح الحجج أم كنتم على كفركم ومثله «فهل أنتم منتهون» وفيه توبيخ لهم بالمعاندة ﴿فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟﴾ نفعوا أنفسهم بإخراجهم من الضلال ﴿وَّإِن تَوَلَّوْا۟﴾ لم يضروك ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ﴾ لا الجدال ولا الإجبار على الإسلام ﴿وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ تهديد لمن لا يسلم ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ[6] بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ فسر في البقرة[7] ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ فيشتمل أهل الكتاب الذين قتلوا أنبياءهم ومتابعيهم ومن يقتل من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا[8]﴾ لم ينالوا المدح والثناء وحقن الأموال والدماء ﴿وَٱلْءَاخِرَةِ﴾ لم يستحقوا بها الأجر والثواب ﴿وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾ يدفعون عنهم العذاب...

---

(١) أن بفتح الألف
(٢) جيتهم.
(٣) وجهي: بكسر الهاء وسكون الياء.
(٤) ومن أتبعني صل.
(٥) أأسلمتم.
(٦) يقاتلون النبيئين.
(٧) انظر ص ٩ من المصحف.
(٨) في الدنى.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ﴾ التوراة أو جنس الكتب المنزلة وتنكير النصيب للتعظيم أو التحقير أريد بهم أحبار ﴿يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ﴾ القرآن او التوراة ﴿لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾ في نبوة محمد او في أن دين إبراهيم الإسلام او في امر الرَّجم ﴿ثُمَّ يَتَوَلَّى[1] فَرِيقٌ مِنْهُمْ﴾ استبعاد لتوليهم مع علمهم بوجوب الرجوع إليه ﴿وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ شأنهم الإعراض ﴿ذَلِكَ﴾ التولي والإعراض ﴿بِأَنَّهُمْ قَالُوا﴾ بسبب قولهم ﴿لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ﴾ قلائل ﴿وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ من أنَّ آباءهم الأنبياء يشفعون لهم ﴿فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ تهويل لما أعد لهم في الآخرة ﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ﴾ جزاءه ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ الضمير لكل نفس لأنه بمعنى كل الناس ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ﴾ كله نداء ثانٍ أو صفته ﴿تُؤْتِي[2] الْمُلْكَ﴾ أي ما تشاء منه ﴿مَنْ تَشَاءُ﴾ وكذا ﴿وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ﴾ فالملك الأول عام والآخران خاصان وقيل الملك هنا النبوة ونزعه نقلها من قوم إلى قوم ﴿وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ﴾ في الدنيا والدين بالنصر والإدبار والتوفيق والخذلان ﴿بِيَدِكَ الْخَيْرُ﴾ لم يذكر الشر إيماء إلى «**ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك**» أو لأن أفعاله تعالى بين نافع وضار للمصالح فكلها خير ﴿إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ﴿تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾ بإدخال كل منهما في الآخر بالزيادة والنقص ﴿وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ[3]﴾ المؤمن من الكافر والحيوان من النطفة ﴿وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ[4] مِنَ الْحَيِّ﴾ بالعكس ﴿وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ غير محاسب له أو غير مضيق عليه ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ﴾ نهوا عن موالاتهم لقرابة أو صداقة جاهلية ﴿مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ إشارة إلى ان في موالاتهم مندوحة عن موالاة الكفرة ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ﴾ من ولايته ﴿فِي شَيْءٍ﴾ إذ لا يجتمع موالاة متعاديين ﴿إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً[5]﴾ تخافوا من جهتهم ما يجب اتقاؤه وخص لهم إظهار موالاتهم إذا خافوهم مع إبطان عداوتهم وهي التقية التي تدين بها الإمامية ودلّت عليه الأخبار المتواترة وقوله تعالى «إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان» ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ فلا تتعرضوا لسخطه بموالاة أعدائه وهو ترهيب بليغ ﴿قُلْ إِنْ تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ﴾ من ولاية الكفار وغيرها ﴿يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ فيعلم سركم وعلنكم ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ . . .

---

(١) يتولى: بكسر اللام.

(٢) توتي.

(٣و٤) من الميت: بفتح الميم وسكون الياء.

(٥) تقية: بفتح التاء.

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٧﴾ لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾ قُلْ إِنْ تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾

يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ
مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ
ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٣٠﴾ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ
فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ
﴿٣١﴾ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ
ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ
وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ ۗ وَٱللَّهُ
سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ
مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا
وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ
وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ
وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ
حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا
زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ
قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾

﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا﴾ بين ذلك اليوم ﴿أَمَدًۢا بَعِيدًا﴾ مسافة بعيدة ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾ ترهيب للحث على عمل الخير وترك السوء والأول للمنع من موالاة الكفرة فلا تكرار ﴿وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ ومن رأفته أن حذرهم عقابه ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ أي لا يكون العبد محبوباً لله حتى يعمل بطاعته متبعاً لحججه ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ قيل نزلت حين قال اليهود نحن أبناء الله وأحباؤه أو حين قال وفد نجران إنا نعبد المسيح حباً لله ﴿قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟﴾ ماض أو مضارع ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ لا يرضى عنهم وعدل عن الضمير إلى الظاهر للتعميم والدلالة أن التولي كفر أو اختصاص محبته بالمؤمنين ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ[1] ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ[2] عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ بالنبوة والإمامة والعصمة وآل إبراهيم إسماعيل وإسحاق وأولادهما دخل فيهم النبي صلى الله عليه وآله، تلا الباقر عليه السلام هذه الآية فقال نحن منهم ونحن بقية تلك العترة وآل عمران موسى وهارون ابنا عمران بن يصهر بن قاهث ابن لاوي بن يعقوب أو عيسى ومريم بنت عمران بن ماثان من ولد سليمان بن داود ابن أيشا من ولد يهوذا بن يعقوب وكان بين عمرانين ألف وثلاثمائة سنة ﴿ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ﴾ من نسل بعض ﴿وَٱللَّهُ سَمِيعٌ﴾ للأقوال ﴿عَلِيمٌ﴾ بالنيّات والأعمال ﴿إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ[3]﴾ بن ماثان حنة بنت فاقودا جدة عيسى وكانت لعمران بن يصهر بنت اسمها مريم أكبر من هارون فظن أن المراد امرأته ويبطله كفالة زكريا لمعاصرته لابن ماثان وتزوج بنته ايشاع أم يحيى أخت مريم للأب ﴿رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا﴾ معتقاً لخدمة بيت المقدس ﴿فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ[4] إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ﴾ لقولي ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ بنيتي ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا﴾ الضمير لما في بطني وأنث لأنه كان أنثى أو لتأويله بالنفس أو النسمة ﴿قَالَتِ﴾ تحسراً إذ كانت ترجو ذكراً ﴿رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ[5] وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ[6]﴾ إعتراض وهو قول الله وقرىء على التكلم فيكون كلامها تسلية لنفسها ﴿وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ[7]﴾ في الخدمة واللام للعهد وإن كان من قولها فللجنس أي وليس الذكر كالأنثى فيما نذرت ﴿وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ﴾ وهي في لغتهم بمعنى العابدة ﴿وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا[8]﴾ أجيرها ﴿بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا﴾ رضي بها في النذر مكان الذكر ﴿بِقَبُولٍ حَسَنٍ﴾ بوجه حسن يقبل به النذور ﴿وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾ رباها تربية حسنة بما يصلحها في جميع أحوالها ﴿وَكَفَّلَهَا[9]﴾ أي الله جعل كفيلها ﴿زَكَرِيَّا[10]﴾ وقرىء بالتخفيف وكان زوج أختها ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا[11] ٱلْمِحْرَابَ﴾ الصومعة التي بناها لها أو المسجد أو أشرف مواضعه سمي به لأنه محل محاربة الشيطان ﴿وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا﴾ فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء ﴿قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ[12]﴾ من أين ﴿لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ قيل تكلمت صغيرة كعيسى وما رضعت قط وكان رزقها يأتيها من الجنة كرامة لها ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ بغير تقدير لكثرته أو بغير استحقاق تفضلا.

(١) اصطفى: بكسر الفاء.
(٢و٣) عمران: بكسر الميم.
(٤) منى: بفتح الياء.
(٥) أنثى: بكسر الثاء.
(٦) وضعت بسكون العين وضم التاء.
(٧) كالأنثى: بكسر الثاء.
(٨) أعيذها: بفتح الهمزة.
(٩) وكفلها: بفتح الفاء مخففة.
(١٠) زكريا: بضم الهمزة في آخره.
(١١) زكريا: بكسر الهمزة في آخره منونة.
(١٢) انى: بتشديد النون المكسورة.

﴿هُنَالِكَ﴾ في ذلك المكان أو الوقت ﴿دَعَا زَكَرِيَّا[1] رَبَّهُۥ﴾ لما رأى كرامة مريم على الله ﴿قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً﴾ كما وهبتها لحنة العاقرة العجوز أو لما رأى الفاكهة في غير وقتها طمع في ولادة العاقر يسأل الولد ﴿إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾ مجيبه ﴿فَنَادَتْهُ[2] ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ[3] قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ[4]﴾ أي بأن ﴿ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ[5] بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ أي بعيسى لأنه وجد بقوله تعالى «كن» من غير أب ﴿وَسَيِّدًا﴾ رئيسا في طاعة الله على أهل طاعته ﴿وَحَصُورًا﴾ لا يأتي النساء ﴿وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ[6] يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ﴾ تعجباً ﴿وَقَدْ بَلَغَنِيَ ٱلْكِبَرُ﴾ أدركني كبر السن وأضعفني وكان له تسع وتسعون سنة ولامرأته ثمان وتسعون ﴿وَٱمْرَأَتِي عَاقِرٌ﴾ لا تلد ﴿قَالَ كَذَٰلِكَ﴾ مثل خلق الولد من الهرمين ﴿ٱللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ﴾ ﴿قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ[7] ءَايَةً﴾ علامة لوقت الحمل لأتلقاه بالشكر أو أعلم بها أن ذلك البشاره منك ﴿قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ﴾ لا تقدر على تكليمهم ﴿ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ﴾ بلياليهن ﴿إِلَّا رَمْزًا﴾ إشارة كان يومىء برأسه ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا﴾ في أيام المنع وفيه تأكيد لما قبله ﴿وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِيِّ﴾ من الزوال إلى الغروب ﴿وَٱلْإِبْكَٰرِ﴾ من الفجر إلى الضحى ﴿وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ[8]﴾ أولا حين تقبلك من أمك رباك وأكرمك برزق الجنة ﴿وَطَهَّرَكِ﴾ مما يستقذر من النساء أو من السفاح ﴿وَٱصْطَفَىٰكِ﴾ آخراً بالهداية وتكليم الملائكة والولد بلا أب ﴿عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ عالمي زمانك وفاطمة سيدة نساء العالمين مطلقاً ﴿يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِي لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِي وَٱرْكَعِي﴾ أمرت بالصلوات بذكر أركانها ﴿مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ أي في الجماعة أو مع من يركع في صلاته لا مع من لا يركع ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ[9] إِلَيْكَ﴾ أي ما سبق من الغيوب التي لا تعرف إلا بالوحي ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ[10] إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ﴾ التي كانوا يكتبون بها التوراة للإقراع أو قداحهم ليعلموا ﴿أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ[11] إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ تنافسا في كفالتها ﴿إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ[12] بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ[13] ٱلْمَسِيحُ﴾ في لغتهم مسيحا لأنه معناه المبارك ﴿عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا﴾ حال من (كلمة) سوغه وصفها ﴿فِي ٱلدُّنْيَا[14]﴾ بالنبوة ﴿وَٱلْآخِرَةِ﴾ بالشفاعة ﴿وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾ من الله...

هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ ۖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِي عَاقِرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴿٤٠﴾ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً ۚ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ۗ وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴿٤١﴾ وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِي لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِي وَٱرْكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾

(١) زكرياء: بضم الهمزة في آخره.
(٢) فناداه.
(٣) وهو: بسكون الهاء.
(٤) إن.
(٥) يبشرك.
(٦) أنى.
(٧) لي: بكسر اللام وفتح الياء.
(٨) أصطفيك: بكسر الفاء بعدها ياء.
(٩) نوحيهى.
(١٠و١١) لديهم: بضم الهاء.
(١٢) يبشرك: بضم الشين.
(١٣) إسمه.
(١٤) في الدنيي: بكسر الياء بعدها ياء.

وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾
قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكِ
ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾
وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾
وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ
أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ
فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ
وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ
فِى بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾
وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم
بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ۚ وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ
فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۗ
هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾ ۞ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ
ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ
أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾

٥٦

﴿وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا﴾ من غير تفاوت في الحالين بكلام الله قيل رفع شاباً فالمراد كهلا بعد نزوله وذكر تقلب أحواله دليل على نفي إلهيته ﴿وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ حال رابع من كلمة ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ[1] يَكُونُ لِى وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ﴾ تعجب أو استفهام ﴿قَالَ﴾ جبرائيل أو الله وهو المبلغ ﴿كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ[2] أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ[3]﴾ قادر أن يخلق الأشياء بلا أسباب كما خلقها بأسباب ﴿وَيُعَلِّمُهُ[4] ٱلْكِتَٰبَ﴾ الكتابة أو جنس الكتب المنزلة ﴿وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ﴾ خصاً لفضلهما ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ أي بقبول أرسلت رسولا ﴿أَنِّىٓ[5] أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ[6] فَأَنفُخُ فِيهِ﴾ الضمير للكاف بمعنى مثل ﴿فَيَكُونُ طَيْرًۢا[7] بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ وأمره إشارة إلى أن إحياءه من الله لا منه ﴿وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ﴾ الذي ولد أعمى ﴿وَٱلْأَبْرَصَ﴾ قيل ربما اجتمع عليه ألوف من المرضى من أطاق أتاه ومن لم يطق أتاه عيسى وما يداوى إلا بالدعاء ﴿وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ[8]﴾ وممن أحيا سام بن نوح ﴿بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ كرر لدفع توهم الألوهية ﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ[9]﴾ أي بالمغيبات من أحوالكم ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ[10]﴾ مصدقين بالمعجزات ﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ﴾ أي وجئتكم مصدقاً ﴿وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ في شريعة موسى كلحم الإبل والشحوم والثرب وبعض الطير والسمك ﴿وَجِئْتُكُم[11] بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ ذكر ذلك أولا تمهيداً للحجة ثم كرره بعد ذكر الحجة تذكيراً يترتب عليه ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ[12] إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ﴾ إشارة إلى العلم والعمل ﴿هَٰذَا﴾ أي الجمع بين الأمرين ﴿صِرَٰطٌ[13] مُّسْتَقِيمٌ﴾ موصل إلى النجاة ﴿فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ[14] مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ﴾ لما سمع ورأى أنهم يكفرون وعلم ذلك منهم كعلم ما يدرك بالحواس ﴿قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ[15] إِلَى ٱللَّهِ﴾ الجار متعلق بأنصاري أي من يضيف نفسه إلى الله في نصري ﴿قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ﴾ حواريو الرَّجل خالصته من الحور وهو البياض الخالص لنقاء قلوبهم وخلوص نيتهم ﴿نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ﴾ أنصار دينه ورسوله ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ إستشهدوه لأن الرسل يوم القيامة يشهدون لقومهم وعليهم...

---

(١) أني: بكسر النون الشديدة بعدها ياء.
(٢) وإذا قضى: بكسر الضاد بعدها ياء.
(٣) فيكون: بفتح النون.
(٤) ونعلمه.
(٥) أني: بفتح الهمزة والياء، وإني: بكسر الهمزة وفتح الياء.
(٦) كهيئة الطير: بتشديد الياء بعد الهاء والهمزة.
(٧) طيراً.
(٨) الموتي: بكسر التاء بعدها ياء.
(٩) بيوتكم: بكسر الباء.
(١٠) مومنين.
(١١) وجيتكم.
(١٢) وأطيعوني.
(١٣) سراط.
(١٤) عيسى: بكسر السين.
(١٥) أنصاري: بفتح الياء.

﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ[1] فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ بالوحدانية أو مع الأنبياء الذين يشهدون لأممهم أو مع أمة محمد لقوله «**لتكونوا شهداء على الناس**» ﴿وَمَكَرُوا﴾ أي اليهود الذين أحس منهم الكفر بتوكيلهم من يقتله غيلة ﴿وَمَكَرَ ٱللَّهُ﴾ برفعه عيسى وإلقاء شبهه على من أراد اغتياله حتى قتل وأسند المكر إليه تعالى للمقابلة ﴿وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾ أنفذهم كيداً ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ﴾ ظرف خبر الماكرين أو لمكر الله ﴿يَٰعِيسَىٰٓ[2] إِنِّى مُتَوَفِّيكَ﴾ مستوفي أجلك وعاصمك من قتلهم إلى أجلك المسمى أو متسلمك من الأرض أو قابضك إلى غير موت ﴿وَرَافِعُكَ إِلَىَّ﴾ إلى سمائي ومقر ملائكتي ﴿وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من سوء جوارهم ﴿وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ يعلونهم بالحجة والسيف في أكثر الأحوال ومتبعوه هم المسلمون دون من كذبه وكذب عليه من اليهود والنصارى ﴿ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ﴾ أي عيسى ومن تبعه وكفر به ﴿فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ في أمر الدين ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾ ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ[3]﴾ تفصيل للحكم وقرىء يوفيهم بالياء والباقون بالنون ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ لا يرضى عنهم ﴿ذَٰلِكَ﴾ المذكور من نبأ موسى وغيره ﴿نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْءَايَٰتِ وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ﴾ القرآن الناطق بالحكمة أو المحكم أو اللوح المحفوظ ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ[4]﴾ في الخلقة من غير أب ﴿عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ﴾ من غير أب ولا أم، شبه الغريب بالأغرب ليكون أقطع للخصم ﴿ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ حكاية حال ماضية ﴿ٱلْحَقُّ﴾ خبر محذوف أي هذا أو هو أو مبتدأ خبره ﴿مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾ نهيه صلى الله عليه وآله من باب التهيج لزيادة اليقين أو من باب إياك أعني ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ﴾ من النصارى ﴿فِيهِ﴾ في عيسى ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ[5] مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾ بأنه عبدالله ورسوله ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾ أي يدعو كل منا ومنكم أبناءه ونساءه ومن هو كنفسه إلى المباهلة ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ﴾ نباهل بأن نلعن الكاذب منا والهبلة بالفتح والضم اللعنة ﴿فَنَجْعَل لَّعْنَتَ[6] ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ دعاهم إلى الشهادتين وأن عيسى عبد مخلوق يأكل ويشرب ويحدث فأبوا فقال فليحضر كل منا ومنكم نفسه وأعزة أهله فندعو على الكاذب من الفريقين فقبلوا فأتى صلى الله عليه وآله بأمير المؤمنين وفاطمة والحسنين عليهم السلام فخافوا ولم يرضوا ورضوا بالجزية وانصرفوا...

(١) الرسل.
(٢) عيسى: بكسر السين.
(٣) فنوفيهم: بالنون بعد الفاء وبضم الهاء.
(٤) عيسى: بكسر السين.
(٥) جيئك.
(٦) لعنة.

رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٥٤﴾ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٧﴾ ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْءَايَٰتِ وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٥٨﴾ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾

إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ ۚ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا اللَّهُ ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ
الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦٢﴾ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ ﴿٦٣﴾
قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ
أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا
بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا
مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي
إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنجِيلُ إِلَّا مِن بَعْدِهِ ۚ أَفَلَا
تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾ هَا أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ
عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ
لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ
حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ
بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا ۗ وَاللَّهُ وَلِيُّ
الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾ وَدَّت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ
وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٩﴾ يَا أَهْلَ
الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٧٠﴾

﴿إِنَّ هَٰذَا﴾ الذي قص من نبأ عيسى ﴿لَهُوَ[1] الْقَصَصُ﴾ النبأ ﴿الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا اللَّهُ﴾ رد على النصارى في تثليثهم ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ[2] الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ لا يشارك في الحكمة والقدرة ﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ﴾ وعيد لهم ولم يقل بهم ليدل على أن الإعراض عن الحجج والتوحيد إفساد للدين بل للعالم ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ﴾ يعم أهل الكتابين أو نصارى نجران أو يهود بالمدينة ﴿تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ﴾ مستوية ﴿بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ لا نخلف فيها الرسل والكتب وهي ﴿أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا﴾ في عبادة وغيرها ﴿وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ لا نقول عزيراً ابن الله ولا المسيح ابن الله ولا نطيع الأحبار فيما أحدثوا من التحليل والتحريم إذ من أصغى إلى ناطق فقد عبده ﴿فَإِن تَوَلَّوْا﴾ عن التوحيد ﴿فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ أي لزمتكم الحجة فاعترفوا بأنا مسلمون دونكم ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ[3]﴾ على أنه ادعى كل من اليهود والنصارى أنه منهم ﴿وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنجِيلُ إِلَّا مِن بَعْدِهِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ وكان إبراهيم قبل موسى بألف سنة وقبل عيسى بألفين فكيف يكون على اليهودية والنصرانية «ها» للتنبيه ﴿هَا أَنتُمْ[4] هَٰؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ﴾ جادلتم ﴿فِيمَا لَكُم بِهِ عِلْمٌ﴾ مما في التوراة والإنجيل ﴿فَلِمَ[5] تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ﴾ ولا ذكر في كتابيكم من دين إبراهيم ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ﴾ ذلك ﴿وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا﴾ مائلا عن الأديان الباطلة ﴿مُّسْلِمًا﴾ مخلصاً لله ﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ فيه تعريض بشركهم ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ﴾ أخصهم به وأقربهم منه ﴿لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾ سابقاً ﴿وَهَٰذَا النَّبِيُّ[6] وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ معه لموافقتهم له في أكثر شريعته أصالة ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ[7]﴾ ناصرهم ﴿وَدَّت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ﴾ قيل هم اليهود دعوا حذيفة وعمار ومعاذ إلى اليهودية ولو بمعنى أن ﴿وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ﴾ لا يلحق وبال ضلالهم إلا بهم إذ يضاعف به عذابهم ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ بذلك ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ[8]﴾ في كتبكم الناطقة بنبوة محمد ﴿وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ بصدقها . . .

(١و٢) لهو: بسكون الهاء.

(٣) في ابراهام.

(٤) هئتم.

(٥) فلمه.

(٦) وهذا النبيء: بالهمزة المضمومة بعد الياء.

(٧) المومنين.

(٨) لمه.

﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ﴾ تخلطونه بالتحريف ﴿وَتَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ﴾ من نبوة محمد ﴿وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ وَقَالَت طَّآئِفَةٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ ءَامِنُواْ بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ أظهروا الإيمان بالقرآن ﴿وَجۡهَ ٱلنَّهَارِ﴾ أوله ﴿وَٱكۡفُرُوٓاْ﴾ به ﴿ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ﴾ في دينهم لذلك ويرجعون عنه ﴿وَلَا تُؤۡمِنُوٓاْ[1] إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمۡ﴾ أي لا تصدقوا إلا لأهل دينكم أو لا تظهروا إيمانكم وجه النهار إلا لمن كان على دينكم فإنهم أرجى رجوعاً ﴿قُلۡ إِنَّ ٱلۡهُدَىٰ هُدَى[2] ٱللَّهِ﴾ يوفق من يشاء للإسلام ويثبته عليه ﴿أَن[3] يُؤۡتَىٰٓ[4] أَحَدٞ مِّثۡلَ مَآ أُوتِيتُمۡ﴾ يتعلق بلا تؤمنوا أي لا تظهروا إيمانكم بأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم إلا لأهل دينكم ولا تفشوه للمسلمين لئلا يزيدهم ثباتا ولا للمشركين لئلا يدعوهم إلى الإسلام أو بمحذوف أي قلتم ذلك ودبرتموه لأن يؤتى يعني دعاكم الحسد إلى ذلك ويؤيده قراءته أن يؤتى على الإستفهام للتوبيخ أي لأن يؤتى دبرتم كذا وقوله «إنَّ الهدى هدى الله» إعتراض حتى ﴿أَوۡ يُحَآجُّوكُمۡ﴾ به ﴿عِندَ رَبِّكُمۡۗ﴾ فيقطعوكم والواو لأحد لأنه في معنى الجمع ﴿قُلۡ إِنَّ ٱلۡفَضۡلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ[5] مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ﴾ ﴿يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ فلا هداية ولا توفيق إلا من لطفه ﴿وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مَنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِقِنطَارٖ يُؤَدِّهِۦٓ[6] إِلَيۡكَ﴾ كعبدالله ابن سلام إستودعه قرشي ألفاً ومائتي أوقية ذهباً فأداه إليه ﴿وَمِنۡهُم مَّنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِدِينَارٖ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ[7] إِلَيۡكَ﴾ كفنحاص ابن عازورا استودعه قرشي ديناراً فجحده ﴿إِلَّا مَا دُمۡتَ عَلَيۡهِ قَآئِمٗاۚ﴾ تطالبه بالعنف ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ لَيۡسَ عَلَيۡنَا فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٞ﴾ في مال من ليس من أهل الكتاب ﴿سَبِيلٞ﴾ عقاب وذم ﴿وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ﴾ بما ادعوا ﴿وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾ كذبهم ﴿بَلَىٰ[8]﴾ عليهم فيهم سبيل ﴿مَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ إستئناف مقرر لما نابته بلى، والضمير في بعهده لله أو لمن وعموم المتقين باب العائد من الجزاء إلى من وأقيم مقام الضمير إشارة إلى العلة واعتناء بالتقوى وهي أداء الواجبات وترك المحرمات ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ﴾ من الإيمان بالرسول والوفاء بالأمانات ﴿وَأَيۡمَٰنِهِمۡ﴾ وبما حلفوا به من قولهم والله لنؤمنن به ولننصرنه ﴿ثَمَنٗا قَلِيلًا﴾ عرض الدنيا ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ﴾ لا نصيب ﴿لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ﴾ بكلام خير ﴿وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ[9] يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ لا يصيبهم بخير ﴿وَلَا يُزَكِّيهِمۡ[10]﴾ ولا يثني عليهم ﴿وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ على فعلهم قيل نزلت في أحبار كتموا أمر محمد وحرفوا التوراة للرشوة أو في رجل حلف كاذبا في انفاق سلعة . . .

(١) ولا تومنوا
(٢) إن الهدى هدى: بكسر الدال.
(٣) ءأن: بهمزتين.
(٤) يوتى.
(٥) يوتيه.
(٦و٧) يوده.
(٨) بلي: بكسر اللام بعدها ياء.
(٩) إليهم: بضم الهاء.
(١٠) يزكيهم: بضم الهاء.

يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٧١﴾ وَقَالَت طَّآئِفَةٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ ءَامِنُواْ بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجۡهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكۡفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَا تُؤۡمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمۡ قُلۡ إِنَّ ٱلۡهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤۡتَىٰٓ أَحَدٞ مِّثۡلَ مَآ أُوتِيتُمۡ أَوۡ يُحَآجُّوكُمۡ عِندَ رَبِّكُمۡۗ قُلۡ إِنَّ ٱلۡفَضۡلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ﴿٧٣﴾ يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ ۞ وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مَنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِقِنطَارٖ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ وَمِنۡهُم مَّنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِدِينَارٖ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ إِلَّا مَا دُمۡتَ عَلَيۡهِ قَآئِمٗاۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ لَيۡسَ عَلَيۡنَا فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٞ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿٧٥﴾ بَلَىٰ مَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٧٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٧٧﴾

وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ
مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ
مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ
وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ
وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن
دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ
وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ
وَٱلنَّبِيِّۧنَ أَرْبَابًا ۚ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾
وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ
وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ
بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ
قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾
فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٨٢﴾
أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾

﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ[1] أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ﴾ يفتلونها بتلاوته عن المنزل إلى المحرف ﴿لِتَحْسَبُوهُ[2] مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ تأكيد وتسجيل بتعمد الكذب على الله ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ[3] ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ[4] ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ تكذيب لعبده عيسى ﴿وَلَٰكِن﴾ يقول ﴿كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۧنَ﴾ الرباني منسوب إلى الرب بزيادة الألف والنون وهو الكامل علماً وعملا ﴿بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ[5] ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ تقرأون أي بسبب كونكم معلمين الكتاب وبكونكم دارسين إذ ثمرة التعليم والتعلم كسب العلم والعمل ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ[6] أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّۧنَ[7] أَرْبَابًا ۚ أَيَأْمُرُكُم[8] بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ إنكار، والضمير المستتر للبشر أو الله ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّۧنَ[9] لَمَآ[10] ءَاتَيْتُكُم[11] مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ[12] رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ[13] بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ﴾ أخذ الميثاق على الأنبياء قبل نبينا أن يبشروا أممهم به ويأمروهم بتصديقه ونصره أو أخذ على الأنبياء وأممهم بذلك واستغنى بذكرهم عن الأمم، وعن الصادق عليه السلام معناه أخذ ميثاق أممهم بالعمل بما أتوا به فما وفوا ﴿قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ[14] وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟﴾ فليشهد بعضكم على بعض بالإقرار ﴿وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ عليكم وعلى أممكم وهو تحذير بليغ ﴿فَمَن تَوَلَّىٰ[15] بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ الميثاق ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ[16]﴾ وقرىء بتاء الخطاب وقدم المفعول لتوجه الإنكار إليه ﴿وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ طائعين بالنظر إلى الحجج وكارهين بالسيف ﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ[17]﴾ بالتاء والياء . . .

---

(١) مكتوب بواو واحدة ومقروء بالواوين.
(٢) لتحسبوه: بكسر السين.
(٣) يوتيه.
(٤) والنبوءة.
(٥) تعلمون: بسكون العين وفتح اللام مخففة.
(٦) ولا يامركم: بسكون الراء.
(٧و٩) والنبيئين.
(٨) ايامركم: بسكون الراء أيامركم.
(١٠) لما: بكسر اللام.
(١١) آتيناكم.
(١٢) جيئتكم: بكسر الجيم وضم التاء.
(١٣) لتومنن.
(١٤) أأقررتم: بكسر الراء.
(١٥) تولي: بكسر اللام المشددة بعدها ياء.
(١٦) تبغون.
(١٧) ترجعون.

﴿قُلْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ(١) وَٱلنَّبِيُّونَ(٢) مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ﴾ بالتصديق والتكذيب ﴿وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾ منقادون موحدون ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ﴾ غير الانقياد لله وتوحيده ﴿دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ(٣) فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ ﴿كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ(٤) ٱلْبَيِّنَٰتُ﴾ أي كيف يلطف بهم وقد علم تصميمهم على الكفر ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ لا يلطف بهم لعنادهم ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ(٥) لَعْنَةَ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ في اللعنة أو العقوبة ﴿لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ الارتداد ﴿وَأَصْلَحُوا۟﴾ ما أفسدوا أو دخلوا في الصلاح ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ قيل نزلت في الحارث بن سويد حين ندم على ردته فأرسل إلى قومه سلوا هل لي من توبة فأرسلوا إليه بالآية فأتى المدينة فتاب ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا﴾ هم اليهود كفروا بعيسى بعد إيمانهم بموسى ثم ازدادوا كفراً بمحمد أو بمحمد بإيمانهم به قبل مبعثه ثم ازدادوا كفراً بإصرارهم وطعنهم فيه وصدهم عن الإيمان ﴿لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ﴾ لنفاقهم فيها، أو لأنهم لا يتوبون إلا عند المعاينة ﴿وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ﴾ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ(٦) ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا﴾ جيء بالفاء إشعاراً بأن سبب امتناع قبول الفدية الموت على الكفر ﴿وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ(٧) بِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾ قيل التقدير فلن يقبل من أحدهم فدية ولو افتدى بملء الأرض ذهبا أو لو افتدى بمثله أي معه وكثر حذف المثل إذ المثلان كشيء واحد. . .

قُلْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٨٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِۦٓ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٩١﴾

(١) موسي وعيسى: بكسر السين فيهما.
(٢) والنبيئون.
(٣) وهو: بسكون الهاء.
(٤) جيئهم: بكسر الجيم وضم الميم.
(٥) عليهم: بضم الهاء.
(٦) ملء: بنقل حركة الهمزة من ملأء إلى اللام وحذفها.
(٧) ولو افتدى: بكسر الدال بعدها ياء.

لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ
فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٩٢﴾ ۞ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ
إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ
ٱلتَّوْرَىٰةُ ۗ قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ
﴿٩٣﴾ فَمَنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ
هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩٤﴾ قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ ۗ فَٱتَّبِعُوا۟ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا
وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٥﴾ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى
بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ
إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ
مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ
﴿٩٧﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ
عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن
سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ ۗ وَمَا ٱللَّهُ
بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تُطِيعُوا۟
فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ
﴿١٠٠﴾

﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ﴾ رحمة الله ورضوانه ولن تبلغوا كمال البر ولن تكونوا أبراراً ﴿حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ من المال والجاه والنفس وعنهم عليهم السلام ما تحبون ﴿وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ﴾ طيب أو خبيث ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾ ﴿كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ﴾ يعقوب ﴿عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾ وهو لحم الإبل ﴿مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ﴾ فما حرم عليهم بعد نزولها كان لظلمهم وبغيهم ﴿قُلْ فَأْتُوا۟[1] بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ أن تحريم الطيبات كان قديما ﴿فَمَنِ ٱفْتَرَىٰ[2] عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ﴾ بزعمه أن تحريم ذلك قديم ﴿مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ بعد لزوم الحجة ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ بمكابرة الحق الواضح ﴿قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ﴾ وأنتم الكاذبون ﴿فَٱتَّبِعُوا۟ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ[3] حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ تعريض بشركهم ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾ ليكون متعبداً لهم ﴿لَلَّذِى بِبَكَّةَ﴾ لغة في مكة وقيل موضع المسجد ومكة البلد من البك أي الزحم أو الدق للازدحام فيها ودقّها أعناق العتاة وعنه صلى الله عليه وآله وسلم أول مسجد وضع المسجد الحرام ثم بيت المقدس، وعن علي عليه السلام كان قبله بيوت ولكنه أول بيت وضع للعبادة ﴿مُبَارَكًا﴾ كثير الخير والنفع ﴿وَهُدًى[4] لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ لأنه قبلتهم ومتعبدهم ﴿فِيهِ[5] ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ﴾ لقهره لمن تعرض له بسوء ﴿مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ﴾ أي منها المقام لتأثير قدميه في الحجر ومنها الحجر الأسود ومنها منزل اسماعيل ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾ في الآخرة من النار، أو أمر ليؤمن من دخله جانيا خارجه ولا يتعرض له ولكن يلجأ إلى الخروج ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ[6] ٱلْبَيْتِ﴾ أي الحج والعمرة جميعاً ﴿مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ بأن يكون صحيحاً في بدنه مخلى في سربه له زاد وراحلة ﴿وَمَن كَفَرَ﴾ ترك وهو مستطيع ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ أكد أمر الحجّ بإيجابه بصيغة الخبر والجملة الاسمية وإيراده على وجه يفيد أنه حق لله في رقاب الناس وتخصيص الحكم بعد تعميمه وهو تكرير للمراد وبيان بعد إبهام وتغليظ تركه بتسميته كفراً كما سمّي تاركه في الخبر يهودياً أو نصرانياً وذكر الاستغناء الدال على المقت والسخط وإبدال عن عنه بعن العالمين ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ[7] تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ الدالة على صدق محمد ﴿وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ﴾ فيجازيكم بها ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ[8] تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ حال من الواو، أي طالبين لها اعوجاجا بتلبيسكم على الناس لتوهموا أن فيه عوجا أو بإغوائكم بين المؤمنين ليختل أمر دينهم ﴿وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ﴾ أنها سبيل الله والصاد عنها ضال ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ وعيد لهم ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تُطِيعُوا۟ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ﴾ كما حكى الله عنهم «**ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً**» . . .

(١) فاتوا.
(٢) افترى: بكسر الالف والراء.
(٣) ابراهام.
(٤) وهدي: بكسر الدال بعدها ياء.
(٥) فيهي.
(٦) حج: بفتح الحاء.
(٧و٨) لمه: بكسر اللام وفتح الميم بعدها هاء مضمومة.

﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ[1] عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ﴾ استبعاد لكفرهم حال وجود ما يدعوهم إلى الإيمان ويصرفهم عن الكفر ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ﴾ يتمسك بدينه ﴿فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ[2] مُّسْتَقِيمٍ﴾ جيء بالماضي لتحقق وقوعه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ[3]﴾ عن الصادق عليه السلام، هو أن يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر ﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ لا تكونوا على حال سوى الإسلام إذا أدرككم الموت وقرىء بالتشديد أي منقادون للرسول ثم الإمام من بعده ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ﴾ بدينه أو كتابه وعنهم عليهم السلام نحن حبل الله وروي القرآن والولاية فإنهما ﴿جَمِيعًا﴾ لا يفترقان ﴿وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ عن الحق تفرق أهل الكتاب باختلافهم ﴿وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ[4] ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾ بالإسلام ﴿فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا﴾ متواصلين متحابين في الله ﴿وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ﴾ مشرفين على الوقوع في نار جهنم لكفركم ﴿فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾ بمحمد وبالإسلام ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ للناس ﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ لكي تثبتوا على الهدى أو تزادوه[5] ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ﴾ بعضكم وهو خاص غير عامٍّ يدل على أنهما كفائيان ﴿أُمَّةٌ[6]﴾ وقرىء أئمة ﴿يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ[7] بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ روي: إنما يجب على القوي المطاع العالم بالمعروف من المنكر ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ الأحقاء بالفلاح ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخْتَلَفُواْ﴾ في الدين كاليهود والنصارى ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ﴾ الدلائل الموجبة للاتفاق على الحق ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ وعيد للمتفرقين ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ﴾ من النور ﴿وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ من الظلمة أو يوسم أهل الحق ببياض الوجه والصحيفة وشق النور بين يديه وبيمينه وأهل الباطل بضد ذلك ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ﴾ فيقال لهم ﴿أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾ توبيخ أو تعجب من حالهم وهم المرتدون أو أهل البدع أو أهل الكتاب كفروا بالنبي بعد إيمانهم به قبل مبعثه أو جميع الكفار كفروا بعد إقرارهم في عالم الذر أو تمكنوا من الإيمان بالنظر إلى الحجج ﴿فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ﴾ أمر إهانة ﴿بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ بسبب كفركم ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ﴾ ثوابه الدائم ﴿هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ﴾ المتضمنة للوعد والوعيد ﴿نَتْلُوهَا عَلَيْكَ﴾ متلبسة ﴿بِٱلْحَقِّ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ لأحد من خلقه إذ لا يظلم إلا جاهل أو محتاج وهو منزه عن ذلك وبين غناه بقوله...

وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ ۗ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ۚ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخْتَلَفُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٠٧﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٨﴾

---

(١) تتلى: بكسر اللام بعدها ياء.
(٢) سراط.
(٣) تقيته: بتشديد الياء بالفتح.
(٤) نعمة.
(٥) تزيدوه ظاهراً.
(٦) أئمة.
(٧) يامرون.

وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿١٠٩﴾ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾ لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى ۖ وَإِن يُقَٰتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١١١﴾ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓا۟ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿١١٢﴾ ۞ لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٤﴾ وَمَا يَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴿١١٥﴾

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ ملكا وخلقا ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ[1] ٱلْأُمُورُ﴾ فيجازي كلا بما يستحقه ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ[2]﴾ هم آل محمد عليهم السلام وقرىء كنتم خير أئمة ﴿أُخْرِجَتْ﴾ أظهرت ﴿لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ[3] بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ[4] بِٱللَّهِ﴾ تضمن الإيمان بكل ما يجب الإيمان به ﴿وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ إيمانا يعتد به ﴿لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم﴾ مما هم عليه ﴿مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ كعبد الله بن سلام وأضرابه ﴿وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ ﴿لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى﴾ ضرراً يسيراً كطعن ووعيد ﴿وَإِن يُقَٰتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ﴾ منهزمين ولا يضروكم بقتل ولا أسر ﴿ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾ عليكم ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ[5] ٱلذِّلَّةُ﴾ فهي محيطة بهم إحاطة البيت المضروب على أهله ﴿أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓا۟﴾ وجدوا ﴿إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ استثناء من أعم الأحوال أي ضربت عليهم الذلة في عامة الأحوال إلا معتصمين بذمة الله وذمة المسلمين ﴿وَبَآءُو﴾ رجعوا ﴿بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ[6] ٱلْمَسْكَنَةُ﴾ فاليهود غالباً فقراء مساكين ﴿ذَٰلِكَ﴾ الضرب والبوء ﴿بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ[7] بِغَيْرِ حَقٍّ ذَٰلِكَ﴾ الكفر والقتل ﴿بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ﴾ حدود الله مع الكفر والقتل ويفيد خطابهم بالفروع ﴿لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ﴾ مستقيمة عادلة بيان لنفي استوائهم ﴿يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ عبر عن تهجدهم بالتلاوة والسجود لأنه أبلغ في المدح أو أريد صلاة العشاء لأن أهل الكتاب لا يصلونها ﴿يُؤْمِنُونَ[8] بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَيَأْمُرُونَ[9] بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ الذين صلحت أحوالهم عند الله ﴿وَمَا يَفْعَلُوا۟[10] مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ[11]﴾ لن ينقصوا ثوابه وقرىء بالباء ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ﴾ . . .

---

(١) ترجع: بفتح التاء وكسر الجيم.

(٢) ائمة في تفسير علي بن إبراهيم.

(٣) تامرون.

(٤) تومنون.

(٥و٦) عليهم: إما بضم الهاء والميم وإما بكسر الهاء والميم.

(٧) الأنبياء.

(٨) يومنون.

(٩) يامرون.

(١٠) تفعلوا: بالتاء في أوله.

(١١) تكفروه: بالتاء في أوله.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لَن تُغْنِيَ﴾ لن تدفع ﴿عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾ عذابه ﴿وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾ وملازموها ﴿هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ ﴿مَّثَلُ مَا يُنفِقُونَ﴾ سمعة أو قربة أو في عداوة الرسول ﴿فِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ﴾ برد شديد ﴿أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ﴾ بالمعاصي ﴿فَأَهْلَكَتْهُ﴾ شبَّه ما أنفقوا في ضياعه بحرث عصاة أهلكه البرد فذهب حطاما وهو من التشبيه المركب ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ﴾ بضياع نفقاتهم ﴿وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ حيث لم يأتوا بها خالصة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ بِطَانَةً﴾ هو الذي يعرفه الرجل أسراره ثقة به مشبه ببطانة الثوب ﴿مِّن دُونِكُمْ﴾ كائنة من غير المسلمين أو متعلق بلا تتخذوا ﴿لَا يَأْلُونَكُمْ[1] خَبَالًا﴾ لا يقصرون في الفساد والإلواء التقصير ﴿وَدُّوا۟ مَا عَنِتُّمْ﴾ تمنوا ضرركم ومشقتكم ﴿قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ﴾ من عدم تمالكهم أنفسهم لفرط بغضهم ﴿وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾ مما بدا والواو للحال ﴿قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ ما بينا والجمل والأربع مستأنفات للتعليل وقيل الثلاث الأول نعوت لبطانة ﴿هَٰٓأَنتُمْ[2] أُو۟لَآءِ﴾ الخطاؤون في موالاة الكفار ﴿تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ﴾ بيان لخطئهم ﴿وَتُؤْمِنُونَ[3] بِٱلْكِتَٰبِ﴾ بجنسه ﴿كُلِّهِۦ﴾ أي لا يحبونكم والحال أنكم تؤمنون بكتابهم فما بالكم تحبونهم وهم لا يؤمنون بكتابكم وفيه توبيخ في أنهم في باطلهم أصلب منكم في حقكم ﴿وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا﴾ نفاقاً وتعزيزاً وتغريراً ﴿وَإِذَا خَلَوْا۟ عَضُّوا۟ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ﴾ من أجله فإن المغتاظ والنادم يعض الأنامل ﴿قُلْ مُوتُوا۟ بِغَيْظِكُمْ﴾ دعاء عليهم بزيادة غيظهم بازدياد عز الإسلام ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ بخفياتها ﴿إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ﴾ نعمة ﴿تَسُؤْهُمْ[4] وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ﴾ محنة ﴿يَفْرَحُوا۟ بِهَا وَإِن تَصْبِرُوا۟﴾ على عداوتهم ﴿وَتَتَّقُوا۟﴾ موالاتهم ﴿لَا يَضُرُّكُمْ[5] كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ علماً ﴿وَإِذْ﴾ واذكر إذ ﴿غَدَوْتَ﴾ خرجت غدوة ﴿مِنْ أَهْلِكَ﴾ لغزوة أحد ﴿تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ[6]﴾ تهيىء لهم ﴿مَقَٰعِدَ لِلْقِتَالِ﴾ مواطن ومواقف له ﴿وَٱللَّهُ سَمِيعٌ﴾ لأقوالكم ﴿عَلِيمٌ﴾ بنياتكم . . .

إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١٦﴾ مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ ۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا ۖ وَدُّوا۟ مَا عَنِتُّمْ ۖ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۖ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ هَٰٓأَنتُمْ أُو۟لَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ ۖ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ عَضُّوا۟ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۚ قُلْ مُوتُوا۟ بِغَيْظِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١١٩﴾ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا۟ بِهَا ۖ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلْقِتَالِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾

(١) يالونكم.
(٢) هئنتم.
(٣) تومنون.
(٤) تسوهم.
(٥) لا يضركم: بكسر الضاد وسكون الراء.
(٦) تبوى المومنين.

إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ۗ وَعَلَى
ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٢﴾ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ
أَذِلَّةٌ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ
أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ
مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰٓ ۚ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ
هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ
﴿١٢٥﴾ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ ۗ وَمَا
ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾ لِيَقْطَعَ طَرَفًا
مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنقَلِبُوا۟ خَآئِبِينَ ﴿١٢٧﴾ لَيْسَ لَكَ
مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ
﴿١٢٨﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ
وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوا۟ ٱلرِّبَوٰٓا۟ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ
لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣٠﴾ وَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِىٓ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ
﴿١٣١﴾ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾

﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ﴾ بنو سلمة وبنو حارثة ﴿أَن تَفْشَلَا﴾ أن تجبنا وتضعفا ﴿وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾ ناصرهما فما لهما تفشلان ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ(١)﴾ ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ ضعفاء وجمع القلة للدلالة على قلتهم مع ذلتهم ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ في الثبات ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ بتقواكم وروى أن عدتهم ثلاثمائة وثلاثة عشر ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ(٢)﴾ ظرف لينصركم أو بدل ثان من إذ غدوت ﴿أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ(٣)﴾ إنكار ألا يكفيهم ذلك وقرىء منزلين بالتشديد ﴿بَلَىٰٓ(٤)﴾ يكفيكم ﴿إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم(٥)﴾ أي المشركين ﴿مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا﴾ أي من ساعتهم ﴿يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ معلمين بأنهم ملائكة وكانت عليهم العمائم البيض المرسلة ﴿وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ﴾ أي إمدادكم بالملائكة ﴿إِلَّا بُشْرَىٰ(٦)﴾ بشارة ﴿لَكُمْ﴾ بالنصر ﴿وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ ۗ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ﴾ الذي لا يغالب ﴿ٱلْحَكِيمِ﴾ في النصر والخذلان بحسب المصلحة لا من العدد والعدة ولا من الملائكة وإنما أمدهم ووعدهم بذلك بشارة وتقوية لقلوبهم ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟﴾ متعلق بنصركم أو وما النصر أي ليهلك طائفة منهم بالقتل والأسر وهو ما كان يوم بدر من قتل سبعين وأسر سبعين من رؤسائهم ﴿أَوْ يَكْبِتَهُمْ﴾ يخزيهم ﴿فَيَنقَلِبُوا۟ خَآئِبِينَ﴾ ينهزموا منقطعي الأمل ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ﴾ مفترضة ﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ(٧)﴾ إن أسلموا ﴿أَوْ يُعَذِّبَهُمْ﴾ إن أصروا أي إن الله مالك أمرهم فإما أن يهلكهم أو يهزمهم أو يتوب أو يعذب ليس لك من أمرهم شيء إنما أنت عبد مأمور منذر وقرىء إن يتب عليهم أو يعذبهم وأن تتوب عليهم أو تعذبهم بتاء الخطاب فيهما ﴿فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ مستحقون للعذاب بظلمهم ﴿وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ فله الأمر كله ﴿يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ﴾ من مذنبي المؤمنين ﴿وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾ ممن لم يتب ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ للمؤمنين ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوا۟ ٱلرِّبَوٰٓا۟(٨) أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً(٩)﴾ لا تأخذوا زيادة مكررة ولعل التقييد بحسب ما وقع إذ كان الرجل يربي إلى أجل ثم يزيد فيه زيادة أخرى وهكذا وقرىء مضعفة ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ في مناهيه ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ راجين الفلاح ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِىٓ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ﴾ ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ ترغيب بالوعد بعد الترهيب بالوعيد...

(١و٢) تومنون.
(٣) منزلين.
(٤) بلي: بكسر اللام بعدها ياء.
(٥) ياتوكم.
(٦) بشرى: بكسر الراء بعدها ياء.
(٧) عليهم: بضم الهاء.
(٨) الربى: بكسر الباء بعدها ياء.
(٩) مضعفة: بتشديد العين المفتوحة.

۞ وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا
ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ
فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ
عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَا
فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟
لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ
مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ
مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ
فِيهَا ۗ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿١٣٦﴾ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ
فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ
﴿١٣٧﴾ هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾
وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ
﴿١٣٩﴾ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ
وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾

١٣٦ تفسير سَبَب

﴿وَسَارِعُوا﴾[1] ﴿إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ أي إلى ما يوجبها وهو أداء الفرائض أو الطاعة أو التوبة ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾ إذا وضعتا مبسوطتين وقيل عرضها كعرضهما، وذكر العرض مبالغة في وصفها بالسعة لأنه دون الطول قيل: كسبع سموات وسبع أرضين لو تواصلت ﴿أُعِدَّتْ﴾ هيئت ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ فهي مخلوقة اليوم كما تواتر في الأخبار ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾ حال اليسر والعسر أو كل الأحوال إذ لا تخلو من مسرة ومضرة ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ﴾ الكافين عن إمضائه مع القدرة عليه ﴿وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ﴾ إذا جنوا عليهم ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ العهد إشارة إلا هؤلاء أو الجنس ويدخلون فيه ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً﴾ سيئة بالغة في القبح بتعدي أثرها ﴿أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ﴾ بارتكاب ذنب لا يتعدى ﴿ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ﴾ تذكروا وعيده وعظمته ﴿فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ إستفهمام معناه النفي معترض لبيان سعة رحمته ومغفرته وحث على التوبة وتقوية للرجاء ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟﴾ لم يقيموا على الذنب ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أي لم يصروا على القبيح عالمين به ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۗ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ﴾ أجرهم ﴿قَدْ خَلَتْ﴾ مضت ﴿مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ﴾ وقائع سنها الله في أمم مكذبة ﴿فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾ لتتعظوا بحالهم ﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى[2] وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ إشارة إلى قوله «**قد خلت**» إلى ما ذكر من أمر المتقين والتائبين ﴿وَلَا تَهِنُوا۟﴾ لا تضعفوا عن الجهاد بما أصابكم ﴿وَلَا تَحْزَنُوا۟﴾ على ما أصابكم من قتل وأذى ﴿وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ﴾ أعلى منهم لأن قتالكم لله وقتالهم للشيطان وقتلاكم في الجنة وقتلاهم في النار، أو الأعلون في العاقبة ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ[3]﴾ إن صح إيمانكم ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ[4] فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ[5] مِّثْلُهُۥ﴾ بفتح القاف وضمها لغتان في الجراح أو الفتح لها والذم لآلها يعني إن نالوا منكم بأحد فقد نلتم منهم ببدر «**وأنتم الأعلون**» «**وترجون من الله ما لا يرجون**» ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا﴾ نصرفها ﴿بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ تارة لهؤلاء وأخرى لغيرهم ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ أي ليتميز الثابتون على الإيمان وليس المراد ثبات علمه بل متعلقه أو المعنى ليعلمهم علماً يتعلق به الجزاء وهو العلم بالشيء موجوداً ﴿وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ﴾ يكرم بعضكم بالشهادة ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ إعتراض...

---

(١) ﴿سارعوا﴾ بحذف الواو.

(٢) وهدى: بكسر الدال بعدها ياء.

(٣) مومنين.

(٤و٥) قرح: بضم القاف.

وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤١﴾ أَمْ
حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟
مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن
قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿١٤٣﴾ وَمَا مُحَمَّدٌ
إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِي۟ن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ
ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ
ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَمَا كَانَ
لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا ۗ وَمَن يُرِدْ
ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْءَاخِرَةِ نُؤْتِهِۦ
مِنْهَا ۚ وَسَنَجْزِى ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٥﴾ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِىٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ
رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ ۚ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟
وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ
إِلَّآ أَن قَالُوا۟ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ
أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ
ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْءَاخِرَةِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾

﴿وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ يخلصهم من ذنوبهم إن كانت الدولة عليهم ﴿وَيَمْحَقَ﴾ يهلك ﴿ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ﴾ إنكاري ﴿أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ﴾ أي ولما تجاهدوا أريد بنفي العلم نفي متعلقه ﴿وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ نصب بإضمار أن ﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ[1] تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ﴾ بالشهادة حين سمعتم ما فعل الله بشهداء بدر من الكرامة ﴿مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ﴾ تشاهدوه وتعرفوا شدته ﴿فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ معاينين لقتل من قتل منكم ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾ فسيخلو كما خلوا ﴿أَفَإِي۟ن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ﴾ إنكار لانقلابهم عن دينهم لخلوه بموت أو قتل مع علمهم بخلو الرسل قبله وبقاء دينهم، روي أن إبليس نادى فيهم: إنه قد قتل فانهزموا وارتدوا عن الدين ﴿وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾ يرتد ﴿فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا﴾ بل يضر نفسه ﴿وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ نعمة الإسلام بثباتهم عليه ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ بعلمه وأمره وفيه تشجيع على الجهاد ﴿كِتَٰبًا﴾ مصدر مؤكد أي كتب الموت كتاباً ﴿مُّؤَجَّلًا[2]﴾ مؤقتاً لا يتقدم ولا يتأخر ﴿وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ[3] مِنْهَا ۚ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْءَاخِرَةِ نُؤْتِهِۦ[4] مِنْهَا ۚ وَسَنَجْزِى ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ للنعمة الذين لم يؤثروا على الجهاد شيئاً ﴿وَكَأَيِّن[5]﴾ كم ﴿مِّن نَّبِىٍّ قَٰتَلَ[6] مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾ ربانيون علماء عباد أو جماعات وقرىء قتل ﴿فَمَا وَهَنُوا۟﴾ فتروا ﴿لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ من قتل وذل ﴿وَمَا ضَعُفُوا۟﴾ عن الجهاد ﴿وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟﴾ خضعوا لعدوهم ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ فينصرهم ويرضى عنهم ﴿وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ﴾ مع أنهم ربانيون ﴿إِلَّآ أَن قَالُوا۟ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ أضافوا الذنوب والإسراف إلى أنفسهم فاستغفروا ﴿فَـَٔاتَىٰهُمُ[7] ٱللَّهُ﴾ بما قالوا ﴿ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا﴾ النصر والغنيمة وحسن الذكر ﴿وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْءَاخِرَةِ﴾ الجنة والرضوان ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ خص ثواب الآخرة بالحسن إيذاناً بأنه المعتد به عنده . . .

---

(١) كنت.

(٢) موجلا.

(٣) الدنى نوته.

(٤) نوته.

(٥) وكأين: بتحقيق همزتها وبتسهيل الهمزة مع المد والقصر وكأي بالياء المشددة في الوقف.

(٦) نبيء قاتل: بكسر الهمزة منونة.

(٧) فاتيهم الله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ﴾ قيل نزلت في قول المنافقين للمؤمنين عند الهزيمة إرجعوا إلى دين إخوانكم وقيل: عام في إطاعة الكفر فإنها تجر إلى موافقتهم ﴿بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ﴾ ناصركم ﴿وَهُوَ[1] خَيْرُ ٱلنَّٰصِرِينَ﴾ لا تحتاجون معه إلى غيره ﴿سَنُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعْبَ[2]﴾ قذف في قلوبهم الخوف يوم أحد فرجعوا من غير سبب ﴿بِمَآ أَشْرَكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ[3] بِهِۦ سُلْطَٰنًا﴾ بسبب إشراكهم آلهة ليس على إشراكها حجة ﴿وَمَأْوَىٰهُمُ[4] ٱلنَّارُ وَبِئْسَ[5] مَثْوَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ أي مثواهم وعدل إلى الظاهر للتعليل ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ﴾ إياكم بالنصر بشرط الصبر والتقوى وكان كذلك حتى خالفهم الرماة ﴿إِذْ تَحُسُّونَهُم﴾ تبطلون حسهم بقتلهم ﴿بِإِذْنِهِۦ﴾ من حسه أي أبطل حسه ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ﴾ جبنتم وضعف رأيكم ﴿وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ﴾ حين انهزم المشركون فقال بعض الرماة فما موقفنا ههنا، وقال آخرون لا نخالف أمر النبي فلبث أميرهم في نفر دون العشرة ونفر الباقون للنهب وهو معنى ﴿وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ﴾ من النصر والغنيمة وحذف جواب إذا وهو ابتلاكم ﴿مِّنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا[6]﴾ وهم من أخلوا مراكزهم للغنيمة ﴿وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ﴾ وهم من ثبتوا على طاعة أمر الرسول ﴿ثُمَّ صَرَفَكُمْ﴾ كفكم ﴿عَنْهُمْ﴾ إذ كرّوا عليكم فغلبوكم ﴿لِيَبْتَلِيَكُمْ﴾ ليمتحن صبركم ﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ﴾ بعد أن عصيتم أمر الرسول ﴿وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ[7]﴾ ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ﴾ تفرون وتبعدون متعلق بصرفكم أو ليبتليكم أو باذكر مقدراً ﴿وَلَا تَلْوُۥنَ[8] عَلَىٰٓ أَحَدٍ﴾ لا يقف أحد لأحد ﴿وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ﴾ ويقول إلى عباد الله ﴿فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ[9]﴾ ساقتكم وجماعتكم الأخرى ﴿فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ﴾ عطف على صرفكم أي فجازاكم غما بسبب غم أذقتموه الرسول بعصيانكم له أو فجازاكم عن فشلكم وعصيانكم غما متصلاً بغم بالإرجاف بقتل الرسول وظفر المشركين والقتل والجرح ﴿لِّكَيْلَا[10] تَحْزَنُواْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾ من المنافع ﴿وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ﴾ من المضار ﴿وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ عالم بأعمالكم...

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ وَهُوَ خَيْرُ ٱلنَّٰصِرِينَ ﴿١٥٠﴾ سَنُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعْبَ بِمَآ أَشْرَكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥١﴾ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾ ۞ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُواْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٣﴾

---

(١) وهو: بسكون الهاء.
(٢) الرعب: بضم العين.
(٣) ينزل: بكسر الزاي مخففة.
(٤) ومأويهم.
(٥) وبيس.
(٦) الدنى.
(٧) المومنين.
(٨) تلون مكتوب بواو واحد ومقروء بالواوين.
(٩) اخريكم.
(١٠) لكيلا في سبعة مواضع أربعة منها موصولة وثلاثة مقطوعة وهنا موصول بالاتفاق.

ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً
مِّنكُمْ ۖ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ
ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ ۗ
قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ۗ يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ ۖ
يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا ۗ قُل لَّوْ كُنتُمْ
فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ۖ
وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۗ
وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ مِنكُمْ
يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا
كَسَبُوا۟ ۖ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ إِذَا
ضَرَبُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ كَانُوا۟ غُزًّى لَّوْ كَانُوا۟ عِندَنَا مَا مَاتُوا۟ وَمَا
قُتِلُوا۟ لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِى قُلُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۗ
وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٥٦﴾ وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ
أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٥٧﴾

﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً﴾ أمنا مفعول ﴿نُّعَاسًا﴾ بدل عن أبي طلحة: غشينا الناس في مصافنا وكان السيف يسقط من يد أحدنا فيأخذه ﴿يَغْشَىٰ[1]﴾ النعاس وقرىء بالتاء أي الأمنة ﴿طَآئِفَةً مِّنكُمْ﴾ خلص المؤمنين ﴿وَطَآئِفَةٌ﴾ هم المنافقون ﴿قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ﴾ ما بهم إلاّ هم خلاص أنفسهم ﴿يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ﴾ صفة أخرى لطائفة أو حال أو استئناف ﴿غَيْرَ﴾ الظن ﴿ٱلْحَقِّ﴾ الذي يجب أن يظن به ﴿ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾ بدل ﴿وَيَقُولُونَ﴾ للرسول ﴿هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ﴾ أمر الله أي النصر والفتح ﴿مِن شَىْءٍ﴾ نصيب ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ[2] لِلَّهِ﴾ النصر أو مطلقاً لله وأوليائه ﴿يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ﴾ يظهرون أنهم مسترشدون ويبطنون النفاق ﴿يَقُولُونَ﴾ في أنفسهم أو بعضهم لبعض ﴿لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ﴾ النصر الموعود به ﴿شَىْءٌ﴾ أو كان لنا اختياره ﴿مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا﴾ لما غلبنا وقتل أصحابنا هنا ﴿قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ[3] لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ[4] ٱلْقَتْلُ﴾ في علم الله ﴿إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ﴾ مصارعهم ليكون ما علم كونه ﴿وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ﴾ من الإخلاص علة لمحذوف أي فعل ذلك ليبتلي أو عطف على محذوف أي برزوا للمصالح وللابتلاء ﴿وَلِيُمَحِّصَ مَا فِى قُلُوبِكُمْ﴾ ليخلصه من الشك ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ بأسرارها قبل ظهورها وفيه وعد ووعيد ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟﴾ انهزموا ﴿مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ﴾ يوم أحد ﴿إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ﴾ حملهم على الزلة ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا۟﴾ أي كان انهزامهم بسبب ترك المركز والميل إلى الغنيمة بتسويل الشيطان أو بسبب ذنوب قدّموها والذنب يجر إلى الذنب كالطاعة ﴿وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ﴾ لتوبتهم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ﴾ للذنوب ﴿حَلِيمٌ﴾ لا يعجل العقاب ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ أي المنافقين ﴿وَقَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ﴾ لأجلهم وإخوتهم في النسب أو المذهب ﴿إِذَا ضَرَبُوا۟﴾ سافروا ﴿فِى ٱلْأَرْضِ﴾ لتجارة ونحوها ﴿أَوْ كَانُوا۟ غُزًّى﴾ جمع غاز ﴿لَّوْ كَانُوا۟ عِندَنَا مَا مَاتُوا۟ وَمَا قُتِلُوا۟﴾ مقول قالوا ﴿لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِى قُلُوبِهِمْ﴾ متعلق بقالوا واللام للعاقبة ﴿وَٱللَّهُ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ﴾ لا الحضر والسفر ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ[5] بَصِيرٌ﴾ ﴿وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ[6]﴾ في سبيله ﴿لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ[7]﴾ من منافع الدنيا لو لم يموتوا...

---

(١) تغشى: بفتح التاء وبكسر الشين بعدها ياء.

(٢) كله: بضم اللام المشددة.

(٣) بيوتكم: بكسر الباء.

(٤) عليهم: بكسر الهاء مع فتح الميم أو بضم الهاء والميم.

(٥) يعملون.

(٦) متم: بكسر الميم.

(٧) تجمعون.

﴿وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ﴾ لا غيره فيعظم أجركم ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ﴾ ما مزيدة للتأكيد وتقديم الظرف للحصر ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا﴾ جافياً ﴿غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ﴾ قاسيه ﴿لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾ وتفرقوا عنك ﴿فَٱعْفُ عَنْهُمْ﴾ فيما يختصّ بك ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ فيما لله ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ﴾ أمر الحرب ونحوه مما لم يوح إليك تطييباً لنفوسهم وتأسيساً لسنة المشاورة للأمة ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ﴾ على شيء بعد الشورى ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾ في إمضائه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾ ﴿إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ﴾ كما نصركم ببدر ﴿فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ﴾ كما في أحد ﴿فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم(١) مِّنۢ بَعْدِهِۦ﴾ بمعنى النفي ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ(٢)﴾ إذ لا ناصر سواه ﴿وَمَا كَانَ﴾ ما صحّ ﴿لِنَبِىٍّ أَن يَغُلَّ(٣)﴾ يخون في الغنيمة، فقدت يوم بدر قطيفة حمراء من الغنيمة فقال رجل ما أظن إلا رسول الله أخذها فنزلت ﴿وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ يأتي بالذي غل يحمله على ظهره كما في الخبر أو بما حمل من وباله ﴿ثُمَّ تُوَفَّىٰ(٤) كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ﴾ تعطى جزاءه وافيا ولم يقل يوفّى ما كسبت للمبالغة فإنه إذا كان كل كاسب مجزياً بعمله شمل الحكم الغال وغيره ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ ﴿أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ(٥) ٱللَّهِ﴾ بالطاعة ﴿كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ بالمعصية ﴿وَمَأْوَىٰهُ(٦) جَهَنَّمُ وَبِئْسَ(٧) ٱلْمَصِيرُ﴾ يفرق بينه وبين المرجع بمخالفته للحالة الأولى بخلاف المرجع ﴿هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ﴾ أي متفاوتون في الثواب والعقاب تفاوت الدرجات أو ذوو درجات ﴿وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ عليم بأعمالهم ودرجاتها يجازيهم بحسبها ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ(٨)﴾ خصوا مع عموم نعمة البعث لأنهم المنتفعون بها ﴿إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ(٩) رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ عربياً مثلهم ليسهل عليهم فهم كلامه أو من نسبهم ليكونوا عارفين صدقه ﴿يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ(١٠) ءَايَٰتِهِۦ﴾ القرآن وكانوا من قبل جهالا لم يسمعوا وحيا ﴿وَيُزَكِّيهِمْ(١١)﴾ يطهرهم من دنس العقائد والأعمال ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ القرآن والسنة ﴿وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ﴾ قبل بعثه ﴿لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ ظاهر ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ﴾ الهمزة للتقريع والواو عطف الجملة على قصة أحد ولما ظرف قلتم مضاف إلى أصابتكم أي حين أصابتكم مصيبة وهي قتل سبعين منكم بأحد والحال أنكم ﴿قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا﴾ ضعفها ببدر ﴿قُلْتُمْ أَنَّىٰ(١٢) هَٰذَا﴾ من أين هذا أصابنا وقد وعدنا النصر ﴿قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ﴾ أنتم السبب فيه لترككم المركز أو لاختياركم الخروج من المدينة أو الفداء يوم بدر ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ فيقدر على النصر ومنعه...

﴿وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٥٨﴾ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾ وَمَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾ أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٦٢﴾ هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٣﴾ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾ أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٥﴾

(١) ينصركم: بسكون الراء
(٢) المومنون.
(٣) لنبي أن يغل: بضكم الياء وفتح الغين.
(٤) توفي: بكسر الفاء المشددة بعدها ياء.
(٥) رضوان: بضم الراء.
(٦) وماويه.
(٧) وبيس.
(٨) المومنين.
(٩) فيهم: بضم الهاء.
(١٠) عليهم: بضم الهاء.
(١١) ويزكيهم: بضم الهاء.
(١٢) أنى: بكسر النون المشددة.

وَمَآ أَصَـٰبَكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيَعْلَمَ ٱلْمُؤْمِنِينَ
﴿١٦٦﴾ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ ۚ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ قَـٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ
أَوِ ٱدْفَعُوا۟ ۖ قَالُوا۟ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّٱتَّبَعْنَـٰكُمْ ۗ هُمْ لِلْكُفْرِ
يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَـٰنِ ۚ يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ
فِى قُلُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴿١٦٧﴾ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ
وَقَعَدُوا۟ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا۟ ۗ قُلْ فَٱدْرَءُوا۟ عَنْ أَنفُسِكُمُ
ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿١٦٨﴾ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى
سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ
بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟
بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾
يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ
ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾ ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ
أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْا۟ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾
ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ
فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾

٧٢

تفسير سبب ١٤١

﴿وَمَآ أَصَـٰبَكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ﴾ بأحد ﴿فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ بتخلية الكفار سميت إذناً لأنها من لوازمه ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلْمُؤْمِنِينَ(١)﴾ ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟﴾ ليتميز الفريقان فيظهر إيمان المؤمنين وكفر المنافقين ﴿وَقِيلَ لَهُمْ﴾ عطف على نافقوا أو كلام مبتدأ ﴿تَعَالَوْا۟ قَـٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدْفَعُوا۟﴾ خيروا بين أن يقاتلوا للآخرة أو للدفع عن أنفسهم أو المعني قاتلوا العدو أو ادفعوا بتكثيركم سواد المجاهدين فإن كثرة السواد مما يروعهم ﴿قَالُوا۟ لَوْ نَعْلَمُ﴾ لو نحسن ﴿قِتَالًا لَّٱتَّبَعْنَـٰكُمْ﴾ أو لو نعلم ما يسمى قتالا لاتبعناكم فيه لكنه ليس بقتال بل إلقاء النفس إلى التهلكة ﴿هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَـٰنِ﴾ أي هذا القول أمارة كفرهم، أو أنه تقوية لقول المشركين ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ﴾ من النفاق ﴿ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ﴾ لأهلهم يعني من قتل بأحد من جنسهم وأقاربهم ﴿وَقَعَدُوا۟﴾ أي قالوا وقد قعدوا عن القتال ﴿لَوْ أَطَاعُونَا﴾ على القعود ﴿مَا قُتِلُوا۟ ۗ﴾ كما لم نقتل ﴿قُلْ فَٱدْرَءُوا۟﴾ فادفعوا ﴿عَنْ أَنفُسِكُمُ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ﴾ أنكم تقدرون على دفع الموت وأسبابه عمن كتب عليه ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ(٢) ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًا﴾ نزلت في شهداء بدر أو أحد والخطاب للرسول أو لكل أحد ﴿بَلْ﴾ هم ﴿أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ مقربون شرفا ﴿يُرْزَقُونَ﴾ ﴿فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ(٣) ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ﴾ زمانا أو رتبة ﴿أَلَّا خَوْفٌ(٤) عَلَيْهِمْ(٥) وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ وفيه حث على الجهاد وترغيب في الشهادة وازدياد الطاعة ﴿يَسْتَبْشِرُونَ﴾ كرر ليتعلق به ما هو بيان لقوله أن لا خوف، أو الأول بحال إخوانهم والثاني بحال أنفسهم ﴿بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ أجراً لأعمالهم ﴿وَفَضْلٍ﴾ زيادة عليه ونكر تعظيما ﴿وَأَنَّ(٦) ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ(٧)﴾ ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ بالخروج إلى بدر الصغرى لغزوة أبي سفيان وقومه ﴿مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ(٨)﴾ بأحد ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْا۟ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ ومن للبيان إذ المستجيبون كلهم محسنون متقون لما رجع أبو سفيان وأصحابه فبلغوا الروحاء ندموا وهموا بالعود فبلغ ذلك النبي فندب أصحابه لطلبهم وقال لا يخرجنَّ معنا إلا من حضر يومنا بالأمس فخرج في جماعة على ما بهم من القرح حتى بلغوا حمراء الأسد على ثمانية أميال من المدينة فألقى الله الرعب في قلوب المشركين فذهبوا ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ﴾ هو نعيم بن مسعود الأشجعي كان أبو سفيان خرج في أهل مكة يريد قتال رسول الله ببدر الصغرى فألقى الله عليه الرعب فرجع فلقي نعيماً فوعده عشرة من الإبل إن ثبط أصحاب محمد من القتال ففترهم فقال صلى الله عليه وآله وسلم والذي نفسي بيده لأخرجن ولو وحدي فخرج في سبعين وهم يقولون «حسبنا الله» ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ﴾ أي أبو سفيان وأصحابه ﴿قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ(٩)﴾ المقول أو القول او القائل ﴿إِيمَـٰنًا﴾ قوي يقينهم وعزمهم على الجهاد ﴿وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ﴾ كافيا ﴿وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ هو . . .

---

(١) المومنين.
(٢) تحسبن: بكسر السين وبالياء في أولها مع فتح السين أيضاً.
(٣) آتيهم.
(٤) خوف: بفتح الفاء بدون تنوين.
(٥) عليهم: بضم الهاء.
(٦) وإن: بكسر الهمزة.
(٧) المومنين.
(٨) القرح: بضم القاف.
(٩) فزيدهم: بفتح الفاء والدال وكسر الزاي.

فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ ۚ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٧﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِثْمًا ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٧٨﴾ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٩﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾

١٤٢ تفسير سبب

﴿فَٱنقَلَبُوا۟﴾ رجعوا من بدر ﴿بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ بعافية وزيادة إيمان ﴿وَفَضْلٍ﴾ ربح من التجارة التي وافوا بها سوق بدر ﴿لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ﴾ من كيد عدو ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ[1] ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ يعني المثبط نعيماً أو . . . . . أي هو قول الشيطان ﴿يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ﴾ القاعدين عن الخروج مع النبي أو يخوفكم من أوليائه أبي سفيان وأتباعه ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ[2]﴾ فأطيعوا رسولي وجاهدوا معه ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ[3]﴾ إذ المؤمن لا يخاف إلا الله ﴿وَلَا يَحْزُنكَ[4] ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ ۚ﴾ يقعون فيه سريعاً ﴿إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا﴾ بكفرهم وإنما يضرون أنفسهم ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا﴾ نصيباً من الثواب ﴿فِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ وفي ذكر الإرادة إشعار ببلوغهم الغاية في الكفر حتى أراد أرحم الراحمين أن لا يرحمهم ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ بدل الثواب ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ تكرير للتأكيد أو عام والأول خاص بالمنافقين أو المرتدين ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ[5] ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِثْمًا ۚ﴾ استئناف يعلل ما قبله وما كافة واللام للعاقبة ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ﴾ ليترك ﴿ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ﴾ من اختلاط ﴿حَتَّىٰ يَمِيزَ[6]﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ۚ﴾ بإخبار الرسول بأحوالكم أو بالتكاليف الصعبة كبذل النفس والمال لله ليظهر به ما تظهرون ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ﴾ فتعرفوا الإخلاص والنفاق ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ﴾ يختار لرسالته ﴿مَن يَشَآءُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ﴾ مخلصين ﴿وَإِن تُؤْمِنُوا۟[7]﴾ حق الإيمان ﴿وَتَتَّقُوا۟﴾ النفاق ﴿فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ على ذلك ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ﴾ بالتاء والياء ﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ﴾ البخل ﴿شَرٌّ لَّهُمْ ۖ﴾ ويفسره ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ﴾ يلزمون وباله إلزام الطوق، وعنه عليه السلام: ما من رجل لا يؤدي زكاة ماله إلا جعل في عنقه شجاع يوم القيامة وتلاها ﴿وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ﴾ يرث ما يمنعونه ويبقى عليهم وباله ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ من إعطاء ومنع ﴿خَبِيرٌ﴾ فيجازيهم به وقرىء بالتاء على الالتفات . . .

---

(١) رضوان: بضم الراء.

(٢) وخافوني: بكسر النون بعدها ياء.

(٣) مومنين.

(٤) يحزنك: بكسر الزاي.

(٥) يحسبن: بكسر السين أو بالتاء المفتوحة في اوله.

(٦) يميز: بضم الياء الأولى وتشديد الثانية بالكسر وفتح الميم.

(٧) تومنوا.

لَقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ۘ سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٨٢﴾ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَآ أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ ٱلنَّارُ ۗ قُلْ قَدْ جَآءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِى بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلَّذِى قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٨٣﴾ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَآءُو بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴿١٨٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾ ۞ لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾

﴿لَقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾ قالته اليهود حين سمعوا «من ذا الذي يقرض الله» أي أنه لم يخف عليه وأنه أعد لهم العقوبة ﴿سَنَكْتُبُ[1] مَا قَالُواْ﴾ في صحف الحفظة أو نحفظه في علمنا ونقرنه بقوله ﴿وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ[2] بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ بياناً بأنهما في العظم سيان فإن هذا ليس بأول عظيمة اجترحوها وأن من قتل الأنبياء لم يستبعد منه هذا القول وقرىء سيكتب بالياء مجهولا ﴿وَنَقُولُ[3] ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾ ﴿ذَٰلِكَ﴾ العذاب ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ من المعاصي وذكر الأيدي لأن أكثر الأعمال بها ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ إن عذب فبعدله ﴿ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ﴾ هم جماعة من اليهود ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَآ﴾ في التوراة ﴿أَلَّا﴾ بأن لا ﴿نُؤْمِنَ[4] لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ[5] ٱلنَّارُ﴾ كانت هذه معجزة لأنبياء بني إسرائيل أن يقرب بقربان فيدعو النبي فتنزل نار من السماء فيحترق قربان من قبل منه ﴿قُلْ﴾ في إلزامهم ﴿قَدْ جَآءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِى﴾ كزكريا ويحيى ﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ الموجبة للتصديق ﴿وَبِٱلَّذِى قُلْتُمْ﴾ واقترحتم ﴿فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ أنكم تؤمنون بذلك ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَآءُو بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ تسلية له صلى الله عليه وآله وسلم عن تكذيب قومه واليهود ﴿وَٱلزُّبُرِ﴾ وقرىء وبالزبر جمع زبور والكتاب المتضمن للحكم والزواجر ﴿وَٱلْكِتَٰبِ[6] ٱلْمُنِيرِ﴾ التوراة والإنجيل والزبور ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ﴾ تعطون جزاء أعمالكم ﴿فَمَن زُحْزِحَ﴾ نحّي ﴿عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ﴾ ظفر بالبغية ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ﴾ وشهوتها ﴿إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾ ﴿لَتُبْلَوُنَّ﴾ لتمتحن ﴿فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ﴾ باخراج الزكاة ﴿وَأَنفُسِكُمْ﴾ بالتوطين على الصبر بالقتل والأسر والجراح والمصائب ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَذًى كَثِيرًا ۚ﴾ من هجاء النبي والطعن في الدين والصد عن الإيمان، أخبروا بذلك قبل كونه ليوطنوا أنفسهم على الصبر حتى لا يرهقهم وقوعه ﴿وَإِن تَصْبِرُواْ﴾ على ذلك ﴿وَتَتَّقُواْ﴾ المعاصي ﴿فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ مما يجب العزم عليه منها أو مما عزم الله عليه أي أوجب . . .

---

(١) سيكتب: بضم الياء وفتح التاء.

(٢) وقتلهم: بضم اللام الانبياء.

(٣) ويقول.

(٤) لا نومن.

(٥) تاكله.

(٦) وبالكتاب.

﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ أي العلماء به ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾ حكاية مخاطبتهم وقرىء بالياء ﴿فَنَبَذُوهُ﴾ أي الميثاق ﴿وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ﴾ كناية عن الطرح وترك الاعتناء ﴿وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ﴾ أخذوا بدله ﴿ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ من عرض الدنيا ﴿فَبِئْسَ[1] مَا يَشْتَرُونَ﴾ ﴿لَا تَحْسَبَنَّ[2] ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم[3] بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ﴾ فائزين بنجاة منه ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ بكفرهم وكذبهم نزلت في اليهود إذ سألهم صلى الله عليه وآله وسلم عن شيء في التوراة فأخبروه بخلاف ما فيها وأروه أنهم صدقوا وفرحوا بما فعلوا، أو في المنافقين إذ يفرحون بمنافقتهم المسلمين ويستحمدون إليهم بالإيمان الذي لم يفعلوه على الحقيقة ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ فيملك أمرهم ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ فيقدر على عقابهم ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ كل يخلف الآخر ﴿لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ على وجود الصانع ووحدته وعلمه وقدرته وحكمته عن النبي ويل لمن قرأها ولم يتفكر ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ يذكرونه دائماً على كل الحالات أو يصلون على هذه الأحوال ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ اعتباراً وهو أفضل العبادات عنه صلى الله عليه وآله وسلم لا عبادة كالتفكر ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا﴾ يتفكرون قائلين ذلك ﴿سُبْحَٰنَكَ﴾ تنزيها لك عن العبث ﴿فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ﴾ بالغت في جزائه نظير «فقد فاز»، لم يقل: أحرقته لأن العذاب الروحاني أشد ﴿وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ يدفعون عنهم العذاب ﴿رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ﴾ هو الرسول والقرآن ﴿أَنْ﴾ بأن ﴿ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا﴾ فأجبنا ﴿رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا﴾ كبائرنا ﴿وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا﴾ صغائرنا بتوفيقنا لاجتناب الكبائر ﴿وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ﴾ مصاحبين لهم معدودين من جملتهم ﴿رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ﴾ على تصديقهم من الثواب أو على ألسنتهم، أو متعلق بمحذوف أي ما وعدتنا منزلا على رسلك ﴿وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ لا تفضحنا أو لا تهلكنا ﴿إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾ بإثابة المؤمن وإجابة الداعي، وتكرير ربنا للمبالغة في السؤال والابتهال أو باستقلال الطلبات...

وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٨٩﴾ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿١٩٢﴾ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾

(١) فبيس.

(٢) لا تحسبن: بفتح التاء وكسر السين أو بفتح الياء في أوله والسين.

(٣) تحسبنهم: بفتح التاء وكسر السين أو بفتح الياء في أوله وكسر السين.

فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن
ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟
مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِى سَبِيلِى وَقَٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟ لَأُكَفِّرَنَّ
عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا
ٱلْأَنْهَٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾
لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿١٩٦﴾ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ
ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٩٧﴾ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟
رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا
نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ ﴿١٩٨﴾ وَإِنَّ مِنْ
أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ
أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا
قَلِيلًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ
سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟
وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾

سُورَةُ النِّسَآءِ ٤ — آياتها ١٧٦

﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ﴾ ما طلبوا ﴿أَنِّى﴾ بأني ﴿لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ[1]﴾ بيان لعامل ﴿بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ﴾ بجمع ذكوركم وإناثكم أصل واحد أو الإسلام ﴿فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟﴾ الشرك أو أوطانهم أو قومهم للدين ﴿وَأُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِى سَبِيلِى﴾ من أجل ديني وبسببه ﴿وَقَٰتَلُوا۟﴾ المشركين ﴿وَقُتِلُوا۟[2]﴾ واستشهدوا والواو لا توجب الترتيب إذ المراد لما قيل لهم قاتلوا ﴿لَأُكَفِّرَنَّ﴾ لأمحون ﴿عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ يستحقونه منه ﴿وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ﴾ على الأعمال لا يقدر عليه أحد سواه ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ﴾ خطاب للنبي أريد به الأمة أو لكل أحد أي لا تنظر إلى ما هم عليه من السعة والحظ أو لا تغتر بما ترى من تصرفهم في البلدان يتكسبون فتقلبهم ﴿مَتَٰعٌ قَلِيلٌ﴾ في جنب ما أعد الله للمؤمنين لزواله ﴿ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ[3] جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ[4] ٱلْمِهَادُ﴾ أي ما مهدوا لأنفسهم ﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ ما يعد النازل من الكرامة ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ﴾ مما يتقلب فيه الفجار ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ[5] بِٱللَّهِ﴾ نزلت في ابن سلام وأصحابه أو غيرهم ﴿وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ﴾ من الكتابين ﴿خَٰشِعِينَ لِلَّهِ﴾ حال من فاعل يؤمن وجمع نظرا إلى المعنى ﴿لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ كما يفعل المحرفون ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ الأجر المختص بهم الموعود في **«أولئك يؤتون أجرهم مرتين»** ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟﴾ على المصائب ومشاق التكاليف وعن المعاصي ﴿وَصَابِرُوا۟﴾ على الفرائض أو غالبوا عدوكم في الصبر على القتال أو على مخالفة الهوى ﴿وَرَابِطُوا۟﴾ على الأئمة أو على الصلاة أي انتظروا الصلاة بعد الصلاة أو أقيموا في الثغور رابطين خيولكم مستعدين للغزو ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ في ما أمركم به وافترض عليكم ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ لكي تظفروا بالبغية.

(٤ ـ سورة النساء)
مائة وست وسبعون آية مدينة

---

(١) أنثي: بكسر الثاء بعدها ياء.

(٢) وقتلوا وقاتلوا بالتقديم والتأخير.

(٣) ماويهم.

(٤) بيس.

(٥) يومن.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ خطاب عام يفيد تكليف الكفار بالفروع ﴿ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ آدم ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ عطف على محذوف أي أنشأها وخلق منها من فضل طينتها أو من ضلعها أمكم أو على خلقكم أي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها أمكم ﴿وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً﴾ بيان لكيفية التولد منهما روي أن الله أنزل على آدم حوراء من الجنة فزوجها أحد ابنيه وتزوج الآخر إبنة الجان ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ﴾ يسأل بعضكم بعضا فيقول: أسألك بالله ﴿وَٱلْأَرْحَامَ[1]﴾ واتقوا الأرحام أن تقطعوها وهي أرحام الناس ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ حفيظا ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ[2] أَمْوَٰلَهُمْ﴾ إذا بلغوا وآنستم منهم رشداً ﴿وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ﴾ الرديء من أموالكم ﴿بِٱلطَّيِّبِ﴾ الجيد من أموالهم ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ﴾ مضمومة ﴿إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ﴾ حتى لا تفرقوا بينهما إلا قدر أجرة المثل بسبيل القرض أو الاستحقاق ﴿إِنَّهُۥ﴾ أي الأكل ﴿كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾ ذنبا عظيما ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟﴾ تعدلوا ﴿فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ[3]﴾ يتامى النساء إذا تزوجتم بهن ﴿فَٱنكِحُوا۟﴾ فتزوجوا ﴿مَا طَابَ﴾ ما أحل ﴿لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ من غيرهن إذ كان الرجل يجد يتيمة ذات مال وجمال فيتزوجها فربما جمع عنده عشراً منهن فيقصر فيما يجب لهن أو إن خفتم أن تجوروا في أمر اليتامى وتحرجتم منه فخافوا أيضا الجور في أمر النساء فانكحوا مقداراً تفون بحقه وروي أسقط المنافقون بين القول في اليتامى وبين نكاح النساء من الخطاب والقصص أكثر من ثلث القرآن ﴿مَّثْنَىٰ[4]﴾ ﴿وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾ حال من (ما طاب) معدولة عن أعداد مكررة هي ثنتين ثنتين، ثلاث ثلاث، أربع أربع: منع صرفها للعدل والوصف أو لتكرار العدل باعتبار الصيغة والتكرير ومعناه الإذن لكل ناكح يريد الجمع أن ينكح ما شاء من العدد المذكور متفقين فيه أو مختلفين، نظيره اقتسموا هذا المال درهمين درهمين أو ثلاثة ثلاثة ولو أفردت وقيل اثنتين وثلاثا وأربع ألزم جواز الجمع بين الأعداد دون التوزيع ولو قيل أو لمنع الاختلاف في العدد ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟﴾ بين هذه الأعداد أي في النفقة ﴿فَوَٰحِدَةً[5]﴾ فانحكوا واحدة ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ وإن تعددت لخفة مؤونتهن ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ[6]﴾ أقرب ﴿أَلَّا تَعُولُوا۟﴾ لا تميلوا ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ﴾ مهورهن ﴿نِحْلَةً﴾ عطية بلا توقع عوض ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ﴾ من الصداق ﴿نَفْسًا﴾ وهبن لكم عن طيب نفس ﴿فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا﴾ سائغاً من غير

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴿٢﴾ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟ ﴿٣﴾ وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا ﴿٤﴾ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٥﴾ وَٱبْتَلُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا۟ ٱلنِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَٱدْفَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا۟ ۚ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ فَأَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٦﴾

(١) والأرحام: بكسر الميم.

(٢و٣) اليتامى: بكسر الميم بعدها باء.

(٤) مثنى: بكسر النون بعدها ياء.

(٥) فواحدة: بضمتين في آخره منونة.

(٦) أدنى: بكسر النون بعدها ياء.

غص ﴿وَلَا تُؤْتُوا[١] ٱلسُّفَهَآءَ﴾ النساء والصبيان ومن لا تثق به[٢] ﴿أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا[٣]﴾ تقومون بها ﴿وَٱرْزُقُوهُمْ﴾ واجعلوا لهم ﴿فِيهَا﴾ رزقا ﴿وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ حسنا شرعا أو عقلا من وعد جميل ﴿وَٱبْتَلُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰ[٤]﴾ اختبروهم قبل البلوغ ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا۟ ٱلنِّكَاحَ﴾ حداً يتأتى منهم النكاح ﴿فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا﴾ عقلا وإصلاح مال ﴿فَٱدْفَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ[٥] أَمْوَٰلَهُمْ﴾ عند تحقق البلوغ والرشد بلا تأخير ﴿وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا۟﴾ مسرعين ومبادرين كبرهم أو لإسرافكم ومبادرتكم كبرهم ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ﴾ عن أكلها ﴿وَمَن كَانَ فَقِيرًا﴾ من أوليائه ﴿فَلْيَأْكُلْ[٦] بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ بقدر أجرته أو كفايته أو أقلهما ﴿فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ فَأَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِمْ﴾ بأنهم تسلموها نفيا للتهمة وفراراً من الخصومة ﴿وَكَفَىٰ[٧] بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴾ محاسبا فلا تتعدوا حدوده. . .

(١) توتوا.
(٢) لا يوثق به.
(٣) قيما: بتشديد الياء بالكسر.
(٤) اليتامى: بكسر الميم بعدها ياء.
(٥) اليهم: بضم الهاء.
(٦) فلياكل.
(٧) وكفي: بكسر الفاء بعدها ياء.

﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾ هم المتوارثون بالقرابة ﴿وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ﴾ بدل (مما) بتكرير العامل ﴿نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ واجباً كانت العرب في الجاهلية لا تورث البنات فرد الله عليهم ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ﴾ قسمة التركة ﴿أُولُوا الْقُرْبَىٰ(١)﴾ ممن لا يرث ﴿وَالْيَتَامَىٰ(٢) وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُم مِّنْهُ﴾ من المقسوم شيئا أمر ندب للورثة البلغ ﴿وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ بأن تلطفوا لهم في القول ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ﴾ أمر للأوصياء بأن يخشوا الله في أمر اليتامى ليفعلوا بهم ما يحبون أن يفعل بذراريهم بعدهم أو للحاضرين المريض عند الإيصاء بأن يخشوا الله في أولاده ويحبوا لهم ما يحبوا لأولادهم ﴿فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ﴾ في أمر اليتامى ﴿وَلْيَقُولُوا﴾ لهم ﴿قَوْلًا سَدِيدًا﴾ كما يقولون لأولادهم ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ(٣) ظُلْمًا﴾ ظالمين أو على وجه الظلم ﴿إِنَّمَا يَأْكُلُونَ(٤) فِي بُطُونِهِمْ﴾ ملأها ﴿نَارًا﴾ لأن ذلك يكون ناراً في القيامة أو ما يجر إلى النار أو يأكلونها يوم القيامة ﴿وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ بفتح الياء وضمها ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ﴾ يأمركم ويعهد إليكم ﴿فِي أَوْلَادِكُمْ﴾ في شأن ميراثهم ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ﴾ إذا اجتمع الصنفان وقدم الذكر لفضله كما ضوعف حظه لذلك ﴿فَإِن كُنَّ﴾ مولودات ﴿نِسَاءً﴾ خلصاً ليس معهن ذكر ﴿فَوْقَ اثْنَتَيْنِ﴾ خبر ثان أو صفة النساء ﴿فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ﴾ الميت ﴿وَإِن كَانَتْ﴾ أي المولودة ﴿وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ﴾ وحكم الاثنتين حكم ما فوقها إجماعا مما عدا ابن عباس ويعضده أن للواحدة الثلث مع أخيها فأولى أن تستحق مع أخت مثلها وإن للأختين الثلثين والبنتان ليس رحما ﴿وَلِأَبَوَيْهِ﴾ لأبوي الميت ﴿لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ﴾ للميت ﴿وَلَدٌ﴾ وإن نزل(٥) ذكراً أو أنثى متعددا أو لا لكنهما يشاركان البنت في الباقي بعد السهام فيقسم أخماسا ﴿فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ(٦) الثُّلُثُ﴾ مما ترك أجمع ولو مع أحد الزوجين عندنا وثلث ما بقي بعد نصيبه عند الجمهور ولم يذكر ما للأب لظهور أن له الباقي ﴿فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ﴾ اثنان فصاعدا لأب أو لأبوين وتنوب الأختان ذكراً ﴿فَلِأُمِّهِ(٧) السُّدُسُ﴾ يحجبها الإخوة عن الثلث إلى السدس ولا يرثون ﴿مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ(٨) بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾ للإباحة وتفيد تساويهما في وجوب التقديم على القسمة انفردا أم اجتمعا وقدمت الوصية على الدين مع تقدمه شرعا اهتماما بشأنها لأنها شاقة على الورثة لشبهها بالإرث فهي مظنة التفريط بخلاف الدين لاطمئنانهم إلى أدائه ﴿آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا﴾ اعتراض مؤكد لأمر القسمة أو تنفيذ الوصية أي لا تعلمون من أنفع لكم ممن يرثكم من أصولكم وفروعكم فاقسموا على ما بينه الله ﴿فَرِيضَةً﴾ مصدر مؤكد أي فرض ذلك فريضة ﴿مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا﴾ بالمصالح ﴿حَكِيمًا﴾ في ما فرض . . .

(١) القربي: بكسر الباء بعدها ياء.
(٢) اليتامي: بكسر الميم بعدها ياء.
(٣) اليتامى.
(٤) ياكلون.
(٥) ترك ظاهراً.
(٦و٧) فلامه: بكسر الهمزة.
(٨) يوصى: بفتح الصاد.

لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿٧﴾ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُوا الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٨﴾ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ فَإِن كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١﴾

۞ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ ۚ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ ۚ وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم ۚ مِّن بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ ۗ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ ۚ فَإِن كَانُوا أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ ۚ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ ۚ وَصِيَّةً مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿١٢﴾ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ۚ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾

﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ﴾ وإن ترك ذكراً أو أنثى منكم أو من غيركم ﴿فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾ في الصورتين ﴿وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ﴾ ولو من غيرهن ﴿فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم مِّن بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾ وتستوي الواحدة والأكثر منهن في الربع والثمن ﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ﴾ وهو الميت ﴿يُورَثُ﴾ منه صفة لرجل ﴿كَلَالَةً﴾ خبر كان أو الخبر يورث والكلالة حال من الضمير فيه والكلالة من ليس بولد ولا والد وأريد بها هنا الأخ أو الأخت من الأم خاصة ﴿أَوِ امْرَأَةٌ﴾ كذلك ﴿وَلَهُ﴾ لكل واحد منهما ﴿أَخٌ أَوْ أُخْتٌ﴾ من الأم إجماعا ونصّاً وبها قرىء ﴿فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ ۚ فَإِن كَانُوا أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ﴾ يستوي الذكر والأنثى في القسمة ﴿مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ[1] بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ﴾ حال من فاعل يوصي على البناء للفاعل أو المدلول عليه بـ (يوصي) بالبناء للمفعول أي غير مضار لوارثه بالزيادة على الثلث أو قصد المضار بالوصية لا القربة أو الإيصاء بدين لا يلزمه ﴿وَصِيَّةً مِّنَ اللَّهِ﴾ مصدر مؤكد ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بمن ضاره وغيره ﴿حَلِيمٌ﴾ لا يعجل العقوبة ﴿تِلْكَ﴾ الأحكام المذكورة في اليتامى والوصايا والمواريث ﴿حُدُودُ اللَّهِ ۚ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ[2] جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ حال مقدرة لا صفة جنات وإلا لأبرز الضمير لجريانها على غير من هي له وجمع للمعنى ﴿وَذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ ﴿وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ[3] نَارًا خَالِدًا فِيهَا﴾ حال لا صفة نار لما مرّ ﴿وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ . . .

(١) يوصي: بكسر الصاد بعدها ياء.

(٢و٣) ندخله: بضم النون.

﴿وَٱلَّتِي يَأْتِينَ[1] ٱلْفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ﴾ أي الزنى ﴿فَٱسْتَشْهِدُواْ عَلَيْهِنَّ[2] أَرْبَعَةً مِّنكُمْ﴾ اطلبوا من قاذفهن أربعة رجال من المؤمنين ﴿فَإِن شَهِدُواْ فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي ٱلْبُيُوتِ[3] حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ[4] ٱلْمَوْتُ﴾ كان ذلك عقوبتهن في أول الإسلام فنسخ بالحد ﴿أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾ هو النكاح أو الحد قيل لما نزلت آية الجلد قال صلى الله عليه وآله وسلم قد جعل الله لهن سبيلا ﴿وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَٰنِهَا[5] مِنكُمْ﴾ أي الزاني والزانية ﴿فَـَٔاذُوهُمَا﴾ بالتوبيخ والتعيير ﴿فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُواْ عَنْهُمَآ﴾ وكفوا عن إيذائهما ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ علة الأمر بالاعراض قيل هذه سابقة على الأولى نزولا وكان عقوبة الزنى الأذى ثم الحبس ثم الجلد ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ﴾ أي قبول التوبة الذي أوجبه الله على نفسه بمقتضى وعده ﴿عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ﴾ متلبسين ﴿بِجَهَٰلَةٍ﴾ إذ ارتكاب الذنب جهل وسفه قال صلى الله عليه وآله وسلم كل ذنب عمله العبد وإن كان عالما فهو جاهل حين خاطر في معصية ربه ﴿ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ﴾ وهو ما قبل حضور الموت لقوله: «حتى إذا حضر أحدهم الموت» وقوله صلى الله عليه وآله وسلم من تاب قبل أن يغرغر تاب الله عليه أو المعني قبل أن يصير رينا على قلوبهم ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ[6] وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا﴾ بتوبتهم ﴿حَكِيمًا﴾ فيها يعاملهم به ﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ﴾ وذلك إذا عاين أمر الآخرة ﴿وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ نفي التوبة عمن سوفها إلى حضور الموت ومن مات كافراً وسوى بينهما في نفيهما لمجاوزة كل منهما وقت التكليف والاختيار ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا﴾ بالضم والفتح كان الرجل إذا مات قريبه ألقى ثوبه على امرأته وقال أنا أحق بها فإن شاء تزوجها بصداقها الأول وإن شاء زوجها غيره وأخذ صداقها فنزلت: ﴿وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾ لا تمسكوهن إضراراً بهن وتمنعونهن من النكاح ﴿لِتَذْهَبُواْ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ﴾ كان الرجل يمسك زوجته إضراراً بها لتفتديَ بمالها فنهوا عن ذلك ﴿إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ[7]﴾ زنى أو نشوزاً أو سوء خلق فيحل للزوج أن يخلعها ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ بالنصفة ﴿فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ﴾ فلا تفارقوهن لكراهة النفس ﴿فَعَسَىٰٓ[8] أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ[9] خَيْرًا كَثِيرًا﴾ . . .

وَٱلَّتِي يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ فَٱسْتَشْهِدُواْ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ فَإِن شَهِدُواْ فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي ٱلْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴿١٥﴾ وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُواْ عَنْهُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿١٦﴾ إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُواْ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾

(١) ياتين.
(٢) عليهن: بضم الهاء.
(٣) البيوت: بكسر الباء.
(٤) يتوفيهن.
(٥) واللذان ياتيانها.
(٦) عليهم: بضم الهاء.
(٧) مبينة: بتشديد النون بالفتح.
(٨) فعسي: بكسر السين بعدها ياء.
(٩) فيهي: بكسر الهاء بعدها ياء.

وَإِنْ أَرَدتُّمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ
إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْـًٔا أَتَأْخُذُونَهُۥ
بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٢٠﴾ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ
بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا
غَلِيظًا ﴿٢١﴾ وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ
ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا
وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٢٢﴾ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ
وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ
ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ
وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ
وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ
ٱلَّٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا۟ دَخَلْتُم بِهِنَّ
فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ
مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا۟ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ
إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٣﴾

﴿وَإِنْ أَرَدتُّمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ﴾ تزويج امرأة ومفارقة أخرى ﴿وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ[1] قِنطَارًا﴾ ملء مسك ثور ذهبا أو مالا عظيما ﴿فَلَا تَأْخُذُوا[2] مِنْهُ شَيْـًٔا أَتَأْخُذُونَهُۥ[3] بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ كان الرجل إذا أراد تزويج جديدة بهت التي تحته بفاحشة حتى يلجئها إلى الافتداء ليصرفه في تزويج الجديدة ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ[4] وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾ إنكار لأخذه والحال أنه وصل اليها بالملامسة ودخل بها ووجب المهر ﴿وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾ عهدا وثيقا وهو حق الصحبة والمضاجعة، وروي الميثاق: الكلمة التي بها عقد النكاح والغليظ هو ماء الرجل يفيضه إليها ﴿وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم﴾ وإن علوا ﴿مِّنَ ٱلنِّسَآءِ[5] إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ استثناء من لازم النهي أي معاقبون بنكاح ما نكح آباؤكم إلا ما قد سلف أو من اللفظ مبالغة في التحريم كـ «**لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى**» أو منقطع أي ولكن ما سلف فلا تؤاخذون عليه ﴿إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا﴾ موجبا لمقت الله وهو علة النهي ﴿وَسَآءَ سَبِيلًا﴾ سبيل من دان به ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ﴾ أي نكاحهن لما قبله بعده والمتبادر كالأكل في «**حرّمت عليكم الميتة**» والأم: من ولدتك أو ولدت من ولدتك وإن علت ﴿وَبَنَاتُكُمْ﴾ وإن سفلت ﴿وَأَخَوَٰتُكُمْ﴾ من الاب أو الأم أو منهما ﴿وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ﴾ وإن علون ﴿وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ﴾ وإن نزلن ﴿وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ﴾ سماها أماً وأختاً تنزيلاً للرضاع منزلة النسب قال صلى الله عليه وآله وسلم يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب فيحرم به السبع المحرمات بالنسب ﴿وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ﴾ وإن علون دخلتم بالبنات أم لا ﴿وَرَبَٰٓئِبُكُمُ﴾ بنات نسائكم من غيركم وإن سفلن ﴿ٱلَّٰتِى فِى حُجُورِكُم﴾ في ضمانكم وتربيتكم وفائدته تقوية العلة وتكميلها لا تقييد الحرمة، وروى هن حرام كن في الحجور أو لم يكن ﴿مِن نِّسَآئِكُمُ﴾ دائما أو منقطعا أو ملك يمين متعلق بربائبكم لقربه ﴿ٱلَّٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا۟ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ﴾ احترازاً عن المتبنّى لا أبناء الولد فيشملونهم وإن سفلوا ﴿وَأَن تَجْمَعُوا۟ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ﴾ عطف على المحرمات والمحرم الجمع دون العين فلو فارق إحداهما حلت له الاخرى ﴿إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ منقطع أي ولكن ما مضى مغفور لقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ فلا تيأسوا من رحمته...

---

(١) احديهن.

(٢) تاخذوا.

(٣) أتاخذونه.

(٤) تاخذونه.

(٥) قرىء الهمزة الاولى كالياء والثانية كالساكنة أو ساكنة.

﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ[1]﴾ ذوات الازواج أحصنهن الزوج عطف على المحرمات ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ من سبايا دار الكفر المزوجات فإنهن حلال لرفع السبي النكاح أو ما ملكتم من الإماء المتزوجات فإن للمالك فسخ نكاحهن ووطأهن بعد العدة على وجه ﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ﴾ كتب ذلك كتابا ﴿عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ[2] لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ﴾ ما عدا ما ذكر من المحرمات إلا ما خص بالسنة كالمنكوحة على عمتها وخالتها وغيرهما ﴿أَن تَبْتَغُوا﴾ بدل اشتمال من ما أو مفعول له أي أحل ذلك إرادة أن تطلبوا النساء ﴿بِأَمْوَٰلِكُم﴾ بصداق أو ثمن ﴿مُّحْصِنِينَ﴾ أعفاء ﴿غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ﴾ غير زناة ﴿فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ﴾ من النساء والمراد به نكاح المتعة بإجماع أهل البيت ويدل عليه قراءة أُبيّ وابن عباس وابن مسعود: فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى ﴿فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ مهورهن ﴿فَرِيضَةً﴾ من الله ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ﴾ من استئناف عقد آخر بعد انقضاء المدة بزيادة في الأجر والمدة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا﴾ بمصالحكم ﴿حَكِيمًا﴾ فيما شرع لكم ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا﴾ غنى أي من لم يجد غنى يبلغ به ﴿أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ[3]﴾ الحرائر ﴿ٱلْمُؤْمِنَٰتِ[4]﴾ فليتزوج أو ليشترِ منهن ﴿مِّن فَتَيَٰتِكُمُ﴾ إمائكم ﴿ٱلْمُؤْمِنَٰتِ[5]﴾ ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِكُم﴾ فاكتفوا بظاهر الإيمان وكلوا السرائر إليه فرب أمة تفضل الحرة في الإيمان وهذا تأنيس بنكاح الإماء ﴿بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ﴾ كلكم من آدم ودينكم الإسلام فلا تستنكفوا من نكاحهن ﴿فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ﴾ مالكيهن ﴿وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ مهورهن لعل المراد آتوا أهلهن ﴿بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ بلا مطل وضرار ﴿مُحْصَنَٰتٍ[6]﴾ عفائف ﴿غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ﴾ معلنات بالزنى ﴿وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ﴾ أخلاء يزنون بهن ﴿فَإِذَآ أُحْصِنَّ﴾ بالتزويج بالبناء للمفعول والفاعل ﴿فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ﴾ بزنى ﴿فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ[7]﴾ أي الحرائر ﴿مِنَ ٱلْعَذَابِ﴾ من الجلد كقوله «**وليشهد عذابهما**» وليس الإحصان شرطا للحد وإنما ذكر لإفادة أنه لا رجم عليهن أصلا لأنه لا ينتصف ﴿ذَٰلِكَ﴾ أي نكاح الإماء ﴿لِمَنْ خَشِىَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ﴾ خاف الوقوع في الزنى أو الحد ﴿وَأَن تَصْبِرُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ﴾ لذنوبكم بالتوبة أو بفضله ﴿رَّحِيمٌ﴾ بكم ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ﴾ أحكام دينه ومصالحكم ﴿وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ من أهل الحق لتقتدوا بهم ﴿وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بمصالحكم ﴿حَكِيمٌ﴾ فيما دبر لكم...

﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٢٤﴾ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِكُم بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ فَإِذَآ أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ وَأَن تَصْبِرُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٥﴾ يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾

---

(١) قرىء الهمزة الاولى كالياء والثانية كالساكنة أو ساكنة.

(٢) وأحل: بفتح الهمزة والحاء المهملة.

(٣) المحصنات: بكسر الصاد.

(٤و٥) المومنات.

(٦) محصنات: بكسر الصاد.

(٧) المحصنات.

وَاللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ
الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾ يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَفِّفَ
عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَن
تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ۚ وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ۚ
إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَانًا
وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ
يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ
عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾
وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِّلرِّجَالِ
نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا ۖ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ ۚ
وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ
عَلِيمًا ﴿٣٢﴾ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ
وَالْأَقْرَبُونَ ۚ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ
نَصِيبَهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿٣٣﴾

﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾ كرر للتأكيد وليبنى عليه ﴿وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ﴾ المبطلون أو الزناة أو اليهود أو المجوس فإنهم يحلون الأخوات من الأب وبنات الأخ وبنات الأخت ﴿أَن تَمِيلُوا﴾ عن الحق بموافقتهم على اتباع الشهوات أو إحلال المحرمات ﴿مَيْلًا عَظِيمًا﴾ إذ لا ميل أعظم من ذلك ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ﴾ بإحلال نكاح الأمة وغيره من الرخص ﴿وَخُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِيفًا﴾ لا يصبر على الشهوات ولا يحتمل مشاق الطاعات ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا[1] أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ﴾ بما لم يبحه الشرع أو بما حرمه كالربا والقمار والنجس والظلم ﴿إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً[2] عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ﴾ منقطع أي ولكن كون تجارة صادرة عن تراضي المتابعين غير منهي عنه وقيل أريد بالمنهي عنه صرف المال فيما لا يرضاه الله وبالتجارة صرفه فيما يرضاه وقرىء بنصب التجارة أي إلا أن تكون التجارة تجارة وبرفعها ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ﴾ بارتكاب ما يؤدي إلى هلاكها ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ﴾ أي القتل وما سبق من المنهيات ﴿عُدْوَانًا﴾ تجاوزاً عن الحق ﴿وَظُلْمًا﴾ إتيانا بما لا ينبغي ﴿فَسَوْفَ نُصْلِيهِ﴾ ندخله ﴿نَارًا ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ هينا لا مانع عنه ﴿إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ ما أوعد الله عليه النار أو العقاب أو جعل فيه حدا أو كل ما نهى الله عنه وقيل سبع وقيل أكثر وقيل[3] هي إلى السبعة أقرب منها إلى السبع ﴿نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ يغفر لكم ما سوى ذلك ﴿وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا﴾ بضم الميم وفتحها أي موضعا ﴿كَرِيمًا﴾ هو الجنة أو إدخالا مع كرامة ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ لا تقل: ليت ما أعطي فلان من المال والجاه كان لي، ولكن قل: اللهم اعطني مثله ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ﴾ لكل منهما حظ وفضل بالعمل فاطلبوا الفضل بالعمل ﴿وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِهِ﴾ وقرىء وسلوا ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ قيل قالت أم سلمة يا رسول الله تغزو الرجال ولا نغزو وإنما لنا نصف الميراث ليتنا رجال، فنزلت ﴿وَلِكُلٍّ﴾ لكل واحد ﴿جَعَلْنَا مَوَالِيَ﴾ وراثا ﴿مِمَّا تَرَكَ﴾ هم أولى بميراثه وهم أولو الأرحام في المواريث فأولاهم بالميت أقربهم إليه من الرحم التي تجره إليها ﴿الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾ أي لكل ميت جعلنا وراثا مما ترك أو لكل قوم جعلناهم موالي حظ مما ترك ﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ﴾ وقرىء عاقدت ﴿أَيْمَانُكُمْ﴾ جمع يمين بمعنى اليد أو القسم أي الحلفاء الذين عاهدتموهم على النصرة ﴿فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ﴾ إذا والى الرجل الرجل فله ميراثه وعليه معقله أي ديته جنايته خطأ وروي: هم الأئمة بهم عقد الله إيمانكم ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا﴾ لا يغيب عنه شيء...

---

(١) تاكلوا.

(٢) تجارة: بضم التاء المربوطة منونة.

(٣) عبارة القاضي كذا، وعن النبي ﷺ الكبائر إلى سبعمائة أقرب منها إلى سبع.

﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ﴾ قيمون مسلطون ﴿عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾ في السياسة والتدبير ﴿بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ بسبب تفضيلهم عليهن كفضل الماء على الأرض ولولا الرجال ما خلقت النساء ﴿وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ﴾ في مهورهن ونفقتهن ﴿فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ﴾ مطيعات لله أو للأزواج ﴿حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ﴾ تحفظه إذا غاب عنها في نفسها وماله ﴿بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ[1]﴾ بحفظه له إياهن ﴿وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ﴾ عصيانهن أو ترفعهن عن طاعتكم بظهور أماراته أو أريد بالخوف العلم ﴿فَعِظُوهُنَّ﴾ بالقول وخوفوهن الله ﴿وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ﴾ المراد فلا تدخلوهن تحت اللحف أو لا تجامعوهن أو ولوهن ظهوركم ﴿وَٱضْرِبُوهُنَّ﴾ ضربا غير مبرح ولا مدم والثلاثة مترتبة فيدرج فيها ﴿فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ[2] سَبِيلًا﴾ إلى التوبيخ والإيذاء إذ التائب من الذنب كمن لا ذنب له ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا﴾ فاحذروه ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ﴾ مخالفة مفرقة ﴿بَيْنِهِمَا﴾ الضمير للزوجين المدلول عليهما بذكر الرجال والنساء ﴿فَٱبْعَثُوا۟﴾ أيها الحكام ﴿حَكَمًا﴾ رجلا عدلا صالحا للحكومة والإصلاح ﴿مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ﴾ إذ الأقارب أعرف بأحوالهما وبما يصلحهما ﴿إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ﴾ الضميران للحكمين أي إن قصدا الإصلاح يوفق الله بينهما وليس لهما أن يفرقا حتى يستأمراهما ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾ بالبواطن ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ غيره أو شيئاً من الإشراك ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ﴾ أو أحسنوا ﴿إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ[3]﴾ القرابة ﴿وَٱلْيَتَٰمَىٰ[4] وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ القريب في الجوار أو النسب أو الدين، وروي أن حدّ الجوار أربعون دارا من كل جانب ﴿وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ﴾ البعيد جوارا أو نسابة أو دينا وقيل ليس حسن الجوار كف الأذى بل الصبر على الأذى ﴿وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ﴾ الرفيق في السفر أو تعلم أو حرفة وقيل الزوجة ﴿وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ المسافر أو الضيف ﴿وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ الاهل والخادم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا﴾ متكبرا يأنف عن أقاربه وجيرانه وأصحابه ﴿فَخُورًا﴾ يفتخر عليهم ﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ﴾ نصب بدلا ممن كان أو على الذم أو رفع عليه أو مبتدأ حذف خبره ﴿وَيَأْمُرُونَ[5] ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ[6] وَيَكْتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ المال والعلم أحقاء بالعقوبة ﴿وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ﴾ بذلك وغيره ﴿عَذَابًا مُّهِينًا﴾ لهم قيل نزلت في اليهود الذين كانوا ينتصحون للأنصار ويقولون لا تنفقوا أموالكم فإنا نخشى عليكم الفقر والذين يكتمون صفة محمد صلى الله عليه وآله...

ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ۚ وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ ۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾ ۞ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٣٧﴾

(١) حفظ الله: بفتح الهاء من لفظ الجلالة.
(٢) عليهن: بضم الهاء.
(٣) القربي: بكسر الباء بعدها ياء.
(٤) اليتامي: بكسر الميم بعدها ياء.
(٥) يامرون.
(٦) بالبخل: بفتح الباء وبعدها خاء مفتوحة.

وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ
بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۗ وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيْطَٰنُ لَهُۥ قَرِينًا فَسَآءَ
قَرِينًا ﴿٣٨﴾ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَنفَقُوا۟
مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴿٣٩﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ
مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ
أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ
وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ وَعَصَوُا۟ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ
ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ
وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى
سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا۟ ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ
أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً
فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ۗ إِنَّ
ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ
ٱلْكِتَٰبِ يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴿٤٤﴾

﴿وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾ مرائين أو مراءاة لهم ﴿وَلَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ هم المنافقون أو مشركو مكة ﴿وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيْطَٰنُ لَهُۥ قَرِينًا﴾ صاحباً يتبع أمره كهؤلاء أو هو وعيد لهم بان يقرن بهم في النار ﴿فَسَآءَ قَرِينًا﴾ هو ﴿وَمَاذَا عَلَيْهِمْ[1] لَوْ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ﴾ أي أي ضرر عليهم بالإيمان والإنفاق في سبيل الله وهو توبيخ لهم إذ كل منفعة في ذلك وإنما الضرر في ما هم عليه ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا﴾ فيجازيهم باعمالهم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ زنة نملة صغيرة أو جزء من أجزاء الهباء لغناه عن الظلم وعلمه بقبحه ﴿وَإِن تَكُ﴾ أي مثقال الذرة، وأنث الضمير لتأنيث الخبر أو لإضافة المثقال إلى مؤنث ﴿حَسَنَةً﴾ بالرفع على التامة وبالنصب على الناقصة ﴿يُضَٰعِفْهَا[2]﴾ يضاعف ثوابها ﴿وَيُؤْتِ[3] مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ عطاء جزيلاً ﴿فَكَيْفَ﴾ حال هؤلاء الكفرة ﴿إِذَا جِئْنَا[4] مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ﴾ يشهد عليها بعملها ﴿وَجِئْنَا[5] بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا﴾ ﴿يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ﴾ يتمنى ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَعَصَوُا۟ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ[6] بِهِمُ[7] ٱلْأَرْضُ﴾ لو مصدرية أي أن يدفنوا فتسوى بهم الأرض كما تسوى بالموتى أو لم يبعثوا أو لم يخلقوا وكانوا هم والأرض سواء ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا﴾ لا يقدرون على كتمانه لأن جوارحهم تشهد عليهم، وقيل الواو للحال أي يودون أن يدفنوا تحت الأرض وأنهم **«لا يكتمون الله حديثاً»** ولا يقولون **«والله ربنا ما كنا مشركين»** فإنهم إذا قالوا ذلك ختم على أفواههم فتشهد عليهم جوارحهم فيشتد الأمر عليهم فيتمنون لو تسوى بهم الأرض وقرىء تسوى بفتح التاء أي تتسوى فادغم التاء في السين، وقرىء بحذف التاء الثانية ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ أي مواضعها أو لاتصلوا مبالغة في النهي ﴿وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ[8]﴾ من نحو نوم أو خمر وكل ما يمنع من حضور القلب ﴿حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ﴾ في الصلاة ﴿وَلَا جُنُبًا﴾ عطف على وأنتم سكارى إذ محله النصب على الحال ﴿إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ﴾ مجتازين أي لا تدخلوا المساجد جنبا في عامة الأحوال إلا حال الإجتياز ﴿حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا۟﴾ غاية النهي عن القرب حال الجنابة ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ[9]﴾ مرضا يضره

---

(١) عليهم: بضم الهاء.

(٢) يضعفها: بتشديد العين بالكسر وضم الفاء.

(٣) ويوت.

(٤و٥) جينا.

(٦) تسوي: بفتح التاء وكسر الواو بعدها ياء.

(٧) بهم: بضم الهاء والميم.

(٨) سكاري: بكسر الراء بعدها ياء.

(٩) مرضي: بكسر الضاد بعدها ياء.

الماء أو يعجز عن تناوله ﴿أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾ تفقدونه فيه ﴿أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ﴾ هو المطمئن من الأرض كني به عن الحدث ﴿أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ أي جامعتموهن ﴿فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً﴾ متعلق بكل من الأربع أي لم تتمكنوا من استعماله ﴿فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ فاقصدوا شيئاً من وجه الأرض طاهراً مباحاً قيل: وإنما نظم في سلك واحد بين المرضى والمسافرين وبين المحدثين والمجنبين، والمرض والسفر سببان من أسباب الرخصة والحدث سبب لوجوب الوضوء والجنابة لوجوب الغسل لأنه سبحانه أراد أن يرخص لمن وجب عليهم التطهير إذا عدموا الماء في التيمم فخص أولاً مرضاهم ومسافريهم لكثرة المرض والسفر ثم عمم كل من وجب عليه التطهير إذا عدموا الماء من هؤلاء وغيرهم ﴿فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ﴾ أي بعضها وهو الجبهة والجبينان إلى طرف الأعلى كما في السنة ﴿وَأَيْدِيكُمْ﴾ ظهرها من الزند إلى أطراف الأصابع ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ فلذا خفف ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ﴾ حظا من علم التوراة وهم أحبار اليهود ﴿يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَـٰلَةَ﴾ يستبدلونها بالهدى بإنكار محمد صلى الله عليه وآله وسلم ﴿وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ﴾ طريق الحق كما أخطأوه...

وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِأَعۡدَآئِكُمۡۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيّٗا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرٗا ﴿٤٥﴾
مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ
سَمِعۡنَا وَعَصَيۡنَا وَٱسۡمَعۡ غَيۡرَ مُسۡمَعٖ وَرَٰعِنَا لَيَّۢا بِأَلۡسِنَتِهِمۡ
وَطَعۡنٗا فِي ٱلدِّينِۚ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَا وَٱسۡمَعۡ وَٱنظُرۡنَا
لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ وَأَقۡوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفۡرِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُونَ
إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٤٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلۡنَا
مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبۡلِ أَن نَّطۡمِسَ وُجُوهٗا فَنَرُدَّهَا
عَلَىٰٓ أَدۡبَارِهَآ أَوۡ نَلۡعَنَهُمۡ كَمَا لَعَنَّآ أَصۡحَٰبَ ٱلسَّبۡتِۚ وَكَانَ أَمۡرُ
ٱللَّهِ مَفۡعُولًا ﴿٤٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ
ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا
﴿٤٨﴾ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَآءُ
وَلَا يُظۡلَمُونَ فَتِيلٗا ﴿٤٩﴾ ٱنظُرۡ كَيۡفَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۖ
وَكَفَىٰ بِهِۦٓ إِثۡمٗا مُّبِينًا ﴿٥٠﴾ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا
مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡجِبۡتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ
لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَٰٓؤُلَآءِ أَهۡدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَبِيلًا ﴿٥١﴾

﴿وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ﴾ منكم ﴿بِأَعۡدَآئِكُمۡ﴾ وقد أخبركم بهم فاحذوهم ﴿وَكَفَىٰ[1] بِٱللَّهِ وَلِيّٗا﴾ يلي أمركم ﴿وَكَفَىٰ[2] بِٱللَّهِ نَصِيرٗا﴾ يعينكم ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ﴾ بيان للذين أوتوا وما بينهما اعتراض أو لأعدائكم أو صلة لنصيراً أو خبر محذوف أي منهم قوم ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ﴾ يميلونه ﴿عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ التي وضعه الله فيها بتبديله بغيره أو بتأويله على ما يشتهون ﴿وَيَقُولُونَ سَمِعۡنَا﴾ قولك ﴿وَعَصَيۡنَا﴾ أمرك ﴿وَٱسۡمَعۡ غَيۡرَ مُسۡمَعٖ﴾ حال تضمن الدعاء أي اسمع لا سمعت أو غير مجاب لك ﴿وَرَٰعِنَا﴾ يريدون به السب والسخرية كما مر في البقرة ﴿لَيَّۢا بِأَلۡسِنَتِهِمۡ﴾ فتلا بها وتحريفاً للحق إلى الباطل بوضعهم (راعنا) مكان (انظرنا) وغير مسمع مكان لا سمعت مكروهاً ﴿وَطَعۡنٗا﴾ عيباً ﴿فِي ٱلدِّينِۚ﴾ الإسلام ﴿وَلَوۡ أَنَّهُمۡ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَا﴾ بدل وعصينا ﴿وَٱسۡمَعۡ﴾ فقط ﴿وَٱنظُرۡنَا﴾ راقبنا أو انظر إلينا بدل راعنا ﴿لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ وَأَقۡوَمَ﴾ أعدل ﴿وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ﴾ أبعدهم عن رحمته ﴿بِكُفۡرِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُونَ[3] إِلَّا قَلِيلٗا﴾ منهم كابن سلام وأصحابه أو إلا إيماناً قليلاً ببعض ما أنزل الله أو ضعيفاً لا إخلاص فيه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلۡنَا﴾ من القرآن ﴿مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُم﴾ من التوراة ﴿مِّن قَبۡلِ أَن نَّطۡمِسَ وُجُوهٗا﴾ نطمسها عن الهدى بأن نمحو تخطيط صورها أو نمحو ما فيها من العين والأنف والحاجب ﴿فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدۡبَارِهَآ﴾ في ضلالتها فلا يفلح أبداً أو على هيئة ادبارها وهي الأقفية أو ننكسها إلى خلف ﴿أَوۡ نَلۡعَنَهُمۡ﴾ نخزيهم بالمسخ ﴿كَمَا لَعَنَّآ أَصۡحَٰبَ ٱلسَّبۡتِۚ﴾ وهو وعيد مشروط بعدم إيمانهم أجمع فلما آمن بعضهم رفع أو يقع في الآخرة أو منتظر يقع قبل القيامة أو أريد باللعن متعارفه، وقد لعنوا بكل لسان ﴿وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ﴾ بكون شيء أو وعيده أو قضاؤه ﴿مَفۡعُولًا﴾ كائناً لا بد أن يقع ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ﴾ أي الشرك ﴿بِهِۦ﴾ بدون توبة للإجماع على غفرانه بها ﴿وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ ما سواه من الذنوب بدون توبة ﴿لِمَن يَشَآءُۚ﴾ تفضلاً ومقتضاه الوقوف بين الخوف والرجاء ﴿وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ[4] إِثۡمًا عَظِيمًا﴾ ارتكبه، والإفتراء يقال للقول أو الفعل كالإختلاف ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمۚ﴾ نزلت في أهل الكتاب حيث قالوا «نحن أبناء الله وأحباؤه» ويعم الحكم غيرهم ﴿بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَآءُ﴾ فتزكيته هي المعتد بها لعلمه بالسرائر والعواقب ﴿وَلَا يُظۡلَمُونَ﴾ بعقابهم على تزكيتهم أنفسهم ﴿فَتِيلٗا[5]﴾ مقدار فتيلة وهو الخيط في شق النواة ﴿ٱنظُرۡ كَيۡفَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۖ﴾ في زعمهم أنهم أزكياء عنده ﴿وَكَفَىٰ[6] بِهِۦٓ﴾ بزعمهم هذا ﴿إِثۡمٗا مُّبِينًا﴾ بيناً ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡجِبۡتِ وَٱلطَّٰغُوتِ﴾ صنمان لقريش، أو كلما عبد من دون الله، نزلت في اليهود حين سألهم مشركو العرب: أديننا أفضل أم دين محمد؟ قالوا: بل دينكم، أو في حي وكعب خرجا في جمع من اليهود يحالفون قريشاً إلى محاربة النبي فقالوا: أنتم أقرب إلى محمد منكم إلينا فلا نأمن مكركم فاسجدوا لآلهتنا حتى نطمئن إليكم ففعلوا ﴿وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ أي فيهم ﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾ إشارة إليهم ﴿أَهۡدَىٰ[7] مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَبِيلًا﴾ أرشد طريقاً...

(١و٢و٦) وكفي: بكسر الفاء بعدها ياء. (٣) يومنون. (٥) فتيل: بضمتين فوق اللام منونة انظر.
(٤) افتري: بكسر الراء بعدها ياء. (٧) أهدي: بكسر الدال بعدها ياء.

﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَن يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا﴾ دافعاً عنه العذاب ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ﴾ إنكار نفسي ولو كان ﴿فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا﴾ قدر نقير وهو النقطة في وسط النواة ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ﴾ النبي وأهل بيته نحن المحسودون[1] ﴿عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ من النبوة والإمامة ﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ النبوة والفهم والقضاء ﴿وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾ هو الطاعة المفروضة أو ملك يوسف وداود وسليمان فكيف يقرون بآل إبراهيم وينكرونه في آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهم أسلافهم ﴿فَمِنْهُم﴾ من اليهود ﴿مَّنْ آمَنَ بِهِ﴾ بمحمد ﴿وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ﴾ فلم يؤمن، أو فمن أمة إبراهيم من آمن به ومنهم من كفر فلم يوهن ذلك أمره فكذا كفر هؤلاء لا يوهن أمرك ﴿وَكَفَىٰ[2] بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾ ناراً موقدة يعذبون بها ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ بخلقها مكانها، ومدرك العذاب النفس العاصية لا الجلد وإنما هو آلة لإدراكها أو بإعادتها بنفسها على صورة أخرى كتبديل الخاتم خاتماً أو بإذهاب أثر الإحراق عنها ليعود أثر الإحساس بها وسئل الصادق عليه السلام ما ذنب الغير؟ فقال: هي هي، وهي غيرها كلبنة كسرت ثم ردت في ملبنها ﴿لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ أي ليدوم إحساسهم به ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا﴾ لا يعجزه شيء ﴿حَكِيمًا﴾ في تعذيب من يعذبه ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَّهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾ من كل دنس وقذر ﴿وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾ كنيفاً لا حر فيه ولا برد أو دائماً لا تنسخه الشمس وصف مؤكد كليل أليل ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ[3] أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ يعم كل مكلف وكل أمانة وعنهم عليهم السلام أنه أمر لكل واحد من الأئمة أن يسلم الأمر إلى من بعده ﴿وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ بالنصفة والتسوية ﴿إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا[4] يَعِظُكُم بِهِ﴾ لأقوالكم ﴿بَصِيرًا﴾ بأفعالكم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ دل على وجود أولي الأمر في كل زمان بحيث يجب طاعتهم لعلمهم وفضلهم وعصمتهم ولا ينطبق إلا على مذهب الإمامية وفصل بين الله والرسول بالفعل للبينونة بين الواجب والممكن ولم يفصل بينه وبين أولي الأمر إشارة إلى انهم واحد وعنهم عليهم السلام: إيانا عنى خاصة أمر جميع المؤمنين إلى يوم القيامة بطاعتنا ﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ﴾ أيها المأمورون ﴿فِي شَيْءٍ﴾ من أمور الدين ﴿فَرُدُّوهُ﴾ فراجعوا فيه ﴿إِلَى اللَّهِ﴾ الى محكم كتابه ﴿وَالرَّسُولِ﴾ بالأخذ بسنته والمراجعة إلى من أمر بالمراجعة إليه فإنها رد إليه وقرىء: فإن خفتم تنازعا في شيء فردوه إلى الله والى الرسول والى أولي الأمر منكم ﴿إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ[5] بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ فإن من أبى ذلك لا إيمان له ﴿ذَٰلِكَ﴾ أي الرد ﴿خَيْرٌ﴾ لكم من التنازع والقول بالرأي والتشهي ﴿وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا[6]﴾ من تأويلكم بلا رد وأحسن مآلا . . .

(١) هٰهنا سقط وفي مجمع البيان هكذا وفي تفسير العياشي بإسناده عن أبي الصباح الكناني قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: يا أبا الصباح نحن قوم فرض الله طاعتنا لنا الأنفال، ولنا صفو المال، ونحن الراسخون في العلم، ونحن المحسودون الذين قال الله في كتابه ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ﴾ الآية (حرره نصر الله التقوى). (٢) وكفي: بكسر الفاء بعدها ياء. (٣) يامركم.

(٤) نعما: بكسر النون وسكون العين والميم مفتوحة مخففة ونعماً بفتح النون والعين والميم مشددة. (٥) تومنون. (٦) تاويلاً.

أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَن يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا ﴿٥٣﴾ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾ فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴿٥٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَّهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴿٥٧﴾ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ
وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ
وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ
ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ
اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ
صُدُودًا ﴿٦١﴾ فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ بِمَا
قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا
إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا ﴿٦٢﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا
فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِي
أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا
لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ
جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ
لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ
حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا
فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ﴾ من يحكم بغير ما أنزل الله ﴿وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ عن الحق ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾ في القرآن من الحكم ﴿وَإِلَى الرَّسُولِ﴾ ليحكم به ﴿رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ﴾ حال أي يعرضون ﴿عَنكَ﴾ الى غيرك ﴿صُدُودًا فَكَيْفَ﴾ يصنعون ﴿إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ﴾ عقوبة ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ من النفاق والصد عنك ﴿ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ﴾ ما ﴿أَرَدْنَا﴾ بالتحاكم إلى غيرك ﴿إِلَّا إِحْسَانًا﴾ تخفياً عنك أو صلحاً بين الخصمين ﴿وَتَوْفِيقًا﴾ تأليفاً بينهما بالتوسط دون الحمل على مُرّ الحق ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ من النفاق ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ لا تعاقبهم لمصلحة في استبقائهم ﴿وَعِظْهُمْ﴾ بلسانك ﴿وَقُل لَّهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ﴾ في شأنها أو خالياً بهم إذ النصح سراً أنفع ﴿قَوْلًا بَلِيغًا﴾ بالغاً منهم مؤثراً فيهم وهو التوعد بالقتل ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ﴾ في أمره وحكمه ﴿بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ بسبب إذنه بطاعته وأمره المرسل إليهم بأن يطيعوه ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ﴾ بنفاقهم وتحاكمهم إلى الطاغوت ﴿جَاءُوكَ﴾ تائبين ﴿فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ﴾ من ذلك بإخلاص ﴿وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ﴾ واعتذروا إليك حتى صرت شفيعاً لهم وعدل عن الخطاب تفخيماً لشأنه صلى الله عليه وآله وسلم ﴿لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا﴾ عليهم ﴿رَّحِيمًا﴾ بهم ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ[1] حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ﴾ اختلف واختلط ﴿بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا﴾ ضيقاً أو شكاً ﴿مِّمَّا قَضَيْتَ﴾ من حكمك ﴿وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ ينقادوا لك انقياداً ظاهراً وباطناً . . .

(١) يومنون.

﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا۟(١) مِن دِيَٰرِكُم﴾ كما كتبنا على بني إسرائيل قتل أنفسهم وخروجهم إلى التيه ﴿مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾ وهم المخلصون وقرىء بنصب قليل ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا۟ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ﴾ من طاعة الرسول والإنقياد ﴿لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ آجلاً وعاجلاً ﴿وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا﴾ لإيمانهم ﴿وَإِذًا﴾ لو ثبتوا ﴿لَّـَٔاتَيْنَٰهُم مِّن لَّدُنَّآ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ ﴿وَلَهَدَيْنَٰهُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ(٢) وَٱلصِّدِّيقِينَ﴾ الصادقين في القول والعمل المصدقين بما جاءت به الرسل ﴿وَٱلشُّهَدَآءِ﴾ المقتولين في سبيل الله ﴿وَٱلصَّٰلِحِينَ﴾ الملازمين للصلاح ﴿وَحَسُنَ أُو۟لَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾ فيه معنى التعجب و(رفيقا) تمييز أو حال يقال للواحد والجمع كالصديق ولذا لم يجمع أو المراد حسن كل واحد منهم رفيقاً ﴿ذَٰلِكَ ٱلْفَضْلُ مِنَ ٱللَّهِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمًا﴾ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ خُذُوا۟ حِذْرَكُمْ﴾ تيقظوا واحترزوا من عدوكم والحذر الحذر كالإثر والأثر أو ما يحذر به كالسلاح ﴿فَٱنفِرُوا۟﴾ فاخرجوا إلى الجهاد ﴿ثُبَاتٍ﴾ جماعات متفرقة جمع ثبة ﴿أَوِ ٱنفِرُوا۟ جَمِيعًا﴾ مجتمعين ﴿وَإِنَّ مِنكُمْ﴾ أي من عدكم أيها المؤمنون ﴿لَمَن﴾ اللام للإبتداء دخلت على اسم إن للتأكيد ﴿لَّيُبَطِّئَنَّ﴾ ليتثاقلن ويتأخرن عن الجهاد وهم المنافقون ﴿فَإِنْ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ﴾ كقتل أو هزيمة ﴿قَالَ﴾ المبطىء ﴿قَدْ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَىَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا﴾ حاضراً فأصاب ﴿وَلَئِنْ أَصَٰبَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ كفتح وغنيمة ﴿لَيَقُولَنَّ﴾ متحسراً ﴿كَأَن لَّمْ تَكُۢ(٣) بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ﴾ حال من القائل أو اعتراض بين القول ومقوله ﴿يَٰلَيْتَنِى كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ للإيذان بأن قوله هذا قول من لا مواصلة بينكم وبينه وإنما أراد الكون معكم للمال لا للقتال ﴿فَلْيُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ﴾ يبيعون ﴿ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ﴾ أي إن صد المنافقون عن القتال فليقاتل المخلصون المختارون للآخرة على الدنيا ﴿وَمَن يُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقْتَلْ﴾ فيستشهد ﴿أَوْ يَغْلِبْ﴾ يظفر بالعدو ﴿فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ(٤) أَجْرًا عَظِيمًا﴾ . . .

﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ ٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ أَوِ ٱخْرُجُوا۟ مِن دِيَٰرِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ ۖ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا۟ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾ وَإِذًا لَّـَٔاتَيْنَٰهُم مِّن لَّدُنَّآ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾ وَلَهَدَيْنَٰهُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٦٨﴾ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ذَٰلِكَ ٱلْفَضْلُ مِنَ ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمًا ﴿٧٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ خُذُوا۟ حِذْرَكُمْ فَٱنفِرُوا۟ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُوا۟ جَمِيعًا ﴿٧١﴾ وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَىَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا ﴿٧٢﴾ وَلَئِنْ أَصَٰبَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ ٱللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٣﴾ ۞ فَلْيُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَمَن يُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٧٤﴾

(١) عليهم: بضم الهاء أن اقتلوا ـ بضم النون وسكون القاف ـ أنفسكم أو أخرجوا بضم الواو.

(٢) النبئين.

(٣) يكن.

(٤) نوته.

وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ
وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ
ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ
نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓا۟ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّ كَيْدَ
ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓا۟ أَيْدِيَكُمْ
وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ
مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ۚ وَقَالُوا۟ رَبَّنَا لِمَ
كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ ۗ قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا
قَلِيلٌ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٧﴾ أَيْنَمَا
تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ۗ وَإِن تُصِبْهُمْ
حَسَنَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا۟
هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ ۚ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ
يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن
سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ۚ وَأَرْسَلْنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٧٩﴾

﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ في سبيل ﴿وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ﴾ وهو خلاصهم من أيدي المشركين أو المراد وفي خلاص المستضعفين ﴿مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ﴾ ممن لم يستطع الهجرة ﴿ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ﴾ داعين ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ﴾ مكة ﴿ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾ صفتها وذكر لتذكير فاعله ﴿وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا﴾ يلي أمرنا ﴿وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا﴾ يعيننا فاستجاب الله لهم ويسر لبعض الخروج ولمن بقي نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ولياً وناصراً حين فتح مكة ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ في طاعته الموصلة إلى رضوانه ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ﴾ في طاعة الشيطان ﴿فَقَٰتِلُوٓا۟ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ أتباعه ينصركم الله عليهم ﴿إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ في جنب كيد الله للكافرين وفيه تشجيع للمؤمنين ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ﴾ في مكة قبل الهجرة ﴿كُفُّوٓا۟ أَيْدِيَكُمْ﴾ عن قتال الكفرة حين طلبوه لإيذائهم له ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ اشتغلوا بما فرض عليكم ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ[1] ٱلْقِتَالُ﴾ في المدينة ﴿إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ﴾ الكفار أن يقتلوهم ﴿كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾ أن ينزل عليهم بأسه ﴿أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ۚ وَقَالُوا۟﴾ خوفاً من الموت ﴿رَبَّنَا لِمَ[2] كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَآ﴾ هلا ﴿أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ ۗ﴾ استزاده في مدة الكف عن القتال ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ﴾ زائل ﴿وَٱلْءَاخِرَةُ﴾ أي ثوابها الباقي ﴿خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ﴾ الله ﴿وَلَا تُظْلَمُونَ[3]﴾ بالتاء والياء ﴿فَتِيلًا﴾ أدنى شيء ﴿أَيْنَمَا[4] تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ﴾ يلحقكم ويحل بكم ﴿ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ۗ[5]﴾ في قصور أو حصون مرتفعة أو مجصصة فلا تنجيكم منه ترك القتال ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ﴾ أي اليهود أو المنافقين ﴿حَسَنَةٌ﴾ نعمة كالخصب ﴿يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ﴾ بلية كالجدب ﴿يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ ۚ﴾ بشؤمك يا محمد ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿كُلٌّ﴾ من النعمة والبلية ﴿مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ صادر عن حكمته بحسب المصالح ﴿فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ لا يقاربون أن يفقهوا قولاً فيعلموا أن القابض والباسط هو الله ﴿مَّآ أَصَابَكَ﴾ يا إنسان ﴿مِنْ حَسَنَةٍ﴾ من نعمة ﴿فَمِنَ ٱللَّهِ﴾ تفضلاً منه وامتحاناً ﴿وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ﴾ بلية ﴿فَمِن نَّفْسِكَ ۚ﴾ لأنك السبب فيها لارتكابك الذنوب الجالبة لها ﴿وَأَرْسَلْنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا ۚ﴾ حال مؤكدة ﴿وَكَفَىٰ[6] بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾ على إرسالك . . .

---

(١) عليهم: بضم الهاء والميم، وعليهم بكسر الهاء والميم.

(٢) لمه.

(٣) يظلمون.

(٤) اين ما مقطوعاً في الأكثر.

(٥) مشيدة: بكسر الياء مشددة.

(٦) وكفي: بكسر الفاء بعدها ياء.

﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ لأنه يأمر بما أمر الله وينهى عما نهى الله ﴿وَمَن تَوَلَّىٰ[1]﴾ أعرض عن طاعته ﴿فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ[2] حَفِيظًا﴾ نحاسبهم على أعمالهم بل نذيراً وعلينا حسابهم ﴿وَيَقُولُونَ﴾ إذا أمرتهم بأمر ﴿طَاعَةٌ﴾ أي شأننا طاعة ﴿فَإِذَا بَرَزُوا۟﴾ خرجوا ﴿مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ﴾ دبروا ليلاً ﴿غَيْرَ ٱلَّذِى تَقُولُ﴾ ﴿وَٱللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ﴾ يثبته في صحائفهم ليجازيهم عليه ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ بالصفح ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾ ثق به يكفك أمورهم ﴿وَكَفَىٰ[3] بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾ ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ[4]﴾ يتبصرون ما فيه من بلاغة ألفاظه وجزلة معانيه ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ﴾ كما زعم الكفار أنه قول بشر ﴿لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾ من تفاوت نظمه وبلاغته ومعانيه لقصور القوة البشرية ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ﴾ من الرسول أو من أمر إياه ﴿أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ﴾ أفشوه وتحدثوا به وكان فيه مفسدة ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ﴾ أي الأمر ﴿إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ﴾ هم آل محمد عليهم السلام ﴿لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾ يستخرجون تدبيره بأفكارهم وهم آل محمد عليهم السلام ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ﴾ بالإسلام والقرآن وروي بالنبي وعلي عليهما السلام ﴿لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ﴾ بالكفر ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ القليل منكم ﴿فَقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ ولو وحدك ﴿لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ﴾ إلا فعل نفسك ولا يهمك تقاعدهم، روي أنه كلف أن يخرج على الناس كلهم وحده بنفسه إن لم يجد فئة تقاتل معه ﴿وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ[5]﴾ وما عليك في شأنهم إلا الترغيب لا التعنيف ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ[6] ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ شدتهم وقد فعل بإلقاء الرعب في قلوبهم فلم يخرجوا ﴿وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا[7]﴾ منهم ﴿وَأَشَدُّ تَنكِيلًا﴾ تعذيباً منهم ﴿مَّن يَشْفَعْ﴾ للناس ﴿شَفَٰعَةً حَسَنَةً﴾ توافق الشرع ﴿يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا﴾ بسببها وهو أجرها ﴿وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ﴾ نصيب ﴿مِّنْهَا﴾ وكأنه مختص بالشر منها بسببها وهو وزرها ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا﴾ مقتدراً وحفيظاً ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ﴾ هي السلام المتعارف شرعاً لا الجاهلي وروي هي السلام وغيره من البر ﴿فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ﴾ بمثلها ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ﴾ من تحية وغيرها ﴿حَسِيبًا﴾ محاسباً...

مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴿٨٠﴾ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا۟ مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ ٱلَّذِى تَقُولُ ۖ وَٱللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ ۖ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٨١﴾ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾ فَقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ ۚ وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ﴿٨٤﴾ مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا ﴿٨٥﴾ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾

---

(١) تولي: بكسر اللام المشددة بعدها ياء.

(٢) عليهم: بضم الهاء.

(٣) وكفي: بكسر الفاء بعدها ياء.

(٤) القران.

(٥) المومنين.

(٦) باس.

(٧) باسا.

ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۗ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾ ۞ فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓا۟ ۗ أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا۟ مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿٨٨﴾ وَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا۟ فَتَكُونُونَ سَوَآءً ۖ فَلَا تَتَّخِذُوا۟ مِنْهُمْ أَوْلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ۖ وَلَا تَتَّخِذُوا۟ مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٨٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَٰتِلُوكُمْ أَوْ يُقَٰتِلُوا۟ قَوْمَهُمْ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَٰتَلُوكُمْ ۚ فَإِنِ ٱعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا۟ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴿٩٠﴾ سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا۟ قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱلْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا۟ فِيهَا ۚ فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوٓا۟ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ وَيَكُفُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿٩١﴾

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ﴾ ليحشرنكم ﴿إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ[1] مِنَ ٱللَّهِ﴾ أي لا أحد أصدق منه ﴿حَدِيثًا﴾ تمييز ﴿فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ في شأنهم ﴿فِئَتَيْنِ[2]﴾ فرقتين ولم يجتمعوا على كفرهم وهو حال عاملها ما لكم ﴿وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم﴾ ردهم إلى حكم الكفر أو خذلهم حتى ارتكسوا فيه ﴿بِمَا كَسَبُوٓا۟﴾ من الكفر وهم قوم قدموا من مكة وأظهروا الإسلام ثم رجعوا وأظهروا الشرك وسافروا إلى اليمامة وقيل هم المتخلفون يوم أحد ﴿أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا۟﴾ تعدوا من جملة المهتدين ﴿مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ﴾ من حكم بضلاله ﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا﴾ حجة ﴿وَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا۟﴾ تمنوا أن تكفروا ككفرهم ﴿فَتَكُونُونَ﴾ أنتم وهم ﴿سَوَآءً﴾ في الكفر ﴿فَلَا تَتَّخِذُوا۟ مِنْهُمْ أَوْلِيَآءَ﴾ فلا توالوهم وإن أظهروا الإيمان ﴿حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا۟﴾ عن الإيمان والهجرة ﴿فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ في الحل والحرم كسائر الكفرة ﴿وَلَا تَتَّخِذُوا۟ مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ﴾ أي فخذوهم واقتلوهم إلا الذين يلجأون ﴿إِلَىٰ قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ﴾ عهد والقوم هم الأسلميون فإنه صلى الله عليه وآله وسلم وادع هلال بن عويم الأسلمي على أن لا يعينه ولا يعين عليه ومن لجأ إليه فله من الجوار مثل ما له ﴿أَوْ جَآءُوكُمْ﴾ عطف على الصلة أي أو الذين جاؤوكم ممسكين من قتالكم وقتال قومهم أو على صفة قوم والتقدير إلا الذين يصلون إلى قوم معاهدين أو قوم كافين عن الحرب لكم وعليكم ويعضد الأولى فإن اعتزلوكم ﴿حَصِرَتْ﴾ حال بإضمار (قد) أي ضاقت ﴿صُدُورُهُمْ﴾ عن ﴿أَن يُقَٰتِلُوكُمْ﴾ أو كراهة أن يقاتلوكم مع قومهم ﴿أَوْ يُقَٰتِلُوا۟ قَوْمَهُمْ﴾ وهم بنو مدلج أتوا النبي (ص) غير مقاتلين قيل وهذا وما بعده نسخ بآية السيف ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ﴾ بتقويته قلوبهم ﴿فَلَقَٰتَلُوكُمْ﴾ ولكنه لم يشأ فقذف في قلوبهم الرعب ﴿فَإِنِ ٱعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا۟ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ﴾ الإنقياد ﴿فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾ بأخذ وقتل ﴿سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا۟ قَوْمَهُمْ﴾ قيل هم ناس أتوا المدينة وأظهروا الإسلام ليأمنوا المسلمين فلما رجعوا كفروا ﴿كُلَّ مَا رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱلْفِتْنَةِ﴾ دعوا إلى الشرك ﴿أُرْكِسُوا۟ فِيهَا ۚ فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوٓا۟ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ وَيَكُفُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ﴾ عن قتالكم ﴿فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾ صادفتموهم ﴿وَأُو۟لَٰٓئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا﴾ حجة بينة على قتلهم وسبيهم لوضوح عداوتهم وكفرهم...

(١) بإشمام الصاد زايا ومن أصدق، ويصدقون، ويصدرون وشبهه إذا كان الصاد ساكنة وبعدها دال أشم الصاد زايا في كل القرآن.

(٢) فيتين.

﴿وَمَا كَانَ﴾ ما صح وما جاز ﴿لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا﴾ بغير حق في حال من الأحوال أو لعلة من العلل ﴿إِلَّا خَطَئًا﴾ مخطئاً أو للخطأ أو إلا قتلا خطأ، أو أريد به النهي والإستثناء منقطع أي لا يقتله لكن قتله خطأ جزاؤه ما يذكر، الخطأ أن لا يقصد بفعله قتله ﴿وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَئًا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ أي فعليه أو فالواجب في ماله ﴿مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِۦٓ﴾ مؤداة من العاقلة إلى ورثته ﴿إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟﴾ عليهم بالدية بأن يعفو عنها استثناء من وجوب التسليم أي يجب تسليمها إليهم إلا حال تصدقهم أو زمانه ﴿فَإِن كَانَ﴾ القتل ﴿مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ﴾ محاربين ﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ[1]﴾ ولم يعلم قاتله إيمانه ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾ فعلى قاتله الكفارة ولا دية لأهله لأنهم حرب ﴿وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ﴾ عهد ﴿فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِۦ﴾ تلزم عاقلة قاتله ﴿وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾ يلزم قاتله كفارة ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ﴾ رقبة ﴿فَصِيَامُ﴾ فعليه صيام ﴿شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ﴾ ويتحقق التتابع بشهر ويوم من الثاني ﴿تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ﴾ مصدر أو مفعول له أي قبل توبتكم بالكفارة قبولا، أو شرع ذلك للتوبة أي لقبولها ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا﴾ بخلقه ﴿حَكِيمًا﴾ في تدبيره ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا﴾ قاصداً قتله عالماً بإيمانه ﴿فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا﴾ إن لم يتب ويعف الله عنه وحمل على المستحل لقتله وعن الصادق عليه السلام: هو أن يقتله على دينه وقيل كني بالخلود عن طول المكث ﴿وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ سافرتم للجهاد في سبيله ﴿فَتَبَيَّنُوا۟[2]﴾ وقرىء فتثبتوا أي اطلبوا بيان الأمر أو ثباته ولا تعجلوا فيه ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ[3] إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ[4]﴾ حياكم بتحية الإسلام أو استسلم كقراءة السلم بحذف الألف ﴿لَسْتَ مُؤْمِنًا[5]﴾ مقول القول أي قلت ذلك تقية فتقتلونه ﴿تَبْتَغُونَ﴾ بذلك ﴿عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا[6]﴾ حطامها النافد ﴿فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ﴾ تغنيكم عنها ﴿كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ﴾ كفاراً ﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ بأن جعلكم في زمرة المسلمين ﴿فَتَبَيَّنُوٓا۟[7]﴾ كرر تأكيداً ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ فاحتاطوا في القتل وغيره قيل غزت سرية للنبي أهل فدك فهربوا وبقي مرداس لإسلامه وانحاز بغنمه إلى جبل فتلاحقوا فنزل وقال السلام عليكم لا إله إلا الله محمد رسول الله فقتله أسامة واستاق غنمه فنزلت...

وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا ۚ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟ ۚ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُوا۟ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ ۚ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٩٤﴾

---

(١) وهو مومن.
(٢و٧) فتثبتوا.
(٣) ألقي: بكسر القاف بعدها ياء.
(٤) السلم.
(٥) مومنا.
(٦) الدنيي: بكسر الياء بعدها ياء.

لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ
وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ اللَّهُ
الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً
وَرَحْمَةً ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٩٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ
ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ ۚ
قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا ۚ فَأُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ
جَهَنَّمُ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ
وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾
فَأُولَٰئِكَ عَسَى اللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٩٩﴾
۞ وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً
وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ
فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٠﴾ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ
فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ
أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿١٠١﴾

﴿لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ[1]﴾ عن الجهاد ﴿غَيْرُ[2] أُولِي الضَّرَرِ﴾ من مرض أو عمى أو زمانة بالرفع صفة القاعدون إذ لم يعينوا، أو نصب على الحال أو الإستثناء ﴿وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ﴾ غير أولي الضرر ﴿دَرَجَةً﴾ قيل المراد به معنى الجنس لا المرة ﴿وَكُلًّا﴾ من المجاهدين والقاعدين ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ[3]﴾ المثوبة الحسنى وهي الحسنة بحسن نيتهم وإن فضل المجاهدين بالعمل ﴿وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ نصب على المصدر لأن فضل بمعنى أجر ﴿دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً﴾ أبدال من أجر، قيل: القاعدون الأول الأضراء والثاني المأذون لهم في القعود اكتفاء بغيرهم وقيل المجاهدون الأول من جاهد الكفار والأخر من جاهد نفسه ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا﴾ لعباده ﴿رَّحِيمًا﴾ بهم ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ﴾ أو مضارع أي تتوفاهم ﴿الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ﴾ في حال ظلمهم بترك الهجرة وموافقة الكفرة وهم ناس من أهل مكة أسلموا ولم يهاجروا حين كانت الهجرة فريضة ﴿قَالُوا﴾ أي الملائكة للمتوفين توبيخاً لهم ﴿فِيمَ[4]﴾ في أي شيء ﴿كُنتُمْ﴾ من أمر دينكم ﴿قَالُوا﴾ اعتذاراً ﴿كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ﴾ عاجزين عن الهجرة وإقامة الدين ﴿قَالُوا﴾ أي الملائكة ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا﴾ من أرض الكفر إلى بلد آخر كمن هاجر إلى المدينة والحبشة ﴿فَأُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ[5] جَهَنَّمُ﴾ خبر إن والفاء لتضمن الإسم معنى الشرط ﴿وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ هي ويدل على وجوب الهجرة عن بلد لا يتمكن فيه من إقامة الدين ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ﴾ منقطع إذ لم يدخلوا في أولئك ﴿وَالْوِلْدَانِ﴾ الصبيان ذكروا مبالغة أو المماليك ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً﴾ صفة المستضعفين إذ لم يعينوا أو حال عنهم إذ لا يجدون أسباب الهجرة لعجزهم ﴿وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾ لا يعرفون طريقاً إلى الهجرة وعن الباقر عليه السلام: لا يهتدون حيلة إلى الكفر فيكفروا ولا سبيلاً إلى الإيمان فيؤمنوا، وعنه عليه السلام: لا يستطيعون حيلة إلى الإيمان ولا يكفرون ﴿فَأُولَٰئِكَ عَسَى اللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ﴾ ترك الهجرة لضعف عقولهم وعجزهم ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ ﴿وَمَن يُهَاجِرْ﴾ يفارق أهل الشرك ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا﴾ متحولاً إلى الرغام أي التراب أو طريقاً يرغم بسلوكه قومه أي يهاجرهم على رغم أنوفهم ﴿وَسَعَةً﴾ في الرزق ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ﴾ في الطريق ﴿فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ﴾ سافرتم ﴿فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ﴾ بتنصيف الرباعيات وهو صفة محذوف أي شيئاً من الصلاة أو مفعول تقصروا بزيادة من والقصر عندنا عزيمة إجماعاً ونصاً ولا ينافيه نفي الجناح كما في «**لا جناح عليه أن يطوف بهما**» ولعله لأن الطباع لما ألفت التمام كان مظنة أن يخطر ببالهم أن عليهم نقصاً في القصر فنفى عنهم الجناح لتطيب أنفسهم ﴿إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يتعرضوا لكم بمكروه وهو شرط باعتبار الغالب في ذلك الوقت ولذا لم يعتبر مفهومه ﴿إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ بيّني العداوة . . .

(١) المومنين.
(٢) غير: بفتح الراء.
(٣) الحسني: بكسر النون بعدها ياء.
(٤) فيمه.
(٥) ماويهم: بكسر الواو بعدها ياء وضم الهاء.

﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ﴾ في الخائفين ﴿فَأَقَمْتَ لَهُمُ﴾ بأن تؤمهم ﴿فَلْتَقُمْ﴾ في الركعة الأولى ﴿طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ﴾ وتقوم الأخرى تجاه العدو ﴿وَلْيَأْخُذُوٓاْ[1] أَسْلِحَتَهُمْ﴾ لأنه أقرب إلى الإحتياط ﴿فَإِذَا سَجَدُواْ﴾ سجدة الركعة الأولى فصلوا لأنفسهم ركعة أخرى ﴿فَلْيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمْ﴾ وقفوا موقف أصحابهم يحرسونهم ﴿وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ[2] لَمْ يُصَلُّواْ فَلْيُصَلُّواْ﴾ ركعتهم الأولى ﴿مَعَكَ﴾ وأنت في الثانية فإذا صلّوا قاموا إلى ثانيتهم وأتموها ثم جلسوا ليسلموا معك ﴿وَلْيَأْخُذُواْ حِذْرَهُمْ﴾ تيقظهم ﴿وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ﴾ أي تمنوا أن يجدوا منكم غرة في الصلاة ﴿فَيَمِيلُونَ﴾ فيحملون ﴿عَلَيْكُم مَّيْلَةً﴾ حملة ﴿وَٰحِدَةً﴾ ولذا أمرتم بأخذ السلاح ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ[3]﴾ فيثقل عليكم حمل السلاح ﴿أَن تَضَعُوٓاْ أَسْلِحَتَكُمْ﴾ يدل على أن الأمر بأخذ الأسلحة للوجوب ﴿وَخُذُواْ حِذْرَكُمْ﴾ احترزوا إذ ذاك من عدوكم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ لما كان أمرهم بالحزم يوهم أنه لضعفهم وغلبة الكفار بل أزال الوهم بوعدهم إن الله يهين عدوهم وينصرهم عليه لتقوى قلوبهم ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ فرغتم منها وأنتم محاربوا عدوكم ﴿فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ﴾ بالتسبيح ونحوه ﴿قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ﴾ مضطجعين أي في كل حال وإذا أردتم فعل الصلاة حال الخوف فصلوا كيف ما أمكن قياماً مقارعين وقعوداً مؤمنين وعلى جنوبكم منحنين ﴿فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ﴾ بالأمن ﴿فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ فأدوها بحدودها وشرائطها أو أتموها ولا تقصروها ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ[4] كِتَٰبًا﴾ فرضاً ﴿مَّوْقُوتًا﴾ مفروضاً أو محدوداً بأوقات وفيه إشعار بأن المراد بالذكر الصلاة ﴿وَلَا تَهِنُواْ فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ﴾ لا تضعفوا في طلبهم للقتال ﴿إِن تَكُونُواْ تَأْلَمُونَ[5]﴾ مما ينالكم ﴿فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ[6]﴾ ليس ما تجدون من ألم القتال مختصاً بكم بل مشترك وهم يصبرون عليه فما بالكم والحال أنكم ﴿وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ﴾ من النصر والثواب عليه ﴿مَا لَا يَرْجُونَ﴾ فأنتم أولى بالصبر والرغبة ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ في تدبيره ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ﴾ عرفك ﴿ٱللَّهُ﴾ قيل: سرق أبو طعمة درعاً وخبأها عند يهودي فوجدت عنده فقال: دفعها إليَّ أبو طعمة فانطلق قومه بنو ظفر إلى النبي فسألوه أن يجادل عنه ويبرئه فهمَّ أن يفعل فنزلت ﴿وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا﴾ للبرآء...

(١) ولياخذوا.

(٢) أخري: بكسر الراء بعدها ياء.

(٣) مرضي: بكسر الضاد بعدها ياء.

(٤) المومنين.

(٥) تالمون.

(٦) يالمون كما تالمون.

وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓاْ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُواْ فَلْيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّواْ فَلْيُصَلُّواْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُواْ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَٰحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓاْ أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُواْ حِذْرَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٠٢﴾ فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾ وَلَا تَهِنُواْ فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ إِن تَكُونُواْ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٠٤﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾

وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٦﴾ وَلَا تُجَٰدِلْ
عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ
خَوَّانًا أَثِيمًا ﴿١٠٧﴾ يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ
مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ ۚ وَكَانَ
ٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴿١٠٨﴾ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلْتُمْ
عَنْهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ
ٱلْقِيَٰمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿١٠٩﴾ وَمَن يَعْمَلْ
سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا
رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾ وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۚ
وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١١﴾ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا
ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿١١٢﴾ وَلَوْلَا
فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن
يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ ۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن
شَىْءٍ ۚ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ
مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾

﴿وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ ﴿وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ۚ﴾ يخونونها بالمعصية إذ وبال خيانتهم عليها ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾ كثير الخيانة والإثم مصراً عليهما ﴿يَسْتَخْفُونَ﴾ يسرون ﴿مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ حياء وخوفا ﴿وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ[1] مَعَهُمْ﴾ عالم بهم ﴿إِذْ يُبَيِّتُونَ﴾ يدبرون ﴿مَا لَا يَرْضَىٰ[2] مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ من الحلف الكاذب وشهادة الزور ورمي البريء ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا﴾ عليما ﴿هَٰٓأَنتُمْ[3]﴾ مبتدأ ﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾ خبره ﴿جَٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا[4] فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾ حافظا من عذاب الله ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا﴾ ذنبا يسوء به غيره أو صغيرة أو ما دون الشرك ﴿أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ﴾ بذنب لا يتعداه إلى غيره أو كبيرة أو الشرك ﴿ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا﴾ لذنوبه ﴿رَّحِيمًا﴾ به ﴿وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا﴾ ذنباً ﴿فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۚ﴾ «**من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها**» ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا﴾ بكسبه ﴿حَكِيمًا﴾ في عقابه ﴿وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً[5]﴾ صغيرة أو ما لا يتعمده ﴿أَوْ إِثْمًا﴾ كبيراً أو ما تعمده ﴿ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا﴾ كرمي أبي طعمة اليهودي ﴿فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا﴾ برمي البريء ﴿وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ بيناً بكسبه ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ﴾ بالنبوة أو الصيانة ﴿وَرَحْمَتُهُۥ﴾ بالعصمة أو إعلامك سرهم بالوحي ﴿لَهَمَّت﴾ أضمرت ﴿طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ﴾ من بني ظفر ﴿أَن يُضِلُّوكَ﴾ عن الحكم بالحق ولم يرد نفي همتهم بل نفى تأثيره فيه ﴿وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ﴾ يعود وبالهم عليهم ﴿وَمَا يَضُرُّونَكَ﴾ لأن الله عاصمك ومسددك ﴿مِن شَىْءٍ﴾ في محل المصدر أي شيئاً من الضرر ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ القرآن والأحكام ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ﴾ من الشرائع وخفيات الأمور ﴿وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ إذ ختم بك النبوة...

---

(١) وهو: بسكون الهاء.

(٢) يرضي: بكسر الضاد بعدها ياء.

(٣) هئنتم.

(٤) الدنيي: بكسر الياء بعدها ياء.

(٥) خطية: بقلب الهمزة ياء وإدغامها في الياء وقفا.

﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ[1]﴾ تناجيهم ﴿إِلَّا﴾ نجوى ﴿مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ﴾ أو منقطع أي ولكن من أمر ففي نجواه الخير ﴿أَوْ مَعْرُوفٍ﴾ فرض أو عمل برّ أو إغاثة ملهوف أو صدقة تطوع ﴿أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾ تأليف بينهم بالمودة ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ﴾ المذكور ﴿ابْتِغَاءَ﴾ طلب ﴿مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ لا لغرض دنيوي ﴿فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ[2]﴾ بالنون والياء ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾ ﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ﴾ يخالفه ﴿مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ[3]﴾ ظهر له الحق بالدلائل ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ[4]﴾ الذي هم عليه من الدين ﴿نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ[5]﴾ من الضلال ونخلي بينه وبينه ﴿وَنُصْلِهِ[6] جَهَنَّمَ﴾ ﴿وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ كرر تاكيداً أو لقصة أبي طعمة ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ عن الحق ﴿إِن يَدْعُونَ﴾ ما يعبدون ﴿مِن دُونِهِ﴾ دون الله ﴿إِلَّا إِنَاثًا﴾ أصناماً مؤنثة كاللات والعزى ومناة قيل: كان لكل حي صنم يعبدونه ويسمونه أنثى بني فلان وقيل: والأصنام كلها مؤنثة سماعية أو إلا جمادات لأن الجمادات مؤنث أو إلا ملائكة لقولهم الملائكة بنات الله ﴿وَإِن يَدْعُونَ﴾ ما يعبدون ﴿إِلَّا شَيْطَانًا﴾ لطاعتهم له فيها ﴿مَّرِيدًا﴾ عاتياً خارجاً عن الطاعة ﴿لَّعَنَهُ اللَّهُ﴾ طرده عن رحمته ﴿وَقَالَ﴾ جامعاً بين لعنه[7] وقوله ﴿لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ مقطوعا فرضته لنفسي فكل من أطاعه فهو من نصيبه ﴿وَلَأُضِلَّنَّهُمْ﴾ عن الحق بالوسوسة ﴿وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ﴾ الأماني الكاذبة كطول العمر وأن لا بعث ولا حساب ﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ﴾ فليقطعن أو يشققن ﴿آذَانَ الْأَنْعَامِ﴾ لتحريم ما أحل الله وقد فعلوه بالبحائر والسوائب ﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ﴾ دينه بتحريم ما أحل وتحليل ما حرم أو فقء عين الحامي أو خصاء العبد أو الوشم ﴿وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ بإيثار طاعته على طاعة الله ﴿فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا﴾ إذ استبدل الجنة بالنار ﴿يَعِدُهُمْ﴾ الشيطان الأكاذيب ﴿وَيُمَنِّيهِمْ﴾ الأباطيل ﴿وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ هو إيهام النفع فيما فيه الضرر ﴿أُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا﴾ معدلاً من حاص أي عدل وعنها حال عنه لا صلة له...

﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾ وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَّرِيدًا ﴿١١٧﴾ لَّعَنَهُ اللَّهُ ۘ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ ۚ وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ۖ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾ أُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ﴿١٢١﴾

(١) نجويهم.
(٢) نوتيه ـ يؤتيه.
(٣) الهدي: بكسر الدال بعدها ياء.
(٤) المومنين.
(٥) نوله ما تولى.
(٦) نصله بسكون الهاء.
(٧) هنا سقط وعبارة القاضي كذا. لعنه الله صفة ثانية للشيطان وقال لاتخذن من عبادك نصيباً مفروضاً عطف عليه أي شيطانا مريداً جامعاً بين لعنة الله وهذا القول الدال على فرط عداوته للناس. (حرره نصر الله التقوى).

﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾ لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا ﴿١٢٦﴾ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَن تَقُومُوا لِلْيَتَامَىٰ بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا ﴿١٢٧﴾

﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللَّهِ﴾ مصدر مؤكد لنفسه لأن مضمون الجملة قبله وعد ﴿حَقًّا﴾ أي حق ذلك حقا ﴿وَمَنْ﴾ أي لا أحد ﴿أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ قولا تمييز ﴿لَّيْسَ﴾ ما وعد الله من الثواب ينال ﴿بِأَمَانِيِّكُمْ[1]﴾ أيها المسلمون ﴿وَلَا أَمَانِيِّ[2] أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ بل بالعمل الصالح أو ليس الإيمان بالتمني ولكن ما قر في القلب وصدقه العمل قيل: تفاخر المسلمون وأهل الكتاب فقال أهل الكتاب نبينا وكتابنا قبل نبيكم وكتابكم ونحن أولى بالله منكم وقال المسلمون نحن أولى منكم نبينا خاتم النبيين وكتابنا يقضي على الكتب المتقدمة فنزلت، وقيل: الخطاب للمشركين أي ليس الأمر بأمانيكم أن لا جنة ولا نار ولا أماني أهل الكتاب أنه «**لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى**» ﴿مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ آجلاً وعاجلاً بالآلام والمصائب ما لم يتب أو يعفو الله عنه ﴿وَلَا يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا﴾ يحميه ﴿وَلَا نَصِيرًا﴾ ينجيه من العذاب ﴿وَمَن يَعْمَلْ﴾ شيئاً ﴿مِنَ الصَّالِحَاتِ﴾ أو بعضها وهو ما في وسعه وكلف به ﴿مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ[3] وَهُوَ مُؤْمِنٌ[4]﴾ حال ﴿فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ[5] الْجَنَّةَ﴾ بالياء للمعلوم والمجهول ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ قدر نقرة النواة ﴿وَمَنْ﴾ أي لا أحد ﴿أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ﴾ أسلم نفسه أو أخلص قلبه ﴿لِلَّهِ وَهُوَ[6] مُحْسِنٌ﴾ قولاً وعملاً أو موحد ﴿وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ[7]﴾ الموافقة لملة الإسلام ﴿حَنِيفًا﴾ مائلا عن الأديان ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ[8] خَلِيلًا﴾ صفياً خالص المحبة له ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ ملكاً وخلقا ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا﴾ قدرة وعلما ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ﴾ يبين لكم حكمه ﴿فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ[9] عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ﴾ أي والله يفتيكم وما في القرآن من آية المواريث تفتيكم أو ما يتلى عليكم مبتدأ خبره في الكتاب ويراد به اللوح المحفوظ ﴿فِي يَتَامَى النِّسَاءِ﴾ صلة يتلى أن عطف يتلى على ما قبله وإلا فبدل من فيهن والإضافة بمعنى من ﴿اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ﴾ ما فرض ﴿لَهُنَّ﴾ من الميراث ﴿وَتَرْغَبُونَ أَن﴾ في أو عن ﴿تَنكِحُوهُنَّ﴾ كان الرجل يضم اليتيمة فإن كانت جميلة تزوجها وأكل مالها وإلا عضلها ليرثها والواو للعطف أو الحال ﴿وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ﴾ الصبيان عطف على يتامى النساء وكانوا لا يورثونهم كالنساء ﴿وَأَن تَقُومُوا لِلْيَتَامَىٰ بِالْقِسْطِ﴾ بالعدل في حقوقهم عطف عليه أيضاً أو منصوب بتقدير فعل أي ويأمركم أن تقوموا ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ﴾ في أمر هؤلاء ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا﴾ فلا يضيعه...

---

(١) أمانيكم: بكسر النون بعدها ياء ساكنة.
(٢) أماني: بكسر النون بعدها ياء مكسورة.
(٣) أنثى: بكسر الثاء بعدها ياء.
(٤) مومن.
(٥) يدخلون: بضم أوله.
(٦) وهو.
(٧و٨) إبراهام.
(٩) يتلى.

﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ﴾ فاعل فعل يفسره ﴿خَافَتْ﴾ علمت أو توقعت ﴿مِنۢ بَعْلِهَا﴾ لامارات ظهرت لها ﴿نُشُوزًا﴾ ترفعاً عنها يمنع حقوقها كراهة لها ﴿أَوْ إِعْرَاضًا﴾ بتقليل محادثتها وموانستها ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا[1]﴾ يتصالحا ﴿بَيْنَهُمَا صُلْحًا﴾ بأن تهب له بعض القسم أو المهر أو غيره فتستعطفه به ﴿وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ من الفرقة أو النشوز أو الإعراض أو من الخصومة أو في نفسه خير كما أن الخصومة شر ﴿وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ﴾ جبلت عليه وجعل حاضراً لها لا ينفك عنها فلا تكاد المرأة تسمح بنصيبها من زوجها ولا الرجل يسمح بإمساكها على ما ينبغي إذا كرهها ﴿وَإِن تُحْسِنُوا﴾ للعشرة ﴿وَتَتَّقُوا﴾ النشوز والإعراض ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ فيجازيكم عليه ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوٓا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ في المودة القلبية أو في كل الأمور من جميع الوجوه ﴿وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾ على ذلك فلا تكلفون منه إلا ما تستطيعون ﴿فَلَا تَمِيلُوا۟ كُلَّ ٱلْمَيْلِ﴾ بترك المستطاع ﴿فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ﴾ التي ليست بأيم ولا ذات بعل ﴿وَإِن تُصْلِحُوا﴾ بترك الميل ﴿وَتَتَّقُوا﴾ الله فيه ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ فيغفر لكم ما سلف ﴿وَإِن يَتَفَرَّقَا﴾ أي الزوجان بالطلاق ﴿يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا﴾ عن صاحبه ﴿مِّن سَعَتِهِۦ﴾ من فضله بأن يرزقه زوجاً خيراً من زوجه وعيشاً أهنأ من عيشه ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا﴾ غنياً مقتدراً ﴿حَكِيمًا﴾ في تدبيره ﴿وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ تقرير لكمال سعته وقدرته ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ جنسه من اليهود والنصارى وغيرهم ﴿مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ أطيعوه ولا تعصوه ﴿وَإِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ ملكا وخلقاً فلا يضره كفركم كما لا تنفعه تقواكم وإنما وصاكم رحمة بكم ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا﴾ عن خلقه وطاعتهم ﴿حَمِيدًا﴾ مستحقاً للحمد ﴿وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ ذكر ثالثاً تقريراً لغناه واستحقاقه الحمد لحاجة الخلق إليه وإنعامه عليهم بأصناف النعم ﴿وَكَفَىٰ[2] بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾ حافظا ومدبراً لخلقه ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ يهلككم ﴿وَيَأْتِ بِـَٔاخَرِينَ﴾ بدلكم أو خلقا آخرين بدل الإنس ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ﴾ الإعدام والإبدال ﴿قَدِيرًا﴾ ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ﴾ بجهاده أو غيره ﴿ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا[3]﴾ فليطلبه من عند الله ﴿فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنْيَا[4] وَٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ أو فما له يطلب أحدهما الذي هو الأخس دون الأشرف والأحسن ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾ يجازي كلاً بعمله...

وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ
عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ
ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ وَإِن تُحْسِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ
بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾ وَلَن تَسْتَطِيعُوٓا۟ أَن تَعْدِلُوا۟
بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا۟ كُلَّ ٱلْمَيْلِ
فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ وَإِن تُصْلِحُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ
كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٢٩﴾ وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا
مِّن سَعَتِهِۦ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا ﴿١٣٠﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ
مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَإِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ لِلَّهِ
مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴿١٣١﴾
وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٣٢﴾
إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأْتِ بِـَٔاخَرِينَ وَكَانَ
ٱللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا ﴿١٣٣﴾ مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ
ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿١٣٤﴾

(١) أن يصالحا: بفتح الياء بعدها صاد مشددة بالفتح.

(٢) وكفي: بكسر الفاء بعدها ياء.

(٣و٤) الدنيي: بكسر الياء بعدها ياء.

۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُواْ ۚ وَإِن تَلْوُۥٓاْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًۢا ﴿١٣٧﴾ بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ﴾ مجتهدين في إقامة العدل ﴿شُهَدَآءَ لِلَّهِ﴾ بالحق خبر ثان أو حال ﴿وَلَوْ﴾ كانت الشهادة ﴿عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾ بأن تقروا عليها ﴿أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾ ولو على والديكم وأقاربكم ويشعر بقبولها على الوالد كما هو الأقوى ﴿إِن يَكُنْ﴾ المشهود عليه أو كل منه ومن المشهود له ﴿غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا﴾ فلا تمتنعوا من الشهادة عليهما أو لهما ﴿فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا﴾ بالنظر لهما ﴿فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلْهَوَىٰٓ[1]﴾ في شهادتكم إرادة ﴿أَن تَعْدِلُواْ﴾ عن الحق أو كراهة العدل بين الناس ﴿وَإِن تَلْوُۥٓاْ[2]﴾ ألسنتكم وتحرّفوا الشهادة ﴿أَوْ تُعْرِضُواْ﴾ عن إقامتها ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ فيجازيكم به ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ في الظاهر أو نفاقاً أو حقيقة أو الخطاب لمؤمني أهل الكتاب ابن سلام وأصحابه إذ قال يا رسول الله نؤمن بك وبكتابك وبموسى والتوراة وعزير ونكفر بما سواه فنزلت ﴿ءَامَنُواْ﴾ في الباطن أو اثبتوا أو اخلصوا فيه أو آمنوا إيماناً عاماً ﴿بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ﴾ القرآن ﴿ٱلَّذِى نَزَّلَ[3]﴾ منجما بالبناء للفاعل والمفعول ﴿عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ﴾ أي جنسه ﴿ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ[4]﴾ جملة وفيه القراءتان ﴿مِن قَبْلُ﴾ قبل محمد صلى الله عليه وآله وسلم ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾ عن الحق ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ كاليهود آمنوا بموسى ﴿ثُمَّ كَفَرُواْ﴾ بعبادة العجل ﴿ثُمَّ ءَامَنُواْ﴾ بعد ذلك ﴿ثُمَّ كَفَرُواْ﴾ بعيسى ﴿ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا﴾ بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم أو المنافقون تكرر منهم الإرتداد سراً بعد إظهار الإيمان ثم أصروا على الكفر ﴿لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًۢا﴾ الى الجنة أو لا يلطف بهم ﴿بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ بشارة تهكم ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَيَبْتَغُونَ﴾ يطلبون ﴿عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ﴾ القوة والمنعة بموالاتهم ﴿فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ لا يعز إلا أولياءه ﴿وَقَدْ نَزَّلَ[5] عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ﴾ القرآن وقرىء بالبناء للفاعل والمفعول ﴿أَنْ﴾ أنه ﴿إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ القرآن ﴿يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا﴾ حالان من الآيات ﴿فَلَا تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ﴾ مع الكافرين والمستهزئين ﴿حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ﴾ وروي إذا سمعتم الرجل يجحد الحق ويكذب به ويقع في أهله فقوموا من عنده ولا تقاعدوه ﴿إِنَّكُمْ إِذًا﴾ بترك الإنكار ﴿مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾ القاعدين والمقعود معهم...

---

(١) الهوي: بكسر الواو بعدها ياء.

(٢) تلوا: بفتح التاء وضم اللام بعدها واو وألف.

(٣و٥) نزل بضم النون وكسر الزاي المشددة.

(٤) أنزل: بضم الالف وسكون النون وكسر الزاي.

﴿ٱلَّذِينَ﴾ بدل من الذين يتخذون أو صفة للمنافقين والكافرين أو ذم منصوب أو مرفوع ﴿يَتَرَبَّصُونَ﴾ ينتظرون ﴿بِكُمْ﴾ وقوع أمر ﴿فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓاْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ﴾ مجاهدين فأعطونا من الغنيمة ﴿وَإِن كَانَ لِلْكَٰفِرِينَ نَصِيبٌ﴾ من الظفر ﴿قَالُوٓاْ﴾ لهم ﴿أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ﴾ نستولي ﴿عَلَيْكُمْ﴾ ونقدر على قتلكم فأبقينا عليكم ﴿وَنَمْنَعْكُم مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ بتخذيلهم عنكم وإفشاء اسرارهم إليكم فأعطونا مما أصبتم ﴿فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ أي حجة أو يوم القيامة ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ﴾ فسر في البقرة ﴿وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ[1]﴾ متثاقلين ﴿يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ﴾ في صلاتهم ليحسبوهم مؤمنين ﴿وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ﴾ بالتسبيح ونحوه أو لا يصلون ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ إذ لا يفعلونه إلا بحضرة من يراؤونه أو لا يذكرون في الصلاة غير التكبير وما يجهر به ﴿مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ مترددين بين الإيمان والكفر من الذبذبة وهو جعل الشيء مضطرباً وأصله بمعنى الطرد ﴿لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ لا صابرين إلى المؤمنين بالكلية ولا إلى الكافرين ﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ﴾ يمنعه اللطف بسوء اختياره ﴿فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا﴾ الى الحق ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ كصنع المنافقين فتكونوا مثلهم ﴿أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُواْ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا﴾ حجة واضحة إذ موالاتهم دليل النفاق أو سبيلا إلى عذابكم ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرْكِ[2]﴾ الطبق ﴿ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ في قعر جهنم ﴿وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ ينقذهم منه ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ﴾ من نفاقهم ﴿وَأَصْلَحُواْ﴾ نياتهم ﴿وَٱعْتَصَمُواْ بِٱللَّهِ﴾ وثقوا به ﴿وَأَخْلَصُواْ دِينَهُمْ لِلَّهِ﴾ بلا رياء وسمعة ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ رفقائهم في الدارين ﴿وَسَوْفَ يُؤْتِ[3] ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ فيشاركونهم فيه ﴿مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ﴾ يستجلب به نفعا أو يدفع ضرّاً كلاً وإنما عقاب المسيء هو سوء عمله عانقه ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا﴾ يعطي الكثير بالقليل ﴿عَلِيمًا﴾ بما يستحقونه . . .

ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓاْ أَلَمْ
نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَٰفِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوٓاْ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ
عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ
ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿١٤١﴾
إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى
ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا
قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ
وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿١٤٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ
أَن تَجْعَلُواْ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿١٤٤﴾ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ
فِي ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾
إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَٱعْتَصَمُواْ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُواْ
دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ
ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾ مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ
إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾

(١) كسالي: بضم الكاف وكسر اللام بعدها ياء.

(٢) في الدرك: بفتح الراء.

(٣) يوت: وقفا.

۞ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾ إِن تُبْدُوا۟ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا۟ عَن سُوٓءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴿١٤٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٥١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمْ يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُو۟لَٰٓئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٥٢﴾ يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ۚ ثُمَّ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ ۚ وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿١٥٣﴾ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ ٱلطُّورَ بِمِيثَٰقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا۟ فِى ٱلسَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿١٥٤﴾

﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ الشتم في الانتصار وغيره ﴿إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾ إلا جهر من ظلم بأن يشكو ظالمه ويدعو عليه ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا﴾ للأقوال ﴿عَلِيمًا﴾ بالأفعال ﴿إِن تُبْدُوا۟ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا۟ عَن سُوٓءٍ﴾ مع قدرتكم على الإنتقام من دون جهر بالسوء من القول ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا﴾ عن الجاني ﴿قَدِيرًا﴾ عليه فتخلقوا بأخلاق الله ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ﴾ بأن يؤمنوا بالله ويكفروا برسله ﴿وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ﴾ من الرسل ﴿وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ﴾ منهم ﴿وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ أي الإيمان والكفر ﴿سَبِيلًا﴾ طريقاً إلى الضلالة ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ كفرا ﴿حَقًّا﴾ ثابتاً ﴿وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ لهم أقيم الظاهر مقام الضمير للعلة ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمْ يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُو۟لَٰٓئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ﴾(١) بالنون والياء ﴿أُجُورَهُمْ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا﴾ لزلاتهم ﴿رَّحِيمًا﴾ بهم ﴿يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ﴾(٢) ﴿عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ سأله أحبار اليهود أن يأتيهم بكتاب من السماء جملة كما أتي به موسى أو كتاباً مكتوباً من السماء كما كانت التوراة على الألواح أو كتاباً إلينا بأعياننا بأنك رسول الله ﴿فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ﴾(٣) ﴿أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ﴾ جواب شرط مقدر أي إن استعظمت ذلك فقد سألوا موسى أعظم منه ﴿فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا﴾(٤) ﴿ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾ عياناً ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ﴾ نار نزلت فأهلكتهم ﴿بِظُلْمِهِمْ﴾ وهو سؤالهم المستحيل ﴿ثُمَّ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ﴾ إلها ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ﴾ على التوحيد ﴿فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ﴾ بترك استئصالهم ﴿وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ﴾(٥) ﴿سُلْطَٰنًا مُّبِينًا﴾ عليهم إذ أمرهم بقتل أنفسهم توبة فأطاعوه ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ ٱلطُّورَ﴾ الجبل ﴿بِمِيثَٰقِهِمْ﴾ بسببه ليخافوا فلا ينقضوه ﴿وَقُلْنَا لَهُمُ﴾ وهو مطل عليهم ﴿ٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا۟﴾(٦) ﴿فِى ٱلسَّبْتِ﴾ بأخذ الحيتان ﴿وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾ وثيقا على ذلك فنقضوه...

---

(١) نوتيهم: بضم النون والهاء.

(٢) تنزل: بسكون النون وكسر الزاي مخففة.

(٣و٥) موسي: بكسر السين بعدها ياء.

(٤) أرنا: بسكون الراء.

(٦) تعدوا: بفتح العين وتشديد الدال بالضم.

فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَل طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ ۖ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾ فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَقَدْ نُهُوا۟ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦١﴾ لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ۚ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦٢﴾

١٧٤ تفسير شبّر

﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ﴾ أي فخالفوا ونقضوا ففعلنا بهم ما فعلنا بسبب نقضهم ﴿وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ المصدقة لرسله ﴿وَقَتْلِهِمُ[1] ٱلْأَنۢبِيَآءَ[2] بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ﴾ في غلاف لا تعي قولك ﴿بَل طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا﴾ منعها لطفه ﴿بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ[3] إِلَّا قَلِيلًا﴾ منهم أو إيمانا ناقصاً ﴿وَبِكُفْرِهِمْ﴾ بعيسى ﴿وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا﴾ من أنها حملت بعيسى من رجل نجار إسمه يوسف ﴿وَقَوْلِهِمْ﴾ اجتراء على الله وافتخاراً ﴿إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ﴾ أي بزعمه ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾ مر في آل عمران[4] ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ﴾ فمن قائل رفع إلى السماء وآخر قتلناه وثالث صلب النَّاسوت وصعد اللاهوت ﴿لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ﴾ لالتباس الأمر عليهم ﴿مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ﴾ منقطع أي لكنهم يتبعون الظن ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا﴾ قتلا يقينا كما زعموا أو متيقنين أو هو تأكيد للنفي ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ﴾ عرج به إلى بقعة من بقاع سماواته ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا﴾ لا يقهر ﴿حَكِيمًا﴾ فيما يدبر ﴿وَإِن﴾ وما ﴿مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ أحد ﴿إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ[5] بِهِۦ﴾ بعيسى حين ينزل إلى الدنيا ﴿قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾ موت عيسى أو قبل موت الكتابي حين يعاين ولا ينفعه إيمانه وروي: ليؤمنن بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم قبل موت الكتابي ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ بكفر اليهود وغلوّ النصارى فيه ﴿فَبِظُلْمٍ﴾ عظيم ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ﴾ أي لحوم الأنعام إشارة إلى ما مر من قوله «**وعلى الذين هادوا حرّمنا**» ﴿وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ إناسا أو صدّاً ﴿كَثِيرًا﴾ ﴿وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰا۟[6] وَقَدْ نُهُوا۟ عَنْهُ﴾ في التوراة ويدل على أن النهي للتحريم ﴿وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ﴾ بالرشى والربا ونحوهما ﴿وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ ﴿لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾ الثابتون في علم التوراة ﴿مِنْهُمْ﴾ كابن سلام وأصحابه ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ[7]﴾ من المهاجرين والأنصار ﴿يُؤْمِنُونَ[8] بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ نصب على المدح أو عطف على ما أنزل إليك ويراد بهم الأنبياء والأئمة ﴿وَٱلْمُؤْتُونَ[9] ٱلزَّكَوٰةَ﴾ عطف على الراسخون أو مبتدأ والخبر أولئك ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ[10] بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ بالمبدأ والمعاد ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ[11]﴾ بالنون والياء ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾ على إيمانهم وعملهم...

---

(١) وقتلهم: بضم الهاء.

(٢) الأنبئاء.

(٣و٨) يومنون.

(٤) أنظر الآية ٥٥ منها.

(٥) ليومنن.

(٦) وأخذهم: بضم الهاء والميم، والربى بكسر الباء بعدها ياء.

(٧و١٠) والمومنون.

(٩) والموتون.

(١١) سنوتيهم - سيؤتيهم: بضم الهمزة وسيوتيهم.

إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ﴿١٦٣﴾ وَرُسُلٗا قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُ وَرُسُلٗا لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ﴿١٦٤﴾ رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا ﴿١٦٥﴾ لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشۡهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيۡكَۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَشۡهَدُونَۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٦٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ قَدۡ ضَلُّواْ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴿١٦٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَمۡ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغۡفِرَ لَهُمۡ وَلَا لِيَهۡدِيَهُمۡ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا ﴿١٦٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلۡحَقِّ مِن رَّبِّكُمۡ فَـَٔامِنُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ وَإِن تَكۡفُرُواْ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴿١٧٠﴾

﴿إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾(١) ﴿مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ﴾(٢) ﴿وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ﴾ أولاده ﴿وَعِيسَىٰ﴾(٣) ﴿وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ﴾ خصوا بالذكر بعد التعميم للتعظيم ﴿وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا﴾(٤) ﴿وَرُسُلٗا﴾ أرسلنا رسلا ﴿قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُ﴾ قبل ذلك اليوم ﴿وَرُسُلٗا لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ﴾(٥) ﴿تَكۡلِيمٗا﴾ بلا واسطة ﴿رُّسُلٗا﴾ نصب على المدح أو بإضمار أرسلنا ﴿مُّبَشِّرِينَ﴾ بالثواب للمطيعين ﴿وَمُنذِرِينَ﴾ بالعقاب للعاصين ﴿لِئَلَّا﴾(٦) يكون ﴿لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ﴾ فيقولوا «**لولا أرسلت إلينا رسولاً فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين**» ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا﴾ لا يقهر ﴿حَكِيمٗا﴾ فيما يدبر ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشۡهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيۡكَۖ﴾ من القرآن إن لم يشهد الكفار ﴿أَنزَلَهُۥ﴾ متلبساً ﴿بِعِلۡمِهِۦۖ﴾ بأنه معجز أو بأنك أهل بإنزاله ﴿وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَشۡهَدُونَۚ﴾ أيضاً ﴿وَكَفَىٰ﴾(٧) ﴿بِٱللَّهِ شَهِيدًا إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ دين الإسلام ﴿قَدۡ ضَلُّواْ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا﴾ عن الحق لجمعهم بين الضلال والإضلال ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ﴾ جمعوا بين الكفر والظلم أو ظلموا محمداً بتكذيبه أو آل محمد حقهم كما روي ﴿لَمۡ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغۡفِرَ لَهُمۡ وَلَا لِيَهۡدِيَهُمۡ﴾ في القيامة ﴿طَرِيقًا﴾ ﴿إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا﴾ هينا ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلۡحَقِّ مِن رَّبِّكُمۡ فَـَٔامِنُواْ خَيۡرٗا﴾ يكن الإيمان خيراً ﴿لَّكُمۡۚ وَإِن تَكۡفُرُواْ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ ملكاً وخلقا فلا يضره كفركم ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا﴾ بخلقه ﴿حَكِيمٗا﴾ في تدبيره لهم...

---

(١) والنبئين.

(٢) إبراهام.

(٣) وعيسي بكسر السين بعدها ياء.

(٤) زبورا: بضم أوله.

(٥) موسي: بكسر السين بعدها ياء.

(٦) ليلا.

(٧) وكفي: بكسر الفاء بعدها ياء.

﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ﴾ خطاب للفريقين لأن اليهود غلت في عيسى وقالوا ولد لغير رشده والنصارى عبدوه أو النصارى خاصة لقوله ﴿وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ﴾ من تنزيهه عن الشريك والولد ﴿إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ[1]﴾ أوصلها ﴿إِلَىٰ مَرۡيَمَ﴾ وسمي كلمته لأنه وجد بكلمته ﴿وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ﴾ هي روح مخلوقة اختارها الله واصطفاها ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ﴾ الآلهة ﴿ثَلَٰثَةٌۚ﴾ الله وعيسى وأمه أو الأب والإبن وروح القدس ﴿ٱنتَهُواْ﴾ عن الثلاث يكن ﴿خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ﴾ لا شريك له ولا ولد ولا صاحبة ﴿سُبۡحَانَهُۥٓ﴾ أنزهه تنزيهاً من ﴿أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ﴾ ملكاً وخلقاً فما يصنع بالولد والصاحبة ﴿وَكَفَىٰ[2] بِٱللَّهِ وَكِيلٗا﴾ ﴿لَّن يَسۡتَنكِفَ﴾ لن يأنف ﴿ٱلۡمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبۡدٗا لِّلَّهِ﴾ استنكف وفد نجران أن يقال عيسى عبدالله فنزلت ﴿وَلَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ٱلۡمُقَرَّبُونَۚ﴾ بل كفاهم فخرا أن يكونوا عبيداً ﴿وَمَن يَسۡتَنكِفۡ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَيَسۡتَكۡبِرۡ فَسَيَحۡشُرُهُمۡ إِلَيۡهِ جَمِيعٗا﴾ للمجازاة ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمۡ أُجُورَهُمۡ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضۡلِهِۦۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسۡتَنكَفُواْ وَٱسۡتَكۡبَرُواْ فَيُعَذِّبُهُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا﴾ يحميهم ﴿وَلَا نَصِيرٗا﴾ يدفع عنهم ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُم بُرۡهَٰنٞ﴾ حجة ﴿مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ وهو محمد أو الدين أو القرآن أو معجزاته ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ نُورٗا مُّبِينٗا﴾ بيناً وهو القرآن، وعن الصادق عليه السلام: ولاية علي، وروي: البرهان محمد والنور علي ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱعۡتَصَمُواْ بِهِۦ فَسَيُدۡخِلُهُمۡ فِي رَحۡمَةٖ مِّنۡهُ﴾ الجنة ﴿وَفَضۡلٖ﴾ زائد على ما يستحقونه ﴿وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَيۡهِ صِرَٰطٗا[3] مُّسۡتَقِيمٗا﴾ يوفقهم له ويثبتهم عليه وهو الإسلام...

يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَانَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ﴿١٧١﴾ لَّن يَسۡتَنكِفَ ٱلۡمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبۡدٗا لِّلَّهِ وَلَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ٱلۡمُقَرَّبُونَۚ وَمَن يَسۡتَنكِفۡ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَيَسۡتَكۡبِرۡ فَسَيَحۡشُرُهُمۡ إِلَيۡهِ جَمِيعٗا ﴿١٧٢﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمۡ أُجُورَهُمۡ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضۡلِهِۦۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسۡتَنكَفُواْ وَٱسۡتَكۡبَرُواْ فَيُعَذِّبُهُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا ﴿١٧٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُم بُرۡهَٰنٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ نُورٗا مُّبِينٗا ﴿١٧٤﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱعۡتَصَمُواْ بِهِۦ فَسَيُدۡخِلُهُمۡ فِي رَحۡمَةٖ مِّنۡهُ وَفَضۡلٖ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَيۡهِ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا ﴿١٧٥﴾

(١) ألقيها.

(٢) وكفي: بكسر الفاء بعدها ياء.

(٣) سراطا.

﴿يَسْتَفْتُونَكَ﴾ أي في الكلالة وفسرت في أول السورة[1] ﴿قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ إِنِ ٱمْرُؤٌا هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ﴾ ووالد للإجماع والسنة ودلالة الكلالة عليه إن فسرت بالميت ﴿وَلَهُۥٓ أُخْتٌ﴾ لأبوين أو لأب لسبق حكم الأخت للأم ﴿فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ﴾ بالفرض والباقي رد عليها لا للعصبة ﴿وَهُوَ[2] يَرِثُهَآ﴾ أي الامرؤ يرث أخته كل المال إن انعكس الأمر ﴿إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ﴾ ذكر أو أنثى ولا والد لما مرَّ ﴿فَإِن كَانَتَا﴾ أي من يرث بالأخوة والتثنية باعتبار المعنى ﴿ٱثْنَتَيْنِ﴾ فصاعداً خبر كان وفائدته بيان أن الحكم باعتبار العدد دون غيره من الصفات ﴿فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ﴾ الميت بالفرض والباقي بالرد ﴿وَإِن كَانُوٓا﴾ الضمير كما مرَّ ﴿إِخْوَةً﴾ تغليب للمذكر ﴿رِّجَالًا وَنِسَآءً﴾ بدل أو صفة أو حال ﴿فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ أحكامه كراهة ﴿أَن تَضِلُّوا۟ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾.

(٥ ـ سورة المائدة)

مائة وعشرون آية مدنية

يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ ۚ إِنِ ٱمْرُؤٌا هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ۚ وَإِن كَانُوٓا۟ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۗ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٧٦﴾

سُورَةُ المَائِدَة

مدنية ترتيبها ٥ آياتها ١٢٠

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ ۚ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴿١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَٰنًا ۚ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُوا۟ ۚ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا۟ ۘ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ﴾ في الخبر: العهود ويعم كل ما عقد الله على عباده وكلفهم به أو ويتعاقدونه بينهم ﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ هي الأزواج الثمانية والجنين في بطن أمه إذا أشعر وأوبر فذكاته ذكاة أمه ﴿إِلَّا مَا يُتْلَىٰ[3] عَلَيْكُمْ﴾ تحريمه كآية «حرمت عليكم الميتة» الخ ﴿غَيْرَ مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ﴾ حال من ضمير لكم أو أوفوا ﴿وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾ حال من ضمير محلي أي أحلت لكم حال امتناعكم من الصيد وأنتم محرمون ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ من تحليل أو غيره ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾ حدوده أو فرائضه أو مناسكه أو دينه جمع شعيرة أي علامة ﴿وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ﴾ بالقتال فيه ﴿وَلَا ٱلْهَدْىَ﴾ ما أهدي إلى الكعبة ﴿وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ﴾ جمع قلادة هي ما قلد به الهدي من نعل وغيره علامة له ﴿وَلَآ ءَآمِّينَ﴾ قاصدين ﴿ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾ بأن تقاتلوهم ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَٰنًا[4]﴾ ثوابه ورضاه عنهم في الآخرة والجملة حال من مستكن امين تشعر بعلة المنع ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ﴾ من الإحرام ﴿فَٱصْطَادُوا۟﴾ إن شئتم ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾ لا يحملنكم ﴿شَنَـَٔانُ[5] قَوْمٍ﴾ شدة بغضهم ﴿أَن[6]﴾ لأن ﴿صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ يعني عام الحديبية ﴿أَن تَعْتَدُوا۟﴾ بالإنتقام وقتالهم ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ[7]﴾ فعل الطاعة وترك المعصية ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ المعاصي وتعدي حدود الله ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ في أوامره ونواهيه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ لمن عصاه...

---

(١) أنظر الآية ١٢ منها.
(٢) وهو: بسكون الهاء.
(٣) يتلي: بكسر اللام بعدها ياء.
(٤) رضوانا: بضم الراء.
(٥) شنيان: بسكون النون الاولى.
(٦) إن.
(٧) والتقوي: بكسر الواو بعدها ياء.

﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ(١)﴾ التي تموت حتف أنفها ﴿وَالدَّمُ﴾ أي المسفوح منه ﴿وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾ رفع الصوت به للصنم أو ما لم يسم الله سمي غيره أم لا ﴿وَالْمُنْخَنِقَةُ﴾ التي ماتت بالخنق ﴿وَالْمَوْقُوذَةُ﴾ التي تضرب حتى تموت ﴿وَالْمُتَرَدِّيَةُ﴾ التي تردت من علو إلى أسفل فماتت ﴿وَالنَّطِيحَةُ﴾ التي نطحتها أخرى فماتت ﴿وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ﴾ منه فمات ﴿إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾ أدركتم ذكاته من المذكورات سوى الخنزير والدم ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ﴾ على حجر أو صنم ﴿وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ﴾ بالقداح هو قمار كان في الجاهلية فحرمه الله وفسر بميسر كان بينهم وهو استقسام الجزور بالأقداح العشرة على الأنصباء المعلومة ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ التناول للمذكورات ﴿فِسْقٌ﴾ حرام ﴿الْيَوْمَ﴾ أي الآن أو يوم نزولها وهو يوم الجمعة عرفة حجة الوداع ﴿يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ﴾ فيقطع طمعهم من ارتدادكم ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ﴾ أن يقهروكم ﴿وَاخْشَوْنِ﴾ بإخلاص ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ ببيان الأحكام والفرائض وأصول الشرائع أو ينصركم على عدوكم وروى العامة والخاصة أنها نزلت بعد نصب النبيّ عليّا خليفة يوم غدير خم ﴿وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ بولاية علي أو إكمال الدين أو فتح مكة ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ من بين الأديان ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ(٢)﴾ الى تناول شيء من هذه المحرمات وهو متصل بالمحرمات وما بينهما اعتراض ﴿فِي مَخْمَصَةٍ﴾ مجاعة ﴿غَيْرَ مُتَجَانِفٍ﴾ غير متعمد أو مائل ﴿لِّإِثْمٍ﴾ بأن يأكل تلذذاً أو يتعدى حد الضرورة أو يبغي على الإمام أو يقطع الطريق ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ بعباده لا يعاقب المضطر في ما رخص له ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ﴾ كأنهم لما تلى عليهم المحرمات سألوا عما أحل لهم ﴿قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ﴾ ما لم تستخبثه الطباع السليمة أو ما لم يدلّ دليل على حرمته ﴿وَمَا عَلَّمْتُم﴾ عطف على الطيبات أو شرط جوابه فكلوا ﴿مِّنَ الْجَوَارِحِ﴾ كواسب الصيد على أهلها من الكلاب بقرينة ﴿مُكَلِّبِينَ﴾ أي حال كونكم صاحبي كلاب أو مؤدبين لها دون سائر الجوارح، فعنهم عليهم السلام: هي الكلاب وما عداها فلا تأكل من صيده إلا ما أدركت ذكاته ﴿تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ﴾ من طرق التأديب إلهاماً أو اكتساباً ﴿فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ﴾ وإن قتلته وإذا أكلته فكل ما بقي وقيل لا يؤكل ﴿وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ أي سموا على ما علمتم عند إرساله أو على ما أمسكن إذا أدركتم ذكاته ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ في حدوده ﴿إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ فيؤاخذكم بتعديها ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ﴾ أي الحبوب والبقول كما في المستفيضة وأخذ بظاهره الجمهور حتى الذبائح ومنهم من استثنى نصارى تغلب واختلف في المجوس ﴿وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ﴾ لا عليكم أن تطعموهم ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ(٣)﴾ عطف على الطيبات أي العفائف والحرائر وتخصيصهن للأولوية ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ(٤) مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ ظاهره حلّ نكاح كل كتابية ذمية أو حربية دائماً أو منقطعاً أو ملكا فيخص آية «**ولا تنكحوا المشركات**...» إن شملت الكتابية وعن الباقر عليه السلام: أنه منسوخ بتلك ﴿إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ مهورهن ﴿مُحْصِنِينَ﴾ أعفاء ﴿غَيْرَ مُسَافِحِينَ﴾ غير زانين جهراً ﴿وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ﴾ أخلاء تزنون بهن سراً والخدن يقال للذكر والأنثى ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ﴾ بترك العمل أو ينكر شرائع الإسلام ﴿فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ الهالكين...

(١) الميتة: بتشديد الياء بالكسر.
(٢) فمن اضطر بضم النون وكسر الطاء.
(٣) والمحصنات من المومنات: بكسر الصاد وحذف الهمزة.
(٤) والمحصنات: بكسر الصاد.

حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٤﴾ الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَن يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٥﴾

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُوا۟ ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِى وَاثَقَكُم بِهِۦٓ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٩﴾

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ﴾ من النوم أو أردتم القيام إليها ﴿فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ﴾ أمرُوا الماء عليها ولا يجب الدلك ولا تخليل الشعر إذ الوجه ما يواجه به ﴿وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ﴾ غاية للمغسول من اليد لا الغسل وكذا القول في الأرجل أو إلى بمعنى مع ﴿وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ﴾ أي بعضها بإجماعنا والنص الباقري ويختص بالمقدم إجماعاً منا ونصا ويكفي المسمى ﴿وَأَرْجُلَكُمْ[1] إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾ بالجر كما عن حمزة وابن كثير وأبي عمر وأبي بكر ونصبه الباقون عطف على رؤوسكم محلا ﴿وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُوا۟﴾ عطف على فاغسلوا وتحتج به على وجوب الغسل لغيره أو لنفسه أو على إذا قمتم فيفيد الوجوب لنفسه ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ[2] أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ[3] ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ﴾ في النساء[4] ﴿مِّنْهُ﴾ من الصعيد أو التيمم ومن للتبعيض ويحتج بها لاشتراط علوق التراب ﴿مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم﴾ في الأمر بالوضوء والغسل والتيمم ﴿مِّنْ حَرَجٍ﴾ من ضيق ﴿وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ﴾ من الأحداث والذنوب ﴿وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ﴾ بشرعه ما به يطهركم ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ نعمته ﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ بالإسلام ﴿وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِى وَاثَقَكُم﴾ عاقدكم ﴿بِهِۦٓ﴾ من مبايعتكم النبي على السمع والطاعة في العسر واليسر وما بيَّن لكم في حجة الوداع من الأحكام وفرض الولاية، أو بيعة العقبة وبيعة الرضوان ﴿إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ فيما تأمر وتنهى ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ في كفران النعمة ونقض ميثاقه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ بسرائرها فبغيرها أولى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ﴾ بحقوقه ﴿شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ[5] قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟﴾ لا يحملنكم بغض الكفار على ترك العدل معهم ﴿ٱعْدِلُوا۟ هُوَ﴾ أي العدل ﴿أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ[6] وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ فيجازيكم به ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ . . .

---

(١) وأرجلكم: بكسر اللام.

(٢) مرضي: بكسر الضاد بعدها ياء.

(٣) لمستم: بفتح اللام والميم بغير مد بعد اللام.

(٤) انظر تفسير الآية ٤٢ منها.

(٥) شنيان: بسكون النون.

(٦) للتقوى: بكسر الواو بعدها ياء.

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ ترغيب للمؤمنين وترهيب للكافرين ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ[1] اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ﴾ يعني أهل مكة من قبل فتحها ﴿أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ﴾ بالقتل ﴿فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ﴾ بالصلح يوم الحديبية ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ[2]﴾ فإنه يكفي من توكل عليه ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ بأن يخرجوا إلى أريحا لقتل جبابرتها ﴿وَبَعَثْنَا﴾ إلتفات ﴿مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾ كفيلا شهيداً من كل سبط يأمرهم بالوفاء بما أمروا به ﴿وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ﴾ للقسم ﴿أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ﴾ نصرتموهم وأصله المنع ومنه التعزير ﴿وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ﴾ بالإنفاق في سبيله ﴿قَرْضًا حَسَنًا﴾ مصدر أو مفعول ﴿لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ جواب للقسم ناب عن جواب الشرط ﴿وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ﴾ الميثاق ﴿مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ أخطأ طريق الحق ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ﴾ ما زائدة ﴿مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ﴾ أبعدناهم من رحمتنا أو مسخناهم أو عذبناهم بالجزية ﴿وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً[3]﴾ منعناهم الألطاف حتى قست ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا﴾ تركوا نصيباً جزيلا ﴿مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ في التوراة من اتباع محمد إذ حرفوها أو زلّت أشياء منها بشؤم تحرفهم عن حفظهم ﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ﴾ خيانة أو فرقة خائنة أي الخيانة عادتهم كأسلافهم ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ﴾ لم يخونوا وهم الذين آمنوا ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ﴾ إن تابوا أو بذلوا الجزية وقيل مطلق، نسخ بآية السيف ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ الى الناس...

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ ۞ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١٢﴾ فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾

(١) نعمة.

(٢) المومنون.

(٣) قسية: بتشديد الياء بالفتح.

وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذْنَا مِيثَٰقَهُمْ فَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ ﴿١٤﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾

﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ[1]﴾ ادعوا نصرة الله بهذا الإسم ﴿أَخَذْنَا مِيثَٰقَهُمْ﴾ كما أخذنا من اليهود ﴿فَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ﴾ في الإنجيل ﴿فَأَغْرَيْنَا﴾ ألزمنا من غرى به لصق به ﴿بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ بين فرق النصارى الثلاث أو بينهم وبين اليهود ﴿وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ﴾ بالحساب والعقاب ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ جنسه خطاب لليهود والنصارى ﴿قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ كالرجم ونعته صلى الله عليه وآله وسلم وبشارة عيسى به ﴿وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾ مما تخفونه أو عن كثير منكم ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ﴾ محمداً والقرآن ﴿وَكِتَٰبٌ﴾ القرآن ﴿مُّبِينٌ﴾ للحق ﴿يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ[2]﴾ من آمن ﴿سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ﴾ سبل الله أو السلامة من عذابه ﴿وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ الكفر ﴿إِلَى ٱلنُّورِ﴾ الإيمان ﴿بِإِذْنِهِۦ﴾ بلطفه ﴿وَيَهْدِيهِمْ[3] إِلَىٰ صِرَٰطٍ[4] مُّسْتَقِيمٍ﴾ طريق الحق أو طريق الجنة ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ قيل: هم اليعقوبية القائلون بالإتحاد، وقيل: لم يصرحوا به ولكن لزمهم ذلك لزعمهم أنه لاهوتي وقولهم بوحدة الإله ﴿قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ﴾ من يمنع من أمره ﴿شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ فالمسيح مقهور لا يملك دفع الهلاك عن نفسه كسائر الممكنات فكيف يكون إلهاً ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ ومنه المسيح ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ يخلق من ذكر وأنثى، ومن ذكر بلا أنثى كحواء، ومن أنثى بلا ذكر كعيسى، ومن غير ذكر وأنثى كآدم...

---

(١) نصاري: بكسر الراء بعدها ياء.

(٢) رضوانه: هنا بالكسر خاصة.

(٣) ويهديهم: بضم الهاء الثانية.

(٤) سراط.

﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ[1] نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾ أشياع ابنيه عزير والمسيح كما يقول حشم الملك نحن ملوك أو مقربون عنده قرب الأولاد من والدهم ﴿قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم﴾ بالقتل والأسر والمسخ والنار أياما معدودة كما زعمتم والأب لا يعذب إبنه ولا الحبيب حبيبه ﴿بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ﴾ كسائر الناس ﴿يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ فيجازي كلا بعمله ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ﴾ ما يحتاج إلى البيان ﴿عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾ على حين فتور من إرسال الرسل إذ ليس بينه وبين عيسى رسول[2] بل أنبياء ثلاثة من بني إسرائيل وواحد من العرب خالد بن سنان العبسي ومدة ذلك ٦٦٩ سنة ستمائة وتسع وستون سنة ﴿أَن﴾ كراهة أن أو لأن ﴿تَقُولُوا۟﴾ اعتذاراً ﴿مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَآءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ﴾ فلا عذر لكم إذا ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ﴾ من الإرسال وغيره ﴿قَدِيرٌ﴾ ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ[3]﴾ هداكم وأعزكم بهم ولم يجعل في أمة ما جعل منكم من الأنبياء، وقيل: هم الأنبياء ما بين موسى وعيسى مدة (١٧٠٠ سنة) ألف وسبعمائة سنة وهم ألف نبي ﴿وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا﴾ لملك فرعون أو ذوي دور وخدم أو مالكين لأموركم بعد أن كنتم مملوكين للقبط ﴿وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ[4] أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ من المن والسلوى وفلق البحر وتظليل الغمام وغيرها أو أريد عالمي زمانهم ﴿يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ﴾ الشام أو بيت المقدس أو الطور وما حوله ﴿ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ أن تكون لنا مسكنا، أو أمركم بدخولها ﴿وَلَا تَرْتَدُّوا۟﴾ لا ترجعوا ﴿عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِكُمْ﴾ منهزمين خوفا من الجبابرة، أو لا ترتدوا على دينكم بالعصيان ﴿فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ﴾ الدارين ﴿قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ﴾ من العمالقة ولا يتأتى لنا مقاومتهم ﴿وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ﴾ إذ لا نطيقهم ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ﴾ كالب ويوشع ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ﴾ الله قيل: كانا من الجبابرة أسلما وأتيا موسى ﴿أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا﴾ بالتوفيق للإيمان صفة أخرى لهما أو اعتراض ﴿ٱدْخُلُوا۟ عَلَيْهِمُ[5] ٱلْبَابَ﴾ باب قريتهم ولا تخشوهم فإنهم أجسام بلا قلوب ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ﴾ علما ذلك من أخبار موسى وقوله: «كتب الله لكم» أو مما عهدا من قهر الله أعداء موسى ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ[6]﴾ به وبوعده . . .

وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُوا۟ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ ۖ فَقَدْ جَآءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٩﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٠﴾ يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿٢١﴾ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴿٢٢﴾ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ٱدْخُلُوا۟ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾

---

(١) والنصاري: بكسر الراء بعدها ياء.
(٢) رسل ظ.
(٣) أنبئاء.
(٤) يوت.
(٥) عليهم: بكسر الميم وعليهم بضم الهاء.
(٦) مومنين.

قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُوا۟ فِيهَا ۖ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِى وَأَخِى ۖ فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً ۛ يَتِيهُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۗ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾ ۞ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ ۘ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْءَاخَرِ ۚ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ ۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَىَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَآ أَنَا۠ بِبَٰسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِى وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٣٠﴾ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ ۚ قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴿٣١﴾

﴿قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُوا۟ فِيهَا ۖ﴾ بدل بعض من أبداً ﴿فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ﴾ قالوا ذلك استهانة بالله ورسوله ﴿قَالَ﴾ موسى ﴿رَبِّ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِى وَأَخِى ۖ فَٱفْرُقْ﴾ فافصل ﴿بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ﴾ لا يدخلونها ﴿أَرْبَعِينَ سَنَةً ۛ يَتِيهُونَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ يسيرون فيها متحيرين ﴿فَلَا تَأْسَ[1]﴾ لا تحزن ﴿عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ روي: لبثوا في التيه أربعين سنة يسيرون من المساء إلى الصباح فإذا هم بحيث ارتحلوا عنه، ومات فيه هارون ثم موسى ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ﴾ قابيل وهابيل ﴿بِٱلْحَقِّ ۘ﴾ بالصدق ﴿إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا﴾ اسم لما يتقرب به إلى الله روي: أن آدم أمر أن يدفع الوصية إلى هابيل فغضب قابيل وكان أكبر فقال: قربا قربانا فمن أيكما يقبل دفعتها إليه ﴿فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا﴾ هابيل إذ قرب من خير غنمه ﴿وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْءَاخَرِ﴾ قابيل إذ قرب أردى زرعه ﴿قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ ۖ﴾ توعده بالقتل لفرط حسده له على تقبل قربانه ﴿قَالَ﴾ جواباً له ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ أي إنما أصبت من قبل نفسك بترك التقوى لا من قبلي فلم تقتلني ﴿لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَىَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى﴾ ظلما ﴿مَآ أَنَا۠ بِبَٰسِطٍ يَدِىَ[2] إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ۖ﴾ دفعا ومقابلة ﴿إِنِّىٓ[3] أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ ﴿إِنِّىٓ[4] أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ﴾ ترجع متلبساً ﴿بِإِثْمِى﴾ بإثم قتلي ﴿وَإِثْمِكَ﴾ الذي كان منك من قبل، أو ان تحمل إثمي لو بسطت اليك يدي وإثمك ببسطك يدك إلي ولم يرد بالذات معصية أخيه وشقاوته، أو أريد بالإثم عقوبته ﴿فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ۚ﴾ بظلمك ﴿وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ من قوله أو قول الله ﴿فَطَوَّعَتْ﴾ سهلت ﴿لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ﴾ قيل وهو ابن عشرين سنة بالهند، أو عقبة حراء، أو موضع مسجد البصرة ﴿فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ للدارين إذ بقي عمره طريداً فزعاً ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ روي لما قتله لم يدر ما يصنع به فجاء غرابان فقتل أحدهما صاحبه ثم حفر له بمخالبه ودفن فيه صاحبه ﴿لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى﴾ يستر ﴿سَوْءَةَ أَخِيهِ ۚ﴾ جسده الميت فإنه يستقبح أن يرى ﴿قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ[5]﴾ احضري فهذا وقتك وألفها بدل ياء المتكلم ﴿أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ﴾ في العلم ﴿فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ﴾ على قتله لاسوداد جسده وتبرّؤ أبيه منه وحمله له سنة إذ تخير فيه ولم يندم عن توبة . . .

---

(١) تاس.

(٢) يدي: بسكون الياء بعد الدال المكسورة.

(٣و٤) إني: بفتح الياء.

(٥) يا ويلتاه وقفا.

﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ وغيرهم ﴿أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ﴾ قتل ﴿نَفْسٍ أَوْ﴾ بغير ﴿فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ كالشرك وقطع الطريق ﴿فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ فإنه هتك حرمة الدماء وسنَّ القتل وجرَّأ الناس عليه، أو لاستواء قتل الواحد والجميع في استجلاب العذاب ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا﴾ أنقذها من سبب هلكة ﴿فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ لما مر ﴿وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا[1] بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ بعد ما كتبنا عليهم وجاءتهم الرسل بالآيات الواضحة ﴿فِى ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾ مجاوزون الحدَّ بالقتل والشرك ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُا۟ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا﴾ روي: أن المحارب من شهر السلاح وأخاف الطريق في المصر أو لخارجه ﴿أَن يُقَتَّلُوٓا۟﴾ قصاصا أو حداً ﴿أَوْ يُصَلَّبُوٓا۟﴾ مع القتل إن قتلوا وأخذوا المال ﴿أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ﴾ اليد اليمنى والرجل اليسرى إن أخذوا المال ولم يقتلوا ﴿أَوْ يُنفَوْا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾ من بلد إلى بلد بحيث لا يمكنون من القرار في بلد إن أخافوا فقط، والآية لا تفيد التفصيل بل ظاهرها تخير الوالي بينها في كل محارب كما في بعض الروايات المعتبرة وفي بعضها التفصيل ﴿ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ﴾ فضيحة ﴿فِى ٱلدُّنْيَا وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ مع ذلك ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهِمْ﴾ قيل استثناء بالنسبة إلى حق الله فقط ويؤيده ﴿فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ﴾ ما تتوسلون به إلى ثوابه من الطاعة ﴿وَجَٰهِدُوا۟ فِى سَبِيلِهِۦ﴾ أعداءه لإعزاز دينه ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ تظفرون بنعيم الأبد ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ﴾ ثبت ﴿أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ من المال ﴿جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفْتَدُوا۟ بِهِۦ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾...

مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُا۟ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓا۟ أَوْ يُصَلَّبُوٓا۟ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهِمْ ۖ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُوا۟ فِى سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفْتَدُوا۟ بِهِۦ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٦﴾

(١) رسلنا: بسكون اللام.

يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٧﴾ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوٓا أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾ فَمَن تَابَ مِنۢ بَعْدِ ظُلْمِهِۦ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٩﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ ۖ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٠﴾ ۞ يَٰٓأَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ۛ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا۟ ۛ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ ۖ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ ۖ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُوا۟ ۚ وَمَن يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ اللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ۚ لَهُمْ فِى الدُّنْيَا خِزْىٌ ۖ وَلَهُمْ فِى الْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾

﴿يُرِيدُونَ﴾ يتمنون ﴿أَن يَخْرُجُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ وأبدل ما هم بخارجين عن وما يخرجون للمبالغة ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟﴾ دخلت الفاء لشبهه بالجزاء لأن (أل) موصولة ﴿أَيْدِيَهُمَا﴾ من أصول الأصابع وبترك الإبهام عندنا فإن عاد قطعت رجله اليسرى من أصل الساق ويترك العقب فإن عاد خلد في السجن ﴿جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا﴾ مفعول له أو مصدر، وكذا ﴿نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ ﴿فَمَن تَابَ مِنۢ بَعْدِ ظُلْمِهِۦ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ﴾ خطاب للنبي أو لكل أحد ﴿أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾ من العصاة ﴿وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ﴾ منهم ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ ومنه التعذيب والمغفرة وقدم عليها لمقابلة تقدم السرقة على التوبة أو لتقدم استحقاقه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ[1] ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ﴾ في إظهاره إذا وجدوا منه فرصة ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ﴾ بيان ﴿قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ﴾ متعلقة بقالوا ﴿وَلَمْ تُؤْمِن[2] قُلُوبُهُمْ﴾ حال أو عطف على قالوا ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ ۛ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ﴾ زيدت اللام لتضمين السماع معنى القبول أي قابلون لما تفتريه أحبارهم أو للعلة والمفعول محذوف أي سماعون قولك ليكذبوا عليك ﴿سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ[3]﴾ أي قابلون لقول قوم آخرين من اليهود لم يحضروا عندك تكبراً أو بغضاً لك أو سماعون منك لاجلهم ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ﴾ عن مواضعه التي وضعه الله فيها ﴿يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ﴾ أي إن أفتاكم محمد بهذا الحكم المحرف فاقبلوه ﴿وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ[4]﴾ بل أفتاكم بخلافه ﴿فَٱحْذَرُوا۟﴾ أن تقبلوه نزلت في عبدالله بن أُبيّ حيث قال له بنو النضير: إن بيننا وبين قريظة عهد في القتل مخالف للتوراة فسل محمداً أن لا ينقضنا إن تحاكمنا إليه فقال ابعثوا رجلا يسمع كلامي وكلامه فإن حكم لكم بما تريدون وإلا فلا ترضوا به ﴿وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ﴾ اختياره ليفتضح ﴿فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ﴾ في دفع أمره ﴿شَيْـًٔا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ۚ﴾ حيث اختاروا تدنيسها بالكفر لعلمه بأن لطفه لا ينجع فيهم ﴿لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا[5] خِزْىٌ﴾ ذل بالخزية والفضيحة ﴿وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ بتخليدهم النار والضمير للفريقين أو اليهود . . .

---

(١) يحزنك: بضم الياء وكسر الزاي وضم النون.

(٢) تومن.

(٣) ياتوك.

(٤) توتوه.

(٥) في الديني: بكسر الياء بعدها ياء.

سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ ۚ فَإِن جَآءُوكَ
فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ۖ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن
يَضُرُّوكَ شَيْـًٔا ۖ وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ۖ
إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٤٢﴾ وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ
ٱلتَّوْرَىٰةُ فِيهَا حُكْمُ ٱللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ
وَمَآ أُو۟لَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٣﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا
هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ
هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ
ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ
وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم
بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ
فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ
بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ
قِصَاصٌ ۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ۚ وَمَن
لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾

﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ﴾ كرر تأكيداً ﴿أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ﴾[1] الحرام كالرشاء ﴿فَإِن جَآءُوكَ﴾ متحاكمين إليك ﴿فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ خير صلى الله عليه وآله وسلم بين الحكم والإعراض وكذا الأئمة والحكام وقيل نسخ بآية «وأن احكم بينهم» ﴿وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْـًٔا﴾ لن يقدروا لك على ضرر ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ﴾ بالعدل ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ فيثيبهم ﴿وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوْرَىٰةُ فِيهَا حُكْمُ ٱللَّهِ﴾ تعجيب من تحكيمهم من لا يؤمنون به مع صراحة الحكم في كتابهم وتنبيه على أنهم ما قصدوا به معرفة الحق بل ما هو أهون عليهم ﴿ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَآ أُو۟لَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[2] بكتابهم لإعراضهم عنه وعما يوافقه ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى﴾ الى الحق ﴿وَنُورٌ﴾ بيان للأحكام ﴿يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ﴾[3] من بني إسرائيل وموسى ومن بعده فيما تتوافق فيه الشريعتان ﴿ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟﴾ صفة مادحة ﴿لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ﴾ الكاملون علما وعملا ﴿وَٱلْأَحْبَارُ﴾ العلماء ﴿بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟﴾ بسبب الذي كلفهم الله حفظه عن التبديل ﴿مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ بيان لما ﴿وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ﴾ أنه حق أو رقباء لئلا يبدل ﴿فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ﴾ أيها الحكام في حكوماتكم أو أيها اليهود في إظهار الحق ﴿وَٱخْشَوْنِ﴾[4] في الحكومة أو كتمان الحق ﴿وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ رشوة أو جاها ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ للإستهانة ويأتي إن شاء الله وصفهم بالظلم لحكمهم بخلافه والفسق لخروجهم عنه والصفات الثلاث (عامة) وقيل في اليهود خاصة وقيل هذه في المسلمين والظالمون في اليهود والفاسقون في النصارى ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ﴾ فرضا على اليهود في التوراة ﴿أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾[5] ذات قصاص إن أمكن وإلا فالأرش والحكم مقرر في شرعنا أيضاً ﴿فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ﴾ أي بالقصاص وعفا عنه ﴿فَهُوَ﴾[6] ﴿كَفَّارَةٌ لَّهُۥ﴾ للمتصدق تكفر به ذنوبه أو للجاني يسقط ما لزمه ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ من الأحكام ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ . . .

---

(١) للسحت: بضم الحاء.

(٢) بالمؤمنين.

(٣) النبيئون.

(٤) واخشوني: صل بكسر النون بعدها ياء.

(٥) والعين: بضم النون بالعين والانف بضم الفاء بالأنف والاذن بضم النون بالاذن والسن بضم النون المشددة بالسن والجروح بضم الحاء.

(٦) فهو: بسكون الهاء.

وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾

﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ قبله ﴿مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ﴾ حال ﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ ﴿وَلْيَحْكُمْ[1] أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ دلّت الآية على اشتمال الإنجيل على الأحكام واستقلال شرع عيسى ونسخه لليهودية ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ القرآن ﴿بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ من جنس الكتب السماوية ﴿وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ ورقيبا على سائر الكتب يشهد بصحتها ويحفظها عن التبديل ﴿فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ إليك ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ﴾ عادلا ﴿عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ﴾ أيها الأمم ﴿شِرْعَةً﴾ للدين ﴿وَمِنْهَاجًا﴾ طريقا واضحا ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ على دين واحد لم ينسخ أبداً ﴿وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ[2]﴾ من الشرائع المختلفة ﴿فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ فابتدروها ﴿إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا﴾ استئناف يعلل فاستبقوا ﴿فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ[3] تَخْتَلِفُونَ﴾ بالفصل بين محقكم ومبطلكم ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ عطف على الكتاب أو الحق أي أنزلنا الكتاب وأن احكم، أو أنزلناه بالحق وان احكم ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ﴾ أن يضلوك ﴿عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟﴾ عن الحكم المنزل ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ﴾ تنبيه على أن المجازاة بجميع الذنوب يكون في الآخرة كقوله «لنذيقهم بعض الذي عملوا» ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ﴾ ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ[4] يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ أي عندهم واللام للتبيين أي هذا الإستفهام لقوم يوقنون فإنهم الذين يثبتون أن لا أحسن من الله حكما . . .

---

(١) وليحكم: بفتح الميم.

(٢) آتيكم: بكسر التاء وضم الميم.

(٣) فيهي.

(٤) تبغون.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ[1] أَوْلِيَآءَ﴾ توادونهم وتعتمدون عليهم ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ تعليل المنهي أي إنما يوالي بعضهم بعضا لاتخاذهم في الدين ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ﴾ حكمه حكمهم من أحب قوما فهو منهم وفيه تغليظ في وجوب مجانبتهم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ لأنفسهم بموالاتهم الكفار ﴿فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ شك ونفاق كابن أبيّ ﴿يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ﴾ أي في موالاتهم ﴿يَقُولُونَ﴾ معتذرين عنها ﴿نَخْشَىٰٓ[2] أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ﴾ من دوائر الزمان بأن ينقلب الأمر فتكون الدولة للكفار ﴿فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ﴾ بالنصر لرسوله على أعدائه ﴿أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ﴾ بقتل اليهود وإجلائهم من ديارهم ﴿فَيُصْبِحُواْ﴾ أي المنافقين ﴿عَلَىٰ مَآ أَسَرُّواْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ من الشك في أمر النبي وموالاتهم اليهود ﴿نَٰدِمِينَ[3]﴾ ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ﴾ يقول بعضهم لبعض تعجبا من حال المنافقين واغتباطاً بما وفقوا به من الاخلاص أو يقولونه لليهود إذ حلف لهم المنافقون بالنصرة ونصب جهداً مصدراً أو حالاً أي حلفوا يجتهدون جهد أيمانهم أي أغلظها فحذف الفعل ونابه المصدر فجاز تعليقها[4] ﴿حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ﴾ من القول أو قول الله أي بطلت أعمالهم التي تكلفوها رياء ﴿فَأَصْبَحُواْ خَٰسِرِينَ﴾ للدارين ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ[5] مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ﴾ فلن يضر الله ﴿فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ﴾ ويوفقهم لرضاه أو بحسن ثوابهم ﴿وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ يطيعونه ولا يعصونه ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ[6]﴾ عاطفين عليهم بتواضع ﴿أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ أشداء عليهم من عزه إذا غلبه ﴿يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ﴾ بتقلبهم في دينهم ﴿ذَٰلِكَ﴾ المذكور من الأوصاف ﴿فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ[7] مَن يَشَآءُ﴾ وهؤلاء الموصوفون قيل هم أهل اليمن وقيل هم الفرس وقيل الأنصار والأصح ما روي عن أهل البيت(ع) أنها في علي وأصحابه وقتالهم للناكثين والمارقين والقاسطين. وروي انها في المهدي وأصحابه ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ﴾ الأولى بكم والمتولي أموركم ﴿ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ وأفرد الولي إيذاناً بأن الولاية لله تعالى أصالة ولغيره تبعا ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ[8] ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾ نزلت في علي عليه السلام حين سأل سائل وهو راكع في صلاته فأومأ إليه بخنصره أخذ خاتمه منها بإطباق أكثر المفسرين واستفاضة الروايات فيه من الجانبين وتدل على إمامته دون من سواه للحصر وعدم اتصاف غيره بهذه الصفات وعبر عنه بصيغة الجمع تعظيما أو لدخول أولاده الطاهرين ﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ يتخذهم أولياء ﴿فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ وضع موضع فإنهم إيذاناً بأنهم حزبه أي اتباعه تفخيما لشأنهم واعتراضا[9] بأضدادهم بأنهم حزب الشيطان ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمْ هُزُوًا[10] وَلَعِبًا﴾ بيانية ﴿ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ[11] أَوْلِيَآءَ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ في مناهيه ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ[12]﴾ . . .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ فَيُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّواْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَٰدِمِينَ ﴿٥٢﴾ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَأَصْبَحُواْ خَٰسِرِينَ ﴿٥٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾

---

(١) والنصاري: بكسر الراء بعدها ياء.
(٢) نخشي: بكسر الشين بعدها ياء.
(٣) نادمين يقول بحذف الواو.
(٤) ظاهر لعله تعريفها لعله ظ.
(٥) يرتدد. (٦) المومنين. (٧) يوتيه. (٨) يوتون.
(٩) ظاهر ولعله وتعريضا ظاهراً.
(١٠) هزءا بضم الزاي بعدها همزة مفتوحة منونة هزا هزوا بسكون الزاي هزءا بسكون الزاي وهمزة بعدها مفتوحة منونة.
(١١) والكفار: بكسر الراء.
(١٢) مومنين.

وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿٥٨﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٥٩﴾ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٦٠﴾ وَإِذَا جَآءُوكُمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَقَد دَّخَلُوا۟ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا۟ بِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْتُمُونَ ﴿٦١﴾ وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾ لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿٦٣﴾ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾

﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ﴾ بالأذان ﴿إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا﴾ أي الصلاة أو المناداة ﴿هُزُوًا وَلَعِبًا﴾ سخرية وقحة ﴿ذَٰلِكَ﴾ الإتخاذ ﴿بِأَنَّهُمْ﴾ بسبب أنهم ﴿قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ﴾ قبح الهزء بالحق ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ﴾ تنكرون ﴿مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾ من القرآن ﴿وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ﴾ إلى الأنبياء ﴿وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ﴾ عطف على (أن آمنا) أي ما تنكرون منا إلا مخالفتكم إذ دخلنا الإيمان وأنتم خارجون منه فالمستثنى لازم الأمرين وهو المخالفة أو بحذف مضاف أي واعتقاد ان أكثركم فاسقون أو على المجرور أي ما تنقمون منا إلا إيماناً بالله وبما انزل إلينا وبأن أكثركم فاسقون ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ﴾ المنقوم ﴿مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ﴾ ولعل ذكرها بدل العقوبة تهكم ونصب تمييزا ﴿مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ﴾ لكفره ﴿وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ﴾ مسخوا أصحاب السبت قردة وكفار مائدة عيسى خنازير وقيل المسخان في أهل السبت مسخ شبانهم قردة وشيوخهم خنازير ﴿وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ﴾(١) الشيطان بطاعته أو العجل بضم الباء وجر التاء على أنه وصف كحذر وبفتح الباء ونصب التاء عطفا على صلة من ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ﴾ الملعونون ﴿شَرٌّ مَّكَانًا﴾ تمييز كنى عن شرارتهم بشرارة مكانهم وهو سقر لأنه أبلغ ﴿وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ الطريق المستقيم ﴿وَإِذَا جَآءُوكُمْ﴾ أي منافقو اليهود ﴿قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَقَد دَّخَلُوا۟﴾ إليك متلبسين ﴿بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا۟﴾ من عندك متلبسين ﴿بِهِۦ﴾ ولم يؤثر فيهم وعظك والجملتان حال من فاعل قالوا ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْتُمُونَ﴾ من الكفر ﴿وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ﴾ من اليهود ﴿يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ﴾ الكذب أو الكفر ﴿وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ تعدي حدود الله ﴿وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ﴾(٢) لبئس(٣) ﴿مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ ﴿لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ﴾(٤) ﴿ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ﴾(٥) الحرام كالرشى ﴿لَبِئْسَ﴾(٦) ﴿مَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ﴾ ذم علماءهم على ترك نهيهم بأبلغ من ذمهم من حيث إن العمل إنما يسمى صنعا بعد التدرب فيه فيفيد أن ترك إنكار المعصية أقبح من ارتكابها ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ مقبوضة من الرزق روي أنهم كانوا أكثر الناس مالا فلما كذبوا النبي ضيق عليهم فقالوا ذلك، وغل اليد وبسطها كناية عن البخل والجود ﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟﴾ دعاء عليهم بالبخل أو بغل الأيدي حقيقة بأغلال الأسر في الدنيا وأغلال النار في الآخرة ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ في تثنية اليد أبلغ رد لإفادتها غاية الجود، إذ غاية ما يبذل الجواد أن يعطي بيديه. أو اشارة إلى منح الدارين ﴿يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ من توسيع وتضييق وفق حكمته ﴿وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ أي يزدادون عند نزول القرآن بحسدهم ﴿طُغْيَٰنًا﴾ تماديا في الجحود ﴿وَكُفْرًا ۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ **«تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى»** ﴿كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ﴾ مع النبي ﴿أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا﴾ أي للفساد باجتهادهم في المعاصي ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾...

---

(١) وعبد: بضم الدال ـ الطاغوت: بكسر التاء.

(٢و٥) وأكلهم: بضم الهاء والميم ـ وأكلهم بكسر الهاء والميم ـ السحت: بضم الحاء.

(٣و٦) لبيس.

(٤) قولهم بضم الهاء والميم.

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُوا﴾ بمحمد ﴿وَٱتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾ مع المؤمنين ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ﴾ عملوا بما فيهما ﴿وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ﴾ من سائر كتبه أو القرآن ﴿لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ أوسع عليهم الرزق بإفاضة من كل جهة أو بإنزال بركات السماء والأرض عليهم ﴿مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ﴾ معتدلة لم يغالوا ولم يقصروا وهم من آمن بالرسول ﴿وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾ بئس عملهم أو شيء أو الذي يعملونه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ جميعه لا تكتم منه شيئاً خوف أحد ﴿وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ﴾ ذلك ﴿فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾ وقرىء رسالاته أي كأنك لم تؤد شيئاً إذ كتمان البعض ككتمان الكل في استحقاق العقاب ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ يضمن لك العصمة منهم أن يقتلوك فما عذرك، عن أهل البيت وابن عباس وجابر: إن الله أوحى إلى نبيه أن يستخلف علياً فكان يخاف أن يشق ذلك على جماعة من أصحابه فنزلت فأخذ بيده فقال ألست أولى بكم من أنفسكم قالوا بلى قال من كنت مولاه فعلي مولاه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ لا يمكنهم من إيصال مكروه إليك ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ﴾ يعتد به من الدين ﴿حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾ من الكتب بالعمل بما فيها ومنه الإيمان واتباعي ﴿وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا﴾ فلا تأس[1] ﴿عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ لا تحزن عليهم ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ[2]﴾ والصابئون مبتدأ نوى تأخيره وحذف خبره لدلالة خبر إن عليه أي والصابئون كذلك فهو كاعتراض يفيد أن الصابئين مع وضوح ضلالتهم يثاب عليهم إن صح إيمانهم وصلح عملهم فغيرهم اولى ولم يعطف على محل اسم إن لعدم مضيّ خبرها ﴿مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ مبتدأ خبره ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ والجملة خبر إن والرابط محذوف أي من آمن منهم أو خبرها فلا خوف ومن آمن بدل من اسمها وما عطف عليها ﴿لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ على الإيمان بالله وبرسله وبما جاءت به ﴿وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلًا﴾ لإرشادهم ﴿كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ[3] أَنفُسُهُمْ﴾ من التكاليف ﴿فَرِيقًا كَذَّبُوا۟ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ﴾ جواب الشرط محذوف أي استكبروا كما قال: «**أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون**» وجملة فريقاً كذبوا استئناف كأنه قيل فما يفعلون بالرسل فأجابهم بذلك وإنما جيء بيقتلون موضع قتلوا على حكاية الحال الماضية استفظاعاً للقتل واستحضاراً لتلك الحال[4] الشنيعة . . .

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ۚ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۖ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلًا ۖ كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا۟ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٧٠﴾

---

(١) تاس.

(٢) والصابون والنصاري: بكسر الراء بعدها ياء.

(٣) تهوي: بكسر الواو بعدها ياء.

(٤) كذا ولعله: الحالة ظاهرا.

وَحَسِبُوٓا۟ أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا۟ وَصَمُّوا۟ ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ
عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا۟ وَصَمُّوا۟ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ ۚ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا
يَعْمَلُونَ ﴿٧١﴾ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ
ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟
ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ
ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾
لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ
إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ
ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ
إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٤﴾
مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ
ٱلرُّسُلُ ۖ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ۗ
ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ
يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا
يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٦﴾

﴿وَحَسِبُوٓا۟ أَلَّا تَكُونَ[1] فِتْنَةٌ﴾ أي ظن بنو إسرائيل أن لا يصيبهم بلاء وعذاب بتكذيبهم الأنبياء وقتلهم ﴿فَعَمُوا۟﴾ من الحق فلم يبصروه ﴿وَصَمُّوا۟﴾ عن استماعه ﴿ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ حين قتلوا أنفسهم ﴿ثُمَّ عَمُوا۟ وَصَمُّوا۟ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ﴾ بعد ما تاب الله عليهم وكثير بدل من الضمير ﴿وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ فيؤاخذهم به ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ هم اليعقوبية القائلون بالإتحاد ﴿وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ﴾ فإني لست بإله بل عبد مربوب مثلكم ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ﴾ في عبادة غيره ﴿فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ[2] ٱلنَّارُ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ أي ما لهم ناصر وعبر بالظاهر إيذاناً بأنهم ظلموا بإشراكهم وهو من قول عيسى أو كلام الله ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ﴾ آلهة ﴿ثَلَٰثَةٍ﴾ أي أحدها والآخران عيسى وأمه ﴿وَمَا﴾ في الوجود ﴿مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ﴾ من للبيان وعدل عن وليمسنهم تكريرا للشهادة بكفرهم أو للتبعيض أي الذين بقوا منهم على الكفر لأن منهم من تاب ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ مؤلم ﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ﴾ مما هم فيه ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ ۚ﴾ يوحدونه ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ ترغيب لهم ﴿مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ﴾ مضت ﴿مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۖ﴾ فهو مثلهم ليس بإله ﴿وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ[3] ۖ﴾ بيّن غاية كمالهما وأنه لا يوجب إلهيتهما ثم بيَّن نقصهما المنافي للألوهية بقوله ﴿كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ۗ﴾ ويحتاجان إليه كغيرهما ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْءَايَٰتِ﴾ الدالة على بطلان قولهم ﴿ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ[4]﴾ كيف يصرفون عن تدبرها ﴿قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۚ﴾ يعني عيسى فإنه كسائر عباد الله لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً إلا بتمليك الله فكيف لغيره، وعبر عنه بما تبعيداً له عن مرتبة الألوهية وقدم الضر لأن التحرز عنه أهم من تحري النفع ﴿وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ للأقوال ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ بالأحوال . . .

---

(١) تكون بضم النون.

(٢) ومأويه: بكسر الواو الثانية وبعدها ياء.

(٣) صديقة: بتخفيف الدال المكسورة.

(٤) أنى: بكسر النون المشددة بعدها ياء ـ يوفكون.

﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟﴾ لا تجاوزا الحق ﴿فِى دِينِكُمْ﴾ غلواً ﴿غَيْرَ ٱلْحَقِّ﴾ فترفعوا عيسى وتجعلوه إلهاً أو تضعوه وتجعلوه لغير رشدة. أو خطاب للنصارى فقط ﴿وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟﴾ عن الحق وهم أسلافهم ﴿مِن قَبْلُ﴾ قبل بعث محمد ﴿وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا﴾ تبعهم في ضلالهم ﴿وَضَلُّوا۟﴾ حين بعثه صلى الله عليه وآله وسلم فكذبوه ﴿عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ الطريق المستقيم أي الإسلام ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ﴾ لعن داود أهل أيلة حين اعتدوا في السبت فمسخوا قردة ولعن عيسى أصحاب المائدة حين كفروا فمسخوا خنازير ﴿ذَٰلِكَ﴾ اللعن ﴿بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ﴾ بسبب عصيانهم واعتدائهم ﴿كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ﴾ لا ينهى بعضهم بعضاً أو لا ينتهون ﴿عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ﴾ عن معاودته أو عن مثله ﴿لَبِئْسَ[1] مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾ قسم مؤكد لذم فعلهم ﴿تَرَىٰ[2] كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ يوالون المشركين بغضا لك ﴿لَبِئْسَ[3] مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ﴾ من الزاد لمعادهم ﴿أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ﴾ ﴿وَلَوْ كَانُوا۟ يُؤْمِنُونَ[4] بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ[5]﴾ محمد أو موسى ﴿وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ﴾ القرآن أو التوراة ﴿مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ﴾ لمنع الإيمان ذلك ﴿وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾ خارجون عن الإيمان ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟﴾ لتضاعف كفرهم وفرط بغضهم للحق وحسدهم للنبي ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰ[6]﴾ لميلهم إلى الإسلام ﴿ذَٰلِكَ﴾ أي قرب مودتهم ﴿بِأَنَّ﴾ بسبب أن ﴿مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا﴾ علماء وعباداً ﴿وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ عن اتباع الحق أو يتواضعون، قيل هم النجاشي وأصحابه هاجر إليهم جعفر بن أبي طالب وأصحابه ووصف لهم النبي ودينه وتلا عليهم سورة مريم فآمنوا . . .

قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوْ كَانُوا۟ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨١﴾ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾

(١و٣) لبيس.

(٢) تري بكسر الراء بعدها ياء.

(٤) يومنون.

(٥) والنبيء.

(٦) نصاري: بكسر الراء بعدها ياء.

وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ
ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ
ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْحَقِّ
وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٤﴾ فَأَثَٰبَهُمُ
ٱللَّهُ بِمَا قَالُوا۟ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ
وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟
بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿٨٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ
لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾ وَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا ۚ
وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ
بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ ۖ
فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ
أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ
ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَٱحْفَظُوٓا۟
أَيْمَٰنَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾

﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ﴾ من القرآن ﴿تَرَىٰٓ[1] أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ﴾ لرقة قلوبهم ﴿مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا﴾ بنبيك وكتابك ﴿فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ بنبوته أو من أمته الشاهدين على الأمم يوم القيامة ﴿وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ[2] بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ ﴿فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُوا۟ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ الموحدين ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ﴾ في ذكر أحوال المصدقين بالآيات وتعقيبه بحال المكذبين بها ترغيب وترهيب ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ مستلذاته لعله تعالى لما مدح النصارى على ترهبهم عقبه بالنهي عن الإفراط في ذلك، وروي أنه صلى الله عليه وآله وسلم وصف القيامة فبالغ فهم قوم من الصحابة أن يلازموا الصيام والقيام ويجانبوا الفرش والنساء فيسيحوا في الأرض فبلغ ذلك النبي فقال: (إني لم أؤمر بذلك إن لأنفسكم عليكم حقاً فإني أقوم وأنام وأصوم وأفطر وآكل اللحم وآتي النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني) ونزلت ﴿وَلَا تَعْتَدُوٓا۟﴾ حدوده بتحريم الحلال وبالعكس ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ ﴿وَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ[3]﴾ ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ[4] بِٱللَّغْوِ﴾ الكائن ﴿فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ هو الحلف بلا قصد: كلا والله وبلى والله أو على ما أظن أنه كذلك ولم يكن أي لا يؤاخذكم به بعقاب ولا كفارة ﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ[5]﴾ وثقتم ﴿ٱلْأَيْمَٰنَ﴾ عليه إذا حنثتم، أو بنقض[6] ما عقدتم وقرىء عاقدتم ﴿فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ﴾ كفارة نكثه ﴿إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾ ويجزي الأعلى ﴿أَوْ كِسْوَتُهُمْ﴾ عطف على إطعام وهو مسماها كثوب يواري العورة وقيل ثوبان ﴿أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ إعتاقها وظاهره إجزاء كل رقبة واشترط بعض إيمانها وأو للتخيير الواجب احدى الخصال الثلاث مطلقاً والتعيين للمكفر ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ﴾ إحداها ﴿فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ﴾ المذكور ﴿كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ﴾ وحنثتم ﴿وَٱحْفَظُوٓا۟ أَيْمَٰنَكُمْ﴾ أن تنكثوها ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ نعمه بتبيين الأحكام . . .

---

(١) تري: بكسر الراء بعدها ياء.

(٢) نومن.

(٣) مومنون.

(٤) يواخذكم.

(٥) يواخذكم بما عقدتم: بفتح القاف مخففة وعاقدتم.

(٦) أو بنكث (خ ل).

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ﴾ القمار ﴿وَٱلْأَنصَابُ﴾ الأصنام التي نصبت للعبادة ﴿وَٱلْأَزْلَٰمُ﴾ القداح التي يستقسمون بها ﴿رِجْسٌ﴾ خبيث مستقذر ﴿مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ لأنه بتزيينه ﴿فَٱجْتَنِبُوهُ﴾ أي الرجس أو التعاطي ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ باجتنابه أكد تحريم الخمر والميسر بحصرهما في الرجس وقرنهما بالأصنام والأزلام وجعلهما من عمل الشيطان والأمر باجتنابهما وجعله من الفلاح وببيان مفاسدهما في الدنيا والدين ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ﴾ لما يحصل فيهما من الشرور والفتن ﴿وَيَصُدَّكُمْ﴾ بالإشتغال بهما ﴿عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ وإنما خص الخمر والميسر بإعادة الذكر تنبيها على أنهما المقصودان بالبيان وأن الأنصاب والأزلام مذكوران بالتبع للدلالة على أنهما مثلهما وأفرد الصلاة بالذكر مع أن الذكر يعمها للاشعار بتعظيمها وبأنها عماد الدين وبأن الصاد عنها كالصاد عن الإيمان ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ عنهما بعد بيان ما فيهما من الصوارف وهو أبلغ من (فانتهوا) ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحْذَرُواْ﴾ عصيانهما ﴿فَإِن تَوَلَّيْتُمْ﴾ عن الطاعة ﴿فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾ لا يضره توليكم وإنما يضركم ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ﴾ من الحلال والمستلذات ﴿إِذَا مَا ٱتَّقَواْ﴾ المحرم ﴿وَّءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ وثبتوا على الإيمان والعمل الصالح ﴿ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ﴾ ثبتوا على التقوى والإيمان ﴿ثُمَّ ٱتَّقَواْ﴾ ثبتوا على اتقاء المعاصي ﴿وَّأَحْسَنُواْ﴾ عملهم قيل لما نزل تحريم الخمر قالت الصحابة للنبي كيف إخواننا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر ويأكلون الميسر فنزلت. وقيل في الذين تعاهدوا على ترك الطيبات ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ يثيبهم ويكرمهم ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَيَبْلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ﴾ في حال إحرامكم ﴿بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلصَّيْدِ تَنَالُهُۥٓ أَيْدِيكُمْ﴾ كالبيض والفراخ ﴿وَرِمَاحُكُمْ﴾ هو كبار الصيد ﴿لِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَخَافُهُۥ بِٱلْغَيْبِ﴾ ليتميز من يخاف عقابه غائباً في الآخرة فيتجنب الصيد ممن لا يخافه فيقدم عليه ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ﴾ فصاد ﴿بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ الإبتلاء ﴿فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ مر في إبهامه تشديد الحال الصيد ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْتُلُواْ ٱلصَّيْدَ﴾ المحلل وبعض المحرم كالثعلب والأرنب والضب واليربوع والقنفذ والقمل ﴿وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾ جمع حرام بمعنى محرم ﴿وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا﴾ ذاكراً للإحرام والحرمة ومثله الناسي والمخطىء، ذكر المتعمد لنزولها فيه وهو أبو البشر قتل حمار وحش برمحه محرما ﴿فَجَزَآءٌ[1] مِّثْلُ مَا قَتَلَ﴾ أي فعليه جزاء مماثل ما قتله ﴿مِّنَ ٱلنَّعَمِ﴾ صفة للجزاء أو تفسير المثل ﴿يَحْكُمُ بِهِۦ﴾ أي بمثل ما قتل ﴿ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ مسلمان عادلان فقيهان يعرفان المماثل في الخلقة وقرأ الباقر والصادق (ذو عدل) وفسراه بالإمام ﴿هَدْيًۢا﴾ حال من الهاء في به أو من جزاء ﴿بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ﴾ صفة هديا أو إضافة لفظية، قيل بلوغه الكعبة: ذبحه في الحرم والتصدق به، وعندنا ذبحه بفناء الكعبة في الجزورة والتصدق به فيها للمعتمر وبمنى كذلك للحاج ﴿أَوْ كَفَّٰرَةٌ[2]﴾ عطف على جزاء ﴿طَعَامُ[3] مَسَٰكِينَ﴾ عطف بيان أو خبر محذوف أي يكفر بإطعام مساكين ما يساوي قيمة الهدي ﴿أَوْ عَدْلُ﴾ أو مساوي ﴿ذَٰلِكَ﴾ الطعام ﴿صِيَامًا﴾ تمييز عدل فيصوم عن طعام كل مسكين يوماً ﴿لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦ﴾ أي فعليه كذا ليذوق ثقل جزاء فعله ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ﴾ من قتل الصيد محرم أول مرة مع الجزاء أو قبل التحريم أو في الجاهلية ﴿وَمَنْ عَادَ﴾ الى ذلك ﴿فَيَنتَقِمُ﴾ فهو ممن ينتقم ﴿ٱللَّهُ مِنْهُ﴾ وعنهم عليهم السلام: ليس عليه الكفارة إن أصابه ثانياً متعمداً بل هو ممن ينتقم الله منه وإن أصاب خطأ فعليه الكفارة وإن عاد مراراً ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ﴾ ممن عصاه...

(١) فجزاء: بالضم للهمزة من غير تنوين. (٢) أو كفارة: بضم التاء المربوطة بدون تنوين. (٣) طعام: بكسر الميم.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحْذَرُواْ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٩٢﴾ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّأَحْسَنُواْ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَيَبْلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلصَّيْدِ تَنَالُهُۥٓ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَخَافُهُۥ بِٱلْغَيْبِ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْتُلُواْ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًۢا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٩٥﴾

أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ۖ وَحُرِّمَ
عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ
تُحْشَرُونَ ﴿٩٦﴾ ۞ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ
قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَٰٓئِدَ ۚ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوٓا۟
أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ
شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٩٧﴾ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ وَأَنَّ ٱللَّهَ
غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٨﴾ مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا
تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٩٩﴾ قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ
وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ ۚ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ
لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟
عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِن تَسْـَٔلُوا۟ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ
ٱلْقُرْءَانُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهَا ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ قَدْ
سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا۟ بِهَا كَٰفِرِينَ ﴿١٠٢﴾
مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ ۙ وَلَٰكِنَّ
ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۖ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٣﴾

﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ﴾ مصيداته أن ينتفعوا به مما يؤكل ومما لا يؤكل ﴿وَطَعَامُهُۥ﴾ ما يطعم من صيده أي وأحل لكم المأكول منه وهو السمك أو المراد وأحل لكم صيد حيوان البحر وأن تطعموه ﴿مَتَٰعًا لَّكُمْ﴾ مفعول له أي تمتيعاً لكم ﴿وَلِلسَّيَّارَةِ﴾ أي مسافريكم يتزودونه قديداً ﴿وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ﴾ ما صيد فيه مما يفرخ فيه ﴿مَا دُمْتُمْ حُرُمًا﴾ محرمين وإن صاده محل عندنا ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ للجزاء ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾ عطف بيان ﴿قِيَٰمًا[1] لِّلنَّاسِ﴾ أي ما يقوم به أمر دينهم بحجه ودنياهم بأمن داخله وربح التجارة عنده وقرىء قيما مصدر قام ﴿وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ﴾ لأمه للجنس أي الأشهر الحرم الأربعة ﴿وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَٰٓئِدَ﴾ فسرا في أول السورة(*) ﴿ذَٰلِكَ﴾ الجعل ﴿لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ فإن من تأمل في أعمال الحج وشرائعه علم أن فيها حكماً ومصالح لا تحصى وأن شارعها هو الحكيم الخبير ﴿ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ لمن عصاه ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ﴾ لمن تاب ﴿رَّحِيمٌ﴾ به ﴿مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ﴾ وقد فعل وقامت عليكم الحجة فلا عذر لكم في التفريط ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾ من الأعمال فاحذروه ﴿قُل لَّا يَسْتَوِى﴾ عند الله ﴿ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ﴾ حرام المال وحلاله وصالح العمل وطالحه ﴿وَلَوْ أَعْجَبَكَ﴾ أيها السامع ﴿كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ﴾ فإن قليل الطيب خير من كثير الخبيث ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ وأدوا ما هو خير ﴿يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ لتفوزوا بالثواب ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ﴾ لم تبرز لكم ﴿إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ[2]﴾ تغمكم ﴿وَإِن تَسْـَٔلُوا۟ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلْقُرْءَانُ[3] تُبْدَ لَكُمْ﴾ وإذا ظهرت غمتكم فلا تسألوا عنها ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنْهَا﴾ عن مسألتكم التي سلفت فلا تعودوا ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ﴾ للذنوب ﴿حَلِيمٌ﴾ لا يعجل العقوبة ﴿قَدْ سَأَلَهَا﴾ أي الأشياء بحذف عن أو المسألة بقرينة تسألوا ﴿قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ﴾ فأجيبوا ببيانها ﴿ثُمَّ أَصْبَحُوا۟ بِهَا كَٰفِرِينَ﴾ أي بسببها إذ لم يقبلوها ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ﴾ ردَّ لبدع الجاهلية أي ما شرع ﴿مِنۢ بَحِيرَةٍ﴾ من مزيدة ﴿وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ﴾ قيل كانوا إذا انتجت الناقة خمسة أبطن آخرها ذكر بحروا أذنها أي شقوها وحرموا ركوبها وحلبها وكان الرجل يقول: إن قدمت فناقتي سائبة ويحرم منافعها كالبحيرة وإذا ولدت الشاة أنثى كانت لهم وإن ولدت ذكراً كانت لآلهتهم وإن ولدتهما لم يذبحوا الذكر لها إذا وصلته أخته وإذا أنتج من الفحل عشرة أبطن حرموا ظهره وقالوا: حمي ظهره ولم يمنع ماء ولا مرعى ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ﴾ بنسبة ذلك إليه ﴿وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ أن ذلك افتراء لأنهم قلدوا كبارهم . . .

---

(١) قيما: بفتح الياء والميم مفتوحة منونة.

(*) أنظر الآية ٢ منها.

(٢) تسوكم.

(٣) ينزل: القران بفتح النون.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُوا۟ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ﴾ من الدين وتمسكهم بالتقليد دليل نقص عقلهم ﴿أَوَلَوْ﴾ همزة إنكار دخلت على واو الحال أي حسبهم ذلك ولو ﴿كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا﴾ من الحق ﴿وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ إليه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ الزموا صلاحها ونصب أنفسكم بعليكم لأنه اسم لالزموا ﴿لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ﴾ أي الضلال ﴿إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ﴾ ﴿إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ فيجازي كلا بعمله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ﴾ أي الإشهاد الذي شرع بينكم وأضيفت إلى الظرف اتساعاً ﴿إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ﴾ أي أسبابه ظرف للشهادة ﴿حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ﴾ بدل منه ﴿ٱثْنَانِ﴾ خبر شهادة بحذف مضاف أو فاعلها أي عليكم أن يشهد اثنان ﴿ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ مسلمان وهما صفتان ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ﴾ عطف على اثنان وظاهره اعتبار عدالتهما في دينهما ﴿مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ من أهل الذمة ولا تسمع شهادتهم إلا في هذه القضية عندنا ﴿إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ﴾ سافرتم ﴿فِى ٱلْأَرْضِ فَأَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ أي قاربتم والجزاء محذوف دل عليه أو آخران ﴿تَحْبِسُونَهُمَا﴾ تقفونهما صفة آخران والشرط اعتراض يفيد أنه لا يعدل عن المسلمين إلا إذا تعذر مطلقاً أو في سفر فقط ﴿مِنۢ بَعْدِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ صلاة العصر كما روي لاجتماع الناس حينئذ أو أي صلاة ﴿فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ﴾ إن ارتاب الوارث وهو إعتراض يخصص القسم بحال الريبة ﴿لَا نَشْتَرِى بِهِۦ﴾ لا نستبدل بالقسم أو بالله ﴿ثَمَنًا﴾ عوضاً من الدنيا بأن يحلف به كاذباً لأجله ﴿وَلَوْ كَانَ﴾ المقسم له ﴿ذَا قُرْبَىٰ﴾[1] قريباً منا ﴿وَلَا نَكْتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ﴾ التي أمرنا بأدائها ﴿إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلْءَاثِمِينَ﴾ أي إن كتمنا ﴿فَإِنْ عُثِرَ﴾ اطلع ﴿عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا﴾ بخيانة وتحريف ﴿فَءَاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا﴾ في الحلف ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ﴾[2] جيء عليهم وهم الورثة الأوليان الأحقان بالشهادة خبر محذوف أي هما ﴿ٱلْأَوْلَيَٰنِ﴾[3] ﴿فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَٰدَتُنَآ أَحَقُّ﴾ أصدق ﴿مِن شَهَٰدَتِهِمَا وَمَا ٱعْتَدَيْنَآ﴾ وما تجاوزنا الحق فيها ﴿إِنَّآ إِذًا﴾ إذا اعتدينا ﴿لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ أنفسهم ﴿ذَٰلِكَ﴾ الحكم المذكور ﴿أَدْنَىٰٓ﴾[4] أقرب إلى ﴿أَن يَأْتُوا۟ بِٱلشَّهَٰدَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَآ أَوْ يَخَافُوٓا۟﴾ أدنى إلى أن يخافوا ﴿أَن تُرَدَّ أَيْمَٰنٌۢ بَعْدَ أَيْمَٰنِهِمْ﴾ على الورثة المدعين فيحلفوا على كذبهم فيفتضحوا ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ أن تكذبوا أو تخونوا ﴿وَٱسْمَعُوا۟﴾ وصية سماع قبول ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ الخارجين عن طاعته إلى حجته أو الجنة . . .

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُوا۟ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَأَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعْدِ ٱلصَّلَوٰةِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِى بِهِۦ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلْءَاثِمِينَ ﴿١٠٦﴾ فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا فَءَاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَٰنِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَٰدَتِهِمَا وَمَا ٱعْتَدَيْنَآ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٧﴾ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِٱلشَّهَٰدَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَآ أَوْ يَخَافُوٓا۟ أَن تُرَدَّ أَيْمَٰنٌۢ بَعْدَ أَيْمَٰنِهِمْ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْمَعُوا۟ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿١٠٨﴾

---

(١) قربى: بكسر الباء بعدها ياء.

(٢) استحق: بضم التاء وكسر الحاء ـ عليهم: بكسر الهاء والميم ـ عليهم بضم الهاء والميم.

(٣) الأولين.

(٤) أدنى.

۞ يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ ۖ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا ۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿١٠٩﴾ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ ۖ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي ۖ وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾ إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ ۖ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿١١٣﴾

﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ﴾ ظرف لـ(اذكر) مضمراً ﴿فَيَقُولُ﴾ لهم توبيخا لقومهم ﴿مَاذَا﴾ في موضع المصدر أي إجابة ﴿أُجِبْتُمْ قَالُوا﴾ تشكياً ورداً للأمر إلى علمه بما كابدوا منهم ﴿لَا عِلْمَ لَنَا﴾ بما أنت تعلمه أي لا حاجة إلى شهادتنا ﴿إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ[1]﴾ ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ[2]﴾ جبرئيل أو ملك أعظم منه أو روحك المطهرة من الأدناس ﴿تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ﴾ طفلاً ﴿وَكَهْلًا﴾ بلا تفاوت في كمال العقل ﴿وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ[3] بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا[4] بِإِذْنِي ۖ وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي﴾ فسر في آل عمران(*) ﴿وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ اليهود ﴿عَنكَ﴾ عن قتلك ﴿إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾ المعجزات ﴿فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ﴾ ما ﴿هَٰذَا﴾ الذي جئت به ﴿إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ﴾ أمرتهم على ألسنة رسلي ﴿أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي﴾ أن مصدرية أو مفسرة ﴿قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ﴾ مخلصون ﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ﴾ معمول لـ(اذكر) مضمراً ﴿يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ ۖ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ﴾ أن تقترحوا عليه ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ[5]﴾ كما ادعيتم ﴿قَالُوا نُرِيدُ﴾ سؤالها من أجل ﴿أَن نَّأْكُلَ[6] مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا﴾ تسكن بزيادة اليقين ﴿وَنَعْلَمَ أَن﴾ مخففة ﴿قَدْ صَدَقْتَنَا﴾ في ادعاء الرسالة ﴿وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ لله بالوحدانية ولك بالرسالة عند من لم يحضرها . . .

---

(١) الغيوب: بكسر الغين.

(٢) القدس: بسكون الدال.

(٣) كهية: بياء مشددة بالفتح. الطاير: بياء مكسورة.

(٤) طايرا: بياء مكسورة.

(*) أنظر الآية ٤٩ منها.

(٥) مومنين.

(٦) تاكل.

﴿قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا﴾ قال كان يوم نزولها يوم عيد الأحد ﴿لِّأَوَّلِنَا﴾ أهل زماننا بدل من لنا بإعادة الجار ﴿وَآخِرِنَا﴾ من يأتي بعدنا ﴿وَآيَةً﴾ كائنة ﴿مِّنكَ﴾ على قدرتك ﴿وَارْزُقْنَا﴾ إياها أو شكرها ﴿وَأَنتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ ﴿قَالَ اللَّهُ﴾ مجيبا لهم ﴿إِنِّي مُنَزِّلُهَا﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿عَلَيْكُمْ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَّا أُعَذِّبُهُ﴾ الهاء للمصدر ﴿أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾ فنزلت الملائكة بها عليها سبعة أرغفة وسبعة أحوات فأكلوا منها، وروي أنها كانت تنزل فيأكلون منها ثم ترفع فمنع مترفوهم سفلتهم منها فرفعت ببغيهم ومسخوا قردة وخنازير ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ[1] قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ[2] إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ﴾ تنزيها لك أن يكون لك شريك ﴿مَا يَكُونُ﴾ ما ينبغي ﴿لِيَ[3]﴾ أن أقول ما ليس لي بحق أن أقول قولاً لا يحق لي أن أقوله ﴿إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ أي معلوماتك وذكر النفس للمشاكلة ﴿إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ يقرر الجملتين منطوقاً ومفهوماً ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ﴾ أقر بأنه عبد مأمور ﴿أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ رقيباً أمنعهم أن يقولوا ذلك ﴿مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾ تحفظ أعمالهم وتطلع على حالهم ﴿وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ مطلع عالم به ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾ الأحقاء بالعذاب إذ عبدوا غيرك ﴿وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ المنيع القادر على الثواب والعقاب بمقتضى الحكم ﴿قَالَ اللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ أي ما عدد من النفع هو ﴿الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ إذ فيه سعادة الأبد ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ﴾ من ذلك عيسى وأمه وغلّب غير العقلاء لفرط بعدهم عن رتبة الألوهية ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِّنكَ وَارْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١٤﴾ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَّا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿١١٥﴾ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ قَالَ اللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٢٠﴾

(١) آأنت.

(٢) وأمي: بياء ساكنة.

(٣) لي: بكسر اللام وفتح الياء.

سُورَةُ الأَنْعَامِ مكية وهي مائة وخمس وستون آية (١٦٥) نزلت جملة ليلا (٦)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ۖ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا ۖ وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ۖ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ ۖ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴿٣﴾ وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ ۖ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٥﴾ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴿٦﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٧﴾ وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ۖ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ ﴿٨﴾

(٦ ـ سورة الأنعام)

مائة وخمس وستون آية مكية

وقيل إلا «وما قدروا الله» الآيات الثلاث «وقل تعالوا» الثلاث.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ أي أوجدهما بمقدار تقتضيه الحكمة ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ جمعت دونه لكثرة أسبابها إذ لكل جرم ظل وقدمت لتقدم العدم على الملكة ﴿ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ عطف على الحمد لله أي هو حقيق بالحمد على ما خلق للعباد ثم الذين كفروا به بعدلون عنه ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾ ابتداء خلقكم ﴿مِنْ طِينٍ﴾ إذ خلق عنه أصلكم آدم ﴿ثُمَّ قَضَىٰ[1] أَجَلًا﴾ أجل الموت أو ما بين الخلق والموت ﴿وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ﴾ أجل القيامة أو ما بين الموت والبعث، وعنهم عليهم السلام ما حاصله قضى أجلا محتوماً لموتكم لا يتقدم ولا يتأخر وأجل مسمى عنده يمحوه ويثبته ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ﴾ تشكون استبعاد لشكهم في البعث فإن القادر على الإبتداء على الإعادة أقدر ﴿وَهُوَ[2] اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾ أي المعبود فيها كذلك هو الله في كل مكان ﴿يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ﴾ تقرير له ﴿وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾ من خير وشر فيجازيكم به ﴿وَمَا تَأْتِيهِمْ[3] مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ﴾ حجة من حججه المعجزات كآيات القرآن وغيرها و (من) الأولى مزيدة والثانية للتبعيض ﴿إِلَّا كَانُوا عَنْهَا﴾ أي عن النظر فيها ﴿مُعْرِضِينَ﴾ لم يلتفتوا إليها ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ﴾ بالقرآن ﴿لَمَّا جَاءَهُمْ ۖ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ[4] أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ عند حلول العذاب بهم في الدنيا والآخرة ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ﴾ كثيراً من كل طبقة ﴿مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ﴾ أعطيناهم ما لم نعطكم ﴿وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ﴾ السحاب أو المطر ﴿عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا﴾ غزيراً ﴿وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ﴾ تحت مساكنهم ﴿فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ﴾ ولم يغن ذلك عنهم شيئاً ﴿وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ﴾ مكانهم فاحذروا أن يفعل ذلك بكم ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ﴾ مكتوباً في ورق كما اقترحوه ﴿فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ[5]﴾ أبلغ في نفي الريب من عاينوه وذكر الأيدي للتأكيد ﴿لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ تعنتاً وعناداً ﴿وَقَالُوا لَوْلَا﴾ هلا ﴿أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ۖ﴾ نعاينه فنصدقه ﴿وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا﴾ كما اقترحوه فلم يؤمنوا ﴿لَقُضِيَ الْأَمْرُ﴾ لحق إهلاكهم بمقتضى الحكمة ﴿ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ﴾ لا يمهلون بعد ذلك كعادة الله في من قبلهم بأنه تعالى إذا أوجد مقترح قوم ثم كذبوا بعد ذلك يهلكهم[6] . . .

---

(١) قضي: بكسر الضاد بعدها ياء.

(٢) وهو: بسكون الهاء.

(٣و٤) تاتيهم: بحذف الهمزة وضم الهاء.

(٥) بأيديهم: بضم الهاء.

(٦) كذا ولعله: أهلكهم ـ ظ.

﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ﴾ أي الذي طلبوه جواب ثان أو الرسول فهو جواب اقتراح آخر كقولهم «**لو شاء ربنا لأنزل ملائكة**» ﴿مَلَكًا﴾ يعاينوه ﴿لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلًا﴾ على صورة رجل كما مثل جبرائيل في صورة دحية الكلبي غالباً إذ لم يقدروا أن يروا الملك بصورته ﴿وَلَلَبَسْنَا﴾ أي لو جعلناه رجلاً لخلطنا ﴿عَلَيْهِم[1] مَّا يَلْبِسُونَ﴾ ما يخلطون على أنفسهم فيقولون ما هذا إلا بشر مثلكم وهذا من قبيل قوله تعالى: «**في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً**» ﴿وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ[2] بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ﴾ فأحاط ﴿بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ[3]﴾ أي جزاؤه من العذاب وهو تسلية له صلى الله عليه وآله وسلم ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ كيف أهلكوا لتعتبروا بالنظر في أحوالهم ﴿قُل لِّمَن مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ملكاً وخلقاً سؤال تبكيت ﴿قُل لِّلَّهِ﴾ إذ لا جواب غيره بالإتفاق ﴿كَتَبَ﴾ أوجب ﴿عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ التي منها اللطف بكم بنصب الأدلة على توحيده في الدنيا وإثابة مطيعكم في الآخرة ﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ﴾ قسيم للوعيد على إشراكهم وترك النظر ﴿إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ أي فيه أو مبعوثين إليه فيجازيكم بعملكم ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ في اليوم ﴿الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ﴾ أهلكوها بتعريضها للعقاب لاختيارهم الكفر نصب ذما أو رفع خبراً أي أنتم الذين أو مبتدأ خبره ﴿فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ[4]﴾ ﴿وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ من السكنى أي ما حل فيهما أو من السكون أي ما سكن وتحرك فاكتفى بأحدهما عن الآخر ﴿وَهُوَ[5] السَّمِيعُ﴾ لكل صوت ﴿الْعَلِيمُ﴾ بكل شيء ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا﴾ معبوداً قدّم لفظ (غير) وولى الهمزة لأن الإنكار لاتخاذ غير الله ولياً اتخاذ الولي ﴿فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ مبدعهما ﴿وَهُوَ[6] يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾ يرزق ولا يرزق وخص الطعام لشدة الحاجة إليه ﴿قُلْ إِنِّي[7] أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ﴾ لله من أهل عصري ﴿وَلَا تَكُونَنَّ﴾ أي قيل لي لا تكونن ﴿مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ ﴿قُلْ إِنِّي[8] أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي﴾ كما عصيتموه بعبادة غيره ﴿عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ ﴿مَّن يُصْرَفْ[9] عَنْهُ﴾ العذاب ﴿يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ﴾ نجاه وأثابه ﴿وَذَٰلِكَ﴾ الرحم ﴿الْفَوْزُ الْمُبِينُ﴾ ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ﴾ ببلاء كفقر ومرض ﴿فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ﴾ كغنى وصحة ﴿فَهُوَ[10] عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ومنه إدامته فلا يقدر أحد على رفعه ﴿وَهُوَ[11] الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ بالقدرة والغلبة ﴿وَهُوَ[12] الْحَكِيمُ﴾ في تدبيرهم ﴿الْخَبِيرُ﴾ بهم...

وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ﴿٩﴾ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ قُل لِّمَن مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُل لِّلَّهِ ۚ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ ۞ وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِى ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣﴾ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ۗ قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾ قُلْ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٨﴾

---

(١) عليهم: بضم الهاء.
(٢) ولقد: بضم الدال. واستهزى: بفتح الياء بدون همز.
(٣) يستهزون: بحذف الهمزة وضم الواو.
(٤) لا يومنون.
(٥و٦و١٠و١١و١٢) وهو: بسكون الهاء.
(٧و٨) إني: بفتح الياء.
(٩) يصرف: بفتح الياء وكسر الراء.

قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ شَهِيدٌۢ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۚ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا
ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ۚ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ
ءَالِهَةً أُخْرَىٰ ۚ قُل لَّآ أَشْهَدُ ۚ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيٓءٌ مِّمَّا
تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ
أَبْنَآءَهُمُ ۘ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ
مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ
﴿٢١﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ
ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ وَٱللَّهِ
رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ۚ وَضَلَّ
عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ۖ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ
قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ
لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ
إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ ۖ وَإِن
يُهْلِكُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ
فَقَالُوا۟ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾

﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً[١]﴾ تمييز نزلت حين قالوا له صلى الله عليه وآله وسلم إن أهل الكتاب أنكروك فأرنا من يشهد برسالتك ﴿قُلِ اللَّهُ﴾ أي الله أكبر شهادة ﴿شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ خبر محذوف أو الله ويلزمه أنه أكبر شهادة ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ[٢] لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾ عطف على مفعول أنذركم أي ولأنذر سائر من بلغه إلى يوم القيامة ﴿أَئِنَّكُمْ[٣] لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَىٰ[٤] قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾ ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ﴾ أي محمداً بنعته في كتابهم ﴿كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾ بغير اشتباه ﴿الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ[٥]﴾ ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ[٦] عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ بنسبة الشريك إليه ﴿أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ﴾ كالقرآن ﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ[٧] جَمِيعًا﴾ عامل اليوم محذوف أي ويوم نحشرهم كان كيت وكيت ﴿ثُمَّ نَقُولُ[٨] لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ توبيخاً ﴿أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ أنهم شركاء ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ[٩] فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا[١٠] مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ الفتنة الكفر أي لم تكن عاقبة كفرهم الذي لزموه طول أعمارهم وافتخروا به إلا التبرؤ منه ﴿انْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ﴾ بنفي الشريك عنها ﴿وَضَلَّ﴾ غاب ﴿عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ من الشركاء ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾ حين تقرأ القرآن ﴿وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً﴾ أغطية كراهة ﴿أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾ ثقلاً مانعاً عن قبوله عقوبة لإصرارهم على الكفر أو كناية عن منع اللطف لسوء أفعالهم ﴿وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا[١١] بِهَا﴾ عناداً وتقليداً ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ﴾ ما ﴿هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ أكاذيبهم أي إن تكذيبهم الآيات بلغ إلى أنهم يجادلونك فيجعلون أصدق الحديث خرافات الأولين ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ عن القرآن أو الرسول وإثباته ﴿وَيَنْأَوْنَ﴾ يتباعدون ﴿عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ﴾ بذلك ﴿إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ أن ضرر ذلك وبال عليهم ﴿وَلَوْ تَرَىٰ[١٢]﴾ يا محمد أو أيها الرائي ﴿إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ﴾ أروها أو اطلعوا عليها أو أدخلوها لرأيت أمراً هائلاً ﴿فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ﴾ الى الدنيا ﴿وَلَا نُكَذِّبَ[١٣] بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ[١٤]﴾ . . .

---

(١) شهادة: بكسر الدال.
(٢) القران.
(٣) أإنكم: أينكم.
(٤) أخري: بكسر الراء بعدها ياء.
(٥) يومنون.
(٦) افتري: بكسر الراء بعدها ياء.
(٧) يحشرهم.
(٨) يقول.
(٩) يكن.
(١٠) ربنا: بتشديد الباء بالفتح.
(١١) يومنوا.
(١٢) تري: بكسر الراء بعدها ياء.
(١٣) نكذب: بضم الباء.
(١٤) ونكون: بضم النون الثانية من المومنين.

بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا يُخْفُونَ مِن قَبْلُ ۖ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٢٨﴾ وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِالْحَقِّ ۚ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٠﴾ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ ۚ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٣١﴾ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۖ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ ۖ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبَإِي الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾ وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُم بِآيَةٍ ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ ۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٣٥﴾

٢٠٢ تفسير سبب

﴿بَلْ﴾ للإضراب عن إرادة الإيمان المتمنى ﴿بَدَا﴾ ظهر ﴿لَهُم مَّا كَانُوا يُخْفُونَ مِن قَبْلُ﴾ من الكفر أو القبائح بشهادة جوارحهم فتمنوا ذلك ﴿وَلَوْ رُدُّوا﴾ الى الدنيا ﴿لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾ من الكفر ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ في وعدهم بالإيمان ﴿وَقَالُوا إِنْ هِيَ﴾ أي الحياة ﴿إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا﴾[1] ﴿وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ على جزائه أو عرفوه حق التعريف أو مجاز عن حبسهم للسؤال لرأيت أمراً عظيماً ﴿قَالَ﴾ توبيخاً لهم ﴿أَلَيْسَ هَٰذَا﴾ البعث أو الجزاء ﴿بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ﴾[2] ﴿وَرَبِّنَا﴾ أكدوا إقرارهم بالقسم لوضوح الأمر ﴿قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ بكفركم ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ﴾ بالبعث وما يتبعه ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً﴾ فجأة حال أو مصدر ﴿قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا﴾ احضري فهذا أوانك ﴿عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا﴾ في الدنيا أو في الساعة أو في شأنها ﴿وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ﴾ كما اعتيد حمل الأثقال على الظهور ﴿أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾ بئس شيئاً يحملونه حملهم ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾[3] أي أعمالها ﴿إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾ اشتغال بما لا يعقب نفعاً ﴿وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ﴾[4] ﴿خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ المعاصي أو الله وقرىء (ولدار الآخرة) ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ بالياء والتاء ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ﴾ أي الشأن ﴿لَيَحْزُنُكَ﴾[5] ﴿الَّذِي يَقُولُونَ﴾ كقولهم «ساحر كذاب» ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾[6] بقلوبهم أو بالحقيقة وقرىء (لا يكذبونك) من أكذبه أي وجده كاذباً أو نسبه إلى الكذب كما عن علي والصادق عليهما السلام ﴿وَلَٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ وضع موضع ولكنهم إيذاناً بأنهم ظلموا بجحودهم القرآن والباء لتضمن الجحود معنى التكذيب ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ﴾ تسلية له صلى الله عليه وآله وسلم ﴿فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا﴾ ما مصدرية ﴿حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا﴾ فتأسَّ بهم فاصبر حتى يأتيك نصرنا ﴿وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾ لمواعيده بنصر رسله ﴿وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبَإِي الْمُرْسَلِينَ﴾ بعض قصصهم ﴿وَإِن كَانَ كَبُرَ﴾ عظم ﴿عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ﴾ عن دينك ﴿فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقًا﴾ سرباً ﴿فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا﴾ مصعداً ﴿فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُم﴾[7] ﴿بِآيَةٍ﴾ فافعل أي إنك لا تستطيع ذلك ولو استطعت لفعلت حرصاً على إسلامهم ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ﴾ جبرهم ﴿لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ﴾[8] بإلجاء لكن لم يفعل لمنافاته الحكمة ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ بذلك . . .

(١و٣) الدنيي: بكسر الياء بعدها ياء.
(٢) بلي: بكسر اللام بعدها ياء.
(٤) ولدار: بلام واحدة ودال مفتوحة مخففة. الآخرة.
(٥) وليحزنك: بضم الياء وكسر الزاي.
(٦) لا يكذبونك: بفتح أوله وكسر الذال مخففة.
(٧) فتاتيهم.
(٨) الهدي: بكسر الدال بعدها ياء.

﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٣٦﴾ وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٠﴾ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَآءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٤١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾ فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا۟ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾

﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ﴾ الى الإيمان ﴿ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾ وهؤلاء كالموتى لا يسمعون ﴿وَٱلْمَوْتَىٰ[1] يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ﴾ من قبورهم ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ[2]﴾ للجزاء فيستمعون حينئذ ولكن لا ينفعهم ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَا﴾ هلا ﴿نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ غير هذه الآيات ﴿قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿ءَايَةً﴾ يلجئهم إلى الإيمان أو يهلكون بجحودها ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أن إنزالها وبال أمرهم ﴿وَمَا مِنْ﴾ مزيدة ﴿دَآبَّةٍ﴾ تدب ﴿فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾ في الجو صفة لدفع مجاز السرعة ﴿إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم﴾ في كسب أرزاقها وآجالها وأحوالها والقادر المدبر لذلك قادر على إنزال الآية ﴿مَّا فَرَّطْنَا﴾ ما تركنا ﴿فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ﴾ في اللوح أو القرآن ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ فيقتص حتى للجماء من القرناء ﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ القرآن وغيره ﴿صُمٌّ﴾ عن سماع الآيات ﴿وَبُكْمٌ﴾ عن النطق بالحق ﴿فِى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ أي الكفر أو الجهل ﴿مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضْلِلْهُ﴾ يخذله بسوء اختياره ﴿وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ يلطف به لأنه أهل اللطف ﴿قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ﴾ أي أخبروني ﴿إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ﴾ في الدنيا ﴿أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ﴾ وَهَوْلُها فمن تدعون ﴿أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ﴾ تبكيت ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ أن الأصنام آلهة فادعوها ﴿بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ﴾ لا غير ﴿فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ﴾ الذي تدعونه إلى كشفه ﴿إِن شَآءَ﴾ كشفه ﴿وَتَنسَوْنَ﴾ تتركون ﴿مَا تُشْرِكُونَ﴾ به من آلهتكم فلا تدعونها إذ لا نفع لغيره ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ﴾ رسلاً ﴿إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ﴾ فكذبوهم ﴿فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾ بالفقر والمرض ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ﴾ يتذللون لنا فيؤمنون ﴿فَلَوْلَآ﴾ فهلا ﴿إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا[3]﴾ عذابنا ﴿تَضَرَّعُوا۟﴾ أي لم يتضرعوا مع وجود الداعي ﴿وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ فذلك الذي منعهم عن التضرع ﴿فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟﴾ وعظوا ﴿بِهِۦ﴾ من البأساء والضراء فلم يتعظوا ﴿فَتَحْنَا[4]﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿عَلَيْهِمْ[5] أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ﴾ من أصناف النعم امتحاناً لهم بالشدة والرخاء لتلزمهم الحجة أو استدراجاً لهم ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟﴾ من النعم وبطروا ولم يشكروا ﴿أَخَذْنَٰهُم﴾ بالعذاب ﴿بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ﴾ آيسون متحسرون . . .

---

(١) والموتي: بكسر التاء بعدها ياء.

(٢) يرجعون: بفتح الياء وكسر الجيم.

(٣) باسنا.

(٤) فتحنا: بتشديد التاء بالفتح.

(٥) عليهم: بضم الهاء.

﴿فَقُطِعَ دَابِرُ﴾ آخر ﴿ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾ أي استؤصلوا ﴿وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ على إهلاكهم فإنه نعمة تحمد ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ﴾ أخبروني ﴿إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ﴾ أصمكم وأعماكم ﴿وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم﴾ أذهب عقلها بالتغطية عليها ﴿مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِۦ﴾ أي بما أخذ وختم عليه ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ﴾ نبينها أو نوجهها حججا عقلية وترغيباً وترهيباً وتذكيرا بمن مضى ﴿ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ[1]﴾ يعرضون عنها بعد ظهورها ﴿قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغْتَةً﴾ فجأة بلا أمارة قبله ﴿أَوْ جَهْرَةً﴾ أي تسبقه أمارتها أو ليلاً ونهاراً ﴿هَلْ يُهْلَكُ﴾ أي ما يهلك به هلاك سخط ﴿إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ الكافرون ﴿وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ﴾ من آمن بالجنة ﴿وَمُنذِرِينَ﴾ من كفر بالنار ﴿فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ﴾ عمله ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ[2]﴾ من النار ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ بفوت الجنة ﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَمَسُّهُمُ ٱلْعَذَابُ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ﴾ بخروجهم عن الطاعة ﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ﴾ مقدوراته أو مرزوقاته ﴿وَلَآ﴾ اني ﴿أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ﴾ السموات ما لم يوح إلي ﴿وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ﴾ من الملائكة أقدر على مقدورهم ﴿إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ[3] إِلَىَّ﴾ أي لم أدع ما يسبقه من إلهية وملكية بل أدّعي النبوة وهي من كمالات البشر ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ﴾ الجاهل والعالم أو الكافر والمؤمن ﴿أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾ فتعلموا الحق أو فتؤمنوا ﴿وَأَنذِرْ بِهِ﴾ أي بالذي يوحى ﴿ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ من عصاة المؤمنين أو كل مقر بالبعث من مسلم أو كتابي أو مجوّز له ولو متردد ﴿لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ﴾ حال من يحشروا ﴿لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ كي يخافوا ويتوبوا ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم﴾ يعبدونه ﴿بِٱلْغَدَوٰةِ[4] وَٱلْعَشِىِّ﴾ بالدوام في صلاة الصبح والعصر ﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ حال أي يدعونه مخلصين فيه رد على المشركين القائلين «**أنؤمن لك واتبعك الأرذلون**» وطعنوا في إيمان الفقراء وقالوا إن إيمانهم إنما هو للطمع من المال والرفعة وسألوا رسول الله أن يطردهم فنزلت ﴿مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ﴾ فتستحقر أعمالهم أو تطعن في إيمانهم ﴿وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم[5] مِّن شَىْءٍ﴾ أي كما أن حسابك ليس عليهم وإنما ذكر هذا استطراداً لتكون الجملتان بمنزلة قوله «**ولا تزر وازرة وزر أخرى**» ﴿فَتَطْرُدَهُمْ﴾ جواب النفي ﴿فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ جواب النهي والمخاطب بالآية الرسول، والمراد توبيخ المشركين والآية نظير قوله تعالى «**قالوا أنؤمن لك واتبعك الأرذلون، قال وما علمي بما كانوا يعملون، إن حسابهم إلا على ربي لو تشعرون، وما أنا بطارد المؤمنين**» . . .

فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ۚ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٥﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِۦ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴿٤٦﴾ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۖ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَمَسُّهُمُ ٱلْعَذَابُ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٤٩﴾ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾ وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٥١﴾ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٢﴾

---

(١) باشمام الصاد زايا.

(٢و٥) عليهم: بضم الهاء.

(٣) يوحي: بكسر الحاء بعدها ياء.

(٤) بالغدوة: بضم الغين وسكون الدال وفتح الواو.

وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓا۟ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٥٣﴾ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ ۖ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۖ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾ قُلْ إِنِّى نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۚ قُل لَّآ أَتَّبِعُ أَهْوَآءَكُمْ ۙ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ قُلْ إِنِّى عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَكَذَّبْتُم بِهِۦ ۚ مَا عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦٓ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ ﴿٥٧﴾ قُل لَّوْ أَنَّ عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦ لَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٨﴾ ۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾

﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ الفتن ﴿فَتَنَّا﴾ ابتلينا ﴿بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ الغني والشريف بالفقير والوضيع بأن وفقناه للسبق بالإيمان ﴿لِّيَقُولُوٓا۟﴾ أي الأغنياء إنكاراً واللام للعاقبة أو للعلة بتضمين فتنا معنى خذلنا ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ﴾ الفقراء ﴿مَّنَّ ٱللَّهُ﴾ أنعم ﴿عَلَيْهِم[1]﴾ بالتوفيق للخير ﴿مِّنۢ بَيْنِنَآ﴾ دوننا ونحن الرؤساء وهم الضعفاء «**لو كان خيراً ما سبقونا إليه**» ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ﴾ فيوفقهم ﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ[2] بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾ نزلت في من أذنب ثم تاب ﴿أَنَّهُۥ﴾ بدل من الرحمة وعلى الكسر استئناف ﴿مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ﴾ بالتدارك ﴿فَأَنَّهُۥ[3] غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ بـــــه ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ التفصيل ﴿نُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ﴾ نبين آيات القرآن ليظهر الحق ﴿وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ[4] ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ بالتاء خطاباً للنبي وبالياء ﴿قُلْ إِنِّى نُهِيتُ﴾ عن ﴿أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ﴾ تعبدونهم أو تسمونهم آلهة ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ ۚ قُل لَّآ أَتَّبِعُ أَهْوَآءَكُمْ ۙ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا﴾ إن اتبعت أهواءكم ﴿وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ﴾ تعريض بهم ﴿قُلْ إِنِّى عَلَىٰ بَيِّنَةٍ﴾ حجة واضحة ﴿مِّن رَّبِّى﴾ من معرفته أو كائنة منه ﴿وَكَذَّبْتُم بِهِۦ﴾ بربي حيث أشركتم به أو بالبينة بمعنى القرآن ﴿مَا عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦٓ﴾ من العذاب ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ في عذاب وغيره ﴿يَقُصُّ﴾ القصص ﴿ٱلْحَقَّ﴾ وقرىء يقضي الحق ﴿وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ﴾ القاضين ﴿قُل لَّوْ أَنَّ عِندِى﴾ في قدرتي ﴿مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦ﴾ من العذاب ﴿لَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ﴾ بأن أهلككم فأستريح ولكنه من عند الله ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾ وبما توجبه الحكمة من أخذهم وإمهالهم ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ﴾ ما يتوصل به إليه مستعار من المفاتيح جمع مفتح بكسر الميم وهو المفتاح أي هو المتوصل إليه وحده أو خزائنه جمع مفتح بالفتح وهو المخزن ﴿لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ﴾ من شجرة ﴿إِلَّا يَعْلَمُهَا﴾ حال سقوطها وقبله وبعده ﴿وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ﴾ عطف على ورقة ﴿إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ هو علمه تعالى أو اللوح والإستثناء بدل كل من الإستثناء قبله أو بدل اشتمال منه . . .

---

(١) عليهم: بضم الهاء.

(٢) يومنون.

(٣) فانه: بهمزة مكسورة بعد الفاء.

(٤) ليستبين سبيل: بفتح اللام قبلها ياء.

﴿وَهُوَ(١) ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم(٢) بِٱلَّيْلِ﴾ بقبض أرواحكم عند النوم كما قال «يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها» ﴿وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم﴾ ما كسبتم ﴿بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ﴾ يوقظكم في النهار ﴿لِيُقْضَىٰٓ(٣) أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ ليستوفي المستيقظ أجله المضروب له في الدنيا ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ﴾ بالموت أو البعث ﴿ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ بمجازاتكم به ﴿وَهُوَ(٤) ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ ﴿وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾ ملائكة تحصي أعمالكم وفيه لطف للعباد لأنهم إذا علموا أن أعمالهم تكتب وتعرض في القيامة كان أزجر عن الذنب ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ(٥) رُسُلُنَا(٦)﴾ ملك الموت وأعوانه وقرىء توفاه ﴿وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ لا يقصرون فيما أمروا به ﴿ثُمَّ رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ﴾ الى حكمه ﴿مَوْلَىٰهُمُ(٧)﴾ المتولي أمرهم ﴿ٱلْحَقِّ﴾ الثابت العدل في حكمه ﴿أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ﴾ يومئذ لا لغيره ﴿وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ﴾ يحاسبهم بمقدار لمح البصر لا يشغله حساب عن حساب ﴿قُلْ مَن يُنَجِّيكُمْ﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿مِن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ شدائدهما يقال لليوم الشديد مظلم وذو كواكب ﴿تَدْعُونَهُۥ﴾ حال ﴿تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً(٨)﴾ علانية وسراً حالان أو مصدران ﴿لَّئِنْ أَنجَىٰنَا(٩)﴾ وقرىء أنجينا ﴿مِنْ هَٰذِهِۦ﴾ الظلمات ﴿لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ ﴿قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ﴾ سواها ﴿ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ﴾ به ولا تشكرون ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾ هو الدخان أو الصيحة أو الطوفان أو الريح أو الحجارة ﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ وهو الخسف والغرق ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا﴾ يخلطكم فرقاً مختلفي الأهواء ﴿وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ(١٠)﴾ يقتل بعضكم بعضاً ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ﴾ نبين الدلائل ﴿لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾ يميزون الحق من الباطل ﴿وَكَذَّبَ بِهِۦ﴾ بالقرآن أو العذاب ﴿قَوْمُكَ وَهُوَ ٱلْحَقُّ﴾ الصدق أو الثابت الوقوع ﴿قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ﴾ فأحفظكم من التكذيب أو أجازيكم إنما أنا منذر ﴿لِّكُلِّ نَبَإٍ﴾ خبر ومنه عذابكم ﴿مُّسْتَقَرٌّ﴾ وقت استقرار وحصول ﴿وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ ما يحل بكم تهديد لهم ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا﴾ بالطعن والإستهزاء بها ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ فلا تقعد معهم ﴿حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ﴾ غير الخوض فيها ﴿وَإِمَّا﴾ هي إن الشرطية أدغمت في ما الزائدة ﴿يُنسِيَنَّكَ(١١)﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ بوسوسة مجالسهم ولا يلزم نسيانه صلى الله عليه وآله وسلم لأن فرض الإنساء لا يستلزم وقوعه أو خوطب صلى الله عليه وآله وسلم والمراد غيره ﴿فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ(١٢)﴾ ذكرك النهي ﴿مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ أي معهم، وأقيم الظاهر مقامه إيذاناً بظلمهم بوضع الإستهزاء موضع التعظيم. . .

(١و٤) وهو: بسكون الهاء.
(٢) يتوفيكم.
(٣) وليقضي: بكسر الضاد بعدها ياء.
(٥) توفاه ـ توفيه بفاء مكسورة مشددة بالإمالة.
(٦) رسلنا: بسكون السين.
(٧) موليهم. بفتح أوله وسكون الواو بعدها لام.
(٨) خفية: بكسر الخاء.
(٩) أنجيتنا.
(١٠) بأس بعض: بضم الضاد منونة.
(١١) ينسينك: بضم أوله وفتح ثانيه وتشديد السين بالكسر وفتح الياء والنون المشددة بعدها.
(١٢) الذكري: بكسر الراء بعدها ياء.

وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٠﴾ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾ ثُمَّ رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ۚ أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ ﴿٦٢﴾ قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَىٰنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٣﴾ قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٦٤﴾ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوْمُكَ وَهُوَ ٱلْحَقُّ ۚ قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿٦٦﴾ لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ ۚ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾

وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَلَٰكِن ذِكْرَىٰ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٦٩﴾ وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ وَذَكِّرْ بِهِۦٓ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ ۖ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُوا۟ بِمَا كَسَبُوا۟ ۖ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾ قُلْ أَنَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُۥٓ أَصْحَٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۖ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾ وَأَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّقُوهُ ۚ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ ۚ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ ۚ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٧٣﴾

١٣٦

﴿وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ ما يلزمهم بمجالسة الخائضين ﴿مِنْ حِسَابِهِم﴾ مما يحاسبون عليه من القبائح ﴿مِّن شَىْءٍ وَلَٰكِن ذِكْرَىٰ[1]﴾ عليهم أن يذكروهم ذكرى ويبصّرونهم ما استطاعوا ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ نزلت لما قال المسلمون إن كان كلما استهزأ المشركون قمنا وتركناهم فلا ندخل إذاً المسجد الحرام ﴿وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا﴾ تهاونوا به أي أعرض عنهم ولا تبال بهم ﴿وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا﴾ فألهتهم عن العقبى ﴿وَذَكِّرْ بِهِۦٓ﴾ بالقرآن ﴿أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ﴾ مخافة أن تسلم إلى الهلكة ﴿بِمَا كَسَبَتْ﴾ بسوء عملها ﴿لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِىٌّ﴾ ناصر ﴿وَلَا شَفِيعٌ﴾ ينجيها من العذاب ﴿وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ﴾ تفد كل فداء أو نصب كل مصدراً ﴿لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ﴾ المسند إليه منها لا ضمير المصدر بخلاف «**ولا يؤخذ منها عدل**» أي فدية ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُوا۟ بِمَا كَسَبُوا۟﴾ أسلموا للهلكة بسوء عملهم ﴿لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ﴾ ماء يغلي حار ﴿وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ﴾ هو النار ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ﴾ بكفرهم ﴿قُلْ أَنَدْعُوا۟﴾ أنعبد ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا﴾ إن عبدناه ﴿وَلَا يَضُرُّنَا﴾ إن تركناه ﴿وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِنَا﴾ ونرجع إلى الشرك ﴿بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ بالتوفيق للإسلام ﴿كَٱلَّذِى﴾ مشبهين الذي أو رداً كرد الذي ﴿ٱسْتَهْوَتْهُ[2] ٱلشَّيَٰطِينُ﴾ ذهبت به المردة من هوى أي ذهب ﴿فِى ٱلْأَرْضِ﴾ جعلته مردة الجن تائهاً في المفازة التي لا ماء فيها ﴿حَيْرَانَ﴾ متحيراً لا يدري كيف يصنع ﴿لَهُۥٓ﴾ المستهوي ﴿أَصْحَٰبٌ﴾ رفقاء ﴿يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى﴾ أي يدعونه إلى طريق الحق يقولون له ﴿ٱئْتِنَا﴾ فيعرض عنهم فيهلك ﴿قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ﴾ أي الإسلام ﴿هُوَ ٱلْهُدَىٰ﴾ وحده ﴿وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ﴾ وقد أمرنا بالإسلام ﴿لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ أو أمرنا بذلك لنسلم، واللام بمعنى الباء أو للتعليل ﴿وَأَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّقُوهُ﴾ عطف على لنسلم أي لإقامتها أو بإقامتها ﴿وَهُوَ[3] ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ بعد الموت للجزاء ﴿وَهُوَ[4] ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ قائماً ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ والحكمة ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ﴾ خبر لقوله ﴿قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ﴾ أي تكوينه الحق والحكم حين تكون الأشياء وقيل نصب عطفاً على السموات أو الهاء في اتقوه ﴿وَلَهُ ٱلْمُلْكُ﴾ مختص به ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ﴾ قرن من نور التقمه إسرافيل ينفخ فيه وفيه بعدد كل إنسان ثقب فيها روحه ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ[5]﴾ ما غاب وما شوهد ﴿وَهُوَ[6] ٱلْحَكِيمُ﴾ في أفعاله ﴿ٱلْخَبِيرُ﴾ بكل شيء . . .

---

(١) ذكري: بكسر الراء بعدها ياء.

(٢) استهويه بالإمالة: استهواه.

(٣و٤و٦) وهو بسكون الهاء.

(٥) والشهادة: بكسر الدال.

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ[1]﴾ هو عمه والعم يدعى أباً، وأبوه تارخ إجماعاً ﴿أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً[2]﴾ نكر أصناماً للتحقير والإستفهام للتوبيخ ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰكَ[3] وَقَوْمَكَ فِى ضَلَٰلٍ﴾ عن الحق ﴿مُّبِينٍ﴾ ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ التبصير ﴿نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ تبصرة ﴿مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ ملكهما والتاء للمبالغة روي كشط له عن الأرضين حتى رآهن وما تحتهن وعن السموات حتى رآهن وما فيهن من الملائكة وحملة العرش ﴿وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ﴾ ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا[4] كَوْكَبًا﴾ أي الزهرة أو المشتري ﴿قَالَ هَٰذَا رَبِّى﴾ على طريق الإنكار أو على طريق من ينصف خصمه مع علمه أنه مبطل فيحكي قوله ثم يظهر بطلانه ليكون ادعى إلى الحق ﴿فَلَمَّآ أَفَلَ﴾ غاب ﴿قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْءَافِلِينَ﴾ أن أتخذهم أرباباً لأن الأفول من صفات المحدث ﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا﴾ طالعاً ﴿قَالَ هَٰذَا رَبِّى فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى﴾ بلطفه وتوفيقه ﴿لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ﴾ تعريض بضلال قومه بعبادة المصنوع ﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى﴾ ذكر المبتدأ لتذكير الخبر ﴿هَٰذَآ أَكْبَرُ﴾ من الأولين ﴿فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ بالخالق من الأجرام المخلوقة المحتاج إلى محدث يحدثها ﴿إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ[5]﴾ نفسي وعبادتي ﴿لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ خلقهما وهو الله ﴿حَنِيفًا﴾ مائلاً إلى توحيده ﴿وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ ﴿وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ﴾ جادلوه في التوحيد ﴿قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّى[6] فِى ٱللَّهِ﴾ في وحدانيته ﴿وَقَدْ هَدَىٰنِ[7]﴾ الى توحيده ﴿وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ﴾ من آلهتكم أن تضرني إذ لا تضر ولا تنفع ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّى شَيْـًٔا﴾ من سوء يصيبني من جهتها ﴿وَسِعَ رَبِّى كُلَّ شَىْءٍ﴾ أحاط به ﴿عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ فتميزوا الحق من الباطل ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ﴾ ولا يضر ولا ينفع ﴿وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم﴾ أي إشراككم ﴿بِٱللَّهِ﴾ الخالق القادر على الضرر والنفع ﴿مَا لَمْ يُنَزِّلْ[8] بِهِۦ﴾ بإشراكه ﴿عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا﴾ حجة وهو آلهتكم المخلوقة العاجزة ﴿فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ﴾ من الموحدين والمشركين ﴿أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ من أولي العلم . . .

---

(١) آزر: بضم الراء.

(٢) آلهة.

(٣) أريك.

(٤) رأي: بكسر الراء والهمزة بعدها ياء. رأى: بكسر الراء والهمزة مفتوحة.

(٥) وجهي. بكسر الهاء بعدها ياء.

(٦) أتحاجوني: بكسر النون الخفيفة بعدها ياء.

(٧) هداني: بكسر النون بعدها ياء.

(٨) ينزل: بسكون النون وبكسر الزاي مخففة.

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّىٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْءَافِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ أَكْبَرُ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّى فِى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّى شَيْـًٔا وَسِعَ رَبِّى كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾

ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾ وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْ ۖ وَٱجْتَبَيْنَٰهُمْ وَهَدَيْنَٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ۚ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا۟ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٠﴾

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ ولم يخلطوا ﴿إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ بشرك وشك ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ من تمام قوم إبراهيم ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ﴾ ألهمناه إياها ﴿عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ﴾ في العلم والحكمة ﴿مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۖ كُلًّا﴾ منهما أو منهم ﴿هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ﴾ قبل إبراهيم ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ﴾ الهاء لنوح لقربه ولأن يونس ولوطا ليسا من ذرية إبراهيم وقيل لإبراهيم ومن ذكر في الآية الثالثة عطف على نوحا ﴿دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ﴾ أي كما جزيناهم ﴿نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ[1]﴾ نسب الله عيسى إلى إبراهيم من قبل أمه فيدل على شمول الذرية لأولاد البنت كالحسنين عليهما السلام وأنهما ذرية النبي حقيقة ﴿وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ﴾ منهم ﴿مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ عملا ﴿وَإِسْمَٰعِيلَ﴾ ابن إبراهيم ﴿وَٱلْيَسَعَ﴾ ابن أخطوب ﴿وَيُونُسَ﴾ ابن متى ﴿وَلُوطًا﴾ ابن هاران أخي إبراهيم وقيل ابن خالته ﴿وَكُلًّا﴾ منهم ﴿فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ عالمي زمانهم بالنبوة ﴿وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْ ۖ﴾ عطف على كلا ومن للتبعيض لأن بعضهم ليس نبياً أو على نوحا ويلزم أن يكون في والديهم من ليس بمهدي لجواز أن يراد ببعض آبائهم من عدا العمومة لأن أب العم أب ﴿وَٱجْتَبَيْنَٰهُمْ﴾ اصطفيناهم ﴿وَهَدَيْنَٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ كرر لبيان ما هدوا إليه من الدين الحق ﴿ذَٰلِكَ﴾ الهدى الذي منحوه ﴿هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾ ممن يعلمه أهلاً له ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا۟﴾ هؤلاء الأنبياء مع فضلهم وعلو شانهم ﴿لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ كما يحبط عمل غيرهم لو أشرك ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾ جنسه ﴿وَٱلْحُكْمَ﴾ الحكمة أو الفصل الحق ﴿وَٱلنُّبُوَّةَ[2]﴾ فإن يكفر بها﴾ بهذه الثلاثة ﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾ أي أهل مكة ﴿فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا﴾ بمراعاتها ﴿قَوْمًا لَّيْسُوا۟ بِهَا بِكَٰفِرِينَ﴾ وهم الأنبياء المذكورون أو الملائكة أو من آمن بالنبي ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ﴾ الأنبياء ﴿ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ﴾ بطريقهم من التوحيد والصبر والتبليغ ﴿ٱقْتَدِهْ[3]﴾ الهاء للسكت ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ على التبليغ أو القرآن ﴿أَجْرًا﴾ كما لم يسأل الأنبياء قبلي وهذا مما يقتدى بهم فيه ﴿إِنْ هُوَ﴾ ما التبليغ أو القرآن ﴿إِلَّا ذِكْرَىٰ[4]﴾ عظة ﴿لِلْعَٰلَمِينَ﴾ للثقلين . . .

---

(١) يحيي: بكسر الياء بعدها ياء. وعيسي بكسر السين بعدها ياء.

(٢) والنبوءة.

(٣) اقتد: بكسر الدال وحذف الهاء من آخره ـ اقتده: بكسر الدال والهاء.

(٤) ذكري: بكسر الراء بعدها ياء.

﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ[1] ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ﴾ ما عرفه اليهود حق معرفته حين أنكروا الرسل والوحي إذ من عرف الله أنه قادر حكيم لم يخلق الخلق عبثاً وأنهم إليه راجعون «**ليجزي الذين أساؤوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى**» لزمه أن يقر بأنه يبعث إليهم «**رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة**» ﴿قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ[2] نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُۥ[3] قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ[4] كَثِيرًا﴾ وقرىء الأفعال الثلاثة بالياء وهو إلزام لهم وذم على تفريقهم التوراة في ورقات وإبداء ما يشتهون منها وإخفاء كثير كنعت محمد (ص) ﴿وَعُلِّمْتُم﴾ على لسان محمد ﴿مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ﴾ ف «**إن هذا القرآن يقص على بني إسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون**» ﴿قُلِ ٱللَّهُ﴾ أي أنزله الله إذ لا جواب غيره ﴿ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ﴾ باطلهم ﴿يَلْعَبُونَ﴾ حال من ذرهم أو من خوضهم ﴿وَهَٰذَا﴾ القرآن ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ﴾ كثير النفع ﴿مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ قبله من الكتب ﴿وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ[5]﴾ عطف على محذوف ولتنذر أهل مكة لأنها قبلة أهل القرى ومحجهم أو لأن فيها أول بيت وضع أو لدحو الأرض من تحتها ﴿وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ سائر الناس ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ[6] بِٱلْءَاخِرَةِ يُؤْمِنُونَ[7] بِهِۦ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ فإن خوف المعاقبة يبعث على الإيمان بالرسول والقرآن ﴿وَمَنْ﴾ لا أحد ﴿أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ[8] عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ بادعاء النبوة أو الأعم منه ﴿أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ﴾ قيل نزلت في مسيلمة أو ابن أبي سرح كان يكتب للنبي فلما نزل «**ولقد خلقنا الإنسان**» ـ إلى قوله ـ «**خلقاً آخر**» قال متعجباً «**فتبارك الله أحسن الخالقين**» فقال صلى الله عليه وآله وسلم اكتبها فكذلك نزلت فشك فقال إن صدق محمد فقد أوحي إليّ كما أوحي إليه وإن كذب فقد قلت كما قال ﴿وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ وهم الذين قالوا «**لو نشاء لقلنا مثل هذا**» وقيل هو ابن أبي سرح ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ[9] إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ﴾ شدائده وسكراته من غمره الماء إذا غشيه ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ﴾ لقبض أرواحهم أو بالعذاب يقولون تغليظاً عليهم ﴿أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ﴾ لنقبضها أو خلصوها من العذاب ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ﴾ الهوان وإضافته إليه لتمكنه فيه ﴿بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ﴾ كالإشراك ودعوى الإيحاء بالكذب ﴿وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ عن الإيمان بها ﴿تَسْتَكْبِرُونَ﴾ وجواب لو محذوف أي لرأيت أمراً فظيعاً ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ[10]﴾ منفردين عن الأهل والمال ﴿كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ بدل منه أو حال مرادفة أو مداخلة أي مشبهين ابتداء خلقكم حفاة عراة غرلا ﴿وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ﴾ ما أعطيناكم من الأموال ﴿وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ﴾ لم تحتملوا منه شيئاً ولا قدمتموه ﴿وَمَا نَرَىٰ[11] مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ﴾ الأصنام ﴿ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟﴾ الله ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ وصلكم ﴿وَضَلَّ﴾ ضاع ﴿عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ من شفاعتها أو أن لا بعث . . .

(١) أنزل.
(٢) موسي: بكسر السين بعدها ياء.
(٣) يجعلونه.
(٤) يبدونها ويخفون.
(٥) ولينذر أم القرى: بكسر الراء بعدها ياء.
(٦و٧) يومنون.
(٨) افتري: بكسر الراء بعدها ياء.
(٩) تري: بكسر الراء بعدها ياء.
(١٠) جيتمونا فرادي: بكسر الدال بعدها ياء.
(١١) نري بكسر الراء بعدها ياء.

وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ۗ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ۖ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۖ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ ۖ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ ۚ لَقَد تَّقَطَّع بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾

﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ۖ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٩٧﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴿٩٨﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۗ ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٩٩﴾ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ ۖ وَخَرَقُوا۟ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٠٠﴾ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ ۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾

١٤٠

﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ﴾ شاقه بالنبات ﴿وَٱلنَّوَىٰ﴾(١) وشاق النواة اليابسة فيخرج منها النخل والشجر ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ﴾(٢) الحيوان من النطفة والطائر من البيضة والنامي من الحب والنوى ﴿وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ﴾(٣) هذه الأشياء ﴿مِنَ ٱلْحَىِّ﴾ الحيوان والنامي ﴿ذَٰلِكُمُ﴾ الفالق والمخرج ﴿ٱللَّهُ﴾ المستحق للعبادة ﴿فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾(٤) تصرفون عنه مع وضوح الدليل ﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ﴾ شاق عمود الصبح من ظلمة الليل ﴿وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ﴾(٥) ﴿سَكَنًا﴾ يسكن الخلق فيه أو للإستراحة والطمأنينة ﴿وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ﴾ نصباً بإضمار جعل أو بالعطف على محل الليل ﴿حُسْبَانًا﴾ حساباً للأوقات ﴿ذَٰلِكَ﴾ المذكور ﴿تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ﴾ في سلطانه ﴿ٱلْعَلِيمِ﴾ بتدبير خلقه ﴿وَهُوَ﴾(٦) ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ﴾ خلق لنفعكم ﴿ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ في ظلمات الليل فيهما وأضيفت إليهما للملابسة وهو تخصيص لبعض منافعهما بعد الإجمال، القمي(٧) النجوم آل محمد ﴿قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ﴾ بينا الحجج ﴿لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ لأنهم المنتفعون به ﴿وَهُوَ﴾(٨) ﴿ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ هو آدم ﴿فَمُسْتَقَرٌّ﴾(٩) ﴿وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ فلكم استقرار في الأرحام أو فوق الأرض والإستيداع في الأصلاب أو القبور أو مكان استقرار واستيداع وقرىء بكسر القاف إسم فاعل أي قار ﴿قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ﴾ مواقعها وذكر في السابقة يعلمون وهنا يفقهون لأن إنشاء الإنس من آدم وتصريف أحوالهم أدق فيحتاج إلى دقة نظر ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ من جهتها أو السحاب ﴿مَآءً فَأَخْرَجْنَا﴾ التفات عن الغيبة ﴿بِهِۦ﴾ بالماء ﴿نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ﴾ رزقة أو نبات كل صنف ينبت ﴿فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ﴾ من النبات أو الماء ﴿خَضِرًا﴾ شيئاً أخضر ﴿نُّخْرِجُ مِنْهُ﴾ من الخضر ﴿حَبًّا مُّتَرَاكِبًا﴾ يركب بعضه بعضاً كالسنبل ونحوه ﴿وَمِنَ ٱلنَّخْلِ﴾ خبر ﴿مِن طَلْعِهَا﴾ بدل منه قنوان مبتدأ أي وحاصلة من طلع النخل ﴿قِنْوَانٌ﴾ جمع قنو وهو العذق ﴿دَانِيَةٌ﴾ قريبة التناول أو قريب بعضها من بعض واقتصر عليها دون البعيدة لفهمها منها وفضلها ﴿وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ﴾ عطف على نبات وعن علي عليه السلام بالرفع مبتدأ أي ولكم جنات ﴿وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ﴾(١٠) حال من الجميع أي بعضه

---

(١) والنوي: بكسر الواو بعدها ياء.

(٢و٣) الميت: بسكون الياء.

(٤) فأني: بتشديد النون المكسورة بعدها ياء توفكون.

(٥) وجاعل: بضم اخره ـ الليل: بكسر آخره.

(٦و٨) وهو: بسكون الهاء.

(٧) القمي المقصود بها [في تفسير القمي].

(٩) فمستقر: بكسر القاف.

(١٠) متشابه: بضم آخره منونا.

متشابه طعماً ولونا وحجما وبعضه غير متشابه ﴿انظُرُوا﴾ معتبرين ﴿إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ[1] إِذَآ أَثْمَرَ﴾ أو إخراجه كيف هو ﴿وَيَنْعِهِۦٓ﴾ وإلى نضجه إذا أدرك كيف يعود كبيراً ذا نفع ولذة ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَءَايَٰتٍ﴾ دلالات على الصانع ﴿لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ[2]﴾ خصوا لأنهم المنتفعون به ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ﴾ وقالوا الملائكة بنات الله وسموا جنا لاجتنانهم أو الشياطين إذ أطاعوهم في عبادة الأوثان ﴿وَخَلَقَهُمْ﴾ حال أي وقد خلق الله الجاعلين دون الجن أو خلق الجن ﴿وَخَرَقُوا۟[3]﴾ بالتخفيف والتشديد اختلقوا ﴿لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ﴾ كقول أهل الكتابين «**عزير ابن الله**» و«**المسيح ابن الله**» ومشركي العرب الملائكة بنات الله ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ بحقيقة ما قالوا ﴿سُبْحَٰنَهُۥ﴾ تنزيهاً له ﴿وَتَعَٰلَىٰ[4] عَمَّا يَصِفُونَ﴾ من الشرك ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ مبدعهما من غير مثال سبق ﴿أَنَّىٰ[5]﴾ كيف ﴿يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ﴾ زوجة ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ[6] بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ والخالق لكل مخلوق والعالم بكل معلوم غني عن الولد وغيره . . .

---

(١) ثمره: بضم أوله وثانيه.

(٢) يومنون.

(٣) خرقوا: بتشديد الراء.

(٤) تعالي: بكسر اللام بعدها ياء.

(٥) أني: بكسر النون بعدها ياء.

(٦) وهو بسكون الهاء.

ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ
فَٱعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾ لَّا تُدْرِكُهُ
ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾
قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ عَمِىَ
فَعَلَيْهَا ۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿١٠٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ
ٱلْءَايَٰتِ وَلِيَقُولُوا۟ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٥﴾
ٱتَّبِعْ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ وَأَعْرِضْ عَنِ
ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٦﴾ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكُوا۟ ۖ وَمَا جَعَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ
حَفِيظًا ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٧﴾ وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ
يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا
لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ۖ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟
يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ
لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا ۚ قُلْ إِنَّمَا ٱلْءَايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا
جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾ وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ كَمَا لَمْ
يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١٠﴾

١٤١

﴿ذَٰلِكُمُ﴾ الموصوف بما سبق مبتدأ خبره ﴿ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُ﴾ فإن المستجمع لهذه الصفات هو المستحق للعبادة ﴿وَهُوَ[1] عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ﴾ متولي الأمور ومدبرها وحافظها ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ لا تحيط به الأوهام ﴿وَهُوَ[2] يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾ يحيط بها أو لا تدركه حواس النظر وهو يدركها فيراها ولا تراه ﴿وَهُوَ[3] ٱللَّطِيفُ﴾ النافذ في الأشياء الممتنع من أن يدرك ﴿ٱلْخَبِيرُ﴾ لا يعزب عنه شيء ﴿قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ﴾ حجج ﴿مِن رَّبِّكُمْ﴾ تبصركم الحق ﴿فَمَنْ أَبْصَرَ﴾ الحق وآمن ﴿فَلِنَفْسِهِۦ﴾ أبصر وإياها نفع ﴿وَمَنْ عَمِىَ﴾ عنه ﴿فَعَلَيْهَا﴾ وبال عماه ﴿وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ﴾ أحفظ أعمالكم إنما أنت منذر والكلام عن لسان النبي ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ التصريف ﴿نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ﴾ نبينها ﴿وَلِيَقُولُوا۟ دَرَسْتَ﴾ نصرفها واللام للعاقبة أو بمعنى لئلا يقولوا درست أي قرأت وتعلمت وقرىء دارست أي ذاكرت أهل الكتاب ﴿وَلِنُبَيِّنَهُۥ﴾ الضمير للآيات بمعنى القرآن ﴿لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ ﴿ٱتَّبِعْ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ من الدين ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ لا تخالطهم ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ﴾ جبرهم على ترك الإشراك ﴿مَآ أَشْرَكُوا۟﴾ لكنه لم يشأ جبرهم على ذلك لمنافاته الحكمة ﴿وَمَا جَعَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ رقيبا ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾ فتجبرهم على التوحيد ﴿وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ يعبدونهم ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا[4]﴾ تعدياً للحق وقرىء بالتشديد ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ جاهلين بالله ﴿كَذَٰلِكَ﴾ التزيين ﴿زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ﴾ من الكفرة ﴿عَمَلَهُمْ﴾ أي لم نكفهم حتى حسن عندهم سوء عملهم أو أمهلنا الشيطان حتى زينه لهم ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ بالمجازاة عليه ﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ﴾ مجتهدين فيها ﴿لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ﴾ مما اقترحوه ﴿لَّيُؤْمِنُنَّ[5] بِهَا ۚ قُلْ إِنَّمَا ٱلْءَايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ لا عندي فينزلها متى شاء كيف يشاء ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ[6]﴾ أي الآية المقترحة ﴿إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ[7]﴾ أي لا تدرون ذلك خطاب للمؤمنين إذ طمعوا في إيمانهم فتمنوا مجيء الآية وقيل لا زائدة وقيل إن بمعنى لعل وقرىء تؤمنون بالتاء خطابا للكفرة ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ﴾ نطبع عليها عقوبة فلا يفقهون الحق ولا يبصرونه فلا يؤمنون بها ﴿كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟[8] بِهِۦٓ﴾ بما أنزل من الآيات ﴿أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ أي لا نكفهم عن ضلالهم حتى يترددوا متحيرين . . .

(١و٢و٣) وهو: بسكون الهاء.

(٤) عدوا: بضم الدال وفتح الواو مشددة.

(٥) ليومنن.

(٦) يشعركم: بسكون الراء ـ إنها.

(٧) يومنون.

(٨) يومنوا.

﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ[1] ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ[2]﴾ كما اقترحوه وقالوا «لولا أنزل علينا الملائكة» وقالوا «فأتوا بآبائنا» ﴿وَحَشَرْنَا﴾ جمعنا ﴿عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا﴾ بضم أوليه جمع قبيلة أي جماعات أو جمع قبيل بمعنى كفيل أو كفلاء أو مصدر بمعنى مقابلة كما قرىء بكسر القاف وفتح الباء ﴿مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟[3]﴾ عند هذه الآيات ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ جبرهم على الإيمان ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾ ذلك فيطمعون في إيمانهم ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ كما جعلنا لك عدواً ﴿جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ[4] عَدُوًّا﴾ أسند الجعل إليه تعالى لأنه بمعنى التخلية أي لم يمنعهم من العداوة ﴿شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ﴾ مردتهما بدل من عدو ﴿يُوحِى﴾ يوسوس ﴿بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ﴾ باطله المموه ﴿غُرُورًا﴾ مفعول له ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ﴾ أي الإيحاء أو الزخرف ﴿فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ من الكفر تهديد لهم، أو منسوخ بآية السيف ﴿وَلِتَصْغَىٰٓ[5]﴾ عطف على غرور أي تميل ﴿إِلَيْهِ﴾ إلى الإيحاء أو الزخرف ﴿أَفْـِٔدَةُ﴾ قلوب ﴿ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ[6] بِٱلْـَٔاخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا۟﴾ ليكتسبوا ﴿مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ﴾ من الآثام ﴿أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِى حَكَمًا﴾ أي قل لهم أفغير الله أطلب من يحكم بيني وبينكم ﴿وَهُوَ[7] ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾ القرآن ﴿مُفَصَّلًا﴾ مبيناً فيه الحق من الباطل وهو بإعجازه مغن عن كل آية ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾ أي مؤمنوهم كابن سلام وأضرابه ﴿يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ[8]﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾ في أنه منزل منه من باب التهييج أو في علمهم بذلك والخطاب لكل أحد، أو من باب إياك أعني ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ[9] رَبِّكَ﴾ إخباره وأحكامه ووحدها الكوفيون أي ما تكلم به أو القرآن ﴿صِدْقًا﴾ في الأخبار حال أو تمييز وكذا ﴿وَعَدْلًا﴾ في الأحكام ﴿لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ﴾ بخلف أو نقض أو لا أحد يبدلهما بما هو أصدق وأعدل ﴿وَهُوَ[10] ٱلسَّمِيعُ﴾ لأقوالهم ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ بأعمالهم ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾ أي الكفار ﴿يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ دينه ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ﴾ وهو ظنهم أن آباءهم على حق أو آراءهم الفاسدة ﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ يكذبون أن الله أحل كذا ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ[11] أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾ أي أعلم بالفريقين ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾ على ذبحه لا مما ذكر عليه إسم غيره ﴿إِن كُنتُم بِـَٔايَٰتِهِۦ مُؤْمِنِينَ[12]﴾ . . .

﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿١١١﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾ وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا۟ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ ﴿١١٣﴾ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِى حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١١٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١١٧﴾ فَكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِـَٔايَٰتِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾

---

(١) إليهم: بضم الهاء والميم ـ إليهم: بكسر الهاء والميم.
(٢) الموتي: بكسر التاء بعدها ياء.
(٣) ليومنوا.
(٤) نبيء.
(٥) ولتصغي: بكسر الغين بعدها ياء.
(٦) يومنون.
(٧و١٠و١١) وهو: بسكون الهاء.
(٨) منزل: بسكون النون وتخفيف الزاي المفتوحة.
(٩) كلمت ـ كلمة ـ وبالهاء وقفا.
(١٢) مومنين.

وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ ﴿١١٩﴾ وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ ۗ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾ أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا ۗ وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢٣﴾ وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ ۘ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ۗ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٤﴾

١٤٣

﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ[1]﴾ والحال أنه قد بين ﴿لَكُم مَّا حَرَّمَ[2]﴾ ﴿عَلَيْكُمْ﴾ في آية «**حرمت عليكم الميتة**» ﴿إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ[3] إِلَيْهِ﴾ مما حرم عليكم فهو حلال لكم للضرورة ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ﴾ بفتح الياء وضمها ﴿بِأَهْوَائِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ بغير حجة وبرهان يفيد علما ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ﴾ المجاوزين عن الحلال إلى الحرام ﴿وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ[4]﴾ ما أعلن وما أسر وما بالجوارح وما بالقلب والإثم قيل الزنى وقيل كل معصية ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ﴾ يكتسبون ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ﴾ أي الأكل منه ﴿لَفِسْقٌ﴾ خروج عن طاعة الله ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ﴾ الكفار ﴿لِيُجَادِلُوكُمْ﴾ في تحليل الميتة بقولهم ما قتل الله أحق أن تأكلوه مما قتلتم ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ﴾ في ذلك ﴿إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ بترك دين الله إلى دينهم ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا[5]﴾ أي كافراً بالتخفيف والتشديد ﴿فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ بالهدى إلى الإيمان ﴿وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾ علماً بالحجج الفاصلة بين الحق والباطل ﴿كَمَن مَّثَلُهُ﴾ صفته ﴿فِي الظُّلُمَاتِ﴾ ظلمات الكفر ﴿لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ حال من فاعل الظرف ﴿كَذَٰلِكَ﴾ كما زين للمؤمن إيمانه ﴿زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ زينه الشيطان أو الله بتخليتهم وشأنهم والآية نزلت في حمزة أو عمار وأبي جهل ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ كما جعلنا فسّاق مكة أكابرها ﴿جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ﴾ مفعول ثان ﴿مُجْرِمِيهَا﴾ أول خليناهم ﴿لِيَمْكُرُوا فِيهَا﴾ وخص الأكابر لأن الناس لهم أطوع ﴿وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ﴾ لعود وباله عليهم ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ بذلك ﴿وَإِذَا جَاءَتْهُمْ﴾ أي كفار مكة ﴿آيَةٌ﴾ على صدق النبي ﴿قَالُوا لَن نُّؤْمِنَ[6] حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ[7] مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ﴾ قيل قال أبو جهل زاحمنا بني عبد مناف حتى إذا صرنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يوحى إليه والله لا نرضى به إلا أن يأتينا وحي كما يأتيه فنزلت ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ وقرىء رسالاته ﴿سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ﴾ ذل بعد كبرهم ﴿عِندَ اللَّهِ﴾ في القيامة ﴿وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ﴾ بمكرهم . . .

---

(١) فصل: بضم أوله وتشديد الصاد بالكسر.

(٢) حرم: بضم الحاء وتشديد الراء بالكسر.

(٣) ما اضطررتم: بكسر الطاء.

(٤) وباطنه: بكسر النون.

(٥) ميتا: بتشديد الياء بالكسر.

(٦) نومن.

(٧) نوتي: بكسر التاء بعدها ياء.

﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ﴾ أي يلطف به ﴿يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾ بأن يفسح فيه وينوّر قلبه ﴿وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا[1]﴾ يمنعه الطاقة حتى ينبو عن قبول الحق فلا يدخله الإيمان ﴿حَرَجًا[2]﴾ بفتح الراء وكسرها أي شديد الضيق ﴿كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ[3]﴾ يتصعد وقرىء يصاعد أي يتصاعد ﴿فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ إذا كلف الإيمان لشدته عليه أو كأنما يتصاعد إليها نبواً عن الحق ﴿كَذَٰلِكَ﴾ الجعل ﴿يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ﴾ الخذلان وضع اللطف أو العذاب ﴿عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ[4]﴾ وضع موضع عليهم تعليلاً ﴿وَهَٰذَا﴾ البيان أو الإسلام أو التوفيق والخذلان ﴿صِرَٰطُ[5] رَبِّكَ﴾ والذي هو طريقه الذي ارتضاه والذي اقتضته حكمته ﴿مُسْتَقِيمًا﴾ لا عوج له أو عادلاً حال مؤكدة عاملها معنى الإشارة ﴿قَدْ فَصَّلْنَا﴾ بينا ﴿ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾ يتذكرون أي يتعظون فإنهم المنتفعون بها ﴿لَهُمْ﴾ للمتذكرين ﴿دَارُ ٱلسَّلَٰمِ﴾ أي السلامة أو دار الله وهي الجنة ﴿عِندَ رَبِّهِمْ﴾ في ضمانه ﴿وَهُوَ وَلِيُّهُم﴾ متولي أمرهم أو ناصرهم ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ بسبب أعمالهم أو متوليهم بجزائها ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ[6] جَمِيعًا﴾ وقرىء بالياء بإضمار أذكر أو نقول ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ﴾ أي الشياطين ﴿قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ﴾ من إغوائهم أو منهم بالإغواء ﴿وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ﴾ الذين أطاعوهم ﴿رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ﴾ هؤلاء دلونا على الشهوات ونحن أطعناهم ﴿وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا﴾ أي القيامة فيكف يكون حالنا اليوم ﴿قَالَ﴾ الله لهم ﴿ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ[7]﴾ مقامكم ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ ﴿وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّى بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا﴾ أي ينتصر بعضهم ببعض أو نكل بعضهم إلى بعض في القيامة أو نقرنه في النار ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ من الشر ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ﴾ من مجموعكم وهم من الإنس خاصة كـ «**يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان**» وقيل كل من الثقلين وقيل رسل الجن رسل الرسل إليهم، وروى أن الله بعث نبياً إلى الجن يقال له يوسف فقتلوه وأرسل محمداً إلى الثقلين ﴿يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا﴾ مجيبين: ﴿شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا﴾ بالكفر واعترفنا باستحقاق العذاب ﴿وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا﴾ فكفروا ﴿وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰفِرِينَ﴾ ﴿ذَٰلِكَ﴾ أي إرسال الرسل خبر محذوف أي الأمر ذلك ﴿أَن﴾ مخففة أو مصدرية بتقدير لام أي لأنه ﴿لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ﴾ أي لانتفاء كونه ﴿مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ[8]﴾ أو بدل من ذلك ﴿بِظُلْمٍ﴾ بسبب ظلم منها أو ظالماً ﴿وَأَهْلُهَا غَٰفِلُونَ﴾ لم ينبهوا برسول . . .

فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾ وَهَٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ ۞ لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ ۖ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ۖ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا ۚ قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾ وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّى بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا ۖ وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۖ وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰفِرِينَ ﴿١٣٠﴾ ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَٰفِلُونَ ﴿١٣١﴾

---

(١) ضيقاً: بكسر أوله وسكون الياء.
(٢) حرجا: بكسر الراء.
(٣) يصعد: بفتح الياء وسكون الصاد وفتح العين مخففة ـ يصاعد: بتشديد الصاد المفتوحة بعدها ألف.
(٤) يومنون.
(٥) سراط.
(٦) يحشرهم.
(٧) مثويكم.
(٨) القري: بكسر الراء بعدها ياء.

وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا
يَعْمَلُونَ ﴿١٣٢﴾ وَرَبُّكَ ٱلْغَنِىُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ۚ إِن يَشَأْ
يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنۢ بَعْدِكُم مَّا يَشَآءُ كَمَآ
أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ ﴿١٣٣﴾ إِنَّ مَا
تُوعَدُونَ لَءَاتٍ ۙ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿١٣٤﴾ قُلْ يَٰقَوْمِ
ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ
مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ
﴿١٣٥﴾ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ
نَصِيبًا فَقَالُوا۟ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَا ۖ
فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ
وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمْ ۗ
سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٣٦﴾ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ
لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ
شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا۟ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ ۖ
وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٧﴾

١٤٥

﴿وَلِكُلٍّ﴾ من المكلفين ﴿دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟﴾ من جزاء أعمالهم ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ فيخفي قدر جزائه وقرىء بالتاء ﴿وَرَبُّكَ ٱلْغَنِىُّ﴾ عن خلقه وإطاعتهم ﴿ذُو ٱلرَّحْمَةِ﴾ يترحم عليهم بالتكليف ليعرضهم للنفع الدائم ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ﴾ يهلككم أيها العصاة ﴿وَيَسْتَخْلِفْ مِنۢ بَعْدِكُم مَّا يَشَآءُ﴾ من الخلق ﴿كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ﴾ بيان لقدرته على استخلاف قوم مكان قوم ﴿إِنَّ مَا[1] تُوعَدُونَ لَءَاتٍ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ﴾ الله من إتيان ما وعد ﴿قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ[2]﴾ تمكينكم أو طريقكم أو حالتكم وقرىء مكاناتكم وهو تهديد أي اثبتوا على كفركم كقوله «**اعملوا ما شئتم**» ﴿إِنِّى عَٰمِلٌ﴾ على ما أنا عليه من الإسلام ومغايرتكم ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ[3] لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ﴾ أي العاقبة الحسنى في الدار الآخرة ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ وضع موضع الكافرين لعمومه ﴿وَجَعَلُوا۟﴾ أي المشركون ﴿لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ﴾ خلق ﴿مِنَ ٱلْحَرْثِ﴾ الزرع ﴿وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا﴾ حظاً يطعمونه الضيفان والمساكين ولآلهتهم منه نصيباً يصرفونه إلى سدنتها ﴿فَقَالُوا۟ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ[4] وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَا ۖ فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِ﴾ الى جهته ﴿وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ[5] يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمْ﴾ كانوا إذا رأوا نصيب الله أزكى بدلوه بنصيب آلهتهم وإن رأوا نصيبها أزكى تركوه لها وقيل إن سقط في نصيبه شيء من نصيبها التقطوه وإن عكس تركوه ﴿سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ حكمهم هذا ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ كما زين لهم فعلهم ﴿زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ[6]﴾ بالوأد ونحرهم للأصنام ﴿شُرَكَآؤُهُمْ[7]﴾ من الشياطين أو السدنة وهو فاعل زين وقرىء بالبناء للمفعول ونصب أولادهم وجرّ شركائهم وفيه تعسف ﴿لِيُرْدُوهُمْ﴾ ليهلكوهم ﴿وَلِيَلْبِسُوا۟﴾ يخلطوا ﴿عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ﴾ أي ما كانوا عليه من دين إسماعيل واللام للعلة إن كان المزين الشيطان وللعاقبة إن كان السدنة ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ﴾ قسرهم ﴿مَّا فَعَلُوهُ﴾ ما فعل المشركون أو الشركاء ذلك ﴿فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ وافتراؤهم أو ما يفترونه . . .

---

(١) مقطوع بالاتفاق.

(٢) مكاناتكم.

(٣) يكون.

(٤) بزعمهم: بضم الزاي.

(٥) فهو: بسكون الهاء.

(٦) زين: بضم الزاي وتشديد الياء بالكسر ـ لكثير من المشركين قتل: بضم اللام ـ أولادهم: بفتح الدال وضم الهاء.

(٧) شركائهم: بكسر الهاء.

﴿وَقَالُوا هَٰذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ﴾ حرام ﴿لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَن نَّشَاءُ﴾ من خدم الأصنام والرجال دون النساء ﴿بِزَعْمِهِمْ(١)﴾ بلا حجة ﴿وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا﴾ فلا تركب كالبحائر والسوائب والحوامي ﴿وَأَنْعَامٌ لَّا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا﴾ عند ذبحها ويذكرون اسم أصنامهم أو لا يحجون عليها ﴿افْتِرَاءً عَلَيْهِ﴾ حال أو مفعول له أو مصدر لأن قالوا بمعنى افتروا على الله بنسبة ذلك إليه ﴿سَيَجْزِيهِم(٢) بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ بسببه أو مقابله ﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ الْأَنْعَامِ﴾ أجنة البحائر والسوائب ﴿خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا﴾ حلال لهم تأنيثها بمعنى ما أي الأجنة أو تاؤها للمبالغة كرواية الشعر ﴿وَمُحَرَّمٌ﴾ ذكر للفظ ما ﴿عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا﴾ أي الإناث إن ولد حيا ﴿وَإِن يَكُن مَّيْتَةً(٣) فَهُمْ﴾ الذكور والإناث ﴿فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ(٤) وَصْفَهُمْ﴾ جزاء وصفهم الكذب على الله ﴿إِنَّهُ حَكِيمٌ﴾ في فعله ﴿عَلِيمٌ﴾ بخلقه ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا(٥)﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿أَوْلَادَهُمْ﴾ وبناتهم مخافة السبي والفقر والعار ﴿سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ لخفة عقلهم وجهلهم ﴿وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ﴾ مما ذكر ﴿افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ الى الحق ﴿وَهُوَ(٦) الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ﴾ بساتين ﴿مَّعْرُوشَاتٍ﴾ مرفوعات بالدعائم أو ما غرسه الناس فعرشوه ﴿وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ﴾ ملقيات على الأرض أو ما ينبت في البراري ﴿وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ(٧)﴾ ثمره وحبه في الهيئة والطعم والضمير لكل واحد منها ﴿وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا﴾ أي بعض أفرادهما طعماً ولوناً ﴿وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ﴾ أي بعضها ﴿كُلُوا مِن ثَمَرِهِ(٨)﴾ ثمر كل من ذلك ﴿إِذَا أَثْمَرَ﴾ وإن لم يدرك ﴿وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ(٩)﴾ هذا في غير الزكاة في الضعث من السنبل والكف من البسر ﴿وَلَا تُسْرِفُوا﴾ في التصدق ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ لا يرضى فعلهم ﴿وَمِنَ الْأَنْعَامِ﴾ وأنشأ منها ﴿حَمُولَةً﴾ ما يحمل الأثقال أو الكبار الصالحة للحمل ﴿وَفَرْشًا﴾ ما يفرش للذبح أو يفرش ما نسج من صوفه ونحوه أو الصغار الدانية من الأرض كالفرش لها ﴿كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ فإنه مباح لكم ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ(١٠) الشَّيْطَانِ﴾ طرقه في التحليل والتحريم ﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ بيّن العداوة...

وَقَالُوا هَٰذِهِ أَنْعَٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَّا يَطْعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَٰمٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَآءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِم بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٨﴾ وَقَالُوا مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ الْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٣٩﴾ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوٓا أَوْلَٰدَهُمْ سَفَهًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَآءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٤٠﴾ ۞ وَهُوَ الَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ كُلُوا مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ وَلَا تُسْرِفُوٓا إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٤١﴾ وَمِنَ الْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَٰتِ الشَّيْطَٰنِ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٤٢﴾

(١) بزعمهم: بضم الزاي.
(٢و٤) سيجزيهم: بضم الهاء.
(٣) تكن ميتة: بضم التاء المربوطة منونة.
(٥) قتلوا: بتشديد التاء بالفتح.
(٦) وهو: بسكون الهاء.
(٧) أكله: بسكون الكاف.
(٨) ثمره: بضم الثاء والميم.
(٩) حصاده: بكسر أوله.
(١٠) خطوات: بسكون الطاء.

ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ۖ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ ۗ
قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ
أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۖ نَبِّـُٔونِى بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٤٣﴾
وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ ۗ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ
حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۖ
أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَا ۚ فَمَنْ
أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ
عِلْمٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٤﴾ قُل لَّآ أَجِدُ
فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ
مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ
فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ
رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا
كُلَّ ذِى ظُفُرٍ ۖ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ
شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلْحَوَايَآ أَوْ مَا
ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ۚ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْ ۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿١٤٦﴾

١٤٧

﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ﴾ بدل من حمولة وفرشاً، والزوج ما معه آخر من جنسه ﴿مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ﴾ الكبش والنعجة وهو بدل من ثمانية أزواج ﴿وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ﴾ جمع ماعز ﴿قُلْ﴾ إنكار على من حرم ما أحل الله ﴿ءَآلذَّكَرَيْنِ﴾ من الضأن والمعز ﴿حَرَّمَ﴾ الله ﴿أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ منهما ﴿أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ أم ما حملت الإناث منهما ذكراً كان أو أنثى ﴿نَبِّـُٔونِى بِعِلْمٍ﴾ بحجة تدل على أن الله حرم شيئاً من ذلك ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ فيه ألزمهم الله بأن التحريم إن كان للذكورة فكل ذكر حرام أو للأنوثة فكل أنثى حرام أو لاشتمال الرحم فالصنفان فمن أين التخصيص ببعض دون بعض ﴿وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ كما مر ﴿أَمِ﴾ بل ﴿كُنتُمْ شُهَدَآءَ﴾ حضوراً ﴿إِذْ وَصَّىٰكُمُ[1] ٱللَّهُ بِهَٰذَا﴾ التحريم إذ لم تؤمنوا بنبي فلا طريق إلى معرفته إلا المشاهدة ﴿فَمَنْ﴾ أي لا أحد ﴿أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ بنسبة تحريم ذلك إليه ﴿لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ الى ثوابه أو لا يلطف بهم ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ﴾ يفيد أن لا تحريم إلا بالوحي ﴿إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً[2] أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ﴾ خبيث قذر ﴿أَوْ فِسْقًا﴾ عطف على لحم خنزير ﴿أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾ ذبح على اسم الصنم وسمي فسقاً لتوغله فيه ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ[3]﴾ الى تناول شيء من ذلك ﴿غَيْرَ بَاغٍ﴾ اللذة ﴿وَلَا عَادٍ﴾ حد الضرورة ﴿فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ﴾ له ﴿رَّحِيمٌ﴾ به ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ﴾ كل ما له إصبع كالإبل والطيور والسباع أو كل ذي مخلب وظفر ﴿وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ[4] شُحُومَهُمَآ﴾ الثروب وشحم الكلى ﴿إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ﴾ اشتملت عليها ﴿أَوِ ٱلْحَوَايَآ﴾ أو ما اشتمل عليه الأمعاء جمع حاوية أو حويّة ﴿أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ﴾ هو شحم الالية لاختلاطه بالعصعص ﴿ذَٰلِكَ﴾ الجزاء ﴿جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْ﴾ بسبب ظلمهم ﴿وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ﴾ في ما نقول...

---

(١) وصيكم: بتشديد الصاد بالكسر بعدها ياء.

(٢) أن تكون: بتاء مفتوحة ـ ميتة: بتشديد الياء بالفتح.

(٣) فمن اضطر: بكسر الضاد.

(٤) عليهم: بضم الهاء.

﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ﴾ لأهل طاعته أو لكم حيث أمهلكم ﴿وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ[1]﴾ عذابه ﴿عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ إذا نزل ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ﴾ تعللوا بقول المجبرة والأشاعرة ﴿كَذَٰلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ الحجج ﴿حَتَّىٰ ذَاقُوا بَأْسَنَا[2]﴾ عذابنا ﴿قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ﴾ حجة توجب علماً فيما زعمتم ﴿فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِن تَتَّبِعُونَ﴾ في ذلك ﴿إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾ تكذبون فيه ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾ البينة التي بلغت قطع عذر المحجوج ﴿فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ بإلجائكم إلى الإيمان لكنه لم يشأ لمنافاته الحكمة ﴿قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ﴾ أحضروهم ﴿الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَا﴾ فإن شهدوا فلا تصدقهم إذ التصديق كالشهادة معهم بالباطل ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ وضع موضع ولا تتبع أهواءهم ليدل على أن مكذب الآيات متبع هواه لا غيره ﴿وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ[3] بِالْآخِرَةِ﴾ كعبدة الأصنام ﴿وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ يجعلون له عديلاً وتفيد الآية منع التقليد ووجوب اتباع الحجة دون الهوى ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ﴾ أقرأ ﴿مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ﴾ أن مفسرة وتعليق المفسر وهو أتل بما حرم لا يمنع عطف الأوامر عليه لرجوع التحريم فيها إلى أضدادها وإن جعل ناصبة فهي منصوبة بـ(عليكم) على الإغراء أو بالبدل من ما على زيادة لا أو مجرور بلام مقدرة ﴿شَيْئًا﴾ مفعول أو مصدر ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ﴾ وأحسنوا بهما ﴿إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُم مِّنْ إِمْلَاقٍ﴾ من خشية فقر ﴿نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ﴾ الكبائر أو الزنى ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ علانيتها وسرها كقوله «ظاهر الإثم وباطنه» ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ كالقود وحد المحصن والمرتد ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ المذكور ﴿وَصَّاكُم[4] بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ ما وصاكم ولا تضيعونه . . .

فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُۥ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٤٧﴾ سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَىْءٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا۟ بَأْسَنَا ۗ قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ ۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾ قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ ۖ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾ قُلْ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَا ۖ فَإِن شَهِدُوا۟ فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ ۚ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٠﴾ ۞ قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾

(١) باسه.

(٢) باسنا.

(٣) يومنون.

(٤) وصيكم: بتشديد الصاد بالكسر بعدها ياء.

وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۖ وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُوا۟ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٤﴾ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾ أَن تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَٰفِلِينَ ﴿١٥٦﴾ أَوْ تَقُولُوا۟ لَوْ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهْدَىٰ مِنْهُمْ ۚ فَقَدْ جَآءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ ۚ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا ۗ سَنَجْزِى ٱلَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَٰتِنَا سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْدِفُونَ ﴿١٥٧﴾

﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى﴾ بالخصلة التي ﴿هِىَ أَحْسَنُ﴾ ما يفعل بماله كحفظه وتنميته ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ﴾ قوته ويصير بالغاً رشيداً ﴿وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ﴾ بالعدل ﴿لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ إلا ما يسعها ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ﴾ في حكم ونحوه ﴿فَٱعْدِلُوا۟﴾ فيه ﴿وَلَوْ كَانَ﴾ المقول له أو عليه ﴿ذَا قُرْبَىٰ﴾[1] قرابة ﴿وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ﴾ ما عهد إليكم مما أوجبه عليكم ﴿أَوْفُوا۟ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم﴾[2] ﴿بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ تتعظون ﴿وَأَنَّ﴾[3] ﴿هَٰذَا﴾ المذكور في السورة من بيان الدين ﴿صِرَٰطِى﴾[4] ﴿مُسْتَقِيمًا﴾ حال ﴿فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ﴾ الطرق المختلفة ﴿فَتَفَرَّقَ﴾ تتفرق أي تميل ﴿بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ دينه ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ الأتباع ﴿وَصَّىٰكُم﴾[5] ﴿بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ الضلال عن الحق ﴿ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا﴾ للنعمة مفعول له ﴿عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ﴾ بالقيام به أو بتبليغه وهو موسى ﴿وَتَفْصِيلًا﴾ بيانا ﴿لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم﴾ أي أمة موسى ﴿بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ﴾[6] أي بالبعث ﴿وَهَٰذَا﴾ القرآن ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ﴾ كثير الخير ﴿فَٱتَّبِعُوهُ﴾ اعملوا بما فيه ﴿وَٱتَّقُوا۟﴾ مخالفته ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ باتباعه ﴿أَن تَقُولُوٓا۟﴾ أي أنزلنا كراهة أن تقولوا ﴿إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا﴾ اليهود والنصارى ﴿وَإِن﴾ مخففة ﴿كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ﴾ تلاوتهم ﴿لَغَٰفِلِينَ﴾ أي لا نعرف مثلها واللام فارقة ﴿أَوْ تَقُولُوا۟ لَوْ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهْدَىٰ﴾[7] ﴿مِنْهُمْ﴾ لذكائنا ﴿فَقَدْ جَآءَكُم بَيِّنَةٌ﴾ حجة واضحة بلسانكم ﴿مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ﴾ لمن اتبعها ﴿فَمَنْ﴾ أي لا أحد ﴿أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَصَدَفَ﴾ صد أو أعرض ﴿عَنْهَا ۗ سَنَجْزِى ٱلَّذِينَ يَصْدِفُونَ﴾[8] ﴿عَنْ ءَايَٰتِنَا سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾ شدته ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَصْدِفُونَ﴾[9] بصدفهم . . .

---

(١) قربى: بكسر الباء بعدها ياء.

(٢و٥) وصيكم: بتشديد الصاد بالكسر بعدها ياء.

(٣) وإن: بكسر الهمزة وتشديد النون ـ وأن: بفتح الهمزة وسكون النون.

(٤) سراطي.

(٦) يومنون.

(٧) أهدي: بكسر الدال بعدها ياء.

(٨و٩) بالاشمام.

﴿هَلْ يَنظُرُونَ﴾ ما ينتظر كفار مكة ﴿إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ[1] ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ لتوفيهم أو بالعذاب وقرىء بالياء ﴿أَوْ يَأْتِىَ[2] رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾ أي أشراط الساعة كطلوع الشمس من مغربها وغيره ﴿يَوْمَ يَأْتِى[3] بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾ عنهم عليهم السلام أنه العذاب في الدنيا ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا﴾ لزوال التكليف ﴿لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ﴾ صفة نفساً ﴿أَوْ﴾ لم تكن ﴿كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾ طاعة ﴿قُلِ ٱنتَظِرُوٓا﴾ إتيان أحد الثلاثة ﴿إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾ ذلك ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟[4] دِينَهُمْ﴾ اختلفوا فيه فآمنوا ببعض وكفروا ببعض ﴿وَكَانُوا۟ شِيَعًا﴾ فرقاً كل فرقة تشيع إماماً ﴿لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ﴾ أي من السؤال عن تفرقهم أو من عقابهم أو نهي عن قتالهم ونسخ بآية السيف ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ﴾ في مجازاتهم ﴿ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾ بالمجازاة ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ فضلاً ورفع أمثالها صفة لعشر ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ[5] إِلَّا مِثْلَهَا﴾ أي جزاء عدلاً منه تعالى ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ بنقص ثواب وزيادة عقاب ﴿قُلْ إِنَّنِى هَدَىٰنِى رَبِّىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ[6] مُّسْتَقِيمٍ دِينًا﴾ بدل من محل صراط أي هداني صراطاً ﴿قِيَمًا[7]﴾ فيعل من قام كسيد من ساد وقرىء بكسر القاف وفتح الياء مخففاً كالقيام وصف به مبالغة ﴿مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ[8]﴾ عطف بيان لدنيا ﴿حَنِيفًا﴾ حال من إبراهيم ﴿وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى[9]﴾ عبادتي أو قرباني وحياتي وموتي أو ما آتيه في حياتي وأموت عليه من الإيمان ﴿لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ ﴿لَا شَرِيكَ لَهُۥ﴾ لا أشرك فيها غيره ﴿وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ لأنه أول من أجاب في (الذر) أو من هذه الأمة ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا﴾ أطلب غيره إلهاً ﴿وَهُوَ[10] رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ﴾ فكل ما سواه مربوب لا يصلح للربوبية ﴿وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا﴾ فلا تنفعني إن أشركت به اشراككم ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ﴾ لاتحمل نفس آثمة ﴿وِزْرَ﴾ نفس ﴿أُخْرَىٰ[11]﴾ ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ بتميز الحق من الباطل ﴿وَهُوَ[12] ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ﴾ يخلف بعضكم بعضاً أو خلفاء الأمم السالفة ﴿وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ﴾ بالشرف والمال ﴿لِّيَبْلُوَكُمْ﴾ ليختبركم ﴿فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾ من ذلك ﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ﴾ فاحذروه ﴿وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ﴾ للمؤمنين ﴿رَّحِيمٌ﴾ بهم.

هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ۗ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾ قُلْ إِنَّنِى هَدَىٰنِى رَبِّىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ ۚ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ ۖ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٥﴾

---

(١) يأتيهم: بالياء في أوله والهمزة ساكنة ـ ياتيهم ـ ياتيهم: بدون همزة فيهما.
(٢و٣) ياتي.
(٤) فارقوا.
(٥) يجزي: بكسر الزاي بعدها ياء.
(٦) سراط.
(٧) قيما: بفتح القاف وتشديد الياء بالكسر.
(٨) إبراهام.
(٩) ومماتي: بفتح الياء
(١٠و١٢) وهو: بسكون الهاء.
(١١) أخري: بكسر الراء بعدها ياء.

(٧ ـ سورة الأعراف)

مائتان وست آيات مكية

إلا ثمان آيات من «واسألهم عن القرية» ـ إلى قوله ـ «وإذ نتقنا»

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الٓمٓصٓ﴾ روي معناه أنا الله المقتدر الصادق ﴿كِتَٰبٌ﴾ خبر محذوف أو الٓمٓصٓ ﴿أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ﴾ ضيق من تبليغه أو شك ﴿لِتُنذِرَ بِهِۦ﴾ متعلق بأنزل ﴿وَذِكْرَىٰ[1] لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ عطف على كتاب أو محل لتنذر ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾ من القرآن والسنة ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِۦٓ﴾ ولا تتخذوا غير الله ﴿أَوْلِيَآءَ﴾ تطيعونهم في معصيته تعالى ﴿قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ[2]﴾ أي تذكراً قليلاً تتذكرون ﴿وَكَم مِّن قَرْيَةٍ﴾ أي أهلها ﴿أَهْلَكْنَٰهَا﴾ أردنا إهلاكها أو خذلناها ﴿فَجَآءَهَا بَأْسُنَا[3]﴾ عذابنا ﴿بَيَٰتًا﴾ حال كونهم بائتين ﴿أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ﴾ عطف عليه وحذفت واو الحال استثقالاً والقيلولة استراحة نصف النهار وخص الوقتان مبالغة في غفلتهم ولأن مجيء العذاب فيهما أفظع ﴿فَمَا كَانَ دَعْوَىٰهُمْ﴾ دعاؤهم ﴿إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَآ[4] إِلَّآ أَن قَالُوٓا إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾ إلا إقرارهم بظلمهم ﴿فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ[5]﴾ أي الأمم عن إجابتهم الرسل ﴿وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ عن تأدية ما حملوا من الرسالة ﴿فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم﴾ على الرسل والمرسل إليهم أحوالهم ﴿بِعِلْمٍ﴾ عالمين بها أو بمعلومنا منها ﴿وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ﴾ عنها فتخفى علينا ﴿وَٱلْوَزْنُ﴾ أي القضاء أو العدل أو وزن الأعمال بعد تجسيمها أو صحائفها بميزان له لسان وكفتان يراه الخلق إظهاراً للعدل وقطعاً للعذر ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ خبر الوزن أي يوم السؤال ﴿ٱلْحَقُّ﴾ العدل صفة الوزن ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ حسناته أو ميزانها جمع موزون أو ميزان وجمع باعتبار تعدد الحسنات أو تعدد الميزان للعقائد والأعمال والأخلاق ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ الفائزون بالثواب ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُم﴾ بتعريضها للعقاب ﴿بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ﴾ يكذبون ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّٰكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ في التصرف فيها ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ﴾ أسبابا تعيشون بها جمع معيشة ﴿قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ على ذلك ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ﴾ أنشأناكم أو أباكم آدم غير مصور ﴿ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ﴾ أفضنا على مواد خلقكم هذه الصورة ﴿ثُمَّ قُلْنَا﴾ بعد خلق آدم وتصويره ﴿لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ﴾ تكرمة له ﴿فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ . . .

---

(١) وذكري: بكسر الراء بعدها ياء.

(٢) ما تذكرون: بتشديد الذال بالفتح

(٣) فجيئها باسنا.

(٤) جيئهم باسنا.

(٥) إليهم: بضم الهاء.

﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ﴾ لا زائدة أو أريد ما حملك على أن لا تسجد إذ الممنوع من شيء محمول على خلافه ﴿إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾ قاس ما بين النار والطين ولو قاس نورية آدم بنورية النار عرف فضل ما بين النورين ﴿قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا﴾ من الجنة أو السماء أو من المنزلة الرفيعة هبوطاً معنوياً ﴿فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا﴾ إذ لا يسكنها متكبر ﴿فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾ الأذلاء قالتواضع رفعة والتكبر ضعة ﴿قَالَ أَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ أمهلني إلى النفخة الثانية ﴿قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ﴾ وبيَّن غاية الإنظار في الآية الأخرى بقوله «**الى يوم الوقت المعلوم**» ﴿قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي﴾ دل على أنه أشعري أو جبري حيث إنه نسب الإغواء إليه تعالى ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ﴾ لبني آدم ﴿صِرَاطَكَ[1] الْمُسْتَقِيمَ﴾ طريق الحق ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ﴾ أي من جهاتهم الأربع فأضلهم عن سلوكه ولم يقل من فوقهم لنزول الرحمة منه ولا من تحتهم لإيحاش الإتيان منه وقيل من بين أيديهم من قبل الآخرة ومن خلفهم من قبل الدنيا والآخران من جهة حسناتهم وسيئاتهم ومجيء من في الأولين لتوجهه منها إليهم وعن في الآخرين لانحراف الآتي منها إليهم ﴿وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ مؤمنين ﴿قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا﴾ مذموماً ﴿مَّدْحُورًا﴾ مطروداً ﴿لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ﴾ لام الإبتداء موطئة للام القسم في ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ منك ومن ذريتك ومنهم غلب الحاضر ﴿وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا[2] وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ بالأكل ﴿فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ فسر في البقرة[3] ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ﴾ أوهمهما النصيحة لهما ﴿لِيُبْدِيَ لَهُمَا﴾ اللام للعاقبة أو للغرض أي ليظهر لهما ﴿مَا وُورِيَ[4] عَنْهُمَا مِن سَوْآتِهِمَا﴾ ستر ﴿عَنْهُمَا مِن سَوْآتِهِمَا﴾ عوراتهما وكانا لا يريانها من أنفسهما ولا أحدهما من الآخر ﴿وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا[5] رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا﴾ كراهة ﴿أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾ في الجنة ﴿وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾ أي أقسم لهما بالله على ذلك أخذ من فاعل مبالغة وقيل أقسما له بالقبول ﴿فَدَلَّاهُمَا[6]﴾ أي جعلهما عن درجتهما العالية إلى رتبة سافلة ﴿بِغُرُورٍ﴾ بأن غرهما بقسمه لظنهما أن أحداً لا يقسم بالله كذبا ﴿فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ﴾ أي ابتدآ بالأكل منها ﴿بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا﴾ أي ظهر لكل منهما قبله وقبل الآخر ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ﴾ أي أخذا يرقعان ورقة على ورقة ﴿عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾ وهو ورق التين ليستترا به ﴿وَنَادَاهُمَا[7] رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ عتاب على مخالفة النهي وإن كان نهي تنزيه . . .

قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴿١٣﴾ قَالَ أَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴿١٧﴾ قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا ۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٨﴾ وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾ فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٢١﴾ فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ ۚ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ ۖ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾

---

(١) سراطك.
(٢) شيتما.
(٣) انظر الآية ٣٥ منها.
(٤) ما وري: بكسر الراء بعدها ياء مفتوحة.
(٥) نهيكما: بكسر الهاء بعدها ياء.
(٦) فدليهما: بتشديد اللام بالكسر بعدها ياء.
(٧) وناديهما: بكسر الدال بعدها ياء.

قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ
ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى
ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٢٤﴾ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا
تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴿٢٥﴾ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا
يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ
ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٢٦﴾ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ
ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا
لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ ۗ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۗ
إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾ وَإِذَا فَعَلُوا۟
فَٰحِشَةً قَالُوا۟ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ۗ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ
لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ قُلْ
أَمَرَ رَبِّى بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَقِيمُوا۟ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ
وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۚ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾ فَرِيقًا
هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ ۗ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينَ
أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٠﴾

﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا﴾ بترك الأولى ﴿وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا﴾ تستر علينا ﴿وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ بتضييع حظنا ﴿قَالَ ٱهْبِطُوا۟﴾ خطاب لهما ولذريتهما أو لهما ولإبليس ﴿بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ أي متعادين ﴿وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾ مصدر أو اسم مكان ﴿وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ الى انقضاء آجالكم ﴿قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ[1]﴾ بالبعث وقرىء بالبناء للفاعل ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا﴾ خلقناه لكم بأسباب سماوية ومثله «وأنزلنا الحديد» ﴿يُوَٰرِى﴾ يستر ﴿سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا﴾ جمالا أي ما يتجملون به أو مالاً يقال تريش أي تمول ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ[2]﴾ خشية الله أو الإيمان أو العمل الصالح أو لباس الحرب ﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ لهم ﴿ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ فيؤمنون ويشكرون ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ﴾ بفتنته ﴿يَنزِعُ﴾ حال من الفاعل أو المفعول ﴿عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ ۗ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ[3] هُوَ وَقَبِيلُهُۥ﴾ جنوده ﴿مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ للطافة أجسامهم أو شفافيتها وهذا لا يمنع تمثلهم لنا أحياناً ﴿إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ[4]﴾ أي مكناهم من خذلانهم باختيارهم ترك الإيمان أو حكمنا بذلك لتناصرهم على الباطل ﴿وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً﴾ ما يتناهى قبحاً كالشرك أو طوافهم عراة فنهوا عنها ﴿قَالُوا۟﴾ معتذرين ﴿وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا﴾ فقلدناهم ﴿وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا﴾ ولو كره الله ما نحن عليه لنقلنا عنه فهم مجبرة ﴿قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ[5] بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ إنكار لافترائهم على الله ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّى بِٱلْقِسْطِ ۖ﴾ بالعدل في كل الأمور ﴿وَأَقِيمُوا۟ وُجُوهَكُمْ﴾ نحو القبلة أو استقيموا متوجهين إلى عبادته ﴿عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ وقت سجود أو مكانه أي في كل صلاة أو في أي مسجد أدركتم صلاته ولا تؤخروها لمسجدكم ﴿وَٱدْعُوهُ﴾ اعبدوه ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۚ﴾ العبادة فإنكم ملاقوه ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ﴾ خلقكم ابتداء ﴿تَعُودُونَ﴾ أي يعيدكم أحياء للجزاء أو كما بدأكم من التراب تعودون إليه ﴿فَرِيقًا هَدَىٰ[6]﴾ لطف بهم فآمنوا ﴿وَفَرِيقًا﴾ نصب بخذل الدال عليه الكلام ﴿حَقَّ﴾ وجب ﴿عَلَيْهِمُ[7] ٱلضَّلَٰلَةُ ۚ﴾ الخذلان ﴿إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ﴾ يطيعونهم ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحْسَبُونَ[8] أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾ . . .

---

(١) تخرجون: بفتح أوله وضم الراء.

(٢) التقوي: بكسر الواو بعدها ياء.

(٣) يريكم: بكسر الراء بعدها ياء

(٤) يومنون.

(٥) يامر.

(٦) هدي: بكسر الدال بعدها ياء.

(٧) عليهم: بضم الهاء ـ عليهم بكسر الهاء والميم.

(٨) يحسبون: بكسر السين .

﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ﴾ لباسكم لستر عورتكم وللتجمل ﴿عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ﴾ لصلاة أو طواف ويفيد وجوب ستر العورة فيهما، وروي أجود ثيابكم في كل صلاة وروي التمشط عند كل صلاة، وروي الغسل عند لقاء الإمام ﴿وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ﴾ ما طاب وأحل لكم ﴿وَلَا تُسۡرِفُوٓاْ﴾ لا تتعدوا بتحريم حلال وبالعكس في المأكل والمشرب والملبس أو بالشره في الطعام جمع الله الطب في نصف آية «**كلوا واشربوا ولا تسرفوا**» ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾ ﴿قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ﴾ من الثياب وسائر ما يتجمل به ﴿ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ﴾ من الأرض ﴿لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ﴾ المستلذات من المآكل والمشارب ﴿قُلۡ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ بالإستحقاق وإن شاركهم الكفرة فيها ﴿خَالِصَةٗ﴾ لهم ﴿يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ مختصة بهم ﴿كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ﴾ نبين الأحكام كذلك البيان ﴿قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ[1] ٱلۡفَوَٰحِشَ﴾ الكبائر أو الزنى ﴿مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ﴾ جهرها وسرها ﴿وَٱلۡإِثۡمَ﴾ الذنب أو الخمر ﴿وَٱلۡبَغۡيَ﴾ الظلم والكبر ﴿بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ﴾ تأكيد للبغي ﴿وَأَن تُشۡرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ[2] بِهِۦ﴾ بإشراكه ﴿سُلۡطَٰنٗا﴾ حجة ﴿وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ بالافتراء عليه ومنه الفتوى بغير علم ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٞ﴾ مدة أو وقت لاستئصالهم ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ لَا يَسۡتَأۡخِرُونَ سَاعَةٗ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ﴾ لا يتأخرون ولا يتقدمون أو لا يطلبون التقدم والتأخر لدهشتهم ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ إِمَّا﴾ إن الشرطية أدغمت في ما الزائدة ﴿يَأۡتِيَنَّكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي فَمَنِ ٱتَّقَىٰ[3]﴾ التكذيب ﴿وَأَصۡلَحَ﴾ عمله ﴿فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ[4] وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾ في الآخرة ﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَآ﴾ تكبروا عن قبولها ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ ﴿فَمَنۡ﴾ أي لا أحد ﴿أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ[5] عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ بنسبة ما لم يقله إليه ﴿أَوۡ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓۚ﴾ بالقرآن ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمۡ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِۖ﴾ مما كتب لهم من الرزق والأجل ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُنَا[6]﴾ الملائكة ﴿يَتَوَفَّوۡنَهُمۡ قَالُوٓاْ أَيۡنَ مَا[7] كُنتُمۡ تَدۡعُونَ﴾ تعبدون ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِۖ﴾ من الآلهة ﴿قَالُواْ ضَلُّواْ﴾ غابوا ﴿عَنَّا وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَنَّهُمۡ كَانُواْ كَٰفِرِينَ﴾ اعترفوا عند الموت بكفرهم . . .

﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴿٣١﴾ قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ قُلۡ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا خَالِصَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴿٣٢﴾ قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلۡإِثۡمَ وَٱلۡبَغۡيَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَأَن تُشۡرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٞۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ لَا يَسۡتَأۡخِرُونَ سَاعَةٗۖ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ ﴿٣٤﴾ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأۡتِيَنَّكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصۡلَحَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٣٥﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٣٦﴾ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمۡ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوۡنَهُمۡ قَالُوٓاْ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَنَّهُمۡ كَانُواْ كَٰفِرِينَ ﴿٣٧﴾

---

(١) ربي: بكسر الباء وياء ساكنة.

(٢) ينزل: بسكون النون.

(٣) اتقي: بكسر القاف بعدها ياء.

(٤) عليهم: بضم الهاء.

(٥) افتري: بكسر الراء بعدها ياء.

(٦) رسلنا: بسكون السين.

(٧) مقطوع بالإتفاق.

قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ
فِي النَّارِ ۖ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا ۖ حَتَّىٰ إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا
جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَٰؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ
عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ ۖ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾
وَقَالَتْ أُولَاهُمْ لِأُخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ
فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا
بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ
الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي
الْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ۚ
وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٤١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ
الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٤٢﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ
تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ ۖ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا
وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ۖ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ ۖ
وَنُودُوا أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾

﴿قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ﴾ مضت على الكفر ﴿مِن قَبْلِكُم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ﴾ في النار ﴿لَّعَنَتْ أُخْتَهَا﴾ التي خلت باتباعها ﴿حَتَّىٰ إِذَا ادَّارَكُوا﴾ تداركوا وتلاحقوا ﴿فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ[1]﴾ دخولاً وهم الأتباع ﴿لِأُولَاهُمْ[2]﴾ لآجلهم وهم القادة ﴿رَبَّنَا هَٰؤُلَاءِ[3] أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا﴾ مضاعفاً ﴿مِّنَ النَّارِ﴾ إذ ضلوا وأضلوا ﴿قَالَ لِكُلٍّ﴾ من الفريقين ﴿ضِعْفٌ﴾ عذاب مضاعف لاجتماع الكل على الكفر ﴿وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ[4]﴾ ما لكل فريق وقرىء بالياء ﴿وَقَالَتْ أُولَاهُمْ لِأُخْرَاهُمْ[5] فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ﴾ بل تساوينا في استحقاق الضعف ﴿فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ من قولهم أو قول الله ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا﴾ فلم يؤمنوا بها ﴿لَا تُفَتَّحُ[6] لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾ لرفع أعمالهم أو لأرواحهم ﴿وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ يدخل البعير في ثقب الإبرة وهو مما لا يكون فكذا دخولهم ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ الجزاء ﴿نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ﴾ ﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ﴾ فراش ﴿وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾ أغطية منها وتنوينه عوض عن الياء المحذوفة وقيل للصرف ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ وعد بعد الوعيد ﴿لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ ما دون طاقتها من العمل ﴿أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾ أخرجنا من قلوبهم الغش والحقد حتى لا يكون بينهم إلا التوادّ وعبر بالماضي لتحققه ﴿تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ[7]﴾ تحت أبنيتهم ﴿الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا﴾ المنزل أو لما هذا ثوابه ﴿وَمَا[8] كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ حذف جواب لولا لدلالة ما قبله عليه ﴿لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ﴾ فاهتدينا بهم ﴿وَنُودُوا أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ﴾ إذا رأوها أو دخلوها وأن مفسرة أو مخففة وكذا الأربع الآتية ﴿أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ . . .

(١و٥) أخريهم: بكسر الراء بعدها ياء.

(٢) أوليهم: بكسر اللام بعدها ياء.

(٣) هؤلاي: بابدال الهمزة الثانية ياء في الوصل.

(٤) يعلمون.

(٦) يفتح: بضم الياء وسكون الفاء وفتح التاء الخفيفة.

(٧) تحتهم: بضم الهاء.

(٨) ما: بحذف الواو.

﴿وَنَادَىٰٓ(١) أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ﴾ تقريعاً وتقريراً لهم ﴿أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا﴾ من العذاب ﴿قَالُوا نَعَمْ﴾(٢) ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ﴾(٣) فنادى منادٍ ﴿بَيْنَهُمْ﴾ بين الفريقين ﴿أَن لَّعْنَةُ﴾(٤) ﴿ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ ﴿ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ﴾ الناس ﴿عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ دينه ﴿وَيَبْغُونَهَا﴾ يطلبون السبل معوجّة أو يبغون لها العوج ﴿وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ كَٰفِرُونَ﴾ ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ﴾ بين الفريقين أو أهل الجنة والنار سور حاجز ﴿وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ﴾ هو الحجاب أو أعرافه أي شرفة جمع عرف وهو ما ارتفع من الشيء ﴿رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّۢا﴾ من أهل الجنة والنار ﴿بِسِيمَٰهُمْ﴾ بعلامتهم، روي الأعراف كثبان بين الجنة والنار يوقف عليها كل نبي مع المذنبين من أهل زمانه كما يقف صاحب الجيش مع ضعفاء جيشه وقد سبق المحسنون إلى الجنة ﴿وَنَادَوْا﴾ يعني هؤلاء المذنبين ﴿أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ﴾ أي الذين سبقوا إليها ﴿أَن سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾ أي إذا نظروا إليهم سلموا عليهم ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ دخولها بشفاعة النبي والإمام ﴿وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَٰرُهُمْ تِلْقَآءَ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ في النار ﴿وَنَادَىٰٓ(٥) أَصْحَٰبُ ٱلْأَعْرَافِ﴾ هم الأنبياء والخلفاء ﴿رِجَالًا يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَٰهُمْ﴾ من رؤساء الكفار ﴿قَالُوا مَآ أَغْنَىٰ(٦) عَنكُمْ جَمْعُكُمْ﴾ في الدنيا ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ واستكباركم ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحْمَةٍ﴾ إشارة إلى أهل الجنة الذين كان الرؤساء يستضعفونهم ويحلفون أن لا يدخلهم الله الجنة ﴿ٱدْخُلُوا ٱلْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ ﴿وَنَادَىٰٓ(٧) أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا﴾ أي صبوا ﴿عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ﴾ من الطعام ﴿قَالُوٓا إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ منعهما عنهم ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا﴾ فحرموا وأحلوا ما شاؤوا بشهواتهم ﴿وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا﴾ فاليوم نتركهم في النار فعل الناسي ﴿كَمَا نَسُوا لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا﴾ فلم يعملوا ولم يتأهبوا له ﴿وَمَا كَانُوا بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ وكما جحدوها . . .

وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ۖ قَالُوا نَعَمْ ۚ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ كَٰفِرُونَ ﴿٤٥﴾ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ ۚ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّۢا بِسِيمَٰهُمْ ۚ وَنَادَوْا أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ ۚ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٤٦﴾ ۞ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَٰرُهُمْ تِلْقَآءَ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَٰهُمْ قَالُوا مَآ أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٨﴾ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحْمَةٍ ۚ ٱدْخُلُوا ٱلْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٤٩﴾ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ۚ قَالُوٓا إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا وَمَا كَانُوا بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٥١﴾

(١و٥و٧) ونادي: بكسر الدال بعدها ياء.

(٢) نعم: بكسر أوله.

(٣) موذن.

(٤) أن: بتشديد النون بالفتح لعنة بفتح آخره.

(٦) أغني: بكسر النون بعدها ياء.

(٨) ننسيهم.

وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ
يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ ۚ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ يَقُولُ
ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ فَهَل لَّنَا
مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُوا۟ لَنَآ أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ
قَدْ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٥٣﴾
إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ
أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا
وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ
وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا
وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى
ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ
ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ
ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا
ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ
ٱلثَّمَرَٰتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾

﴿وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم﴾[1] ﴿بِكِتَٰبٍ﴾ هو القرآن ﴿فَصَّلْنَٰهُ﴾ ببيناه عقائد وأحكاماً ومواعظ ﴿عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ حال من الفاعل أي عالمين بتفصيله أو من المفعول أي مشتمل على علم ﴿هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[2] حال من الهاء ﴿هَلْ يَنظُرُونَ﴾ ما ينتظرون ﴿إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ﴾ ما يؤول إليه أمره ﴿يَوْمَ يَأْتِى﴾[3] ﴿تَأْوِيلُهُۥ﴾ وهو يوم القيامة ﴿يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ﴾ تركوه كالمنسي ﴿قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ﴾ فليتنا لم نكذبهم ﴿فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُوا۟ لَنَآ أَوْ نُرَدُّ﴾ الى الدنيا ﴿فَنَعْمَلَ غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ﴾ جواب أو نرد ﴿قَدْ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ﴾ أهلكوها بالعذاب ﴿وَضَلَّ﴾ غاب ﴿عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾ من دعوى الشركاء وشفاعتهم ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ في مقدارها إذ لا شمس حينئذ ولا زمان والخلق التدريجي مع القدرة على الدفعي أعظم دليل على الإختيار ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ﴾[4] من كل شيء فليس شيء أقرب إليه من شيء أو استقام أمره أو استولى ﴿عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ الجسم المحيط بسائر الأجسام ﴿يُغْشِى﴾[5] ﴿ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ﴾ يغطيه بظلامه وحذف عكسه للعلم به وقرىء بتشديد يغشى ﴿يَطْلُبُهُۥ﴾ يعقبه كالطالب له ﴿حَثِيثًا﴾ سريعاً صفة مصدر أو حال من الفاعل أو المفعول ﴿وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ﴾ مذللات بتصرفه ونصب عطفاً على السموات ومسخرات حال وقرىء برفع الجميع على الإبتداء والخبر ﴿أَلَا لَهُ﴾ وحده ﴿ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ يخلق ما يشاء ويحكم ما يريد ﴿تَبَارَكَ ٱللَّهُ﴾ تعالى أو تكاثر خيره ﴿رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾[6] تذللاً وسراً ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ للحد في الدعاء كطلب منزلة النبي والإمام أو الصباح أو في كل أمر ﴿وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا﴾ بالرسل والكتب ﴿وَٱدْعُوهُ خَوْفًا﴾ خائفين من رده أو عقابه أو عدله ﴿وَطَمَعًا﴾ في إجابته أو عفوه أو فضله ﴿إِنَّ رَحْمَتَ﴾[7] ﴿ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ تقوية للطمع وذكر قريب لإضافة الرحمة إلى الله أو لأنها بمعنى الرحم ﴿وَهُوَ﴾[8] ﴿ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ﴾ وقرىء الريح ﴿بُشْرًۢا﴾ بالنون جمع نشور كرسول وبالباء جمع بشير ﴿بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ﴾ قدام المطر ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ﴾ حملت ﴿سَحَابًا ثِقَالًا﴾ بالماء جمع للمعنى أي سحائب ﴿سُقْنَٰهُ﴾ أفرد الضمير للفظ ﴿لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ﴾[9] لا نبات فيه أي لإحيائه ﴿فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ﴾ بالبلد أو السحاب ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۚ كَذَٰلِكَ﴾ الإخراج ﴿نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾[10] من قبورهم بالإحياء ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ فتوقنون بالصانع والبعث . . .

---

(١) جيناهم.
(٢) يومنون.
(٣) ياتي.
(٤) استوي: بكسر الواو بعدها ياء.
(٥) يغشي: بفتح الغين وتشديد الشين بالكسر.
(٦) خفية: بكسر الخاء.
(٧) رحمت.
(٨) وهو: بسكون الهاء.
(٩) ميت: بسكون الياء.
(١٠) الموتى: بكسر التاء بعدها ياء.

﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ﴾ الأرض العذبة التراب ﴿يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ﴾ زاكياً ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِۦ﴾ بأمره وتيسيره ﴿وَٱلَّذِى خَبُثَ﴾ ترابه كالسبخة ﴿لَا يَخْرُجُ[1]﴾ نباته ﴿إِلَّا نَكِدًا﴾ قليلاً بلا نفع ﴿كَذَٰلِكَ﴾ البيان ﴿نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ﴾ نبينها ﴿لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾ نعم الله فيؤمنون به والآية مثل لمن اتعظ بالآيات ومن أعرض عنها ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ﴾ وهو ابن أربعين أو أكثر ﴿فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ﴾ وحده ﴿مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ[2]﴾ إني أخاف عليكم﴾ إن عبدتم غيره ﴿عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ هو يوم القيامة ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ﴾ الاشراف الذين يملأون الصدر هيبة ﴿إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ﴾ عن الحق ﴿مُّبِينٍ﴾ بيّن ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَٰلَةٌ﴾ مبالغة في النفي وتعريض بهم ﴿وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ ﴿أُبَلِّغُكُمْ[3] رِسَٰلَٰتِ رَبِّى﴾ من العقائد والأحكام والمواعظ ﴿وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ﴾ بالوحي ﴿مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ ﴿أَوَ عَجِبْتُمْ﴾ إنكار عطف على محذوف أي أكذبتم وعجبتم من ﴿أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ﴾ رسالة ﴿مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ﴾ لسان ﴿رَجُلٍ مِّنكُمْ﴾ من جنسكم ﴿لِيُنذِرَكُمْ﴾ وبال الكفر ﴿وَلِتَتَّقُوا۟﴾ الله ﴿وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ بالتقوى ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ﴾ ممن آمن به ﴿فِى ٱلْفُلْكِ﴾ السفينة ﴿وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ﴾ بالطوفان ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا عَمِينَ﴾ عمي القلوب عن الحق ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ﴾ أي أرسلنا إليهم ﴿أَخَاهُمْ﴾ أي من هو منهم ﴿هُودًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ[4] أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ نقمته ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ[5]﴾ منغمساً ﴿فِى سَفَاهَةٍ﴾ خفة عقل ﴿وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ . . .

وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٦٠﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦١﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا۟ وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٦٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا عَمِينَ ﴿٦٤﴾ ۞ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦٦﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٧﴾

(١) يخرج: بضم أوله وكسر الراء.

(٢) غيره: بكسر الراء.

(٣) أبلغكم: بسكون الباء وكسر اللام مخففة وسكون الغين.

(٤) غيره: بكسر الراء والهاء.

(٥) لنريك.

أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾ أَوَعَجِبْتُمْ
أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ ۚ
وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ
فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً ۖ فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ
﴿٦٩﴾ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ
يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا ۖ فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ
﴿٧٠﴾ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ ۖ
أَتُجَٰدِلُونَنِى فِىٓ أَسْمَآءٍ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم
مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ
ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿٧١﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا
وَقَطَعْنَا دَابِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۖ وَمَا كَانُوا۟ مُؤْمِنِينَ
﴿٧٢﴾ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۘ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ
مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن
رَّبِّكُمْ ۖ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً ۖ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ
فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ ۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾

﴿أُبَلِّغُكُمْ[1] رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾ كما عرفتموني بذلك ﴿أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ ۚ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ﴾ في الأرض ما بين عمان إلى حضرموت ذكرهم نعمة الله بعد تخويفهم نقمته ﴿وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً[2]﴾ قوة وطولا من ستين إلى مائة ﴿فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ﴾ نعمه عليكم ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ إذا ذكرتموها وشكرتم ﴿قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا[3] لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا ۖ﴾ من الأصنام ﴿فَأْتِنَا[4] بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ فيه ﴿قَالَ قَدْ وَقَعَ﴾ وجب أو حق فهو كالواقع ﴿عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ﴾ عذاب ﴿وَغَضَبٌ ۖ أَتُجَٰدِلُونَنِى فِىٓ أَسْمَآءٍ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم﴾ أصنام ﴿مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ﴾ حجة ﴿فَٱنتَظِرُوٓا۟﴾ حلول العذاب ﴿إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ﴾ لحلوله بكم ﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ﴾ في الدين ﴿بِرَحْمَةٍ مِّنَّا﴾ عليهم ﴿وَقَطَعْنَا دَابِرَ﴾ القوم ﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۖ﴾ أي استأصلناهم ﴿وَمَا كَانُوا۟ مُؤْمِنِينَ[5]﴾ ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ﴾ قبيلة من العرب أبوهم ثمود بن عامر بن آدم من سام بن نوح أرسلنا ﴿أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۘ﴾ ولد ثمود ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ[6] ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ﴾ معجزة على صدقي ﴿هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً ۖ﴾ حال عاملها الإشارة وإضافتها إلى الله للشرف والتعظيم كبيت الله ﴿فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ ۖ﴾ الكلأ ﴿وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ[7] عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ . . .

---

(١) أبلغكم: بسكون الباء وكسر اللام مخففة وسكون الغين.

(٢) بسطة.

(٣) أجيتنا.

(٤) فاتنا.

(٥) مومنين.

(٦) غيره: بكسر الراء والهاء.

(٧) فياخذكم.

﴿وَاذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ﴾ أسكنكم ﴿فِى ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا﴾ تبنون في سهولها ﴿قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا﴾ حال مقدرة أو مفعول بتقدير من الجبال ﴿فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ ﴿قَالَ[1] ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ﴾ من الإيمان به ﴿لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟﴾ أي استذلوهم ﴿لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ﴾ بدل من الذين استضعفوا ﴿أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ ﴿قَالُوٓا۟ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلَ بِهِۦ مُؤْمِنُونَ[2]﴾ ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا بِٱلَّذِىٓ ءَامَنتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ﴾ لعلهم لم يقولوا بما أرسل به حذر أن يفوهوا برسالته ﴿فَعَقَرُوا۟ ٱلنَّاقَةَ﴾ أسند فعل البعض إلى الكل لرضاهم به ﴿وَعَتَوْا۟ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾ استكبروا عن امتثاله ﴿وَقَالُوا۟ يَٰصَٰلِحُ ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ من العذاب ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ﴾ صيحة من السماء وزلزلة فهلكوا ﴿فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ﴾ صرعى على وجوههم ﴿فَتَوَلَّىٰ[3]﴾ أعرض صالح ﴿عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾ ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ[4] ٱلْفَٰحِشَةَ﴾ السيئة العظيمة القبح أي إتيان الذكران ﴿مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ ﴿إِنَّكُمْ[5]﴾ بالإستفهام والإخبار ﴿لَتَأْتُونَ[6] ٱلرِّجَالَ﴾ في أدبارهم ﴿شَهْوَةً﴾ مفعول له أو حال ﴿مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ﴾ المخلوقة لكم ﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ أضرب عن الإنكار إلى الإخبار بأنهم مجاوزون الحلال إلى الحرام...

وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ قَالُوٓا۟ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلَ بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا بِٱلَّذِىٓ ءَامَنتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٧٦﴾ فَعَقَرُوا۟ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوْا۟ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا۟ يَٰصَٰلِحُ ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٧٨﴾ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٧٩﴾ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾

---

(١) وقال: مع الواو.

(٢) مومنون.

(٣) فتولي: بلام مشددة بالكسربعدها ياء.

(٤) أتاتون.

(٥) أينكم. أإنكم. آإنكم. آينكم.

(٦) لتاتون.

وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٨٢﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٨٣﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٨٤﴾ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَلَا تَقْعُدُوا۟ بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ ۖ وَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨٦﴾ وَإِن كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنكُمْ ءَامَنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَطَآئِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ فَٱصْبِرُوا۟ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ بَيْنَنَا ۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨٧﴾

﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟﴾ لم يجيبوا نصحه إلاّ بالمقابلة بالسفه بقولهم ﴿أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ﴾ أي لوطا ومن اتبعه ﴿إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ يتنزهون عن أدبار الرجال ﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾ الباقين في العذاب ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم[1] مَّطَرًا﴾ فظيعا وقد بين بقوله «وامطرنا عليهم حجارة من سجيل» ﴿فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ﴾ أي وأرسلنا إليهم وهو أولاد مدين بن إبراهيم ﴿أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ[2] قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ معجزة على صدقي ﴿فَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ﴾ المكيال ﴿وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ﴾ لا تنقصوهم حقوقهم ﴿وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ بالكفر والمعاصي ﴿بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا﴾ بالرسل والشرائع ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ المذكور ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ[3]﴾ مريدين الإيمان فاعملوا ﴿وَلَا تَقْعُدُوا۟ بِكُلِّ صِرَٰطٍ[4]﴾ طريق من طرق الدين أي شعبة من أصوله وفروعه ﴿تُوعِدُونَ﴾ تخوفونهم بالقتل وتمنعونهم عن الإيمان به وهو حال ﴿وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ دينه ﴿مَنْ ءَامَنَ بِهِۦ﴾ بالله ﴿وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ وتطلبون السبل معوجة بإلقاء الشبه كقولكم هذا كذب ونحوه ﴿وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا﴾ عدداً أو عدة ﴿فَكَثَّرَكُمْ﴾ بالنسل أو المال ﴿وَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ من قبلكم واعتبروا بهم ﴿وَإِن كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنكُمْ ءَامَنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَطَآئِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُوا۟[5] فَٱصْبِرُوا۟﴾ فانتظروا ﴿حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ بَيْنَنَا﴾ أي بين الفريقين بإنجاء المحق وإهلاك المبطل ﴿وَهُوَ[6] خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾ إذ لا جور في حكمه . . .

---

(١) عليهم: بضم الهاء.

(٢) غيره: بكسر الراء والهاء.

(٣) مومنين.

(٤) سراط.

(٥) يومنوا.

(٦) وهو: بسكون الهاء.

﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا﴾ غلبوا الجمع على الواحد في الخطاب إذ لم يكن شعيب في ملتهم قط ﴿قَالَ﴾ انكاراً ﴿أَوَلَوْ﴾ أي أنعود ولو ﴿كُنَّا كَٰرِهِينَ﴾ لها ﴿قَدِ ٱفْتَرَيْنَا﴾ اختلقنا ﴿عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِى مِلَّتِكُم﴾ بأن نشرك بالله ﴿بَعْدَ إِذْ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَا﴾ بتوفيقه والحجج الموضحة للحق ﴿وَمَا يَكُونُ﴾ يصح ﴿لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا﴾ حسم لطمعهم في العود بتعليقه على الممتنع وهو مشيئة الكفر ﴿وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا﴾ أحاط علمه بكل شيء فيعلم حالنا وحالكم ﴿عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا﴾ في كل أمورنا ﴿رَبَّنَا ٱفْتَحْ﴾ احكم أو اكشف الأمر ﴿بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ﴾ ليتميز المحق والمبطل ﴿وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ﴾ ﴿وَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ﴾ قال بعضهم لبعض ﴿لَئِنِ ٱتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ﴾ ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ﴾ الزلزلة وفي هود الصيحة ولا منافاة ﴿فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ﴾ صرعى على وجوههم ﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَا ۚ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ شُعَيْبًا كَانُوا۟ هُمُ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ الدارين ﴿فَتَوَلَّىٰ[1] عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ﴾ فلم تصدقوني ﴿فَكَيْفَ ءَاسَىٰ[2]﴾ أحزن ﴿عَلَىٰ قَوْمٍ كَٰفِرِينَ﴾ وضع موضع عليكم للتعليل والإستفهام لمعنى النفي ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّبِىٍّ[3]﴾ فلم تؤمنوا به ﴿إِلَّآ أَخَذْنَآ أَهْلَهَا بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾ بالفقر والمرض ﴿لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ﴾ كي يتذللوا ﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا﴾ أعطيناهم ﴿مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ﴾ البلاء ﴿ٱلْحَسَنَةَ﴾ النعمة ﴿حَتَّىٰ عَفَوا﴾ كثروا عدداً أو عدة وأصله الترك أي تركوا حتى كثروا ومنه إعفاء اللحى ﴿وَّقَالُوا۟﴾ كفراً للنعمة ﴿قَدْ مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ﴾ كما مسنا فهذه عادة الدهر بنا وبهم فلم يدعوا دينهم فنحن مثلهم ﴿فَأَخَذْنَٰهُم﴾ بالعذاب ﴿بَغْتَةً﴾ فجأة ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ بنزوله . . .

﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۚ قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَٰرِهِينَ ﴿٨٨﴾ قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِى مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَا ۚ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا ۚ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۚ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا ۚ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ ﴿٨٩﴾ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَئِنِ ٱتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿٩٠﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٩١﴾ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَا ۚ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ شُعَيْبًا كَانُوا۟ هُمُ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٩٢﴾ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ ۖ فَكَيْفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴿٩٣﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّبِىٍّ إِلَّآ أَخَذْنَآ أَهْلَهَا بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ﴿٩٤﴾ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوا۟ وَّقَالُوا۟ قَدْ مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ فَأَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩٥﴾

(١) فتولي: بكسر اللام بعدها ياء.

(٢) آسي: بكسر السين بعدها ياء.

(٣) نبيء.

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ
مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟
يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا
وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا
ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ
مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩٩﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ
يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ أَهْلِهَآ أَن لَّوْ نَشَآءُ أَصَبْنَٰهُم
بِذُنُوبِهِمْ ۚ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾
تِلْكَ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآئِهَا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم
بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ
كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٠١﴾ وَمَا وَجَدْنَا
لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ ۖ وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ
﴿١٠٢﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ
فَظَلَمُوا۟ بِهَا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٠٣﴾
وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰفِرْعَوْنُ إِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ[1]﴾ التي أهلكناها أو مطلقاً ﴿ءَامَنُوا۟﴾ بالله ورسله ﴿وَٱتَّقَوْا۟﴾ المعاصي ﴿لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم[2] بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ أي من كل جانب أو المطر والنبات ﴿وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟﴾ الرسل ﴿فَأَخَذْنَٰهُم﴾ بالقحط والشدة ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ من الكفر والمعاصي ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ[3]﴾ المكذبون، الهمزة للتوبيخ والفاء للعطف وكذا في الثلاثة الآتية بالواو والفاء ﴿أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا[4]﴾ عذابنا ﴿بَيَٰتًا﴾ ليلاً ﴿وَهُمْ نَآئِمُونَ﴾ في فرشهم ﴿أَوَ أَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى[5]﴾ نهاراً عند ارتفاع الشمس ﴿وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ يلهون فيما لا ينفعهم ﴿أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ﴾ استدراجه إياهم بالنعم وأخذهم بغتة ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ بالكفر وترك النظر ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ﴾ يتبين ﴿لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ أَهْلِهَآ﴾ أي يخلفونهم في ديارهم بعد هلاكهم ﴿أَن لَّوْ نَشَآءُ[6] أَصَبْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ﴾ أي بجزائهم كما أصبنا من قبلهم ﴿وَنَطْبَعُ﴾ ونحن نختم ﴿عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ وإسناده إليه تعالى كناية من تمكن الكفر في قلوبهم أو إسناد إلى السبب أو مجاز عن ترك قسرهم على الإيمان ﴿فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ الوعظ سماع قبول ﴿تِلْكَ ٱلْقُرَىٰ[7]﴾ المذكورة ﴿نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآئِهَا﴾ بعض أخبار أهلها ﴿وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم[8] بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ بالمعجزات ﴿فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟[9]﴾ عند مجيئهم ﴿بِمَا كَذَّبُوا۟ مِن قَبْلُ﴾ بما كفروا به قبل مجيئهم بل استمروا على كفرهم ﴿كَذَٰلِكَ﴾ الطبع ﴿يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ يخليهم وشأنهم من رسوخ الكفر في قلوبهم ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم﴾ لأكثر الناس والآية اعتراض أو لأكثر المهلكين ﴿مِّنْ عَهْدٍ﴾ من وفاء بما عهده الله إليهم في الإيمان بنصب الحجج أو عهدوه إليه حين يقعوا في بلية أن يؤمنوا ﴿وَإِن﴾ مخففة ﴿وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ﴾ اللام فارقة وقيل بمعنى إلا وإن نافية ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم﴾ بعد الرسل والأمم ﴿مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ﴾ المعجزات ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ﴾ أي اشراف قومه ﴿فَظَلَمُوا۟ بِهَا﴾ بوضعها غير موضعها فأبدلوا الإيمان بها بالكفر ﴿فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ بالكفر من إهلاكهم ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰفِرْعَوْنُ إِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ إليك . . .

(١و٣و٧) القري: بكسر الراء بعدها ياء.

(٢) عليهم: بضم الهاء.

(٤) ياتيهم باسنا.

(٥) أو امن أهل القرى: بكسر الراء بعدها ياء أن ياتيهم باسنا ضحى.

(٦) بإبدال الهمزة الثانية واواً في الوصل.

(٨) جيتهم رسلهم: بسكون السين.

(٩) ليومنوا.

﴿حَقِيقٌ عَلَىٰٓ[1] أَن لَّآ[2] أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ﴾ أي بأن لا أقول ﴿قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ[3] بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ أطلقهم من أسر العبودية وخل بيني وبينهم ﴿قَالَ﴾ فرعون ﴿إِن كُنتَ جِئْتَ[4] بِـَٔايَةٍ﴾ تصدق دعواك ﴿فَأْتِ[5] بِهَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ فيها ﴿فَأَلْقَىٰ[6] عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾ حية عظيمة بينة لا يشك فيها ﴿وَنَزَعَ يَدَهُۥ﴾ أخرجها من جيبه ﴿فَإِذَا هِيَ بَيْضَآءُ﴾ ذات شعاع يغلب نور الشمس ﴿لِلنَّٰظِرِينَ﴾ خلاف نورها من الأدمة ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ﴾ حاذق بالسحر ﴿يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾ تشيرون في أمره ﴿قَالُوٓاْ أَرْجِهْ[7] وَأَخَاهُ﴾ أخر أمرهما ﴿وَأَرْسِلْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ﴾ جامعين ﴿يَأْتُوكَ[8] بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ﴾ وقرىء سحار فحشروا ﴿وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ﴾ وهم سبعون أو أكثر ﴿قَالُوٓاْ إِنَّ[9] لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ﴾ وقرىء على الإخبار ﴿قَالَ نَعَمْ[10] وَإِنَّكُمْ لَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾ أنعم عليهم بالأجر وزاد عليه ﴿قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ﴾ ما معك ﴿وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ﴾ ما معنا خيروه تجلداً أو تأدباً ولكن لحرصهم على الإلقاء قبله غيروا الأسلوب إلى الأبلغ بتعريف الخبر وتوسيط الفصل ﴿قَالَ ٱلْقُوا۟﴾ كرماً وتوثقاً بأمره ﴿فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟﴾ حبالاً طوالاً وخشبا غلاظاً ﴿سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ﴾ صرفوها عن حقيقة إدراكها ﴿وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ﴾ أرهبوهم بالتخييل إليهم أنها حيات ملأت الوادي ﴿وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾ عند الناس ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ[11] أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ﴾ فألقاها فصارت حية ﴿فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ[12]﴾ ما يقلبونه عن وجهه بالتمويه ﴿فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ﴾ ظهر وثبت ﴿وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ من السحر ﴿فَغُلِبُوا۟﴾ أي فرعون وقومه ﴿هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُوا۟ صَٰغِرِينَ﴾ صاروا أذلاء مبهوتين ﴿وَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ﴾ ألقاهم ما يبهرهم من الحق حتى يتمالكوا أنفسهم أو الله بإلهامهم ذلك ليكسر فرعون بمن أراد بهم كسر موسى . . .

حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِىَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٠٥﴾ قَالَ إِن كُنتَ جِئْتَ بِـَٔايَةٍ فَأْتِ بِهَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٠٦﴾ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٠٧﴾ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٠٨﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٩﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ ۖ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿١١٠﴾ قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿١١١﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴿١١٢﴾ وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوٓا۟ إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿١١٤﴾ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ ﴿١١٥﴾ قَالَ ٱلْقُوا۟ ۖ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴿١١٦﴾ ۞ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُوا۟ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُوا۟ صَٰغِرِينَ ﴿١١٩﴾ وَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿١٢٠﴾

---

(١) علي: بتشديد الياء بالفتح.
(٢) أن لا: مقطوع بالإتفاق.
(٣) معي: بكسر العين وسكون الياء.
(٤) جيت.
(٥) فات.
(٦) ألقى: بكسر القاف.
(٧) أرجه: بفتح الراء وكسر الجيم والهاء. وارجئه: بالقصر.
(٨) ياتوك.
(٩) أين. أين. إن. أإن.
(١٠) نعم: بكسر النون.
(١١) موسي: بكسر السين بعدها ياء.
(١٢) تلقف: بفتح اللام وتشديد القاف بالفتح، ما يافكون.

قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٢﴾ قَالَ
فِرۡعَوۡنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبۡلَ أَنۡ ءَاذَنَ لَكُمۡۖ إِنَّ هَٰذَا لَمَكۡرٞ مَّكَرۡتُمُوهُ
فِي ٱلۡمَدِينَةِ لِتُخۡرِجُواْ مِنۡهَآ أَهۡلَهَاۖ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ﴿١٢٣﴾ لَأُقَطِّعَنَّ
أَيۡدِيَكُمۡ وَأَرۡجُلَكُم مِّنۡ خِلَٰفٖ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿١٢٤﴾
قَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنۡ ءَامَنَّا
بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتۡنَاۚ رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَتَوَفَّنَا مُسۡلِمِينَ
﴿١٢٦﴾ وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِ فِرۡعَوۡنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوۡمَهُۥ لِيُفۡسِدُواْ
فِي ٱلۡأَرۡضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبۡنَآءَهُمۡ وَنَسۡتَحۡيِۦ
نِسَآءَهُمۡ وَإِنَّا فَوۡقَهُمۡ قَٰهِرُونَ ﴿١٢٧﴾ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِ
ٱسۡتَعِينُواْ بِٱللَّهِ وَٱصۡبِرُوٓاْۖ إِنَّ ٱلۡأَرۡضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن
يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾ قَالُوٓاْ أُوذِينَا
مِن قَبۡلِ أَن تَأۡتِيَنَا وَمِنۢ بَعۡدِ مَا جِئۡتَنَاۚ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمۡ
أَن يُهۡلِكَ عَدُوَّكُمۡ وَيَسۡتَخۡلِفَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ
فَيَنظُرَ كَيۡفَ تَعۡمَلُونَ ﴿١٢٩﴾ وَلَقَدۡ أَخَذۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ
بِٱلسِّنِينَ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾

﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ ولئلا يتوهم إرادة فرعون به أبدل منه ﴿رَبِّ مُوسَىٰ[1] وَهَٰرُونَ﴾ ﴿قَالَ فِرۡعَوۡنُ﴾ إنكاراً عليهم ﴿ءَامَنتُم[2] بِهِۦ﴾ بموسى أو ربه ﴿قَبۡلَ أَنۡ ءَاذَنَ لَكُمۡۖ إِنَّ هَٰذَا لَمَكۡرٞ مَّكَرۡتُمُوهُ﴾ شيء صنعتموه أنتم وموسى ﴿فِي ٱلۡمَدِينَةِ﴾ في مصر قبل خروجكم ﴿لِتُخۡرِجُواْ مِنۡهَآ أَهۡلَهَاۖ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ﴾ عاقبة أمركم ﴿لَأُقَطِّعَنَّ أَيۡدِيَكُمۡ وَأَرۡجُلَكُم مِّنۡ خِلَٰفٖ﴾ اليد اليمنى والرجل اليسرى ﴿ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمۡ أَجۡمَعِينَ﴾ لتفتضحوا ويعبر (يعتبر) بكم غيركم ﴿قَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ﴾ الى ثوابه راجعون بعد الموت ﴿وَمَا تَنقِمُ﴾ تنكر ﴿مِنَّآ إِلَّآ أَنۡ ءَامَنَّا بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتۡنَاۚ رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا﴾ عند فعل ما توعدونا به لئلا نرتد كفاراً ﴿وَتَوَفَّنَا مُسۡلِمِينَ﴾ ثابتين على الإسلام ﴿وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِ فِرۡعَوۡنَ﴾ لـــــه ﴿أَتَذَرُ مُوسَىٰ[3] وَقَوۡمَهُۥ لِيُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ بدعاء الناس إلى مخالفتك ﴿وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَۚ﴾ قيل اتخذ لقومه أصناماً وأمرهم بعبادتها تقرباً إليه ولذلك قال «**أنا ربكم الأعلى**» وقيل كان يعبد البقر ويأمرهم بعبادتها وعن علي عليه السلام وآلهتك أي عبادتك ﴿قَالَ سَنُقَتِّلُ[4] أَبۡنَآءَهُمۡ وَنَسۡتَحۡيِۦ نِسَآءَهُمۡ وَإِنَّا فَوۡقَهُمۡ قَٰهِرُونَ﴾ متسلطون ﴿قَالَ مُوسَىٰ[5] لِقَوۡمِهِ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱللَّهِ وَٱصۡبِرُوٓاْۖ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿أَبۡنَآءَهُمۡ وَنَسۡتَحۡيِۦ نِسَآءَهُمۡ وَإِنَّا فَوۡقَهُمۡ قَٰهِرُونَ﴾ على أذاه ﴿إِنَّ ٱلۡأَرۡضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ وَٱلۡعَٰقِبَةُ﴾ المحمودة ﴿لِلۡمُتَّقِينَ﴾ وعد لهم بالنصر ﴿قَالُوٓاْ﴾ أي بنو إسرائيل ﴿أُوذِينَا﴾ بقتل الأنبياء ﴿مِن قَبۡلِ أَن تَأۡتِيَنَا[6]﴾ بالرسالة ﴿وَمِنۢ بَعۡدِ مَا جِئۡتَنَاۚ[7]﴾ قالوه استبطاء لوعده إياهم بالنصر فجدده لهم ﴿قَالَ عَسَىٰ[8] رَبُّكُمۡ أَن يُهۡلِكَ عَدُوَّكُمۡ وَيَسۡتَخۡلِفَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرَ كَيۡفَ تَعۡمَلُونَ﴾ أخيراً أم شراً فيجازيكم به ﴿وَلَقَدۡ أَخَذۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ بِٱلسِّنِينَ﴾ بالقحط والجدب ﴿وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ بكثرة العاهات والآفات ﴿لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ﴾ يتعظون . . .

(١و٣و٥) موسي: بكسر السين بعدها ياء.

(٢) وامنتم: بزيادة واو مفتوحة بعدها ألف ساكنة.

(٤) سنقتل: بكسون القاف وكسر التاء غير مشددة.

(٦) تاتينا.

(٧) جيتنا.

(٨) عسي: بكسر السين بعدها ياء.

﴿فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ﴾ السعة والسلامة أو الخصب والرخاء ﴿قَالُوا۟ لَنَا هَٰذِهِۦ﴾ استحقاقاً ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ﴾ حروب وبلاء أو جدب ﴿يَطَّيَّرُوا۟ بِمُوسَىٰ﴾(١) ومن معه ﴿وَمَن مَّعَهُۥٓ﴾ يتشاءموا بهم ويقولون ما أصابنا إلا بشؤمهم ﴿أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ﴾ سبب خيرهم وشرهم ﴿عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ذلك وذكرت الحسنة معرفة مع إذا لكثرة وقوعها والسيئة منكرة مع أن لندورها ﴿وَقَالُوا۟ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ﴾ بزعمك ﴿لِّتَسْحَرَنَا﴾ لتموه علينا ﴿بِهَا﴾ الهاء بمعنى ما، أو آية ﴿فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ بمصدقين ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ﴾(٢) ﴿ٱلطُّوفَانَ﴾ المطر الذي طاف بهم أو الطاعون أو الجدري روي أنه خرب دورهم ومساكنهم حتى خرجوا إلى البرية وضربوا الخيام ﴿وَٱلْجَرَادَ﴾ فجردت كل شيء كان لهم من النبت والشجر حتى كانت تجرد شعورهم ولحاهم ﴿وَٱلْقُمَّلَ﴾ كبار القردان فذهبت زروعهم وأصابتهم المجاعة ﴿وَٱلضَّفَادِعَ﴾ فامتلأت منها بيوتهم وثيابهم وأوانيهم ﴿وَٱلدَّمَ﴾ فصارت مياههم في فم القبطي دماً وفي فم الإسرائيلي ماء ﴿ءَايَٰتٍ﴾ حال ﴿مُّفَصَّلَٰتٍ﴾ مبينات ﴿فَٱسْتَكْبَرُوا۟﴾ عن الإيمان ﴿وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾ ﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ﴾(٣) ﴿ٱلرِّجْزُ﴾ العذاب وروي الثلج الأحمر ولم يروه قبل ذلك فماتوا عنه وجزعوا وأصابتهم ما لم يعهدوه ﴿قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ﴾ من إجابة دعوتك ﴿لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ﴾(٤) ﴿لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ﴾ ليتهيأوا فيه ﴿إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ﴾ بادروا إلى نقض ما عهدوه ﴿فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ﴾ البحر ﴿بِأَنَّهُمْ﴾ بسبب أنهم ﴿كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ﴾ معرضين حتى صاروا كالغافلين عنها أو عن النقمة بقرينة فانتقمنا ﴿وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ﴾ بالإستعباد وهم بنو اسرائيل ﴿مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا﴾ أرض مصر والشام تمكنوا في نواحيها بعد إهلاك العتاة ﴿ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا﴾ بالخصب والسعة ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ﴾(٥) ﴿رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ وهي قوله في القصص «ونريد أن نمنّ» الخ ﴿بِمَا صَبَرُوا۟﴾ على الشدائد ﴿وَدَمَّرْنَا﴾ أهلكنا ﴿مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ﴾ من العمارات ﴿وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ﴾(٦) من الشجر أو يرفعون من البنيان . . .

فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ قَالُوا۟ لَنَا هَٰذِهِۦ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا۟ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ ۗ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣١﴾ وَقَالُوا۟ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ ۖ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٣٤﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿١٣٥﴾ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٣٦﴾ وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۖ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟ ۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾

---

(١) بموسي: بكسر السين بعدها ياء.

(٢و٣) عليهم: بكسر الهاء والميم - وعليهم: بضم الهاء والميم.

(٤) لنومنن.

(٥) كلمة.

(٦) يعرشون: بضم الراء.

وَجَٰوَزْنَا بِبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾ قَالَ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَإِذْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ۖ يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿١٤١﴾ ۞ وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ۚ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾

﴿وَجَٰوَزْنَا﴾ عبرنا ﴿بِبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْا۟﴾ فمروا ﴿عَلَىٰ قَوْمٍ﴾ من العمالقة أو لخم ﴿يَعْكُفُونَ[1] عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ﴾ يقيمون على عبادتها ﴿قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا﴾ صنماً نعبده ﴿كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ﴾ ما كافة للكاف ﴿قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ لبعد ما طلبتم وقد شاهدتم الآيات من العقل ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ القوم ﴿مُتَبَّرٌ﴾ مهلك ﴿مَّا هُمْ فِيهِ﴾ من الدين ﴿وَبَٰطِلٌ﴾ مضمحل ﴿مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ من عبادة الأصنام ﴿قَالَ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا﴾ أطلب لكم معبوداً ﴿وَهُوَ[2] فَضَّلَكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ في زمانكم بنعمكم الجسام فقابلتموها بأن قصدتم أن تشركوا به مخلوقه (و) اذكروا ﴿وَإِذْ أَنجَيْنَٰكُم[3] مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ﴾ يولونكم ويذيقونكم ﴿سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾ أشده ﴿يُقَتِّلُونَ[4] أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ﴾ يستبقونهن للخدمة ﴿وَفِى ذَٰلِكُم﴾ الإنجاء أو العذاب ﴿بَلَآءٌ﴾ نعمة أو محنة ﴿مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ ﴿وَوَٰعَدْنَا[5]﴾ وقرىء ووعدنا ﴿مُوسَىٰ[6] ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً﴾ ذا القعدة ﴿وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ﴾ من ذي الحجة ﴿فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ﴾ وقت وعده ﴿أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ قيل وعد قومه أن يأتيهم بكتاب من الله فأمر بصوم ثلاثين فصامها فاستاك لخلوف فيه فأمر بعشر أخرى لإفساد السواك ريحه وقيل أمر بصوم ثلاثين ثم كلمه وأنزل عليه التوراة في العشر ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ[7] لِأَخِيهِ هَٰرُونَ﴾ عند خروجه إلى الجبل للمناجاة ﴿ٱخْلُفْنِى﴾ كن خليفتي ﴿فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ﴾ أمورهم ﴿وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ طريقهم في المعاصي ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾ بلا واسطة سمعه من كل جهة ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ[8] أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ﴾ روي لما كرروا سؤال الرؤية وأوحى الله إليه يا موسى [سألني][9] ما سألوك فلن أؤاخذك بجهلهم ﴿قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ[10] إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ[11]﴾ علق على المحال ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ[12] رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ﴾ ظهر له أمره واقتداره أو نوره أو عظمته ﴿جَعَلَهُۥ دَكًّا[13]﴾ مدكوكاً أي مدقوقاً ﴿وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ﴾ مغشيا عليه لهول ما رأى ﴿فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ﴾ تنزيها لك عما لا يليق بك من الرؤية وغيرها ﴿تُبْتُ إِلَيْكَ﴾ من طلب الرؤية أو السؤال بلا إذن ﴿وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ[14]﴾ بأنك لا تُرى . . .

---

(١) يعكفون: بكسر الكاف.

(٢) وهو: بسكون الهاء.

(٣) أنجاكم.

(٤) يقتلون: بفتح الياء وسكون القاف وضم التاء الخفيفة.

(٥) ووعدنا.

(٦و٧) موسي: بكسر السين بعدها ياء.

(٨) رب ارني: بكسر الراء.

(٩) كذا في الأصل والظاهر أنها [سألتني].

(١٠) تريني ولكن: بضم النون انظر.

(١١) تريني.

(١٢) تجلي: بكسر التاء واللام المشددة بعدها ياء.

(١٣) دكاء.

(١٤) المومنين.

﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰ[1] إِنِّي ٱصْطَفَيْتُكَ﴾ اخترتك ﴿عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ من أهل زمانك ﴿بِرِسَٰلَٰتِي﴾ وقرىء برسالتي ﴿وَبِكَلَٰمِي﴾ وبتكليمي إياك ﴿فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ﴾ من النبوة والدين ﴿وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ لنعمي ﴿وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِي ٱلْأَلْوَاحِ﴾ ألواح التوراة وكانت سبعة أو عشرة من خشب أو ياقوت أو زمرد ﴿مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾ يحتاج إليه في الدين ﴿مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ﴾ بجد وعزيمة ﴿وَأْمُرْ[2] قَوْمَكَ يَأْخُذُوا[3] بِأَحْسَنِهَا﴾ أي بأحسن ما فيها من الفرائض والنوافل إذ هي أحسن من المباحات أو بحسنها وكلها حسن ﴿سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ فرعون وقومه وهي مصر أو منازل عاد وثمود وأمثالهم ليعتبروا بهم أو دارهم في الآخرة وهي جهنم ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ[4]﴾ عن إبطال دلائلي ﴿ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ متلبسين بالباطل وهو دينهم ﴿وَإِن يَرَوْا كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا﴾ لعنادهم ﴿وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ[5]﴾ الهدى ﴿لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ ٱلْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾ الضلال ﴿ذَٰلِكَ﴾ الصرف ﴿بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَٰفِلِينَ﴾ بسبب تكذيبهم بها وإعراضهم عنها ﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآءِ ٱلْءَاخِرَةِ﴾ البعث وما يتبعه ﴿حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ هَلْ﴾ ما ﴿يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ إلا جزاء عملهم ﴿وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ[6] مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ بعد ذهابه للمناجاة ﴿مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا﴾ من ذهب لا روح فيه ﴿لَّهُۥ خُوَارٌ﴾ صوت قيل لما صاغه السامري ألقى في فمه من تراب أثر فرس جبرئيل فصار حياً وقيل احتال لدخول الريح جوفه فصوّت ﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا﴾ فكيف يتخذونه إلها ﴿ٱتَّخَذُوهُ﴾ إلهاً ﴿وَكَانُوا ظَٰلِمِينَ﴾ باتخاذه واضعين للعبادة في غير موضعها ﴿وَلَمَّا سُقِطَ فِيٓ أَيْدِيهِمْ﴾ ندموا إذ النادم يعض يده فيصير مسقوطاً فيها ﴿وَرَأَوْا﴾ علموا ﴿أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا﴾ بعبادة العجل ﴿قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا[7]﴾ بقبول التوبة ﴿وَيَغْفِرْ[8] لَنَا﴾ ذنبنا ﴿لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ . . .

قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي
فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَكَتَبْنَا
لَهُۥ فِي ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ
شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُوْرِيكُمْ
دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿١٤٥﴾ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ
فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَإِن يَرَوْا كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا
بِهَا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا
سَبِيلَ ٱلْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِنَا
وَكَانُوا عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٤٦﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآءِ
ٱلْءَاخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ ﴿١٤٧﴾ وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ
عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ
سَبِيلًا ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَٰلِمِينَ ﴿١٤٨﴾ وَلَمَّا سُقِطَ
فِيٓ أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا
رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾

---

(١) يا موسي: بكسر السين بعدها ياء إني بفتح الياء.
(٢) وامر.
(٣) ياخذوا.
(٤) اياتي.
(٥) الرشد بتشديد الراء بالفتح وضم الشين.
(٦) موسي: بكسر السين بعدها ياء.
(٧) ترحمنا ربنا: بتشديد الباء بالفتح.
(٨) وتغفر.

وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى
مِنۢ بَعْدِىٓ ۖ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ
أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ ۚ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا۟
يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ
ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥٠﴾ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِأَخِى وَأَدْخِلْنَا فِى
رَحْمَتِكَ ۖ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٥١﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟
ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ
وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٢﴾ وَٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ثُمَّ
تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِهَا وَءَامَنُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ
﴿١٥٣﴾ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ ۖ وَفِى
نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴿١٥٤﴾ وَٱخْتَارَ
مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا ۖ فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ
قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّىَّ ۖ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ
ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّا ۖ إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى
مَن تَشَآءُ ۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا ۖ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَٰفِرِينَ ﴿١٥٥﴾

﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ[1] إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا﴾ حزيناً أو شديد الغضب ﴿قَالَ بِئْسَمَا[2] خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ[3] أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ﴾ وعده الذي وعدنيه من الأربعين فلم تصبروا وقدرتم موتي وأشركتم ﴿وَأَلْقَى[4] ٱلْأَلْوَاحَ﴾ ألواح التوراة غضباً لله وحمية للدين فمنها ما تكسر ومنها ما بقي ومنها ما ارتفع ﴿وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ﴾ بذؤابته ولحيته ﴿يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ ۚ﴾ غضبان إلى قومه كما يفعل الغضبان بنفسه أو سحبه معه حتى ينزل بهم العذاب ﴿قَالَ ٱبْنَ أُمَّ[5]﴾ بفتح الميم وكسرها وذكر الأم استعطافاً واستبعاداً للعداوة بين بني أم واحدة وكان الأب واحد ﴿إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا۟ يَقْتُلُونَنِى﴾ لشدة إنكاري عليهم ﴿فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ﴾ لا تسرهم بأن تفعل بي ما ظاهره الإهانة ﴿وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ بعبادة العجل أي من جملتهم في إظهار الغضب عليّ ﴿قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِأَخِى وَأَدْخِلْنَا فِى رَحْمَتِكَ ۖ﴾ بالإنعام علينا ﴿وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ أرحم منا بأنفسنا ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ﴾ إلهاً ﴿سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ﴾ عذاب الآخرة أو أمرهم بقتل أنفسهم ﴿وَذِلَّةٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا[6]﴾ الجلاء أو الجزية ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ الجزاء ﴿نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ﴾ على الله بالإشراك وغيره ﴿وَٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ من شرك وغيره ﴿ثُمَّ تَابُوا۟﴾ عنها ﴿مِنۢ بَعْدِهَا وَءَامَنُوٓا۟﴾ واستقاموا على الإيمان ﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا﴾ بعد التوبة ﴿لَغَفُورٌ﴾ لهم ﴿رَّحِيمٌ﴾ بهم ﴿وَلَمَّا سَكَتَ﴾ سكن ﴿عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ ۖ﴾ التي ألقاها ﴿وَفِى نُسْخَتِهَا﴾ فيما نسخ فيها أي كتب ﴿هُدًى﴾ بيان للحق ﴿وَرَحْمَةٌ﴾ دعاء إلى الخير ﴿لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ يخشون ﴿وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ[7] قَوْمَهُۥ﴾ أي من قومه ﴿سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا ۖ فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ﴾ قيل أمره الله أن يختارهم ليكلمه بحضرتهم ليشهدوا عند بني إسرائيل فلما سمعوا كلامه قالوا «لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة» فأخذتهم الصاعقة أو الزلزلة فصعقوا ﴿قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ[8] أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ﴾ قبل خروجي بهم ﴿وَإِيَّىَّ﴾ لئلا يتهمني بنو إسرائيل ﴿أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّا ۖ﴾ استفهام استعطاف أي لا تؤاخذنا بذنب غيرنا من طلب الممتنع وهو الرؤية فيكون الطالب بعضهم وقيل عبادة العجل ﴿إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ﴾ ما الرجفة إلا ابتلاؤك ليتميز الصابر من غيره أو عذابك ﴿تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى مَن تَشَآءُ ۖ﴾ بلطفك فيصبر ﴿أَنتَ[9] وَلِيُّنَا﴾ متولي أمرنا ﴿فَٱغْفِرْ لَنَا﴾ ذنوبنا ﴿وَٱرْحَمْنَا ۖ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَٰفِرِينَ﴾ . . .

(١و٧) موسي: بكسر السين بعدها ياء.

(٢) بيسما.

(٣) بعدي: بفتح آخره.

(٤) وألقي: بكسر القاف بعدها ياء.

(٥) أم: بكسر الميم المشددة

(٦) الدنيي: بكسر الياء بعدها ياء.

(٨) شيت.

(٩) من تشاء وأنت.

﴿وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا[1] حَسَنَةً﴾ نعمة وتوفيق طاعة ﴿وَفِي الْآخِرَةِ﴾ حسنة الجنة ﴿إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾ تبنا ﴿إِلَيْكَ﴾ من هاده أماله ﴿قَالَ عَذَابِي[2] أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ﴾ من العباد ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ في الدنيا البر والفاجر ﴿فَسَأَكْتُبُهَا﴾ أثبتها في الآخرة ﴿لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ الشرك والمعاصي ﴿وَيُؤْتُونَ[3] الزَّكَاةَ﴾ خصت بالذكر لفضلها أو لأنها أشق ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ الَّذِينَ﴾ مبتدأ خبره يأمرهم أو خبر محذوف أي هم الذين ﴿يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ[4]﴾ محمد ﴿الْأُمِّيَّ﴾ المنسوب إلى أم القرى أو الذي لا يكتب ولا يقرأ ﴿الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾ باسمه ونعته ﴿يَأْمُرُهُمْ[5] بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ﴾ مما حرم في شرعهم ﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ[6] الْخَبَائِثَ﴾ كالميتة ونحوها ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ[7]﴾ ما يشق عليهم من التكاليف ﴿وَالْأَغْلَالَ﴾ العهود ﴿الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ بالعمل بما في التوراة ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ﴾ وقروه ﴿وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ﴾ أي مع رسالته وهو علي عليه السلام أو القرآن ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ الى الثقلين ﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ صفة الله أو مبتدأ خبره ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ تقرير لاختصاصه بها ﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ[8] الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ[9] بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ﴾ القرآن والوحي والكتب المتقدمة ﴿وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ الى الثواب أو الجنة ﴿وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى[10] أُمَّةٌ﴾ جماعة ﴿يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ في الحكم هم الثابتون على الإيمان من أهل زمانه أو مؤمنو أهل الكتاب، وروي هم قوم وراء الصين مسلمون يخرجون مع قائم آل محمد...

﴿وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٩﴾

(١) الدنيي: بكسر الياء بعدها ياء.
(٢) عذابي: بفتح الياء.
(٣) يوتون.
(٤) النبيء.
(٥) يامرهم.
(٦) عليهم: بكسر الهاء والميم عليهم: بضم الهاء والميم.
(٧) اصارهم.
(٨) النبيء.
(٩) يومن.
(١٠) موسي: بكسر السين.

وَقَطَّعْنَٰهُمُ ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ
إِذِ ٱسْتَسْقَىٰهُ قَوْمُهُۥٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ
فَٱنۢبَجَسَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ
مَّشْرَبَهُمْ ۚ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْغَمَٰمَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْمَنَّ
وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ۚ وَمَا
ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٠﴾ وَإِذْ
قِيلَ لَهُمُ ٱسْكُنُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ وَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ
شِئْتُمْ وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ
لَكُمْ خَطِيٓـَٰتِكُمْ ۚ سَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٦١﴾
فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ
فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟
يَظْلِمُونَ ﴿١٦٢﴾ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ
حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ ۘ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ
حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ ۙ
لَا تَأْتِيهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾

﴿وَقَطَّعْنَٰهُمُ﴾ فرقنا بني إسرائيل ﴿ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا﴾ قبائل بدل ﴿أُمَمًا﴾ صفة أسباطاً ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسْتَسْقَىٰهُ[1] قَوْمُهُۥٓ﴾ في التيه ﴿أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ﴾ فضربه ﴿فَٱنۢبَجَسَتْ﴾ انفجرت ﴿مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ﴾ كل سبط ﴿مَّشْرَبَهُمْ﴾ ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ[2] ٱلْغَمَٰمَ﴾ تقيهم الشمس ﴿وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ[3] ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ[4]﴾ وقلنا لهم ﴿كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ۚ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ فسر في البقرة ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ ٱسْكُنُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ بيت المقدس ﴿وَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ[5] وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيٓـَٰتِكُمْ﴾ وقرىء خطاياكم وخطيئتكم ﴿سَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ ثواباً ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ[6] رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَظْلِمُونَ﴾ فسر في البقرة(*) ﴿وَسْـَٔلْهُمْ﴾ توبيخا ﴿عَنِ ٱلْقَرْيَةِ﴾ عن أهلها وما وقع بهم ﴿ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ﴾ بقرية وهي أيلة بين مدين والطور وقيل مدين ﴿إِذْ يَعْدُونَ﴾ يتجاوزون حد الله ﴿فِى ٱلسَّبْتِ﴾ بالصيد فيه وذلك أنهم نهوا عن ذلك فاتخذوا حياضاً لا يتهيأ للحيتان الخروج منها فكانت تدخلها في السبت فيصيدونها يوم الأحد ﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا﴾ ظاهرة على الماء ﴿وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ﴾ لا يعظمون السبت أي سائر الأيام ﴿لَا تَأْتِيهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ﴾ البلاء ﴿نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ﴾ بفسقهم . . .

---

(١) موسي: بكسر السين بعدها ياء إذ استسقيه.

(٢و٣) عليهم: بكسر الهاء والميم ـ عليهم بضم الهاء والميم.

(٤) والسلوي: بكسر الواو بعدها ياء.

(٥) شيتم.

(٦) عليهم: بضم الهاء.

(*) انظر الآية ٥٧، ٥٨، ٥٩ منها.

﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ﴾ وكانوا ثلاث فرق فرقة صادوا وفرقة نهوا وفرقة أمسكوا فقالت الماسكة للناهية ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ﴾ في الدنيا ﴿أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ في الآخرة ﴿قَالُوا﴾ جواباً لسؤالهم موعظتنا ﴿مَعْذِرَةً﴾ وقرىء بالنصب مصدراً أي نعتذر معذرة ﴿إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾ لئلا ننسب إلى ترك النهي عن المنكر ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ الله فلا يعصونه ﴿فَلَمَّا نَسُوا﴾ تركوا ﴿مَا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ من الوعظ فلم ينتهوا ﴿أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ بتعدي الحد ﴿بِعَذَابٍ بَئِيسٍ[1]﴾ شديد ﴿بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ بفسقهم ﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَّا[2] نُهُوا عَنْهُ﴾ تكبروا عن تركه ﴿قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ مطرودين ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ﴾ بمعنى أذن أي اعلم أجري مجرى القسم كعلم الله فأجيب بجوابه وهو ﴿لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ[3]﴾ ليسلطن على اليهود ﴿إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ يوليهم شدته بالذل وأخذ الجزية ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ﴾ لمن عصاه ﴿وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ﴾ لمن آمن ﴿رَّحِيمٌ﴾ به ﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ﴾ فرقناهم ﴿فِي الْأَرْضِ أُمَمًا﴾ فرقا ﴿مِّنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ﴾ منحطون عن الصلاح وهم كفرتهم وفسقتهم ﴿وَبَلَوْنَاهُم بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ﴾ بالمنح والمحن ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ عما هم عليه ﴿فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ﴾ التوراة عن أسلافهم يتلونها ﴿يَأْخُذُونَ[4] عَرَضَ هَٰذَا الْأَدْنَىٰ﴾ حطام هذا الشيء الدنيء أي الدنيا من الحرام كالرشى وغيرها ﴿وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ[5] عَرَضٌ مِّثْلُهُ يَأْخُذُوهُ﴾ حال من المستكن في لنا أي يرجون المغفرة مصرين على ذنبهم عائدين إليه ﴿أَلَمْ يُؤْخَذْ[6] عَلَيْهِم[7] مِّيثَاقُ الْكِتَابِ﴾ الإضافة بمعنى في ﴿أَن لَّا[8] يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ متعلق بالميثاق أي بأن أو عطف بيان ﴿وَدَرَسُوا مَا فِيهِ﴾ تركوه حتى صار دارساً ﴿وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ﴾ من عرض الدنيا ﴿لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ الحرام ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ ذلك بالتاء والياء ﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ[9] بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾ عطف على الذين يتقون، و(أفلا تعقلون) اعتراض أو مبتدأ خبره ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾ بتقدير منهم وضع الظاهر موضع المضمر...

وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ۙ اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَّا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿١٦٦﴾ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ ۖ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٧﴾ وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا ۖ مِّنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَبَلَوْنَاهُم بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٦٨﴾ فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا الْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُ يَأْخُذُوهُ ۚ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَاقُ الْكِتَابِ أَن لَّا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ ۗ وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦٩﴾ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ﴿١٧٠﴾

---

(١) بئس: بضم أوله وحذف الياء بعد الهمزة بئيس.

(٢) عن ما مقطوع بالإتفاق.

(٣و٧) عليهم: بضم الهاء.

(٤) ياخذون.

(٥) ياتهم.

(٦) يوخذ.

(٨) أن لا مقطوع بالإتفاق.

(٩) يمسكون: بضم الياء وسكون الميم وتخفيف السين المكسورة.

﴿وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُۥ وَاقِعٌۢ بِهِمْ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧١﴾ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ ۖ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٧٤﴾ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَث أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ سَآءَ مَثَلًا ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا۟ يَظْلِمُونَ ﴿١٧٧﴾ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِى ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٧٨﴾

١٧٣

﴿وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ﴾ رفعناه ﴿فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ﴾ وهو ما اظلك من غمامة أو سقيفة ﴿وَظَنُّوٓا۟﴾ أيقنوا وقوي في نفوسهم ﴿أَنَّهُۥ وَاقِعٌۢ بِهِمْ﴾ ساقط عليهم إذ وعدهم الله وقوعه إن لم يقبلوا أحكام التوراة وقلنا لهم ﴿خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم﴾ من التوراة ﴿بِقُوَّةٍ﴾ بجد وعزم ﴿وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ﴾ بالعمل به ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ المعاصي ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ﴾ بدل اشتمال ﴿ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ وقرىء ذرياتهم أي أخرج من أصلابهم على نحو توالدهم نسلا بعد نسل، وروي أخرج من ظهر آدم ذريته إلى يوم القيامة فخرجوا كالذرّ فعرفهم نفسه وأراهم صنعه ﴿وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ[1] شَهِدْنَآ ۛ﴾ أي نصب لهم دلائل ربوبيته وركب في عقولهم ما يدعوهم إلى الإقرار بربوبيته حتى صاروا بمنزلة من شهدوا وأقروا ﴿أَن تَقُولُوا۟[2] يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ كراهة أن تقولوا ﴿إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ﴾ لم نتنبه له بحجة ﴿أَوْ تَقُولُوٓا۟[3] إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ ۖ﴾ فاقتدينا بهم ﴿أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ من آبائنا ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ التفصيل والبيان ﴿نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ﴾ نبينها ليستدلوا بها ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ عن الباطل إلى الحق ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ[4]﴾ أي اليهود ﴿نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا﴾ بلعم بن باعور كان عنده الإسم الأعظم فسئل أن يدعو على موسى فدعا فانقلب عليه ﴿فَٱنسَلَخَ﴾ خرج ﴿مِنْهَا﴾ بكفره كالذي ينسلخ من جلده ﴿فَأَتْبَعَهُ﴾ لحقه ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ﴾ فصار من الهالكين ﴿وَلَوْ شِئْنَا[5] لَرَفَعْنَٰهُ﴾ الى منازل العلماء ﴿بِهَا﴾ بسبب الآيات قبل كفره لكن أبقيناه اختباراً له فكفر ﴿وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾ ركن إلى الدنيا ﴿وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ﴾ في إيثاره على العقبى ﴿فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ﴾ بالطرد والزجر ﴿يَلْهَث﴾ يدلع لسانه ﴿أَوْ تَتْرُكْهُ﴾ وشأنه ﴿يَلْهَث﴾ والشرطية حال أي لاهثاً في الحالين بخلاف سائر الحيوانات والمراد التشبيه في الضعة والخسة، وقيل لما دعا على موسى اندلع لسانه على صدره ﴿ذَّٰلِكَ﴾ المثل ﴿مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ﴾ على اليهود ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ يتدبرونها فيعتبرون ﴿سَآءَ مَثَلًا ٱلْقَوْمُ﴾ أي مثل القوم ﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ بعد علمهم بها ﴿وَأَنفُسَهُمْ ۚ﴾ لا غيرها ﴿كَانُوا۟ يَظْلِمُونَ﴾ بالتكذيب إذ وباله لا يتعداهم ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ﴾ الى الإيمان بلطفه لعلمه أنه أهل اللطف أو إلى الجنة بسبب إيمانه ﴿فَهُوَ[6] ٱلْمُهْتَدِى ۖ﴾ الفائز بالنعيم الباقي ﴿وَمَن يُضْلِلْ﴾ بالتخلية ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ وفي تغيير الأسلوب بإفراد المهتدي وجمع الخاسر اشارة إلى أن المهتدين كواحد لاتحاد طريقهم بخلاف الضالين . . .

---

(١) بلي: بكسر اللام بعدها ياء.

(٢و٣) يقولوا.

(٤) عليهم: بضم الهاء.

(٥) شينا.

(٦) فهو: بسكون الهاء.

﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا[1]﴾ خلقنا ﴿لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ﴾ ممن علم الله أنهم للنار باختيارهم واللام للعاقبة ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا﴾ الحق لتركهم تدبر دلائله ﴿وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا﴾ آيات قدرته ﴿وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ﴾ مواعظه للقرآن[2] سماع اتعاظ ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ﴾ في عدم الفقه والإبصار والإستماع ﴿بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾ لأنها لا تدع ما فيه صلاحها من جلب منفعة ودفع مضرة وهؤلاء يقدمون على النار عناداً ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ﴾ إذ لم يتنبهوا بالحجج ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ[3]﴾ التي لا يسمى بها غيره ﴿فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ سموه بتلك الأسماء ﴿وَذَرُوا۟﴾ واتركوا ﴿ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ[4]﴾ يميلون عن الحق ﴿فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ﴾ فيطلقونها على أصنامهم ويشتقون أسماءهم منها كاللات من الله والعزى من العزيز ومناة من المنان أو يسمونه بما لا يليق به أي ذروهم وإلحادهم فيها ﴿سَيُجْزَوْنَ﴾ في الآخرة جزاء ﴿مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ﴾ في الحكم هم الأئمة وأتباعهم ﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم﴾ سنقربهم إلى الهلاك درجة درجة ﴿مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ذلك بأن تتواتر عليهم النعم وهم يزدادون غيا حتى يحل بهم العذاب ﴿وَأُمْلِى لَهُمْ﴾ وأمهلهم ﴿إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ﴾ بطشي شديد سماه كيداً لمجيئه من حيث لا يشعرون ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟﴾ فيعلموا ﴿مَا بِصَاحِبِهِم﴾ محمد ﴿مِّن جِنَّةٍ﴾ نزلت حين حذرهم بأس الله فنسبوه إلى الجنون ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ موضح للإنذار ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُوا۟﴾ اعتباراً ﴿فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ﴾ من أصناف خلقه فيستدلوا به على الصانع ﴿وَأَنْ عَسَىٰٓ[5] أَن يَكُونَ قَدِ ٱقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ﴾ عطف على ملكوت السموات وأن مصدرية أو مخففة واسمها ضمير الشان أي أو لم ينظروا في اقتراب أجلهم فيتبادروا إلى الإيمان لئلا يموتوا كفاراً فيصيروا إلى النار ﴿فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ[6]﴾ أي القرآن يؤمنون مع وضوح دلالته ﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ﴾ يتركه وسوء اختياره ﴿فَلَا هَادِىَ لَهُۥ﴾ يقسره على الإيمان ﴿وَيَذَرُهُمْ[7] فِى طُغْيَٰنِهِمْ﴾ بالرفع على الإستئناف وقرىء بالنون ﴿يَعْمَهُونَ﴾ متحيرين ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ﴾ القيامة أو وقت موت الخلق ﴿أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا[8]﴾ متى إرساؤها أي إثباتها ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى﴾ لم يطلع عليه أحد ﴿لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ﴾ لا يظهرها في وقتها ﴿إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ عظمت على أهلها لهولها ﴿لَا تَأْتِيكُمْ[9] إِلَّا بَغْتَةً﴾ فجأة فتكون أعظم أو أهول ﴿يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ﴾ مستقص في السؤال ﴿عَنْهَا﴾ حتى علمتها ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ كرر تأكيداً ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أن علمها عند الله استأثر به . . .

(١) ذرانا.
(٢) مواعظ القرآن ـ ظ.
(٣) الحسني: بكسر النون بعدها ياء.
(٤) يلحدون: بفتح الياء والحاء.
(٥) عسي: بكسر السين بعدها ياء.
(٦) يومنون.
(٧) يذرهم: بسكون الراء نذرهم: بضم الراء.
(٨) مرسيها.
(٩) تاتيكم.

وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ
لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ
بِهَا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾
وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ
أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ
يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴿١٨١﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا
سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٢﴾ وَأُمْلِى لَهُمْ ۚ إِنَّ
كَيْدِى مَتِينٌ ﴿١٨٣﴾ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ ۗ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ ۚ إِنْ
هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١٨٤﴾ أَوَلَمْ يَنظُرُوا۟ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ وَأَنْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقْتَرَبَ
أَجَلُهُمْ ۖ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٥﴾ مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا
هَادِىَ لَهُۥ ۚ وَيَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٨٦﴾ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ
أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ
فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ
عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾

قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿١٨٨﴾ ۞ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَجَعَلَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا لِيَسۡكُنَ إِلَيۡهَاۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتۡ حَمۡلًا خَفِيفٗا فَمَرَّتۡ بِهِۦۖ فَلَمَّآ أَثۡقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنۡ ءَاتَيۡتَنَا صَٰلِحٗا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٨٩﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحٗا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿١٩٠﴾ أَيُشۡرِكُونَ مَا لَا يَخۡلُقُ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ ﴿١٩١﴾ وَلَا يَسۡتَطِيعُونَ لَهُمۡ نَصۡرٗا وَلَآ أَنفُسَهُمۡ يَنصُرُونَ ﴿١٩٢﴾ وَإِن تَدۡعُوهُمۡ إِلَى ٱلۡهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمۡۚ سَوَآءٌ عَلَيۡكُمۡ أَدَعَوۡتُمُوهُمۡ أَمۡ أَنتُمۡ صَٰمِتُونَ ﴿١٩٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمۡثَالُكُمۡۖ فَٱدۡعُوهُمۡ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿١٩٤﴾ أَلَهُمۡ أَرۡجُلٞ يَمۡشُونَ بِهَآ أَمۡ لَهُمۡ أَيۡدٖ يَبۡطِشُونَ بِهَآ أَمۡ لَهُمۡ أَعۡيُنٞ يُبۡصِرُونَ بِهَآ أَمۡ لَهُمۡ ءَاذَانٞ يَسۡمَعُونَ بِهَاۗ قُلِ ٱدۡعُواْ شُرَكَآءَكُمۡ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴿١٩٥﴾

﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا﴾ بجلب ﴿وَلَا ضَرًّا﴾ بدفع ﴿إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ﴾ أن يملكنيه من ذلك بإلهامه ﴿وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ﴾ من المنافع ﴿وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ﴾ من فقر وغيره لاحترازي من أسبابه ﴿إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾ فإنهم المنتفعون بالإنذار والبشارة ﴿هُوَ﴾ أي الله ﴿ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ﴾ آدم ﴿وَجَعَلَ مِنۡهَا﴾ من ضلعها أو فضل طينتها أو جنسها ﴿زَوۡجَهَا﴾ حواء ﴿لِيَسۡكُنَ إِلَيۡهَاۖ﴾ وذكر نظراً إلى المعنى ﴿فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا﴾ جامعها ﴿حَمَلَتۡ حَمۡلًا خَفِيفٗا﴾ هو النطفة ﴿فَمَرَّتۡ بِهِۦۖ﴾ فاستمرت به يجيء ويذهب لخفته ﴿فَلَمَّآ أَثۡقَلَت﴾ بكبر الحمل في بطنها ﴿دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنۡ ءَاتَيۡتَنَا صَٰلِحٗا﴾ ولداً سوياً ﴿لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ لك على ذلك ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحٗا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ[1] فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ﴾ أي جعل أولادهما له شركاء فيما آتى أولادهما فسموه عبد اللات وعبد العزّى ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ وقيل ضمير جعلا للنسل الصالح السوي وثني لأن حواء كانت تلد توأما، وقيل المعنى خلق الله كل واحد منهم من نفس واحدة وجعل زوجها من جنسها وضمير جعلا للنفس وزوجها من ولد آدم وضمير يشركون للجميع ﴿أَيُشۡرِكُونَ﴾ توبيخ ﴿مَا لَا يَخۡلُقُ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ﴾ أي الأصنام التي سموها آلهة وأفرد للفظ ما وجمع لمعناها ﴿وَلَا يَسۡتَطِيعُونَ لَهُمۡ﴾ أي لعبدتهم ﴿نَصۡرٗا وَلَآ أَنفُسَهُمۡ يَنصُرُونَ﴾ بدفع ما يعتريها ﴿وَإِن تَدۡعُوهُمۡ﴾ أي المشركين ﴿إِلَى ٱلۡهُدَىٰ[2]﴾ الإيمان ﴿لَا يَتَّبِعُوكُمۡۚ[3] سَوَآءٌ عَلَيۡكُمۡ أَدَعَوۡتُمُوهُمۡ أَمۡ أَنتُمۡ صَٰمِتُونَ﴾ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ﴾ تعبدون ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ﴾ مملوكة مذللة ﴿أَمۡثَالُكُمۡۖ﴾ في مهامكم ﴿فَٱدۡعُوهُمۡ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ أنهم آلهة ﴿أَلَهُمۡ أَرۡجُلٞ يَمۡشُونَ بِهَآ أَمۡ لَهُمۡ أَيۡدٖ يَبۡطِشُونَ بِهَآ أَمۡ لَهُمۡ أَعۡيُنٞ يُبۡصِرُونَ بِهَآ أَمۡ لَهُمۡ ءَاذَانٞ يَسۡمَعُونَ بِهَاۗ﴾ أي ليس لهم شيء من ذلك مما لكم فأنتم أفضل وأتم منهم ولم يستحق بعضكم عبادة بعض فكيف يستحقون عبادتكم ﴿قُلِ ٱدۡعُواْ[4] شُرَكَآءَكُمۡ﴾ وتظاهروا بهم عليَّ ﴿ثُمَّ كِيدُونِ[5]﴾ فاجتهدوا أنتم وهم في هلاكي ﴿فَلَا تُنظِرُونِ[6]﴾ فلا تمهلوني فإني لا أبالي بكم . . .

---

(١) شركا: من غير همزة وبكسر أوله.

(٢) الهدي: بكسر الدال بعدها ياء.

(٣) لا يتبعوكم: بسكون التاء.

(٤) قل ادعوا: بضم الألف الأولى.

(٥) كيدوني.

(٦) تنظروني.

﴿إِنَّ وَلِيِّيَ[1]﴾ متولي أموري وناصري ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ القرآن حجة لي عليكم ﴿وَهُوَ يَتَوَلَّى[2] ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ بنصرهم بالدفع عنهم بالحجة ﴿وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ﴾ فكيف أبالي بهم ﴿وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ[3] لَا يَسْمَعُوا۟﴾ أي الأصنام ﴿وَتَرَىٰهُمْ[4] يَنظُرُونَ﴾ كالناظرين ﴿إِلَيْكَ﴾ إذا قابلت صورهم ﴿وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ﴾ ما عفي وتسهل من أخلاق الناس أو من أموالهم ﴿وَأْمُرْ[5] بِٱلْعُرْفِ﴾ ما حسن عقلاً وشرعاً ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ فقابل سفههم بالحلم ﴿وَإِمَّا﴾ إن الشرطية أدغمت في ما الزائدة ﴿يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ﴾ أي ينخسك منه نخس أي وسوسة من باب إياك أعني ﴿فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ﴾ يكفكه ﴿إِنَّهُۥ سَمِيعٌ﴾ لدعائك ﴿عَلِيمٌ﴾ بما يصلحك ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ[6]﴾ خاطر ولم يطوف حول القلب ﴿مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ أي جنسه بقرينة جمع ضميره ﴿تَذَكَّرُوا۟﴾ عقاب الله وثوابه ﴿فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾ للرشد فيرهبون إليه بسبب التذكر ﴿وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ[7]﴾ أي إخوان الشياطين من الكفار يمدهم الشياطين أو إخوان الكفار من الشياطين يمدون الكفار ﴿فِى ٱلْغَىِّ﴾ بتزيينه لهم ﴿ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾ لا يكفون عن إغوائهم أولا يكف الإخوان عن الغي كما يكف المتقون ﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم[8] بِـَٔايَةٍ﴾ مما اقترحوا ومن القرآن ﴿قَالُوا۟ لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَا﴾ هلا تقولتها من نفسك كسائر ما تتقوله، أو هلا طلبتها من ربك ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ[9] إِلَىَّ﴾ لست بمتقول ولا بمقترح للآيات ﴿هَٰذَا﴾ القرآن ﴿بَصَآئِرُ﴾ دلائل تبصر القلوب بها الحق ﴿مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ[10]﴾ مرَّ تفسيره ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ[11] فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ روي أنه في الفريضة خلف الإمام وقيل بوجوب الإستماع والإنصات مطلقاً تعظيماً للقرآن ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ﴾ يعم كل ذكر، وروي إذا كنت خلف إمام تأتم به فانصت وسبح في نفسك يعني فيما لا يجهر الإمام فيه بالقراءة ﴿تَضَرُّعًا﴾ مستكينا ﴿وَخِيفَةً﴾ خائفا من عذابه ﴿وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ القراءة أي لافظاً لفظاً فوق السر ودون الجهر ﴿بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ﴾ بالبكر والعشيات ﴿وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾ عن ذكر ربك ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ﴾ يعني الملائكة ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ﴾ ينزهونه ﴿وَلَهُ يَسْجُدُونَ﴾ يخصونه بالخضوع والتذلل تعريض بمعنى ليس كذلك . . .

إِنَّ وَلِيِّىَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ ۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩٦﴾ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٧﴾ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا۟ ۖ وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٩٨﴾ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِى ٱلْغَىِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴿٢٠٢﴾ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِـَٔايَةٍ قَالُوا۟ لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَا ۚ قُلْ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ مِن رَّبِّى ۚ هَٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠٣﴾ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾ وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٢٠٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ ۩ ﴿٢٠٦﴾

---

(١) ولي بياء واحدة في الكتابة ومقروء بياءين.
(٢) يتولي: بكسر اللام المشددة وفتح الياء.
(٣) الهدي: بكسر الدال بعدها ياء.
(٤) وتريهم.
(٥) وامر.
(٦) طيف.
(٧) يمدونهم: بضم الياء وكسر الميم الأولى.
(٨) تاتهم.
(٩) يوحي: بكسر الحاء بعدها ياء.
(١٠) يومنون.
(١١) القرآن.

سُورَةُ الأَنفَالِ مدنية ترتيبها ٨ آياتها ٧٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ﴿٥﴾ يُجَٰدِلُونَكَ فِى ٱلْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿٦﴾ وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧﴾ لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٨﴾

(٨ ـ سورة الأنفال)

خمس وسبعون آية مدنية

وقيل إلا من «وإذ يمكر» إلى آخر سبع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾ عن حكمها وهي كل ما أخذ من دار الحرب بغير قتال، وكل أرض لا رب لها، والمعادن والآجام وبطون الأودية وقطائع الملوك، وميراث من لا وارث له وقرىء يسألونك الأنفال أي أن تعطيهم ﴿قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ يختص بهما وجعله الرسول لمن قام مقامه من بعده ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ في الإختلاف والخلاف ﴿وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ الحال التي بينكم أو حقيقة وصلكم بالمواصلة وترك الشقاق ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ﴾ في أوامرهما ونواهيهما ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ[1]﴾ كاملي الإيمان ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ[2]﴾ كاملو الإيمان ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ خافت لذكره تعظيماً له أو إذا ذكر وعيده تركوا المعاصي خوفاً من عقابه ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ[3] ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا﴾ أي تصديقاً لرسوخ اليقين بظاهر الحجج ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ فسر في البقرة[4] ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ﴾ المستجمعون لهذه الخصال ﴿هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ أي إيماناً حقاً لا يشوبه شك أو حق ذلك حقاً ﴿لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ في الجنة يرتقونها بأعمالهم ﴿وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ دائم كثير في الجنة ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ﴾ كما متعلق بما دل عليه «**الأنفال لله والرسول**»، أي جعلها لك وإن كرهوا ولم يعلموا أنها صالح لهم كإخراجك من وطنك بالمدينة للحرب وإن كرهوه، أو خبر محذوف أي هذه الحال في كراهتهم لها كإخراجك في كراهتهم له ﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ﴾ حال أي أخرجك في حال كراهتهم، قيل إن عير قريش أقبلت من الشام وفيها أبو سفيان وجماعة فعلم بها النبي(ص) فانتدب أصحابه ليغنموها فخرجوا وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً فعلمت قريش فخرج أبو جهل بأهل مكة ليذبوا عنها وهم النفير وأخذت العير الساحل فنجت فأشير على أبي جهل بالرجوع فأبى وسار إلى بدر وقد وعد الله نبيه إحدى الطائفتين فاستشار أصحابه فكره بعضهم قتال النفير فقالوا لم نتأهب له إنما خرجنا للعير فقال العير مضت وهذا أبو جهل قد أقبل فرادّوه فغضب صلى الله عليه وآله وسلم فقال سعد بن عبادة والمقداد وسعد بن معاذ امض لما أردت فإنا معك ولم يتخلف منا أحد عنك فسرّ بذلك وقال سيروا على بركة الله ﴿يُجَٰدِلُونَكَ فِى ٱلْحَقِّ﴾ أي القتال إذ قالوا هلا أخبرتنا لنستعد له ﴿بَعْدَمَا تَبَيَّنَ﴾ ظهر وعرفوا صوابه ﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ﴾ أي هم في كراهتهم له كمن يساق إلى الموت وهو يعاين أسبابه ﴿وَإِذْ﴾ واذكر إذ ﴿يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ﴾ العير أو النفير ﴿أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾ أي تريدون العير لقلة الناس والسلاح فيها دون النفير لكثرة عدّهم وعددهم والشوكة الحدة كنى بها عن الحرب ﴿وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ﴾ يثبته ويظهره ﴿بِكَلِمَٰتِهِۦ﴾ السابقة بالوعد بظهور الإسلام ﴿وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ يستأصلهم ﴿لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ﴾ أي أمركم بقتال النفير ليظهر الإسلام ويمحق الكفر ﴿وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ ذلك . . .

(١) مومنين. (٢) المومنون. (٣) عليهم: بضم الهاء. (٤) أنظر الآية ٣ منها.

﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾ متعلق بـ (ليحق) أو بمضمر أي اذكروا إذ تطلبون منه الغوث بنصركم عليهم ﴿فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ﴾ معينكم ﴿بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ(١)﴾ متبعين بعضهم بعضاً ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ﴾ أي الإمداد ﴿إِلَّا بُشْرَىٰ(٢)﴾ بشارة لكم بالنصر ﴿وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ﴾ تسكن إليه من الروع ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ لا من [العدد والعدد](٣) والملائكة وإنما أمدهم بشارة وتقوية لقلوبهم ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾ لا يغالب ﴿حَكِيمٌ﴾ يفعل للمصالح ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ(٤)﴾ يغلبكم بدل من إذ تستغيثون أو متعلق بجعل أو بالنصر أو بإضمار اذكر وقرىء يغشاكم ﴿أَمَنَةً مِنْهُ﴾ أمناً من الله مفعول له ﴿وَيُنَزِّلُ(٥) عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ﴾ من الجنابة والحدث أو منهما ومن الخبث ﴿وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ﴾ الجنابة لأنها من تخييله أو وسوسته وذلك أنهم نزلوا على تل رمل تسوخ فيه أقدامهم فباتوا على غير ماء فاحتلم أكثرهم وقد غلب المشركون على الماء فتمثل لهم إبليس وقال تزعمون أنكم على الحق وقد سبقتم إلى الماء وتصلون بالجنابة والحدث وأنتم ظماء فمطروا فتلبد الرمل لتثبت عليه أقدامهم فصنعوا الحياض واغتسلوا وتوضأوا واطمأنوا وزالت الوسوسة ﴿وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ﴾ باليقين والثقة بالنصر ﴿وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾ أي المطر بتلبيده الرمل أو بالربط ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ﴾ بالنصر فأعينهم ﴿فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بالبشارة بالنصر أو بقتل أعدائهم ﴿سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ(٦)﴾ كالبيان لأني معكم ﴿فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ﴾ أي الرؤوس ﴿وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ أطرافهم وأيديهم وأرجلهم ﴿ذَٰلِكَ﴾ الضرب ﴿بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ أي بسبب مخالفتهم لهما ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ بالاهلاك في الدنيا وبالنار في الآخرة ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ أي الأمر ذلكم ﴿فَذُوقُوهُ﴾ أيها الكافرون في الدنيا ﴿وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ﴾ عطف على ذلكم ﴿عَذَابَ النَّارِ﴾ في الآخرة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا﴾ متدانين لقتالكم كأنهم لكثرتهم يزحفون أو يدنون إليكم وتدنون إليهم ﴿فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ﴾ منهزمين ﴿وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ﴾ أي يوم لقائه ﴿دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ﴾ منعطفاً يريهم الفر وهو يريد الكر مكيدة ﴿أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ﴾ منحازاً إلى جماعة من المسلمين يستعين بها ﴿فَقَدْ بَاءَ﴾ رجع ﴿بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ(٧) جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ المرجع هي . . .

(١) مردفين: بضم الميم وفتح الدال.
(٢) بشري: بكسر الراء بعدها ياء.
(٣) كذا في الأصل.
(٤) يغشاكم النعاس: بضم السين.
(٥) وينزل: بسكون النون وكسر الزاي مخففة.
(٦) الرعب: بضم العين.
(٧) وماويه.

إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ
مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ
وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ
عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ
عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ
الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴿١١﴾
إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا
سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ
الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ
شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ
شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٣﴾ ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ
عَذَابَ النَّارِ ﴿١٤﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ
كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ
دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ
بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٦﴾

فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ
وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ۚ وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا ۚ
إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾ ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ
ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٨﴾ إِن تَسْتَفْتِحُوا۟ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ۖ
وَإِن تَنتَهُوا۟ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَعُودُوا۟ نَعُدْ ۖ وَلَن تُغْنِىَ عَنكُمْ
فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا وَلَوْ كَثُرَتْ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَأَنتُمْ
تَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَهُمْ
لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾ ۞ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ
ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ ۖ
وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ
وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ
تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟
مِنكُمْ خَآصَّةً ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٥﴾

﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ﴾ ببدر بقوتكم ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ[1] قَتَلَهُمْ﴾ بنصره لكم وإرعابهم ﴿وَمَا رَمَيْتَ﴾ يا محمد ﴿إِذْ رَمَيْتَ﴾ بها نحوهم ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ[2]﴾ إذ لا قدرة للبشر أن يبلغ كفا من الحصى أعين الجيش الكثير ﴿وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ[3] مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا﴾ أي فعل ذلك ليقهر المشركين ولينعم على المؤمنين نعمة بالنصر والغنيمة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ﴾ لدعائهم ﴿عَلِيمٌ﴾ بأحوالهم ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ أي الأمر ذلكم ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ[4] ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ عطف على ذلكم ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا۟﴾ تطلبوا الفتح أي النصر ﴿فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ﴾ نصر محمد(ص) عليكم ﴿وَإِن تَنتَهُوا۟﴾ عن الكفر وجواب الرسول ﴿فَهُوَ[5] خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ عاجلاً وآجلاً ﴿وَإِن تَعُودُوا۟﴾ لحربه ﴿نَعُدْ﴾ بنصره ﴿وَلَن تُغْنِىَ﴾ تدفع ﴿عَنكُمْ فِئَتُكُمْ[6]﴾ جماعتكم ﴿شَيْـًٔا﴾ من العذاب ﴿وَلَوْ كَثُرَتْ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ[7]﴾ بالنصر ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوْا۟﴾ تعرضوا ﴿عَنْهُ﴾ عن الرسول ﴿وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ﴾ القرآن والمواعظ ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ قَالُوا۟ سَمِعْنَا﴾ كالكفرة في دعواهم السماع ﴿وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ سماع قبول فكأنهم لم يسمعوا ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ﴾ ما دب على الأرض ﴿عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ﴾ عن سماع الحق ﴿ٱلْبُكْمُ﴾ عن قوله ﴿ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ جعلوا شراً من البهائم لإبطالهم ما ميزوا به ﴿وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ[8] خَيْرًا﴾ انتفاعاً باللطف ﴿لَّأَسْمَعَهُمْ ۖ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ﴾ وقد علم أن لا خير فيهم ﴿لَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ﴾ عن قبوله عناداً ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾ بالطاعة ﴿إِذَا دَعَاكُمْ﴾ الرسول ﴿لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ من العقائد والأعمال المورثة للحياة الباقية ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾ بالموت ونحوه ﴿وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ فيجزيكم بأعمالكم ﴿وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً﴾ عذاباً أي موجبه كإقرار المنكر بين أظهركم وترك الأمر بالمعروف ﴿لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً[9]﴾ بل تعمهم وغيرهم ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ للعصاة . . .

---

(١) ولكن الله: بكسر النون مخففة وضم الهاء.

(٢) ولكن الله رمي: بكسر النون مخففة وضم الهاء وكسر الميم بعدها ياء.

(٣و٧) المومنين.

(٤) موهن: بفتح الواو وتشديد الهاء بالكسر وضم النون منونة ـ موهن بضم النون منونة ـ كيد بفتح الدال.

(٥) فهو: بسكون الهاء.

(٦) فيتكم.

(٨) فيهم: بضم الهاء.

(٩) خاصة: بتخفيف الصاد.

﴿وَاذْكُرُوا﴾ معشر المهاجرين ﴿إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ﴾ قبل الهجرة ﴿مُّسْتَضْعَفُونَ﴾ لقريش ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ أرض مكة ﴿تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ﴾ يأخذكم بسرعة كفار قريش أو غيرهم ﴿فَآوَاكُمْ﴾ الى المدينة ﴿وَأَيَّدَكُم﴾ قواكم ﴿بِنَصْرِهِ﴾ يوم بدر بالملائكة أو بالأنصار ﴿وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ الغنائم ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ نعمه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾ بترك الفرائض والسنن أو بترك شيء من الدين ﴿وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ﴾ ما ائتمنتم عليه من الدين وغيره ﴿وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أنها أمانة، أو قبح الخيانة ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ تلهيانكم عن ذكر الله أو ابتلاء واختبار ﴿وَأَنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ لمن أطاعه فيهم وآثر رضاه عليهم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ﴾ بطاعته وترك معاصيه ﴿يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾ ما تفرقون به بين الحق والباطل ﴿وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾ بالعفو عن ذنوبكم ﴿وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ يبتدىء بالنعم قبل استحقاقها ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ واذكر إذ يحتالون بمكة في أمرك ﴿لِيُثْبِتُوكَ﴾ ليحبسوك ﴿أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ﴾ من مكة ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ﴾ بمجازاتهم بمكرهم أو رده عليهم أو بمعاملتهم معاملة الماكر بهم بمبيت عليّ (ع) في الفراش حين أخرجوك إلى الغار ﴿وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ أعلمهم بالتدبير ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ[1] آيَاتُنَا﴾ القرآن ﴿قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَا﴾ قالوه عناداً ﴿إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ ما سطروه من القصص ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا﴾ الذي يتلوه محمد، أو قوله في عليّ عليه السلام (من كنت مولاه فعليّ مولاه) كما روي ﴿هُوَ الْحَقَّ﴾ الثابت تنزيله ﴿مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا[2] بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ على جحوده وقائله النضر وأبو جهل أو النعمان بن الحارث تهكماً وإظهاراً للجزم ببطلانه ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ[3]﴾ بيان لسبب إمهالهم في ما سألوه ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ أي يستغفر فيهم بقية المؤمنين الذين لم يهاجروا عجزاً . . .

وَاذْكُرُوا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَا إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾

(١) عليهم: بضم الهاء.

(٢) أويتنا: بكسر الواو بعدها ياء.

(٣) فيهم: بضم الهاء والميم.

وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ
الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ ۚ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ
وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ
عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً ۚ فَذُوقُوا الْعَذَابَ
بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ
أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ۚ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ
عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ
يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ
الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ
فِي جَهَنَّمَ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٣٧﴾ قُلْ لِلَّذِينَ
كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا
فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ
لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ ۚ فَإِنِ
انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٩﴾ وَإِنْ تَوَلَّوْا
فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ ۚ نِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿٤٠﴾

﴿وَمَا﴾ أي شيء ﴿لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ﴾ يمنع تعذيبهم بعد خروجك منهم وخروج البقية ﴿وَهُمْ يَصُدُّونَ﴾ يمنعون النبي والمؤمنين ﴿عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ بإلجائهم إلى الهجرة وإحضارهم عام الحديبية ﴿وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ﴾ كما زعموا أنهم ولاة البيت الحرام ﴿إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ﴾ لا المشركون ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ذلك ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً﴾ صفيراً ﴿وَتَصْدِيَةً﴾ تصفيقاً باليدين أي وضعوا ذلك موضع الدعاء أو الصلاة التي أمروا بها فمن هذه صلاته لا يصلح لولاية المسجد، قيل كانوا يفعلون ذلك في طوافهم عراة رجالاً ونساء، وقيل يفعلونه إذا صلى النبي (ص) ليخلطوا عليه ﴿فَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ أي القتل ببدر أو عذاب الآخرة ﴿بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ بكفركم ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ﴾ في حرب الرسول ﴿لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا﴾ بأجمعها ﴿ثُمَّ تَكُونُ﴾ تصير في العاقبة ﴿عَلَيْهِمْ[1] حَسْرَةً﴾ غماً لفواتها وفوات مقصودهم ﴿ثُمَّ يُغْلَبُونَ﴾ في الحرب ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾ يساقون ﴿لِيَمِيزَ[2]﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ الكافر من المؤمن ﴿وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا﴾ يجمعه حتى يتراكب بعضه على بعض لازدحامهم أو يضم ما أنفقوه إليهم ليعذبوا به كالكافرين ﴿فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ ۚ أُولَٰئِكَ﴾ المنفقون ﴿هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ أنفسهم إذ اشتروا العذاب لها بأموالهم فخسروا الدنيا والآخرة ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ لأجلهم كأبي سفيان وأصحابه ﴿إِنْ يَنْتَهُوا﴾ عن الكفر وحرب الرسول ﴿يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾ من ذنوبهم ﴿وَإِنْ يَعُودُوا﴾ الى حربه ﴿فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ﴾ الذين حاربوا الأنبياء فدمّروا ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ لا يوجد فيهم الشرك ﴿وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾ بالإجتماع على الدين الحق ﴿فَإِنِ انْتَهَوْا﴾ عن الكفر ﴿فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ فلا يضيع أجرهم ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ عن دين الله ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ[3]﴾ متولي أموركم وناصركم ﴿نِعْمَ الْمَوْلَىٰ[4]﴾ يحفظ من تولاه ﴿وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ لا يخذل من نصر . . .

---

(١) عليهم: بضم الهاء.

(٢) ليميز: بضم الياء الأولى وتشديد الياء الثانية بالكسر.

(٣) موليكم.

(٤) المولي: بكسر اللام بعدها ياء.

﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم﴾ استفدتم ﴿مِن شَيْءٍ﴾ وإن قل ﴿فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ﴾ خبر محذوف أو مبتدأ أي فالحكم، أو فواجب أن لله خمسه ﴿وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ(١)﴾ الإمام ﴿وَالْيَتَامَىٰ(٢)﴾ يتامى الرسول ﴿وَالْمَسَاكِينِ﴾ منهم ﴿وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ منهم ﴿إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ﴾ جوابه محذوف دل عليه اعلموا أي فاعلموا حكمه في الخمس واعملوا به ﴿وَمَا أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾ من الفتح والآيات ﴿يَوْمَ الْفُرْقَانِ﴾ يوم بدر إذ فرق فيه بين الحق والباطل ﴿يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ﴾ المسلمون والكفار ﴿وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ومنه نصركم ﴿إِذْ﴾ بدل من يوم الفرقان ﴿أَنتُم بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا(٣)﴾ جانب الوادي الأدنى من المدينة ﴿وَهُم﴾ أي النفير ﴿بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَىٰ(٤)﴾ جانبه الأبعد منها ﴿وَالرَّكْبُ﴾ العير بمكان ﴿أَسْفَلَ مِنكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ﴾ أنتم والنفير للقتال ثم علمتم ضعفكم وقوتهم ﴿لَاخْتَلَفْتُمْ﴾ انتم ﴿فِي الْمِيعَادِ﴾ رهبة منهم ﴿وَلَٰكِن﴾ جمعكم بلا ميعاد ﴿لِّيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾ واجباً كونه وهو نصركم وقهركم ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ﴾ عن حجة واضحة قامت عليه وهي وقعة بدر أو غيرها ﴿وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ(٥)﴾ بالفك والإدغام ﴿عَن بَيِّنَةٍ﴾ يعلم الباقون أن الله نصره ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ﴾ للأقوال ﴿عَلِيمٌ﴾ بالعقائد والأعمال ﴿إِذْ﴾ اذكروا ﴿يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا﴾ أي يقللهم في عينك في نومك لتخبر أصحابك فيجترئوا عليهم ﴿وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ(٦) كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ﴾ جبنتم ﴿وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ أمر القتال من الإقدام والإحجام ﴿وَلَٰكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ﴾ سلمكم من القتل والتنازع ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ بما يحدث في القلوب ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ﴾ أيها المؤمنون ﴿إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا﴾ أو سبعين أو مائة وهم نحو ألف لتثبتوا لهم ﴿وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ﴾ ليجترئوا عليكم ولا يتهيأوا لكم ﴿لِّيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾ كرر لأن المراد بالأمر هناك الإلتقاء على تلك الصفة وهنا إعزاز الإسلام وإذلال الشرك ﴿وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ(٧) الْأُمُورُ﴾ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً﴾ قابلتم جماعة كافرة ﴿فَاثْبُتُوا﴾ لقتالهم ولا تنهزموا ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾ مستعينين بذكره ودعائه على قتالهم ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ تظفرون بالنصر والثواب . . .

﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾ إِذْ أَنتُم بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُم بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَىٰ وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَٰكِن لِّيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٤٣﴾ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٤٤﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾

---

(١) القربي: بكسر الباء بعدها ياء.

(٢) اليتامي: بكسر الميم بعدها ياء

(٣) بالعدوة: بكسر العين ـ الدنيي: بكسر الياء. بعدها ياء.

(٤) بالعدوة: بكسر العين ـ القصوي: بكسر الواو بعدها ياء.

(٥) حيي: بكسر الياء الاولى وفتح الياء الثانية.

(٦) أريكهم.

(٧) ترجع: بفتح التاء وكسر الجيم.

وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٤٧﴾ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ ۖ فَلَمَّا تَرَٰٓءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ ۚ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٤٨﴾ إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ ۗ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٩﴾ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٥١﴾ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٥٢﴾

﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُوا۟﴾ باختلاف كلمتكم ﴿فَتَفْشَلُوا۟﴾ فتجبنوا جواب النهي ﴿وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ دولتكم، استعير لها الريح لمشابهتها لها في نفاذ الأمر ﴿وَٱصْبِرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ بالنصر والحفظ ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم﴾ أي قريش خرجوا من مكة لمنع غيرهم ﴿بَطَرًا وَرِئَآءَ[1] ٱلنَّاسِ﴾ حالان أو مفعولان له، قيل بعث اليهم أبو سفيان ارجعوا فقد نجت عيركم فقال أبو جهل لا نرجع حتى نرد بدراً أو ننحر الجزور ونشرب الخمور وتعزف لنا القيان ويسمع بها الناس فوافوها ولقوا ما لقوا ﴿وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ﴾ عطف على بطر ﴿وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ علماً فيجازيهم به ﴿وَإِذْ﴾ واذكر إذ ﴿زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ من حرب الرسول وغيره بوسوسته إليهم ﴿وَقَالَ﴾ حين تصور بصورة سراقة بن مالك وأخذ الراية [يقدمهم][2] ﴿لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ لكثرة [عددكم وعددكم][3] ﴿وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ ۖ﴾ مجيركم ﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَتِ ٱلْفِئَتَانِ﴾ التقى الجمعان ﴿نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾ رجع هارباً أي بطل كيده ﴿وَقَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّىٓ[4] أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ﴾ من جنود الملائكة ﴿إِنِّىٓ أَخَافُ[5] ٱللَّهَ﴾ أن يهلكني بأيديهم ﴿وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ من كلامه أو مستأنف ﴿إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ شك في الإسلام مع إظهاره ﴿غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ أي المسلمين ﴿دِينُهُمْ﴾ إذ خرجوا مع قلتهم إلى قتال الجيش الكثير ظانين النصر بسببه فأجيبوا ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ﴾ غالب لا يغلب حزبه وإن قل ﴿حَكِيمٌ﴾ في تدبيره ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ[6] إِذْ يَتَوَفَّى[7] ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ ببدر ومفعول ترى مقدر أي لو ترى الكفرة حين تتوفاهم الملائكة ﴿يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ﴾ حال منهم أو من الملائكة أو منهما ﴿وَأَدْبَٰرَهُمْ﴾ ظهورهم أو أستاههم ﴿وَذُوقُوا۟﴾ أي يقال ذوقوا ﴿عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾ أي نار الآخرة أو مقامع حديد كلما ضربوا التهبت ناراً وجواب لو محذوف تهويلاً ﴿ذَٰلِكَ﴾ العقاب ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ أي بسبب ما فعلتم ﴿وَأَنَّ﴾ بسبب أن ﴿ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ بتعذيبهم بغير ذنب ﴿كَدَأْبِ[8]﴾ أي دأب هؤلاء وعاداتهم كدأب ﴿ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ﴾ من الأمم ﴿كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ بيان لدأبهم ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ﴾ بالعقاب ﴿بِذُنُوبِهِمْ ۗ﴾ كأخذه هؤلاء ﴿إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ﴾ لا يمنع ﴿شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ لمستحقه . . .

---

(١) ورياء.

(٢) كذا في الأصل.

(٣) كذا في الأصل.

(٤) إني: بكسر النون المشددة وفتح الياء ـ أري: بكسر الراء بعدها ياء.

(٥) أخاف: بضم الهمزة.

(٦) تري: بكسر الراء بعدها ياء.

(٧) يتوفي: بكسر الفاء بعدها ياء.

(٨) كداب.

﴿ذَٰلِكَ﴾ التعذيب لهم ﴿بِأَنَّ﴾ بسبب أن ﴿ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ﴾ مبدلاً لها بنقمة ﴿حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ من النعم بكفرها ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ﴾ لأقوالهم ﴿عَلِيمٌ﴾ بأفعالهم ﴿كَدَأْبِ[1] ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ﴾ كرر تأكيداً ﴿وَكُلٌّ﴾ من الأمم المكذبة ﴿كَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ﴾ أنفسهم بالكفر ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ[2]﴾ لإصرارهم على الكفر ﴿ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنْهُمْ﴾ بدل بعض من الذين كفروا وعدّى بمن لتضمين المعاهدة معنى الأخذ ﴿ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِى كُلِّ مَرَّةٍ﴾ عاهدوا فيها وهم قريظة عاهدهم النبي(ص) أن لا يعينوا المشركين عليه بالسلاح فأعانوهم وقالوا نسينا ثم عاهدهم فأعانوهم يوم الخندق ﴿وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ﴾ الله في نقض العهد ﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ﴾ تدركنهم ﴿فِى ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم﴾ ففرق ونكل بمعاقبتهم وقتلهم ﴿مَّنْ خَلْفَهُمْ﴾ من الكفرة ﴿لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ لعل من خلفهم يتعظون بهم ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ﴾ [عاهدك][3] ﴿خِيَانَةً﴾ نقض عهد بأمارة تجدها ﴿فَٱنۢبِذْ﴾ عهدهم ﴿إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ﴾ أي مستويا أنت وهم في العلم بنقض العهد بأن تعلمهم به قبل حربك لهم لئلا يتهموك بالخيانة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ﴾ استئناف يعلل الأمر بالنبذ على سواء ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ[4] ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَبَقُوٓا۟﴾ يا محمد ومفعولاه ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَبَقُوٓا۟﴾ فأتوا الله وقرىء بالياء بجعل فاعله الذين كفروا والمفعول الأول محذوف أي أنفسهم ﴿إِنَّهُمْ[5] لَا يُعْجِزُونَ﴾ استئناف إن كسرت أو بتقدير اللام إن فتحت أي لأنهم لا يفوتونه ﴿وَأَعِدُّوا۟ لَهُم﴾ لحربهم ﴿مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ مما يتقى به في الحرب وروي أنها الرمي ﴿وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ﴾ فعال معنى مفعول أي التي تربط في سبيل الله أو مصدر أي ربطها وحبسها فيه ﴿تُرْهِبُونَ[6] بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ أي كفار مكة ﴿وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ﴾ من غيرهم من اليهود أو المنافقين أو الفرس ﴿لَا تَعْلَمُونَهُمُ﴾ بأعيانهم ﴿ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ وما تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ﴾ أجره ﴿وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ بنقص شيء منه ﴿وَإِن جَنَحُوا۟﴾ مالوا ﴿لِلسَّلْمِ[7]﴾ بفتح السين وكسرها الصلح ﴿فَٱجْنَحْ لَهَا﴾ للمسالمة وهو منسوخ بآية السيف أو خاص بأهل الكتاب ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ لأقوالهم ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ بأسرارهم . . .

(١) كداب.
(٢) يومنون.
(٣) كذا في الأصل والأصح: عاهدوك.
(٤) تحسبن: بكسر السين بالياء والتاء.
(٥) أنهم.
(٦) ترهبون: بفتح الهاء.
(٧) للسلم: بكسر السين المشددة.

ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٣﴾ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَكُلٌّ كَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴿٥٤﴾ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٥﴾ ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِى كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴿٥٦﴾ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِى ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٨﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَبَقُوٓا۟ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴿٥٩﴾ وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾ وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦١﴾

وَإِن يُرِيدُوٓا۟ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُ ۚ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ
بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ
مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ
ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَسْبُكَ
ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَرِّضِ
ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ ۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ
يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا مِّنَ
ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ
ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ
صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفَيْنِ
بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَكُونَ
لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا
وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ
ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾ فَكُلُوا۟ مِمَّا
غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٩﴾

﴿وَإِن يُرِيدُوٓا۟ أَن يَخْدَعُوكَ﴾ بالصلح ﴿فَإِنَّ حَسْبَكَ﴾ كافيك ﴿ٱللَّهُ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ[1]﴾ جميعا ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾ مع تضاغنهم ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ من المال لتؤلف بينهم ﴿مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾ لشدة عداوتهم ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ﴾ بقدرته معجزة لك ﴿إِنَّهُۥ عَزِيزٌ﴾ غالب لا يعجزه شيء ﴿حَكِيمٌ﴾ في صنعه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ[2] حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ[3]﴾ من عطف على الله أي كافيك الله والمؤمنون أو على الكاف على رأي، أو مفعول معه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ[4] حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ[5]﴾ حثهم ﴿عَلَى ٱلْقِتَالِ ۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ[6] وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ خبر معناه الأمر بمقاومة الواحد للعشرة والوعد بالغلبة إن صبروا ﴿بِأَنَّهُمْ﴾ بسبب أنهم ﴿قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾ أنهم مغالبون الله ومغالبه مغلوب، أو يجهلون الآخرة فلا يرجون ثوابها ﴿ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا[7]﴾ عن مقاومة الواحد للعشرة ﴿فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ[8] يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ بالعون والحفظ ﴿مَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَكُونَ[8]﴾ وقرىء بالتاء ﴿لَهُۥٓ أَسْرَىٰ[9] حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ يكثر قتل الكفار ويذلهم ﴿تُرِيدُونَ﴾ أيها المؤمنون ﴿عَرَضَ ٱلدُّنْيَا[10]﴾ حطام الدنيا بأخذ الفداء ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ﴾ لكم ﴿ٱلْـَٔاخِرَةَ﴾ أي ثوابها بقتلهم وقهرهم ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ﴾ غالب لا يغلب ﴿حَكِيمٌ﴾ في تدبيره ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ﴾ حكم ﴿مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾ وهو أنه لا يعذب بما لم ينه عنه صريحاً وأنه سيحل لكم الفداء ﴿لَمَسَّكُمْ﴾ لأصابكم ﴿فِيمَآ أَخَذْتُمْ﴾ من الفداء ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ من باب إياك أعني ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ﴾ من الغنائم قيل امسكوا عنها فنزلت أو من الفداء فإنه من الغنائم ﴿حَلَٰلًا﴾ حال من ما أو أكلا حلالا كذا ﴿طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ﴾ لذنوبكم ﴿رَّحِيمٌ﴾ أباحكم ما غنمتم . . .

---

(١) بالمومنين.

(٢و٤) النبيء.

(٣و٥) المومنين.

(٦) ميتين: ومية بإبدال الهمزة ياء.

(٧) ضعفا: بضم الضاد. ضعفاء بضم الضاد والعين وبآخرها همزة.

(٨) لنبيء أن تكون.

(٩) الأسارى.

(١٠) الدنيي.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ[1] قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ[2]﴾ وقرىء الأسارى ﴿إِن يَعۡلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمۡ خَيۡرٗا﴾ إيماناً خالصاً ﴿يُؤۡتِكُمۡ[3] خَيۡرٗا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمۡ﴾ من الفداء ﴿وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ نزلت في العباس وعقيل ونوفل ﴿وَإِن يُرِيدُواْ خِيَانَتَكَ﴾ نقض العهد ﴿فَقَدۡ خَانُواْ ٱللَّهَ﴾ بالكفر ﴿مِن قَبۡلُ فَأَمۡكَنَ مِنۡهُمۡۚ﴾ يوم بدر بالقتل والأسر فيمكن منهم إن خانوا ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بنياتهم ﴿حَكِيمٞ﴾ في صنعه بهم ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ﴾ ديارهم ﴿وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ﴾ بالإنفاق ﴿وَأَنفُسِهِمۡ﴾ بالقتال ﴿فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ وهم المهاجرون ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ﴾ النبي والمهاجرين ﴿وَّنَصَرُوٓاْ﴾ المذكورين على أعدائهم وهم الأنصار ﴿أُوْلَٰٓئِكَ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ﴾ في النصرة أو الميراث كان المهاجرون والأنصار يتوارثون بالهجرة دون الأقارب فنسخه «**وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض**» ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم[4]﴾ بفتح الواو وكسرها ﴿مِّن شَيۡءٍ﴾ فلا توارث بينكم وبينهم ﴿حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْۚ وَإِنِ ٱسۡتَنصَرُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيۡكُمُ﴾ فواجب عليكم ﴿ٱلنَّصۡرُ﴾ لهم على الكفار ﴿إِلَّا عَلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٞۗ﴾ عهد فلا تنصروهم عليهم ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ﴾ ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٍۚ﴾ في النصرة أو الميراث ومفهومه نفي الولاية بينهم وبين المؤمنين ﴿إِلَّا تَفۡعَلُوهُ﴾ أي تولي بعضكم بعضاً أيها المؤمنون وقطع الكفار ﴿تَكُن﴾ تحصل ﴿فِتۡنَةٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ قوة الكفر ﴿وَفَسَادٞ كَبِيرٞ﴾ ضعف الإسلام ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ[5] حَقّٗاۚ﴾ أي حق إيمانهم حقاً وهم الكاملون في الإيمان ﴿لَّهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ﴾ في الجنة ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ بَعۡدُ﴾ أي بعد السابقين بالإيمان والهجرة ﴿وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمۡۚ﴾ أيها المهاجرون والأنصار ﴿وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ﴾ ذوو القرابات ﴿بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ[6] بِبَعۡضٖ﴾ في الميراث من الأجانب ﴿فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِۗ﴾ أي حكمه أو اللوح أو القرآن ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ﴾ ومنه الميراث . . .

(١) النبيء.
(٢) الأسارى.
(٣) يوتكم.
(٤) ولايتهم: بكسر الواو.
(٥) المومنون.
(٦) أولي: بكسر اللام بعدها ياء.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ إِن يَعۡلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمۡ خَيۡرٗا يُؤۡتِكُمۡ خَيۡرٗا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٧٠﴾ وَإِن يُرِيدُواْ خِيَانَتَكَ فَقَدۡ خَانُواْ ٱللَّهَ مِن قَبۡلُ فَأَمۡكَنَ مِنۡهُمۡۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيۡءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْۚ وَإِنِ ٱسۡتَنصَرُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيۡكُمُ ٱلنَّصۡرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٞۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴿٧٢﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٍۚ إِلَّا تَفۡعَلُوهُ تَكُن فِتۡنَةٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَفَسَادٞ كَبِيرٞ ﴿٧٣﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ لَّهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ﴿٧٤﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمۡۚ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ﴿٧٥﴾

سُورَةُ التَّوْبَةِ — ترتيبها ٩ — آياتها ١٢٩

بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١﴾ فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢﴾ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ ۚ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا وَلَمْ يُظَٰهِرُوا۟ عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوٓا۟ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٤﴾ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾

١٨٧

(٩ ـ سورة التوبة)

مائة وتسع وعشرون آية مدنية

وقيل إلا آيتين آخرها لم تصدر بالبسملة

روي عن علي عليه السلام أن البسملة أمان وهي نزلت لرفع الأمن بالسيف وروي أنها آخر سورة نزلت(أعوذ بالله من النار ومن شر الكفار العزة لله ولجميع المؤمنين).

﴿بَرَآءَةٌ﴾ واصلة ﴿مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ الناكثين أي خروج من عهودهم ﴿فَسِيحُوا۟﴾ أيها المشركون أي سيروا ﴿فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ أجلهم الله من يوم النحر إلى تمام أربعة أشهر حتى يرجعوا إلى مأمنهم ثم يقتلون حيث وجدوا ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ﴾ لا تفوتونه وإن أمهلكم ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ مذلهم في الدارين ﴿وَأَذَٰنٌ﴾ إيذان إعلام ﴿مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ﴾ سمي الأكبر لأنها كانت سنة حجَّ فيها المسلمون والمشركون ولم يحج المشركون بعد تلك السنة ﴿أَنَّ﴾ بأن ﴿ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ[1] مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ﴾ عطف على المستكن في بريء وقرىء بالنصب عطفاً على إسم أن أو بواو المعية ﴿فَإِن تُبْتُمْ﴾ من الشرك ﴿فَهُوَ[2]﴾ فتوبتكم ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ﴾ عن الإيمان ﴿فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ﴾ غير فائتيه في الدنيا ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ في الآخرة ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ استثناء من المشركين أو استدراك أي ولكن من عاهدتم منهم ﴿ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا﴾ من شروط العهد ﴿وَلَمْ يُظَٰهِرُوا۟﴾ يعاونوا ﴿عَلَيْكُمْ أَحَدًا﴾ من عدوكم ﴿فَأَتِمُّوٓا۟ إِلَيْهِمْ[3] عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ﴾ الى انقضاء مدتهم التي عاهدتم عليها ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ بإتمام العهد ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ﴾ انقضى ﴿ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ﴾ التي هي مدة الأمان للناكثين ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ الناكثين ﴿حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ في حل وحرم ﴿وَخُذُوهُمْ﴾ وأسروهم ﴿وَٱحْصُرُوهُمْ﴾ امنعوهم دخول مكة أو من الخروج إن تحصنوا ﴿وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾ طريق يسلكونه ﴿فَإِن تَابُوا۟﴾ من الشرك ﴿وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ أي التزموا فعلهما وقبلوه ﴿فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ﴾ دعوهم ولا تعرضوا لهم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ المأمور بقتلهم رفع بما يفسره ﴿ٱسْتَجَارَكَ﴾ استأمنك ﴿فَأَجِرْهُ﴾ أمنه ﴿حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ ويتدبره ﴿ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ﴾ موضع أمنه أي وطنه إن لم يؤمن ﴿ذَٰلِكَ﴾ الأمن ﴿بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ﴾ الإيمان فآمنهم حتى يستمعوا فيعلموا . . .

---

(١) بري: بتشديد الياء بالضم منونة بقلب الهمزة ياء والإدغام.

(٢) فهو: بسكون الهاء.

(٣) إليهم: بضم الهاء.

﴿كَيْفَ﴾ إنكار أي لا ﴿يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ اللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِ﴾ يفون به لهما مع إضمارهم الغدر ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدتُّمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ هم المستثنون قبل ﴿فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ﴾ على العهد ﴿فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ﴾ على الوفاء به ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ فسر ﴿كَيْفَ﴾ يكون لهم عهد وحذف للعلم به كرّر إنكار وفائهم بالعهد أو بقاء حكمه مع ما بينهم العلة ﴿وَإِن يَظْهَرُوا﴾ بكم يظفروا ﴿عَلَيْكُمْ﴾ والواو للحال ﴿لَا يَرْقُبُوا﴾ لا يرعوا ﴿فِيكُمْ إِلًّا﴾ قرابة أو حلفاً ﴿وَلَا ذِمَّةً[1]﴾ عهداً أي لا يبقون عليكم بجهدهم ﴿يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ يظهرون لكم الموالاة بكلامهم ﴿وَتَأْبَىٰ[2] قُلُوبُهُمْ﴾ إلا العداوة والغدر ﴿وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ﴾ متمردون لا وفاء لهم ﴿اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ القرآن أي استبدلوا باتباعه ﴿ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ عرضاً يسيراً من اتباع الشهوات ﴿فَصَدُّوا﴾ الناس أو أعرضوا ﴿عَن سَبِيلِهِ﴾ دينه ﴿إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ[3] إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾ لا تكرار إذ الأول عام (و) هذا يخص المشترين ﴿وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ﴾ في الطغيان ﴿فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ﴾ فهم إخوانكم ﴿فِي الدِّينِ﴾ كسائر المؤمنين ﴿وَنُفَصِّلُ الْآيَاتِ﴾ نبينها ﴿لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ يتأملونها ﴿وَإِن نَّكَثُوا أَيْمَانَهُم﴾ مواثيقهم ﴿مِّن بَعْدِ عَهْدِهِمْ﴾ عقدهم ﴿وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ﴾ عابوه ﴿فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ[4] الْكُفْرِ﴾ وضعوا موضع المضمر لصيرورتهم بذلك ﴿إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ[5] لَهُمْ﴾ أي لا يحفظون إيمانهم وقرىء بالكسر كما عن الباقر عليه السلام أي الإيمان أو لا إسلام ﴿لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ﴾ ﴿أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوا أَيْمَانَهُمْ﴾ التي عقدوها معكم ﴿وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ﴾ من مكة حين تشاوروا في أمره في دار الندوة ﴿وَهُم بَدَءُوكُمْ﴾ بالمعاداة أو المقاتلة ﴿أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ﴾ في أمره ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ[6]﴾ فإن المؤمن لا يخشى إلا الله . . .

كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ اللَّهِ وَعِندَ
رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدتُّمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا
اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ
﴿٧﴾ كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا
وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ
فَاسِقُونَ ﴿٨﴾ اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا
عَن سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩﴾ لَا يَرْقُبُونَ
فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ ﴿١٠﴾
فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ
فِي الدِّينِ وَنُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ وَإِن نَّكَثُوا
أَيْمَانَهُم مِّن بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا
أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ
﴿١٢﴾ أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا
بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ
أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾

(١) ذمة: بتشديد الميم بالكسر.
(٢) تابي: بكسر الباء بعدها ياء.
(٣) مومن.
(٤) أيمة.
(٥) إيمان.
(٦) مومنين

قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ
عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَيُذْهِبْ
غَيْظَ قُلُوبِهِمْ ۗ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ
﴿١٥﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا۟ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟
مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلْمُؤْمِنِينَ
وَلِيجَةً ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ
أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ۚ
أُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ وَفِى ٱلنَّارِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾
إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ
وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ فَعَسَىٰٓ
أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾ ۞ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ
ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ
وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ
ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ
بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾

١٨٩

﴿قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ[1]﴾ يذلهم بالأسر والقهر ﴿وَيَنصُرْكُمْ[2] وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ[3]﴾ ﴿وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ﴾ حنقها لما فعل بهم وقد وفى بما وعدهم ففيه إعجاز ﴿وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ﴾ ممن يتوب مخلصاً منهم ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بمن يتوب ﴿حَكِيمٌ﴾ في أحكامه ﴿أَمْ﴾ بل ﴿حَسِبْتُمْ﴾ إنكار خطاب للمؤمنين حين كره بعضهم القتال وقيل للمنافقين ﴿أَن[4] تُتْرَكُوا۟ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟﴾ ولم يظهر المجاهدون ﴿مِنكُمْ﴾ بإخلاص من غيرهم وأريد بنفي العلم نفي المعلوم مبالغة فإنه مهما كان شيء علمه الله ﴿وَلَمْ يَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً[5]﴾ بطانة يناجونهم ﴿وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ ﴿مَا كَانَ﴾ ما صح ﴿لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَٰجِدَ[6] ٱللَّهِ﴾ شيئاً منها أو المسجد الحرام وجمع لأنه قبلة المساجد فكأنه الجميع ﴿شَٰهِدِينَ﴾ حال من الواو ﴿عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ﴾ أي يدل قولهم وفعلهم على كفرهم ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ﴾ بطلت ﴿أَعْمَٰلُهُمْ﴾ التي هي من جنس الطاعة لفقد شرطها ﴿وَفِى ٱلنَّارِ هُمْ خَٰلِدُونَ﴾ ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ﴾ لا يعمرها إلا من جمع فيه هذه الخصال وعمارتها رمّها وكنسها وفرشها والإسراج فيها وزيارتها وشغلها بالعبادة والذكر ﴿وَلَمْ يَخْشَ﴾ في أمر الدين ﴿إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ[7] أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ﴾ إلى طريق الجنة أي هم منهم لأن عسى من الله واجب وفيها ردع للمؤمنين أن يغتروا بحالهم ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ[8] ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ أي أهل السقاية والعمارة ﴿كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ كإيمان من آمن. نزلت حين افتخر العباس وشيبة بالسقاية والحجابة وعلي وحمزة وجعفر بالإيمان والجهاد في سبيل الله ﴿لَا يَسْتَوُۥنَ[9] عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ الكافرين بل يتركهم وما اختاروا من الضلال وهو بيان لعدم استوائهم ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ﴾ أعلى رتبة وأكثر فضلاً من غيرهم ﴿وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾ الظافرون بالبغية . . .

(١) يخزهم: بضم الهاء.
(٢) عليهم: بضم الهاء.
(٣) مومنين.
(٤) إن.
(٥) المومنين وليجة: بكسر آخره.
(٦) مسجد.
(٧) فعسى: بكسر السين بعدها ياء.
(٨) سقية: بضم السين ـ الحج وعمرة: بفتح العين.
(٩) لا يستوون بالإشباع.

﴿يُبَشِّرُهُمْ[1]﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ[2] وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ﴾ دائم ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ زماناً لا نهاية له ﴿إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ يصدونكم عن الدين قيل لما أمر الناس بالهجرة فمنهم من تعلق به أبواه وأهله وولده فترك الهجرة لأجلهم فنزلت ﴿إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ﴾ اختاروه ﴿عَلَى الْإِيمَانِ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ بوضع التولي في غير محله ﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ[3]﴾ أقرباؤكم وقرىء عشيراتكم ﴿وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا﴾ اكتسبتموها ﴿وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا﴾ عدم نفاقها ﴿وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ﴾ فآثروه على الهجرة والجهاد ﴿فَتَرَبَّصُوا﴾ فانتظروا ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَ[4] اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾ بعقوبته أو بحكمه تهديد لهم ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ إلى ثوابه ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾ عنهم عليهم السلام أنها ثمانون ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ﴾ واد بين مكة والطائف ﴿إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾ حتى قال أبو بكر وغيره لن نغلب اليوم من قلة وكانوا إثني عشر ألفاً والعدو أربعة آلاف ﴿فَلَمْ تُغْنِ﴾ تدفع ﴿عَنكُمْ﴾ كثرتكم ﴿شَيْئًا﴾ من السوء ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾ برحبها أي مع سعتها فلم تطمئنوا إلى موضع تفرون إليه لشدة خوفكم ﴿ثُمَّ وَلَّيْتُم﴾ العدو ظهوركم ﴿مُّدْبِرِينَ﴾ منهزمين ﴿ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ﴾ بعد الهزيمة ﴿سَكِينَتَهُ﴾ طمأنينته ورحمته ﴿عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ[5]﴾ حين رجعوا أو الثابتين منهم ﴿وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾ من الملائكة والتقى الجمعان ﴿وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بالقتل والأسر ﴿وَذَٰلِكَ﴾ التعذيب ﴿جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾ في الدنيا...

﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٤﴾ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿٢٦﴾

(١) يبشرهم: بسكون الباء.
(٢) رضوان: بضم الراء.
(٣) عشيراتكم.
(٤) ياتي.
(٥) المومنين.

ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٢٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡمُشۡرِكُونَ نَجَسٞ فَلَا يَقۡرَبُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ بَعۡدَ عَامِهِمۡ هَٰذَاۚ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ عَيۡلَةٗ فَسَوۡفَ يُغۡنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦٓ إِن شَآءَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿٢٨﴾ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ﴿٢٩﴾ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ قَوۡلُهُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۚ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴿٣٠﴾ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٣١﴾

﴿ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ﴾ ممن يتوب منهم مخلصاً ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡمُشۡرِكُونَ نَجَسٞ﴾ قذر مصدر نجس ولذا لم يجمع وقيل أريد نجاستهم عيناً وقيل حكماً لشركهم فإنه بمنزلة النجس أو لأنهم لا يتطهرون ﴿فَلَا يَقۡرَبُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ﴾ النهي عن القرب مبالغة أو للمنع من دخول الحرم ﴿بَعۡدَ عَامِهِمۡ هَٰذَاۚ﴾ عام براءة تسع ﴿وَإِنۡ خِفۡتُمۡ عَيۡلَةٗ﴾ فقراً بانقطاع متاجرهم منكم ﴿فَسَوۡفَ يُغۡنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦٓ إِن شَآءَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ﴾ بالصالح ﴿حَكِيمٞ﴾ في التدبير ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾ إيماناً صحيحاً فإيمانهم كلا إيمان ﴿وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ﴾ الثابت الناسخ لغيره ﴿مِنَ﴾ بيانيَّة ﴿ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ اليهود والنصارى وألحقوا بهم المجوس، وروي أن لهم نبياً قتلوه وكتاباً حرَّقوه ﴿حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ﴾ ما ضرب عليهم من المال ﴿عَن يَدٖ﴾ حال من الجزية أي نقداً مسلمة عن يد إلى يد أو من الواو أي منقادين مسلمين بأيديهم لا بنائب أو عن قهر عليهم أي مقهورين ﴿وَهُمۡ صَٰغِرُونَ﴾ أذلاء ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ﴾ أي بعض أسلافهم أو من بالمدينة ﴿عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ﴾(١) ﴿وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى﴾ أي بعضهم ﴿ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ﴾ إنكار لحصول ولد بلا أب ﴿ذَٰلِكَ قَوۡلُهُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡۖ﴾ لاحجة لهم عليه ﴿يُضَٰهِـُٔونَ﴾(٢) يضاهي قولهم ﴿قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ﴾ من قبلهم أي أسلافهم أو المشركين القائلين الملائكة بنات الله ﴿قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ﴾ أهلكهم أو لعنهم ﴿أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ﴾(٣) كيف يصرفون عن الحق مع قيام الحجة ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ﴾ علماء اليهود ﴿وَرُهۡبَٰنَهُمۡ﴾ عباد النصارى ﴿أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ حيث اتبعوهم في تحليل ما حرم وتحريم ما أحل ﴿وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ﴾ إذ جعلوه إبنه وعبدوه ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ﴾ في كتابهم ﴿إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ﴾ تنزيهاً له ﴿عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ عن إشراكهم به . . .

---

(١) عزير ابن: بضم الراء من غير تنوين وضم الباء.

(٢) يضاهون: بنقل الحركة الى ما قبلها وحذفها وإبدال الهمزة ياء وتخفيفها في الوقف.

(٣) يوفكون.

﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ﴾ يبطلوا برهانه ودينه والقرآن ﴿بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ بتكذيبهم ﴿وَيَأْبَى[1] اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ﴾ بإظهار حججه وإعزاز دينه ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ إتمامه ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ﴾ محمداً ﴿بِالْهُدَىٰ[2] وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ على جميع الأديان بالحجة والغلبة فينسخها أو على أهلها فيقهرهم، وعن الباقر عليه السلام أن ذلك يكون عند خروج المهدي من آل محمد ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ ذلك ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ[3] أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ﴾ كالرشى في الحكم وسمي الأخذ أكلاً لأن معظمه له ﴿وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ دينه ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ﴾ من المسلمين وغيرهم ﴿وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ لا يؤدون زكاتها قال صلى الله عليه وآله وسلم ما أدى زكاته فليس بكنز ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ مؤلم ﴿يَوْمَ يُحْمَىٰ[4]﴾ يوقد ﴿عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾ حتى تصير ناراً ﴿فَتُكْوَىٰ[5] بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ﴾ لأنها أصول الجهات الأربع من مقاديم البدن ومؤخره وجنبه فيستوعبه الكي ﴿هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ﴾ بتقدير القول ﴿لِأَنفُسِكُمْ﴾ لنفعها صار ضرراً لها ﴿فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ﴾ أي وباله ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ﴾ المعتبرة للسنة ﴿عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا﴾ ثابتة ﴿فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ اللوح أو حكمه ﴿يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾ ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب ﴿ذَٰلِكَ﴾ أي تحريمها ﴿الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾ القويم دين إبراهيم ومنه ورثه العرب ﴿فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ[6] أَنفُسَكُمْ﴾ بالمعاصي فإن الوزر فيهن أعظم، قيل نسخ تحريم القتال فيها لأن غزاة حنين والطائف في شوال وذي القعدة وقيل الضمير لكل الشهور ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً﴾ جميعاً مصدر وقع حالاً ﴿كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ بالنصر والحفظ . . .

يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۗ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ۖ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ۚ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ۚ وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾

---

(١) ويأبي: بكسر الباء بعدها ياء.

(٢) بالهدي: بكسر الدال بعدها ياء.

(٣) ليأكلون.

(٤) يحمي: بكسر الميم بعدها ياء.

(٥) فتكوي: بكسر الواو بعدها ياء.

(٦) فيهن: بضم الهاء.

إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا لِّيُوَاطِـُٔوا۟ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ
فَيُحِلُّوا۟ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ ۚ زُيِّنَ لَهُمْ سُوٓءُ أَعْمَـٰلِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ
لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٣٧﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ
إِلَى ٱلْأَرْضِ ۚ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ
فَمَا مَتَـٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾
إِلَّا تَنفِرُوا۟ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا
غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْـًٔا ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ
قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ
ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ
يَقُولُ لِصَـٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ
ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا
وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ
وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾

١٩٣

﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ[1]﴾ مصدر نسأه أخره أي تأخير حرم شهر إلى آخر كانوا إذا أهلَّ المحرم وهم في حرب أحلوه وحرَّموا مكانه صفراً وعن الصادق عليه السلام تخفيف الياء بلا همز ﴿زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ﴾ إذ تحليل ما حرم الله وتحريم ما أحل كفر ﴿يُضَلُّ[2] بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُحِلُّونَهُۥ﴾ أي الشهر المنسأ ﴿عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ﴾ يتركونه على حرمته ﴿عَامًا لِّيُوَاطِـُٔوا۟﴾ ليوافقوا بتحليل أشهر وتحريم آخر بدله ﴿عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ﴾ أي الأربعة الحرم ﴿فَيُحِلُّوا۟ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ﴾ إذ لم يراعوا وقت العدة ﴿زُيِّنَ لَهُمْ سُوٓءُ أَعْمَـٰلِهِمْ﴾ قبيحها فحسبوه حسناً والمزين الشيطان ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾ لا يلطف بهم بل يتركهم وما اختاروا من الضلال ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ﴾ تثاقلتم ﴿إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾ والمقام فيها حين أمروا بغزاة تبوك في وقت عسر وحر مع بعد الشقة فشق عليهم ﴿أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا[3]﴾ ودعتها بدلاً ﴿مِنَ ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ ونعيمها ﴿فَمَا مَتَـٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا[4]﴾ أي فوائدها ﴿فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ في جنب متاع الآخرة ﴿إِلَّا قَلِيلٌ﴾ حقير ﴿إِلَّا تَنفِرُوا۟﴾ الى ما دعيتم إليه ﴿يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ في الدنيا والآخرة ﴿وَيَسْتَبْدِلْ﴾ بكم ﴿قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ مطيعين كأهل اليمن أو ابناء فارس ﴿وَلَا تَضُرُّوهُ﴾ أي الله ﴿شَيْـًٔا﴾ بترك نصرة دينه ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ ومنه نصر دينه ورسوله ببلدكم وبلا مدد ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ﴾ أي الرسول ﴿فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ ألجأوه إلى الخروج من مكة لما هموا بنفيه أو حبسه أو قتله ﴿ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ﴾ حال أي معه واحد لا غير ﴿إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ﴾ نقب في ثور وهو جبل بقرب مكة ﴿إِذْ﴾ بدل ثان ﴿يَقُولُ لِصَـٰحِبِهِۦ﴾ ولا مدح فيه إذ قد يصحب المؤمن الكافر كما **«قال له صاحبه وهو يحاوره»** ﴿لَا تَحْزَنْ﴾ فإنه خاف على نفسه وقبض واضطرب حتى كاد أن يدل عليهما فنهاه عن ذلك ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ عالم بنا **«ما يكون من نجوى ثلاثة إلا وهو رابعهم** ـ إلى قوله ـ **إلا هو معهم»** أي عالم بهم ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ﴾ طمأنينته ﴿عَلَيْهِ﴾ على الرسول وفي افراده صلى الله عليه وآله وسلم بها ههنا مع اشتراك المؤمنين معه حيث ذكرت ما لا يخفى وجعل الهاء لصاحبه بنفي كونها للرسول قبل وبعد ﴿وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا﴾ بالملائكة في الغار وفي حروبه ﴿وَجَعَلَ﴾ بنصره لرسوله ﴿كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ[5]﴾ أي الشرك أو دعوته ﴿وَكَلِمَةُ[6] ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا﴾ أي التوحيد أو دعوة الإسلام ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ﴾ في أمره ﴿حَكِيمٌ﴾ في صنعه . . .

---

(١) النسيء: بكسر السين وضم الياء.

(٢) يضل: بكسر الضاد.

(٣و٤) الدنيي: بكسر الياء بعدها ياء.

(٥) السفلي: بكسر اللام بعدها ياء.

(٦) كلمة: بفتح آخره.

﴿انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ نشاطاً وغير نشاط أو ركباناً ومشاة أو أغنياء وفقراء أو صحاحاً ومرضى ونسخ بآية «**ليس على الأعمى**» و«**ليس على الضعفاء**» ﴿وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ بما أمكن منهما ﴿ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ والخير علمتم أنه خير ﴿لَوْ كَانَ﴾ ما دعوا إليه ﴿عَرَضًا قَرِيبًا﴾ غنيمة سهلة المأخذ ﴿وَسَفَرًا قَاصِدًا﴾ وسطاً ﴿لَّاتَّبَعُوكَ﴾ طمعاً في المال ﴿وَلَٰكِن بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ[1] الشُّقَّةُ﴾ المسافة التي يشق قطعها ﴿وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ﴾ قائلين اعتذاراً ﴿لَوِ اسْتَطَعْنَا﴾ الخروج ﴿لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ﴾ بالحلف الكاذب حال من الواو ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ في حلفهم ﴿عَفَا اللَّهُ عَنكَ﴾ كان صلى الله عليه وآله وسلم أذن لجماعة في التخلف عنه وكان الأولى ترك الإذن فعوتب عليه ﴿لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾ في التخلف ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا﴾ في عذرهم ﴿وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ﴾ فيه ﴿لَا يَسْتَأْذِنُكَ[2] الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ[3] بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ بإخلاص في ﴿أَن يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ﴾ أو بالتخلف عن أن يجاهدوا ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾ ما ينافي الإخلاص ﴿إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ[4]﴾ في التخلف ﴿الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ[5] بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ شكت ﴿فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ﴾ يتحيرون ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ﴾ معك ﴿لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً﴾ أهبة من سلاح وزاد ﴿وَلَٰكِن كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ﴾ خروجهم لعلمه بما يكون فيه الفساد ﴿فَثَبَّطَهُمْ﴾ فكسلهم عنه لذلك ﴿وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾ المرضى والنساء والصبيان أي ألقى الله في قلوبهم ذلك ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ﴾ شيئاً ﴿إِلَّا خَبَالًا﴾ فساداً أو شراً ﴿وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ﴾ أسرعوا بإبلهم في الدخول بينكم بالنميمة والتخذيل من وضعت الناقة أي أسرعت ﴿يَبْغُونَكُمُ﴾ حال يطلبون لكم ﴿الْفِتْنَةَ[6]﴾ بتخويفكم ﴿وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ﴾ أي قابلون لقولهم أو عيون ينقلون حديثكم إليهم ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ وما أضمروا لكم . . .

انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾
لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّاتَّبَعُوكَ وَلَٰكِن بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ ۚ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٤٢﴾
عَفَا اللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ ﴿٤٣﴾ لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَن يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٤٥﴾ ۞ وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٤٦﴾ لَوْ خَرَجُوا فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ ۖ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾

(١) عليهم: بكسر الهاء والميم ـ عليهم: بضم الهاء والميم.
(٢و٤) يستاذنك.
(٣و٥) يومنون.
(٦) الفتنة: بكسر آخره.

لَقَدِ ٱبْتَغَوُا۟ ٱلْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُوا۟ لَكَ ٱلْأُمُورَ حَتَّىٰ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴿٤٨﴾ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّى وَلَا تَفْتِنِّىٓ ۚ أَلَا فِى ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا۟ ۗ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٩﴾ إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ ۖ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا۟ قَدْ أَخَذْنَآ أَمْرَنَا مِن قَبْلُ وَيَتَوَلَّوا۟ وَّهُمْ فَرِحُونَ ﴿٥٠﴾ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ ۖ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِۦٓ أَوْ بِأَيْدِينَا ۖ فَتَرَبَّصُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ ﴿٥٢﴾ قُلْ أَنفِقُوا۟ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ ۖ إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴿٥٤﴾

﴿لَقَدِ ٱبْتَغَوُا۟ ٱلْفِتْنَةَ﴾ توهين أمرك وتخذيل أصحابك ﴿مِن قَبْلُ﴾ أي يوم أحد ﴿وَقَلَّبُوا۟ لَكَ ٱلْأُمُورَ﴾ إجالة الرأي في كيدك وإبطال أمرك ﴿حَتَّىٰ جَآءَ ٱلْحَقُّ﴾ نصر الله ﴿وَظَهَرَ أَمْرُ ٱللَّهِ﴾ علا دينه ﴿وَهُمْ كَٰرِهُونَ﴾ ذلك ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّى﴾ في التخلف قاله جد بن قيس ﴿وَلَا تَفْتِنِّىٓ﴾ توقعني في الفتنة أي الإثم بمخالفتك بأن لا تأذن لي أو الفتنة ببنات الروم قال إني مولع بالنساء وأخاف أن أفتتن ببنات الأصفر ﴿أَلَا فِى ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا۟﴾ بتخلفهم وحذرهم ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾ لا خلاص لهم ﴿إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ﴾ فتح وغنيمة ﴿تَسُؤْهُمْ﴾ لحسدهم ﴿وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ﴾ نكبة ﴿يَقُولُوا۟ قَدْ أَخَذْنَآ أَمْرَنَا﴾ حذرنا بتخلفنا ﴿مِن قَبْلُ﴾ قبل المصيبة ﴿وَيَتَوَلَّوا۟﴾ عنك وعن ناديهم ﴿وَّهُمْ فَرِحُونَ﴾ بما أصابك ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا﴾ في اللوح من رخاء أو شدة أو في القرآن من نصر أو شهادة ﴿هُوَ مَوْلَىٰنَا﴾ متولي أمرنا وناصرنا ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ لا على غيره ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ﴾ بحذف إحدى التاءين أي تنتظرون ﴿بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى﴾ العاقبتين ﴿ٱلْحُسْنَيَيْنِ﴾ النصر أو الشهادة تثنية حسنى مؤنثة أحسن ﴿وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِۦٓ﴾ من السماء فيهلككم ﴿أَوْ بِأَيْدِينَا﴾ بأن يأمرنا بقتلكم ﴿فَتَرَبَّصُوٓا۟﴾ عاقبتنا ﴿إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ﴾ عاقبتكم ﴿قُلْ أَنفِقُوا۟ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا[1]﴾ معناه الخبر أي ﴿لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ﴾ ما أنفقتم طوعاً أو كرهاً ﴿إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْمًا فَٰسِقِينَ﴾ علة ما سبق ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ[2] مِنْهُمْ نَفَقَٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ﴾ فاعل ﴿وَلَا يَأْتُونَ[3] ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ[4]﴾ متثاقلون ﴿وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَٰرِهُونَ﴾ إذ لا يرجون نفعاً ولا يخشون بتركهما ضراً . . .

---

(١) كرهاً: بضم أوله.

(٢) يقبل.

(٣) ياتون.

(٤) كسالي: بكسر اللام.

﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْ﴾ لأنها استدراج لهم ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا(١)﴾ بمشقة جمعها وحفظها والمصائب فيها ﴿وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ﴾ تخرج ﴿وَهُمْ كَٰفِرُونَ﴾ ﴿وَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ﴾ أي مؤمنون ﴿وَمَا هُم مِّنكُمْ﴾ لكفرهم باطناً ﴿وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ﴾ يخافون القتل والأسر فيظهرون الإيمان ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا﴾ حرزاً يجيئون إليه ﴿أَوْ مَغَٰرَٰتٍ﴾ غيراناً ﴿أَوْ مُدَّخَلًا(٢)﴾ سرباً يدخلونه ﴿لَّوَلَّوْا﴾ عنكم ﴿إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾ يسرعون لا يردهم شيء كالفرس الجموح ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ﴾ يعيبك ﴿فِى ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ في قسمتها ﴿فَإِنْ أُعْطُوا۟ مِنْهَا رَضُوا۟ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا۟ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾ قال الصادق عليه السلام أهل هذه الآية أكثر من ثلثي الناس ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا۟ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾ من الصدقة أو الغنيمة ﴿وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ﴾ كافينا ﴿سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ صدقة أو غنيمة أخرى ﴿وَرَسُولُهُۥٓ﴾ فيوفر حظنا ﴿إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ﴾ أن يغنينا، وجواب لو مقدر أي لكان خيراً لهم ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾ أي الزكاة للمذكورين لا غير وللأم لبيان المصرف فلا يجب البسط على الأصناف كما عليه الأصحاب وأكثر الجمهور وقيل للملك فيجب البسط عليهم والفقير والمسكين العاجزان عن قوت السنة لهما ولو أجبي نفقتهما ﴿وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا﴾ السعاة في جمعها ﴿وَٱلْمُؤَلَّفَةِ(٣) قُلُوبُهُمْ﴾ من الكفار ليسلموا أو ليذبوا عن المسلمين أو قوم أسلموا يعطون لتقوى نياتهم وليرغب نظائرهم في الإسلام ﴿وَفِى ٱلرِّقَابِ﴾ في فكها بإعانة المكاتبين وابتياع المماليك وعتقهم إذا كانوا في شدة أو عدم المستحق، وقيل مطلقاً وعدل عن اللام إلى في إيذاناً بأن الصرف في الجهة لا إلى الرقاب ﴿وَٱلْغَٰرِمِينَ﴾ المديونين في غير معصية أو تابوا وليس لهم وفاء أو في إصلاح ذات البين ولو أغنياء ﴿وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ الجهاد وجميع سبل الخير والمصالح ﴿وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ المنقطع في السفر ولو غنيا في بلده ﴿فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ﴾ أي فرضها لهم فريضة ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بخلقه ﴿حَكِيمٌ﴾ في تدبيره ﴿وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِىَّ(٤)﴾ باغتيابه ونم حديثه ﴿وَيَقُولُونَ﴾ لمن ينهاهم منهم عن ذلك لئلا يبلغه ﴿هُوَ أُذُنٌ(٥)﴾ يسمع كل قول ويقبله فإذا قلنا له لم نقل صدقنا، سمى بالجارحة مبالغة كالعين للربيئة أو من أذن أذناً استمع ﴿قُلْ أُذُنُ(٦) خَيْرٍ﴾ مستمع خير ﴿لَّكُمْ﴾ لا مستمع شر ﴿يُؤْمِنُ(٧) بِٱللَّهِ﴾ يصدق به لدلائله ﴿وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ(٨)﴾ يصدقهم لخلوصهم واللام زائدة للفرق بين إيمان الإذعان وغيره (و) هو ﴿وَرَحْمَةٌ(٩) لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ﴾ ظاهراً إذ يقنع ذلك ولا يكشف سركم ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ(١٠) رَسُولَ ٱللَّهِ﴾ في نفسه أو في أهل بيته لقوله صلى الله عليه وآله وسلم يا علي سلمك سلمي وحربك حربي وقوله صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة بضعة مني من أذاها فقد أذاني ﴿لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ . . .

فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٥٥﴾ وَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ﴿٥٦﴾ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا أَوْ مَغَٰرَٰتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْا۟ إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴿٥٧﴾ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنْ أُعْطُوا۟ مِنْهَا رَضُوا۟ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا۟ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا۟ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ ﴿٥٩﴾ ۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾ وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِىَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ۚ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦١﴾

١٩٦

(١) الدنيي: بكسر الياء بعدها ياء.
(٢) مدخلاً: بفتح الميم وسكون الدال.
(٣) المؤلفة.
(٤) يوذون النبيء.
(٥و٦) أذن: بسكون الذال.
(٧) يومن.
(٨) يومن للمومنين.
(٩) رحمة: بكسر اخره منوناً.
(١٠) يوذون.

يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ
أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ
مَن يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا
ذَٰلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ ﴿٦٣﴾ يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ
أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ ۚ قُلِ اسْتَهْزِئُوا
إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ
لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ
وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم
بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ۚ إِن نَّعْفُ عَن طَائِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً
بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ
بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ
عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ۚ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۚ
إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٦٧﴾ وَعَدَ اللَّهُ
الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ
فِيهَا ۚ هِيَ حَسْبُهُمْ ۚ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٦٨﴾

١٩٧

﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ﴾ أيها المؤمنون أنهم لم يقولوا ما بلغكم عنهم ﴿لِيُرْضُوكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ﴾ بالطاعة وأفرد الضمير لتلازم الرضاءين أو يقدر الآخر ﴿إِن كَانُوا مُؤْمِنِينَ(١)﴾ حقاً ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ﴾ الشأن ﴿مَن يُحَادِدِ﴾ يشاقق ﴿اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَٰلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ﴾ ﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ﴾ يخافون خبراً أو أمراً ﴿أَن تُنَزَّلَ(٢) عَلَيْهِمْ(٣)﴾ على المؤمنين ﴿سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ من الشرك فتفضحهم وقيل أظهروا الحذر فيما بينهم استهزاء ﴿قُلِ اسْتَهْزِئُوا﴾ تهديد ﴿إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ﴾ مظهر ﴿مَّا تَحْذَرُونَ﴾ إظهاره من نفاقكم ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ﴾ عن استهزائهم بك وبالقرآن ﴿لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ﴾ في أمرنا لا في أمرك ﴿وَنَلْعَبُ﴾ نمزح ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾ ﴿لَا تَعْتَذِرُوا﴾ بالأكاذيب ﴿قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ إظهاركم الإيمان ﴿إِن نَّعْفُ(٤) عَن طَائِفَةٍ مِّنكُمْ﴾ لتوبتهم وإخلاصهم ﴿نُعَذِّبْ طَائِفَةً(٥) بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ مصرين على نفاقهم ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ﴾ في الدين أي النفاق ﴿يَأْمُرُونَ(٦) بِالْمُنكَرِ﴾ بالشرك وبالمعصية ﴿وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ﴾ الإيمان والطاعة ﴿وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ﴾ عن الإنفاق في الخير ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ تركوا طاعته فتركهم من لطفه ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ المتمردون في الكفر ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ حال مقدرة ﴿هِيَ حَسْبُهُمْ﴾ عقوبة ﴿وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ﴾ أبعدهم من رحمته ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ دائم . . .

---

(١) مومنين.
(٢) تنزل بسكون النون وفتح الزاي.
(٣) عليهم: بضم الهاء.
(٤) يعف: بضم أوله وفتح آخره.
(٥) يعذب طائفة: بضم اخره منوناً.
(٦) يامرون.

﴿كَالَّذِينَ﴾ أي أنتم[1] أيها المنافقون مثل الذين ﴿مِن قَبْلِكُمْ﴾ وفيه التفات ﴿كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً﴾ بطشاً ومنعة ﴿وَأَكْثَرَ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا فَٱسْتَمْتَعُواْ بِخَلَٰقِهِمْ﴾ بنصيبهم من شهوات الدنيا الفانية وآثروها على نعم الآخرة الباقية ﴿فَٱسْتَمْتَعْتُم﴾ أنتم ﴿بِخَلَٰقِكُمْ﴾ وآثرتم الحقير الفاني على الجليل الباقي ﴿كَمَا ٱسْتَمْتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَٰقِهِمْ وَخُضْتُمْ﴾ في الباطل ﴿كَٱلَّذِى﴾ كالذين ﴿خَاضُوٓاْ﴾ أو كخوضهم ﴿أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ﴾ فلا يثابون عليها ﴿فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ للدارين ﴿أَلَمْ يَأْتِهِمْ[2] نَبَأُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ﴾ أهلكوا بالغرق ﴿وَعَادٍ﴾ وقوم هود بالريح ﴿وَثَمُودَ﴾ وقوم صالح بالرجفة ﴿وَقَوْمِ إِبْرَٰهِيمَ﴾ بسلب النعم ونمرود ببعوض ﴿وَأَصْحَٰبِ مَدْيَنَ﴾ قوم شعيب بعذاب يوم الظلمة ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتِ[3]﴾ قرى قوم لوط إئتكفت بهم أي انقلبت ﴿أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم[4] بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ بالمعجزات الواضحة فكذبوهم فأهلكوا ﴿فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ﴾ بإهلاكهم ﴿وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ إذ عرضوها للهلاك بكفرهم ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ[5] بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ ذكروا في مقابلة أضدادهم المنافقين ﴿يَأْمُرُونَ[6] بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ[7] ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ﴾ لا يمنع عما يريد ﴿حَكِيمٌ﴾ يضع كل شيء موضعه ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً﴾ يطيب فيها العيش قصور من لؤلؤ وزبرجد ﴿فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ﴾ إقامة وخلداً واسم إحدى الجنان عن النبي(ص) عدن دار الله التي لم ترها عين ولم تخطر على قلب بشر لا يسكنها غير ثلاثة النبيين والصديقين والشهداء ﴿وَرِضْوَٰنٌ[8] مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ذَٰلِكَ﴾ المذكور ﴿هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ . . .

كَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا فَٱسْتَمْتَعُواْ بِخَلَٰقِهِمْ فَٱسْتَمْتَعْتُم بِخَلَٰقِكُمْ كَمَا ٱسْتَمْتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَٰقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِى خَاضُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٦٩﴾ أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَٰهِيمَ وَأَصْحَٰبِ مَدْيَنَ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٧٠﴾ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾

(١) أي مثلكم ـ ظ.
(٢) ياتهم.
(٣) والموتفكات.
(٤) رسلهم: بسكون السين.
(٥) المومنون والمومنات.
(٦) يامرون.
(٧) يوتون.
(٨) رضوان: بضم الراء.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا۟ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ وَهَمُّوا۟ بِمَا لَمْ يَنَالُوا۟ ۚ وَمَا نَقَمُوٓا۟ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ ۚ فَإِن يَتُوبُوا۟ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ ۖ وَإِن يَتَوَلَّوْا۟ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَمَا لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٤﴾ ۞ وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُوا۟ بِهِۦ وَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُوا۟ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٧٨﴾ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ ۙ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ﴾ بالسيف ﴿وَٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ بالوعظ والحجة ﴿وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾[1] بالقول والفعل ﴿وَمَأْوَىٰهُمْ﴾[2] ﴿جَهَنَّمُ﴾ ﴿وَبِئْسَ﴾[3] ﴿ٱلْمَصِيرُ﴾ المرجع هي ﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟﴾ شيئاً يسوؤك ﴿وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا۟ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ﴾ أظهروا الكفر بعد إظهار كلمة الإسلام ﴿وَهَمُّوا۟ بِمَا لَمْ يَنَالُوا۟﴾ من قبل النبي (ص) ليلة العقبة في عوده من تبوك وهم إثنا عشر فأخبره الله بذلك فأمر حذيفة فضرب وجوه رواحلهم فردوا أو إخراجه من المدينة ﴿وَمَا نَقَمُوٓا۟﴾ ما أنكروا ﴿إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ﴾ بالغنائم بعد فقرهم وحاجتهم أي لم يصبهم منه إلا هذا وليس مما ينقم ﴿فَإِن يَتُوبُوا۟﴾ عن النفاق ويخلصوا ﴿يَكُ﴾ أي التوب ﴿خَيْرًا لَّهُمْ ۖ وَإِن يَتَوَلَّوْا۟﴾ عن الخير ﴿يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِى ٱلدُّنْيَا﴾ بالقتل ﴿وَٱلْءَاخِرَةِ﴾ بالنار ﴿وَمَا لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مِن وَلِىٍّ﴾ يمنعه منهم ﴿وَلَا نَصِيرٍ﴾ يدفعه عنهم ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُوا۟ بِهِۦ﴾ منعوا حق الله منه ﴿وَتَوَلَّوا۟﴾ عن إعطائه ﴿وَّهُم مُّعْرِضُونَ﴾ عن الدين هو ثعلبة بن خاطب كان محتاجاً فعاهد الله فلما آتاه بخل به ﴿فَأَعْقَبَهُمْ﴾ أورثهم البخل ﴿نِفَاقًا﴾ متمكناً ﴿فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ﴾ يوم البعث ﴿بِمَآ أَخْلَفُوا۟ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ﴾ بسبب إخلافهم الوعد وكذبهم ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟﴾ أي المنافقون ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ﴾ ما يضمرون في أنفسهم ﴿وَنَجْوَىٰهُمْ﴾ ما يتناجون به بينهم ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾[4] بما غاب عن خلقه ﴿ٱلَّذِينَ﴾ بدل من الضمير في سرهم أو ذم مرفوع أو منصوب ﴿يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ﴾ يعيبون المتطوعين ﴿مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[5] ﴿فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾ طاقتهم فيتصدقون به قيل لما نزلت آية الصدقة أتى رجل النبي (ص) بمائة وسق تمر فقالوا إنما أعطى رياء وأتاه آخر بصاع تمر فقالوا: إن الله غني عن صاعه ﴿فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ﴾ فيستهزئون بهم ﴿سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ﴾ جازاهم على سخريتهم ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ . . .

---

(١) عليهم: بضم الهاء.

(٢) وماويهم.

(٣) وبيس .

(٤) الغيوب: بكسر الغين.

(٥) المومنين.

﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ أي الأمران سواء في عدم نفعهم ﴿إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾ قيل أريد بالسبعين المبالغة في الكثرة وعنه صلى الله عليه وآله وسلم لو أعلم أني لو زدت على السبعين غفرت لزدت ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ لا يلطف بهم لإصرارهم على كفرهم ﴿فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ﴾ عن تبوك ﴿بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ﴾ بقعودهم خلفه أي بعده ﴿وَكَرِهُوٓا۟ أَن يُجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ إيثاراً للراحة على طاعة الله ﴿وَقَالُوا۟﴾ للمؤمنين تثبيطاً أو بعضهم لبعض ﴿لَا تَنفِرُوا۟ فِى ٱلْحَرِّ ۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ﴾ وقد آثرتموها بهذه المخالفة ﴿لَّوْ كَانُوا۟ يَفْقَهُونَ﴾ ما اختاروها ﴿فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا﴾ في الدنيا ﴿وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا﴾ في النار أو في الآخرة إخبار عن حالهم بصيغة الأمر ليؤذن بتحتمه ﴿جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ ﴿فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ﴾ ردك في تبوك ﴿إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ﴾ ممن تخلف بالمدينة ﴿فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ[1] لِلْخُرُوجِ﴾ معك إلى غزوة أخرى ﴿فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ[2] أَبَدًا وَلَن تُقَٰتِلُوا۟ مَعِىَ[3] عَدُوًّا﴾ إخبار في معنى النهي معلل بقوله ﴿إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِٱلْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ أي في غزوة تبوك ﴿فَٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْخَٰلِفِينَ﴾ المتخلفين لعذر كالنساء والصبيان أو المخالفين ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا﴾ قيل ذهب صلى الله عليه وآله وسلم ليصلي على ابن أُبيّ حين مات فنزلت وقيل صلى عليه فنزلت ﴿وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ۖ﴾ لدفن أو دعاء ﴿إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَٰسِقُونَ﴾ علة للنهي ﴿وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَأَوْلَٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم﴾ الله ﴿بِهَا فِى ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ﴾ فسرت وكررت تأكيداً أو في فريق آخر ﴿وَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ﴾ أي بأن ﴿ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَجَٰهِدُوا۟ مَعَ رَسُولِهِ ٱسْتَـْٔذَنَكَ أُو۟لُوا۟ ٱلطَّوْلِ﴾ ذو السعة ﴿مِنْهُمْ وَقَالُوا۟ ذَرْنَا نَكُن مَّعَ ٱلْقَٰعِدِينَ﴾ المتخلفين لعذر . . .

ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٨٠﴾ فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓا۟ أَن يُجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُوا۟ لَا تَنفِرُوا۟ فِى ٱلْحَرِّ ۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَّوْ كَانُوا۟ يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَٰتِلُوا۟ مَعِىَ عَدُوًّا ۖ إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِٱلْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْخَٰلِفِينَ ﴿٨٣﴾ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨٤﴾ وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَأَوْلَٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَجَٰهِدُوا۟ مَعَ رَسُولِهِ ٱسْتَـْٔذَنَكَ أُو۟لُوا۟ ٱلطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا۟ ذَرْنَا نَكُن مَّعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴿٨٦﴾

(١) فاستاذنوك.

(٢و٣) معي: بكسر العين بعدها ياء.

رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٨٧﴾ لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ جَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٨٩﴾ وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٠﴾ لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩١﴾ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا۟ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا۟ مَا يُنفِقُونَ ﴿٩٢﴾ ۞ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَآءُ ۚ رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩٣﴾

٢٠١

﴿رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ ٱلْخَوَالِفِ﴾ النساء جمع خالفة أي متخلفة أو السفلة ﴿وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ ما هو خير لهم ﴿لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُۥ جَٰهَدُوا بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُ ۖ﴾ حسنات الدارين الغنائم والثواب أو الحور ﴿وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ لدوامه بالإجلال والإكرام ﴿وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ﴾ المقصرون من عذر أي قصر معتذراً لا عذر له أو المعتذرون أدغمت التاء في الذال ونقلت فتحتها إلى العين قيل هم من لهم عذر وهم نفر من بني غفار ﴿لِيُؤْذَنَ[1] لَهُمْ﴾ في القعود لعذر باطل أو حق ﴿وَقَعَدَ﴾ لا لعذر أو لعذر باطل ﴿ٱلَّذِينَ كَذَبُوا ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ﴾ بادعاء الإيمان أو بعذرهم ﴿سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ القتل والنار ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ﴾ كالشيوخ ﴿وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ[2]﴾ كالزمنى ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ﴾ إثم في التخلف ﴿إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ﴾ في حال قعودهم بالطاعة وما فيه صلاح الدين ﴿مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ بذلك أو الأعم منه ﴿مِن سَبِيلٍ ۚ﴾ طريق بالعقوبة أو حجة ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ﴾ لهم ﴿رَّحِيمٌ﴾ بهم ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ[3] لِتَحْمِلَهُمْ﴾ على مركب للغزو معك وقيل على الخفاف والبغال وهم سبعة من الأنصار أو من قبائل شتى ﴿قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ حال بتقدير قد ﴿تَوَلَّوا﴾ انصرفوا جواب إذا ﴿وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ﴾ تسيل ﴿مِنَ ٱلدَّمْعِ﴾ نصب محلاً تمييزاً ومن بيانية ﴿حَزَنًا﴾ مفعول له أو حال أو مصدر ﴿أَلَّا﴾ لئلا ﴿يَجِدُوا مَا يُنفِقُونَ﴾ في الجهاد ﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ﴾ بالعقوبة ﴿عَلَى ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ[4] وَهُمْ أَغْنِيَآءُ ۚ﴾ بالمال ﴿رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ مرَّ تفسيره(*) . . .

---

(١) ليؤذن.

(٢) المرضي: بكسر الضاد بعدها ياء.

(٣) آتوك.

(٤) يستاذنونك.

(*) انظر الآية: ٤٣، ٤٤ من التوبة.

﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ﴾ في التخلف ﴿إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ[1]﴾ من تبوك ﴿قُل لَّا تَعْتَذِرُوا﴾ بالكذب ﴿لَن نُّؤْمِنَ[2] لَكُمْ﴾ لن نصدقكم إذ ﴿قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ﴾ أعلمنا ﴿مِنْ أَخْبَارِكُمْ﴾ بعضها وهو ما أضمرتم من النفاق ﴿وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ﴾ هل تتوبون أو تصرون على كفركم ﴿ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ أي إلى الله ﴿فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ بالجزاء عليه ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ[3]﴾ رجعتم من تبوك أنهم تخلفوا لعذر ﴿لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ﴾ فلا توبخوهم ﴿فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ﴾ قذر خبيث الباطن لا ينفع فيهم التوبيخ ﴿وَمَأْوَاهُمْ[4] جَهَنَّمُ جَزَاءً﴾ مصدر أو علة ﴿بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ ﴿يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ﴾ بالحلف ﴿فَإِن تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ[5] عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ أي رضاكم لا ينفعهم مع سخط الله والمراد النهي عن الرضا عنهم ﴿الْأَعْرَابُ﴾ أهل البدو ﴿أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا﴾ من أهل المدن لغلظ طباعهم وبعدهم عن سماع القرآن ومخالطة العلماء ﴿وَأَجْدَرُ أَلَّا﴾ وأحق بأن لا ﴿يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ﴾ من الفرائض والسنن ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بأحوال خلقه ﴿حَكِيمٌ﴾ في حكمه فيهم ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ﴾ يعد ﴿مَا يُنفِقُ﴾ في سبيل الله ﴿مَغْرَمًا﴾ غرماً وخسراناً إذ لا يرجو ثواباً بل ينفقه خوفاً ورياء وهم أسد وغطفان ﴿وَيَتَرَبَّصُ﴾ ينتظر ﴿بِكُمُ الدَّوَائِرَ﴾ صروف الزمان وانقلابه عليكم ليخلصوا منكم ﴿عَلَيْهِمْ[6] دَائِرَةُ﴾ منقلبة ﴿السَّوْءِ﴾ بالفتح الرد إنه مصدر وبالضم المكروه أي ينقلب عليهم البلاء والضرر لا عليكم ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ﴾ لمقالهم ﴿عَلِيمٌ﴾ بحالهم ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ[7] بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ قيل هم جهينة ومزينة ﴿وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَاتٍ﴾ سبب تقرب ﴿عِندَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ﴾ وسبب دعائه له إذ من السنة الدعاء للمصدقين ولو بلفظ الصلاة ومعها على غيره الأمنة لأنها منصبه فله التفضل به على غيره ﴿أَلَا إِنَّهَا﴾ أي نفقتهم ﴿قُرْبَةٌ[8] لَّهُمْ﴾ عند الله ﴿سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ﴾ جنته ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ لمن أطاعه ﴿رَّحِيمٌ﴾ به . . .

(١و٣) إليهم: بضم الهاء.

(٢) نومن.

(٤) ماويهم.

(٥) يرضي: بكسر الضاد بعدها ياء.

(٦) عليهم: بضم الهاء.

(٧) يومن.

(٨) قربة: بفتح التاء منونة.

يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ ۚ قُل لَّا تَعْتَذِرُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ ۚ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٤﴾ سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ ۖ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ ۖ إِنَّهُمْ رِجْسٌ ۖ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٥﴾ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ ۖ فَإِن تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٩٦﴾ الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٩٧﴾ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ ۚ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٩٨﴾ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَاتٍ عِندَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ ۚ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ ۚ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٩﴾

وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ
ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ
لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا
ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ
مُنَٰفِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ
نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ
عَظِيمٍ ﴿١٠١﴾ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا
وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠٢﴾
خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ
إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟
أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ
ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ
وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ
فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ
ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠٦﴾

﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ﴾ أهل بدر أو من صلوا القبلتين أو من أسلموا قبل الهجرة ﴿وَٱلْأَنصَارِ﴾ أهل بيعة العقبة الأولى ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ﴾ في العقائد والأعمال إلى يوم القيامة ﴿رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ﴾ بطاعتهم ﴿وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ بثوابه ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم﴾ حول مدينتكم ﴿مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ﴾ غفار وأسلم وغيرهم ﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ﴾ منافقون أيضاً ﴿مَرَدُوا۟﴾ مرنوا ونبتوا ﴿عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ﴾ بأعيانهم ﴿نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ﴾ بالفضيحة أو القتل وعذاب القبر ﴿ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ النار ﴿وَءَاخَرُونَ﴾ مبتدأ صفته ﴿ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ﴾ بتخلفهم وخبره ﴿خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾ اعترافهم بالذنب أو غيره ﴿وَءَاخَرَ سَيِّئًا﴾ تخلفهم أو غيره ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾[1] إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ﴾ لمن تاب ﴿رَّحِيمٌ﴾ به ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً﴾ هي الزكاة المفروضة ﴿تُطَهِّرُهُمْ﴾ الصدقة أو أنت ﴿وَتُزَكِّيهِم[2] بِهَا﴾ تنمي حسناتهم ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ[3]﴾ ترحم عليهم بالدعاء لهم ﴿إِنَّ صَلَوٰتَكَ[4] سَكَنٌ﴾ طمأنينة ﴿لَّهُمْ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ﴾ لدعائك ﴿عَلِيمٌ﴾ بخلقه ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟﴾ تقرير وحث على التوبة والصدقة ﴿أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ﴾ ضمن معنى التجاوز فعدى بعن ﴿وَيَأْخُذُ[5] ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ يقبلها ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ﴾ يقبل توبة التائبين ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ بهم ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟﴾ ما شئتم ﴿فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ﴾ من خير وشر ولا يخفى عليه ﴿وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ[6]﴾ أئمة الهدى فروي أن أعمال الأمة تعرض عليهم وفي قراءتهم والمأمونون ﴿وَسَتُرَدُّونَ﴾ بالبعث ﴿إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ بالمجازاة عليه ﴿وَءَاخَرُونَ﴾ من المتخلفين ﴿مُرْجَوْنَ[7]﴾ بالهمز وبدونها أي مؤخرون وموقوفون ﴿لِأَمْرِ ٱللَّهِ﴾ فيهم ﴿إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ[8]﴾ والترديد باعتبار عدم علم العباد بحالهم ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بحالهم ﴿حَكِيمٌ﴾ في ما فعل بهم . . .

(١و٣و٨) عليهم: بضم الهاء فيهما.

(٢) وتزكيهم.

(٤) صلواتك: بكسر التاء.

(٥) ياخذ.

(٦) المومنون.

(٧) مرجئون: بفتح الجيم.

﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مَسْجِدًا ضِرَارًا﴾ مضارة لأهل مسجد قباء إذ بنوه وسألوا النبي(ص) أن يأتيهم فأتاهم وصلى فيهم فحسدهم منافقو بني غنم وبنوا مسجداً وسألوه صلى الله عليه وآله وسلم أن يصلي فيه وكان متجهزاً إلى تبوك فقال أنا على جناح سفر ولو قدمنا صلينا فيه إن شاء الله فلما رجع نزلت ﴿وَكُفْرًا﴾ وتقوية لما يضمرونه من الكفر ﴿وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ(١)﴾ الذين كانوا يجتمعون للصلاة في مسجد قباء ﴿وَإِرْصَادًا﴾ ترقباً ﴿لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ﴾ قبل بنائه ﴿وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ﴾ ببنائه ﴿إِلَّا﴾ الخصلة ﴿ٱلْحُسْنَىٰ﴾ من الصلاة والتوسعة على الضعفاء ﴿وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾ في حلفهم ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا﴾ فبعث صلى الله عليه وآله وسلم نفراً أحرقوه وهدموه وصار محلاً للجيف ﴿لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ﴾ بني أصله ﴿عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾ بني حين قدمت دار الهجرة وهي مسجد قباء وقيل مسجده صلى الله عليه وآله وسلم ﴿أَحَقُّ أَن تَقُومَ﴾ أولي بأن تصلي ﴿فِيهِ﴾ ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا﴾ بالماء عن الغائط والبول أو من الذنوب وهم الأنصار ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ﴾ أصله بتاء أدغمت في الطاء قيل لما نزلت أتاهم صلى الله عليه وآله وسلم مسجد قباء فقال ماذا تفعلون في طهركم فإن الله تعالى قد أحسن الثناء عليكم فقالوا نغسل أثر الغائط بالماء وفي رواية نتبع الغائط بالأحجار ثم نتبع الأحجار بالماء فتلا «رجال» الخ ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ(٢) عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ(٣) عَلَىٰ شَفَا﴾ حدّ ﴿جُرُفٍ(٤)﴾ جانب وهو ما يجرفه السيل أي يقلع أصله ﴿هَارٍ﴾ مستداع إلى السقوط ﴿فَٱنْهَارَ بِهِۦ﴾ فسقط ﴿فِى نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ بل يتركهم وما اختاروا ﴿لَا يَزَالُ بُنْيَٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْا۟ رِيبَةً﴾ شكا ﴿فِى قُلُوبِهِمْ﴾ لازديادهم نفاقاً ببنائه وهدمه ﴿إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ(٥) قُلُوبُهُمْ﴾ تنقطع بأن يموتوا ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بضمائرهم ﴿حَكِيمٌ﴾ في حكمه فيهم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ(٦) مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ(٧) أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم﴾ أي جازاهم على بذلها ﴿بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ﴾ بالبناء للفاعل ﴿وَيُقْتَلُونَ﴾ بالبناء للمفعول وقرىء بالعكس ﴿وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا﴾ مصدر أن حذف فعلها ﴿فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ(٨) وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ﴾ أي لا أحد أوفى منه ﴿فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ﴾ إلتفات ﴿وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ . . .

﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ ۚ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٠٧﴾ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ۚ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٩﴾ لَا يَزَالُ بُنْيَٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْا۟ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١١٠﴾ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾

(١و٧) المومنين.

(٢و٣) أسس: بضم أوله ـ بنيانه: بضم النون الثانية.

(٤) جرف: بسكون الراء.

(٥) تقطع: بضم أوله.

(٦) اشترى: بكسر الراء بعدها ياء.

(٨) والقران.

التَّـٰٓئِبُونَ ٱلْعَـٰبِدُونَ ٱلْحَـٰمِدُونَ ٱلسَّـٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّـٰجِدُونَ ٱلْـَٔامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَـٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ مَا كَانَ لِلنَّبِىِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا۟ أُو۟لِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ۚ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۚ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١١٦﴾ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِىِّ وَٱلْمُهَـٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾

٢٠٥

﴿التَّـٰٓئِبُونَ﴾ خبر محذوف للمدح أو مبتدأ خبره ما بعده أي التائبون عن الكفر الجامعون لهذه الصفات ﴿ٱلْعَـٰبِدُونَ﴾ لله مخلصين له الدين ﴿ٱلْحَـٰمِدُونَ﴾ له على السراء والضراء ﴿ٱلسَّـٰٓئِحُونَ﴾ الصائمون فعنه صلى الله عليه وآله وسلم سياحة أمتي الصوم ﴿ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّـٰجِدُونَ﴾ المصلون ﴿ٱلْـَٔامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ خُصَّا بالعطف تنبيهاً على أنها خصلة واحدة وفي ﴿وَٱلْحَـٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ﴾ بامتثال أوامره ونواهيه على أنه مجمل ما فصل ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ وضع موضع بشرهم إشعار بأن إيمانهم دعاهم إلى ذلك وحذف المبشر به تعظيماً ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِىِّ[1] وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا۟ أُو۟لِى قُرْبَىٰ[2]﴾ ذوي قرابة ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَحِيمِ﴾ بأن ماتوا على الشرك ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ[3] لِأَبِيهِ﴾ أي عمه أو جده لأمه آزر ﴿إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ﴾ وعده أن يسلم فاستغفر له أو قال لأبيه إن لم تعبد الأصنام استغفر لك ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ﴾ بالوحي أنه لن يؤمن أو بموته مشركاً ﴿تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾ ولم يستغفر له ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ[4] لَأَوَّٰهٌ﴾ كثير الدعاء والبكاء أو رحيم بعباد الله ﴿حَلِيمٌ﴾ صبور على الأذى ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا﴾ يحكم بضلالهم ﴿بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ﴾ حتى يعرفهم ما يرضيه وما يسخطه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ فيعلم حالهم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ﴾ حافظ ﴿وَلَا نَصِيرٍ﴾ دافع ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِىِّ[5] وَٱلْمُهَـٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾ افتتح به لأنه سبب توبتهم وفي قراءتهم عليهم السلام (لقد تاب الله بالنبي على المهاجرين والأنصار) ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ﴾ في وقت ﴿ٱلْعُسْرَةِ[6]﴾ في الخروج إلى غزوة تبوك مع قلة الظهر والماء والزاد وشدة الحر ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ﴾ أي الشأن أو القوم ﴿يَزِيغُ﴾ بالياء والتاء ﴿قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ﴾ الى الإنصراف عنه لشدة ما هم فيه ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ[7]﴾ بثباتهم ﴿إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ قدم الأبلغ إذ الرأفة شدة الرحمة للفاصلة . . .

---

(١) للنبيء.

(٢) قربي: بكسر الباء بعدها ياء.

(٣و٤) ابراهام.

(٥) النبيء.

(٦) العسرة: بضم السين.

(٧) عليهم: بضم الهاء.

﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ﴾ وتاب على الثلاثة مرار بن الربيع، وهلال بن أمية، وكعب بن مالك ﴿ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ﴾ عن الغزو، وفي قراءتهم خالفوا ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ[1] عَلَيْهِمُ[2] ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾ برحبها لهجر الناس لهم وهو مثل لحيرتهم ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ[3] أَنفُسُهُمْ﴾ غار[4] وحشة ﴿وَظَنُّوٓاْ﴾ أيقنوا ﴿أَن﴾ المخففة ﴿لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ﴾ من عقابه ﴿إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ﴾ وفقهم للتوبة ﴿لِيَتُوبُوٓاْ﴾ أو قبل توبتهم ليثبتوا على التوبة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ﴾ كثير التوبة ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ بعباده ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ في معاصيه ﴿وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ في الإيمان والقول والعمل، وعن ابن عباس مع علي وأصحابه، وعنهم عليهم السلام مع آل محمد ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُواْ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ﴾ إذا غزا، نفي معناه النهي ﴿وَلَا يَرْغَبُواْ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ﴾ بأن يطلبوا لها الدعة وهو يكابد المشاق ﴿ذَٰلِكَ﴾ النهي عن التخلف ﴿بِأَنَّهُمْ﴾ بسبب أنهم ﴿لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ﴾ عطش ﴿وَلَا نَصَبٌ﴾ تعب ﴿وَلَا مَخْمَصَةٌ﴾ جوع ﴿فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌ﴾ قتلا أو قهراً ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ يستحقون عليه الثواب ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ أي أجرهم، وفيه حث على الجهاد وأعمال الخير ﴿وَلَا يُنفِقُونَ﴾ في سبيل الله ﴿نَفَقَةً صَغِيرَةً﴾ قليلة ﴿وَلَا كَبِيرَةً﴾ كثيرة ﴿وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا﴾ يسيرهم ﴿إِلَّا كُتِبَ﴾ أثبت ذلك ﴿لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ﴾ به ﴿أَحْسَنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ جزاء أحسنه ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ[5] لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً﴾ ما ساغ لهم أن ينفروا جميعاً عن بلدانهم لغزو أو طلب علم ﴿فَلَوْلَا﴾ فهلا ﴿نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ﴾ قبيلة ﴿مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ﴾ جماعة وبقيت جماعة أخرى ﴿لِّيَتَفَقَّهُواْ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ[6] لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ ما ينذرونه أمرهم الله أن ينفروا إلى رسوله ويختلفوا إليه فيتعلموا ثم يرجعوا إلى قومهم فيعلمونهم، وقيل بل أمر طائفة أن ينفروا للغزو ويقيم طائفة مع النبي للتفقه وإنذار النافرة وتعليمها بعد رجوعهم . . .

وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾ مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُواْ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُواْ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٢١﴾ ۞ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾

---

(١) ضيقت: بكسر الضاد.

(٢و٣) عليهم: بضم الهاء.

(٤) فرط ـ ظ ـ.

(٥) المومنون.

(٦) إليهم: بضم الهاء.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً ۚ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٣﴾ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٢٥﴾ أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِى كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ ٱنصَرَفُواْ ۚ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٢٧﴾ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾

سُورَةُ يُونُسَ

٢٠٧

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ﴾ أي الأقرب منهم فالاقرب داراً ونسباً ﴿وَلْيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً﴾ شدة أي أغلظوا عليهم ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ بعونه ونصره ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم﴾ فمن المنافقين ﴿مَّن يَقُولُ﴾ لباقيهم استهزاء ﴿أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ﴾ السورة ﴿إِيمَٰنًا﴾ تصديقا ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا﴾ بانضمام تصديقهم بها إلى إيمانهم ﴿وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ فرحا بها ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ شك ﴿فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ﴾ كفراً بها ضموه إلى كفرهم ﴿وَمَاتُواْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ﴾ رسخوا في الكفر حتى ماتوا عليه ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ﴾ أي المنافقون وقرىء بالتاء ﴿أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ﴾ أي يبتلون ﴿فِى كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ﴾ بالتشديد أو الغزو مع النبي(ص) فيعاينوا آيات نصره ﴿ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ﴾ من نفاقهم ﴿وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ يتعظون ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ﴾ فيها ذكرهم ﴿نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾ تغامزاً يريدون الهرب يقولون إشارة ﴿هَلْ يَرَىٰكُم[1] مِّنْ أَحَدٍ﴾ إن قمتم فإن لم يرهم أحد قاموا ﴿ثُمَّ ٱنصَرَفُوا۟﴾ عن المجلس خوف الفضيحة ﴿صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم﴾ عن رحمته خيراً ودعاء ﴿بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾ بسبب عدم تدبرهم ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ عربي من ولد إسماعيل وقرىء بفتح الفاء أي أشرفكم ﴿عَزِيزٌ﴾ شديد ﴿عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ عنتكم أي مشقتكم ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُم﴾ أن تؤمنوا ﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ[2] رَّحِيمٌ﴾ ﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟﴾ عن الإيمان بك ﴿فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ﴾ كافي ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾ به وثقت، لا بغيره ﴿وَهُوَ[3] رَبُّ ٱلْعَرْشِ﴾ الملك ﴿ٱلْعَظِيمِ﴾ أو الجسم الأعظم المحيط قيل هاتان الآيتان آخر ما نزل.

(١٠ ـ سورة يونس)

مائة وتسع آيات مكية

إلا «فإن كنت في شك» الثلاث أو «ومنهم من يؤمن» الآية . . .

---

(١) يريكم.

(٢) رؤوف.

(٣) وهو: بسكون الهاء.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الٓرٰ﴾ روى معناه أنا الله الرؤوف ﴿تِلْكَ﴾ أي هذه الآيات المنزلة ﴿ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ القرآن ﴿ٱلْحَكِيمِ﴾ المحكم أو الجامع للحكم ﴿أَكَانَ﴾ إنكار ﴿لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ﴾ أي إيحاؤنا ﴿إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ﴾ محمد قيل قالوا إن الله لم يجد رسولا يرسله إلى الناس إلا يتيم أبي طالب، وقيل تعجبوا من إرساله بشراً ﴿أَنْ﴾ مفسرة أو مخففة ﴿أَنذِرِ ٱلنَّاسَ﴾ خوفهم بالعذاب ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنَّ﴾ بأن ﴿لَهُمْ قَدَمَ﴾ سابقة ﴿صِدْقٍ﴾ أي منزلة رفيعة بما قدموا أو شفاعة محمد(ص) ﴿عِندَ رَبِّهِمْ﴾ ﴿قَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا﴾ القرآن المتضمن ذاك ﴿لَسَٰحِرٌ مُّبِينٌ﴾ بيّن وقرىء لسحر ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ في قدرهن ولم يخلقهن دفعة مع قدرته لحكم منها إثبات الاختيار وتعليم خلقه التثبت ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ[1] عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ فسر في الأعراف[2] ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ﴾ يقدّره وينفذه على مقتضى حكمته ﴿مَا مِن شَفِيعٍ﴾ يشفع لأحد عنده ﴿إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ﴾ رد لزعمهم شفاعة أصنامهم لهم ﴿ذَٰلِكُمُ﴾ الموصوف بهذه الصفات ﴿ٱللَّهُ رَبُّكُمْ﴾ لا إله ولا رب لكم غيره ﴿فَٱعْبُدُوهُ﴾ وحده ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ تتفكرون وتتعظون ﴿إِلَيْهِ﴾ لا إلى غيره ﴿مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا﴾ بعد الموت ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا﴾ مصدران قدر فعلهما ﴿إِنَّهُۥ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ﴾ يبتدىء به ﴿ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾ بعد إفنائه ﴿لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلْقِسْطِ﴾ بعدله أو عدلهم أي إيمانهم ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ﴾ ماء من «عين» غير الحرارة ﴿وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ﴾ بسبب كفرهم أو بمقابلته وعدل عن أسلوب المقابلة إشعاراً بأن الغرض بالذات من الإبداء والإعادة الإثابة والتعذيب واقع بالعرض ولشدة اعتنائه بالرحمة نسب الجزاء بها لنفسه بخلاف ضدها ﴿هُوَ﴾ الله ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً﴾ ذات ضياء ﴿وَٱلْقَمَرَ نُورًا﴾ ذا نور قيل الذاتي ضوء والعرضي نور، فما في الشمس من ذاتها وما في القمر مكتسب ﴿وَقَدَّرَهُۥ﴾ أي كل واحد منهما من حيث المسير ﴿مَنَازِلَ﴾ ثمانية وعشرين أو الضمير للقمر وخصّ بالذكر لظهور نزوله بها ولتعلق أكثر الأحكام به ﴿لِتَعْلَمُوا۟﴾ بذلك ﴿عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ﴾ للأيام والشهور ومنافع دينية ودنيوية ﴿مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا﴾ متلبسا ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ لا باطلا تعالى عنه ﴿نُفَصِّلُ﴾ نبين وقرىء بالياء ﴿ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ فيتدبرونها ﴿إِنَّ فِى ٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ بالتعاقب والطول والقصر ﴿وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ من نيرات وملائكة وغيرها ﴿وَٱلْأَرْضِ﴾ من أجناس الكائنات ﴿لَءَايَٰتٍ﴾ لوجوده ووحدته وعلمه وقدرته ﴿لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ﴾ فيصدقون بها . . .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓرٰ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ قَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ إِنَّهُۥ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلْقِسْطِ ۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴿٤﴾ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ إِنَّ فِى ٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴿٦﴾

(١) استوي: بكسر الواو بعدها ياء.

(٢) أنظر الآية ٥٤ منها.

إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّوا۟ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٩﴾ دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ۚ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾ ۞ وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ ۖ فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١﴾ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٣﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾

٢٠٩

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ﴾ لا يتوقعون ﴿لِقَآءَنَا﴾ بالبعث ﴿وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ من الآخرة لأنكارهم لها ﴿وَٱطْمَأَنُّوا۟ بِهَا﴾ سكنوا إليها ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ﴾ لا يتدبرونها ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ﴾(١) ﴿ٱلنَّارُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ من الكفر والمعاصي ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ﴾ للجنة ﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ﴾(٢) ﴿ٱلْأَنْهَٰرُ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾ ﴿دَعْوَىٰهُمْ﴾(٣) دعاؤهم ﴿فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ﴾ نسبحك تسبيحا يا ألله ﴿وَتَحِيَّتُهُمْ﴾ من الملائكة أو فيما بينهم ﴿فِيهَا سَلَٰمٌ ۚ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ﴾(٤) ﴿أَنِ﴾ مفسرة أو مخففة ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ يفتتحون كلامهم بالتسبيح ويختمونه بالتحميد ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ﴾ إذا دعوا على أنفسهم وأولادهم ضجرا ﴿ٱسْتِعْجَالَهُم﴾ أي كتعجيله لهم ﴿بِٱلْخَيْرِ﴾ إذا استعجلوه ﴿لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ﴾(٥) ﴿أَجَلُهُمْ﴾ أي لأهلكوا ولكن يمهلهم ﴿فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا﴾ لا يتوقعون البعث ﴿فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ يتحيرون ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ﴾ الجهد والبلاء ﴿دَعَانَا﴾ لكشفه ﴿لِجَنۢبِهِۦٓ﴾ أي مضطجعاً ﴿أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا﴾ أي في جميع حالاته ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ﴾ استمر على طريقته وكفره ﴿كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ﴾ التزيين ﴿زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ﴾ أهل الأعصر السابقة ﴿مِن قَبْلِكُمْ﴾ يا أهل مكة ﴿لَمَّا ظَلَمُوا۟﴾ أشركوا ﴿وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ على صدقهم ﴿وَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟﴾(٦) ﴿كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ المشركين ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ﴾ خلفاء ﴿فِى ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾ بعد القرون التي أهلكناها ﴿لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ خيراً أو شراً فيجازيكم به . . .

---

(١) ماويهم.

(٢) تحتهم: بكسر الهاء والميم ـ تحتهم: بضم الهاء والميم.

(٣و٤) دعويهم.

(٥) لقضي: بفتح القاف. اليهم: بضم الهاء.

(٦) ليومنوا.

﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ[1] ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ﴾ واضحات ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ[2]﴾ لا يتضمن عيب آلهتنا ﴿أَوْ بَدِّلْهُ﴾ فاجعل مكانه آية تتضمن ذلك غيرها ﴿قُلْ مَا يَكُونُ﴾ ما يصح ﴿لِيٓ[3] أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ[4] إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ[5] إِلَىَّ﴾ فليس لي التصرف فيه بوجه ﴿إِنِّىٓ[6] أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى﴾ بتبديله ﴿عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ هو يوم القيامة ﴿قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم﴾ أعلمكم الله ﴿بِهِۦ﴾ على لساني وقرىء لادراكم باللام ﴿فَقَدْ لَبِثْتُ﴾ مكثت ﴿فِيكُمْ عُمُرًا﴾ أربعين سنة ﴿مِّن قَبْلِهِۦٓ﴾ قبل القرآن لا آتيكم بشيء ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ بذلك أنه ليس من قبلي ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ[7] عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ بزعمه الشريك والولد له تعالى ﴿أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ﴾ القرآن ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ المشركون ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ﴾ إن لم يعبدوه ﴿وَلَا يَنفَعُهُمْ﴾ إن عبدوه ﴿وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ الأصنام ﴿شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ في الدنيا أو في الآخرة إن بعثنا ﴿قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ﴾ أتخبرونه ﴿بِمَا لَا يَعْلَمُ﴾ من أن له شريكا أو هؤلاء شفعاؤنا عنده أي لو صحّ ذلك لعلمه ﴿فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ حال من العائد المقدر ﴿سُبْحَٰنَهُۥ﴾ تنزيهاً له ﴿وَتَعَٰلَىٰ[8] عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ معه ﴿وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ على الحق من عهد آدم إلى نوح أو على الكفر في فترة ﴿فَٱخْتَلَفُوا۟﴾ تفرقوا إلى مؤمن وكافر ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ﴾ بتأخير الجزاء إلى يوم الفصل يوم القيامة ﴿لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ﴾ في الدنيا ﴿فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ بإهلاك الكفرة ﴿وَيَقُولُونَ لَوْلَآ﴾ هلاّ ﴿أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ أي مما اقترحوه ﴿فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ﴾ لا يعلمه إلاّ هو فلا ينزل إلا ما يعلم فيه صلاحا ﴿فَٱنتَظِرُوٓا۟﴾ نزولها أو العذاب ﴿إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ﴾ لهلاككم . . .

وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿١٧﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾ وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُوا۟ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٩﴾ وَيَقُولُونَ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿٢٠﴾

---

(١) عليهم: بضم الهاء.
(٢) بقران.
(٣) لي: بكسر اللام بعدها ياء مفتوحة.
(٤) نفسي: بفتح الياء.
(٥) يوحي: بكسر الحاء.
(٦) اني: بفتح الياء.
(٧) افتري: بكسر الراء.
(٨) تعالي بكسر اللام بعدها ياء.

وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِىٓ ءَايَاتِنَا ۚ قُلِ ٱللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا ۚ إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ۙ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾ فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم ۖ مَّتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾ إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٥﴾

٢١١

﴿وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً﴾ نعمة وخصبا ﴿مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ﴾ شدة وجدب ﴿إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِىٓ ءَايَاتِنَا﴾ بتكذيبها والقدح فيها ﴿قُلِ ٱللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا﴾ مجازاة على المكر ﴿إِنَّ رُسُلَنَا(١)﴾ الحفظة ﴿يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ﴾ وقرىء بالياء ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ﴾ يمكنكم من السير وقرىء وينشركم ﴿فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ﴾ السفن ﴿وَجَرَيْنَ بِهِم﴾ إلتفات إلى الغيبة كأنه خوطب غيرهم للتعجب منهم ﴿بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾ لينة ﴿وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ﴾ شديدة الهبوب ﴿وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ﴾ جهة ﴿وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ۙ﴾ فلا مخلص لهم من الهلاك ﴿دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ﴾ الشدة ﴿لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ المؤمنين ﴿فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمْ﴾ إلى البر ﴿إِذَا هُمْ يَبْغُونَ﴾ يظلمون ﴿فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ بالشرك والفساد ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ﴾ ظلمكم كائن ﴿عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم﴾ لأن وباله عليها ﴿مَّتَٰعَ﴾ بالرفع خبر محذوف وبالنصب مصدر، أي تمتعون متاع ﴿ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا(٢)﴾ الزائلة ﴿ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ﴾ في الآخرة ﴿فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ بالجزاء به ﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا(٣)﴾ أي صفتها في سرعة زوالها بعد إقبالها ﴿كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ﴾ بسببه ﴿نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ﴾ بعضه ببعض ﴿مِمَّا يَأْكُلُ(٤) ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ﴾ من الحبوب والبقول والكلأ ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ﴾ زينتها من نباتها ﴿وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ﴾ بالحصد ودفع الغلات ﴿أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا﴾ حكمنا وعذابنا ﴿لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا﴾ أي زرعها ﴿حَصِيدًا﴾ كالمحصود بآلة ﴿كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ۚ﴾ لم تكن من قبل ﴿كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ ليعتبروا بها ﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ﴾ السلامة أو دار الله أي الجنة ﴿وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ بلطفه ﴿إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ موصل إليها وهو الإيمان . . .

---

(١) رسلنا: بسكون السين.

(٢و٣) الدنيي: بكسر الياء بعدها ياء.

(٤) ياكل.

﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا﴾ المثوبة ﴿الْحُسْنَىٰ﴾[١] ﴿وَزِيَادَةٌ﴾ أضعافاً مضاعفة أو ترك حسابهم بنعيم الدنيا ﴿وَلَا يَرْهَقُ﴾ يغشى ﴿وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ﴾ سواد ﴿وَلَا ذِلَّةٌ﴾ هوان ﴿أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ﴿وَالَّذِينَ﴾ وللذين ﴿كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا﴾ بلا زيادة ﴿وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُم مِّنَ اللَّهِ﴾ من سخطه ﴿مِنْ عَاصِمٍ﴾ مانع ﴿كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ﴾ ألبست ﴿وُجُوهُهُمْ قِطَعًا﴾[٢] ﴿مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ﴿وَيَوْمَ﴾ واذكر يوم ﴿نَحْشُرُهُمْ﴾ أي الخلق ﴿جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ﴾ إلزموا مكانكم ﴿أَنتُمْ﴾ تأكيد للضمير ليعطف عليه ﴿وَشُرَكَاؤُكُمْ﴾ أي الأصنام ﴿فَزَيَّلْنَا﴾ قطعنا المواصلة ﴿بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ﴾ بل عبدتم أهواءكم أو ما شعرنا بعبادتكم لنا، وقيل الشركاء الشياطين، وقيل الملائكة ﴿فَكَفَىٰ﴾[٣] ﴿بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ إن مخففة أي ﴿إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ﴾ اللام فارقة ﴿هُنَالِكَ﴾ في ذلك المكان ﴿تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ﴾ تختبر وتعلم ما عملت وقرىء تتلو من التلاوة ﴿وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ﴾ الى حكمه ﴿مَوْلَاهُمُ﴾[٤] مالكهم ﴿الْحَقِّ﴾ على الحقيقة والثابت ﴿وَضَلَّ﴾ وبطل ﴿عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ يدعون أن له شركاء ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ بالمطر والنبات ﴿أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ﴾ أي خلق الأسماع ﴿وَالْأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾[٥] من النطفة والبيضة ﴿وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ﴾[٦] النطفة والبيضة ﴿مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الْأَمْرَ﴾ أمر العالم ﴿فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ﴾ لوضوح ذلك بحيث لا يمكنهم إنكاره ﴿فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ عقابه فتوحدونه ﴿فَذَٰلِكُمُ﴾ الفاعل لهذه الأشياء ﴿اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ﴾ الثابت ﴿فَمَاذَا﴾ إنكار أي ليس ﴿بَعْدَ الْحَقِّ﴾ وهو عبادته ﴿إِلَّا الضَّلَالُ﴾ فمن أخطأه ضل ﴿فَأَنَّىٰ﴾[٧] فكيف ﴿تُصْرَفُونَ﴾ عن عبادته ﴿كَذَٰلِكَ﴾ كما حققت[٨] ألوهيته وربوبيته ﴿حَقَّتْ كَلِمَتُ﴾[٩] ﴿رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا﴾ كفروا ﴿أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ سبق علمه بعدم إيمانهم اختياراً . . .

(١) الحسني: بكسر النون بعدها ياء.
(٢) قطعاً: بسكون الطاء.
(٣) فكفي: بكسر الفاء بعدها ياء.
(٤) مواليهم: بضم الهاء.
(٥و٦) الميت: بسكون الياء.
(٧) فأني: بكسر النون المشددة.
(٨) حقت.
(٩) كلمت.

قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣٤﴾ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ ۗ أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ ۖ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٥﴾ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا ۚ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٩﴾ وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِۦ ۚ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٤٠﴾ وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّى عَمَلِى وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ ۖ أَنتُم بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعْمَلُ وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٤١﴾ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٢﴾

٢١٣

﴿قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ[1]﴾ تصرفون عن الإيمان ﴿قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ ۗ أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ﴾ بنصب الحجج والتوفيق للنظر ﴿أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ[2]﴾ غيره أو لا يهتدي وقرىء بتسكين الهاء وتخفيف الدال وشددها الأكثر ﴿إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ﴾ وهذا وصف أشرف الشركاء كالمسيح والملائكة ﴿فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ بما لا يقبله عقل سليم ﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا ۚ﴾ من تقليد آبائهم ﴿إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ من العلم الثابت ﴿شَيْـًٔا﴾ مفعول به ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ من الإشراك به فيجازيهم عليه ﴿وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ[3] أَن يُفْتَرَىٰ[4]﴾ أي افتراء ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ من غيره ﴿وَلَٰكِن﴾ كان أو أنزل ﴿تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ من الكتب ﴿وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ تبيين ما كتب وأثبت من أمور الدين ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ﴾ محمد ﴿قُلْ فَأْتُوا۟[5] بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ﴾ في البلاغة على وجه الإفتراء فإنكم مثلي عرب فصحاء ﴿وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم﴾ لمعاضدتكم عليه ﴿مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ أي غيره ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ أنه افتراه ﴿بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ﴾ أي القرآن قبل أن يتدبروه ويعلموا ما فيه ﴿وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ[6]﴾ أي لم يقفوا على معانيه أو لم يأتهم عاقبة ما فيه من الوعيد ﴿كَذَٰلِكَ﴾ التكذيب ﴿كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ رسلهم ﴿فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ فكذا عاقبة هؤلاء ﴿وَمِنْهُم﴾ من قومك ﴿مَّن يُؤْمِنُ[7] بِهِۦ﴾ في المستقبل أو في نفسه ﴿وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِۦ ۚ﴾ لعدم تدبره ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِٱلْمُفْسِدِينَ﴾ من لم يؤمنوا ﴿وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّى عَمَلِى وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ ۖ﴾ لكل جزاء عمله ﴿أَنتُم بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعْمَلُ وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾ ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ۚ﴾ إذا قرأت القرآن ولا يقبلون ﴿أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ﴾ أي من هم كالصم في عدم الانتفاع بما تقرأه ﴿وَلَوْ كَانُوا۟﴾ مع صممهم ﴿لَا يَعْقِلُونَ﴾ إن ضم إلى صممهم عدم تعقلهم . . .

---

(١) توفكون.

(٢) يهدي: بضم الهاء يهدي: بفتح الهاء يهدي: بكسر الهاء.

(٣) القران.

(٤) يفتري: بكسر الراء بعدها ياء.

(٥) فاتوا.

(٦) ياتهم تاويله.

(٧) يومن.

﴿وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ﴾ ويرى شواهد صدقك ولا يصدقك ﴿أَفَأَنتَ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ﴾ من هم كالعمي في عدم الاهتداء ﴿وَلَوْ كَانُوا۟﴾ مع العمي ﴿لَا يُبْصِرُونَ﴾ لا يعتبرون بالبصائر ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا﴾ يمنعهم الانتفاع في الحجج ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ بترك تدبرها ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ﴾ بالنون والياء ﴿كَأَن﴾ كأنهم لهول ما يرون ﴿لَّمْ يَلْبَثُوٓا۟﴾ في الدنيا والقبور ﴿إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ﴾ وحجة التشبيه حال منهم أو صفة يوم أي كأن لم يلبثوا قبله ﴿يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ﴾ يعرف بعضهم بعضاً إذا بعثوا ثم ينقطع التعارف للأهوال وهو حال مقدرة أو متعلق الظرف ﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ﴾ بالبعث ﴿وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ﴾ للصواب ﴿وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ﴾ في حياتك ﴿بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ﴾ من العذاب أو جواب الشرط محذوف أي فذاك ﴿أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ﴾ قبل تعذيبهم ﴿فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ﴾ في الاخرة ﴿ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ﴾ مطلع ﴿عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ﴾ فيجازيهم به وثم لترتيب مقتضى الشهادة وهو عقابهم على رجوعهم ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ﴾ من الأمم ﴿رَّسُولٌ﴾ يدعوهم إلى الله ﴿فَإِذَا جَآءَ رَسُولُهُمْ﴾ إليه فكذبوه ﴿قُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ﴾ بالعدل فيهلكون ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ بعقوبة بغير ذنب ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ﴾ بالعذاب ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ فيه ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى ضَرًّا﴾ بدفع ﴿وَلَا نَفْعًا﴾ بجلب ﴿إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ أن أملكه فكيف أملك لكم تعجيل العذاب ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ﴾ مضروب لهلاكهم ﴿إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ عذاب الله ﴿بَيَٰتًا﴾ ليلاً ﴿أَوْ نَهَارًا مَّاذَا﴾ أي شيء ﴿يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ﴾ من العذاب ﴿ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ وضع موضع الضمير وجواب إن محذوف أي تندموا على استعجالهم ﴿أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ﴾ أي أبعد وقوع العذاب ﴿ءَامَنتُم بِهِۦٓ﴾ بالله أو العذاب حين لا ينفعكم الإيمان والهمزة لإنكار التأخير ﴿ءَآلْـَٰٔنَ﴾(٢) ويقال لكم الآن تؤمنون بالهمزة وبحذفها ﴿وَقَدْ كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ﴾ استهزاء ﴿ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ ﴿وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَ﴾ أي ما تعدنا به من البعث والعذاب أو ما جئت به من القرآن والشريعة ﴿قُلْ إِى وَرَبِّىٓ﴾(٣) ﴿إِنَّهُۥ لَحَقٌّ﴾ لا شك فيه ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ﴾ بفائتين العذاب . . .

وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنتَ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٤﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ ۚ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ﴿٤٥﴾ وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ﴿٤٦﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ ۖ فَإِذَا جَآءَ رَسُولُهُمْ قُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٨﴾ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۚ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٤٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُهُۥ بَيَٰتًا أَوْ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٥٠﴾ أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنتُم بِهِۦٓ ۚ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٥١﴾ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٥٢﴾ ۞ وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَ ۖ قُلْ إِى وَرَبِّىٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ ۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥٣﴾

(١) أريتم.
(٢) الان.
(٣) وربي: بفتح الياء.

وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ ۗ وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ ۚ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ ۚ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٥٤﴾ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٥٦﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ ۖ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦٠﴾ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٦١﴾

٢١٥

﴿وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ﴾ أشركت ﴿مَا فِي الْأَرْضِ﴾ من الأموال ﴿لَافْتَدَتْ بِهِ﴾ من العذاب ﴿وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ﴾ أخفوها كراهة لشماتة الأعداء أو أخفاها رؤساؤهم عن الأتباع خوف ملامتهم ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾ بين الخلائق ﴿بِالْقِسْطِ﴾ بالعدل ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ بالجزاء ﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ يفعل به ما يشاء ﴿أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ﴾ بالبعث والجزاء ﴿حَقٌّ﴾ كائن لا محالة ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ لتركهم النظر المؤدي إلى العلم ﴿هُوَ يُحْيِي﴾ الخلق بعد كونهم أحياء[1] ﴿وَيُمِيتُ﴾ الأحياء ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ بالبعث فيجازي كلا بعمله ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ﴾ في كتابه ﴿مِنْ رَبِّكُمْ﴾ يرغب في محاسن الأعمال ويزجر عن مساوئها ﴿وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ﴾ من أمراض الشكوك وسوء الاعتقاد ﴿وَهُدًى[2]﴾ الى الحق ﴿وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ[3]﴾ لنجاتهم به من النار إلى الجنة ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ﴾ بإنزال القرآن وتعلقت الباء بـ«ما» يفسره ﴿فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا[4]﴾ أي إن فرحوا بشيء فيهما ليفرحوا ﴿هُوَ﴾ أي ذلك ﴿خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ[5]﴾ من عرض الدنيا ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ﴾ أخبروني ﴿مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ خلق ﴿لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ﴾ من الزرع والضرع بالمطر وجعله حلالا ﴿فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا﴾ كالبحيرة وغيرها ﴿وَحَلَالًا قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ﴾ في التحليل والتحريم ﴿أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾ بنسبة ذلك إليه ﴿وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ أي شيء ظنهم به ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ أيحسبون أنه لا يؤاخذهم ﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ﴾ بإنعامه إليهم وإمهالهم ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾ نعمه ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ﴾ أمر ﴿وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ﴾ من الشأن أو الله ﴿مِنْ قُرْآنٍ[6]﴾ أنت وأمتك ﴿وَلَا تَعْمَلُونَ﴾ رقباء ﴿إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ تخوضون في العمل ﴿وَمَا يَعْزُبُ[7]﴾ ما يغيب وما يبعد ﴿عَنْ رَبِّكَ﴾ عن علمه ﴿مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ﴾ وزن نملة صغيرة ﴿فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرَ﴾ بالفتح إسمان لـ(لا)، والرفع على الابتداء ﴿إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ بين هو اللوح المحفوظ . . .

---

(١) أمواتاً ـ ظ ـ.

(٢) وهدي: بكسر الدال بعدها ياء.

(٣) للمومنين.

(٤) فلتفرحوا.

(٥) تجمعون.

(٦) قران.

(٧) يعزب: بكسر الزاي.

﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ﴾ أهل طاعته ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ[1] وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ يوم القيامة ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ﴾ المعاصي ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ[2] فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا[3]﴾ هي ما بشر الله به المتقين في القرآن أو بشرى الملائكة عند الموت، وروي (هي الرؤيا الحسنة يراها المؤمن أو ترى له) ﴿وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ بالجنة ﴿لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ﴾ لا خلف لعداته ﴿ذَٰلِكَ﴾ المذكور من البشرى ﴿هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ ﴿وَلَا يَحْزُنكَ[4] قَوْلُهُمْ﴾ تكذيبهم لك وغيره وقرىء بضم الياء من أحزن ﴿إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ استئناف معلل كأنه قيل لا تحزن لقولهم لأن الغلبة لله فينصرك عليهم ﴿هُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ لقولهم ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ بعملهم فيجازيهم به ﴿أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾ خلقاً وملكاً ﴿وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ يعبدون غيره ﴿شُرَكَآءَ﴾ له في الحقيقة ﴿إِن يَتَّبِعُونَ﴾ في اتخاذ الشركاء ﴿إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ يكذبون في ذلك ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾ أن يبصر فيه فأسند إليه الإبصار مجازاً ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَٰتٍ﴾ على وحدانيته ﴿لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ سماع تعقل ﴿قَالُوا۟﴾ أي أهل الكتاب أو مشركو العرب ﴿ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا﴾ قال تعالى ﴿سُبْحَٰنَهُۥ﴾ تنزيها له عما قالوا ﴿هُوَ ٱلْغَنِىُّ﴾ عن كل شيء ﴿لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ ملكاً وخلقاً وعبيداً ﴿إِنْ﴾ ما ﴿عِندَكُم مِّن سُلْطَٰنٍۭ بِهَٰذَآ﴾ الذي قلتم ﴿أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ توبيخ على قولهم ذلك ﴿قُلْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ﴾ بنسبة الولد والشريك اليه ﴿لَا يُفْلِحُونَ﴾ لا يفوزون بثواب لهم ﴿مَتَٰعٌ فِى ٱلدُّنْيَا[5]﴾ يتمتعون به أياما قلائل ﴿ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ﴾ بالموت ﴿ثُمَّ نُذِيقُهُمُ ٱلْعَذَابَ ٱلشَّدِيدَ﴾ بالنار ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ﴾ بكفرهم . . .

أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾ وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦٥﴾ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَآءَ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٦٦﴾ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۖ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ۖ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَٰنٍۭ بِهَٰذَآ ۚ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾ قُلْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾ مَتَٰعٌ فِى ٱلدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ ٱلْعَذَابَ ٱلشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾

(١) عليهم: بضم الهاء.

(٢) البشري: بكسر الراء.

(٣و٥) الدنيي: بكسر الياء بعدها ياء.

(٤) يحزنك: بضم الياء وكسر الزاي.

۞ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم
مَّقَامِى وَتَذْكِيرِى بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوٓا۟
أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ ٱقْضُوٓا۟
إِلَىَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴿٧١﴾ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ
أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾
فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَعَلْنَٰهُمْ خَلَٰٓئِفَ
وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ
﴿٧٣﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ
فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ ۚ كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ
ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٧٤﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ وَهَٰرُونَ إِلَىٰ
فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ بِـَٔايَٰتِنَا فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٧٥﴾
فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوٓا۟ إِنَّ هَٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٦﴾
قَالَ مُوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمْ ۖ أَسِحْرٌ هَٰذَا ۗ وَلَا يُفْلِحُ
ٱلسَّٰحِرُونَ ﴿٧٧﴾ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَا
وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ ﴿٧٨﴾

٢١٧

﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ﴾ خبره ﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ﴾ عظم ﴿عَلَيْكُم مَّقَامِى﴾ إقامتي فيكم ﴿وَتَذْكِيرِى﴾ وعظي إياكم ﴿بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ بحججه ﴿فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ﴾ به وثقت ﴿فَأَجْمِعُوٓا۟ أَمْرَكُمْ﴾ اعزموا على أمر تكيدونني به ﴿وَشُرَكَآءَكُمْ[1]﴾ أي مع شركائكم ﴿ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً﴾ مغطى أي أظهروه ﴿ثُمَّ ٱقْضُوٓا۟ إِلَىَّ﴾ امضوا لما في أنفسكم ﴿وَلَا تُنظِرُونِ[2]﴾ لاتمهلوني فإن الله يعصمني منكم ﴿فَإِن تَوَلَّيْتُمْ﴾ عن نصحي ﴿فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ﴾ ثواب عليه فيثقل عليكم فتولوا ﴿إِنْ أَجْرِىَ[3]﴾ ما ثوابي على أداء الرسالة ﴿إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ المستسلمين لأمره ﴿فَكَذَّبُوهُ﴾ تثبتوا على تكذيبه ﴿فَنَجَّيْنَٰهُ﴾ من الغرق ﴿وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ﴾ السفينة وكانوا ثمانين ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ خَلَٰٓئِفَ﴾ من المغرقين ﴿وَأَغْرَقْنَا﴾ بالطوفان ﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ﴾ فليحذر غيرهم ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ بعد نوح ﴿رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟[4] بِمَا كَذَّبُوا۟ بِهِۦ﴾ أي أوائلهم وهم قوم نوح ﴿مِن قَبْلُ﴾ قبل بعث الرسل ﴿كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ بالكفر وإسناد الطبع إليه تعالى مجاز عن ترك قسرهم على الإيمان ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم﴾ بعد أولئك الرسل ﴿مُّوسَىٰ[5] وَهَٰرُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ التسع ﴿فَٱسْتَكْبَرُوا۟﴾ على الإيمان ﴿وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾ عاصين ﴿فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوٓا۟ إِنَّ هَٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ واضح ﴿قَالَ مُوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمْ﴾ إنه لسحر ﴿أَسِحْرٌ هَٰذَا﴾ إنكار لما قالوا ﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّٰحِرُونَ﴾ لا يظفرون بحجة فلو كان سحراً لبطل ﴿قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا[6]﴾ لتصرفنا ﴿عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَا﴾ من الدين ﴿وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ﴾ الملك ﴿فِى ٱلْأَرْضِ﴾ أرض مصر ﴿وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ[7]﴾ بمصدقين . . .

---

(١) شركاؤكم.
(٢) تنظروني.
(٣) أجري: بكسر الراء وياء ساكنة.
(٤) ليومنوا.
(٥) موسي: بكسر السين.
(٦) أجيتنا.
(٧) بمومنين.

﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ٱئْتُونِي بِكُلِّ سَٰحِرٍ﴾ وقرىء سحار ﴿عَلِيمٍ﴾ حاذق في السحر ﴿فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ﴾ (١) ﴿أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ﴾ ﴿فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟﴾ حبالهم وعصيهم ﴿قَالَ مُوسَىٰ﴾ (٢) ﴿مَا﴾ الذي ﴿جِئْتُم﴾ (٣) ﴿بِهِ﴾ هو ﴿ٱلسِّحْرُ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ﴾ سيمحقه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ لا يقويه ﴿وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ﴾ يثبته بمواعيده ﴿وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ ذلك ﴿فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ﴾ (٤) ﴿إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ﴾ كمؤمن آل فرعون وزوجته وماشطتها وجارية وزوجه ﴿عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ﴾ الضمير لفرعون على أن يراد به آله أو للقوم ﴿أَن يَفْتِنَهُمْ﴾ يعذبهم فرعون فيصرفهم عن دينهم وإفراد الضمير لأن الخوف من الملأ بسببه ﴿وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ﴾ متكبر ﴿فِى ٱلْأَرْضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ المتجاوزين للحدّ في العتو بادعاء الربوبية ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ﴾ (٥) ﴿لمن آمن به ﴿يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓا۟﴾ به ثقوا ﴿إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ﴾ منقادين لحكمه ﴿فَقَالُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا﴾ اعتمدنا ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ لا تسلطهم علينا فيفتتنوا بنا ﴿وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ من كيدهم ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ﴾ (٦) ﴿وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا﴾ اتخذا ﴿لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا﴾ (٧) للسكن أو العبادة ﴿وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ﴾ (٨) ﴿قِبْلَةً﴾ مصلى إذا منعكم فرعون الصلاة في مساجده ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ أديموها ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ (٩) بالنصر والجنة خطاب لموسى أو لمحمد ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ (١٠) ﴿رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟﴾ (١١) اللام للعاقبة ﴿عَن سَبِيلِكَ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ﴾ امسخها ﴿وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ أي أهلكهم واخذلهم ﴿فَلَا يُؤْمِنُوا۟﴾ (١٢) ﴿حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾ جواب الدعاء . . .

وَقَالَ فِرْعَوْنُ ٱئْتُونِي بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٨٠﴾ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾ وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٨٢﴾ فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ ۚ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٨٣﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾ فَقَالُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٥﴾ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٧﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ ۖ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾

(١و٢و٤و٥و٦) موسي: بكسر السين.

(٣) جيتم.

(٧) بيوتاً: بكسر أوله.

(٨) بيوتكم: بكسر أوله.

(٩) المومنين.

(١٠) الدنيي: بكسر الياء.

(١١) ليضلوا.

(١٢) يومنوا.

قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ
ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾ ۞ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ
فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ
ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ
وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ
مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ
خَلْفَكَ ءَايَةً ۚ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴿٩٢﴾
وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ
فَمَا ٱخْتَلَفُوا۟ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ
فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٩٣﴾ فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ
فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ ۚ لَقَدْ جَآءَكَ
ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَكُونَنَّ
مِنَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ
﴿٩٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ
﴿٩٦﴾ وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٩٧﴾

﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا﴾ فاثبتا على الدعوة قيل مكث فيهم بعد الدعاء أربعين سنة ﴿وَلَا تَتَّبِعَآنِّ[1] سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ الجهلة في استعجال القضاء ﴿وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ أي جوزناهم ﴿ٱلْبَحْرَ﴾ حتى جاوزوه ﴿فَأَتْبَعَهُمْ﴾ لحقهم ﴿فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا﴾ مفعول له أو حال ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ[2] لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ لم يؤمن إلا حين لم يقبل الإيمان فقيل له ﴿ءَآلْـَٰٔنَ[3]﴾ آمنت ﴿وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ﴾ بالكفر ﴿وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ بالضلال والإضلال عن الإيمان ﴿فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ﴾ بالتخفيف نلقيك على نجوة من الأرض وبالتشديد نخرجك ملاقيا[4] على الماء ﴿بِبَدَنِكَ﴾ بجسدك خالياً من الروح أو بدرعك وكانت من ذهب يعرف بها ﴿لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ﴾ وراءك ﴿ءَايَةً﴾ أي علامة تعرف بها أنك عبد مقهور أو عبرة وعظة ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ﴾ لا يعتبرون بها ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا[5] بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ﴾ أنزلناهم منزلاً محموداً وهو مصر أو الشام ﴿وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ اللذيذة ﴿فَمَا ٱخْتَلَفُوا۟ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ﴾ أي كانوا على الكفر فلما جاءهم العلم من جهة موسى وكتابه آمن فريق وكفر آخر وكانوا مقرين بمحمد (ص) حتى جاءهم القرآن أو معلومهم الذي اختلفوا في أمره ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ بإنجاء المحق وتعذيب المبطل ﴿فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ﴾ من القصص فرضا أو من باب إياك أعني ﴿فَسْـَٔلِ[6] ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ﴾ فإنه ثابت في كتبهم مطابق لما قصصنا ﴿لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾ إذ لا مجال للشك فيه ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ خطاب له صلى الله عليه وآله وسلم والمراد غيره ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ﴾ وجبت ﴿عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ[7] رَبِّكَ﴾ لعنته أو وعيده ﴿لَا يُؤْمِنُونَ[8]﴾ مع قدرتهم على الإيمان ﴿وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ﴾ لرسوخهم في الكفر ﴿حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾ . . .

---

(١) تتبعان: بسكون التاء الثانية وتخفيف النون المكسورة. تتبعان: بسكون التاء الثانية وكسر الباء وتخفيف النون المكسورة

(٢) إنه .

(٣) آلان.

(٤) طافياً ـ ظ.

(٥) بوانا.

(٦) فسل.

(٧) عليهم: بضم الهاء كلمات.

(٨) يومنون.

﴿فَلَوْلَا﴾ فهلا ﴿كَانَتْ قَرْيَةٌ﴾ من القرى المهلكة ﴿ءَامَنَتْ﴾ قبل حلول العذاب بها ﴿فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا﴾ لكن ﴿قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا﴾ حين رأوا أمارة العذاب ﴿كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْيِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا[1] وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ آجالهم ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ﴾ مشيئة قسر ﴿لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ[2]﴾ مع أنك لا تقدر عليه وهو تسلية له صلى الله عليه وآله وسلم من تحسره وحرصه على إيمانهم ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ[3] إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ بلطفه وتوفيقه ﴿وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ﴾ العذاب ﴿عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ ﴿قُلِ ٱنظُرُوا مَاذَا﴾ أي الذي أو أي شيء ﴿فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ من الدلائل على الصانع ﴿وَمَا تُغْنِى ٱلْـَٔايَٰتُ وَٱلنُّذُرُ﴾ الحجج والرسل ﴿عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ[4]﴾ لا يقبلونها ولا يريدون الإيمان ﴿فَهَلْ﴾ فما ﴿يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِهِمْ﴾ أي مثل وقائعهم ﴿قُلْ فَٱنتَظِرُوٓا﴾ ذلك ﴿إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ﴾ له ﴿ثُمَّ نُنَجِّى رُسُلَنَا[5] وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَٰلِكَ﴾ الإنجاء ﴿حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ[6]﴾ ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ أي أهل مكة ﴿إِن كُنتُمْ فِى شَكٍّ مِّن دِينِى﴾ وحقيقته[7] ﴿فَلَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ أي الأصنام ﴿وَلَٰكِنْ أَعْبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُمْ[8]﴾ بقبض أرواحكم وفيه تهديد ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ[9]﴾ به ﴿وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا﴾ مائلاً إليه ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ ﴿وَلَا تَدْعُ﴾ تعبد ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ﴾ إن دعوته ﴿وَلَا يَضُرُّكَ﴾ إن تركته ﴿فَإِن فَعَلْتَ﴾ فرضاً أو من باب إياك أعني ﴿فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ . . .

فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْيِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٩٨﴾ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٠﴾ قُلِ ٱنظُرُوا مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا تُغْنِى ٱلْـَٔايَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠١﴾ فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِهِمْ قُلْ فَٱنتَظِرُوٓا إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿١٠٢﴾ ثُمَّ نُنَجِّى رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى شَكٍّ مِّن دِينِى فَلَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِنْ أَعْبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٤﴾ وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٥﴾ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾

---

(١) الدنيي: بكسر الياء.

(٢) مومنين.

(٣) تومن.

(٤) يومنون.

(٥) رسلنا: بسكون السين.

(٦و٩) المومنين.

(٧) حقيقته ـ ظ.

(٨) يتوفيكم.

وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٨﴾ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَٱصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿١٠٩﴾

سُورَةُ هُودٍ

مكية إلا آية ﴿وأقم الصلاة﴾ وهي مائة وثلاث وعشرون آية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓر ۚ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۚ إِنَّنِى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴿٢﴾ وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ ۖ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿٣﴾ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤﴾ أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا۟ مِنْهُ ۚ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٥﴾

٢٢١

﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ﴾ يصبك ﴿بِضُرٍّ﴾ شدة وبلاء ﴿فَلَا كَاشِفَ﴾ رافع ﴿لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ﴾ نعمة ورخاء ﴿فَلَا رَآدَّ﴾ مانع ﴿لِفَضْلِهِۦ﴾ الذي أرادك به ﴿يُصِيبُ بِهِۦ﴾ بالخير ﴿مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ﴾[1] ﴿ٱلْغَفُورُ﴾ لذنوبهم ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ بهم ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ﴾ رسوله وكتابه ﴿فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ﴾[2] باتباعه ﴿فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ﴾ لعود نفعه إليها ﴿وَمَن ضَلَّ﴾ عن اتباعه ﴿فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾ لعود وباله إليها ﴿وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ﴾ بحفيظ ﴿وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ﴾ بالامتثال ﴿وَٱصْبِرْ﴾ على أذاهم ﴿حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾.

(١١ ـ سورة هود)
مائة وثلاث وعشرون آية مكية

وقيل إلا آية «وأقم الصلاة»

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الٓر﴾ مبتدأ ﴿كِتَٰبٌ﴾ خبر، أو خبره محذوف ﴿أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ﴾ أتقنت فلا خلل فيها في اللفظ والمعنى ﴿ثُمَّ فُصِّلَتْ﴾ بينت بالاحكام والمواعظ والقصص ﴿مِن لَّدُنْ﴾ من عند ﴿حَكِيمٍ﴾ في أفعاله ﴿خَبِيرٍ﴾ بمصالح خلقه ﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۚ إِنَّنِى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ﴾ بالعقاب لمن كفر ﴿وَبَشِيرٌ﴾ بالثواب لمن آمن ﴿وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ﴾ من الشرك والمعاصي ﴿ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ﴾ إرجعوا إليه بالطاعة أو اخلصوا التوبة واستقيموا عليها ﴿يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا﴾ في الدنيا بطيب عيش وسعة رزق ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ اي الموت ﴿وَيُؤْتِ﴾[3] في الآخرة ﴿كُلَّ ذِى فَضْلٍ﴾ عمل صالح ﴿فَضْلَهُۥ﴾ جزاء فضله، أو الهاء لله أي ثوابه ﴿وَإِن تَوَلَّوْا۟﴾ تعرضوا ﴿فَإِنِّىٓ﴾[4] ﴿أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾ يوم القيامة ﴿إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ﴾ فيه ﴿وَهُوَ﴾[5] ﴿عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ ومنه الإثابة والتعذيب ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ﴾ يطوونها على عداوة النبي ﴿لِيَسْتَخْفُوا۟ مِنْهُ﴾ من الله أو النبي ﴿أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ﴾ يتغطون بها ﴿يَعْلَمُ﴾ أي الله ﴿مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ بمكنونات القلوب . . .

(١و٥) وهو: بسكون الهاء.

(٢) اهتدي: بكسر الدال.

(٣) يوت.

(٤) فاني: بفتح آخره.

﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ تدب عليها ﴿إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾ معاشها تكفل به تفضلا منه ﴿وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا﴾ منزلها ومسكنها ﴿وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾ في مماتها والرحم ﴿كُلٌّ﴾ مما ذكر ﴿فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ هو اللوح المحفوظ ﴿وَهُوَ[1] ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ مقدارها كما مر من الأحد إلى الجمعة ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾ قبل خلقها والماء قائم بقدرة الله أو على متن الريح ﴿لِيَبْلُوَكُمْ﴾ متعلق بخلق ﴿أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ أصوبه ﴿وَلَئِن قُلْتَ﴾ لهم ﴿إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنۢ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ﴾ القول ﴿إِلَّا سِحْرٌ[2] مُّبِينٌ﴾ تمويه بيّن لا حقيقة له وقرىء ساحر والضمير للنبي(ص) ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ﴾ أوقات قليلة قال الصادق عليه السلام: هي أصحاب المهدي عدة أصحاب أهل بدر ﴿لَّيَقُولُنَّ﴾ استهزاء ﴿مَا يَحْبِسُهُۥٓ﴾ يمنعه من الحلول ﴿أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ[3]﴾ العذاب ﴿لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ﴾ نزل ﴿بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ من العذاب ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً﴾ منحناه نعمة كصحة وسعة ﴿ثُمَّ نَزَعْنَٰهَا﴾ سلبناها ﴿مِنْهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ﴾ شديد اليأس من رحمة الله ﴿كَفُورٌ﴾ شديد الكفر به أو بالنعم ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ نَعْمَآءَ بَعْدَ ضَرَّآءَ﴾ بلاء وشدة ﴿مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ﴾ الشدائد ﴿عَنِّىٓ[4]﴾ فلا تعود إلى ﴿إِنَّهُۥ لَفَرِحٌ﴾ بطر ﴿فَخُورٌ﴾ على الناس بما أعطي ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟﴾ على الضراء استثناء من الإنسان العام باللام وإن حمل على الكافر فمنقطع ﴿وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ شكراً للنعماء ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ﴾ لذنوبهم ﴿وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ هو الجنة ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ[5] إِلَيْكَ﴾ فلا تبلغهم إياه لاستهزائهم به ﴿وَضَآئِقٌۢ بِهِۦ صَدْرُكَ﴾ بتلاوته عليهم كراهة ﴿أَن يَقُولُوا۟ لَوْلَآ﴾ هلا ﴿أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ﴾ ينفقه ﴿أَوْ جَآءَ مَعَهُ مَلَكٌ﴾ يصدقه ﴿إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌ﴾ وما عليك إلا البلاغ ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ﴾ حفيظ فيجازيهم بقولهم وفعلهم . . .

۞ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنۢ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُۥٓ ۗ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَٰهَا مِنْهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ كَفُورٌ ﴿٩﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ نَعْمَآءَ بَعْدَ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّىٓ ۚ إِنَّهُۥ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ﴿١٠﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١١﴾ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَضَآئِقٌۢ بِهِۦ صَدْرُكَ أَن يَقُولُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌ ۚ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٢﴾

---

(١) وهو: بسكون الهاء.

(٢) ساحر.

(٣) ياتيهم: بضم الهاء.

(٤) عني: بفتح الياء.

(٥) يوحي: بكسر الحاء.

أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾ فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٤﴾ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ ۚ فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ ۚ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٨﴾ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٩﴾

٢٢٣

﴿أَمْ﴾ أم منقطعة والهمزة فيها للإنكار ﴿يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ﴾ أي القرآن ﴿قُلْ فَأْتُوا۟[1] بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ﴾ في الفصاحة والبلاغة وحسن النظم ﴿مُفْتَرَيَٰتٍ﴾ مختلقات فإنكم عرب فصحاء مثلي تحداهم أولاً بعشر، ثم لما عجزوا بسورة ﴿وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ أي غيره ليعينوكم على المعارضة ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ أني افتريته ﴿فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ﴾ خطاب له صلى الله عليه وآله وسلم على التعظيم أو للمؤمنين معه أو للمشركين واللام للمدعوين ﴿فَٱعْلَمُوٓا۟﴾ أيها المؤمنون أو المشركون ﴿أَنَّمَآ أُنزِلَ﴾ متلبساً ﴿بِعِلْمِ ٱللَّهِ﴾ بمواقع تأليفه في علو طبقته أو بأنه حق من عنده ﴿وَأَنَّ﴾ مخففة أي واعلموا أنه ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ لعجز غيره عن مثل هذا المعجز ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ ثابتون على الإسلام أو داخلون فيه بعد قيام الحجة ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا[2] وَزِينَتَهَا﴾ بأعماله البر ﴿نُوَفِّ إِلَيْهِمْ[3] أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا﴾ جزاؤها بالصحة والسعة ونحوهما ﴿وَهُمْ فِيهَا﴾ في الدنيا ﴿لَا يُبْخَسُونَ﴾ لا ينقصون ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ﴾ بطل ﴿مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا﴾ في الآخرة فلا ثواب لهم لأنهم لم يريدوا به وجه الله ﴿وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ لأنه لا لغير الله ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ﴾ حجة ﴿مِّن رَّبِّهِۦ﴾ وهو النبي أو المؤمنون ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ عنهم عليهم السلام: الذي على بينة من ربه الرسول والشاهد منه علي(ع) وقيل: هو جبرائيل أو القرآن ﴿وَمِن قَبْلِهِۦ﴾ قبل القرآن ﴿كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ[4]﴾ التوراة ويتلوه أيضاً في التصديق ﴿إِمَامًا﴾ يؤتم به حال ﴿وَرَحْمَةً﴾ لمن آمن به وخبر قوله أفمن محذوف أي كمن ليس كل ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ﴾ الكائنون على بينة ﴿يُؤْمِنُونَ[5] بِهِۦ﴾ بالقرآن أو بمحمد ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ﴾ فرق الكفار ﴿فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ﴾ مصيره ﴿فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ﴾ في شك ﴿مِّنْهُ﴾ من القرآن ﴿إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ[6]﴾ لتركهم النظر ﴿وَمَنْ﴾ أي لا أحد ﴿أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ[7] عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ فنسب إليه شريكا أو ولداً ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ يوم القيامة فيحبسون ﴿وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ﴾ جمع شاهد أو شهيد وهم الملائكة أو الأنبياء أو أئمة الحق من كل عصر ﴿هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ بكذبهم على الله ﴿ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ دينه ﴿وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ يطلبون لها الانحراف ويصفونها به ﴿وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ﴾ حال وكرر (هم) تأكيداً . . .

(١) فاتوا.
(٢) الدني: بكسر الياء.
(٣) إليهم: بضم الهاء.
(٤) موسي: بكسر السين.
(٥) يومنون به.
(٦) يومنون.
(٧) افتري: بكسر الراء بعدها ياء.

﴿أُولَٰئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ﴾ فايتين الله أن يعذبهم ﴿فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ﴾ أنصار يمنعونهم من عذابه ﴿يُضَاعَفُ[1] لَهُمُ الْعَذَابُ﴾ بكفرهم ومعاصيهم ﴿مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ﴾ للحق لبغضهم له فكأنهم لم يستطيعوا سماعه ﴿وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ﴾ ما يدل عليه لتركهم تدبره ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ﴾ بتعريضها للعقاب السرمدي ﴿وَضَلَّ﴾ ذهب ﴿عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ من الشركاء لله ﴿لَا جَرَمَ﴾ لا محالة أو حقاً ﴿أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ﴾ الأكثر خسارة من غيرهم ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا﴾ أخشعوا ﴿إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ واطمأنوا إليه ﴿أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ﴿مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ﴾ الكفرة والمؤمنين ﴿كَالْأَعْمَىٰ[2] وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ﴾ من قبيل اللف والنشر ﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾ تشبيهاً ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ بالتأمل في الأمثال ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي[3]﴾ بأني بفتح الهمزة وكسرها ﴿لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ للإنذار ﴿أَن﴾ أي بأن أو أي ﴿لَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾ مؤلم ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ﴾ الأشراف ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا﴾ لا تفضلنا بشيء يوجب طاعتك علينا ﴿وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا﴾ أخساؤنا الذين لا مال لهم ولا جاه ﴿بَادِيَ الرَّأْيِ[4]﴾ ظاهره بلا تعمق من البدو أو ابتدائه من البدأ أي وقت حدوث ظاهر رأيهم أو أوله ﴿وَمَا نَرَىٰ[5] لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ﴾ تستحقون به أنت وأتباعك أن نتبعكم ﴿بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ﴾ في دعوى الرسالة ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ﴾ أخبروني ﴿إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ﴾ حجة تصدق دعواي ﴿مِّن رَّبِّي وَآتَانِي﴾ منه ﴿رَحْمَةً﴾ نبوة ﴿مِّنْ عِندِهِ فَعُمِّيَتْ[6]﴾ خفيت ﴿عَلَيْكُمْ﴾ لقلة تدبركم فيها ﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا﴾ أنلجئكم على قبولها ﴿وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ﴾ لا تريدونها . . .

﴿أُولَٰئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ ﴿٢٠﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢١﴾ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ ﴿٢٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٣﴾ ۞ مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَىٰ وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾ أَن لَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٢٦﴾ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ ﴿٢٨﴾

---

(١) يضعف: بتشديد العين المفتوحة.

(٢) كالأعمي: بكسر الميم بعدها ياء.

(٣) إني: بفتح الياء.

(٤) بادىء الرأي: بكسر الياء.

(٥) نري بكسر الراء بعدها ياء.

(٦) فعميت: بفتح العين وتخفيف الميم.

وَيَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ وَمَآ
أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا ۚ إِنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَلَٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ
قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٩﴾ وَيَٰقَوْمِ مَن يَنصُرُنِى مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمْ ۚ
أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣٠﴾ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ
أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّى مَلَكٌ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِىٓ
أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًا ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِىٓ أَنفُسِهِمْ ۖ إِنِّىٓ إِذًا
لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا۟ يَٰنُوحُ قَدْ جَٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ
جِدَٰلَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ
إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَنفَعُكُمْ
نُصْحِىٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ ۚ
هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٣٤﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ
قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَعَلَىَّ إِجْرَامِى وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ ﴿٣٥﴾
وَأُوحِىَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ
فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا
وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا ۚ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٣٧﴾

٢٢٥

﴿وَيَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ على التبليغ ﴿مَالًا﴾ أجراً ﴿إِنْ أَجْرِيَ[1] إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ﴾ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا﴾ كما سألتموني ﴿إِنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ﴾ فيكرمهم ويجازي طاردهم ﴿وَلَٰكِنِّىٓ[2] أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ﴾ الحق وأهله أي في سؤال طردهم ﴿وَيَٰقَوْمِ مَن يَنصُرُنِى مِنَ ٱللَّهِ﴾ يمنعني من عذابه ﴿إِن طَرَدتُّهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ تتعظون ﴿وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ﴾ مقدوراته أو خزائن رحمته ﴿وَلَآ﴾ أقول إني ﴿أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ﴾ حتى تستعظموا ذلك ﴿وَلَآ أَقُولُ إِنِّى مَلَكٌ﴾ بل أنا بشر مثلكم ﴿وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِىٓ﴾ تحتقر ﴿أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًا﴾ فإنه يؤتيهم في الآخرة ثوابه وكفى به خيراً ﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ من الإخلاص وغيره ﴿إِنِّىٓ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ إن قلت شيئاً من ذلك ﴿قَالُوا۟ يَٰنُوحُ قَدْ جَٰدَلْتَنَا﴾ خاصمتنا ﴿فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ﴾ من العذاب ﴿إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ في الوعيد ﴿قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ﴾ فتعجيله وتأخيره إليه لا إليَّ ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ﴾ بفائتين الله ﴿وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ[3] إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ﴾ يخيبكم من ثوابه أو يهلككم ﴿هُوَ رَبُّكُمْ﴾ مالككم ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ[4]﴾ فيجازيكم بأعمالكم ﴿أَمْ﴾ بل ﴿يَقُولُونَ﴾ كفار مكة ﴿ٱفْتَرَىٰهُ﴾ أي نبأ نوح ﴿قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَعَلَىَّ إِجْرَامِى﴾ وباله ﴿وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ﴾ ونسبة الافتراء إليّ ﴿وَأُوحِىَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ[5] مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ﴾ لا تحزن حزن بائس ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾ فقد حان وقت الانتقام لك منهم ﴿وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ﴾ السفينة ﴿بِأَعْيُنِنَا﴾ برعايتنا وحفظنا ﴿وَوَحْيِنَا﴾ وتعليمنا ﴿وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا﴾ كفروا بإمهالهم ﴿إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ﴾ لا محالة . . .

---

(١) أجري: بسكون الياء

(٢) ولكني: بفتح الياء.

(٣) نصحي: بفتح الياء.

(٤) ترجعون: بفتح التاء وكسر الجيم.

(٥) يومن.

﴿وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ﴾ أي كان يصنعه ﴿وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُوا۟ مِنْهُ﴾ لأنه كان يعملها في برّية بعيدة من الماء ﴿قَالَ إِن تَسْخَرُوا۟ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ﴾ إذا غرقتم ﴿كَمَا تَسْخَرُونَ﴾ اليوم ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن﴾ أي الذي ﴿يَأْتِيهِ[1] عَذَابٌ يُخْزِيهِ﴾ يفضحه وهو الغرق ﴿وَيَحِلُّ﴾ ينزل ﴿عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ دائم في الآخرة ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾ ارتفع الماء منه عنهم عليهم السلام إن فور الماء من التنور كان ميعاداً بينه وبين ربه في اهلاك قومه ﴿قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا﴾ في السفينة ﴿مِن كُلٍّ[2]﴾ من كل نوع من الحيوان ﴿زَوْجَيْنِ﴾ اثنين ذكرا وأنثى على قراءة التنوين وعلى الإضافة معناه من كل زوجين ذكر وأنثى من جميع أنواعهما احمل ﴿ٱثْنَيْنِ﴾ ذكراً وأنثى ﴿وَأَهْلَكَ﴾ واحمل أهلك وهم زوجته وبنوه ﴿إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ﴾ الوعد بإهلاكه وهو إبنه كنعان ﴿وَمَنْ ءَامَنَ﴾ من غيرهم ﴿وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ قيل كانوا ثمانين وقيل أقل ﴿وَقَالَ ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرِىٰهَا[3] وَمُرْسَىٰهَا[4]﴾ أي قائلين بسم الله إجراؤها وإرساؤها حبسها أو وقتهما أو مكانهما ﴿إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ إذ نجانا من الغرق ﴿وَهِىَ[5] تَجْرِى بِهِمْ فِى مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ﴾ في عظمها وارتفاعها ﴿وَنَادَىٰ[6] نُوحٌ ٱبْنَهُۥ﴾ كنعان ﴿وَكَانَ فِى مَعْزِلٍ﴾ عن نوح أو دينه ﴿يَٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ في الدين والتخلف ﴿قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ﴾ يمنعني من الغرق ﴿قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ﴾ إلا الراحم وهو الله أي لكن من رحمه الله بإيمانه فهو المعصوم ﴿وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ﴾ فصار ﴿مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ﴾ قيل علا الماء تلال الجبال ثلاثين ذراعاً ﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ﴾ اشربيه فشربته ﴿وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى﴾ أمسكي عن المطر فأمسكت ﴿وَغِيضَ ٱلْمَآءُ﴾ قلّ وغار ﴿وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾ وتم بهلاك من هلك ونجاة من نجا ﴿وَٱسْتَوَتْ﴾ استقرت السفينة ﴿عَلَى ٱلْجُودِىِّ[7]﴾ جبل بالموصل ﴿وَقِيلَ بُعْدًا﴾ هلاكاً ﴿لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ قيل والآية حوت البلاغة بحسن نظمها وجزالة لفظها وبيان الحال بإيجاز بلا إخلال وبنيت الأفعال للمفعول لتعظيم الفاعل ويقينه إذ لا يقدر على هذه الأمور سوى الله ﴿وَنَادَىٰ[7] نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى﴾ وقد وعدتني أن تنجيهم ﴿وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ[8]﴾ الذي لا خلف فيه ﴿وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾ أعدلهم . . .

وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُوا۟ مِنْهُ ۚ قَالَ إِن تَسْخَرُوا۟ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ ۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾ وَقَالَ ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرِىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٤١﴾ وَهِىَ تَجْرِى بِهِمْ فِى مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِى مَعْزِلٍ يَٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾ وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾

(١) ياتيه.
(٢) من كل: بتشديد اللام بالكسر بغير تنوين.
(٣) مجريها: بضم الميم وكسر الراء بعدها ياء ـ مجريها: بضم الميم وفتح الراء.
(٤) مرسيها: بضم الميم وكسر السين.
(٥) وهي: بسكون الهاء.
(٦و٧) نادي: بكسر الدال.
(٨) الحق بتشديد القاف بالكسر.

قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ
مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾
قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا
تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٤٧﴾ قِيلَ يَٰنُوحُ
ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ۚ
وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٨﴾ تِلْكَ
مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ
مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِلَىٰ عَادٍ
أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ
غَيْرُهُۥٓ ۖ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ يَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ
أَجْرًا ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِى ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥١﴾
وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ
عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا
مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا۟ يَٰهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ
بِتَارِكِىٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٣﴾

٢٢٧

﴿قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ الذين وعدت نجاتهم ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ[1] صَٰلِحٍ﴾ أي ذو عمل أو جعل نفس العمل مبالغة أنه عمل ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِ[2] مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ مصلحة هو أم لا ﴿إِنِّىٓ[3] أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ بأن تفعل خلاف الأولى ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ[4] أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ﴾ بالتوفيق ﴿أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ قاله تخشعاً لا لذنب ﴿قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ﴾ انزل من السفينة ﴿بِسَلَٰمٍ﴾ بسلامة أو بتحية ﴿مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ﴾ وخيرات ﴿عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ﴾ وهم المؤمنون بك ﴿وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ﴾ في الدنيا فيكفرون ﴿ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ في الآخرة بكفرهم ﴿تِلْكَ﴾ أي قصة نوح هي ﴿مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا﴾ القرآن ﴿فَٱصْبِرْ﴾ على أذى قومك كما صبر نوح ﴿إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ﴾ المحمودة عاجلا وآجلا ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ﴾ أرسلنا إلى عاد ﴿أَخَاهُمْ﴾ نسباً لا دينا ﴿هُودًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ﴾ وحده ﴿مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ[5] إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ﴾ على الله بجعلكم الأوثان شركاء ﴿يَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ على دعائكم إلى التوحيد ﴿أَجْرًا ۖ إِنْ أَجْرِىَ[6] إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِى ۚ﴾ خلقني ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ قولي فتعلمون أنه الحق ﴿وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ﴾ بالمطر وكانوا قد أجدبوا ﴿عَلَيْكُم مِّدْرَارًا﴾ كثير الدر ﴿وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ﴾ بالمال والنسل وكانوا قد عقمت نساؤهم ﴿وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ﴾ ﴿قَالُوا۟ يَٰهُودُ مَا جِئْتَنَا[7] بِبَيِّنَةٍ﴾ بحجة تصدق دعواك ﴿وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِىٓ ءَالِهَتِنَا﴾ أي عبادتهم ﴿عَن قَوْلِكَ﴾ لقولك أو بقولك ﴿وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ[8]﴾ بمصدقين . . .

---

(١) عمل: بفتح العين واللام وكسر الميم ـ غير: بفتح الراء.

(٢) تسألن: بتشديد النون بالكسر ـ تسألن ـ بضم التاء وتشديد النون بالفتح ـ تسألني ـ بتشديد النون بالكسر بعدها ياء ـ تسألني ـ بكسر النون بعدها ياء.

(٣و٤) اني: بفتح الياء.

(٥) غيره: بكسر الراء والهاء.

(٦) أجري: بياء ساكنة.

(٧) جيتنا.

(٨) بمومنين.

﴿إِن نَّقُولُ﴾ فيك ﴿إِلَّا﴾ قولنا ﴿اعْتَرَاكَ﴾ أصابك ﴿بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ﴾ بخبل لسبك اياها فصرت تهذي ﴿قَالَ إِنِّي[1] أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا﴾ أنتم أيضا ﴿أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ به ﴿مِن دُونِهِ﴾ من آلهتكم التي تزعمونها خبلتني ﴿فَكِيدُونِي﴾ فاحتالوا في ضري ﴿جَمِيعًا﴾ أنتم وآلهتكم ﴿ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ[2]﴾ لا تمهلون ﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ﴾ وثقت به ﴿مَّا مِن دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا﴾ أي مالكها وقاهرها ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ[3] مُّسْتَقِيمٍ﴾ على الحق والعدل ﴿فَإِن تَوَلَّوْا﴾ أي تتولوا أي تعرضوا ﴿فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ﴾ أديت ما علي وألزمتكم الحجة ﴿وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ بعد إهلاككم ﴿وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا﴾ بإهلاككم بإشراككم ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾ يحصي أعمالكم ويجازيكم بها ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا﴾ عذابنا ﴿نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ﴾ أربعة آلاف ﴿بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَنَجَّيْنَاهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ وهو الريح التي أهلكت بها عاد أو المراد من عذاب الآخرة أيضاً ﴿وَتِلْكَ عَادٌ﴾ إشارة إلى القبيلة وآثارهم ﴿جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ﴾ إذ من عصى رسولا فقد عصى الكل ﴿وَاتَّبَعُوا﴾ أي سفلتهم ﴿أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ معرض عن الحق من رؤسائهم ﴿وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا[4] لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ أي ابعدوا عن رحمة الله في الدارين ﴿أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ﴾ أي به أو جحدوه ﴿أَلَا بُعْدًا﴾ من رحمة الله أو هلاكا ﴿لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ﴾ ﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ[5] هُوَ أَنشَأَكُم﴾ خلقكم ﴿مِّنَ الْأَرْضِ﴾ أي خلق أصلكم آدم منها ﴿وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ جعلكم عمارها وسكانها أو عمركم فيها من العمرى ﴿فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ﴾ برحمته ﴿مُّجِيبٌ﴾ للدعاء ﴿قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا﴾ القول والآن يئسنا من خيرك ﴿أَتَنْهَانَا أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾ من الأصنام ولم نشك في أمرها ﴿وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ﴾ من التوحيد ﴿مُرِيبٍ﴾ موجب للريبة . . .

إِن نَّقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ مِن دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴿٥٥﴾ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُم مَّا مِن دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾ فَإِن تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴿٥٧﴾ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَنَجَّيْنَاهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٨﴾ وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٥٩﴾ وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ﴿٦٠﴾ ۞ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾ قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٦٢﴾

(١) اني: بفتح الياء.
(٢) تنظرني: بفتح النون وضم الظاء.
(٣) سراط.
(٤) الدنيي: بكسر الياء بعدها ياء.
(٥) غيره: بكسر الراء والهاء.

قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى
مِنْهُ رَحْمَةً فَمَن يَنصُرُنِى مِنَ ٱللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُۥ ۖ فَمَا تَزِيدُونَنِى
غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴿٦٣﴾ وَيَٰقَوْمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً
فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ
عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٤﴾ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا۟ فِى دَارِكُمْ
ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ ۖ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴿٦٥﴾ فَلَمَّا جَآءَ
أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا
وَمِنْ خِزْىِ يَوْمِئِذٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾ وَأَخَذَ
ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ
﴿٦٧﴾ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَا ۗ أَلَآ إِنَّ ثَمُودَا۟ كَفَرُوا۟ رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا
لِّثَمُودَ ﴿٦٨﴾ وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوا۟
سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ ۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا
رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۚ
قَالُوا۟ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾ وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ
فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾

٢٢٩

﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ﴾ حجة ﴿مِّن رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى مِنْهُ رَحْمَةً﴾ نبوّة ﴿فَمَن يَنصُرُنِى مِنَ ٱللَّهِ﴾ يمنعني من عذابه ﴿إِنْ عَصَيْتُهُۥ﴾ بترك التبليغ ﴿فَمَا تَزِيدُونَنِى﴾ بما تقولون لي ﴿غَيْرَ تَخْسِيرٍ﴾ أن أنسبكم إلى الخسران ﴿وَيَٰقَوْمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً﴾ حال عاملها الإشارة ولكم حال منها ﴿فَذَرُوهَا تَأْكُلْ[1] فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ﴾ عشبها وتشرب ماءها ﴿وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ﴾ عقراً وغيره ﴿فَيَأْخُذَكُمْ[2] عَذَابٌ قَرِيبٌ﴾ عاجل بعد ثلاثة أيام ﴿فَعَقَرُوهَا﴾ العاقر [قدار][3] برضاهم فنسب إليهم ﴿فَقَالَ تَمَتَّعُوا۟ فِى دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ﴾ وبعدها تهلكون ﴿ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ﴾ فيه أو غير كذب ﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْىِ يَوْمِئِذٍ﴾ أي ونجيناهم من عذاب يومئذ أي إهلاكهم بالصيحة أو من فضيحتهم يوم القيامة ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ﴾ ﴿وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ﴾ ميتين ﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟﴾ كأنهم لم يقيموا ﴿فِيهَا ۗ أَلَآ إِنَّ ثَمُودَا۟[4] كَفَرُوا۟ رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ[5]﴾ ﴿وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ[6]﴾ جبرئيل وميكائيل وإسرافيل، عن الصادق عليه السلام: رابعهم كروبيل ﴿إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ[7]﴾ بالولد أو بهلاك قوم لوط ﴿قَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾ سلمنا عليك سلاما ﴿قَالَ سَلَٰمٌ[8]﴾ عليكم أو أمركم سلام حياهم بالأحسن لاسمية الجملة ﴿فَمَا لَبِثَ﴾ فما توقف في مجيئه ﴿أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾ مشوي ظنهم أضيافاً ﴿فَلَمَّا رَءَآ[9] أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ﴾ لا يمدونها ﴿إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ﴾ أضمر ﴿مِنْهُمْ خِيفَةً ۚ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ إِنَّآ﴾ ملائكة ﴿أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ﴾ لنهلكهم ولسنا ممن نأكل ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ﴾ سارة ﴿قَآئِمَةٌ﴾ خلف الستر أو تخدمهم ﴿فَضَحِكَتْ﴾ فرحا بالأمن أو بهلاك قوم لوط وقيل أي حاضت ﴿فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ﴾ من بعده ﴿يَعْقُوبَ[10]﴾ . . .

---

(١) تاكل.
(٢) فياخذكم.
(٣) كذا في الأصل والظاهر أن هناك نقص.
(٤) ثمودا.
(٥) لثمودا.
(٦) رسلنا: بسكون السين.
(٧) بالبشرى: بكسر الراء.
(٨) قال سلم: بكسر السين وسكون اللام.
(٩) رئي ـ بكسر الهمزة ـ رء ـ بكسر الراء والهمزة مكسورة منونة.
(١٠) يعقوب: بضم الباء.

﴿قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ(١) ءَأَلِدُ(٢) وَأَنَا۠ عَجُوزٌ﴾ إبنة تسع وتسعين ﴿وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا﴾ ابن مائة حال عامله الإشارة ﴿إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ﴾ أن يولد ولد لهرمين ﴿قَالُوٓا۟ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ من قدرته ﴿رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ جعلت من أهل بيته لأنها إبنة عمه ﴿إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾ ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ﴾ الخوف ﴿وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ(٣)﴾ بالولد ﴿يُجَٰدِلُنَا﴾ أقبل يجادل رسلنا ﴿فِى﴾ شأن ﴿قَوْمِ لُوطٍ﴾ بقوله «إن فيها لوطا» ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ﴾ ذو أناة ﴿أَوَّٰهٌ﴾ دعّاء مترحم ﴿مُّنِيبٌ﴾ رجاع إلى الله قالت الملائكة ﴿يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَآ﴾ الجدال ﴿إِنَّهُۥ قَدْ جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾ بهلاكهم ﴿وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ﴾ مدفوع عنهم ﴿وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا(٤) لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ﴾ اغتم بسببهم إذ جاؤوا في صورة غلمان أضياف ﴿وَضَاقَ(٥) بِهِمْ ذَرْعًا﴾ صدرا كناية عن فقد الحيلة في دفع المكروه ﴿وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾ شديد ﴿وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ﴾ حين أعلمتهم امرأته بهم بتدخينها ﴿يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ﴾ كأنهم يساقون سوقا ﴿وَمِن قَبْلُ﴾ قبل ذلك اليوم ﴿كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ إتيان الذكور في أدبارهم ﴿قَالَ﴾ لمّا هموا بأضيافه ﴿يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى﴾ فتزوجوهن وكانوا يخطبوهن فلا يجيبهم لعدم الكفاءة لا للكفر إذ ليس مانعا في شرعه، وقيل أراد نساءهم لأن كل نبي أبو أمته ﴿هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ أنظف وأحل ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ بإيثار الحلال على الحرام ﴿وَلَا تُخْزُونِ(٦) فِى ضَيْفِىٓ(٧) أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ﴾ يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ﴿قَالُوا۟ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِى بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ﴾ حاجة ﴿وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ﴾ من إتيان الذكور ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً﴾ منعة ﴿أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ أو انضم إلى عشيرة تنصرني لدفعكم ﴿قَالُوا۟ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓا۟ إِلَيْكَ﴾ بسوء وضرب جبرائل بجناحه وجوههم فأعماهم ﴿فَأَسْرِ(٨) بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ﴾ بطائفة ﴿مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ﴾ إلى ورائه أو ولا يتخلف ﴿إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ(٩) إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمْ﴾ فسألهم لوط تعجيل عذابهم فقالوا ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ . . .

﴿قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوٓا۟ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۖ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿٧٣﴾ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ يُجَٰدِلُنَا فِى قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴿٧٥﴾ يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَآ ۖ إِنَّهُۥ قَدْ جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴿٧٦﴾ وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٧٧﴾ وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓ ۖ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴿٧٨﴾ قَالُوا۟ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِى بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴿٧٩﴾ قَالَ لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٠﴾ قَالُوا۟ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓا۟ إِلَيْكَ ۖ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ ۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمْ ۚ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ ۚ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾

(١) يا ويلتي بكسر التاء.
(٢) آألد.
(٣) البشرى: بكسر الراء.
(٤) رسلنا: بسكون السين.
(٥) ضيق: بكسر الضاد.
(٦) تخزونني.
(٧) ضيفي: بفتح الياء.
(٨) فاسر.
(٩) إلا امرئتك.

فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا
حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ ۖ
وَمَا هِىَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾ ۞ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ
شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ
وَلَا تَنقُصُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ ۚ إِنِّىٰٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ
وَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾ وَيَٰقَوْمِ
أَوْفُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا تَبْخَسُوا۟
ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾
بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم
بِحَفِيظٍ ﴿٨٦﴾ قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن
نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُا۟ ۖ
إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن
كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَرَزَقَنِى مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ
أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ
مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾

﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا﴾ بالعذاب ﴿جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا﴾ أي مدينتهم ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾ معرب سنك كل، وقيل الآجر ﴿مَّنضُودٍ﴾ متتابع بعضه على إثر بعض ﴿مُّسَوَّمَةً﴾ معلمة للعذاب ﴿عِندَ رَبِّكَ﴾ في قدرته ﴿وَمَا هِىَ﴾ أي الحجارة ﴿مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ من أمتك ﴿بِبَعِيدٍ﴾ تهديد لقريش والتذكير لأنها حجر ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ﴾ نسبا ﴿شُعَيْبًا﴾ ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ﴾(١) ﴿وَلَا تَنقُصُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ﴾ كانوا مع شركهم يطففون فأمرهم بالتوحيد وأنهاهم عن التطفيف ﴿إِنِّىٓ أَرَىٰكُم﴾(٢) ﴿بِخَيْرٍ﴾ بسعة تغنيكم عن البخس أو بنعمة فلا تزيلوها به ﴿وَإِنِّىٓ﴾(٣) ﴿أَخَافُ عَلَيْكُمْ﴾ إن لم تتوبوا ﴿عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ﴾ لا يفلت منه أحد ﴿وَيَٰقَوْمِ أَوْفُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ﴾ بالعدل ﴿وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ﴾ لا تنقصوهم حقوقهم المقدرة وغيرها ﴿وَلَا تَعْثَوْا۟﴾ لا تفسدوا ﴿فِى ٱلْأَرْضِ﴾ بالشرك والبخس وغيرهما ﴿مُفْسِدِينَ﴾ حال مؤكدة ﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ﴾ ما أبقاه الله لكم من الحلال أو طاعته ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ مما تأخذون بالبخس ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾(٤) شرط لخيريتها ﴿وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ﴾ أحفظ أعمالكم فأجازيكم بها أو أحفظكم منها وإنما أنا نذير ﴿قَالُوا۟﴾ تهكما ﴿يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ﴾(٥) ﴿تَأْمُرُكَ﴾(٦) ﴿أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ﴾ من الأصنام ﴿أَوْ أَن نَّفْعَلَ﴾ أي أو نترك فعلنا ﴿فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُا۟﴾(٧) من البخس ﴿إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ﴾ قالوا ذلك استهزاء أو أرادوا ضده ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ﴾ بيان وبصيرة ﴿مِّن رَّبِّى وَرَزَقَنِى مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا﴾ مالاً حلالا وتقدير جواب الشرط أفأكفر نعمه ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ﴾ وأقصد ﴿إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ﴾(٨) ﴿عَنْهُ﴾ فأرتكبه ﴿إِنْ أُرِيدُ﴾ بما آمركم به وأنهاكم عنه ﴿إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ﴾ لكم دينا ودنيا ﴿مَا ٱسْتَطَعْتُ﴾ مدة استطاعتي ﴿وَمَا تَوْفِيقِىٓ﴾(٩) ﴿إِلَّا بِٱللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾ لا على غيره ﴿وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ أرجع من النوائب أو في المعاد . . .

---

(١) غيره: بكسر الراء والهاء.

(٢و٣) إني: بفتح الياء. أريكم.

(٤) مومنين.

(٥) أصلواتك.

(٦) تامرك.

(٧) ما نشا.

(٨) أنهيكم.

(٩) توفيقي.

﴿وَيَٰقَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِيٓ[1]﴾ لا يكسبنكم خلافي ﴿أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَآ أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ﴾ من الغرق ﴿أَوْ قَوْمَ هُودٍ﴾ من الريح ﴿أَوْ قَوْمَ صَٰلِحٍ﴾ من الرجفة ﴿وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ﴾ فاعتبروا بهم ﴿وَٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ﴾ بالتائبين ﴿وَدُودٌ﴾ محب لهم أي مريد لمنافعهم ﴿قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ﴾ نفهم ﴿كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ[2] فِينَا ضَعِيفًا﴾ بدنا أو ذليلا ﴿وَلَوْلَا رَهْطُكَ﴾ عشيرتك وحرمتهم ﴿لَرَجَمْنَٰكَ﴾ بالحجارة أو لشتمناك ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ﴾ بل لعزة قومك ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَهْطِىٓ[3] أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ﴾ فتتركون رجمي لأجلهم لا لله ﴿وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا﴾ كالمنبوذ خلف الظهر فنسيتموه ﴿إِنَّ رَبِّى بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ لا يفوته شيء ﴿وَيَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ[4] إِنِّى عَٰمِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَٰذِبٌ وَٱرْتَقِبُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُمْ رَقِيبٌ﴾ مر في الأنعام[5] تفسيره ﴿وَمَنْ هُوَ كَٰذِبٌ وَٱرْتَقِبُوٓا۟﴾ انتظروا ما أعدكم به ﴿إِنِّى مَعَكُمْ رَقِيبٌ﴾ منتظر ﴿وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ﴾ صاح بهم جبرئيل فماتوا ﴿فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ﴾ صرعى على وجوههم موتى ﴿كَأَن﴾ كأنهم ﴿لَّمْ يَغْنَوْا۟﴾ لم يقيموا ﴿فِيهَآ أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ﴾ عن رحمة الله أو هلاكا لهم ﴿كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ﴾ أهلكوا بصيحة أيضا لكن من تحتهم ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ[6] بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾ بمعجزاتنا ﴿وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾ العصا أو غيرها ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِ فَٱتَّبَعُوٓا۟ أَمْرَ فِرْعَوْنَ﴾ طريقه وهو الضلال وتركوا طريق موسى وهو الهدى ﴿وَمَآ أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ﴾ لأنه داع إلى الشر وصاد عن الخير . . .

وَيَٰقَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِىٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَآ أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَٰلِحٍ ۚ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ ﴿٨٩﴾ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴿٩٠﴾ قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا ۖ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَ ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴿٩١﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَهْطِىٓ أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ ۖ وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا ۖ إِنَّ رَبِّى بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٩٢﴾ وَيَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ ۖ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَٰذِبٌ ۖ وَٱرْتَقِبُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٩٤﴾ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَآ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ ﴿٩٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٩٦﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِ فَٱتَّبَعُوٓا۟ أَمْرَ فِرْعَوْنَ ۖ وَمَآ أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿٩٧﴾

(١) شقاقي: بفتح الياء.
(٢) لنريك.
(٣) أرهطي: بفتح الياء.
(٤) مكاناتكم.
(٥) أنظر الآية ١٣٥ منها.
(٦) موسي: بكسر السين.

يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ ﴿٩٨﴾ وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَٰذِهِۦ لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ ﴿٩٩﴾ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ ۖ مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ ﴿١٠٠﴾ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ۖ فَمَآ أَغْنَتْ عَنْهُمْ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِى يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ لَّمَّا جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴿١٠١﴾ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ ٱلْءَاخِرَةِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾ وَمَا نُؤَخِّرُهُۥٓ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ ﴿١٠٤﴾ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ فَمِنْهُمْ شَقِىٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ ۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۖ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾

﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ﴾ يتقدمه ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ إلى النار كما تقدمهم في الدنيا إلى الضلال ﴿فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ﴾ عبَّر بالماضي لتحققه ﴿وَبِئْسَ[1] ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ﴾ ﴿وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَٰذِهِۦ﴾ الدنيا ﴿لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ لعنة ﴿بِئْسَ[2] ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ﴾ العون المعان رفدهم وهو اللغتان ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْقُرَىٰ[3]﴾ المهلكة ﴿نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ مِنْهَا﴾ أي القرى ﴿قَآئِمٌ﴾ على بنائه ﴿وَحَصِيدٌ﴾ دارس كالزرع المحصود ﴿وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ﴾ بإهلاكهم ﴿وَلَٰكِن ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ﴾ بكفرهم الموجب له ﴿فَمَآ أَغْنَتْ﴾ دفعت ﴿عَنْهُمْ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِى يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ لَّمَّا جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾ عذابه ﴿وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ﴾ تخسير أو تدمير ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ أي مثل ذلك الأخذ ﴿أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ[4]﴾ أي أهلها ﴿وَهِىَ[5] ظَٰلِمَةٌ﴾ حال ﴿إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ رجع لا يرد ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ﴾ أي يوم القيامة ﴿لَءَايَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ ٱلْءَاخِرَةِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ﴾ لما فيه من الحساب والجزاء ﴿وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾ يشهده أهل السماء والأرض ﴿وَمَا نُؤَخِّرُهُۥٓ[6]﴾ أي اليوم ﴿إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ﴾ متناه ﴿يَوْمَ يَأْتِ﴾ اليوم أو الجزاء ﴿لَا تَكَلَّمُ[7]﴾ تتكلم ﴿نَفْسٌ﴾ بما ينفع كشفاعة وغيرها ﴿إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ فَمِنْهُمْ شَقِىٌّ﴾ بسوء عمله ﴿وَسَعِيدٌ﴾ بحسن عمله ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟﴾ بأعمالهم القبيحة ﴿فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ﴾ صوت شديد ﴿وَشَهِيقٌ﴾ صوت ضعيف، ويقالان لأول الشهيق وآخره ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾ أي مدة دوامها في الدنيا أريد به التأبيد ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ﴾ قيل إلا بمعنى سواء مثل لك ألف إلا ألفان سبقا أي سوى ما شاء ربك من الزيادة التي لا منتهى لها على مدتها والمعنى خالدين فيها أبدا أو استثناء من خلودهم في النار لأن منهم فساق الموحدين وهم يخرجون منها ويصح الاستثناء بذلك لزوال حكم الكل بزواله عن البعض وهم المستثنى في الآتية إذ يفارقون الجنة وقت عذابهم وقد شقوا بعصيانهم وسعدوا بإيمانهم فجمعوا الوصفين باعتبارين ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ لا مانع له ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟[8] فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۖ﴾ نصب مصدرا ﴿غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ مقطوع . . .

(١و٢) بيس.

(٣و٤) القرى: بكسر الراء.

(٥) وهي: بسكون الهاء.

(٦) نوخره.

(٧) تكلم: بضم التاء.

(٨) سعدوا. بفتح السين.

فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ
ءَابَآؤُهُم مِّن قَبْلُ ۚ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ ﴿١٠٩﴾
وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ
سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ
﴿١١٠﴾ وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَٰلَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ بِمَا يَعْمَلُونَ
خَبِيرٌ ﴿١١١﴾ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا ۚ
إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾ وَلَا تَرْكَنُوٓا إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟
فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ
لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَىِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ
ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ
﴿١١٤﴾ وَٱصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٥﴾ فَلَوْلَا
كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُو۟لُوا۟ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ
فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ۗ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ
ظَلَمُوا۟ مَآ أُتْرِفُوا۟ فِيهِ وَكَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾ وَمَا كَانَ
رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾

٣٠٦ تفسير سبب

﴿فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ﴾ في شك ﴿مِمَّا يَعْبُدُ هَٰؤُلَاءِ﴾ من الأوثان في أن عبادتها ضلال أو من عبادتهم في أنها تجر إلى النار ﴿مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُم مِّن قَبْلُ﴾ كالذي عبدوه من الأوثان أو كعبادتهم وسيحل بهم ما حل بآبائهم ﴿وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ﴾ كآبائهم ﴿نَصِيبَهُمْ﴾ حظهم من العذاب ﴿غَيْرَ مَنقُوصٍ﴾ حال أي تاما ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ التوراة ﴿فَاخْتُلِفَ فِيهِ﴾ من مصدق به ومكذب كاختلاف قومك في القرآن فلا تحزن ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ﴾ بالإمهال إلى يوم القيامة ﴿لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾ في الحال بإهلاك المبطل وإنجاء المحق ﴿وَإِنَّهُمْ﴾ أي الكفرة ﴿لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ﴾ من القرآن ﴿مُّرِيبٍ﴾ موقع للريبة ﴿وَإِنَّ[1] كُلًّا﴾ المختلفين مصدقهم ومكذبهم ﴿لَّمَّا[2] لَيُوَفِّيَنَّهُمْ﴾ أي لمن الذين يوفيهم ﴿رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ﴾ أي جزاءها ﴿إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ عالم بخفيه كجليه ﴿فَاسْتَقِمْ﴾ على الدين والعمل به والدعاء اليه ﴿كَمَا أُمِرْتَ﴾ في القرآن ﴿وَمَن تَابَ﴾ من الشرك وآمن ﴿مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا﴾ تتعدوا حدود الله ﴿إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ فيجازيكم به ﴿وَلَا تَرْكَنُوا﴾ لا تميلوا ﴿إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ بمودة أو طاعة أو نصح ﴿فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾ بركونكم اليهم ﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ أي سواه ﴿مِنْ أَوْلِيَاءَ﴾ أنصار يدفعون عذابه عنكم ﴿ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ أصلا ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ﴾ أي صلاة الصبح وعشية أي المغرب أو العصر أو الظهرين اذ ما بعد الزوال عشاء ﴿وَزُلَفًا[3] مِّنَ اللَّيْلِ﴾ ساعات منه قريبة من النهار أي صلاة العشاء أو العشاءين ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ[4] لِلذَّاكِرِينَ﴾ ﴿وَاصْبِرْ﴾ على الصلوات الخمس أو الطاعات أو على أذى قومك ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ الصابرين على الطاعة وترك المعصية ﴿فَلَوْلَا﴾ فهلا بمعنى النهي أي ما ﴿كَانَ مِنَ الْقُرُونِ﴾ الأمم الماضية ﴿مِن قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ[5]﴾ أصحاب دين أو خير أو فضل ﴿يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا﴾ لكن ﴿قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ﴾ نهوا عنه فأنجيناهم ومن بيانية ﴿وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ بالفساد وترك النهي عنه ﴿مَا أُتْرِفُوا﴾ أنعموا ﴿فِيهِ﴾ من اللذات ﴿وَكَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ كافرين ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ[6] بِظُلْمٍ﴾ منه لها ﴿وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ مؤمنون أو ما يهلكهم بشركهم وهم على النصفة فيما بينهم . . .

---

(١) وإن: بسكون النون.

(٢) لما: بفتح الميم مخففة.

(٣) زلفا: بضم اللام.

(٤) ذكري: بكسر الراء بعدها ياء.

(٥) بقية: بسكون القاف وفتح الياء مخففة.

(٦) القري: بكسر الراء بعدها ياء.

وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَٰمِلُونَ ﴿١٢١﴾ وَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٢٢﴾ وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾

سُورَةُ يُوسُفَ

ترتيبها ١٢ — آياتها ١١١

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلر ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿١﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٣﴾ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَٰجِدِينَ ﴿٤﴾

﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ﴾ مشيئة حتم وجبر ﴿لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ في الإيمان ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ في الدين بين محق ومبطل ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾ لطف بهم لعلمه بأن اللطف ينفعهم فاتفقوا على الحق بلطفه ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ أي للرحم أو لاتفاقهم في الإيمان أمة واحدة «**وما خلقت الجن والإنس الا ليعبدون**» وقيل الإشارة إلى الإختلاف واللام للعاقبة ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ ووجب قوله أو مضى حكمه ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ بكفرهم ﴿وَكُلًّا﴾ أي كل نبإ وناصبه ﴿نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ[1]﴾ نقوّي به قلبك أو نزيد ثباتك على التبليغ واحتمال أذى قومك ﴿وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ﴾ السورة أو الأنباء ﴿ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ[2]﴾ خصوا بالذكر لأنهم المنتفعون بتدبرها ﴿وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ[3] ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ[4]﴾ حالتكم ﴿إِنَّا عَٰمِلُونَ﴾ على حالتنا ﴿وَٱنتَظِرُوٓا۟﴾ عقوبة كفركم ﴿إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾ ثواب إيماننا ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ له وحده علم ما غاب فيهما ﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ[5]﴾ يعود أو يرد بالبناء للفاعل أو للمفعول ﴿ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ﴾ وحده ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾ ثق به فإنه كافيك ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ[6]﴾ بل هو محصيه ومجازيهم.

(١٢ ـ سورة يوسف)

مائة وإحدى عشر آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ٱلر﴾ أي الآيات ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ﴾ السورة أو القرآن البين الإعجاز أو المبين له ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ﴾ أي الكتاب ﴿قُرْءَٰنًا[7] عَرَبِيًّا﴾ بلغة العرب ﴿لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ أنه من عند الله أو تفهمونه ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ﴾ بإيحائنا ﴿إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ[8]﴾ أي السورة أو الكل ﴿وَإِن﴾ مخففة ﴿كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾ عما فيه من قصة يوسف او الأعم ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ[9]﴾ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ[10] كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَٰجِدِينَ﴾ كرر رأيت تأكيداً أو لأن إحداهما بصرية والأخرى من الرؤيا . . .

---

(١) فوادك.
(٢) للمومنين.
(٣) يومنون.
(٤) مكاناتكم.
(٥) يرجع: بفتح الياء وكسر الجيم.
(٦) يعملون.
(٧) قرانا.
(٨) القران.
(٩) يا أبت: بفتح الباء ـ يا أبه: بسكون الهاء ـ يا أبى.
(١٠) عشر: بسكون الشين.

﴿قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ﴾ فإنهم الكواكب والشمس والقمر أبوك وأمك خاف أن يحسدوه فيغتالوه ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ الاجتباء بهذه الرؤية ﴿يَجۡتَبِيكَ رَبُّكَ﴾ يختارك للنبوة أو لحسن الخلق والخُلق ﴿وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأۡوِيلِ[1] ٱلۡأَحَادِيثِ﴾ تعبير الرؤيا أو معاني كتب الله ﴿وَيُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ﴾ بالنبوة ﴿وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعۡقُوبَ﴾ بنيه يجعل النبوة فيهم ﴿كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيۡكَ﴾ بالنبوة ﴿مِن قَبۡلُ﴾ من قبلك ﴿إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ﴾ بمن يصلح للنبوة ﴿حَكِيمٞ﴾ في صنعه ﴿لَّقَدۡ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخۡوَتِهِۦٓ﴾ في خبرهم وهم أحد عشر ﴿ءَايَٰتٞ﴾ عبر عجيبة وقرىء آية ﴿لِّلسَّآئِلِينَ﴾ عن خبرهم ﴿إِذۡ قَالُواْ﴾ أي الإخوة ﴿لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ﴾ لأبويه بنيامين ﴿أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ﴾ والحال أنا جماعة ﴿إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ[2]﴾ عن كوننا أنفع له ﴿ٱقۡتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطۡرَحُوهُ أَرۡضٗا﴾ في أرض بعيدة والقائل شمعون ﴿يَخۡلُ لَكُمۡ وَجۡهُ أَبِيكُمۡ﴾ عن شغله بيوسف ﴿وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعۡدِهِۦ﴾ بعد قتله أو طرحه ﴿قَوۡمٗا صَٰلِحِينَ﴾ بالتوبة عما فعلتم أو في أمر دنياكم أو مع أبيكم ﴿قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ﴾ يهوذا أو روبيل ﴿لَا تَقۡتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلۡقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ[3] ٱلۡجُبِّ﴾ قعر البئر المغيب ما فيه عن الحس ﴿يَلۡتَقِطۡهُ﴾ يأخذه ﴿بَعۡضُ ٱلسَّيَّارَةِ﴾ المسافرين ﴿إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ﴾ للتفرقة ﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأۡمَنَّا[4]﴾ عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ﴾ عاطفون عليه قائمون بمصالحه ﴿أَرۡسِلۡهُ مَعَنَا غَدٗا﴾ إلى الصحراء ﴿يَرۡتَعۡ[5]﴾ يتنعم ويأكل ﴿وَيَلۡعَبۡ[6]﴾ بالرمي والاستباق ﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ حتى نرده إليك ﴿قَالَ إِنِّي لَيَحۡزُنُنِيٓ[7] أَن تَذۡهَبُواْ بِهِۦ﴾ وتغيبوه عني ﴿وَأَخَافُ أَن يَأۡكُلَهُ ٱلذِّئۡبُ[8]﴾ وكانت أرضهم مذأبة ﴿وَأَنتُمۡ عَنۡهُ غَٰفِلُونَ﴾ مشغولون بشغالكم ﴿قَالُواْ لَئِنۡ أَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُ[9] وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ﴾ ولم نمنعه منه ﴿إِنَّآ إِذٗا لَّخَٰسِرُونَ﴾ عجزة ضعفاء فأرسله معهم . . .

قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴿٥﴾ وَكَذَٰلِكَ يَجۡتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعۡقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيۡكَ مِن قَبۡلُ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿٦﴾ ۞ لَّقَدۡ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخۡوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٞ لِّلسَّآئِلِينَ ﴿٧﴾ إِذۡ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴿٨﴾ ٱقۡتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطۡرَحُوهُ أَرۡضٗا يَخۡلُ لَكُمۡ وَجۡهُ أَبِيكُمۡ وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعۡدِهِۦ قَوۡمٗا صَٰلِحِينَ ﴿٩﴾ قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ لَا تَقۡتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلۡقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّ يَلۡتَقِطۡهُ بَعۡضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ﴿١٠﴾ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأۡمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ ﴿١١﴾ أَرۡسِلۡهُ مَعَنَا غَدٗا يَرۡتَعۡ وَيَلۡعَبۡ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿١٢﴾ قَالَ إِنِّي لَيَحۡزُنُنِيٓ أَن تَذۡهَبُواْ بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأۡكُلَهُ ٱلذِّئۡبُ وَأَنتُمۡ عَنۡهُ غَٰفِلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُواْ لَئِنۡ أَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُ وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ إِنَّآ إِذٗا لَّخَٰسِرُونَ ﴿١٤﴾

(١) تاويل.
(٢) مبين: بضم النون منونة.
(٣) غيابات.
(٤) تامنا.
(٥) يرتع: بكسر العين ـ نرتع: بسكون العين نرتعى.
(٦) نلعب.
(٧) ليحزنني: بضم الياء الاولى وكسر الزاي.
(٨و٩) الذيب.

فَلَمَّا ذَهَبُوا۟ بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓا۟ أَن يَجْعَلُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٥﴾ وَجَآءُوٓ أَبَاهُمْ عِشَآءً يَبْكُونَ ﴿١٦﴾ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ ۚ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا۟ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ ۖ قَالَ يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ ۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا ۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٢﴾

٢٣٧

﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا﴾ عزموا ﴿أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ﴾ في الجب إيناساً له ﴿لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَذَا﴾ لتخبرنهم فيما بعد بصنعهم بك ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ أنك يوسف إشارة إلى ما قال لهم حين دخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون ﴿وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ﴾ ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ﴾ نرمي أو نعدو ﴿وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ[1]﴾ بمصدق ﴿لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾ لاتهامك لنا ﴿وَجَاءُو عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ وصف به مبالغة أو ذي كذب أي مكذوب فيه فإنه دم سخلة ذبحوها ولطخوه به وذهلوا أن يمزقوه فقال يعقوب كيف أكله ولم يمزق قميصه ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ﴾ زينت ﴿لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا﴾ فصنعتموه ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ لاجزع فيه أجمل أو فأمري صبر ﴿وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ على دفعه أو على الصبر عليه ﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ﴾ مسافرون من مدين إلى مصر بعد إلقائه في الجب بثلاث سنين ﴿فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ﴾ من يرد الماء ليستقي لهم ﴿فَأَدْلَى[2]﴾ أرسل في الجب ﴿دَلْوَهُ﴾ فتعلق بها يوسف فلما رآه ﴿قَالَ يَا بُشْرَى[3]﴾ احضري فهذا أوانك ﴿هَذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّوهُ﴾ وأخذوه عن رفقتهم وقالوا دفعوه لنا أهل الماء لنبيعه لهم أو أسره إخوته حين علموا به فقالوا هذا عبدنا أبق وسكت خوفا أن يقتلوه ﴿بِضَاعَةً﴾ حال ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ بسرهم أو بكيد إخوته ﴿وَشَرَوْهُ﴾ أي باعوه أي إخوته أو اشتراه الرفقة منهم ﴿بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾ نقص أوزيوف ﴿دَرَاهِمَ﴾ بدل من ثمن ﴿مَّعْدُودَةٍ﴾ قليلة عشرين أو ثمانية وعشرين ﴿وَكَانُوا﴾ أي إخوته أو الرفقة ﴿فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾ ﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ﴾ العزيز ﴿لِامْرَأَتِهِ﴾ راعيل ولقبها زليخا ﴿أَكْرِمِي مَثْوَاهُ﴾ مقامه عندنا ﴿عَسَى[4]﴾ أن ينفعنا ﴿أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا﴾ كان عقيما وتفرس فيه الرشد ﴿وَكَذَلِكَ﴾ كما جعلنا له مخرجا حسنا ﴿مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ﴾ أرض مصر ليقيم العدل فيها ﴿وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ[5] الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ﴾ لا يغلبه شيء أو على أمر يوسف حتى بلغه ما قدر له ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ذلك ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾ كمال شدته وقوته ﴿آتَيْنَاهُ حُكْمًا﴾ بين الناس أو حكمة ﴿وَعِلْمًا﴾ بتعبير الرؤيا وفقها في الدين ﴿وَكَذَلِكَ﴾ الجزاء له ﴿نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ في أعمالهم . . .

---

(١) بمومن.

(٢) فأدلي: بكسر اللام بعدها ياء.

(٣) يا بشراي ثلاثة أوجه الإمالة المحضة وبين بين وفتح.

(٤) عسي: بكسر السين بعدها ياء.

(٥) تاويل.

﴿وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ﴾ طلبت منه أن يواقعها ﴿وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ﴾ وكانت سبعة ﴿وَقَالَتْ هَيْتَ[1] لَكَ﴾ اسم فعل أي هلم أو أقبل واللام للتبيين ﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ﴾ أعوذ به معاذا ﴿إِنَّهُۥ رَبِّىٓ[2]﴾ أي زوجك سيدي ﴿أَحْسَنَ مَثْوَاىَ﴾ مقامي بإكرامي فلا أخونه في أهله أو الهاء لله أي خالقي رفع محلي فلا أعصيه ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ بالخيانة أو الزنى ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ﴾ قصدت مخالطته ﴿وَهَمَّ بِهَا﴾ مال طبعه إليها لا القصد الإختياري والمدح لمن كف نفسه عن الفعل ﴿لَوْلَآ أَن رَّءَا[3] بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ﴾ أي لولا النبوة المانعة من القبيح لهم ولكنه لم يهم لذلك ﴿كَذَٰلِكَ﴾ أريناه البرهان ﴿لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ﴾ الخيانة والزناء ﴿إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ[4]﴾ دينهم لله على الكسر أو المختارين للنبوة على الفتح ﴿وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ﴾ باداره هو للهرب وهي لتمسكه فلحقته وجذبته ﴿وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ﴾ من خلفه ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا﴾ وجدا زوجها ﴿لَدَا ٱلْبَابِ قَالَتْ﴾ له ﴿مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ﴾ إلا سجن أي حبس ﴿أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ضرب مؤلم ﴿قَالَ﴾ يوسف ﴿هِىَ رَٰوَدَتْنِى عَن نَّفْسِى﴾ طالبتني بالسوء ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾ صبي في المهد ابن أختها أو ابن عمها وقيل رجل كان مع زوجها فقال ﴿إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ﴾ من قدامه ﴿فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ لدلالته على أنه قصدها فدفعته ﴿وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ﴾ من خلفه ﴿فَكَذَبَتْ وَهُوَ[5] مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ لدلالته على أنه فر وتعلقت به ﴿فَلَمَّا رَءَا[6] قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ﴾ أي الصنع ﴿مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾ يا ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا﴾ الحديث ولا تذكره لئلا يفشو ﴿وَٱسْتَغْفِرِى لِذَنۢبِكِ﴾ يا زليخاء ﴿إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ﴾ ذكر تغليبا ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِى ٱلْمَدِينَةِ﴾ مصر ﴿ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ[7]﴾ تدعو عبدها إلى الفجور بها ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ تمييز أي دخل حبه شغاف قلبها أي غشاءه ﴿إِنَّا لَنَرَىٰهَا[8] فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ . . .

(١) هيت ـ هئت بكسر أوله وفتح التاء فيهما ـ هئت ـ هيت بكسر أوله وضم التاء فيهما.

(٢) ربي: بفتح الياء.

(٣و٦) رئي: بفتح الراء وكسر الهمزة ـ رئي بكسر الراء والهمزة.

(٤) المخلصين: بكسر اللام الثانية.

(٥) وهو: بسكون الهاء.

(٧) فتيها.

(٨) لنريها.

فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا وَءَاتَتْ
كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ۖ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ
وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ
كَرِيمٌ ﴿٣١﴾ قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ ۖ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن
نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ ۖ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا
مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ
إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ
﴿٣٣﴾ فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ
ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْـَٔايَٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ
حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٣٥﴾ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ ۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ
إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَعْصِرُ خَمْرًا ۖ وَقَالَ ٱلْءَاخَرُ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَحْمِلُ فَوْقَ
رَأْسِى خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ ۖ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ ۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ
ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا
بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِى رَبِّىٓ ۚ إِنِّى تَرَكْتُ
مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٧﴾

﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ﴾ بتعبيرهن لها سمّي مكراً لإرادتهن بذلك رؤية يوسف ﴿أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ[1]﴾ ودعتهن في جملة أربعين امرأة ﴿وَأَعْتَدَتْ﴾ أعدت ﴿لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا[2]﴾ وسائد يتكئن عليها وقيل أترجا ﴿وَءَاتَتْ﴾ أعطت ﴿كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا﴾ ليقطعن بها الفواكه واللحم ﴿وَقَالَتِ[3]﴾ ليوسف ﴿ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ[4]﴾ ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ﴾ أعظمنه وبهتن لجماله وقيل حضن ﴿وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾ جرحنها بالسكين للدهشة ﴿وَقُلْنَ حَٰشَ[5] لِلَّهِ﴾ تنزيها له ﴿مَا هَٰذَا بَشَرًا﴾ إذ لم يعهد حسنه لبشر ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ لجماله وعفته ﴿قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ﴾ هذا هو الفتى ﴿ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ﴾ في حبه فقد رأيتن ما أصابكن برؤيته مرّة فكيف ألام وأنا أشاهده دائما ﴿وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ﴾ امتنع طلبا للعصمة ﴿وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ﴾ الأذلاء ﴿قَالَ﴾ حين توعدنه ودعونه إلى أنفسهن ﴿رَبِّ﴾ يا رب ﴿ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ﴾ من الفاحشة ﴿وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ﴾ أي ضرره بالتثبت على العصمة ﴿أَصْبُ﴾ أمل بطبعي ﴿إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ﴾ دعاءه ﴿فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ﴾ بعضه بلطفه وتوفيقه لقمع الشهوة والصبر على السجن ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ لدعاء من دعاه ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ بحاله ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم﴾ ظهر للعزيز وصحبه ﴿مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْـَٔايَٰتِ﴾ الدلائل على براءة يوسف كقد القميص ونطق الطفل وقطع اليدين ونحوها ﴿لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ﴾ عبدان للملك ساقيه وخبازه اتهما بإرادة سمه فسجنا فرأياه يعبر للناس رؤياهم ﴿قَالَ أَحَدُهُمَآ﴾ الساقي ﴿إِنِّىٓ[6] أَرَىٰنِىٓ[7]﴾ في المنام ﴿أَعْصِرُ خَمْرًا﴾ عنبا سماه بما يؤول اليه ﴿وَقَالَ ٱلْءَاخَرُ﴾ الخباز ﴿إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ[8] أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِى[9] خُبْزًا تَأْكُلُ[10] ٱلطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ[11]﴾ بتعبيره ﴿إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ لتأويل الرؤيا أو إلى أهل السجن ﴿قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا[12] طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ﴾ في منامكما أو من أهلكما ﴿إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ﴾ في اليقظة أو بصفته ﴿قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا﴾ تأويله أو الطعام ﴿ذَٰلِكُمَا مِمَّا﴾ التأويل ﴿عَلَّمَنِى رَبِّىٓ[13]﴾ بوحي أو إلهام ﴿إِنِّى تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ﴾ تأكيد ﴿كَٰفِرُونَ﴾ . . .

---

(١) اليهن: بضم الياء.
(٢) متكا.
(٣) وقالت: بضم التاء.
(٤) عليهن: بضم الهاء.
(٥) حاشا.
(٦) إني: بفتح الياء.
(٧و٨) أراني: بفتح الياء.
(٩) راسي.
(١٠) تاكل.
(١١) بتاويله.
(١٢) ياتيكما.
(١٣) ربي: بفتح الياء.

﴿وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ﴾ دينهم ﴿إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ مَا كَانَ﴾ ما جاز ﴿لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ﴾ التوحيد ﴿مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ﴾ بعثنا لهدايتهم ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ فضله ﴿يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ﴾ شتى لا تضر ولا تنفع ﴿خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾ الذي لا ثاني له ﴿ٱلْقَهَّارُ﴾ الغالب على الكل ﴿مَا تَعْبُدُونَ﴾ يا أهل مصر ﴿مِن دُونِهِۦٓ﴾ أي غير الله ﴿إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم﴾ آلهة ﴿مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا﴾ بعبادتها ﴿مِن سُلْطَٰنٍ ۚ﴾ حجة ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ فلا يستحق العبادة إلا هو ﴿أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾ المستقيم لا ما أنتم عليه من الشرك ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ذلك لتركهم النظر ﴿يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا﴾ أي الساقي فيرد إلى عمله بعد ثلاث ﴿فَيَسْقِى رَبَّهُۥ خَمْرًا﴾ سيده ﴿خَمْرًا﴾ كعادته ﴿وَأَمَّا ٱلْءَاخَرُ﴾ أي الخباز فيخرج بعد ثلاث ﴿فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِۦ ۚ﴾ فقالا ما رأينا شيئا فقال ﴿قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ ثم فهو حال بكما رأيتما أم لا ﴿وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ﴾ علم ﴿أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا﴾ وهو الساقي ﴿ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ﴾ سيدك بأني حبست ظلما ﴿فَأَنسَىٰهُ[1]﴾ أي الساقي ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ﴾ أن يذكر لسيده أو أنسي يوسف ذكر الله حتى استعان بمخلوق ﴿فَلَبِثَ فِى ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾ سبعا بعد الخمس والبضع ما دون العشرة إلى الثلاثة ﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّىٓ أَرَىٰ[2]﴾ في منامي ﴿سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ[3] سَبْعٌ﴾ أخرى ﴿عِجَافٌ﴾ هزال ﴿وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ﴾ قد انعقد حبها ﴿وَأُخَرَ﴾ وسبعاً أخر ﴿يَابِسَٰتٍ﴾ قد التوت على الخضر وغلب عليها ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِى فِى رُءْيَىَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ﴾ اللام للبيان أو لتقوية الفعل لتأخره . . .

وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾ يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِى رَبَّهُۥ خَمْرًا ۖ وَأَمَّا ٱلْءَاخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِۦ ۚ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴿٤١﴾ وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِى ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴿٤٢﴾ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّىٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ ۖ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِى فِى رُءْيَىَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾

(١) فأنسيه.

(٢) إنى أري: بفتح الياء الاولى وكسر الراء.

(٣) ياكلهن.

قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمٖۖ وَمَا نَحۡنُ بِتَأۡوِيلِ ٱلۡأَحۡلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾
وَقَالَ ٱلَّذِي نَجَا مِنۡهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعۡدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأۡوِيلِهِۦ
فَأَرۡسِلُونِ ﴿٤٥﴾ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفۡتِنَا فِي سَبۡعِ بَقَرَٰتٖ
سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ
وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖ لَّعَلِّيٓ أَرۡجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالَ
تَزۡرَعُونَ سَبۡعَ سِنِينَ دَأَبٗا فَمَا حَصَدتُّمۡ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا
قَلِيلٗا مِّمَّا تَأۡكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ سَبۡعٞ شِدَادٞ يَأۡكُلۡنَ
مَا قَدَّمۡتُمۡ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تُحۡصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ
عَامٞ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعۡصِرُونَ ﴿٤٩﴾ وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي
بِهِۦۖ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرۡجِعۡ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسۡـَٔلۡهُ مَا بَالُ
ٱلنِّسۡوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّۚ إِنَّ رَبِّي بِكَيۡدِهِنَّ عَلِيمٞ ﴿٥٠﴾ قَالَ
مَا خَطۡبُكُنَّ إِذۡ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفۡسِهِۦۚ قُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ
مَا عَلِمۡنَا عَلَيۡهِ مِن سُوٓءٖۚ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡـَٰٔنَ حَصۡحَصَ
ٱلۡحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٥١﴾ ذَٰلِكَ
لِيَعۡلَمَ أَنِّي لَمۡ أَخُنۡهُ بِٱلۡغَيۡبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي كَيۡدَ ٱلۡخَآئِنِينَ ﴿٥٢﴾

﴿قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ﴾ تخاليط ﴿أَحۡلَٰمٖۖ﴾ كاذبة ﴿وَمَا نَحۡنُ بِتَأۡوِيلِ ٱلۡأَحۡلَٰمِ﴾ الكاذبة ﴿بِعَٰلِمِينَ﴾ ﴿وَقَالَ ٱلَّذِي نَجَا مِنۡهُمَا﴾ أي الساقي ﴿وَٱدَّكَرَ﴾ أصله ادتكر قلبت تاؤه دالا وأدغمت أي تذكر شأن يوسف ﴿بَعۡدَ أُمَّةٍ﴾ جملة من الحين ﴿أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأۡوِيلِهِۦ فَأَرۡسِلُونِ[1]﴾ إلى من يعلمه فأتى يوسف فقال يا ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ﴾ الكثير الصدق ﴿أَفۡتِنَا فِي سَبۡعِ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖ﴾ رآها الملك ﴿لَّعَلِّيٓ[2] أَرۡجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ﴾ أي الملك ومن معه ﴿لَعَلَّهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾ فضلك أو تأويلها ﴿قَالَ تَزۡرَعُونَ سَبۡعَ سِنِينَ دَأَبٗا﴾ باجتهاد أو على عادتكم حال أي دائبين أو مصدر أي تدأبون دأبا وهذا تأويل البقرات السمان والسنبلات الخضر ﴿فَمَا حَصَدتُّمۡ فَذَرُوهُ﴾ فاتركوه ﴿فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تَأۡكُلُونَ﴾ فدوسوه ﴿ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ﴾ أي السبع المخصبة ﴿سَبۡعٞ شِدَادٞ﴾ مجدبات وهي تأويل العجاف واليابسات ﴿يَأۡكُلۡنَ مَا قَدَّمۡتُمۡ لَهُنَّ﴾ أي تأكلون فيهن ما ادخرتم لأجلهن في السنين المخصبة من الحب وهو تأويل أكل العجاف السمان ﴿إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تُحۡصِنُونَ﴾ تحرزون ﴿ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ﴾ الجدب في السبع ﴿عَامٞ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ﴾ يمطرون من الغيث أو ينقذون من القحط من الغوث ﴿وَفِيهِ يَعۡصِرُونَ﴾ الثمار كالعنب والزيتون أو ينجون، والعصرة النجاة، وعن علي عليه السلام: يعصرون أي يمطرون من **«وأنزلنا من المعصرات»** ﴿وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي بِهِۦۖ﴾ بالمعبر ﴿فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ﴾ ليخرجه ﴿قَالَ ٱرۡجِعۡ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسۡـَٔلۡهُ[3] مَا بَالُ ٱلنِّسۡوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّۚ﴾ سله أن يعرف حالهن ولم يذكر سيدته كرما وتأدبا ﴿إِنَّ رَبِّي﴾ أي الله أو سيدي ﴿بِكَيۡدِهِنَّ عَلِيمٞ﴾ فرجع وأخبر الملك فدعاهن ﴿قَالَ مَا خَطۡبُكُنَّ﴾ شأنكن ﴿إِذۡ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفۡسِهِۦۚ قُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمۡنَا عَلَيۡهِ مِن سُوٓءٖۚ﴾ هل بدا منه خيانة ﴿قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡـَٰٔنَ حَصۡحَصَ ٱلۡحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ فعاد الرسول فأخبر يوسف بمقالتهن فقال ﴿ذَٰلِكَ﴾ الإستظهار للبراءة ﴿لِيَعۡلَمَ﴾ العزيز ﴿أَنِّي لَمۡ أَخُنۡهُ بِٱلۡغَيۡبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي كَيۡدَ ٱلۡخَآئِنِينَ﴾ لا ينفذه أو لا يهديهم بكيدهم . . .

---

(١) فارسلوني .

(٢) لعلي: بفتح الياء.

(٣) فسله.

﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ(١)﴾ عن الميل الطبيعي ﴿إِنَّ ٱلنَّفْسَ﴾ أي جنسها ﴿لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾ بميلها الطبيعي إلى الشهوات ﴿إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓ(٢)﴾ أي إلا من رحمه فعصمه أو إلا وقت رحمته ﴿إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ﴾ لعباده ﴿رَّحِيمٌ﴾ بهم وقيل الحكاية لقول زليخاء وهاء (لم أخنه) ليوسف ﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِي بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ﴾ أجعله خالصا ﴿لِنَفْسِي﴾ فأتاه الرسول فدعاه فودع أهل السجن وخرج واغتسل ولبس ثياباً جدداً ودخل وسلم ﴿فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ﴾ وعرف فضله وعقله ﴿قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ﴾ ذو قدرة وجاه ﴿أَمِينٌ﴾ على أمرنا ﴿قَالَ ٱجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ﴾ في مصر ﴿إِنِّي حَفِيظٌ﴾ لها أو للحساب ﴿عَلِيمٌ﴾ بأمرها ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ أرض مصر ﴿يَتَبَوَّأُ﴾ ينزل ﴿مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ﴾ في الدارين ﴿وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ إلى أنفسهم وغيرهم ﴿وَلَأَجْرُ ٱلْآخِرَةِ خَيْرٌ﴾ من الدنيا ﴿لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾ المعاصي ﴿وَجَآءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ﴾ غير بنيامين ﴿فَدَخَلُواْ عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ﴾ لم يعرفوه لبعد العهد إذ مدة مفارقتهم أربعون سنة ﴿وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ﴾ أوقر لكل رجل بعيراً ﴿قَالَ ٱئْتُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ﴾ بنيامين ﴿أَلَا تَرَوْنَ أَنِّيٓ(٣) أُوفِي ٱلْكَيْلَ وَأَنَا۠ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ﴾ المضيفين ﴿فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي(٤)﴾ بِهِ فلا كيل لكم عندي ولا تقربون﴾ نهي أو عطف على محل الجزاء ﴿قَالُواْ سَنُرَٰوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ﴾ نطلبه منه بجهدنا ﴿وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ﴾ ذلك ﴿وَقَالَ لِفِتْيَٰنِهِ﴾ لغلمانه وقرىء لفتيته ﴿ٱجْعَلُواْ بِضَٰعَتَهُمْ﴾ عن ميرتهم وكانت ورقا أو نعالا وأدما ﴿فِي رِحَالِهِمْ﴾ أوعيتهم ردوها عليهم من حيث لا يعلمون تفضلا أو خوفا أن لا يجد أبوه ما يعودون به ﴿لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَآ إِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ﴾ وفتحوا متاعهم ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ لإكرامنا لهم أو لعدم استحلالهم إمساكها ﴿فَلَمَّا رَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيهِمْ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلْكَيْلُ﴾ بعد هذا إن لم نأته بأخينا ﴿فَأَرْسِلْ مَعَنَآ أَخَانَا نَكْتَلْ(٥)﴾ بنيامين ﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ الطعام . . .

﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓ ۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٣﴾ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِي بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي ۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٤﴾ قَالَ ٱجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ ۚ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَأَجْرُ ٱلْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٥٧﴾ وَجَآءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُواْ عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ٱئْتُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ ۚ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّيٓ أُوفِي ٱلْكَيْلَ وَأَنَا۠ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴿٥٩﴾ فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِۦ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِي وَلَا تَقْرَبُونِ ﴿٦٠﴾ قَالُواْ سَنُرَٰوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ ﴿٦١﴾ وَقَالَ لِفِتْيَٰنِهِ ٱجْعَلُواْ بِضَٰعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَآ إِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٦٢﴾ فَلَمَّا رَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيهِمْ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَآ أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٦٣﴾

(١) نفسي: بفتح الياء.
(٢) ربي: بفتح الياء.
(٣) أني: بفتح الياء.
(٤) تاتوني.
(٥) يكتل.

قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن
قَبْلُ ۖ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَمَّا فَتَحُوا۟
مَتَٰعَهُمْ وَجَدُوا۟ بِضَٰعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ ۖ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا
مَا نَبْغِى ۖ هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا ۖ وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ
أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ۖ ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴿٦٥﴾ قَالَ لَنْ
أُرْسِلَهُۥ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ لَتَأْتُنَّنِى بِهِۦٓ إِلَّآ
أَن يُحَاطَ بِكُمْ ۖ فَلَمَّآ ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ
﴿٦٦﴾ وَقَالَ يَٰبَنِىَّ لَا تَدْخُلُوا۟ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ وَٱدْخُلُوا۟ مِنْ أَبْوَٰبٍ
مُّتَفَرِّقَةٍ ۖ وَمَآ أُغْنِى عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۖ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا
لِلَّهِ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٧﴾ وَلَمَّا
دَخَلُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغْنِى عَنْهُم
مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِى نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَىٰهَا ۚ وَإِنَّهُۥ
لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَٰهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ
﴿٦٨﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَخَاهُ ۖ قَالَ
إِنِّىٓ أَنَا۠ أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٦٩﴾

﴿قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ﴾ وقد ضمنتم حفظه وقد فعلتم ما فعلتم ﴿فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا ۖ وَهُوَ[1] أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ يرحمني بحفظه ﴿وَلَمَّا فَتَحُوا۟ مَتَٰعَهُمْ وَجَدُوا۟ بِضَٰعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ ۖ[2] قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مَا نَبْغِى ۖ﴾ أي شيء نطلب من إحسان الملك زيادة على هذا ﴿هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا ۖ وَنَمِيرُ أَهْلَنَا﴾ نحمل لهم الميرة أي الطعام ﴿وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ﴾ وقر ﴿بَعِيرٍ ۖ﴾ لأجله ﴿ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ﴾ أي كيل البعير سهل على الملك أو ما جئنا به قليل لا يكفينا فنحتاج إلى الرجوع للمضاعفة والزيادة ﴿قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُۥ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ[3] مَوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ﴾ عهداً ﴿لَتَأْتُنَّنِى بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمْ ۖ﴾ إلا أن تهلكوا أو تغلبوا حتى لا تطيقوا ذلك ﴿فَلَمَّآ ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ﴾ عهدهم ﴿قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ شاهد حافظ فأجابهم إلى إرساله معهم ﴿وَقَالَ يَٰبَنِىَّ لَا تَدْخُلُوا۟﴾ مصر ﴿مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ وَٱدْخُلُوا۟ مِنْ أَبْوَٰبٍ مُّتَفَرِّقَةٍ ۖ﴾ خاف عليهم العين ﴿وَمَآ أُغْنِى﴾ أدفع ﴿عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۖ﴾ قدر لكم ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ﴾ لا رادّ لقضائه ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ﴾ ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم﴾ أي من أبواب متفرقة ﴿مَّا كَانَ يُغْنِى عَنْهُم﴾ دخولهم كذلك ﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾ من قضائه ﴿مِن شَىْءٍ﴾ تصديق ليعقوب ﴿إِلَّا﴾ لكن ﴿حَاجَةً فِى نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَىٰهَا[4]﴾ أي شفقة في نفس يعقوب أبداها ﴿وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلْمٍ﴾ ففعله وقوله عن علم ﴿لِّمَا عَلَّمْنَٰهُ﴾ من أجل تعليمنا إياه ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ﴾ هم المشركون ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ ما ألهم الله أولياءه ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ﴾ ضم ﴿إِلَيْهِ أَخَاهُ ۖ﴾ بنيامين ﴿قَالَ إِنِّىٓ أَنَا۠[5] أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ﴾ تحزن ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ بنا . . .

---

(١) حفظا وهو: بسكون الهاء.

(٢) اليهم: بضم الهاء.

(٣) توتوني مع الهمز وبدونه.

(٤) قضيها.

(٥) إني: بفتح الياء ـ أنا.

﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ﴾ هي مشربة من ذهب أو فضة جعلت صاعا للكيل ﴿فِى رَحْلِ أَخِيهِ﴾ ثم انطلقوا ﴿ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ﴾ نادى مناد ﴿أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ﴾ القافلة ﴿إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ﴾ روي ما سرقوا وما كذب يوسف وانما عنى سرقتهم يوسف من أبيه وقيل هو استفهام ﴿قَالُوا۟ وَأَقْبَلُوا۟ عَلَيْهِم﴾[1] ﴿مَّاذَا تَفْقِدُونَ﴾ أي شيء ضل لكم ﴿قَالُوا۟ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ﴾ صاعه ﴿وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ﴾ طعاما ﴿وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ﴾ كفيل ﴿قَالُوا۟ تَٱللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم﴾ بما رأيتم من أمانتنا ﴿مَّا جِئْنَا﴾[2] ﴿لِنُفْسِدَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ﴾ قط ﴿قَالُوا۟ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ﴾ أي السارق أو السرق ﴿إِن كُنتُمْ كَٰذِبِينَ﴾ بتبرئكم ﴿قَالُوا۟ جَزَٰٓؤُهُۥ﴾ مبتدأ والخبر ﴿مَن وُجِدَ فِى رَحْلِهِۦ﴾ أي جزاء السرق استرقاق من وجد في رحله هو شرع آل يعقوب وقوله ﴿فَهُوَ﴾[3] ﴿جَزَٰٓؤُهُۥ﴾ مؤكد أي فالاسترقاق جزاء السرق ﴿كَذَٰلِكَ﴾ الجزاء ﴿نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ بالسرقة فردوا إلى يوسف بالتفتيش ﴿فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ﴾ ففتشها ﴿قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ﴾ إزالة للتهمة ﴿ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا﴾ أي السقاية أو الصواع لأنه يذكر ويؤنث ﴿مِن وِعَآءِ أَخِيهِ كَذَٰلِكَ﴾ الكيد ﴿كِدْنَا لِيُوسُفَ﴾ علمناه الأحتيال في أخذ أخيه ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ﴾[4] ﴿أَخَاهُ فِى دِينِ ٱلْمَلِكِ﴾ حكم ملك مصر لأن حكمه الضرب وتغريم ضعف ما سرق لا الاسترقاق ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ لكن بمشيئة الله أخذه بدين أبيه أي لم يتمكن من أخذه إلا بمشيئة الله بإلهامه أن سأل إخوته ما جزاؤه وجوابهم بشرعهم ﴿نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ﴾[5] بالعلم كما رفعنا درجته ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ حتى ينتهي إلى الله ﴿قَالُوٓا۟ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ﴾ وذلك أن عمة يوسف كانت تحضنه وتحبه فأراد أبوه انتزاعه منها فشدت منطقة أبيها على وسطه تحت ثيابه وبعثت به إلى أبيه وقالت سرق المنطقة فوجدت عليه وكان الحكم أن يدفع إليها فأخذته ﴿فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِى نَفْسِهِۦ﴾ أي تلك المقالة ﴿وَلَمْ يُبْدِهَا﴾ لم يظهرها ﴿لَهُمْ﴾ ﴿قَالَ﴾ في نفسه ﴿أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا﴾ منزلة فيما فعلتم ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾ وهو يعلم أنه لم يسرق ﴿قَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓ﴾ بدله ﴿إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ إلى الناس وإلينا.

فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِى رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا۟ وَأَقْبَلُوا۟ عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ ﴿٧١﴾ قَالُوا۟ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا۟ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٧٤﴾ قَالُوا۟ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِى رَحْلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٥﴾ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِى دِينِ ٱلْمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾ قَالُوٓا۟ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِى نَفْسِهِۦ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴿٧٧﴾ قَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٧٨﴾

---

(١) عليهم: بضم الهاء.

(٢) جينا.

(٣) فهو: بسكون الهاء.

(٤) لياخذ.

(٥) درجات من يشاء.

قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّظَٰلِمُونَ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُوا۟ مِنْهُ خَلَصُوا۟ نَجِيًّا ۖ قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمُونِى يُوسُفَ ۖ فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِىٓ أَبِىٓ أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِى ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨٠﴾ ٱرْجِعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَبِيكُمْ فَقُولُوا۟ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبْنَكَ سَرَقَ ۖ وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ ﴿٨١﴾ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٨٢﴾ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِى بِهِمْ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُا۟ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ ﴿٨٥﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُوا۟ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾

﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ﴾ نعوذ به معاذاً من ﴿أَن نَّأْخُذَ[1] إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ﴾ لم يقل من سرق تحرزاً من الكذب ﴿إِنَّآ إِذًا﴾ إن أخذنا بريئا بمجرم ﴿لَّظَٰلِمُونَ﴾ ﴿فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُوا۟ مِنْهُ﴾ يئسوا من إجابة يوسف ﴿خَلَصُوا۟﴾ اعتزلوا ﴿نَجِيًّا﴾ متناجين ﴿قَالَ﴾ لهم ﴿كَبِيرُهُمْ﴾ سناً هو يهوذا أو شمعون أو ربيل ﴿أَلَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمُونِى يُوسُفَ﴾ قصرتم في أمره وما زايدة أي مصدرية عطف على مفعولي تعلموا ﴿فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ﴾ لن أفارق أرض مصر ﴿حَتَّىٰ يَأْذَنَ[2] لِىٓ أَبِىٓ[3]﴾ في الرجوع إليه ﴿أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِى﴾ يقضي لي بالخروج ﴿وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾ فتخلف يهوذا وقال ﴿ٱرْجِعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَبِيكُمْ فَقُولُوا۟ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبْنَكَ سَرَقَ﴾ في الظاهر ﴿وَمَا شَهِدْنَآ﴾ عليه ﴿إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا﴾ وشاهدنا من إخراج الصاع من رحله ﴿وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ﴾ أي لم نعلم حين أعطيناك الموثق أنه سيسرق أو لم نعلم باطن الأمر أنه سرق أو دس الصاع في رحله ﴿وَسْـَٔلِ[4] ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا﴾ هي مصر أي ارسل إلى أهلها واسألهم عن ذلك ﴿وَٱلْعِيرَ﴾ واسأل أهل القافلة ﴿ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ﴾ في خبرنا فرجعوا اليه وقالوا له ما قال أخوهم ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ﴾ زينت ﴿لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا﴾ فصنعتموه ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ بتقدير مبتدأ أي فأمري صبر أو خبر أي أجمل ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِى بِهِمْ جَمِيعًا﴾ بيوسف واخوته ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ﴾ بحالنا ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ في صنعه ﴿وَتَوَلَّىٰ[5]﴾ أعرض ﴿عَنْهُمْ﴾ لتهييجهم حزنه ﴿وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ[6]﴾ احضر هذا وقتك والألف بدل ياء الإضافة ﴿عَلَىٰ يُوسُفَ﴾ تأسف عليه دون أخويه لأن مصيبته أصل كل مصيبة أو لتحققه حياتهما دون حياته ﴿وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ﴾ الموجب لكثرة البكاء الماحق سوادهما قيل عمى وقيل ضعف بصره ﴿فَهُوَ[7] كَظِيمٌ﴾ مكظوم أي مملوء حزنا وغيظا ﴿قَالُوا۟ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُا۟﴾ لا تفتأ ولا تنفك ﴿تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا﴾ مشرفا على الموت أو ذائباً من الغم أو دنفا فاسد العقل وهو مصدر تصلح للواحد وغيره ﴿أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ﴾ الموتى ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُوا۟ بَثِّى﴾ هو الهم الذي لا يصبر عليه حتى يبث ﴿وَحُزْنِىٓ[8] إِلَى ٱللَّهِ﴾ لا إليكم ﴿وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ﴾ من رحمته وقدرته أو من إلهامه ﴿مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ من حياة يوسف وصدق رؤياه . . .

---

(١) ناخذ.
(٢) ياذن.
(٣) لي: بفتح الياء أبي: بفتح الياء.
(٤) وسل.
(٥) وتولي: بكسر اللام.
(٦) أسفي: بكسر الفاء.
(٧) فهو: بسكون الهاء.
(٨) حزني: بفتح الياء.

﴿يَٰبَنِيَّ ٱذْهَبُوا۟ فَتَحَسَّسُوا۟﴾ فتفحصوا ﴿مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾ اطلبوا خبرهما ﴿وَلَا تَاْيْـَٔسُوا۟[1] مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ﴾ من رحمته وفرجه ﴿إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ[2] مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ﴾ على يوسف ﴿قَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ﴾ الجوع ﴿وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ﴾ رديئة هي المقل أو مدفوعة يدفعها كل تاجر لرداءتها أو قلتها ﴿فَأَوْفِ﴾ أتم ﴿لَنَا ٱلْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ﴾ بالمسامحة والإغماض عن الرديء أو برد أخينا ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِى ٱلْمُتَصَدِّقِينَ﴾ لا يضيع أجرهم فرق لهم ثم باح بمكتومه ﴿قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ﴾ من القبيح ﴿وَأَخِيهِ﴾ من افراده عن شقيقه واذلاله ﴿إِذْ أَنتُمْ جَٰهِلُونَ﴾ قبحه لغرة الصبا، تلقين لهم بالعذر وحث على التوبة ﴿قَالُوٓا۟ أَءِنَّكَ[3] لَأَنتَ يُوسُفُ﴾ استفهام تقرير وقرىء على الخبر ﴿قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِى قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَآ﴾ بكل خير أو بالجمع ﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ[4]﴾ الله ﴿وَيَصْبِرْ﴾ على البلاء وعن المعاصي ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ بالتقوى والصبر وضع موضع الضمير ﴿قَالُوا۟ تَٱللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ﴾ فضلك ﴿عَلَيْنَا﴾ بحسن الخلق والخلق ﴿وَإِن﴾ مخففة ﴿كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ﴾ آثمين بصنعنا بك ﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ﴾ توبيخ ﴿عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ﴾ الذي هو مظنة فغيره أولى ﴿يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ دعاء لهم ﴿وَهُوَ أَرْحَمُ[5] ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ فينعم بالمغفرة وغيرها ﴿ٱذْهَبُوا۟ بِقَمِيصِى هَٰذَا﴾ وهو المتوارث الذي كان في تعويذه ﴿فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى يَأْتِ[6]﴾ بعد ﴿بَصِيرًا وَأْتُونِى[7] بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ﴾ خرجت من مصر ﴿قَالَ أَبُوهُمْ﴾ لمن عنده ﴿إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ﴾ وصلها الله إليه من مسيرة عشرة أو أكثر ﴿لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ[8]﴾ الفند ضعف الرأي وجواب لولا محذوف أي لصدقتموني ﴿قَالُوا۟﴾ له ﴿تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ﴾ بعدك عن الصواب بإفراطك في حبه ورجاء لقائه . . .

يَٰبَنِيَّ ٱذْهَبُوا۟ فَتَحَسَّسُوا۟ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾ فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ قَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِى ٱلْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾ قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَٰهِلُونَ ﴿٨٩﴾ قَالُوٓا۟ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ ۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِى ۖ قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ﴿٩١﴾ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾ ٱذْهَبُوا۟ بِقَمِيصِى هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِى بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ۖ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴿٩٤﴾ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ﴿٩٥﴾

(١) تايسوا.
(٢) يايس.
(٣) إنك ـ أنك ـ آأنك.
(٤) يتقي
(٥) وهو: بسكون الهاء.
(٦) يات.
(٧) آتوني.
(٨) تفندوني.

فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا ۖ قَالَ
أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُوا
يَٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ﴿٩٧﴾ قَالَ سَوْفَ
أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾ فَلَمَّا
دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ
إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّوا۟
لَهُۥ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا
رَبِّى حَقًّا ۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم
مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ ۚ إِنَّ
رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾ ۞ رَبِّ
قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِى
مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ
نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۖ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓا۟ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ
﴿١٠٢﴾ وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾

﴿فَلَمَّآ أَن﴾ زائدة ﴿جَآءَ ٱلْبَشِيرُ﴾ يهوذا ﴿أَلْقَىٰهُ﴾ طرح البشير أو يعقوب القميص ﴿عَلَىٰ وَجْهِهِۦ﴾ وجه يعقوب ﴿فَٱرْتَدَّ﴾ عاد ﴿بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ[1] أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ من حياة يوسف وكشف الشدة ﴿قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ﴾ فيما فعلنا ﴿قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ[2] إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ روي آخره إلى السحر ليلة الجمعة ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾ قيل استقبله يوسف والملك وأهل مصر ودخلوا في مكان خارج مصر ﴿ءَاوَىٰٓ[3] إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ﴾ أباه وخالته تزوجها أبوه بعد أمه فسميت أماً للوجهين ﴿وَقَالَ ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ من كل مكروه وتعلقت المشيئة بالدخول المكيف بالأمن ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ﴾ معه ﴿عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ على سرير الملك ﴿وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا﴾ كان سجودهم لله طاعة وشكرا أو ليوسف تحية وإعظاماً وقرىء (وخروا لله ساجدين) ﴿وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ[4] هَٰذَا تَأْوِيلُ[5] رُءْيَىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا﴾ وكان بعد رؤياه وتأويلها ثمانون سنة أو أربعون ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ[6] إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ﴾ ولم يذكر الجب لأنه نوع تثريب ﴿وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ﴾ البادية وكانوا سكنوها لمواشيهم ﴿مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ أفسد ﴿بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ﴾ بالحسد ﴿إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ﴾ في تدبيره ﴿إِنَّهُۥ[7] هُوَ ٱلْعَلِيمُ﴾ بالمصالح ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ في التدبير ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ﴾ بعضه ﴿وَعَلَّمْتَنِى مِن﴾ أي بعض ﴿تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾ الرؤيا أو الكتب ﴿فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ اي خالقهما ﴿أَنتَ وَلِيِّۦ﴾ متولي أمري ﴿فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾ في ثوابهم ﴿ذَٰلِكَ﴾ المقصوص ﴿مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ﴾ ما غاب عنك يا محمد ﴿نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۖ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ[8]﴾ عند إخوة يوسف ﴿إِذْ أَجْمَعُوٓا۟ أَمْرَهُمْ﴾ عزموا على أن يكيدوه ﴿وَهُمْ يَمْكُرُونَ﴾ به أي لم تحضرهم فتعلم نبأهم وإنما علمته من جهة الوحي ﴿وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ﴾ على إيمانهم واجتهدت في دعائهم ﴿بِمُؤْمِنِينَ﴾ . . .

---

(١) انى: بفتح الياء.
(٢) ربي: بفتح الياء.
(٣) آوي: بكسر الواو.
(٤) أبت: بفتح التاء ـ أبه: بسكون الهاء. أبي.
(٥) تاويل.
(٦) بي: بفتح الياء.
(٧) وإنه.
(٨) لديهم: بضم الهاء.

﴿وَمَا تَسْئَلُهُمْ عَلَيْهِ﴾ أي القرآن ﴿مِنْ أَجْرٍ﴾ جعل تأخذه منهم ﴿إِنْ هُوَ﴾ ما القرآن ﴿إِلَّا ذِكْرٌ﴾ عظة ﴿لِلْعَالَمِينَ﴾ ﴿وَكَأَيِّن[1]﴾ وكم ﴿مِنْ ءَايَةٍ﴾ دلالة ﴿فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ دالة على توحيد الله وقدرته ﴿يَمُرُّونَ عَلَيْهَا﴾ يشاهدونها ﴿وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾ لا يتفكرون فيها ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ﴾ في اعترافهم بآلهيته وربوبيته ﴿إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾ بعبادته غيره أو بجحد القرآن ونبوة محمد أو بطاعة الشيطان في المعاصي أو بنحو قولهم لولا فلان لهلكت، روى أنه شرك طاعة لا شرك عبادة ﴿أَفَأَمِنُوٓاْ أَن تَأْتِيَهُمْ غَٰشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ ٱللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً﴾ فجأة ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ بإتيانها بعلامة متقدمة ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ﴾ الدعوة إلى الإيمان ﴿سَبِيلِيٓ[2]﴾ سنتي ﴿أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ﴾ إلى دينه ﴿عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾ كائنا على حجة بينة ﴿أَنَا﴾ تأكيد للمستكن ﴿وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي﴾ عطف عليه ﴿وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ﴾ تنزيهاً له عما أشركوا ﴿وَمَآ أَنَا مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ شيئا ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا﴾ لا ملائكة ﴿نُّوحِيٓ[3] إِلَيْهِم﴾ ﴿مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ﴾ الأمصار لأنهم أعلم وأعقل من أهل البدو ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ من مكذبي الرسل فيعتبروا بهم ﴿وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ﴾ الله ﴿أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾ تتفكرون بعقولهم لتعلموا ذلك وقرىء بالياء ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ[4] ٱلرُّسُلُ﴾ غاية لما دلّ عليه «**وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا**» أي أمهلنا مكذبيهم كما أمهلنا مكذبيك حتى يئس الرسل من إيمانهم ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ[5]﴾ أيقن الرسل أن قومهم كذبوهم تكذيبا لا إيمان بعده وخففه الكوفيون أي أيقن الرسل أن قومهم أخلفوهم وعدهم بالإيمان أو ظن الأعم أن الرسل كذبوهم فيما أخبروهم به من النصر عليهم أو ظنوا أن الرسل أخلفوا ما وعدوه من النصر ﴿جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ﴾ بنونين مضارعا وبنون ماضيا مجهولا ﴿مَن نَّشَآءُ﴾ المؤمنين ﴿وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا﴾ عذابنا ﴿عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ المشركين ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ﴾ أي الرسل أو يوسف وإخوته ﴿عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ عظة لذوي العقول ﴿مَا كَانَ﴾ القرآن ﴿حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ ما تقدمه من الكتب ﴿وَتَفْصِيلَ﴾ بيان ﴿كُلِّ شَيْءٍ﴾ يحتاج إليه في الدين ﴿وَهُدًى وَرَحْمَةً﴾ بيانا ونعمة ﴿لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ خصوا بالذكر لأنهم المنتفعون . . .

وَمَا تَسْـَٔلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾ وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ أَفَأَمِنُوٓا۟ أَن تَأْتِيَهُمْ غَٰشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ ٱللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٠٧﴾ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ ۗ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۗ وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا۟ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّىَ مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١١٠﴾ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾

---

(١) وكائن ـ وكأي بالتشديد في الوقف.

(٢) سبيلي: بفتح الياء.

(٣) يوحى: بفتح الحاء. اليهم: بضم الهاء.

(٤) استايس.

(٥) كذبوا: بتشديد الذال المكسورة.

سُورَةُ الرَّعْدِ — ترتيبها ١٣ — آياتها ٤٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الٓمٓرٰ ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ۗ وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَٰرًا ۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾ وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ ۖ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ ۞ وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَاقِهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٥﴾

(١٣ ـ سورة الرعد)

ثلاث وأربعون آية مكية أو مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الٓمٓرٰ﴾ مروى معناه أنا الله المحيي المميت الرازق ﴿تِلْكَ﴾ الآيات هي ﴿ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ القرآن أو السورة ﴿وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ أي القرآن ﴿ٱلْحَقُّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ بحقيقته[1] لتركهم تدبره ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ استئناف أي وأنتم ترون السموات كذلك أو صفة لعمد ويصدق بأن لا عمد أصلا وروي فثم عمد ولكن لا ترون ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ[2] عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ بالتدبير ﴿وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ﴾ ذللهما لمنافع خلقه ﴿كُلٌّ﴾ منهما ﴿يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ إلى وقت مضروب هو يوم القيامة ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ﴾ أمر ملكوته على مقتضى حكمته ﴿يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ﴾ ينزلها مفصلا أو يبين دلائل وحدانيته ﴿لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾ لكي تتأملوا فتعلموا أن من قدر على هذه الأمور قادر على البعث ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ﴾ بسطها لمنافع خلقه ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ﴾ جبالا ثوابت ﴿وَأَنْهَٰرًا﴾ قرنت بالجبال لأنها أسباب لتفجرها ﴿وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ من أنواعها ﴿جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ﴾ صنفين ﴿ٱثْنَيْنِ﴾ كالحلو والحامض والليل والنهار ونحوها ﴿يُغْشِى[3] ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ﴾ يلبسه بظلمته وترك العكس للعلم به ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ﴾ المذكور ﴿لَءَايَٰتٍ﴾ دلالات على وحدانيته ﴿لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ فيها ﴿وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ﴾ بقاع متلاصقات مختلفات لكل قطعة كيفية ليست للأخرى منها طيبة وسبخة وسهلة وحزنة واختلافها مع اشتراكها في الأرضية وعوارضها إنما يكون بتخصيص قادر مختار عليم حكيم ﴿وَجَنَّٰتٌ﴾ بساتين ﴿مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ[4]﴾ جمع صنو وهي نخلات أصلها واحد ﴿وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ متفرقة الأصول ﴿يُسْقَىٰ[5] بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ[6] بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ[7]﴾ في الثمر طعما ولوناً وشكلا وهو من دلائل قدرته تعالى ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ﴾ المذكور ﴿لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ يتدبرون بعقولهم ﴿وَإِن تَعْجَبْ﴾ يا محمد في تكذيبهم ﴿فَعَجَبٌ﴾ حقيق بالعجب ﴿قَوْلُهُمْ﴾ في إنكار البعث ﴿أَءِذَا[8] كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا[9] لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ فإنهم مع إقرارهم بابتداء الخلق أنكروا الإعادة وهي أهون ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ﴾ لجحدهم قدرته على البعث ﴿وَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَاقِهِمْ﴾ يوم القيامة أو أريد كفرهم ﴿وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ دائمون . . .

---

(١) بحقيته ظ.

(٢) استوى: بكسر الواو.

(٣) يغشي: بفتح الغين وتشديد الشين بالكسر.

(٤) وزرع ونخيل صنوان بتنوين الثلاث بالكسر.

(٥) تسقى.

(٦) ويفضل.

(٧) في الاكل: بفتح الهمزة وسكون الكاف.

(٨) آإذا ـ أذا ـ إذا.

(٩) آإنا ـ أننا.

﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ﴾ بالعذاب قبل الرحمة استهزاء ﴿وَقَدْ خَلَتْ﴾ مضت ﴿مِن قَبْلِهِمُ[1] الْمَثُلَاتُ﴾ جمع مثلة بفتح الميم وضم الثاء أي عقوبات أشباههم في التكذيب فهلا يعتبرون بها ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ﴾ أنفسهم ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ لمن استحقه ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا﴾ هلا ﴿أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ﴾ كالناقة والعصا إذ لم يعتدوا بمعجزاته ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ[2]﴾ كل إمام هاد للقرن الذي هو فيهم وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم (أنا المنذر وعليّ الهادي) ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ[3]﴾ من ذكر أو أنثى ﴿وَمَا تَغِيضُ﴾ تنقص ﴿الْأَرْحَامُ﴾ هو كل حمل دون تسعة أشهر ﴿وَمَا تَزْدَادُ﴾ على التسعة بعدد أيام التي رأت الدم في حملها، وقيل ما تنقصه وما تزداده من مدة الحمل وخلقته وعدده أو من دم الحيض ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ﴾ بقدر وحدّ لا يتعداهما ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾ العظيم ﴿الْمُتَعَالِ﴾ من كل شيء يقهره أو عما لا يجوز عليه وقرىء المتعالي بالياء ﴿سَوَاءٌ مِّنكُم﴾ في علمه ﴿مَّنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِ﴾ ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ﴾ مستتر بظلمته ﴿وَسَارِبٌ﴾ سالك في سربه بفتح السين أي طريقه ﴿بِالنَّهَارِ﴾ يراه الناس ﴿لَهُ﴾ للمسر والجاهر والمستخفي والسارب ﴿مُعَقِّبَاتٌ﴾ ملائكة يتعاقبون في حفظه ﴿مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ﴾ من جوانبه أو مما قدّم وأخر من عمله ﴿يَحْفَظُونَهُ﴾ من المهالك أو يحفظون أعماله ﴿مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ من أجل أمره أو بأمره أي كائنة بأمره وفي قراءتهم عليهم السلام (له معقبات من خلفه ورقيب من بين يديه يحفظونه بأمر الله) ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ﴾ من عافية ونعمة ﴿حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ من الطاعة بالمعصية ﴿وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا﴾ عذابا أو بلاء ﴿فَلَا مَرَدَّ﴾ لا مدفع ﴿لَهُ﴾ من أحد ﴿وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ[4]﴾ يلي أمرهم ويرد السوء عنهم ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا﴾ من الصواعق أو للمسافر أو لمن يضره المطر ﴿وَطَمَعًا﴾ في المطر أو لمن ينفعه أو للحاضر حالان من البرق بإضمار ذا أو من المخاطبين أي خائفين وطامعين أو علتان أي إخافة وإطماعا أو إرادة خوف وطمع ﴿وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ﴾ بالماء ﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ﴾ هو ملك موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق السحاب كما روي أو سامعوه متلبسين بحمده أو يدعو الرعد إلى تسبيحه وحمده لما فيه من الآيات ﴿وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ﴾ أي الله ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاءُ﴾ فتحرقه ﴿وَهُمْ يُجَادِلُونَ﴾ أي الكفار مع مشاهدتهم هذه الآيات يخاصمون النبي ﴿فِي اللَّهِ﴾ في توحيده وقدرته على البعث ﴿وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾ الكيد لأعدائه أي الأخذ أو النقمة...

(١) قبلهم: بضم الهاء والميم.

(٢) هادي قف.

(٣) أنثى: بكسر الثاء.

(٤) والى قف.

وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ الْمَثُلَاتُ ۗ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ ۖ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٦﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ ۗ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴿٧﴾ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ۖ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ ﴿٨﴾ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ﴿٩﴾ سَوَاءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ﴿١٠﴾ لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ ﴿١١﴾ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ ﴿١٢﴾ وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ ﴿١٣﴾

لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ ۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿١٤﴾ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ﴿١٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ ۗ أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴿١٦﴾ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ ۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾ لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُۥ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْحِسَابِ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٨﴾

﴿لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ﴾ أي كلمته وهي «لا إله إلا الله» أو الدعوة المجابة فإنه يجيب من دعاه أو دعوة المدعو الحق وهو الله ﴿وَٱلَّذِينَ﴾ أي الأصنام الذين ﴿يَدْعُونَ﴾ يعبدهم المشركون ﴿مِن دُونِهِۦ﴾ أي غيره ﴿لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ﴾ من مطالبهم ﴿إِلَّا كَبَٰسِطِ﴾ إلا استجابة كاستجابة باسط ﴿كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ﴾ يدعوه ﴿لِيَبْلُغَ فَاهُ﴾ بانتقاله من مكانه إليه ﴿وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ﴾ ولن يبلغ فاه لأنه جماد لا يشعر فكذا آلهتهم ﴿وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ﴾ ضياع ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا﴾ كالملائكة أو المؤمنين ﴿وَكَرْهًا﴾ كالكفرة المكرهين بالسيف وهما حالان أو علتان ﴿وَظِلَٰلُهُم﴾ بتبعيتهم أو أريد خضوعهم لنفوذ مشيئته فيهم ﴿بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ﴾ بالبكر والعشيات أي دائما ظرف لـ(يسجد) أو حال لـ(ظلالهم) ﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ خالقهما أو مدبرهما ﴿قُلِ ٱللَّهُ﴾ مجيبا عنهم إذ لا جواب غيره ﴿قُلْ﴾ تبكيتا لهم ﴿أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ﴾ أي غيره ﴿أَوْلِيَآءَ﴾ جمادات تعبدونها ﴿لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾ فضلا عن غيرهم ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ﴾ المشرك والموحد ﴿أَمْ هَلْ تَسْتَوِى[1] ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ﴾ الشرك والتوحيد ﴿أَمْ﴾ بل ﴿جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ﴾ صفة شركاء ﴿فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ﴾ خلق الله وخلقهم ﴿عَلَيْهِمْ ۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ لا خالق سواه فلا شريك له في العبادة ﴿وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ﴾ المتوحد في الربوبية ﴿ٱلْقَهَّٰرُ﴾ لكل شيء ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ مطرا ﴿فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ﴾ أي مياهها ﴿بِقَدَرِهَا﴾ في الصغر والكبر ﴿فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا﴾ وهو الأبيض المنتفخ على وجه الماء ﴿رَّابِيًا﴾ عاليا عليه ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ[2] عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ﴾ من الفلزات كالذهب والفضة والنحاس والحديد ﴿ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ﴾ طلب زينة ﴿أَوْ مَتَٰعٍ﴾ ينتفع به كالأواني وغيرها ﴿زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ﴾ أي من هذه الأشياء زبد مثل زبد السيل هو خبثها ﴿كَذَٰلِكَ﴾ المذكور ﴿يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ﴾ أي مثلهما فالصافي المنتفع به من الماء والفلز مثل الحق والزبد المضمحل منهما مثل الباطل ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ﴾ من السيل والفلز المذاب ﴿فَيَذْهَبُ جُفَآءً﴾ حال أي مرميا به باطلا ﴿وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ﴾ من الماء والفلز ﴿فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ يبقى دهرا ﴿كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ﴾ للحق الباقي والباطل الفاني ﴿لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمُ[3]﴾ لدعوته فآمنوا به المثوبة ﴿ٱلْحُسْنَىٰ[4]﴾ ﴿وَٱلَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُۥ﴾ مبتدأ خبره ﴿لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْحِسَابِ﴾ المناقشة فيه ولا يغفر لهم ذنب وروي هو أن لا تقبل لهم حسنة ولا يغفر لهم سيئة ﴿وَمَأْوَىٰهُمْ[5] جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾ الفراش هي . . .

---

(١) يستوي.

(٢) توقدون.

(٣) لربهم: بضم الهاء والميم.

(٤) الحسني: بكسر النون.

(٥) ومأويهم.

﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ﴾ فيتبعه ﴿كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ﴾ لا يعلمه أو لا يتبعه إنكار أن يتوهم تشابههما ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ﴾ يتعظ ويعتبر ﴿أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ ذوو العقول ﴿ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ﴾ ما ألزمهم إياه عقلا أو سمعا أو ما أخذه عليهم في عالم الذر ﴿وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ﴾ ما وثقوه بينهم وبين الله أو بينه وبين العباد تأكيد أو تعميم بعد تخصيص ﴿وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾ من الإيمان بالرسل والرحم وحقوق الخلق ﴿وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ أي عقابه ﴿وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ﴾ المداقة والاستقصاء فيه ﴿وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟﴾ على البلاء والتكاليف ﴿ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ﴾ طلب رضاه لا رياء وسمعة ﴿وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ يمكن شمولها النفل وكذا ﴿وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ في الطاعة ﴿وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ﴾ يدفعونها بها أو يمحونها بها أو يقابلونها بها إذا أسيء إليهم ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ العاقبة الحميدة في الدار الآخرة ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ﴾ إقامة ﴿يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ﴾ يلحقون بهم وإن لم يعملوا كعملهم كرامة لهم ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ﴾ من أبواب الجنة أو القصور أو الهدايا قائلين ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُم﴾ تهنئة بالسلامة ﴿بِمَا صَبَرْتُمْ﴾ بسبب صبركم ﴿فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ ما أنتم فيه ﴿وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ﴾ ما وثقوه به ﴿وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ بالظلم والكفر ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾ عذاب النار أو سوء العاقبة فيها ﴿ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ﴾ يوسعه ويضيقه ﴿وَفَرِحُوا۟﴾ أي الكفرة بطرا ﴿بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ بما أوتوه فيها ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ في جنبها ﴿إِلَّا مَتَٰعٌ﴾ يتمتع به ويزول ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَآ﴾ هلا ﴿أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ كالناقة والعصا ﴿قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ﴾ يخذله بسوء فعله وعدم اعتداده بالآيات المنزلة ﴿وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ﴾ رجع عن العناد إلى الانقياد ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ أنسا وثقة به أو بالقرآن ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ لإزالته الشكوك الموجبة للاضطراب...

﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ ﴿٢٠﴾ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢١﴾ وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٢﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾ وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٢٥﴾ ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ وَفَرِحُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٌ ﴿٢٦﴾ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۗ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ ﴿٢٧﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾

ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ ﴿٢٩﴾ كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَٰكَ فِىٓ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَآ أُمَمٌ لِّتَتْلُوَا۟ عَلَيْهِمُ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ ۚ قُلْ هُوَ رَبِّى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴿٣٠﴾ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ۗ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا ۗ أَفَلَمْ يَا۟يْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۗ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا۟ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِىَ وَعْدُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٣٢﴾ أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۗ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ۚ قُلْ سَمُّوهُمْ ۚ أَمْ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلْأَرْضِ أَم بِظَٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِ ۗ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا۟ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾ لَّهُمْ عَذَابٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْآخِرَةِ أَشَقُّ ۖ وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٣٤﴾

٢٥٣

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ مبتدأ وخبره ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾ أي طيب عيش أو فرح أو غبطة أو شجرة في الجنة أصلها في دار النبي وعلي وفرعها على أهل الجنة ﴿وَحُسْنُ مَـَٔابٍ﴾ مرجع ﴿كَذَٰلِكَ﴾ كما أرسلنا الرسل قبلك ﴿أَرْسَلْنَٰكَ فِىٓ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ﴾ مضت ﴿مِن قَبْلِهَآ أُمَمٌ﴾ فهي آخر الأمم وأنت آخر الرسل ﴿لِّتَتْلُوَا۟﴾ لتقرأ ﴿عَلَيْهِمُ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾ أي القرآن ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ﴾ البليغ الرحمة العميم النعمة حيث «**قالوا وما الرحمن**» حيث أمروا بالسجود له ﴿قُلْ هُوَ رَبِّى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾ في أموري ﴿وَإِلَيْهِ مَتَابِ﴾ توبتي أي رجوعي ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ﴾ أزيلت عن مواضعها ﴿أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ﴾ شققت أنهارا وعيونا ﴿أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ بعد إحيائهم وجواب لو محذوف أي لكان هذا القرآن أو لما آمنوا لفرط عنادهم قيل قالوا له إن كنت نبيا فسير لنا جبال مكة واجعل لنا فيها أنهارا وعيونا لنزرع واحيي لنا أمواتنا ليكلمونا فيك فنزلت ﴿بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا﴾ لا لغيره فهو القادر على ذلك ﴿أَفَلَمْ يَا۟يْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾ أفلم يعلموا سمى العلم بأسا لأنه سببه إذ من علم شيئا يئس من خلافه وقيل المعنى أفلم يقنطوا ﴿أَن﴾ مخففة ﴿لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ إلى الجنة لكنه كلفهم لينالوها باستحقاق أو لو يشاء إلجاءهم لالجأهم ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا۟﴾ من الكفر ﴿قَارِعَةٌ﴾ داهية تقرعهم من الجدب والأسر والقتل ﴿أَوْ تَحُلُّ﴾ القارعة ﴿قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾ فيخافونها أو تحل أنت بجيشك قريباً من دارهم مكة ﴿حَتَّىٰ يَأْتِىَ وَعْدُ ٱللَّهِ﴾ القيامة أو فتح مكة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾ ﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ﴾ تسلية له صلى الله عليه وآله وسلم ﴿فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ أمهلتهم ملاوة أي مدة والملوان الليل والنهار ﴿ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ﴾ أهلكتهم ﴿فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾[1] عقابي لهم فكذا آخذ من استهزأ بك ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ﴾ حفيظ ﴿عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ﴾ من خير وشر وهو الله والخبر محذوف أي كمن ليس كذلك من الأصنام أو لم يوحدوه ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ﴾ استئناف أو عطف على الخبر المقدر أخيراً ﴿قُلْ سَمُّوهُمْ﴾ استحقار لهم أي ليس لهم إسم يستحقون به الإلهية ﴿أَمْ﴾ بل ﴿تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ أي بشركاء لا يعلمهم ﴿أَم﴾ بل تسمونهم شركاء ﴿بِظَٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِ﴾ بزعم باطل لا حقيقة له ﴿بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَكْرُهُمْ﴾ شركهم ﴿وَصُدُّوا۟﴾ أعرضوا أو صرفوا غيرهم وضم الكوفيون الصاد أي صرفوا ﴿عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ طريق الحق ﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ﴾ يخذله بسوء اختياره ﴿فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾[2] ﴿لَّهُمْ عَذَابٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ بالقتل والأسر ﴿وَلَعَذَابُ ٱلْآخِرَةِ أَشَقُّ﴾ أشد ﴿وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ﴾ من عذابه ﴿مِن وَاقٍ﴾[3] دافع . . .

---

(١) عقابي: وقفا.

(٢) هادي: قف.

(٣) واقي: قف.

﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ أُكُلُهَا[1]﴾ ثمرها ﴿دَآئِمٌ﴾ باق ﴿وَظِلُّهَا﴾ كذلك لا ينسخه شمس ﴿تِلْكَ﴾ الجنة ﴿عُقْبَى﴾ مآل ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟﴾ الله ﴿وَّعُقْبَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ﴾ ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾ أي من أسلم منهم ﴿يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ لموافقته كتابهم أو المراد المسلمون ﴿وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ﴾ الذين تحزبوا عليك بالعداوة من المشركين وكفرة أهل الكتاب ﴿مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥ﴾ وهو ما خالف أحكامهم ﴿قُلْ إِنَّمَآ أُمِرْتُ﴾ بما أنزل إليّ ﴿أَنْ﴾ بأن ﴿أَعْبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓ إِلَيْهِ أَدْعُوا۟﴾ لا إلى غيره ﴿وَإِلَيْهِ مَـَٔابِ[2]﴾ مرجعي ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ الإنزال ﴿أَنزَلْنَٰهُ﴾ أي القرآن ﴿حُكْمًا﴾ حكمة أو يحكم بين الناس ﴿عَرَبِيًّا وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم﴾ فيما يدعونك من ملتهم ﴿بَعْدَ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾ بنسخها ﴿مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ﴾ ناصر ﴿وَلَا وَاقٍ[3]﴾ دافع عقوبته من باب إياك أعني ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَٰجًا وَذُرِّيَّةً﴾ فلا معنى لتعييرهم لك بكثرة النساء ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ﴾ مقترحة عليه ﴿إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ ومشيئته ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ﴾ وقت ﴿كِتَابٌ﴾ حكم مكتوب على الخلق ما يوجبه تدبيرهم ﴿يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾ مما كان ثابتا من رزق وأجل وسعادة وشقاوة ﴿وَيُثْبِتُ﴾ ما يشاء منها مما لم يكن ﴿وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ أصله وهو اللوح المحفوظ الذي لا يتغير ما فيه ﴿وَإِن مَّا[4]﴾ إن الشرطية أدغمت في ما الزائدة ﴿نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ﴾ من العذاب في حياتك ﴿أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ﴾ قبل ذلك ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ﴾ فحسب ﴿وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ﴾ والجزاء ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ﴾ نقصد أرض الشرك أو الأعم ﴿نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ بالفتوح على النبي(ص) أو بموت العلماء كما روي أو بإذهاب أهلها ﴿وَٱللَّهُ يَحْكُمُ﴾ في خلقه ﴿لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ﴾ لا راد له ﴿وَهُوَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ للعباد ﴿وَقَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ برسلهم ﴿فَلِلَّهِ ٱلْمَكْرُ جَمِيعًا﴾ أي يملك جزاء المكر ﴿يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ﴾ من خير وشر ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّٰرُ[5] لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ لهم أم للرسول والمؤمنين . . .

﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّعُقْبَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ﴿٣٥﴾ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥ قُلْ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓ إِلَيْهِ أَدْعُوا۟ وَإِلَيْهِ مَـَٔابِ ﴿٣٦﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا وَاقٍ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَٰجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾ يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾ وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ ﴿٤٠﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٤١﴾ وَقَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ ٱلْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّٰرُ لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٤٢﴾

(١) أكلها: بسكون الكاف.
(٢) مابي.
(٣) واقي: قف.
(٤) وان ما مقطوع.
(٥) الكافر.

﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَسْتَ مُرْسَلًا ۚ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٤٣﴾﴾ ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ أي المعاندون ﴿لَسْتَ مُرْسَلًا ۚ قُلْ﴾ لهم ﴿كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ﴾ بإظهار المعجزات الشاهدة بصدقي ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ أو الإحاطة بالقرآن وهو عليّ عليه السلام والأئمة كما استفاض، وعن الصادق عليه السلام: إيانا عنى.

(١٤ ـ سورة إبراهيم)
إثنتان وخمسون آية مكية

إلا «ألم تر إلى الذين بدلوا» الآيتين

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الٓر ۚ كِتَٰبٌ﴾ هذا القرآن أو السورة كتاب ﴿أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ من الضلال إلى الهدى ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾ بأمره ﴿إِلَىٰ صِرَٰطِ[1]﴾ طريق ﴿ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾ ﴿ٱللَّهِ[2] ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ خلقا وملكا ﴿وَوَيْلٌ لِّلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ ﴿ٱلَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾ يؤثرونها ﴿عَلَى ٱلْءَاخِرَةِ وَيَصُدُّونَ﴾ الناس ﴿عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ دينه ﴿وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ يطلبون لها زيغا فحذفت اللام وأوصل الفعل ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ﴾ عن الحق ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ﴾ بلغتهم ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ ما أتى به فيفهموه ويُفْهموه غيرهم ﴿فَيُضِلُّ ٱللَّهُ﴾ يخذل ﴿مَن يَشَآءُ﴾ ممن أعرض عنه ﴿وَيَهْدِى﴾ بلطفه ﴿مَن يَشَآءُ﴾ ممن تدبر وتعقل ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ الغالب المدبر بحكمته ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ﴾ المعجزات التسع ﴿أَنْ﴾ أي بأن أو أي ﴿أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ الكفر ﴿إِلَى ٱلنُّورِ﴾ الإيمان ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ﴾ بنعمه وبلائه في الأيام العظام ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ﴾ التذكير ﴿لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ﴾ على بلائه ﴿شَكُورٍ﴾ لنعمائه . . .

وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَسْتَ مُرْسَلًا ۚ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٤٣﴾

سورة إبراهيم — ترتيبها ١٤ — آياتها ٥٢

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلٓر ۚ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿١﴾ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْءَاخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿٣﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٤﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٥﴾

(١) سراط.

(٢) الله: بضم الهاء.

﴿وَإِذْ﴾ اذكر إذ ﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ بالاستعباد وغيره ﴿وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾ يستبقونهن للخدمة ﴿وَفِي ذَٰلِكُم﴾ الإنجاء أو العذاب ﴿بَلَاءٌ﴾ نعمة أو ابتلاء ﴿مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ﴾ أي أعلم ﴿رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ﴾ نعمي بالإيمان والطاعة ﴿لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ نعما ﴿وَلَئِن كَفَرْتُمْ﴾ جحدتم النعم بالكفر والمعاصي ﴿إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ صرح بالوعد وعرّض بالوعيد كما هي عادته تعالى ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ إِن تَكْفُرُوا أَنتُمْ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ لن تضروا إلا أنفسكم ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ﴾ عن شكركم ﴿حَمِيدٌ﴾ محمود في الملأ الأعلى ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ﴾ لا يعلم عددهم لكثرتهم ﴿إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾ بالدلائل على صدقهم ﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾ عضوها على الرسل غيظا أو وضعوها عليها أمراً للرسل بالسكوت أو استهزاء بهم كمن غلبه الضحك أو وضعوا أيدي الرسل على أفواههم أو أريد بالأيدي النعم وهي ما نطقت به الرسل من الحجج أو ردوا حججهم في حيث جاءت بأن كتبوها ﴿وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ﴾ بزعمكم ﴿وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ﴾ من الدين ﴿مُرِيبٍ﴾ موجب للريب ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ﴾ رفع بالظرف والهمزة للإنكار ﴿فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ خالقها ﴿يَدْعُوكُمْ﴾ إلى توحيده ﴿لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ﴾ بعضها وهو حقه لسقوطه بالإسلام لا المظالم ﴿وَيُؤَخِّرَكُمْ﴾ بلا مؤاخذة ﴿إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ وقت الموت ﴿قَالُوا إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾ لا تفضلونا بما يوجب إيثاركم علينا ﴿تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾ من الأصنام ﴿فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ حجة واضحة لم يعتدوا بما جاؤوا به من المعجزات واقترحوا غيرها.

وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَىٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٦﴾ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِن تَكْفُرُوٓا۟ أَنتُمْ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٨﴾ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۛ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَقَالُوٓا۟ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٩﴾ ۞ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ قَالُوٓا۟ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾

قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ
يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأْتِيَكُم
بِسُلْطَٰنٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ
﴿١١﴾ وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا ۚ
وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ
﴿١٢﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ
أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۖ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ
ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٣﴾ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ
ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ وَٱسْتَفْتَحُوا۟
وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾ مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ
مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ
وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ۖ وَمِن
وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿١٧﴾ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ ۖ
أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ ۖ لَّا يَقْدِرُونَ
مِمَّا كَسَبُوا۟ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴿١٨﴾

٢٥٧

﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ كما قلتم ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾ بالنبوة ﴿وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَٰنٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ بأمره وليس ما اقترحتم في وسعنا وإنما هو متعلق بمشيئته تعالى ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ في أمورهم ﴿وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ﴾ لا عذر لنا في ذلك (و) الحال أنه ﴿وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا﴾[1] الموصلة أي معرفته ﴿وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا﴾ فإنه تعالى يكفيناكم ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ﴾ فإنه يكفيهم ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا﴾ حلفوا أن يخرجوهم إلا أن يصيروا كفرة مثلهم ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ﴾[2] إلى الرسل ﴿رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ الكافرين ﴿وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ﴾ أرضهم ﴿مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾ في الخبر (من آذى جاره أورثه الله داره) ﴿ذَٰلِكَ﴾ الموعود به ﴿لِمَنْ خَافَ مَقَامِى﴾ في الحساب أو قيامي عليه رقيبا ﴿وَخَافَ وَعِيدِ﴾[3] أي عقابي وقرىء بالياء وصلا ﴿وَٱسْتَفْتَحُوا۟﴾ طلب الرسل من الله الفتح على الكفار والحكم بينهم أو سأله الكفار نصر المحق على المبطل ﴿وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ أي فأفلح الرسل وخسر الجبارون ﴿مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ﴾ أي أمامه وهو من الأضداد يصلاها ﴿وَيُسْقَىٰ﴾[4] ﴿مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ﴾ ماء يسيل من فروج الزناة في النار من القيح والدم ﴿يَتَجَرَّعُهُۥ﴾ يشربه جرعة جرعة ﴿وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ﴾ لا يقارب أن يزدرده لشؤمه ﴿وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ﴾ أي أسبابه ﴿مِن كُلِّ مَكَانٍ﴾ من جسده أو من كل جهة ﴿وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾ فيستريح ﴿وَمِن وَرَآئِهِۦ﴾ أمامه ﴿عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾ هو الخلود في النار أو من بعدها عذاب أشد منه ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ﴾[5] ذرته ﴿فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾ شديد الريح ﴿لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا۟﴾ عملوا في الدنيا ﴿عَلَىٰ شَىْءٍ﴾ أي لا ينتفعون به يوم القيامة ﴿ذَٰلِكَ﴾ أي عملهم ﴿هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ﴾ عن الحق أو عن النفع . . .

---

(١) سبلنا: بسكون الباء.

(٢) فأوحي: بكسر الحاء ـ إليهم: بضم الهاء.

(٣) وعيدي صل.

(٤) ويسقي: بكسر القاف.

(٥) الرياح.

﴿أَلَمْ تَرَ﴾ أيها السامع ﴿أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ[1] بِالْحَقِّ﴾ والحكمة ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ ﴿وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾ صعب ﴿وَبَرَزُوا لِلَّهِ﴾ عبر بالماضي لتحققه أي يبرزون من قبورهم يوم القيامة لحكمه ﴿جَمِيعًا﴾ مجتمعين ﴿فَقَالَ الضُّعَفَاءُ﴾ الأتباع ﴿لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾ عن الإيمان وهم قادتهم المتبوعون ﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِن شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ إلى طريق الخلاص من العقاب ﴿لَهَدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ﴾ مفر ومنجى ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ﴾ فرغ منه ودخل السعداء الجنة والأشقياء النار ﴿إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ﴾ بالبعث والجزاء فوفى لكم ﴿وَوَعَدتُّكُمْ﴾ خلاف ذلك ﴿فَأَخْلَفْتُكُمْ﴾ الوعد ﴿وَمَا كَانَ لِيَ[2] عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ﴾ تسلط وقهر فأجبركم ﴿إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ﴾ لكن دعائي إياكم إليّ بالوسوسة ﴿فَاسْتَجَبْتُمْ لِي﴾ باختياركم ﴿فَلَا تَلُومُونِي﴾ بدعائي لكم ﴿وَلُومُوا أَنفُسَكُم﴾ حيث أجبتم ويدل على الاختبار وفيه رد على الجبرية والأشاعرة ﴿مَّا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ﴾ بمغيثكم ﴿وَمَا أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ﴾ بمغيثي بفتح الياء وكسرها ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ[3] مِن قَبْلُ﴾ بإشراككم إياي مع الله في الدنيا ﴿إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ من قوله أو ابتداء وعيد من الله تعالى ﴿وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾ بأمره ﴿تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا﴾ من الملائكة أو فيما بينهم ﴿سَلَامٌ﴾ ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا﴾ كيف بيّنه جعل ﴿كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾ كلمة التوحيد أو ما دعا إلى الحق ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ النخلة أو شجرة في الجنة أو شجرة بهذا الوصف وإن لم نشاهدها، وعن الباقر عليه السلام (إنها النبي وفرعها عليّ وغصنها فاطمة وثمرها أولادها وورقها شيعتنا) ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ﴾ في الارض ﴿وَفَرْعُهَا﴾ رأسها ﴿فِي السَّمَاءِ﴾ . . .

(١) خالق السموات والارض.

(٢) لي: بسكون الياء.

(٣) أشركتموني.

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٩﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿٢٠﴾ وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِن شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴿٢١﴾ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُم مَّا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾ وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ﴿٢٣﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾

تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴿٢٦﴾ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ۖ وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴿٢٩﴾ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِهِۦ ۗ قُلْ تَمَتَّعُوا۟ فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٣٠﴾ قُل لِّعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ ﴿٣١﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾

٢٥٩

﴿تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا[1] كُلَّ حِينٍ﴾ يعطي ثمرها كل ستة أشهر أو كل سنة أو كل وقت ﴿بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ بأمره ﴿وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ﴾ يبينها ﴿لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ يتعظون بتدبرها ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ[2]﴾ هي كلمة الكفر أو ما دعا إلى الباطل ﴿كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ هي الحنظل أو الكشوث أو ما لا ينتفع بها، وعن الباقر عليه السلام: إنها بنو أمية ﴿ٱجْتُثَّتْ﴾ اقتلعت جثتها ﴿مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾ استقرار ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ﴾ أي بكلمة التوحيد المتمكنة في قلوبهم بالحجة ﴿فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ أي في القبر أو في الموقف ﴿وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ لا يثبتهم في الدارين بظلمهم وكفرهم ﴿وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾ من تثبيت المؤمن وتخلية الكافر وكفره ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ[3] ٱللَّهِ﴾ أي شكرها ﴿كُفْرًا﴾ فوضعوها موضعه أو بدلوا نفسها كفراً أي سلبوها فاعتاضوا عنها بالكفر، وفي الصافي نحن والله نعمة الله وبنا يفوز من فاز ﴿وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ﴾ أتباعهم ﴿دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾ الهلاك ﴿جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا﴾ يدخلونها ﴿وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ﴾ المقر هي ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا﴾ أمثالاً ﴿لِّيُضِلُّوا۟﴾ بفتح الياء وضمها ﴿عَن سَبِيلِهِۦ﴾ عن دينه ﴿قُلْ تَمَتَّعُوا۟﴾ في دياركم أمر تهديد ﴿فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى ٱلنَّارِ﴾ ما لكم إلى الخلود فيها ﴿قُل لِّعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ مقول قل محذوف دل عليه جوابه أي قل لهم أقيموا الصلاة وأنفقوا ﴿يُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ[4]﴾ لا افتداء ﴿فِيهِ﴾ بمال ﴿وَلَا خِلَٰلٌ[5]﴾ أي صدقة نافعة ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا﴾ طعاماً ولباساً وهو مفعول أخرج ﴿لَّكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ﴾ السفن ﴿لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ﴾ بإرادته إلى مقاصدكم ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ﴾ العذبة لانتفاعكم ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ﴾ جاريين لا يفتران لمصالحكم ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ﴾ لسباتكم ﴿وَٱلنَّهَارَ﴾ لمعاشكم . . .

---

(١) تؤتي أكلها: بسكون الكاف.

(٢) خبيثة: بضم الثاء منونة.

(٣) نعمة.

(٤) بيع: بفتح آخره بدون تنوين.

(٥) خلال: بفتح آخره بدون تنوين.

﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾ شيئاً ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ[1] ٱللَّهِ﴾ أي أنعامه ﴿لَا تُحْصُوهَآ﴾ لا تطيقوا عدها لعدم تناهيها ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ﴾ كثير الظلم للنعمة بترك شكرها أو لنفسه بالمعاصي ﴿كَفَّارٌ﴾ شديد الكفران أو ظلوم في الشدة يجزع كفار في النعمة يمنع ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ﴾ مكة ﴿ءَامِنًا﴾ ذا أمن لمن فيه ﴿وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ﴾ عن ﴿أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ﴾ ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ بعبادتهم لهن ﴿فَمَن تَبِعَنِى﴾ على ديني ﴿فَإِنَّهُۥ مِنِّى﴾ أي بعضي لشدة اختصاصه بي ﴿وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ ﴿رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى﴾ بعضها وهو إسماعيل ومن ولد منه قال الباقر عليه السلام (نحن بقية تلك العترة وكانت دعوة إبراهيم لنا) ﴿بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ﴾ هو وادي مكة ﴿عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ﴾ الذي حرمت التعرض له أو منعت منه الطوفان ﴿رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ عند بيتك ﴿فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ﴾ تحن وتميل ﴿إِلَيْهِمْ﴾ قيل لو قال أفئدة الناس لازدحمت عليه فارس والروم ولحجت اليهود والنصارى ﴿وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ لك فأجاب الله دعاءه ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِى﴾ ما نسر ﴿وَمَا نُعْلِنُ﴾ نظهر ﴿وَمَا يَخْفَىٰ[2] عَلَى ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ من قول إبراهيم أو تصديق من الله لإبراهيم ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ﴾ مع كبر السن واليأس من الولد ﴿إِسْمَٰعِيلَ﴾ ولد وله تسع وتسعون سنة ﴿وَإِسْحَٰقَ﴾ ولد وله مائة وإثنتا عشرة ﴿إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾ مجيبه ﴿رَبِّ ٱجْعَلْنِى﴾ بلطفك ﴿مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى﴾ منهم من يقيمها ولم يدع للكل لإعلام الله أن فيهم كفاراً ﴿رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ﴾ بالياء وبدونها ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ﴾ يثبت كالقائم على رجله أي يقوم أهله له ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ[3] ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ[4]﴾ يؤخر عقابهم ﴿لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ أبصارهم فلا تستقر أو لا تنطبق للرعب من هول المطلع . . .

وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى ۖ وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾ رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِى وَمَا نُعْلِنُ ۗ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٣٨﴾ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٩﴾ رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴿٤١﴾ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾

(١) نعمة.

(٢) يخفي: بكسر الفاء.

(٣) تحسبن: بكسر السين.

(٤) نوخرهم.

مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ۖ وَأَفْئِدَتُهُمْ
هَوَآءٌ ﴿٤٣﴾ وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ
ظَلَمُوا۟ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ
ٱلرُّسُلَ ۗ أَوَلَمْ تَكُونُوٓا۟ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم
مِّن زَوَالٍ ﴿٤٤﴾ وَسَكَنتُمْ فِى مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟
أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا
لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿٤٥﴾ وَقَدْ مَكَرُوا۟ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ
مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ
﴿٤٦﴾ فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ
ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ
وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ
مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ
وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴿٥٠﴾ لِيَجْزِىَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ ۚ
إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٥١﴾ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا۟
بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٥٢﴾

﴿مُهْطِعِينَ﴾ مسرعين وينظرون في ذل وخشوع ﴿مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ﴾ رافعيها إلى السماء ﴿لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ﴾ لا يغمضون عيونهم بل هي شاخصة دائماً ﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَآءٌ﴾ قلوبهم خالية من العقل للدهشة والفزع أو خالية من الخير ﴿وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ[1] ٱلْعَذَابُ﴾ هو يوم القيامة أو يوم الموت ﴿فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ ردنا إلى الدنيا وأمهلنا إلى أمد من الزمان قريب ﴿نُّجِبْ دَعْوَتَكَ﴾ بالتوحيد ﴿وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ ۗ أَوَلَمْ تَكُونُوٓا۟ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ﴾ في الدنيا ﴿مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ﴾ عنها إلى الآخرة ﴿وَسَكَنتُمْ فِى مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ﴾ بالكفر والتكذيب من الأمم الماضية ﴿وَتَبَيَّنَ لَكُمْ﴾ بتواتر أخبارهم ومعاينة آثارهم ﴿كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ﴾ من صنوف العقوبات ﴿وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ﴾ بينا لكم صفات ما فعلوا وفعل بهم ﴿وَقَدْ مَكَرُوا۟ مَكْرَهُمْ﴾ جهدوا في إبطال أمر الرسل أو أمر محمد والمراد قريش ﴿وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ﴾ أي عمله أو جزاؤه ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ[2] مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾ إن نافية واللام لتأكيد النفي أي مكرهم أضعف من أن يزيل ما هو كالجبال الثابتة وهو دين الرسل أو دين محمد صلى الله عليه وآله وسلم أو مخففة أي وإن الشأن كان مكرهم العظيم معداً لذلك ولذا قرىء بفتح اللام ورفع تزول ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ ۚ﴾ قدم ثاني المفعولين ليعلم أنه لا يخلف وعده مطلقاً فكيف يخلف رسله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ﴾ غالب لا يغالب ﴿ذُو ٱنتِقَامٍ﴾ من الكفرة ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ﴾ ظرف للانتقام أو منصوب بأذكر مقدراً ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾ وتبدل السموات غيرها، عنهم عليهم السلام (تبدل الأرض خيّرة نقية يأكل الناس منها حتى يفرغ من الحساب) ﴿وَبَرَزُوا۟﴾ من قبورهم ﴿لِلَّهِ﴾ لمحاسبته ﴿ٱلْوَٰحِدِ﴾ الذي لا نظير له ﴿ٱلْقَهَّارِ﴾ لكل ما سواه ﴿وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ﴾ في القيود مشدودين مع الشياطين أو يقرن بعضهم ببعض أو يقرن أيديهم وأرجلهم إلى ورائهم[3] ﴿سَرَابِيلُهُم﴾ قمصهم ﴿مِّن قَطِرَانٍ﴾ دهن أسود لزج منتن تشتعل فيه النار بسرعة أو من صفر مذاب متناه حرّه ﴿وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ﴾ تعلوها خصت بالذكر لأنها أعز الأعضاء وأشرفها فعبر بها عن الكل ﴿لِيَجْزِىَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ﴾ متعلق ببرزوا ﴿مَّا كَسَبَتْ﴾ إن خيراً فخير وإن شراً فشر ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ إذ لا يشغله شيء عن شيء ﴿هَٰذَا﴾ أي القرآن أو السورة ﴿بَلَٰغٌ﴾ كفاية ﴿لِّلنَّاسِ﴾ لينصحوا ﴿وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ﴾ بهذا البلاغ ﴿وَلِيَعْلَمُوٓا۟﴾ بتأمل دلائله ﴿أَنَّمَا هُوَ﴾ أي الله ﴿إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ﴾ يتذكر أي يتعظ ﴿أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ ذوو العقول . . .

---

(١) يأتيهم: بكسر الهاء والميم. يأتيهم: بضم الهاء والميم.

(٢) لتزول: بضم آخره.

(٣) الى رقابهم ـ ظ.

(١٥ ـ سورة الحجر)
تسع وتسعون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الٓرٰ تِلْكَ﴾ الآيات ﴿ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ أي القرآن والإضافة بمعنى من أو السورة ﴿وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ﴾ أي آيات الجامع لكونه كتاباً وقرآناً مبيناً للحق من الباطل ونكر تفخيما ﴿رُّبَمَا﴾ بالتخفيف والتشديد وما كافة أو نكرة موصوفة ﴿يَوَدُّ﴾ يتمنى ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يوم القيامة إذا صاروا إلى النار وصار المسلمون إلى الجنة ﴿لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ ﴿ذَرْهُمْ﴾ دعهم ﴿يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا﴾ بدنياهم ﴿وَيُلْهِهِمُ[1]﴾ يشغلهم ﴿ٱلْأَمَلُ﴾ الطويل الكاذب عن الإيمان ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ وبال ما صنعوا إذا حل بهم ﴿وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ﴾ أجل مضروب بهلاكها كتب في اللوح ﴿مَّا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ﴾ يتأخرون عنه والتذكير باعتبار المعنى ﴿وَقَالُوا﴾ للنبي(ص) تهكما ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ﴾ القرآن في زعمه ﴿إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾ إذ تدّعي أنه نزّل عليك ﴿لَّوْ مَا﴾ هلا ﴿تَأْتِينَا بِٱلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ ليشهدوا بصدقك أو ليعاقبونا على تكذيبك ﴿إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ في دعواك ﴿مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ[2]﴾ وقرىء بالتاء مبنياً للفاعل والمفعول ﴿إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ بمقتضى الحكمة ﴿وَمَا كَانُوٓا إِذًا﴾ أي حين نزولهم ﴿مُّنظَرِينَ﴾ ممهلين ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ﴾ القرآن وأكد لأنه رد لانكارهم ﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ عند أهل الذكر واحداً بعد واحد إلى القائم أو في اللوح وقيل الضمير للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ﴾ رسلا ﴿فِى شِيَعِ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ فرقهم ﴿وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ كما استهزأ هؤلاء بك وهو تسلية له صلى الله عليه وآله وسلم ﴿كَذَٰلِكَ﴾ أي كما أنزلنا الذكر أو كما سلكنا دعوة الرسل في قلوب الشيع ﴿نَسْلُكُهُۥ﴾ ندخل الذكر أي القرآن ﴿فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ مشركي قومك ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ حال من الهاء في نسلكه أي غير مؤمنين به ﴿وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ أي مضت سنة الله فيهم من إهلاكهم بتكذيبهم رسلهم وهؤلاء مثلهم ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم[3] بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّوا فِيهِ﴾ في الباب ﴿يَعْرُجُونَ﴾ يصعدون إليها أو تصعد الملائكة وهم يرونهم ﴿لَقَالُوٓا إِنَّمَا سُكِّرَتْ[4] أَبْصَٰرُنَا﴾ سدت عن الإبصار ﴿بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ﴾ سحرنا محمد . . .

سُورَةُ الحِجْرِ
ترتيبها ١٥ — آياتها ٩٩

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓرٰ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴿٢﴾ ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا۟ وَيَتَمَتَّعُوا۟ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤﴾ مَّا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ ﴿٥﴾ وَقَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿٦﴾ لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٧﴾ مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَمَا كَانُوٓا۟ إِذًا مُّنظَرِينَ ﴿٨﴾ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى شِيَعِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٠﴾ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١١﴾ كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُۥ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٢﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّوا۟ فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿١٤﴾ لَقَالُوٓا۟ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴿١٥﴾

---

(١) ويلههم: بكسر الهاءين والميم ـ ويلههم: بضم الهاء الثانية والميم.

(٢) ما ننزل الملائكة: بضم آخره ـ ما تنزل: بفتح التاء.

(٣) عليهم. بضم الهاء.

(٤) سكرت: بكسر الكاف مخففة.

وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّٰهَا لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٦﴾
وَحَفِظْنَٰهَا مِن كُلِّ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ﴿١٧﴾ إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ
فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا
رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ ﴿١٩﴾ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا
مَعَٰيِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا
خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢١﴾ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ
لَوَٰقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمْ لَهُۥ
بِخَٰزِنِينَ ﴿٢٢﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْىِۦ وَنُمِيتُ وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿٢٣﴾
وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴿٢٤﴾
وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ ۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ
مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ
ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن
صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن
رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ
أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣١﴾

﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا﴾ إثنى عشر دالة باختلاف طباعها وخواصها مع تساويها في الحقيقة على صانع حكيم ﴿وَزَيَّنَّٰهَا﴾ بالكواكب ﴿لِلنَّٰظِرِينَ﴾ نظر اعتبار بل لكل ناظر اليها ﴿وَحَفِظْنَٰهَا مِن كُلِّ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ﴾ فلا يدخلونها ولا يطلعون على حالها ﴿إِلَّا﴾ لكن ﴿مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ﴾ خطفه منها ﴿فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ﴾ شعلة نار ظاهرة لمن يراها ويقال للكوكب ﴿وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا﴾ بسطناها ﴿وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ﴾ جبالاً ثوابت ﴿وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا﴾ في الأرض ﴿مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾ بميزان الحكمة أو مناسب كقولهم كلام موزون أو ما يوزن من معدن ونبات ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ﴾ ما تعيشون به من المطاعم والملابس ﴿وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ﴾ عطف على معايش ويراد به العبيد والأنعام والدواب فإنما رازقهم الله ومن لتغليب العقلاء أو على محل لكم ويراد به العيال والخدم وغيرهم أي أعشناكم وإياهم ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ﴾ أي القدرة على إيجاده متضاعفاً إلى ما لا نهاية له والخزائن تمثيل لاقتداره تعالى ﴿وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ﴾ نوجده ﴿إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ تقتضيه الحكمة ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ﴾ وقرىء الريح ﴿لَوَٰقِحَ﴾ ملقحات للسحاب أو الشجر أو لاقحات أي حوامل للسحاب أو الماء ﴿فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ﴾[1] جعلناه لكم سقيا ﴿وَمَآ أَنتُمْ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ﴾ أي ليس عندكم خزائنه أو لا تقدرون على حفظه في العيون والآبار ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْىِۦ وَنُمِيتُ وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ﴾ الباقون بعد فناء الخلق ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ﴾[2] متقدمي الخلق زماناً ومتأخريهم أو من تقدم في الخير ومن أبطأ عنهم من الأموات والأحياء أو الأعم من الجميع ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ﴾ للجزاء لا يقدر على ذلك سواه ﴿إِنَّهُۥ حَكِيمٌ﴾ في أفعاله ﴿عَلِيمٌ﴾ بكل شيء ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ﴾ آدم ﴿مِن صَلْصَٰلٍ﴾ طين يابس إذا نقر صلصل أي صوت ﴿مِّنْ حَمَإٍ﴾ طين متغير أسود ﴿مَّسْنُونٍ﴾ مصبوب أي أفرغ صورة كما يفرغ الجواهر المذابة ﴿وَٱلْجَآنَّ﴾ أبا الجن ﴿خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ﴾ قبل آدم ﴿مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ﴾ نار الريح الحارة النافذة في المسام أو نار لا دخان لها فمن قدر على ابتداء خلق الثقلين من العنصرين وإفاضة الحياة عليهم قدر على إعادتهم وإحيائهم مرة أخرى ﴿وَإِذْ﴾ واذكر إذ ﴿قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ﴾ عدلت صورته وأتممته ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى﴾ النفخ إجراء الريح في تجويف جسم وإضافته تعالى للتشريف ﴿فَقَعُوا۟ لَهُۥ﴾ لتكريمه ﴿سَٰجِدِينَ﴾ لله تعالى ﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ الملائكة تأكيد ثان للمبالغة في الشمول ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ . . .

---

(١) ليس في القرآن كلمة أطول من كلمة فأسقيناكموه ومثلها ليستخلفنكم على تقدير أن النون المشددة بحرفين.

(٢) مستأخرين.

﴿قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ ﴿قَالَ لَمۡ أَكُن لِّأَسۡجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقۡتَهُۥ مِن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ﴾ لأنه جسماني وأنا روحاني عارض النص بالقياس الباطل ﴿قَالَ فَٱخۡرُجۡ مِنۡهَا﴾ من الجنة أو السماء ﴿فَإِنَّكَ رَجِيمٞ﴾ مطرود أو مرجوم بالشهب ﴿وَإِنَّ عَلَيۡكَ ٱللَّعۡنَةَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ إما يراد به التأبيد عرفاً أو أنه يعذب بعده بما ينسى معه اللعن ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرۡنِيٓ﴾ أخرني ﴿إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ﴾ استنظره إلى وقت لا موت فيه لئلا يموت فلم يجبه إليه بل ﴿قَالَ﴾ له ﴿فَإِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ﴾ ﴿إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡوَقۡتِ ٱلۡمَعۡلُومِ﴾ الى النفخة الأولى أو وقت أجلك المسمى وقيل يوم القيامة ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي﴾ نسب الإغواء إليه تعالى على طريقة الأشاعرة والجبرية ﴿لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمۡ﴾ المعاصي ﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ في الدنيا ﴿وَلَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ﴾ بالدعاء إلى الضلال حتى يضلوا ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ﴾ بكسر اللام أي أخلصوا دينهم لله وبفتحها أي أخلصتهم لطاعتك ﴿قَالَ﴾ تعالى ﴿هَٰذَا﴾ أي الإخلاص ﴿صِرَٰطٌ عَلَيَّ[1] مُسۡتَقِيمٌ﴾ أي عليَّ أن أراعيه أو على رضواني مروره ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٌ﴾ تسلط ﴿إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ﴾ فإنه باختياره جعل لك على نفسه سلطاناً والإستثناء منقطع إن أريد بالعباد المخلصون ومتصل إن عمم ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوۡعِدُهُمۡ﴾ أي إبليس ومن اتبعه ﴿أَجۡمَعِينَ﴾ تأكيد للضمير ﴿لَهَا سَبۡعَةُ أَبۡوَٰبٖ﴾ أطباق أسفلها جهنم ثم لظى ثم الجحيم ثم الهاوية ثم السعير وقيل قسم قرار جهنم سبعة أقسام لكل قسم بابه ﴿لِّكُلِّ بَابٖ مِّنۡهُمۡ﴾ من الأتباع ﴿جُزۡءٞ[2] مَّقۡسُومٌ﴾ مقرر على حسب مراتبهم في المتابعة ﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ للشرك والمعاصي ﴿فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ[3]﴾ هي الأنهار من ماء وخمر وعسل ولبن أو منابع ﴿ٱدۡخُلُوهَا﴾ بتقدير القول ﴿بِسَلَٰمٍ﴾ بسلامة من الآفات ﴿ءَامِنِينَ﴾ من كل مخوف ﴿وَنَزَعۡنَا﴾ في الجنة ﴿مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلٍّ﴾ حقد كان في الدنيا ﴿إِخۡوَٰنًا﴾ حال منهم وكذا ﴿عَلَىٰ سُرُرٖ مُّتَقَٰبِلِينَ﴾ لا يرى بعضهم قفا بعض لدوران الأسرة بهم ﴿لَا يَمَسُّهُمۡ فِيهَا نَصَبٞ﴾ تعب ﴿وَمَا هُم مِّنۡهَا بِمُخۡرَجِينَ﴾ أبداً وذلك تمام النعمة ﴿نَبِّئۡ﴾ خبر ﴿عِبَادِيٓ أَنِّيٓ[4] أَنَا ٱلۡغَفُورُ﴾ للمؤمنين ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ بهم ﴿وَأَنَّ عَذَابِي﴾ لمستحقيه ﴿هُوَ ٱلۡعَذَابُ ٱلۡأَلِيمُ﴾ الآيتان تقرير لما مر من الوعد والوعيد ﴿وَنَبِّئۡهُمۡ[5] عَن ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ﴾ . . .

قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ لَمۡ أَكُن لِّأَسۡجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقۡتَهُۥ مِن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ ﴿٣٣﴾ قَالَ فَٱخۡرُجۡ مِنۡهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٞ ﴿٣٤﴾ وَإِنَّ عَلَيۡكَ ٱللَّعۡنَةَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴿٣٥﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡوَقۡتِ ٱلۡمَعۡلُومِ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴿٤٠﴾ قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسۡتَقِيمٌ ﴿٤١﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ﴿٤٢﴾ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوۡعِدُهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٤٣﴾ لَهَا سَبۡعَةُ أَبۡوَٰبٖ لِّكُلِّ بَابٖ مِّنۡهُمۡ جُزۡءٞ مَّقۡسُومٌ ﴿٤٤﴾ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلٍّ إِخۡوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٖ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٧﴾ لَا يَمَسُّهُمۡ فِيهَا نَصَبٞ وَمَا هُم مِّنۡهَا بِمُخۡرَجِينَ ﴿٤٨﴾ نَبِّئۡ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلۡعَذَابُ ٱلۡأَلِيمُ ﴿٥٠﴾ وَنَبِّئۡهُمۡ عَن ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ﴿٥١﴾

(١) صراط علي بالإضافة كما في بعض الأخبار.

(٢) جزءا: بضم الزاي وتنوين الهمزة بالفتح ـ جزء: بضم الجيم وتشديد الزاي بالضم.

(٣) عيون: بكسر العين.

(٤) عبادي اني بفتح الياء فيهما.

(٥) ونبيهم.

إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا۟ لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٥٣﴾ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِى عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِىَ ٱلْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾ قَالُوا۟ بَشَّرْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْقَٰنِطِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴿٥٦﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٧﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ ۖ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٩﴾ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَآ ۙ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا جَآءَ ءَالَ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٦٢﴾ قَالُوا۟ بَلْ جِئْنَٰكَ بِمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٦٣﴾ وَأَتَيْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٦٤﴾ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَٱتَّبِعْ أَدْبَٰرَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ وَٱمْضُوا۟ حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴿٦٥﴾ وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ ﴿٦٦﴾ وَجَآءَ أَهْلُ ٱلْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٦٧﴾ قَالَ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ضَيْفِى فَلَا تَفْضَحُونِ ﴿٦٨﴾ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ ﴿٦٩﴾ قَالُوٓا۟ أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٠﴾

﴿إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟﴾ الملائكة سلمنا ﴿سَلَٰمًا قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ﴾ خائفون لدخولهم بلا اذن وامتناعهم من الأكل ﴿قَالُوا۟ لَا تَوْجَلْ﴾ لا تخف ﴿إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ﴾ وهو اسحاق ﴿قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِى عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِىَ ٱلْكِبَرُ﴾ حال أي مع مسه إياي قاله بالنظر إلى خرق العادة لا شكا في قدرته تعالى وكذا قوله ﴿فَبِمَ﴾ فبأي شيء ﴿تُبَشِّرُونَ(١)﴾ ﴿قَالُوا۟ بَشَّرْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ﴾ بما يقع البتة أو بوجه هو حق وهو أمر الله القادر أن يخلق بشراً من الأبوين فكيف من هرمين ﴿فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْقَٰنِطِينَ﴾ الآيسين ﴿قَالَ وَمَن﴾ أي لا ﴿يَقْنَطُ(٢) مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ﴾ الجاهلون قدرته وسعة رحمته ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ ﴿قَالُوٓا۟ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ﴾ أي قوم لوط ﴿إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ﴾ استثناء منقطع من قوم لتقيدهم بالإجرام أو متصل من الضمير في مجرمين أي إلى قوم أجرم كلهم إلا آل لوط منهم ﴿إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ(٣) أَجْمَعِينَ﴾ متصل بآل لوط كالخبر لكن إن انقطع الإستثناء واستئناف إن اتصل ﴿إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ﴾ استثناء من آل لوط أو من ضمير (هم) ﴿قَدَّرْنَآ(٤)﴾ أي قضينا ﴿إِنَّهَا لَمِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾ الباقين مع المهلكين ﴿فَلَمَّا جَآءَ ءَالَ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ ﴿قَالَ﴾ لهم لوط ﴿إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ﴾ أي إني أنكركم خاف أن يطرقوه بشر ﴿قَالُوا۟ بَلْ جِئْنَٰكَ(٥) بِمَا﴾ يسرك وهو العذاب الذي ﴿كَانُوا۟ فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ يشكون حين توعدتهم ﴿وَأَتَيْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ﴾ بعذابهم المتيقن ﴿وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ﴾ في قولنا ﴿فَأَسْرِ(٦)﴾ بالقطع والوصل ﴿بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ﴾ بطائفة ﴿مِّنَ ٱلَّيْلِ وَٱتَّبِعْ أَدْبَٰرَهُمْ﴾ سر خلفهم لتعلم حالهم وتسوقهم ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ﴾ لا ينظر وراءه لئلا يرى عذابهم فيفزع أو لا يتخلف فيعمه العذاب ﴿وَٱمْضُوا۟ حَيْثُ تُؤْمَرُونَ(٧)﴾ بالمضي إليه وهو الشام أو مصر ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ﴾ أي أوحينا إليه مقضياً ﴿ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ﴾ يفسره ﴿أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ﴾ أي يستأصلون عن آخرهم ﴿مُّصْبِحِينَ﴾ داخلين في الصبح ﴿وَجَآءَ أَهْلُ ٱلْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ بالملائكة طمعاً فيه إذ كانوا في صور مرد حسان ﴿قَالَ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ضَيْفِى فَلَا تَفْضَحُونِ(٨)﴾ بفضيحتهم ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ فيما حرم ﴿وَلَا تُخْزُونِ(٩)﴾ بسببهم أو تخجلوني فيهم ﴿قَالُوٓا۟ أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ عن أن تضيف منهم أحداً أو أن تجير أحداً . . .

---

(١) تنشرون.
(٢) يقنط: بكسر النون.
(٣) لمنجوهم: بسكون النون وضم الجيم مخففة.
(٤) قدرنا: بفتح الدال مخففة.
(٥) جيناك.
(٦) فاسر.
(٧) تومرون.
(٨) تفضحوني.
(٩) تخزوني.

﴿قَالَ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِيٓ[1]﴾ من الصلب أو أراد نساءهم كما مر في هود[2] ﴿إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ﴾ قضاء الوطر فتزوجوهن ﴿لَعَمْرُكَ﴾ قسمي أقسم تعالى بحياة النبي وقيل هو قول الملائكة للوط ﴿إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ﴾ ضلالتهم ﴿يَعْمَهُونَ﴾ يتحيرون ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ﴾ الهائلة ﴿مُشْرِقِينَ﴾ في حال شروق الشمس ﴿فَجَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا﴾ بأن رفعها جبرائيل وقلبها ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾ طين متحجر ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ المتفرسين الذين ينظرون الأشياء بنورانية فيعرفونها ﴿وَإِنَّهَا﴾ أي قراهم ﴿لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ﴾ ثابت يسلكه المارة ويرون آثارهم ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً﴾ لعبرة ﴿لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿وَإِن﴾ إنه ﴿كَانَ أَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ﴾ الشجر الملتف وهو غيضة بقرب مدين وهم قوم شعيب كانوا يسكنونها ﴿لَظَٰلِمِينَ﴾ بكفرهم ﴿فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ بإهلاكهم بالحر والظلة وهي سحابة استظلوا بها من الحر فأحرقتهم بصاعقة ﴿وَإِنَّهُمَا﴾ أي سدوم والأيكة أو الأيكة ومدين لدلالة الأيكة عليها لأنه بعث إليهما ﴿لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ بطريق واضح وسمي إماماً لأنه يؤم وكذا اللوح ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ ٱلْحِجْرِ﴾ واد بين المدينة والشام وهم ثمود كانوا يسكنونه ﴿ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ لأن تكذيبهم صالحاً تكذيب لسائر الرسل لمجيء الكل بالتوحيد ﴿وَءَاتَيْنَٰهُمْ ءَايَٰتِنَا﴾ الناقة وما فيها من المعجزات ﴿فَكَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾ لا يعتبرون بها ﴿وَكَانُوا۟ يَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا[3] ءَامِنِينَ﴾ من خرابها وسقوطها عليهم أو من العذاب ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ﴾ داخلين في الصباح ﴿فَمَآ أَغْنَىٰ[4]﴾ دفع ﴿عَنْهُم﴾ العذاب ﴿مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ من نحت القصور وجمع المال ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ إلا متلبسة بالحكم والأغراض الصحيحة ﴿وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ﴾ فيجازي كلا بعلمه ﴿فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ﴾ أعرض عن قومك إعراضاً بحلم قيل نسخ بآية السيف وقيل هو في حقوقه فلا نسخ ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّٰقُ﴾ الكثير الخلق ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ بخلقه وتدبيرهم ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا﴾ هي الفاتحة وقيل السور السبع الطوال ﴿مِّنَ ٱلْمَثَانِي﴾ بيان للسبع وهي من الثناء لأنها تثني على الله أو من التثنية لأنها [تثنى][5] تلاوتها أو ألفاظها ﴿وَٱلْقُرْءَانَ[6] ٱلْعَظِيمَ﴾ من عطف الكل على الجزء، وعنهم عليهم السلام نحن المثاني التي أعطاها الله نبيه، أقول وجهه أن أسماءهم بعد إسقاط المكرر سبع وأنهم ثاني الثقلين ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ﴾ لا تنظرن نظر راغب ﴿إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ﴾ أصنافاً من الكفار فإنه حقير بالنسبة إلى ما أوتيته من القرآن وغيره فإنه المؤدي إلى النعيم الباقي ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ[7]﴾ إن لم يؤمنوا ﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ﴾ ألن جانبك ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿وَقُلْ إِنِّيٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ﴾ للخلق من عذاب الله ﴿ٱلْمُبِينُ﴾ للإنذار بالحجج ﴿كَمَآ أَنزَلْنَا﴾ متعلق بآتيناك أي أنزلنا عليك القرآن كما أنزلنا ﴿عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ﴾ وهم أهل الكتاب . . .

(١) بناتي: بفتح الياء.
(٢) انظر الآية ٧٨ منها.
(٣) بيوتا: بكسر الباء.
(٤) أغني: بكسر النون بعدها ياء.
(٥) كذا في الأصل والظاهر أنها (يثني).
(٦) القرآن.
(٧) عليهم: بضم الهاء.

قَالَ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِيٓ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿٧١﴾ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ
يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ﴿٧٣﴾ فَجَعَلْنَا عَٰلِيَهَا
سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ
لَءَايَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ﴿٧٦﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ
لَءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ وَإِن كَانَ أَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ لَظَٰلِمِينَ ﴿٧٨﴾
فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿٧٩﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ
ٱلْحِجْرِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٨٠﴾ وَءَاتَيْنَٰهُمْ ءَايَٰتِنَا فَكَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ
﴿٨١﴾ وَكَانُوا۟ يَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ﴿٨٢﴾ فَأَخَذَتْهُمُ
ٱلصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ﴿٨٣﴾ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨٤﴾
وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَإِنَّ
ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ ۖ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ ﴿٨٥﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ
ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٦﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْءَانَ
ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ
وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَقُلْ إِنِّيٓ
أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلْمُبِينُ ﴿٨٩﴾ كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾

ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴿٩١﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ
أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ
عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴿٩٥﴾ ٱلَّذِينَ
يَجْعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَقَدْ نَعْلَمُ
أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن
مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴿٩٩﴾

سُورَةُ النَّحْلِ

ترتيبها ١٦ — آياتها ١٢٨

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ
﴿١﴾ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ
أَنْ أَنذِرُوٓا۟ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ تَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣﴾ خَلَقَ
ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٤﴾ وَٱلْأَنْعَٰمَ
خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ
﴿٥﴾ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٦﴾

﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ[1] عِضِينَ﴾ أجزاء حيث آمنوا ببعض وكفروا ببعض ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ أي المقتسمين أو جميع المكلفين ﴿عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ فيجازيهم عليه ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ[2]﴾ أجهر به أو فرق بين الحق والباطل ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ لا تبال بهم ولا تلتفت إليهم ﴿إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾ بإهلاكهم وكانوا خمسة أو ستة من أشراف قريش أهلك كل منهم بآية ﴿ٱلَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ سوء عاقبتهم ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾ من تكذيبك والطعن في القرآن ﴿فَسَبِّحْ﴾ متلبساً ﴿بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ المصلين وكان صلى الله عليه وآله وسلم إذا أفزعه أمر فزع إلى الصلاة ﴿وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ﴾ الموت لأنه متيقن أي اعبده ما دمت حيا.

(١٦ ـ سورة النحل)

مائة وثمان وعشرون آية مكية

إلا «**وإن عاقبتم**» إلى آخرها وقيل أربعون من أولها مكية والباقي مدنية.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿أَتَىٰٓ[3] أَمْرُ ٱللَّهِ﴾ الموعود به وهو يوم القيامة وعبر بالماضي لتحققه ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ قبل وقته ﴿سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ تنزه عن إشراكهم به ﴿يُنَزِّلُ[4] ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ﴾ بالوحي أو القرآن فإنه حياة القلوب ﴿مِنْ أَمْرِهِۦ﴾ بإرادته ﴿عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ﴾ أن يخصه بالرسالة ﴿أَنْ أَنذِرُوٓا۟﴾ خوفوا الكفرة بالعقاب واعلموهم ﴿أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ[5]﴾ خافوا مخالفتي ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ﴾ بمقتضى الحكمة ﴿تَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ[6]﴾ به من خلقه ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ﴾ منطيق يجادل عن نفسه ﴿مُّبِينٌ﴾ لحجته ﴿وَٱلْأَنْعَٰمَ﴾ الإبل والبقر والغنم ﴿خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ﴾ لانتفاعكم ﴿فِيهَا دِفْءٌ﴾ ما يستدفأ به من البرد من لباس ونحوه ﴿وَمَنَٰفِعُ﴾ من نسل ودر وركوب ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ ما يؤكل منها كاللحوم والألبان وقدم الظرف للفاصلة ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ﴾ زينة ﴿حِينَ تُرِيحُونَ﴾ تردونها إلى مراحها بالعشي ﴿وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ ترسلونها إلى مرعاها بالغداة . . .

---

(١) القرآن: بسكون النون.

(٢) تومر.

(٣) أتى.

(٤) ينزل: بكسر الزاي مخففة.

(٥) فاتقوني.

(٦) تشركون.

﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ﴾ أحمالكم ﴿إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا۟ بَٰلِغِيهِ﴾ بأنفسكم فضلاً عن أثقالكم ﴿إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ﴾ ﴿إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ بكم حيث أنعم بها ﴿وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً﴾ ولتتزينوا بها زينة ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ من أنواع الحيوانات وغيرها أو مما أعد في الجنة أو النار ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ﴾ بيان الطريق المستقيم المفضي إلى الحق ﴿وَمِنْهَا جَآئِرٌ﴾ ومن السبل ما هو مائل عن القصد ﴿وَلَوْ شَآءَ﴾ مشيئة حتم ﴿لَهَدَىٰكُمْ﴾[1] ﴿أَجْمَعِينَ﴾ أو لهداكم إلى الجنة تفضلاً ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ﴾ ما تشربونه ﴿وَمِنْهُ شَجَرٌ﴾ ينبت بسببه ﴿فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ ترعون أنعامكم ﴿يُنۢبِتُ﴾[2] ﴿لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَابَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ المذكور ﴿لَءَايَةً﴾ على وحدانيته وقدرته ﴿لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ في صنعه المحكم العجيب ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌۢ[3] بِأَمْرِهِۦٓ﴾ حال من جميعها أي أعدها لمنافعكم حال كونها مسخرة لحكمه وقرىء برفع الشمس وما بعدها مبتدأ وبره مسخرات ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ يتدبرون ﴿وَمَا ذَرَأَ﴾ وسخر ﴿لَكُمْ﴾ ما خلق ﴿فِى ٱلْأَرْضِ﴾ من حيوان ونبات ومعدن ﴿مُخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥٓ﴾ مع اتحاده جنساً أو نوعاً أو صنفاً ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾ أن ذلك إنما يصدر من قادر حكيم ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ﴾ هيأه لانتفاعكم به ركوباً وأكلا أو لبساً ﴿لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا﴾ هو السمك ﴿وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾ هي اللؤلؤ والمرجان ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ﴾ السفن ﴿مَوَاخِرَ فِيهِ﴾ جواري تمخر الماء أي تشقه بصدرها ﴿وَلِتَبْتَغُوا۟﴾ تطلبوا ﴿مِن فَضْلِهِۦ﴾ تعالى بركوبه للتجارة ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ الله . . .

وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا۟ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ ۚ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾ وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ ۚ وَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَابَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌۢ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ۖ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾

(١) لهديكم.

(٢) ننبت.

(٣) والشمس: بضم السين. والقمر: بضم الراء. والنجوم: بفتح الميم. مسخرات: بكسر التاء منونة.

وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَٰرًا وَسُبُلًا
لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾ وَعَلَٰمَٰتٍ ۚ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ
﴿١٦﴾ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ وَإِن
تَعُدُّوا نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨﴾
وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿١٩﴾ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ
مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْوَٰتٌ غَيْرُ
أَحْيَآءٍ ۖ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٢١﴾ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ
فَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ
﴿٢٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ إِنَّهُۥ
لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ ﴿٢٣﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۙ
قَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ لِيَحْمِلُوٓا۟ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً
يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ أَلَا
سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٢٥﴾ قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ
فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ
مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾

﴿وَأَلْقَىٰ[1] فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ﴾ جبالاً ثوابت ﴿أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾ كراهة أن تضطرب (و) جعل فيها ﴿وَأَنْهَٰرًا وَسُبُلًا﴾ طرقاً ﴿لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ لمقاصدكم أو إلى توحيده تعالى ﴿وَعَلَٰمَٰتٍ﴾ تستدلون بها على الطرق من جبل ونحوه نهاراً ﴿وَبِٱلنَّجْمِ﴾ أي الجنس أو الثريا أو الفرقدان أو الجدي أو نبات نعش ﴿هُمْ﴾ أي السائرة الدّال عليهم ذكر السبيل ﴿يَهْتَدُونَ﴾ إلى الطرق وروي بالجدي يهتدي إلى القبلة، وعن الصادق عليه السلام: (نحن العلامات والنجم رسول الله) ﴿أَفَمَن يَخْلُقُ﴾ هذه الأشياء وهو الله ﴿كَمَن لَّا يَخْلُقُ﴾ شيئاً وهو الأصنام ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ ذلك فتوحدوا الله ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾ لا تحصروا عددها فضلاً عن شكرها ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ﴾ لتقصيركم في شكرها ﴿رَّحِيمٌ﴾ حيث لم يقطعها بتقصيركم ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ من نية وعمل وفيه توبيخ ووعيد على إشراكهم بعالم السر والعلن جمادات لا يشعرون ﴿وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ تعبدونهم ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ هم ﴿أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ﴾ تأكيد ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ أي الأصنام ﴿أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ وقت بعثهم وبعث عبدتهم فكيف يعبدون وإنما يعبد الخالق الحي العالم بالغيب ﴿إِلَٰهُكُمْ﴾ المستحق للعبادة ﴿إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ لا إله معه ﴿فَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ﴾ للوحدانية ﴿وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ﴾ عن قبول الحق ﴿لَا جَرَمَ﴾ حقاً ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ فيجازيهم به ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ﴾ عن التوحيد أو كل متكبر ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُم﴾ لمقيمي طرق مكة لصد الناس والقائل الوافدون عليهم أو المسلمون ﴿مَّاذَآ﴾ أي شيء ﴿أَنزَلَ رَبُّكُمْ﴾ وما الذي أنزله ﴿قَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ أي المنزل في زعمكم أكاذيب الأولين ﴿لِيَحْمِلُوٓا۟﴾ أي كانت عاقبة أمرهم حين قالوا ذلك إضلالاً للناس أن حملوا ﴿أَوْزَارَهُمْ﴾ ذنوبهم ﴿كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ لا يُخفّف من عقابهم شيء ﴿وَمِنْ﴾ وبعض ﴿أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم﴾ شاركوهم في إثم ضلالهم لأنهم دعوهم إليه فاتبعوهم ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ أي جاهلين كونهم ضلالاً ولا عذر لهم بجهلهم إذ كان عليهم الفحص ليميزوا المهتدي من الضال ﴿أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ﴾ بئس شيء يحملونه حملهم هذا ﴿قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ﴾ أي أمره ﴿بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ﴾ الأساس ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ[2] ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ﴾ أي وكانوا تحته ﴿وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ لا يحتسبون . . .

---

(١) وألقى: بكسر القاف.

(٢) عليهم: بكسر الميم عليهم: بضم الهاء وكسر الميم.

﴿ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُخْزِيهِمْ﴾ يفضحهم أو يدخلهم النار ﴿وَيَقُولُ﴾ توبيخاً لهم ﴿أَيْنَ شُرَكَآءِىَ[1]﴾ بزعمكم ﴿ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تُشَٰٓقُّونَ[2]﴾ تعادون المؤمنين ﴿فِيهِمْ قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾ الأنبياء والعلماء والملائكة ﴿إِنَّ ٱلْخِزْىَ ٱلْيَوْمَ وَٱلسُّوٓءَ﴾ الذل والعذاب ﴿عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ يقولونه شماتة بهم ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ[3] ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمُ﴾ بكفرهم ﴿فَأَلْقَوُا۟ ٱلسَّلَمَ﴾ استسلموا عند الموت قائلين ﴿مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍ﴾ كفر فتكذبهم الملائكة ﴿بَلَىٰ[4] إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ فيجازيكم ﴿فَٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ﴾ على حسب منازلكم في دركاتها ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ هي ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟﴾ هم المؤمنون ﴿مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا۟﴾ أنزل ﴿خَيْرًا لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾ كرامة معجلة ﴿وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ﴾ أي ثوابهم في الآخرة ﴿خَيْرٌ﴾ منها وهو وعد للذين اتقوا أو من قولهم تفسيراً لـ(خير) ﴿وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ هي ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ﴾ إقامة خبر محذوف أو المخصوص بالمدح أو مبتدأ خبره ﴿يَدْخُلُونَهَا تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ﴾ النكتة في تقديم فيها للدلالة على أن الإنسان لا يجد كل ما يريده إلا فيها ﴿كَذَٰلِكَ﴾ الجزاء ﴿يَجْزِى ٱللَّهُ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ[5] ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ﴾ طاهرين من الشرك أو طيبة وفاتهم لا صعوبة فيها ﴿يَقُولُونَ﴾ لهم عند الموت ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ﴿هَلْ يَنظُرُونَ﴾ ما ينتظر الكفار ﴿إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ لتوفيهم ﴿أَوْ يَأْتِىَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾ القيامة أو العذاب المعجل ﴿كَذَٰلِكَ﴾ كما فعل هؤلاء ﴿فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ كذبوا رسلهم فدمّروا ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ﴾ بتدميرهم ﴿وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ بسوء عملهم ﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُوا۟﴾ جزاؤها ﴿وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ من العذاب أو جزاء استهزائهم . . .

ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تُشَٰٓقُّونَ فِيهِمْ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ إِنَّ ٱلْخِزْىَ ٱلْيَوْمَ وَٱلسُّوٓءَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٧﴾ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ۖ فَأَلْقَوُا۟ ٱلسَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَلَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٢٩﴾ ۞ وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۚ قَالُوا۟ خَيْرًا ۗ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۚ وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ ۚ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٠﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْزِى ٱللَّهُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣١﴾ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ ۙ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ أَمْرُ رَبِّكَ ۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٣٣﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُوا۟ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٤﴾

(١) شركاي.

(٢) تشاقون: بضم القاف مخففة.

(٣و٥) تتوفيهم.

(٤) بلي: بكسر اللام ـ بعدها ياء.

وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِۦ مِن
شَىْءٍ نَّحْنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ ۚ كَذَٰلِكَ
فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ فَهَلْ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ
﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ
وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ
حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ۚ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ
كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾ إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَىٰهُمْ
فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَن يُضِلُّ ۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٣٧﴾
وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ۙ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ ۚ بَلَىٰ
وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾
لِيُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ
كَانُوا۟ كَٰذِبِينَ ﴿٣٩﴾ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ
لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟
لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَلَأَجْرُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟
يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٤٢﴾

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ نَّحْنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ﴾ كأنهم كانوا جبريَّة أو أشعرية ﴿كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ فنسبوا إليه مشيئة ما فعلوه من شرك ونحوه كما مر في الأنعام[1] ﴿فَهَلْ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾ للحق وتنزيه الله عن الظلم ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا﴾ كما بعثنا في هؤلاء ﴿أَنِ﴾ أي بأن أو أي ﴿ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ أي عبادته ﴿فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ﴾ لطف به لأنه من أهله فآمن أو هداه إلى الجنة بإيمانه أو حكم بإيمانه ﴿وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ﴾ أي ثبت عليه الخذلان لعلمه بتصميمه على الضلال أو حكم بضلاله أو أضله عن الجنة أو وجب عليه العذاب ﴿فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾ للرسل والحجج ﴿إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَىٰهُمْ[2]﴾ أي إيمانهم ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى[3] مَن يُضِلُّ﴾ لا يلطف بمن يخذل أو لا يهتدي من يخذله ﴿وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾ يمنعونهم من العذاب ﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ﴾ مجتهدين فيها ﴿لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ ۚ بَلَىٰ[4]﴾ يبعثهم وعد ذلك ﴿وَعْدًا عَلَيْهِ﴾ إنجازه حقه ﴿حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ صحة البعث لجهلهم وجه الحكمة فيه أو لتوهمهم امتناعه ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمُ﴾ الحق ﴿ٱلَّذِى يَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾ فيميز المحق من المبطل بالثواب والعقاب ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰذِبِينَ﴾ في نفيهم البعث ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ[5]﴾ فالبعث والحشر لا يتوقف إلا على أمره ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى ٱللَّهِ﴾ في سبيله ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟﴾ بالأذى ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُمْ﴾ لننزلنهم ﴿فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ مباءة حسنة وهي المدينة ﴿وَلَأَجْرُ ٱلْءَاخِرَةِ﴾ ثوابها ﴿أَكْبَرُ﴾ مما نعطيهم في الدنيا ﴿لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ أي الكفار ما للمهاجرين من خير الدارين لوافقوهم أو المهاجرون ما أعد لهم لزاد اجتهادهم ﴿ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟﴾ على الأذى والهجرة ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ لا غيره ﴿يَتَوَكَّلُونَ﴾ فيكفيهم أمورهم . . .

---

(١) انظر الآية ١٤٨ منها.

(٢) هديهم .

(٣) لا يهدي: بضم الياء الأولى.

(٤) بلي: بكسر اللام.

(٥) فيكون: بفتح النون.

﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ﴾ بالنون والياء، ﴿إِلَيۡهِمۡ﴾ لا ملائكة رد لإنكارهم كون الرسول بشراً بأن هذا هو السنة مستمرة على مقتضى الحكمة ﴿فَسۡـَٔلُوٓاْ[1] أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ﴾ أهل العلم من كانوا أو أهل الكتاب أو أهل القرآن، وعنهم عليهم السلام (نحن أهل الذكر) ﴿إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ ذلك فيعلمونكم ﴿بِٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾ متعلق بمقدر أي أرسلناهم بالمعجزات ﴿وَٱلزُّبُرِ﴾ الكتب ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ﴾ القرآن ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ﴾ فيه من الشريعة والأحكام ﴿وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ﴾ فيه فيعلمون ما هو الحق ﴿أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ أي المنكرات السيئات بالرسول من إرادة حبسه أو قتله أو إخراجه ﴿أَن يَخۡسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضَ أَوۡ يَأۡتِيَهُمُ ٱلۡعَذَابُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَشۡعُرُونَ﴾ من جهة لا يتوقعونه كقوم لوط أو ما قد وقع يوم بدر ﴿أَوۡ يَأۡخُذَهُمۡ فِي تَقَلُّبِهِمۡ﴾ في أسفارهم أو بالليل والنهار ﴿فَمَا هُم بِمُعۡجِزِينَ﴾ بفائتين الله ﴿أَوۡ يَأۡخُذَهُمۡ عَلَىٰ تَخَوُّفٖ﴾ وهم يتخوفون بأن أهلك غيرهم فتوقعوا البلاء أو على تنقص شيئاً فشيئاً حتى يفنوا ﴿فَإِنَّ رَبَّكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾ حيث لم يعجل النقمة ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ﴾ وقرىء بالتاء ﴿إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٖ﴾ له ظل كشجر وجبل ﴿يَتَفَيَّؤُاْ ظِلَٰلُهُۥ﴾ يتميل والفيء والظل بعد الزوال وأصله الرجوع ﴿عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ﴾ جمع شمال أي عن جانبي ذوات الظلال وإفراد اليمين وجمع الشمائل لعله للفظ «ما» ومعناه كافر إذ الضمير في ظلاله وجمعه في ﴿سُجَّدٗا لِّلَّهِ﴾ حال من الظلال أي منقادة لأمره في تقلبها وكذا ﴿وَهُمۡ دَٰخِرُونَ﴾ صاغرون لما فيهم من التسخير ودلائل التدبير وجمع بالواو لأن الدخور للعقلاء ﴿وَلِلَّهِ يَسۡجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ ينقاد لأمره وإرادته ﴿مِن دَآبَّةٖ﴾ بيان لما فيهما على أن في السماء خلقاً يدبون والملائكة، من عطف الخاص على العام للتفخيم أو بيان لما في الأرض ﴿وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾ تعيين لما في السموات تفخيماً و(ما) لتغليب ما لا يعقل لكثرته ﴿وَهُمۡ﴾ أي الملائكة ﴿لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ﴾ عن عبادته ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ﴾ أي غالباً عليهم بالقهر ﴿وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾ به ﴿وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ﴾ تأكيد يؤذن بمنافاة الإثنينية للإلهية ﴿إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ﴾ أكد تنبيهاً على لزوم الوحدة للإلهية ﴿فَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ[2]﴾ فخافوني لا غيري التفات من الغيبة إلى التكلم للمبالغة في الترهيب ﴿وَلَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ ملكاً وخلقاً ﴿وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا﴾ حال عاملها له أي له الطاعة دائمة أو الجزاء دائما أي الثواب والعقاب ﴿أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَتَّقُونَ﴾ تخشون ولا يقدر على النفع والضر غيره ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعۡمَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ﴾ كمرض وفقر ﴿فَإِلَيۡهِ تَجۡـَٔرُونَ﴾ تضجون بالإستغاثة والدعاء لا إلى غيره ﴿ثُمَّ إِذَا كَشَفَ ٱلضُّرَّ عَنكُمۡ إِذَا فَرِيقٞ مِّنكُم بِرَبِّهِمۡ يُشۡرِكُونَ﴾ . . .

﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۚ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٤٣﴾ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخۡسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضَ أَوۡ يَأۡتِيَهُمُ ٱلۡعَذَابُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿٤٥﴾ أَوۡ يَأۡخُذَهُمۡ فِي تَقَلُّبِهِمۡ فَمَا هُم بِمُعۡجِزِينَ ﴿٤٦﴾ أَوۡ يَأۡخُذَهُمۡ عَلَىٰ تَخَوُّفٖۖ فَإِنَّ رَبَّكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٌ ﴿٤٧﴾ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٖ يَتَفَيَّؤُاْ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدٗا لِّلَّهِ وَهُمۡ دَٰخِرُونَ ﴿٤٨﴾ وَلِلَّهِ يَسۡجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن دَآبَّةٖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ ﴿٤٩﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴿٥٠﴾ ۞ وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴿٥١﴾ وَلَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًاۚ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَتَّقُونَ ﴿٥٢﴾ وَمَا بِكُم مِّن نِّعۡمَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيۡهِ تَجۡـَٔرُونَ ﴿٥٣﴾ ثُمَّ إِذَا كَشَفَ ٱلضُّرَّ عَنكُمۡ إِذَا فَرِيقٞ مِّنكُم بِرَبِّهِمۡ يُشۡرِكُونَ ﴿٥٤﴾

(١) فسلوا.

(٢) فارهبوني.

لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ ۚ فَتَمَتَّعُوا۟ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ وَيَجْعَلُونَ
لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَٰهُمْ ۗ تَٱللَّهِ لَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ
تَفْتَرُونَ ﴿٥٦﴾ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ سُبْحَٰنَهُۥ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ
﴿٥٧﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ
﴿٥٨﴾ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ۚ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ
أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
بِٱلْءَاخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ
﴿٦٠﴾ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن
يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ
سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٦١﴾ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ
وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ ٱلْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ لَا جَرَمَ أَنَّ
لَهُمُ ٱلنَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴿٦٢﴾ تَٱللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن
قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ
ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾

﴿لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ﴾ من النعمة كأنهم قصدوا بالشرك كفرانها ﴿فَتَمَتَّعُوا۟﴾ بما أنتم فيه أمر تهديد ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ سوء عاقبتكم ﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا﴾ للأصنام التي ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ أنها لا تضر ولا تنفع ﴿نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَٰهُمْ﴾ من الحرث والأنعام ﴿تَٱللَّهِ لَتُسْـَٔلُنَّ﴾ توبيخاً وفيه التفات من الغيبة ﴿عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ﴾ بدعوى إلهيتها والتقرب إليها ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ﴾ بقولهم الملائكة بنات الله ﴿سُبْحَٰنَهُۥ﴾ تنزيهاً له عن قولهم ﴿وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ﴾ أي البنون ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ[1]﴾ بولادتها ﴿ظَلَّ﴾ صار ﴿وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا﴾ متغيراً من الغم ﴿وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ ممتلىء غيظا فكيف تجعلون البنات له تعالى ﴿يَتَوَٰرَىٰ[2] مِنَ ٱلْقَوْمِ﴾ يختفي من قومه مخافة العار ﴿مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ﴾ عنده مفكراً ماذا يصنع به ﴿أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ﴾ أيتركه على هوان وذل ﴿أَمْ يَدُسُّهُۥ﴾ يخفيه بدفنه ﴿فِى ٱلتُّرَابِ﴾ حيا وهو الوأد وذكر الضمير للفظ ما ﴿أَلَا سَآءَ﴾ بئس ﴿مَا يَحْكُمُونَ﴾ حكمهم هذا حيث جعلوا ما هذا محله عندهم لربهم المتنزه عن الأولاد ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوْءِ﴾ الصفة السوء وهي الحاجة إلى الأولاد ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ[3]﴾ كالتفرد والغنى والجود ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم﴾ بعصيانهم ﴿مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا﴾ على الأرض بقرينة الناس والدابة ﴿مِن دَآبَّةٍ﴾ تدب عليها فيهلك الظلمة عقوبة لهم وغيرهم بشؤمهم أو أهلك الآباء بظلمهم لبطل نسلهم ولهلكت الدواب المخلوقة لهم أو من دابة ظالمة ﴿وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ هو منتهى أعمارهم أو القيامة ليتوالدوا ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ﴾ عنه ﴿سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ عليه فيؤاخذون حينئذ ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ[4]﴾ لأنفسهم من البنات والشركاء في الرئاسة وإهانة الرسل ورديء المال ﴿وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ ٱلْكَذِبَ﴾ مع ذلك وهو زعمهم ﴿أَنَّ لَهُمُ ٱلْحُسْنَىٰ[4]﴾ عند الله أي الجنة إن صح البعث ﴿لَا جَرَمَ﴾ حقاً ﴿أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ﴾ لا الحسنى ﴿وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ[5]﴾ مقدمون إلى النار ﴿تَٱللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَآ﴾ رسلاً ﴿إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ القبيحة فأصروا عليها ﴿فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلْيَوْمَ﴾ متولي أمورهم في الدنيا أو ناصرهم في القيامة ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ في القيامة ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ﴾ للناس ﴿ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ﴾ من التوحيد والعدل والأحكام والبعث ﴿وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ . . .

---

(١) بالأنثي: بكسر الثاء.

(٢) يتواري: بكسر الراء.

(٣) الأعلي: بكسر اللام.

(٤) الحسني: بكسر النون.

(٥) مفرطون: بكسر الراء.

﴿وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ﴾ بالنبات ﴿بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ يبسها ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَآيَةً﴾ دالة على التوحيد والبعث ﴿لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ سماع اعتبار ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً﴾ لاعتباراً ﴿نُّسْقِيكُمْ[1] مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ﴾ أي الأنعام فإن لفظه مفرد ومعناه جمع كالرهط ﴿مِنۢ﴾ ابتدائية تتعلق بنسقيكم ﴿بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا﴾ لا يشوبه لون ولا رائحة ولا طعم من الفرث والدم ﴿سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ﴾ سهل الجواز في حلوقهم ﴿وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ﴾ خبر محذوف أي ثمر صفته ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا﴾ مصدر سمي به الخمر وفيه إشعار بتحريمها بوصف قسيمها بالحسن ﴿وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ كالتمر والزبيب والدبس والخل فلا تكون هي حسنة فليست بحلال فالآية جامعة بين العتاب والمنة، وقيل السكر الأشربة الحلال والرزق الحسن المأكول اللذيذ ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ ﴿وَأَوْحَىٰ[2] رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ﴾ ألهمها ﴿أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا[3]﴾ يأوين إليها للتعسيل ﴿وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ[4]﴾ يرفعون من سقف وكرم والبعضية لأنها لا تبنى بكل جبل وشجر وما يعرش بل في ما يوافقها من ذلك ﴿ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ التي تشتهيها ﴿فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ﴾ طرقه التي ألهمك في عمل العسل أو أسلكي ما أكلت في مسالك ربك التي تحيله فيها بقدرته عسلاً ﴿ذُلُلًا﴾ جمع ذلول أي مذللة حال من السبل أو من فاعل أسلكي أي منقادة لما أمرت به ﴿يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ﴾ أصفر وأحمر وأبيض وأسود ﴿فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾ منفرداً ومع غيره وقيل التنكير للتبعيض وقيل للتعظيم ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ في صنعه تعالى ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ﴾ أوجدكم ﴿ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمْ[5]﴾ كلا بأجله ﴿وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ﴾ أردأه أي الهرم والخرف ﴿لِكَىْ لَا[6] يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔا﴾ ليصير كالطفل في النسيان ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ﴾ بتدبير خلقه ﴿قَدِيرٌ﴾ على ما يشاء من تصريفهم ﴿وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلرِّزْقِ﴾ فأغنى بعضاً وأفقر بعضا ﴿فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُوا۟﴾ من الموالي ﴿بِرَآدِّى رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ﴾ بجاعلي ما رزقناهم رزقاً لمماليكهم أي لم يرزقوهم وإنما ينفقون عليهم رزقهم الذي جعله الله عندهم ﴿فَهُمْ فِيهِ﴾ فالموالي والمماليك في الرزق ﴿سَوَآءٌ﴾ في أنه من الله تعالى أو معناه فما هم بجاعلي ما رزقناهم شركة بينهم وبين مماليكهم حتى يتساووا فيه ولم يرضوا بذلك وهم يشركون عبيدي معي في الإلهية ﴿أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ حيث يشركون به غيره وقرىء بالتاء ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا﴾ من جنسكم لتسكنوا إليها ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾ أولاد أولاد أو أعواناً أو أختاناً على البنات أو ربائب والحفد الإسراع في العمل ﴿وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ المستلذات أي بعضها إذ كلها إنما تكون في الجنة ﴿أَفَبِٱلْبَٰطِلِ﴾ الأصنام وتحريم الحلال ﴿يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ[7] ٱللَّهِ﴾ التي عددها ﴿هُمْ يَكْفُرُونَ﴾ حيث أشركوا به غيره . . .

(١) نسقيكم ـ تسقيكم: بفتح نون الأولى وتاء الثانية.
(٢) أوحي: بكسر الحاء.
(٣) بيوتاً: بكسر أوله.
(٤) يعرشون: بضم الراء.
(٥) يتوفيكم.
(٦) لكي لا مقطوع بالإتفاق.
(٧) نعمة.

وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٥﴾ وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٦٦﴾ وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمْ ۗ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَىْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٧٠﴾ وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلرِّزْقِ ۚ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُوا۟ بِرَآدِّى رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَآءٌ ۚ أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٧١﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾

وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٧٣﴾ فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ۚ
إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾ ۞ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا
مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا
فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا ۖ هَلْ يَسْتَوُۥنَ ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ
بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ
أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ
مَوْلَىٰهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ ۖ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن
يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ ۙ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾ وَلِلَّهِ غَيْبُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ
أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٧٧﴾ وَٱللَّهُ
أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ
لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ
﴿٧٨﴾ أَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ مُسَخَّرَٰتٍ فِى جَوِّ ٱلسَّمَآءِ
مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٧٩﴾

﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ شَيْـًٔا﴾ من مطر ونبات ﴿وَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ لا يقدرون على شيء وهم الأصنام ﴿فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ﴾ لا تجعلوا له أشباها في الإلهية ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ذلك ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا﴾ لنفسه وما يشرك به ﴿عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ﴾ عاجز عن التصرف وهذا مثل الأصنام ﴿وَمَن﴾ نكرة موصوفة أي وحرا ﴿رَزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا﴾ مالاً وافراً ﴿فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا﴾ أي يتصرف فيه كيف شاء وهو مثله تعالى ﴿هَلْ﴾ لا ﴿يَسْتَوُۥنَ﴾(١) ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ لا يستحقه سواه ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ اختصاص الحمد به ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ﴾ ولد أخرس ﴿لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ﴾ من نطق وتدبير لأنه لا يفهم ولا يُفهم ﴿وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ﴾ ثقل على ولي أمره ﴿أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ﴾ يرسله في حاجة ﴿لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ﴾ بنجح ﴿هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ﴾ من هو فصيح فهم نافع للناس يحثهم على العدل ﴿وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ﴾(٢) ﴿مُّسْتَقِيمٍ﴾ وهو مثل له تعالى وللأصنام أو للمؤمن والكافر ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ يختص به علم ما غاب عن الخلق فيهما ﴿وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ﴾ أمر إقامتها في قدرته ﴿إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ﴾ كرد الطرف ﴿أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾ منه في السرعة والسهولة و(أو) للتخيير أو بمعنى بل ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ ومنه إقامة الساعة وإحياء الخلق ﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ﴾(٣) ﴿لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا﴾ جملة حالية ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ لكي تشكروا على ذلك ﴿أَلَمْ يَرَوْا۟﴾ بالياء وتاء الخطاب ﴿إِلَى ٱلطَّيْرِ مُسَخَّرَٰتٍ﴾ مذللات للطيران بأجنحتها ﴿فِى جَوِّ ٱلسَّمَآءِ﴾ الهواء البعيد من الأرض ﴿مَا يُمْسِكُهُنَّ﴾ عن السقوط ﴿إِلَّا ٱللَّهُ﴾ بقدرته ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ ومن جملة الآيات خلقها بحيث يمكنها الطيران فيه وإلهامها بسط الجناح وقبضه وإمساكها . . .

---

(١) يستوون: بالاشباع.

(٢) سراط.

(٣) امهاتكم بتشديد الميم بالفتح أمهاتكم: بتشديد الميم بالكسر.

﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِّنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا﴾ موضعاً تسكنون فيه مما يتخذ من الحجر والمدر ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا﴾ القباب من الأدم أو ما يعم المتخذة من الشعر والصوف والوبر فإنها من جلودها لنباتها عليها ﴿تَسْتَخِفُّونَهَا﴾ للحمل والنقل ﴿يَوْمَ ظَعْنِكُمْ﴾ بوقت رحلتكم ﴿وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ﴾ في مكان تنزلون فيه لا يثقل عليكم ضربها ﴿وَمِنْ أَصْوَافِهَا﴾ أي الضان ﴿وَأَوْبَارِهَا﴾ أي الإبل ﴿وَأَشْعَارِهَآ﴾ أي المعز ﴿أَثَٰثًا﴾ فراشاً وأكسية ﴿وَمَتَٰعًا﴾ تمتعون به ﴿إِلَىٰ حِينٍ﴾ تبلى فيه أو إلى موتكم ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ﴾ من الشجر والأبنية وغيرها ﴿ظِلَٰلًا﴾ تقيكم حر الشمس جمع ظل ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا﴾ كالكهوف والغيران جمع كن ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ﴾ قمصاناً من النبات وغيره ﴿تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾ أي والبرد وخص بالذكر الأهم ﴿وَسَرَٰبِيلَ﴾ دروعاً وجواشن ﴿تَقِيكُم بَأْسَكُمْ﴾ حربكم أي الطعن والضرب ﴿كَذَٰلِكَ﴾ كما أنعم عليكم بهذه النعم ﴿يُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ﴾ في الدنيا بتدبير أموركم ﴿لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾ تتفكرون في نعمه فتوحدونه وتطيعونه ﴿فَإِن تَوَلَّوْا﴾ أعرضوا عن الإيمان فلا لوم عليك ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾ وقد بلغت ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ﴾ يعترفون بأنها من عنده ﴿ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾ بإشراكهم أو عرفوا نبوة محمد ثم أنكروها عناداً ﴿وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ المنكرون عناداً وذكر الأكثر لأنه يستعمل في الكل أو أن بعضهم لم يقم عليه الحجة كالمجنون وغير البالغ ﴿وَيَوْمَ﴾ واذكر أو خوفهم يوم ﴿نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾ هو نبياً أو إمام زمانها يشهد لها أو عليها يوم القيامة ﴿ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ في الاعتذار ﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ لا يطلب منهم العتبى أي الرجوع إلى رضا الله ﴿وَإِذَا رَءَا[1] ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ أشركوا ﴿ٱلْعَذَابَ﴾ النار ﴿فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ﴾ العذاب ﴿وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ يمهلون ﴿وَإِذَا رَءَا[2] ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَآءَهُمْ﴾ الأصنام والشياطين ﴿قَالُوا رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ شُرَكَآؤُنَا ٱلَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا﴾ نعبدهم ﴿مِن دُونِكَ﴾ فحملهم بعض عذابنا ﴿فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ[3] ٱلْقَوْلَ﴾ أي أنطقهم الله فقالوا لهم ﴿إِنَّكُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾ في قولكم إننا شركاء الله وأنكم عبدتمونا وإنما عبدتم أهواءكم ﴿وَأَلْقَوْا﴾ أي المشركون ﴿إِلَى ٱللَّهِ يَوْمَئِذٍ ٱلسَّلَمَ﴾ أي استسلموا لحكمه ﴿وَضَلَّ﴾ بطل ﴿عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ أن آلهتهم تشفع لهم . . .

وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ۙ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٨٠﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٨٢﴾ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٣﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٨٤﴾ وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا ٱلْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَآءَهُمْ قَالُوا رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ شُرَكَآؤُنَا ٱلَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا مِن دُونِكَ ۖ فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ ٱلْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٨٦﴾ وَأَلْقَوْا إِلَى ٱللَّهِ يَوْمَئِذٍ ٱلسَّلَمَ ۖ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٨٧﴾

(١و٢) رئي: بكسر الهمزة ـ رئي: بكسر الراء والهمزة.

(٣) إليهم: بكسر الميم ـ إليهم: بضم الهاء وفتح الميم.

ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟ يُفْسِدُونَ ﴿٨٨﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِى كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ۚ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦ ۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَلَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾

﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟﴾ الناس ﴿عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ دينه ﴿زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا﴾ لصدهم ﴿فَوْقَ ٱلْعَذَابِ﴾ لكفرهم ﴿بِمَا كَانُوا۟ يُفْسِدُونَ﴾ بإفسادهم بالصد ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِى كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ هو نبيهم أو إمام زمانهم ﴿وَجِئْنَا بِكَ﴾ يا محمد ﴿شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ أي أمتك شهيداً قال الصادق عليه السلام نزلت في أمة محمد(ص) خاصة في كل قرن منهم إمام منا شاهد عليهم ومحمد شاهد علينا ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ القرآن ﴿تِبْيَٰنًا﴾ بياناً ﴿لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾ من أمور الدين تفصيلاً أو إجمالاً محالاً إلى الحجة المقرون به ﴿وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ﴾ التوحيد والإنصاف بين الخلق ﴿وَٱلْإِحْسَٰنِ﴾ أداء الفرائض أو التفضل على الناس أو ما يعم كل خير ﴿وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ إعطاء الأقارب أو قرابة النبي(ص) ﴿وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ﴾ ما قبح من الفعل والقول أو الزنى ﴿وَٱلْمُنكَرِ﴾ ما أنكره الشرع ﴿وَٱلْبَغْىِ﴾ الظلم والكبر ﴿يَعِظُكُمْ﴾ بالأمر بالخير والنهي عن الشر ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ أي تتعظون عن ابن مسعود هذه أجمع آية في القرآن للخير والشر ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ﴾ وهو كل ما يجب الوفاء به وقيل البيعة للرسول ﴿إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ توثيقها باسم الله تعالى ﴿وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾ شهيداً بالوفاء ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ من نقض ووفاء ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا﴾ ما غزلته ﴿مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ﴾ إحكام له وفتل ﴿أَنكَٰثًا﴾ حال أو مفعول ثان لنقضت جمع نكث وهو ما ينكث فتله ومعناه تشبيه الناقض بمن فعلت ذلك أو بريطة بنت عمرو القرشية وكانت خرقاء هذا شأنها ﴿تَتَّخِذُونَ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا﴾ غدراً ومكراً وهو ما يدخل في الشيء للفساد ﴿بَيْنَكُمْ أَن﴾ أي لأن ﴿تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾ جماعة هي أكثر من جماعة كانوا إذا رأوا في أعادي حلفائهم شوكة نقضوا عهدهم وخالفوا أعاديهم فنهوا عنه ﴿إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦ﴾ يختبركم بالأمر بالوفاء أو بكونهم أربى لينظر أتفون لله مع قلة المؤمنين أم تغدرون لكثرة قريش ﴿وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ بإثابة المحق وتعذيب المبطل ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ﴾ مشيئة إلجاء ﴿لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ مهتدين ﴿وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَآءُ﴾ يخذله بسوء اختياره ﴿وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ بلطفه لأنه من أهله ﴿وَلَتُسْـَٔلُنَّ﴾ تبكيتا ﴿عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ فتجازون به . . .

﴿وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡ دَخَلَۢا بَيۡنَكُمۡ﴾ كرر تأكيداً ﴿فَتَزِلَّ قَدَمُۢ﴾ أي أقدامكم عن طريق الحق ﴿بَعۡدَ ثُبُوتِهَا﴾ عليه وهو مثل لمن وقع في بلاء بعد عافية ﴿وَتَذُوقُواْ ٱلسُّوٓءَ﴾ العذاب في الدنيا ﴿بِمَا صَدَدتُّمۡ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۖ﴾ أي بصدكم عن الوفاء أو بصدكم غيركم عنه لأنه يقتدي بسنتكم ﴿وَلَكُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾ في الآخرة قال الصادق عليه السلام هذه الآيات في ولاية علي وما كان من قول النبي (ص) سلموا عليه بإمرة المؤمنين ﴿وَلَا تَشۡتَرُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ ثَمَنٗا قَلِيلًاۚ﴾ تستبدلوا به عرضاً يسيراً من الدنيا تنقضوه لأجله ﴿إِنَّمَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ من الثواب على الوفاء بالعهد ﴿هُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ﴾ من عرض الدنيا ﴿إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ ذلك فاوفوا ﴿مَا عِندَكُمۡ﴾ من الدنيا ﴿يَنفَدُۖ﴾ يفنى ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ من الثواب ﴿بَاقٖۗ﴾ لا ينقطع ﴿وَلَنَجۡزِيَنَّ﴾ بالياء والنون ﴿ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓاْ﴾ على مشاق التكذيب ﴿أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ من الطاعة ﴿مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ ﴿فَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ﴾ أي أردت قراءته ﴿فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ ﴿إِنَّهُۥ لَيۡسَ لَهُۥ سُلۡطَٰنٌ﴾ تسلط ﴿عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ﴾ فإنهم لا يطيعونه ﴿إِنَّمَا سُلۡطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوۡنَهُۥ﴾ يطيعونه ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ﴾ بسببه أو بالله ﴿مُشۡرِكُونَ﴾ ﴿وَإِذَا بَدَّلۡنَآ ءَايَةٗ مَّكَانَ ءَايَةٖ﴾ بالنسخ لمصالح العباد ﴿وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ﴾[1] بمصالحه بحسب الأوقات ﴿قَالُوٓاْ﴾ أي الكفار ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُفۡتَرِۭۚ﴾ على الله تأمر بشيء ثم تنهى عنه ﴿بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ فوائد النسخ ﴿قُلۡ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلۡقُدُسِ[2]﴾ جبرئيل ﴿مِن رَّبِّكَ﴾ متلبساً ﴿بِٱلۡحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ به على إيمانهم ﴿وَهُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ﴾ . . .

وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡ دَخَلَۢا بَيۡنَكُمۡ فَتَزِلَّ قَدَمُۢ بَعۡدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُواْ ٱلسُّوٓءَ بِمَا صَدَدتُّمۡ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلَكُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ ثَمَنٗا قَلِيلًاۚ إِنَّمَا عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٩٥﴾ مَا عِندَكُمۡ يَنفَدُۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٖۗ وَلَنَجۡزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓاْ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٩٦﴾ مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٩٧﴾ فَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُۥ لَيۡسَ لَهُۥ سُلۡطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلۡطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوۡنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشۡرِكُونَ ﴿١٠٠﴾ وَإِذَا بَدَّلۡنَآ ءَايَةٗ مَّكَانَ ءَايَةٖ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفۡتَرِۭۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿١٠١﴾ قُلۡ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلۡقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ ﴿١٠٢﴾

(١) ينزل: بسكون النون وكسر الزاي مخففة.

(٢) القدس: بسكون الدال.

وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ
ٱلَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ
مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ
ٱللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ إِنَّمَا يَفْتَرِي ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ
لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ
﴿١٠٥﴾ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ
وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا
فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٦﴾
ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْءَاخِرَةِ
وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٠٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ
ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۖ
وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٠٨﴾ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِى
ٱلْءَاخِرَةِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٠٩﴾ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ
لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا۟ ثُمَّ جَٰهَدُوا۟
وَصَبَرُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٠﴾

﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ﴾ القرآن ﴿بَشَرٌ﴾ هو عايش غلام حويطب بن عبد العزى قد أسلم وكان صاحب كتب وقيل بلعام كان قيناً بمكة رومياً نصرانياً وقيل سلمان الفارسي ﴿لِسَانُ﴾ لغة ﴿ٱلَّذِي يُلْحِدُونَ[1] إِلَيْهِ﴾ يميلون قولهم عن الإستقامة إليه ﴿أَعْجَمِيٌّ﴾ غير بين ﴿وَهَٰذَا﴾ القرآن ﴿لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾ ذو فصاحة وبيان فكيف يعلمه أعجمي ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ أي بأنها من عنده ﴿لَا يَهْدِيهِمُ[2] ٱللَّهُ﴾ الى الجنة ولا يثيبهم ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ بكفرهم بالقرآن ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ فإنهم لا يخشون عقاباً ﴿وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ﴾ في قولهم إنما أنت مفتر أو الكاملون في الكذب لا أنت ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ﴾ على كلمة الكفر فقالها ﴿وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ ثابت عليه ﴿وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا﴾ فتحه أي طابت نفسه به ﴿فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ أكره قريش جماعة على الارتداد منهم عمار وأبواه فقتلوا أبويه وأعطاهم عمار بلسانه ما أرادوا مكرهاً فقال قوم كفر عمار فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم كلا إنه مليء إيماناً من قرنه إلى قدمه واختلط الإيمان بلحمه ودمه فأتاه عمار يبكي فمسح عينيه وقال إن عادوا لك فعد لهم فنزلت ﴿ذَٰلِكَ﴾ الوعيد لهم ﴿بِأَنَّهُمُ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾ آثروها ﴿عَلَى ٱلْءَاخِرَةِ وَأَنَّ﴾ وبسبب أن ﴿ٱللَّهَ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ يخذلهم بكفرهم ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ﴾ أسند إليه تعالى الطبع مجازاً عن منعهم اللطف حين أبوا قبول الحق وأعرضوا عنه ﴿وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ﴾ عما يراد بهم ﴿لَا جَرَمَ﴾ حقاً ﴿أَنَّهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا۟﴾ عذبوا كعمار بالنصرة وثم لتباعد هؤلاء من أولئك وقرىء بالمعلوم أي فتنوا غيرهم ثم أسلموا وهاجروا ﴿ثُمَّ جَٰهَدُوا۟ وَصَبَرُوٓا۟﴾ على المشاق ﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا﴾ بعد الفتنة ﴿لَغَفُورٌ﴾ لهم ﴿رَّحِيمٌ﴾ بهم . . .

(١) يلحدون: بفتح أوله وفتح الحاء وضم الدال.

(٢) لا يهديهم: بكسر الميم لا يهديهم: بضم الهاء الثانية.

﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ﴾ تحاج ﴿عَن نَّفْسِهَا﴾ ذاتها لا يهمها غيرها ﴿وَتُوَفَّىٰ[1] كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ﴾ أي جزاءه ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ في ذلك ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً﴾ بدل أي أهلها قيل هي مكة وقيل غيرها ﴿كَانَتْ آمِنَةً﴾ من المخاوف ﴿مُّطْمَئِنَّةً﴾ قارة بأهلها ﴿يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا﴾ واسعاً ﴿مِن كُلِّ مَكَانٍ﴾ ناحية ﴿فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ﴾ جمع نعمة ﴿فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ﴾ استعير الذوق لإدراك أثر الشدة واللباس لما غشيهم منها وأوقع الإذاقة عليه نظراً إلى المستعار له وهو الإدراك أي عرفها الله على أثر لباس الجوع والخوف ﴿بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ بصنعهم ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ﴾ أي أهل مكة ﴿رَسُولٌ مِّنْهُمْ﴾ محمد(ص) ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ﴾ الجوع بالقحط والخوف من الغارات أو ما نالهم ببدر ﴿وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾ ﴿فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ من الغنائم وغيرها ﴿حَلَالًا طَيِّبًا﴾ لذيذاً ﴿وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ[2] اللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ[3] وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ۖ فَمَنِ اضْطُرَّ[4] غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (*) والحصر إضافي بالنسبة إلى ما حرموه على أنفسهم ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَٰذَا حَلَالٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ لا ينالون خيراً ﴿مَتَاعٌ قَلِيلٌ﴾ أي لهم أو متاعهم متاع زائل ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ في الآخرة ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا﴾ اليهود ﴿حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلُ﴾ في الأنعام في الآية ١٤٦ **«وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر»** ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ﴾ بالتحريم ﴿وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ بمعاصيهم الموجبة لذلك . . .

﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١١١﴾ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١١٣﴾ فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١١٤﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ۖ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٥﴾ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَٰذَا حَلَالٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٨﴾

(١) توفى: بكسر الفاء.
(٢) نعمة.
(٣) الميتة: بتشديد الياء بالفتح.
(٤) فمن اضطر: بضم النون.
(*) انظر الآية ١٧٣ منها.

ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ
بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١٩﴾
إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ
﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ
﴿١٢١﴾ وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ
﴿١٢٢﴾ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ
مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾ إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ
اخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا
كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٢٤﴾ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ
وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ
هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾
وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ
لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴿١٢٦﴾ وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ
وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ
﴿١٢٧﴾ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾

﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ﴾ المعاصي ﴿بِجَهَالَةٍ﴾ أي جاهلين بالله وبعقابه ﴿ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا﴾ عملهم ﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا﴾ أي التوبة ﴿لَغَفُورٌ﴾ لهم ﴿رَحِيمٌ﴾ بهم ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾ وذلك أنه كان على دين لم يكن عليه أحد غيره أو مؤتماً به في الخير ﴿قَانِتًا لِلَّهِ﴾ مطيعاً له ﴿حَنِيفًا﴾ مائلاً إلى الدين القيم ﴿وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ قط ﴿شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ﴾ جمع قلة أي قليلها فضلاً عن كثيرها ﴿اجْتَبَاهُ﴾ اصطفاه ﴿وَهَدَاهُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ التوحيد ﴿وَآتَيْنَاهُ﴾ التفات ﴿فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ الرسالة والخلة والثناء الحسن عند سائر أهل الأديان ﴿وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ أهل الجنة ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ في الدعاء إلى التوحيد ﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ كرر رداً على قريش وأهل الكتاب في زعمهم أنهم على دينه ﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ﴾ فرض تعظيمه ﴿عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ على نبيهم وهم اليهود إذ أمروا بتعظيم الجمعة فأبوا إلاّ السبت فألزموه وشدّد عليهم فيه أو إنما جعل وبال السبت أي المسخ على الذين اختلفوا فيه فحرموا الصيد فيه ثم أحلوه بما احتالوا له ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ بإثابة المطيع وتعذيب العاصي ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ﴾ دينه ﴿بِالْحِكْمَةِ﴾ بالحجج الكاشفة عنه ﴿وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ الأقوال المقبولة المقنعة في الترغيب والترهيب ﴿وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ طرق المناظرة كالرفق واللين في النصح ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ فهو مجازيهم ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ﴾ أي أردتم عقوبة جان قصاصا ﴿فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ﴾ من دون زيادة ﴿وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ﴾ عن المؤاخذة ﴿لَهُوَ﴾ الصبر ﴿خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾ من العقوبة ﴿وَاصْبِرْ﴾ أيها النبي ﴿وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ بتوفيقه ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ على المشركين حرصا على إيمانهم أو على قتلى أحد ﴿وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾ في ضيق صدر من مكرهم ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ معاصيه ﴿وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ . . .

(١٧ ـ سورة الاسراء)
مائة وإحدى عشرة آية مكية

وقيل إلا «وإن كادوا ليفتنونك» الثمان آيات

بسم الله الرحمٰن الرحيم

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ﴾ محمد ﴿لَيْلًا﴾ ظرف للإسراء وفائدته ـ مع أن الإسراء لا يكون إلا بالليل ـ تقليل مدة الإسراء وأنه أسري به في بعض الليل مسيرة أربعين ليلة ﴿مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا[1]﴾ بيت المقدس لبعد ما بينهما ﴿الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ في الدين والدنيا بجعله مقر الأنبياء ومهبط الوحي وحفه بالأشجار والأنهار وفيه التفات ﴿لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا﴾ العجيبة في السموات والأرض وما بينهما ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ ﴿وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ التوراة ﴿وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا﴾ أن مفسرة أو زائدة ﴿مِن دُونِي وَكِيلًا﴾ تكلون إليه أمركم ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾ إذ الناس كلهم منه ﴿إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ كثير الشكر ﴿وَقَضَيْنَا﴾ أوحينا ﴿إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ﴾ التوراة ﴿لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ﴾ أولهما قتل شعيا وثانيهما قتل زكريا ويحيى ﴿وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ بالاستكبار عن طاعة الله وظلم الناس ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا﴾ وعد عقاب أولى المرتين ﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا﴾ بختنصر وجالوت أي خلينا هم وإياكم ﴿أُولِي بَأْسٍ﴾ بطش في الحرب ﴿شَدِيدٍ فَجَاسُوا﴾ ترددوا يطلبونكم ﴿خِلَالَ الدِّيَارِ﴾ وسطها فقتلوا كباركم وسبوا صغاركم وأحرقوا التوراة وخربوا المسجد ﴿وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا﴾ كائناً لا خلف فيه ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ﴾ الدولة ﴿عَلَيْهِمْ﴾ على المبعوثين بتسخير بعض ملك الفرس لكم فردكم إلى الشام واستولى على اتباع بختنصر أو بتسليط داود على جالوت فقتله ﴿وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾ عدداً ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ﴾ لأن ثوابه لها ﴿وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ العقوبة وذكر اللام إزدواجاً وروي فلها رب يغفر ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا[2] وُجُوهَكُمْ﴾ أي بعثناهم ليجعلوا وجوهكم ظاهرة فيها آثار المساءة ﴿وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ﴾ بيت المقدس فيخربوه ﴿كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا﴾ ليهلكوا ﴿مَا عَلَوْا﴾ ما غلبوا عليه أو مدة علوهم ﴿تَتْبِيرًا﴾ وذلك بعد أن قتلوا يحيى وبقي دمه يغلي فسلط الله عليهم الفرس فقتلوا منهم ألوفاً وسبوا ذراريهم وخربوا بيت المقدس...

سُورَةُ الإِسْرَاءِ
ترتيبها ١٧ — آياتها ١١١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾ وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلًا ﴿٢﴾ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴿٣﴾ وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴿٧﴾

---

(١) الاقصى في الكل.

(٢) لنسوء ـ ليسوء: بتشديد السين بالضم ـ بالنقل والإدغام والحذف في الوقف.

﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ ۚ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ۘ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٠﴾ وَيَدْعُ الْإِنسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ ۖ وَكَانَ الْإِنسَانُ عَجُولًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ ۖ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ۚ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا ﴿١٢﴾ وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾ مَّنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِن بَعْدِ نُوحٍ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿١٧﴾

﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ﴾ بعد المرة الثانية إن تبتم ﴿وَإِنْ عُدتُّمْ﴾ إلى الفساد ﴿عُدْنَا﴾ إلى عقوبتكم وقد عادوا بتكذيب محمد فسلط عليهم بقتل [بني] قريظة وإجلاء [بني] النضير وضرب الجزية ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾ سجنا ومحبسا ﴿إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي﴾ للطريقة التي ﴿هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ[1] الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ ﴿وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا﴾ هيأنا ﴿لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ ﴿وَيَدْعُ الْإِنسَانُ بِالشَّرِّ﴾ على نفسه وأهله ضجراً ﴿دُعَاءَهُ﴾ كدعائه له ﴿بِالْخَيْرِ ۖ وَكَانَ الْإِنسَانُ﴾ أي جنسه ﴿عَجُولًا﴾ بالدعاء بالشر لم ينتظر عاقبته ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ﴾ دالتين على قدرتنا وعلمنا ﴿فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ﴾ الآية التي هي الليل أي طمسنا نورها بالظلام ﴿وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ﴾ الآية التي هي النهار ﴿مُبْصِرَةً﴾ مضيئة أو متبصراً فيها وقيل بتقدير مضاف أي جعلنا نيّري الليل والنهار آيتين ومحو القمر بجعله غير ذي شعاع ترى الأشياء به أو بالكلف الذي فيه وهو مروي روي لو لم يكن لما عرف الليل من النهار ﴿لِّتَبْتَغُوا﴾ في النهار ﴿فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾ بالتصرف في وجوه معاشكم ﴿وَلِتَعْلَمُوا﴾ بهما ﴿عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ﴾ للأوقات ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ﴾ تحتاجون إليه من أمر الدين والدنيا ﴿فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا﴾ بيّناه تبييناً ﴿وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ﴾ عمله من خير وشر ﴿فِي عُنُقِهِ ۖ﴾ لزوم الطوق في عنقه ﴿وَنُخْرِجُ[2] لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا﴾ وهو صحيفة عمله ﴿يَلْقَاهُ[3] مَنشُورًا﴾ ويقال له ﴿اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ محاسبا ولقد أنصفك من جعلك حسيب نفسك ﴿مَّنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ فتلزمهم الحجة ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً﴾ أي أهلها بعد قيام الحجة عليهم، وإذا دنا وقت إهلاكهم ﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾ متنعميها أي رؤساءها بالطاعة وخصوا لأن غيرهم تبع لهم ﴿فَفَسَقُوا فِيهَا﴾ فتمادوا في العصيان والخروج عن الطاعة ﴿فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ﴾ بالوعيد بانهماكهم في المعاصي ﴿فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾ أهلكنا أهلها وخربناها ﴿وَكَمْ﴾ كثيراً ﴿أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ﴾ الأمم بيان لكم ﴿مِن بَعْدِ نُوحٍ﴾ كعاد وغيرهم ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ عالما ببواطنها وظواهرها . . .

---

(١) يبشر: بفتح الياء وسكون الباء وضم الشين.

(٢) يخرج: بضم الياء وفتح الراء ـ يخرج: بفتح الياء وضم الراء.

(٣) يلقيه: بضم الياء وفتح اللام وتشديد القاف بالكسر وضم آخره.

﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ﴾ الدنيا بعمله ﴿عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ﴾ التعجيل له ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا[1]﴾ يدخلها ﴿مَذْمُومًا﴾ ملوماً ﴿مَّدْحُورًا﴾ مطروداً من رحمة الله ﴿وَمَنْ أَرَادَ ٱلْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا﴾ حق السعي لأجلها بفعل ما أمر به وترك ما نهى عنه ﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ إذ لا نفع للعمل بدون الإيمان ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا﴾ مقبولا عند الله مثابا عليه ﴿كُلًّا﴾ كل واحد من الفريقين ﴿نُّمِدُّ﴾ نعطي ﴿هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ﴾ بدل من كلا ﴿مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ﴾ رزقه ﴿وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ ممنوعا في الدنيا من مؤمن ولا كافر ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ في الرزق والجاه ﴿وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ﴾ أعظم ﴿دَرَجَٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾ من الدنيا ﴿لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ﴾ فتصير ﴿مَذْمُومًا﴾ على لسان العقلاء ﴿مَّخْذُولًا﴾ لا ناصر لك ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ﴾ أمر أمراً جزما ﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ وأن تحسنوا ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ[2] عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ[3]﴾ فلا تضجر منهما عن الصادق عليه السلام (أدنى العقوق أف ولو علم الله شيئا أهون منه لنهى عنه) ﴿وَلَا تَنْهَرْهُمَا﴾ لا تزجرهما بإغلاظ ﴿وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ جميلا رفيقا ﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ﴾ الإضافة البيانية أي جناحك الذليل ﴿مِنَ ٱلرَّحْمَةِ﴾ من الرقة عليهما ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾ كرحمتهما لي بتربيتهما إياي صغيراً فإني عاجز عن مكافأتهما ﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِى نُفُوسِكُمْ﴾ من بر وعقوق ﴿إِن تَكُونُوا۟ صَٰلِحِينَ﴾ طائعين له ﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ﴾ التوابين عن تقصير صدر منهم في حق الوالدين ﴿غَفُورًا﴾ لتقصيرهم أو لذنب كل تائب ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ﴾ من صلة الرحم بالمال والنفس، وعن أهل البيت المراد به قرابة الرسول ﴿وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾ بالإنفاق في غير طاعة الله ﴿إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾ أتباعهم وعلى سنتهم في الإسراف ﴿وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا﴾ شديد الكفر فكذا متبعه المبذر . . .

مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾ كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴿٢١﴾ لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ﴿٢٢﴾ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِى نُفُوسِكُمْ إِن تَكُونُوا۟ صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾

(١) يصليها.

(٢) يبلغان: بتشديد النون بالكسر.

(٣) أف ـ أف: بالتشديد بالكسر والفتح من غير تنوين.

وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا
مَّيْسُورًا ﴿٢٨﴾ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا
كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ
لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٣٠﴾ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟
أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ
خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴿٣١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً ۖ وَسَآءَ
سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَن
قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى
ٱلْقَتْلِ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴿٣٣﴾ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى
هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۚ وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ
مَسْـُٔولًا ﴿٣٤﴾ وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ۚ
ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٥﴾ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ
إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾
وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ
ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٨﴾

٢٨٥

﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ﴾ عن ذي القربى والمسكين وابن السبيل إذ لم تجد ما تعطيهم ﴿ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا﴾ لطلب رزق منه تنتظره أن يأتيك فتعطيهم منه ﴿فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا﴾ لينا أي عدهم وعدا جميلا أو ادع لهم باليسر مثل يرزقنا الله وإياكم ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ لا تقبضها عن الإنفاق كل القبض ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا﴾ فيه ﴿كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ﴾ فتصير ﴿مَلُومًا﴾ بالإسراف عند الله وغيره ﴿مَّحْسُورًا﴾ نادما أو منقطعا بك أو عريانا ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ﴾ يوسعه ويضيقه بمشيئته بحسب المصلحة ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا﴾ عالما بسرهم وعلنهم وما يصلحهم من وسعة وتقتير ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ﴾ مخافة فقر ﴿نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا﴾[1] ﴿كَبِيرًا﴾ إثما عظيما ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ﴾ نهى عن قربه مبالغة في النهي عنه ﴿إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً﴾ ظاهر القبح ﴿وَسَآءَ سَبِيلًا﴾ وبئس طريقا ﴿وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ كالقود والردة وحد المحصن ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا﴾ بغير حق ﴿فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا﴾ تسلطا على القاتل ﴿فَلَا يُسْرِف﴾ الولي بتجاوز الحد ﴿فِّى ٱلْقَتْلِ﴾ بالمثلة أو قتل غير القاتل ﴿إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا﴾ من الله بإيجاب القصاص ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى﴾ بالخصلة التي ﴿هِىَ أَحْسَنُ﴾ لحفظه وتثميره ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ﴾ يصير بالغا رشيدا ﴿وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ﴾ اليكم من الله أي تكاليفه أو بما عاهدتموه غيره ﴿إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا﴾ عنه ناكثه أو مطلوبا من العاهد أن يفي به ﴿وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ﴾ أتموه ﴿إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ﴾ بالميزان السوي ﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ مآلا ومرجعا ﴿وَلَا تَقْفُ﴾ تتبع ﴿مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ في العقائد والأعمال ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ﴾ القلب ﴿كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ﴾ الأعضاء ﴿كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ ﴿وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا﴾ ذا مرح أي مختالا ﴿إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ﴾ تشقها بكبرك حتى تبلغ آخرها ﴿وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا﴾ بتطاولك فكيف تختال وأنت بهذه المثابة ﴿كُلُّ ذَٰلِكَ﴾ المذكور ﴿كَانَ سَيِّئُهُۥ[2]﴾ المنهي عنه منه ﴿عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾ . . .

---

(١) خطاء.

(٢) سيئة: بتنوين آخره بالفتح.

﴿ذَٰلِكَ﴾ المذكور ﴿مِمَّآ أَوْحَىٰٓ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلْحِكْمَةِ﴾ الكلام المحكم الذي لا دخل فيه للفساد ﴿وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ كرر ايذانا بأن التوحيد رأس الحكمة وملاكها ﴿فَتُلْقَىٰ فِى جَهَنَّمَ مَلُومًا﴾ لنفسك أو غيرها ﴿مَّدْحُورًا﴾ مطرودا من رحمة الله ﴿أَفَأَصْفَىٰكُمْ﴾ انكار لقولهم الملائكة بنات الله اي أخصكم ﴿رَبُّكُم بِٱلْبَنِينَ﴾ الذين هم أشرف الأولاد ﴿وَٱتَّخَذَ﴾ لنفسه ﴿مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًا﴾ بناتا ﴿إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا﴾ بنسبة الأولاد إليه ثم بتفضيل أنفسكم عليه ثم يجعل أشرف الخلق أخسهم ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا﴾ كررنا الدلائل والعبر ﴿فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِيَذَّكَّرُوا۟[1]﴾ يعتبروا ﴿وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾ عن الحق نسب إليه مجازاً أي ازدادوا نفوراً عند زواله ﴿قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ[2] إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟﴾ طلبوا ﴿إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا﴾ بالمغالبة فعل الملوك بعضهم ببعض أو بالتقرب إليه ﴿سُبْحَٰنَهُۥ﴾ تنزيها له ﴿وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ﴾ بالتاء والياء ﴿عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ تعالياً متباعداً عن صفات الممكنات ﴿تُسَبِّحُ لَهُ﴾ بالتاء والياء ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ﴾ ينزهه عما لا يليق بشأنه بلسان الحال والمقال ﴿وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا﴾ من عقوبتكم ﴿غَفُورًا﴾ لمن تاب ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾ ساترا أو ذا ستر أو مستورا عن الحس ﴿وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً﴾ أغطية ﴿أَن يَفْقَهُوهُ﴾ كراهة أن يفقهوه ﴿وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا﴾ صمماً فلا يسمعونه مثل نبوّ قلوبهم ومسامعهم عن قبوله وأسند إليه تعالى إيذانا بتمكنه منهم كالجبلة ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِى ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ﴾ بدون ذكر آلهتهم ﴿وَلَّوْا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا﴾ جمع نافر أو مصدر أي نفرة ﴿نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِۦٓ﴾ بسببه من الهزء ﴿إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ﴾ ظرفان لـ(أعلم) ﴿إِذْ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ في تناجيهم ﴿إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا﴾ سحر فذهب عقله أو مخدوعا ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ﴾ شبهوك بمسحور وساحر وشاعر وكاهن ومجنون ﴿فَضَلُّوا۟﴾ بذلك عن الحق ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾ إليه أو إلى الطعن فيك ﴿وَقَالُوٓا۟﴾ إنكاراً للبعث ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾ . . .

ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوْحَىٰٓ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلْحِكْمَةِ ۗ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِى جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴿٣٩﴾ أَفَأَصْفَىٰكُمْ رَبُّكُم بِٱلْبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًا ۚ إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِيَذَّكَّرُوا۟ وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤١﴾ قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٣﴾ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾ وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِى ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا ﴿٤٦﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ إِذْ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٤٧﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٤٨﴾ وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٤٩﴾

(١) ليذكروا: بسكون الذال وضم الكاف.

(٢) تقولون.

﴿ قُلْ كُونُوا۟ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِى
صُدُورِكُمْ ۚ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا ۖ قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ
فَسَيُنغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ ۖ قُلْ عَسَىٰٓ أَن
يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٥١﴾ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ
وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٥٢﴾ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ
أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ
عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ ۖ إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِن يَشَأْ
يُعَذِّبْكُمْ ۚ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿٥٤﴾ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ
بِمَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّۦنَ عَلَىٰ بَعْضٍ ۖ
وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿٥٥﴾ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا
يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ
يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ
رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾
وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ
أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ﴿٥٨﴾

﴿قُلْ﴾ لهم ﴿كُونُوا۟ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا﴾ ﴿أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِى صُدُورِكُمْ﴾ يعظم عندكم عن قبول الحياة فضلا عن العظام الرفات فإن الله لا يعجز عن إحيائكم ﴿فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا﴾ يحيينا ﴿قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ﴾ خلقكم ﴿أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ فإن من قدر على البدء فهو على الإعادة أقدر ﴿فَسَيُنغِضُونَ إِلَيْكَ﴾ يحركون نحوك ﴿رُءُوسَهُمْ﴾ تعجبا واستهزاء ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ﴾ أي البعث ﴿قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبًا﴾ فإن ما هو آت قريب ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ﴾ من قبوركم على لسان إسرافيل عند النفخة الثانية ﴿فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ﴾ تجيبون حامدين له أو مطاوعين لبعثه مطاوعة الحامد له ﴿وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ﴾ في الدنيا أو في البرزخ ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ لهول ما ترون ﴿وَقُل لِّعِبَادِى﴾ المؤمنين ﴿يَقُولُوا۟﴾ للكفار الكلمة ﴿ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ ألين ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ﴾ يفسد بينهم بسبب الغلظة فتشتد النفرة ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ ﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ ۖ إِن يَشَأْ[1] يَرْحَمْكُمْ﴾ بفضله ﴿أَوْ إِن يَشَأْ[2] يُعَذِّبْكُمْ﴾ بعدله ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾ فتقرهم على الإيمان وما عليك إلا البلاغ ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ فيخص كلا منهم بما يليق به وفيه رد لإنكار قريش أن يكون يتيم أبي طالب نبيا ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّۦنَ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ كإبراهيم بالخلة وموسى بالكلام ﴿وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾ ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم﴾ أنهم آلهة ﴿مِّن دُونِهِۦ﴾ كالملائكة والعزير والمسيح ﴿فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ﴾ كالقحط والمرض ﴿وَلَا تَحْوِيلًا﴾ له عنكم إلى غيركم ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ أي يدعونهم آلهة ﴿يَبْتَغُونَ﴾ يطلبون ﴿إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ﴾ بالقربة بالطاعة ﴿أَيُّهُمْ﴾ هو ﴿أَقْرَبُ﴾ إليه ﴿وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ﴾ كسائر عباده فكيف تزعمونهم آلهة ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾ حقيقا بأن يحذر ﴿وَإِن﴾ وما ﴿مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ بالموت ﴿أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا﴾ بالقتل وغيره ﴿كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ﴾ اللوح المحفوظ ﴿مَسْطُورًا﴾ مكتوبا . . .

(١و٢) يشا ـ قف.

﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْآيَٰتِ﴾ التي [اقترحها][1] قريش ﴿إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ﴾ لما اقترحوها وأرسلنا إليهم وأهلكناهم وكذا هؤلاء ﴿وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً﴾ آية واضحة تبصر من تأملها ﴿فَظَلَمُوا۟﴾ أنفسهم بها بعقرها أو فكفروا ﴿بِهَا﴾ ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْآيَٰتِ﴾ المعجزات ﴿إِلَّا تَخْوِيفًا﴾ للعباد من عذابنا ليؤمنوا ﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِ﴾ علما وقدرة فهم في قبضته فبلغهم ولا تخشهم فهو عاصمك منهم ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ﴾ .....

.....

..... ﴿إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ امتحانا لهم ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ﴾ .....

..... ﴿وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ﴾ ذلك ﴿إِلَّا طُغْيَٰنًا كَبِيرًا﴾ عتوا عظيما ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ﴾ فسر في البقرة[2] ﴿قَالَ ءَأَسْجُدُ[3]﴾ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾ من طين ﴿قَالَ أَرَءَيْتَكَ[4] هَٰذَا﴾ مفعول أول إذ لا محل لكاف الخطاب ﴿ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ﴾ والمفعول الثاني مقدر أي أخبرني عن هذا الذي فضلته عليّ بأمري بتعظيمه لم فضلته ﴿لَئِنْ أَخَّرْتَنِ[5] إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ﴾ لأستأصلنهم بالإغواء ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ منهم ﴿قَالَ﴾ تعالى له ﴿ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ﴾ أنت وهم ﴿جَزَآءً مَّوْفُورًا﴾ مكملا ﴿وَٱسْتَفْزِزْ﴾ استخف واستنزل ﴿مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ﴾ بدعائك إلى الشر ﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ﴾ فرسانك ﴿وَرَجِلِكَ﴾ اسم جمع للراجل أي اجمع عليهم كيدك وأعوانك ﴿وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ﴾ المكتسبة من الحرام والمنفقة فيه ﴿وَٱلْأَوْلَٰدِ﴾ من الزنى ﴿وَعِدْهُمْ﴾ الباطل كنفي البعث أو شفاعة آلهتهم ﴿وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا﴾ باطلا يزينه لهم ﴿إِنَّ عِبَادِى﴾ الخلص أو مطلقا ﴿لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ﴾ تسلط الا من اتبعك باختيار ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾ حافظا من شرك لمن التجأ اليه ﴿رَّبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزْجِى لَكُمُ ٱلْفُلْكَ﴾ يجريها ﴿فِى ٱلْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾ بالتجارة ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ حيث سخرها لكم . . .

وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْآيَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ ۚ وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا۟ بِهَا ۚ وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْآيَٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴿٥٩﴾ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِ ۚ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ ۚ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَٰنًا كَبِيرًا ﴿٦٠﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦١﴾ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾ قَالَ ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا ﴿٦٣﴾ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ ۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿٦٥﴾ رَّبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزْجِى لَكُمُ ٱلْفُلْكَ فِى ٱلْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٦٦﴾

---

(١) كذا في الأصل والأصح اقترحتها.

(٢) أنظر الآية ٣٤ منها.

(٣) آأسجد.

(٤) أرأيتك.

(٥) أخرتني: بفتح الحاء مخففة.

وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِى ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ ۖ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ
إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ كَفُورًا ﴿٦٧﴾ أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ
بِكُمْ جَانِبَ ٱلْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا۟ لَكُمْ
وَكِيلًا ﴿٦٨﴾ أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ
عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ ٱلرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا۟
لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِۦ تَبِيعًا ﴿٦٩﴾ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ
فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ
كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ يَوْمَ نَدْعُوا۟ كُلَّ أُنَاسٍۭ
بِإِمَٰمِهِمْ ۖ فَمَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَقْرَءُونَ
كِتَٰبَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧١﴾ وَمَن كَانَ فِى هَٰذِهِۦٓ
أَعْمَىٰ فَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٧٢﴾ وَإِن كَادُوا۟
لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ ۖ
وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٣﴾ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ
تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ
ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿٧٥﴾

﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ﴾ خوف الغرق ﴿فِى ٱلْبَحْرِ ضَلَّ﴾ غاب عن أوهامكم ﴿مَن تَدْعُونَ﴾ تعبدون من آلهتكم فلا تدعون ﴿إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ اذ لا يكشف الضر سواه ﴿فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ﴾ من الغرق ﴿إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ﴾ عن توحيده ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ كَفُورًا﴾ للنعم ﴿أَفَأَمِنتُمْ﴾ انكار عطف على مقدر أي أنجوتم فأمنتم حتى أعرضتم ﴿أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ ٱلْبَرِّ﴾ أي يقلبه وأنتم عليه ﴿أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾ ريحا ترميكم بالحصى والمعنى ان القادر على اغراقكم في البحر قادر على اهلاككم في البر ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُوا۟ لَكُمْ وَكِيلًا﴾ حافظا منه ﴿أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ﴾ في البحر ﴿تَارَةً أُخْرَىٰ﴾ بأن يحوجكم إلى ركوبه فتركبوه ﴿فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا﴾ كاسرا شديدا ﴿مِّنَ ٱلرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم﴾(١) بما ﴿كَفَرْتُمْ﴾ بكفركم ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُوا۟ لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِۦ تَبِيعًا﴾ تابعا مطالبا بثأركم أو دافعا عنكم ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ﴾ بالعقل والنطق واعتدال الخلق وتسخير الأشياء لهم وغير ذلك ﴿وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ على الدواب والسفن ﴿وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ المستلذات ﴿وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ والكثير ما عدا الملائكة أو خواصهم ﴿يَوْمَ نَدْعُوا۟ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَٰمِهِمْ﴾ نبيهم أو كتاب أعمالهم، وعنهم عليهم السلام: إمام زمانهم وأن الأئمة إمام هدى وإمام ضلالة ﴿فَمَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ﴾ كتاب عمله ﴿بِيَمِينِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَٰبَهُمْ﴾ فرحا بما يرون فيه وجمعوا باعتبار معنى من ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ لا ينقصون من حقهم قدر ما في شق النواة ﴿وَمَن كَانَ فِى هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ﴾ أي الدنيا ﴿فَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ أَعْمَىٰ﴾ عن طريق الجنة أو أعمى العين فلا يقرأ كتابه وقيل هو للتفضيل ﴿وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ وأبعد طريقا عن الحق ﴿وَإِن﴾ مخففة أي الشأن ﴿كَادُوا۟﴾ قاربوا ﴿لَيَفْتِنُونَكَ﴾ يستنزلونك واللام فارقة ﴿عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾ من الأحكام ﴿لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ﴾ غير ما أوحينا إليك ﴿وَإِذًا﴾ لو اتبعت مرادهم ﴿لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا﴾ وليًا لهم ﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ﴾ على الحق بالعصمة ﴿لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ﴾ تميل ﴿إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا﴾ ركونا ﴿قَلِيلًا﴾ لكن عصمناك فلم تقارب الركون فضلا عن أن تركن إليهم ﴿إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ﴾ ضعف عذاب الدنيا وضعف عذاب الآخرة أي مثل ما يعذب غيرك في الدارين ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا﴾ دافعا عنك . . .

(١) فتغرقكم ـ فنغرقكم.

﴿وَإِن﴾ مخففة ﴿كَادُوا﴾ أي أهل مكة ﴿لَيَسْتَفِزُّونَكَ﴾ ليزعجونك ﴿مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾ أرض مكة ﴿لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا﴾ ﴿وَإِذًا﴾ لو أخرجوك ﴿لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ﴾ فيها وقرىء خلفك ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ زمانا يسيرا وقد كان ذلك وهو قتلهم ببدر بعد هجرته بسنة ﴿سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا﴾ أي كسنتنا في رسلنا من إهلاك من أخرجهم ﴿وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا﴾ تبديلاً ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ﴾ زوالها من الدلك لأن الناظر اليها يدلك عينيه ليتبينها واللام بمعنى الوقت ﴿إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ﴾ ظلامه وهو وقت العشاءين، وعنهم عليهم السلام: دلوكها زوالها ففيما بينه إلى غسق الليل وهو انتصافه أربع صلوات ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ﴾ صلاة الصبح وتسميتها قرآنا لتضمنها له كتسميتها ركوعا وسجودا ﴿إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ يشهده ملائكة الليل وملائكة النهار ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ﴾ بعضه ﴿فَتَهَجَّدْ بِهِۦ﴾ فدع الهجود للصلاة بالقرآن ﴿نَافِلَةً لَّكَ﴾ خاصة زيادة على الفرائض أو فضيلة لك تخصك ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ﴾ يقيلك في الاخرة ﴿مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ يحمدك فيه الأولون والآخرون وهو مقام شفاعة ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى﴾ فيما حملتني من الرسالة بأدائها أو من مكة أو عند البعث ﴿مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾ ادخالا مرضيا ﴿وَأَخْرِجْنِى﴾ من أعباء الرسالة بادائها أو من مكة عند البعث ﴿مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ اخراجا لا أرى فيه مكروها ﴿وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا﴾ قوة تنصرني بها على أعدائك أو ملكا أقهر به العصاة فنصره بالرعب من مسيرة شهر ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ﴾ الإسلام ﴿وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ﴾ الشرك ﴿إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ مضمحلا زائلا ﴿وَنُنَزِّلُ[1] مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ﴾ من الأمراض الروحانية كالعقائد الفاسدة والأخلاق الذميمة والجسمانية ببركة تلاوته للاستشفاء ﴿وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ خصوا بالذكر لأنهم المنتفعون به ﴿وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ لكفرهم به ﴿وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ﴾ بالصحة والغنى ﴿أَعْرَضَ﴾ عن ذكرنا ﴿وَنَـَٔا[2] بِجَانِبِهِۦ﴾ بعد بنفسه عنه وثنى عطفه مستكبراً وقرىء نآ على القلب أو بمعنى نهض ﴿وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ﴾ كمرض أو فقر ﴿كَانَ يَـُٔوسًا﴾ قنوطاً من روح الله ﴿قُلْ كُلٌّ﴾ من المؤمن والكافر ﴿يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾ خليقته التي تخلق بها أو طريقته التي اعتادها ﴿فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا﴾ أوضح طريقا وأصوب دينا ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ﴾ التي يحيا بها بدن الإنسان ﴿قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى﴾ حصل بإرادته المعبر عنها بـ(كن) بلا مادة أو حدث بتكوينه على أن سؤالهم عن قدمه وحدوثه أو بعلمه الذي استأثر به لما قيل إن اليهود قالوا لقريش سلوه عن الروح فإن أجاب فليس نبيا وإن أبهم كما في التوراة فهو نبي وقيل الروح القرآن من أمر ربي من وحيه، وعنهم عليهم السلام: الروح خلق أعظم من جبرائيل وميكائيل يكون مع النبي والأئمة يسددهم ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ «وفوق كل ذي علم عليم» ﴿وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾ أي القرآن بأن نمحوه من الصدور والمصاحف ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيْنَا وَكِيلًا﴾ . . .

(١) وننزل: بسكون النون الثانية وكسر الزاي.

(٢) ناء ـ ناي.

وَإِن كَادُوا۟ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٧٦﴾ سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ﴿٧٧﴾ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسًا ﴿٨٣﴾ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا ﴿٨٤﴾ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيْنَا وَكِيلًا ﴿٨٦﴾

إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ فَضْلَهُۥ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ﴿٨٧﴾ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٨٩﴾ وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِىَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ ۗ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٣﴾ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓا۟ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٤﴾ قُل لَّوْ كَانَ فِى ٱلْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا ﴿٩٥﴾ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٩٦﴾

﴿إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ متصل كأن رحمته تعالى تتوكل بالرد أو منقطع أي ولكن رحمة من ربك أبقته عليك ﴿إِنَّ فَضْلَهُۥ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا﴾ بإرسالك وإنزال القرآن وإبقائه عليك وغير ذلك ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ﴾ في الفصاحة والبلاغة ﴿لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ﴾ وفيهم الفصحاء والبلغاء ﴿وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ معينا نزلت ردا لقولهم **«لو نشاء لقلنا مثل هذا»** ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا﴾ كررنا وبينا ﴿لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾ ليعتبروا ﴿فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ جحودا وسوغ الاستثناء معنى النفي ﴿وَقَالُوا۟﴾ اقتراحا ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ[1]﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾ أرض مكة ﴿يَنۢبُوعًا﴾ عينا ينبع ماؤها ﴿أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ﴾ بستان ﴿مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَٰرَ خِلَٰلَهَا﴾ وسطها ﴿تَفْجِيرًا﴾ ﴿أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا[2]﴾ حال كقطع لفظا ومعنى ﴿أَوْ تَأْتِىَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا﴾ كفيلا بما تدعي أو مقابلة وعياناً ﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ﴾ ذهب ﴿أَوْ تَرْقَىٰ[3] فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ مراقيها ﴿وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ﴾ لو فعلته ﴿حَتَّىٰ تُنَزِّلَ[4] عَلَيْنَا﴾ منها ﴿كِتَٰبًا﴾ يصدقك ﴿نَّقْرَؤُهُۥ ۗ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى﴾ تعجبا من تحكمهم أو تنزيها له منه ﴿هَلْ﴾ ما ﴿كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا﴾ كسائر الرسل ﴿وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓا۟ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ﴾ الحجج البينة ﴿إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟﴾ إلا قالوا إنكارا ﴿أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا﴾ وهلا بعث ملكا ﴿قُل﴾ جوابا لهم ﴿لَّوْ كَانَ فِى ٱلْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ﴾ كالبشر ﴿مُطْمَئِنِّينَ﴾ قاطنين ﴿لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا﴾ إذ لا بد من تجانس الرسل للمرسل إليهم ليمكنهم إدراكه أو التلقي منه وأما إرسال الملك إلى النبي فلتمكنه من ذلك لقوة نفسه ﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ﴾ على صدقي بإظهار المعجز الدال عليه ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا﴾ . . .

---

(١) تفجر: بضم التاء وفتح الفاء وتشديد الجيم بالكسر.

(٢) كسفا: بسكون السين.

(٣) ترقى: بكسر القاف.

(٤) تنزل: بسكون النون وكسر الزاي.

﴿وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ﴾ بلطفه أو يحكم بهديه ﴿فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ﴾[1] وقرىء بالياء ﴿وَمَن يُضْلِلْ﴾ يمنعه اللطف أو يحكم بضلاله ﴿فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِهِۦ﴾ يهدونهم ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ﴾ يسحبون عليها أو يمشيهم الله عليها بقدرته ﴿عُمْيًا﴾ لا يرون ما يسرهم ﴿وَبُكْمًا﴾ لا ينطقون بما ينفعهم ﴿وَصُمًّا﴾ لا يسمعون ما يمنعهم وقيل يحشرون من الموقف إلى النار موفي الحواس ﴿مَّأْوَىٰهُمْ﴾[2] ﴿جَهَنَّمُ﴾ ﴿كُلَّمَا خَبَتْ﴾ سكن لهبها بإفنائهم ﴿زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا﴾ تلهبا واشتعالا بهم بإعادتهم ﴿ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالُوٓا۟﴾ إنكارا للبعث ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾ ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟﴾ يعلموا ﴿أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾ أي يعيدهم فالقادر على الأعظم قادر على الأدون ﴿وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ﴾ هو الموت أو البعث ﴿فَأَبَى ٱلظَّٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورًا﴾ جحودا للحق ﴿قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّىٓ﴾ رزقه وسائر نعمه ﴿إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ﴾ بخلا ﴿خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ﴾ خوف النفاد بالنفاق ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ قَتُورًا﴾ بخيلا ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾ هي العصا واليد واللسان والبحر والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وقيل الحجر والطمس بدل اليد واللسان وقيل السنون ونقص الثمرات بدل البحر واللسان ﴿فَسْـَٔلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ عما جرى لموسى وفرعون ﴿إِذْ جَآءَهُمْ﴾ وعن الآيات ليظهر للمشركين صدقك ﴿فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا﴾ سحرت فخولط عقلك ﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ﴾ يا فرعون ﴿مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ أي الآيات ﴿إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ﴾ حججا تبصرك صدقي ولكنك تعاند ﴿وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾ هالكا أو مصروفا عن الخير ﴿فَأَرَادَ﴾ فرعون ﴿أَن يَسْتَفِزَّهُم﴾ يزعج موسى وقومه بالنفي أو القتل ﴿مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾ أرض مصر ﴿فَأَغْرَقْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ جَمِيعًا﴾ جمعا عارضناه بنقيض مراده ﴿وَقُلْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ لِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱسْكُنُوا۟ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْآخِرَةِ﴾ أي قيام الساعة ﴿جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾ مختلطين أنتم وهم للحكم والجزاء...

﴿وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِهِۦ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٩٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى ٱلظَّٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴿٩٩﴾ قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّىٓ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ قَتُورًا ﴿١٠٠﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ فَسْـَٔلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِذْ جَآءَهُمْ فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴿١٠١﴾ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴿١٠٢﴾ فَأَرَادَ أَن يَسْتَفِزَّهُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ جَمِيعًا ﴿١٠٣﴾ وَقُلْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ لِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱسْكُنُوا۟ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴿١٠٤﴾

(١) المهتدي.

(٢) ومأويهم.

وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ ۗ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٥﴾
وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾
قُلْ ءَامِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ
عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ
وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ
خُشُوعًا ﴿١٠٩﴾ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ
ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ
بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن
لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴿١١١﴾

سُورَةُ الْكَهْفِ

ترتيبها ١٨ — آياتها ١١٠

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجًا ﴿١﴾
قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ
يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٣﴾ مَّٰكِثِينَ
فِيهِ أَبَدًا ﴿٣﴾ وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ﴿٤﴾

﴿وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ﴾ أي ما أردنا بإنزال القرآن إلا تركيز الحق في مركزه وما نزل إلا بالدعاء إلى الحق ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا﴾ من أطاع بالجنة ﴿وَنَذِيرًا﴾ من عصى بالنار ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ﴾ أنزلناه مفرقا نجوما في نحو عشرين سنة أو فرقنا به الحق من الباطل فحذفت الجار ﴿لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ﴾ بالضم مهل وتثبت كي يسهل فهمه وحفظه ﴿وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾ منجما على حسب المصالح ﴿قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا﴾ تهديد ﴿إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ﴾ القرآن ﴿يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ﴾ يسقطون على وجوههم ﴿سُجَّدًا﴾ تذللا وخضوعا لله تعالى ﴿وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا﴾ تنزيها له عن خلف الوعد ﴿إِنْ﴾ مخففة ﴿كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا﴾ بإنزاله وبعث محمد في كتبنا ﴿لَمَفْعُولًا﴾ منجزا واللام فارقة ﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ﴾ كرر إيذانا بتكرير الفعل منهم ولتقييد الثاني بالحال وهي ﴿يَبْكُونَ﴾ من خوف الله ﴿وَيَزِيدُهُمْ﴾ القرآن ﴿خُشُوعًا﴾ لين قلب وتواضعا لله تعالى ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ(١)﴾ نزلت حين قال المشركون وقد سمعوه صلى الله عليه وآله وسلم يقول: يا الله يا رحمن نهانا أن نعبد إلهين وهو يدعو إلهين أو قالت اليهود إنك لتقل ذكر الرحمن وقد أكثره الله في التوراة ﴿أَيًّا مَا﴾ أي هذين الاسمين ﴿تَدْعُوا﴾ تسموا فهو حسن ﴿فَلَهُ﴾ أي للمسمى بهما ﴿الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ الدالة على صفات الجلال والإكرام وهذان منها ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾ لا ترفع بها صوتك شديدا بحيث لا تعد مصليا ﴿وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ بحيث لا تسمع أذنيك فلا تعد قارئا ﴿وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ﴾ الجهر والمخافتة ﴿سَبِيلًا﴾ وسطا ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ﴾ الألوهية ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ﴾ يواليه ﴿مِنَ الذُّلِّ﴾ من أجل ذل به ليدفعه بموالاته أي لم يذل فيحتاج إلى ناصر ﴿وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾ عظمه تعظيما وكان صلى الله عليه وآله وسلم يعلم أهله هذه الآية.

(١٨ ـ سورة الكهف)

مائة وعشرة آيات مكية

إلا «واصبر نفسك» الآية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ﴾ القرآن ﴿وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا(٢)﴾ باختلال الألفاظ وتناقض المعنى ﴿قَيِّمًا﴾ مستويا لا تناقض فيه أو قيما بمصالح العباد أو على الكتب مصدقا لها وانتصابه بمقدر أي جعله قيما أو على الحال من الكتاب ﴿لِيُنْذِرَ﴾ كفار قريش ﴿بَأْسًا﴾ عذابا ﴿شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ(٣)﴾ صادرا من عنده ﴿وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ(٤) الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾ هو الجنة بدليل ﴿مَاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا﴾ لا إلى نهاية ﴿وَيُنْذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ كرر الإنذار مخصصا بهم لعظم كفرهم وحذف المنذر به لسبق ذكره . . .

(١) قل ادعو الله أو أدعو الرحمن.

(٢) عوجا بدون تنوين.

(٣) لدنه: بسكون الدال وكسر النون والهاء.

(٤) يبشر: بفتح الياء وسكون الباء وضم الشين والراء ـ المومنين.

﴿مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ﴾ وإنما صدر عن جهل وتقليد ﴿وَلَا لِءَابَآئِهِمْ﴾ القائلين به من قبلهم ﴿كَبُرَتْ﴾ عظمت مقالتهم هذه أو الضمير مبهم يفسره ﴿كَلِمَةً﴾ وهي تمييز ﴿تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ﴾ إن ﴿يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ﴾ قاتل ﴿نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ﴾ بعد توليهم عنك ﴿إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ﴾ القرآن ﴿أَسَفًا﴾ على إيمانهم ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ﴾ ومن المواليد الثلاثة وغيرها ﴿زِينَةً لَّهَا﴾ لأهلها ﴿لِنَبْلُوَهُمْ﴾ لنختبرهم ﴿أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ فيه وهو الأزهد فيه ومن لا يغتر به ﴿وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا﴾ أرضا مستوية ﴿جُرُزًا﴾ لا نبات فيها ﴿أَمْ﴾ بل ﴿حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ﴾ هم فتية هربوا من ملكهم إلى كهف وكان جبارا عاتيا ﴿وَٱلرَّقِيمِ﴾ هو لوح من رصاص رقم فيه حديثهم وأسماؤهم أو اسم الوادي أو الجبل الذي فيه كهفهم أو قريتهم ﴿كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا﴾ أي ما كانوا عجبا فإن خلق السموات والأرض وما فيهن أعجب ﴿إِذْ أَوَى﴾ التجأ ﴿ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ﴾ هربا بدينهم من دقيانوس وقد ادعى الربوبية وكانوا من خواصه ويسرون الإيمان ﴿فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً﴾ مغفرة ورزقا وأمنا ﴿وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ نكون به راشدين ﴿فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ﴾ ألقينا عليهم النعاس ﴿فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾ ذوات عدد ﴿ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ﴾ أيقظناهم ﴿لِنَعْلَمَ﴾ ليظهر معلومنا أو لنعلم واقعا ما علمنا أنه سيقع ﴿أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ﴾ المختلفين في مدة لبثهم من الكتابيين والمؤمنين ﴿أَحْصَىٰ[1]﴾ فعل ماض أي ضبط ﴿لِمَا لَبِثُوٓا۟﴾ للبثهم حال من المفعول وهو ﴿أَمَدًا﴾ غاية ﴿نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ﴾ بالصدق ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ﴾ شباب ﴿ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى﴾ بالتثبت ﴿وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ قويناها بالألطاف فأظهروا الحق وصبروا على المشاق ﴿إِذْ قَامُوا۟﴾ بين يدي دقيانوس أو خلف المدينة ﴿فَقَالُوا۟ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَا۟ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا﴾ قولا ذا شطط أي بعد مفرط عن الحق أن دعونا إلها غيره ﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾ مبتدأ ﴿قَوْمُنَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّوْلَا﴾ هلا ﴿يَأْتُونَ عَلَيْهِم﴾ على عبادتهم ﴿بِسُلْطَٰنٍۭ بَيِّنٍ﴾ بحجة ظاهرة ﴿فَمَنْ﴾ أي لا أحد ﴿أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ بنسبة الشريك إليه . . .

مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِءَابَآئِهِمْ ۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿٥﴾ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٦﴾ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٧﴾ وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴿٨﴾ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾ إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾ ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓا۟ أَمَدًا ﴿١٢﴾ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا۟ فَقَالُوا۟ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَا۟ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا ۖ لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴿١٤﴾ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمُنَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ۖ لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَٰنٍۭ بَيِّنٍ ۖ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿١٥﴾

(١) أحصى: بكسر الصاد.

وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأْوُۥٓا۟ إِلَى ٱلْكَهْفِ
يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا
﴿١٦﴾ ۞ وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ
ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ
مِّنْهُ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ۗ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن
يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴿١٧﴾ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا
وَهُمْ رُقُودٌ ۚ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ ۖ وَكَلْبُهُم
بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ ۚ لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ
فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴿١٨﴾ وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ
لِيَتَسَآءَلُوا۟ بَيْنَهُمْ ۚ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَبِثْنَا
يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۚ قَالُوا۟ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَٱبْعَثُوٓا۟
أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ
طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ
بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾ إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ
أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِى مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا ﴿٢٠﴾

﴿وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ﴾ خطاب بعضهم لبعض ﴿وَمَا يَعْبُدُونَ﴾ ومعبوديهم ﴿إِلَّا ٱللَّهَ﴾ فإنهم كانوا يعبدونه والأصنام ﴿فَأْوُۥٓا[1] إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ﴾ يبسطها لكم في الدارين ﴿وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا[2]﴾ ما ترتفقون به أي تنتفعون ﴿وَتَرَى ٱلشَّمْسَ﴾ لو رأيتها ﴿إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ[3]﴾ تميل عنه ﴿عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ﴾ تقطعهم وتجوزهم ﴿ذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾ فلا تصيبهم فتؤذيهم لأن باب الكهف كان مستقبلا للقطب الشمالي فتميل عنهم طالعة وغاربة أو لأن الله أمالها عنهم ﴿وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُ﴾ متسع من الكهف ينالهم النسيم ﴿ذَٰلِكَ﴾ المذكور ﴿مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ دلائل قدرته ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ﴾ بلطفه ﴿فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ[4]﴾ كأهل الكهف ﴿وَمَن يُضْلِلْ﴾ يخذله ﴿فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾ ﴿وَتَحْسَبُهُمْ[5] أَيْقَاظًا﴾ ترى أعينهم مفتوحة أو لتقلبهم ﴿وَهُمْ رُقُودٌ﴾ نيام ﴿وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾ لئلا تأكلهم الأرض ﴿وَكَلْبُهُم﴾ واسمه قطمير كلب راع مروا به فتبعهم فطردوه فقال أنا أحب أولياء الله فناموا حتى أحرسكم ﴿بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ﴾ حكاية حال ماضية ولذا عمل ﴿بِٱلْوَصِيدِ﴾ بفناء الكهف أو العتبة أو الباب لم ينم ولم يقم وقيل هو مثلهم في النوم والتقلب ﴿لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ﴾ ورأيتهم ﴿لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا﴾ هربت منهم ﴿وَلَمُلِئْتَ[6] مِنْهُمْ رُعْبًا[7]﴾ خوفا لهيبة ألبسهم الله إياها أو لعظم أجرامهم وانفتاح عيونهم ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ كما أنمناهم بقدرتنا ﴿بَعَثْنَٰهُمْ﴾ أيقظناهم ﴿لِيَتَسَآءَلُوا۟ بَيْنَهُمْ﴾ عن مدة لبثهم فيعرفوا صنع الله بهم فيزدادوا يقيناً ﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ ظناً منهم إذ لا ضبط للنائم ﴿قَالُوا۟ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ[8]﴾ وقيل دخلوا الكهف غدوة وبعثوا عصراً فظنوه يومهم أو الذي بعده فترددوا فيهما فلما رأوا تغير أحوالهم قالوا هذا ثم أخذوا في فهم آخر وقالوا ﴿فَٱبْعَثُوٓا۟ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ[9] هَٰذِهِۦٓ﴾ الورقة الفضة مضروبة أم لا ﴿إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ﴾ أي أهلها ﴿أَزْكَىٰ[10] طَعَامًا﴾ أحل وأطيب ﴿فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ[11]﴾ في التخفي لئلا يعرف ﴿وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا﴾ ﴿إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا۟﴾ يطلعوا ﴿عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ﴾ يقتلوكم بالرجم ﴿أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِى مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا﴾ إن عدتم في ملتهم...

---

(١) فاووا.
(٢) مرفقا: بفتح الميم وكسر الفاء.
(٣) تزاور: بتشديد الزاي بالفتح تزور بسكون الزاي وتشديد الراء بالضم.
(٤) المهتدي.
(٥) تحسبهم: بكسر السين.
(٦) ولمليت: بتشديد اللام بالكسر.
(٧) رعبا: بضم العين.
(٨) لبثتم: بتشديد الباء بالكسر.
(٩) بورقكم: بسكون الراء.
(١٠) أزكي: بكسر الكاف.
(١١) نصف القرآن بحسب الحروف عند لام وليتلطّف.

﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ كما أنمناهم وبعثناهم ﴿أَعْثَرْنَا﴾ اطلعنا ﴿عَلَيْهِمْ﴾ أهل المدينة ﴿لِيَعْلَمُوٓا﴾ أي المطلعون عليهم ﴿أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ﴾ بالبعث ﴿حَقٌّ﴾ فإن من قدر على إنامتهم وإيقاظهم قدر على الموت والبعث ﴿وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ﴾ القيامة ﴿لَا رَيْبَ فِيهَآ﴾ ﴿إِذْ يَتَنَٰزَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ﴾ أمر دينهم من بعث الأرواح فقط أو مع الأجساد أو أمر الفتية فقيل ماتوا وقيل ناموا ﴿فَقَالُوا۟﴾ أي الكفار ﴿ٱبْنُوا۟ عَلَيْهِم﴾ حولهم ﴿بُنْيَٰنًا﴾ يسترهم من الناس ﴿رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ﴾ أمر الفتية وهم المؤمنون ﴿لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا﴾ يصلى فيه بنوه في جهة باب الكهف ﴿سَيَقُولُونَ﴾ أي المتنازعون في عددهم هم ﴿ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ قاله اليعقوبية من نصارى نجران ﴿وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ قاله النسطورية منهم ﴿رَجْمًۢا بِٱلْغَيْبِ﴾ ظنا فيما غاب عنهم مفعول له أو مصدر يرجع إلى القولين ﴿وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ هو قول المؤمنين علموه من النبي لرد الأولين ولزيادة الواو وهو مروي عن علي عليه السلام ﴿قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ كالنبي وأوصيائه ﴿فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ﴾ لا تجادل في شأن الفتية ﴿إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا﴾ وهو أن تتلو عليهم ما أوحي اليك بلا تعنيف ﴿وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا﴾ لا تسأل أحدا من أهل الكتاب عنهم فان فيما أوحينا إليك كفاية ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ﴾ لأجل شيء تعزم ﴿إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا﴾ أي فيما يستقبل ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ إلا متلبسا بمشيئته قائلا ان شاء الله ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ﴾ أي مشيئته مستثنياً بها ﴿إِذَا نَسِيتَ﴾ الاستثناء ثم ذكرته وروي ولو بعد سنة أو المعنى أذكره بالتسبيح والاستغفار إذا نسيت الاستثناء أو أذكره إذا اعتراك نسيان ليذكرك المنسي ولعل الخطاب من باب إياك أعني ﴿وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ﴾ بالياء وبدونها ﴿رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا﴾ من بناء أهل الكهف ﴿رَشَدًا﴾ أي لما هو أظهر منه دلالة على نبوتي وقد فعل ﴿وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ﴾ نياماً ﴿ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ﴾ بالتنوين وبدونه ﴿سِنِينَ﴾ بدل وأضافها بعض على وضع الجمع موضع الواحد ﴿وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا﴾ تسع سنين وإنما فصل لأن اللبث ثلاثمائة بسني الشمس وزيادة التسع بسني القمر وروى سأل يهودي علياً عليه السلام عن ذلك فأخبره بما في القرآن فقال في كتبنا ثلاثمائة فقال عليه السلام ذلك بسني الشمس وهذا بسني القمر ﴿قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا۟﴾ فخذوا بما أخبر به ودعوا قول أهل الكتاب ﴿لَهُۥ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِۦ﴾ أي بالله ﴿وَأَسْمِعْ﴾ به صيغتا تعجب أي ما أبصره وأسمعه والهاء فاعل والباء زائدة ﴿مَا لَهُم﴾ لأهل السموات والأرض ﴿مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ﴾ يتولى أمورهم ﴿وَلَا يُشْرِكُ[1] فِى حُكْمِهِۦٓ﴾ في قضائه ﴿أَحَدًا﴾ منهم ﴿وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ﴾ لا أحد يقدر على تبديلها ﴿وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا﴾ ملجأ . . .

وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَآ إِذْ يَتَنَٰزَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا۟ ٱبْنُوا۟ عَلَيْهِم بُنْيَٰنًا رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴿٢١﴾ سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًۢا بِٱلْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴿٢٢﴾ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ﴿٢٤﴾ وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا ﴿٢٥﴾ قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا۟ لَهُۥ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِى حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٧﴾

(١) تشرك.

وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ
يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ
ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ
أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن
شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ
وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ
ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟
ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ
لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ
مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِـِٔينَ
فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۚ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾ ۞ وَٱضْرِبْ
لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَٰبٍ وَحَفَفْنَٰهُمَا
بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴿٣٢﴾ كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ
تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا ۙ وَفَجَّرْنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرًا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ ۚ فَقَالَ
لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾

٢٩٧

﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ﴾ احبسها ﴿مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ[1] وَٱلْعَشِيِّ﴾ في عامة أوقاتهم ﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ رضاه ﴿وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾ لا تجاوزهم نظرك إلى غيرهم من الأغنياء الكفرة الذين دعوك إلى طردهم حتى يؤمنوا ﴿تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ﴾ حال من الكاف أي مريداً مجالسة الأشراف طمعاً في إيمانهم ﴿ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ﴾ نسبناه إلى الغفلة أو وجدناه غافلا ﴿عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾ متقدما على الحق ﴿وَقُلِ﴾ الدين ﴿ٱلْحَقُّ﴾ حصل ﴿مِن رَّبِّكُمْ ۖ﴾ أو هذا القرآن الحق منزلا من ربكم ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ﴾ تهديد لهم يفيد أنه تعالى لا ينفعه إيمانهم ولا يضره كفرهم ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ﴾ الكافرين ﴿نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ﴾ فسطاطها شبه به النار المحيطة بهم أو دخانها ولهبها أو حائط من نار ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟﴾ من العطش ﴿يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ﴾ كالنحاس المذاب أو كدردى الزيت ﴿يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ﴾ لحره ﴿بِئْسَ ٱلشَّرَابُ﴾ هو ﴿وَسَآءَتْ﴾ النار ﴿مُرْتَفَقًا﴾ متكأ مقابل «حسنت مرتفقا» ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ منهم ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ[2] ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ﴾ جمع أسورة وهي جمع سوار ﴿مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا﴾ وهي أبهى الألوان ﴿مِّن سُندُسٍ﴾ ما رق من الديباج ﴿وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ ما غلظ منه ﴿مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۚ﴾ كهيئة الملوك جمع أريكة وهي سرير في الحجلة وهي بيت زين للعروس ﴿نِعْمَ ٱلثَّوَابُ﴾ الجنة ﴿وَحَسُنَتْ﴾ الأرائك ﴿مُرْتَفَقًا﴾ متكأ ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا﴾ للكافر والمؤمن ﴿رَّجُلَيْنِ﴾ بدل وهما أخوان من بني إسرائيل كافر ومؤمن ورثا من أبيهما مالا فاشترى الكافر به ضياعا وعقاراً وتصدق المؤمن به ﴿جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ﴾ بستانين ﴿مِّنْ أَعْنَٰبٍ﴾ كروم ﴿وَحَفَفْنَٰهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا﴾ فهما جامعتان للفواكه والأقوات والمنافع المتواصلة ﴿كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا﴾ ثمرها ﴿وَلَمْ تَظْلِم﴾ تنقص ﴿مِّنْهُ شَيْـًٔا﴾ بل أدته تماماً ﴿وَفَجَّرْنَا خِلَٰلَهُمَا﴾ وسطهما ﴿نَهَرًا﴾ يسقيهما بسهولة ويزيدهما نضارة ﴿وَكَانَ لَهُۥ﴾ مع جنته ﴿ثَمَرٌ[3]﴾ أموال مثمرة نامية ﴿فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ﴾ المؤمن ﴿وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ﴾ يراجعه الكلام ﴿أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ رهطا أو خدما أو ولداً . . .

---

(١) بالغدوة.

(٢) تحتهم: بكسر الهاء والميم ـ تحتهم: بضم الهاء.

(٣) ثمر ـ ثمر بضم الثاء فيهما وبسكون الميم وبضمها.

﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ﴾ بصاحبه يريه ما فيها ويفاخره وأفرد الجنة لأنها في حكم الواحدة لتواصلهما ﴿وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ﴾ بكفره ﴿قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ﴾ تفنى ﴿هَٰذِهِۦٓ﴾ الجنة ﴿أَبَدًا﴾ اغترارا بما هو فيه ﴿وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً﴾ كائنة ﴿وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا﴾[1] ﴿مُنقَلَبًا﴾ مرجعا أقسم على ذلك اعتقادا أنه إنما أعطاه الله ذلك لاستحقاقه له فهو يجده حيث كان ﴿قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ﴾ لأنه مادة أصله آدم أو النطفة ﴿ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ﴾ نطفة مادته القريبة ﴿ثُمَّ سَوَّىٰكَ[2]﴾ عدلك وكملك ﴿رَجُلًا﴾ إشارة إلى أن القادر على البدء أقدر على الإعادة ﴿لَّٰكِنَّا﴾ لكن أنا حذفت الهمزة وأدغمت النون في النون ﴿هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا﴾ ﴿وَلَوْلَآ﴾ وهلا ﴿إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ﴾ وأعجبت بها ﴿قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ أي الأمر ما شاء الله أو ما شاء كائن ﴿لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾ اعترافا بأنك إنما عمرتها بالله لا بقوتك ﴿إِن تَرَنِ[3]﴾ ﴿أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا﴾ ﴿فَعَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يُؤْتِيَنِ[4]﴾ ﴿خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ﴾ عاجلا أو آجلا ﴿وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ جمع حسبانه سهم صغير يعني الصواعق أو مصدر بمعنى الحساب أي الحكم بتخريبها أو عذاب حساب ما كسبت ﴿فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا﴾ أرض ملساء يزلق عليها القدم ﴿أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا﴾ غائرا ﴿فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا﴾ حيلة ترده بها ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ[5]﴾ أهلكت أمواله وخبأه من أحاط به العدو أهلكه ﴿فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ﴾ تحسرا وندما ﴿عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا﴾ في عمارها[6] ﴿وَهِىَ خَاوِيَةٌ﴾ ساقطة ﴿عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ دعائم كرومها سقطت وسقط عليها الكروم ﴿وَيَقُولُ﴾ يا قوم ﴿يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّىٓ أَحَدًا﴾ ﴿وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٌ﴾ جماعة ﴿يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا﴾ ممتنعا بقوته ﴿هُنَالِكَ﴾ في ذلك المقام أو يوم القيامة ﴿ٱلْوَلَٰيَةُ﴾ بفتح الواو النصرة وبكسرها الملك ﴿لِلَّهِ ٱلْحَقِّ﴾ وحده ﴿هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا﴾ من ثواب غيره ﴿وَخَيْرٌ عُقْبًا[7]﴾ عاقبة للمؤمنين ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ صفتها هي ﴿كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ﴾ فأتلفت بسببه ﴿نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ﴾ أو امتزج الماء بالنبات ﴿فَأَصْبَحَ هَشِيمًا﴾ كسر مهشوما[8] ﴿تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ[9]﴾ تطيره وتذهبه شبهت بنبات أخضر بالماء فيبس فتفتت فأذهبته الرياح ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾ قادرا . . .

وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٣٨﴾ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ فَعَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا ﴿٤١﴾ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٤٢﴾ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٤٣﴾ هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴿٤٤﴾ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾

(١) منهما.
(٢) سويك: بتشديد الواو بعدها ياء.
(٣) ترني.
(٤) فعسي: بكسر السين ربي أن يؤتيني.
(٥) بثمره ـ بضم الثاء والميم ـ بثمره ـ بضم الثاء وسكون الميم.
(٦) عمارتها ـ ظ.
(٧) عقبا: بضم القاف.
(٨) كانت: كبر مقتا.
(٩) الريح.

ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ
خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى
ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾ وَعُرِضُوا
عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ ۖ بَلْ زَعَمْتُمْ
أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُمْ مَّوْعِدًا ﴿٤٨﴾ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ
مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ
لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟
حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟
لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ ۖ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ۗ
أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌۢ ۚ
بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾ ۞ مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ ۖ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا
﴿٥١﴾ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا۟ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ
فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴿٥٢﴾ وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ
ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مُّوَٰقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا۟ عَنْهَا مَصْرِفًا ﴿٥٣﴾

﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ يتزين بهما ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾ الطاعات لله الباقي ثوابها وفسرت بصلاة الخمس ومودة أهل البيت والتسبيحات الأربع ﴿خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا﴾ من المال والبنين ﴿وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ لنيل فاعلهما ما يأمله فيها ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ[1]﴾ في الجو كالسحاب أو نذهب بها فنعدمها ﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً﴾ لا يسترها جبل ولا غيره أو بارزة ما في بطنها ﴿وَحَشَرْنَٰهُمْ﴾ جمعناهم إلى الموقف وجاء ماضيا لتحققه ﴿فَلَمْ نُغَادِرْ﴾ نترك ﴿مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ من الأولين والآخرين ﴿وَعُرِضُوا۟ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا﴾ مصطفين لا يحجب بعضهم بعضا ﴿لَّقَدْ جِئْتُمُونَا﴾ بتقدير القول ﴿كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ﴾ لا شيء معكم من المال والولد ﴿بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُمْ مَّوْعِدًا﴾ للبعث ﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ جنسه أي صحائف الأعمال في الأيمان والشمائل أو هو كناية عن الحساب ﴿فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ﴾ خائفين ﴿مِمَّا فِيهِ﴾ من السيئات ﴿وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا﴾ هلكنا دعاء على أنفسهم بالهلاك ﴿مَالِ[2] هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ﴾ تعجبا من شأنه ﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ﴾ مكتوبا كأنهم فعلوه تلك الساعة ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ لا يزيد عقاب مسيء ولا ينقص ثواب محسن ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ﴾ ذكر القصة تقريراً للتشنيع على أهل الكبر بأنه من سنن ابليس ﴿كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ۗ﴾ خرج عن طاعته ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ﴾ بنيه وأتباعه ﴿أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌۢ ۚ﴾ وأنا لكم ولي ﴿بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا﴾ من الله إبليس وأتباعه ﴿مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ[3]﴾ أي إبليس وذريته ﴿خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ﴾ لم أستعن بهم على ذلك ﴿وَمَا كُنتُ[4] مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾ أعوانا في الخلق فكيف تطيعونهم ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ﴾ الله للمشركين وقرىء بالنون ﴿نَادُوا۟ شُرَكَآءِىَ﴾ أضيف على زعمهم توبيخا ﴿ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ﴾ أنهم شركاء ليشفعوا لكم ﴿فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم﴾ بين الكفار وآلهتهم ﴿مَّوْبِقًا﴾ مهلكا يعم جميعهم من وبق هلك أو جعلنا توصلهم الدنيوي هلاكا في الآخرة ﴿وَرَءَا[5] ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓا۟﴾ أيقنوا ﴿أَنَّهُم مُّوَٰقِعُوهَا﴾ واقعون فيها ﴿وَلَمْ يَجِدُوا۟ عَنْهَا مَصْرِفًا﴾ معدلا . . .

---

(١) نسير الجبال: بفتح الراء وضم اللام الثانية.

(٢) مال هذا مقطوع بالاتفاق.

(٣) ما أشهدناهم.

(٤) كنت بفتح التاء.

(٥) رئي: بكسر الهمزة ـ رئي: بكسر الراء والهمزة.

﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا﴾ بينا ﴿فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَكَانَ الْإِنسَانُ﴾ الكافر ﴿أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ خصومة بالباطل وهو تمييز ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُوا﴾ من الإيمان ﴿إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ﴾ الدلالة البينة ﴿وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا﴾ طلب ﴿أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ﴾ من الإهلاك ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ﴾ بالسيف أو في الآخرة ﴿قُبُلًا﴾ عيانا أو بضمتين جمع قبيل أي أنواعا ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ﴾ للمطيعين ﴿وَمُنذِرِينَ﴾ للعاصين ﴿وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ﴾ من إنكار إرسال البشر ونحوه ﴿لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ﴾ ليبطلوا أو يزيلوا بجدالهم الحق ﴿وَاتَّخَذُوا آيَاتِي﴾ أي القرآن ﴿وَمَا أُنذِرُوا﴾ من النار ﴿هُزُوًا﴾[1] استهزاء ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ﴾ بالقرآن ﴿فَأَعْرَضَ عَنْهَا﴾ ولم يتعظ بها ﴿وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ ما عمل من الكفر والمعاصي ﴿إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً﴾ أغطية ﴿أَن يَفْقَهُوهُ﴾ كراهة أن يفهموا القرآن ﴿وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾ صمما فلا يسمعونه مثل لنبو قلوبهم ومسامعهم عن قبوله وأسند إليه تعالى إيذانا بتمكنه منهم كالجبلة ﴿وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا﴾ وقد وقع ما أخبر به فماتوا كفارا ﴿وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ ۖ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ ۚ﴾ في الدنيا ﴿بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ﴾ وهو يوم القيامة ﴿لَّن يَجِدُوا مِن دُونِهِ مَوْئِلًا﴾ منجى وملجأ ﴿وَتِلْكَ الْقُرَىٰ﴾ أي أهلها كعاد وثمود وغيرهم ﴿أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا﴾ وقتا معلوما ﴿وَإِذْ﴾ اذكر إذ ﴿قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ﴾ يوشع بن نون سمي فتاه لأنه كان يتبعه ويخدمه ﴿لَا أَبْرَحُ﴾ لا أزال أسير حذف الخبر لدلالة حال السفر عليه أو لا أزول عما أنا عليه من السير ﴿حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ﴾ ملتقى بحري فارس والروم ﴿أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾ أسير دهرا طويلا ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا﴾ موضع اجتماع البحرين ﴿نَسِيَا حُوتَهُمَا﴾ تركاه أو ضل عنهما أو نسي موسى تعرف حاله ويوشع أن يحمله ﴿فَاتَّخَذَ﴾ الحوت ﴿سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا﴾ مسلكا قيل أمسك الله جري الماء من الحوت فصار كالكوة لا يلتئم . . .

﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا ﴿٥٥﴾ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۚ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ ۖ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا ﴿٥٦﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ۚ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ۖ وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا ﴿٥٧﴾ وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ ۖ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ ۚ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا مِن دُونِهِ مَوْئِلًا ﴿٥٨﴾ وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ﴿٥٩﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦١﴾

(١) هزواً ـ هزءاً: بسكون الزاي فيهما ـ هزا.

فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾ قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ۖ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾ قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٧٠﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا ۖ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴿٧١﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِى بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِى مِنْ أَمْرِى عُسْرًا ﴿٧٣﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾

٣٠١

﴿فَلَمَّا جَاوَزَا﴾ ذلك المكان بالسير إلى وقت الغداء من ثاني يوم ﴿قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا﴾ تعبا ﴿قَالَ أَرَءَيْتَ﴾ ما وقع ﴿إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ﴾ بذلك المكان ﴿فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ[1] إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ﴾ بدل اشتمال ﴿وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا﴾ سبيلا يتعجب منه موسى وفتاه وقيل مصدر أضمر فعله ختم به كلامه أو أجابه موسى تعجبا من ذلك وقيل اتخذ موسى سبيل الحوت عجبا ﴿قَالَ﴾ موسى ﴿ذَٰلِكَ﴾ أي فقد الحوت ﴿مَا كُنَّا نَبْغِ[2]﴾ لأنه علامة لمن تطلبه ﴿فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا﴾ رجعا في الطريق الذي جاءا فيه يقتصان ﴿قَصَصًا﴾ ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ﴾ هو الخضر ﴿ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً﴾ نبوة ﴿مِّنْ عِندِنَا﴾ أو ولاية ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾ من علم الغيب ﴿قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ﴾ بدون الياء وبها ﴿مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا[3]﴾ علما فأرشد ﴿قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا﴾ وقرىء بفتح ياء معي في الثلاث أي يشق عليك لأن كلا منا يعلم ما لا يعلمه الآخر وموكل بأمر لا يطيقه الآخر ﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا﴾ وظاهره منكر عندك ولا تعلم باطنه ﴿قَالَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا﴾ تأمرني به ﴿قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى[4] عَن شَىْءٍ﴾ تنكره ﴿حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ أبتدئك بتفسيره ﴿فَٱنطَلَقَا﴾ يمشيان على الساحل ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ﴾ التي مرت بهما ﴿خَرَقَهَا﴾ الخضر بأن قلع لوحا منها بفأس ﴿قَالَ﴾ موسى ﴿أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا[5]﴾ لقد جئت شيئا إمرا﴾ عظيما منكرا ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا﴾ ﴿قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِى بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِى﴾ تكلفني ﴿مِنْ أَمْرِى عُسْرًا[6]﴾ مشقة بل عاملني باليسر والمسامحة ﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا﴾ يلعب مع الصبيان ﴿فَقَتَلَهُۥ﴾ أضجعه فذبحه أو اقتلع رأسه بيده أو ضربه برجله فمات ﴿قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ[7]﴾ طاهرة من الذنوب ﴿بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾ بغير قود وقرىء زاكية ﴿لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا﴾ منكرا . . .

---

(١) أنسانيه: بكسر آخره.

(٢) نبغي.

(٣) رشدا: بضم الشين.

(٤) تسالني: بفتح اللام وتشديد النون بالكسر بعدها ياء ـ تسألن: بفتح اللام وتشديد النون بالكسر.

(٥) ليغرق أهلها.

(٦) عسراً: بضم السين.

(٧) زاكية.

﴿قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ زاد فيه على ما قبله تأكيدا لتكرر الإنكار منه ﴿قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي[1] عُذْرًا﴾ من قبلي ﴿عُذْرًا﴾ في مفارقتك ﴿فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ﴾ هي أنطاكية أو أيلة وعن الصادق عليه السلام هي ناصرة ﴿اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا﴾ سألاهم الطعام ضيافة وكرر الأهل لئلا يلزم خلو الصفة من ضمير الموصوف إذ استطعما صفته وجملة قال جواب ولم يحذف من الأول فيقال أتيا قرية إشعارا بأن المقصود إتيان الأهل لا القرية ويمكن أن يقال تكرير الأهل للتصريح بأن من استطعماه من أهل القرية لا الغرباء الموجودين فيها تنصيصا على قبح فعلهم أو المراد بالأهل الثاني غير الأول ﴿فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ[2]﴾ يقرب أن يسقط استعيرت الإرادة للمشارفة بميلانه ﴿فَأَقَامَهُ﴾ رفعه بيده فقام أو نقضه وبناه ﴿قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ[3] عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ جعلا نسد به جوعنا حيث لم يضيفونا ﴿قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾ أي هذا الإنكار سبب الفراق أو هذا وقته ﴿سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾ ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ﴾ عشرة خمسة زمنى وخمسة ﴿يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ﴾ يتكسبون فيه بالسفينة ﴿فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ﴾ قدامهم أو خلفهم ورجوعهم عليه ﴿يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ﴾ صحيحة ﴿غَصْبًا﴾ قيل مقتضى الظاهر أن تتأخر (فاردت أن أعيبها) عن (وكان وراءهم) لأن إرادة التعقيب سبب عن خوف الغصب لكنه قدم لأن السبب مجموع الأمرين خوف الغصب ومسكنة الملاك فرتبه على أقوى الجزأين وعقبه بالآخر على جهة التتميم ﴿وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ﴾ وقرىء (وهو طبع كافراً) وقرىء (فكان كافراً وأبواه مؤمنين) ﴿فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾ باتباعهما له بحبهما له وقيل فخشينا قول الله أي فعلمنا أو كرهنا ﴿فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا[4] رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً﴾ طهارة وصلاحا ﴿وَأَقْرَبَ رُحْمًا[5]﴾ رحمة بأبويه قال الصادق عليه السلام أبدلهما الله جارية فولدت سبعين نبيا ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا﴾ من ذهب وفضة وروي من كتب العلم وروي لوح من ذهب فيه كلمات علم ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾ فحفظا بصلاحه ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا﴾ أي الحلم وإيناس الرشد ﴿وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي﴾ بل بأمر الله ﴿ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾ أي تستطع حذفت التاء تخفيفاً ﴿وَيَسْأَلُونَكَ﴾ أي اليهود أو قريش ﴿عَن ذِي الْقَرْنَيْنِ﴾ عن علي عليه السلام كان عبداً صالحا أحب الله فأحبه فأمر قومه بتقوى الله فضربوه على قرنه فغاب ثم رجع فدعاهم فضربوه على قرنه الآخر وقيل لأنه ملك فارس والروم أو المشرق والمغرب أو كان له قرنان أي ضفيرتان أو انقرض في وقته قرنان ﴿قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا﴾ . . .

﴿قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾ قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا ﴿٧٦﴾ فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾ وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾ وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾

(١) لدني: بسكون الدال وتخفيف النون ـ لدني: بضم الدال وتخفيف النون.

(٢) ينقض: بضم أوله وسكون النون وفتح الضاد مخففة.

(٣) لتخذت.

(٤) يبدلهما: بتشديد الدال بالكسر.

(٥) رحما: بضم الحاء.

إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَتْبَعَ سَبَبًا
﴿٨٥﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ
وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا ۗ قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ
فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ
فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨٧﴾ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً
ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٩﴾ حَتَّىٰٓ
إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن
دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩٠﴾ كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴿٩١﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ
سَبَبًا ﴿٩٢﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا
لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُوا۟ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ
مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ
سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ
وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ
قَالَ ٱنفُخُوا۟ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا
﴿٩٦﴾ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓا۟ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا ﴿٩٧﴾

﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ﴾ أمره ﴿فِي ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ﴾ يحتاج إليه ﴿سَبَبًا﴾ طريقا يوصله إلى مراده ﴿فَأَتْبَعَ[1] سَبَبًا﴾ فاتخذ طريقا نحو المغرب ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ﴾ أي آخر العمارة من جانب المغرب ﴿وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ ذات حمأة وهي الطين الأسود وقرىء حامية أي حارة ولعلها جمعت الوصفين فلا تنافي بين القراءتين وغروبها في بحر العين وهو البحر المحيط في رأي العين ﴿وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا﴾ كفاراً ﴿قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ﴾ القوم بالقتل بكفرهم ﴿وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا﴾ بالهداية إلى الإيمان وقيل بالأسر ﴿قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ﴾ بالإصرار على كفره ﴿فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ﴾ في الدنيا ﴿ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ﴾ في الآخرة ﴿فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا[2]﴾ منكرا غير معهود ﴿وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ[3]﴾ فعلته الحسنى أو الإضافة بيانية وقرىء بالتنوين منصوبا حالا ﴿وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا﴾ بما تأمرنا به ﴿يُسْرًا﴾ ذا يسر أي تأمره بما يسهل عليه ﴿ثُمَّ أَتْبَعَ[4] سَبَبًا﴾ أخذ طريقا نحو المشرق ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا﴾ من لباس ولا بناء لأنهم لم يعلموا صنعة البيوت أو لأن أرضهم لا تحمل بناء ولهم أسراب يغيبون فيها عند طلوع الشمس ويظهرون عند غروبها ﴿كَذَٰلِكَ﴾ أي أمر ذي القرنين كما حكينا ﴿وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ﴾ من الجند والعدة والأسباب ﴿خُبْرًا﴾ علما ﴿ثُمَّ أَتْبَعَ[5] سَبَبًا﴾ طريقا ثالثا آخذا من الجنوب إلى الشمال ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ[6]﴾ وهما جبلان بمنقطع أرض الترك سد الإسكندر ما بينهما ﴿وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ[7] قَوْلًا﴾ لغرابة لغتهم ﴿قَالُوا۟﴾ بترجمان ﴿يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ﴾ قبيلتان من ولد يافث بن نوح ﴿مُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ بالقتل والنهب والإتلاف قيل يأكلون الناس وما دبَّ ﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا[8]﴾ شيئا نخرجه من مالنا وقرىء خراجا ﴿عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا[9]﴾ حاجزا فلا يخرجون علينا ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي[10]﴾ بنونين بلا إدغام أو به ﴿فِيهِ رَبِّي﴾ من المال والملك ﴿خَيْرٌ﴾ مما تجعلونه لي من الخرج ﴿فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ﴾ بما أتقوى به من عمل أو آلة ﴿أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ حاجزا حصينا متراكباً بعضه على بعض ﴿ءَاتُونِي[11] زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ﴾ قطعة على قدر الحجارة التي يبنى بها ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ[12]﴾ بين جانبي الجبلين بنضد الزبر جعل الفحم بينها ﴿قَالَ ٱنفُخُوا۟﴾ بالمنافخ في النار في الحديد فنفخوا ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ﴾ الحديد ﴿نَارًا﴾ كالنار ﴿قَالَ ءَاتُونِيٓ[13] أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾ نحاسا مذابا ﴿فَمَا ٱسْطَٰعُوا۟﴾ بحذف التاء استثقالا ﴿أَن يَظْهَرُوهُ﴾ بعلو لارتفاعه وملاسته ﴿وَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا﴾ خرقاً لصلابته وثخنه قيل كان ارتفاعه مائتي ذراع وثخنه خمسين . . .

---

(١) فاتبع: بتشديد التاء بالفتح.
(٢) نكرا: بضم الكاف.
(٣) جزاء: بضم الهمزة ـ الحسني: بكسر النون.
(٤ و٥) ثم اتبع: بتشديد التاء.
(٦) السدين: بتشديد السين بالضم.
(٧) يفقهون: بضم الياء وسكون الفاء وكسر القاف.
(٨) خراجا.
(٩) سدا: بضم أوله.
(١٠) مكنني: بفتح النون الأولى وكسر الثانية.
(١١ و١٣) إيتوني ـ ائتوني: بضم أوله.
(١٢) الصدفين: بضم الصاد المشددة وضم الدال.

﴿قَالَ﴾ ذو القرنين ﴿هَٰذَا﴾ أي السد أو الإقدار عليه ﴿رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي﴾ نعمة ﴿مِّن رَّبِّي﴾ على عباده ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي﴾ بخروج يأجوج ومأجوج ﴿جَعَلَهُ دَكَّاءَ[1]﴾ مدكوكا مسوى بالأرض ﴿وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾ كائنا البتة ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ﴾ جعلنا بعض يأجوج ومأجوج يوم خروجهم ﴿يَمُوجُ﴾ يختلط ﴿فِي بَعْضٍ﴾ كموج البحر لكثرتهم أو بعض الخلق الجن والإنس يختلط ببعض ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ﴾ أي الخلائق للجزاء ﴿جَمْعًا﴾ ﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَافِرِينَ عَرْضًا﴾ أبرزناها لهم ﴿الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَن ذِكْرِي﴾ عن آياتي التي يعتبر بها ﴿وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا﴾ أي يعرضون عن استماع ذكرى والقرآن ذكر له فكأنهم صم عنه ﴿أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَتَّخِذُوا عِبَادِي﴾ الملائكة وعيسى وعزير ﴿مِن دُونِي أَوْلِيَاءَ﴾ آلهة ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا﴾ أي هيأناها لهم كالشيء المهيأ للضيف ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ بطل عملهم لكفرهم وعجبهم ﴿وَهُمْ يَحْسَبُونَ[2] أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ عملا ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ﴾ بدلائله من القرآن وغيره ﴿وَلِقَائِهِ﴾ بلقاء جزائه ﴿فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ﴾ بطلت بكفرهم ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾ لا نجعل لهم قدرا بل نهينهم ونعاقبهم ﴿ذَٰلِكَ﴾ المذكور من حبط أعمالهم ونحوه ﴿جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا[3]﴾ مهزوءاً بهما ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ﴾ في علم الله ﴿جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾ منزلا ﴿خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ﴾ يطالبون ﴿عَنْهَا حِوَلًا﴾ تحويلا إلى غيرها إذ لا أطيب منها ﴿قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ﴾ أي ماؤه ﴿مِدَادًا﴾ يكتب به ﴿لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ[4] كَلِمَاتُ رَبِّي﴾ فإنها لا تنفد لعدم تناهيها كعلمه ﴿وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ﴾ أي البحر ﴿مَدَدًا﴾ زيادة فيه لنفد ولم تنفد هي ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾ أي يوحى إليّ وحدانية الإله ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ﴾ يأمل لقاء جزائه بالبعث ﴿فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا﴾ خالصا لله ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ عن الصادق عليه السلام «الرجل يعمل شيئا من الثواب لا يطلب به وجه الله إنما يطلب تزكية الناس»...

قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴿٩٨﴾ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا ﴿٩٩﴾ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَافِرِينَ عَرْضًا ﴿١٠٠﴾ الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَن ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴿١٠١﴾ أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِن دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا ﴿١٠٢﴾ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾ ذَٰلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ﴿١٠٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾ قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١١٠﴾

(١) دكا.

(٢) يحسبون: بكسر السين.

(٣) هزءاً: بسكون الزاي هزا، قف ـ هزوا، قف بسكون الزاي.

(٤) ينفد.

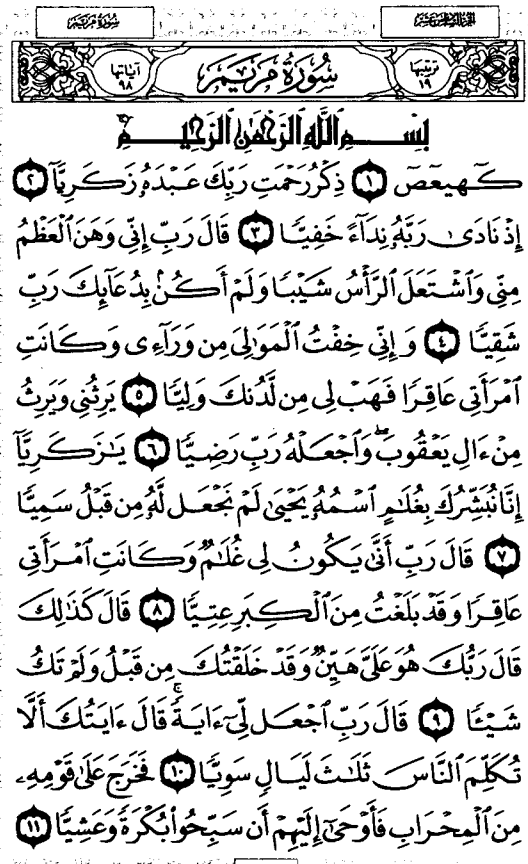

(١٩ ـ سورة مريم)
ثمان وتسعون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿كهيعص﴾ روي معناه أنا الكافي الهادي الولي الصادق الوعد ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ[1] رَبِّكَ﴾ خبر (كهيعص) إن أوّل بالسورة والقرآن أو خبر محذوف أي هذا ذكر رحمة ربك ﴿عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ[2]﴾ ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا﴾ سراً لأن الدعاء الخفي أقرب للإجابة ﴿قَالَ رَبِّ﴾ يا رب ﴿إِنِّى وَهَنَ﴾ ضعف ﴿ٱلْعَظْمُ مِنِّى﴾ خص لأنه أساس البدن وأصلب ما فيه ﴿وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا﴾ شبه الشيب في بياضه بالنار وانتشاره في الشعر باشتعالها ﴿وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾ خائبا بل عودتني الإجابة ﴿وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ﴾ الذين يلوني في النسب وهم بنو عمه ﴿مِن وَرَآءِى﴾ بعد موتي أن يرثوا مالي فيصرفوه فيما لا ينبغي إذ كانوا أشراراً ﴿وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا﴾ لا تلد ﴿فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا﴾ ابنا ﴿يَرِثُنِى وَيَرِثُ[3]﴾ وقرىء ويرثني وارث ﴿مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ مرضيا عندك ﴿يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ[4] بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا﴾ لم نسم قبل أحداً بـ(يحيى) وقيل مثلا ﴿قَالَ﴾ تعجبا من خرق العادة ﴿رَبِّ أَنَّىٰ﴾ كيف ﴿يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا[5]﴾ يبسا وجفافا قيل كان له تسع وتسعون ولامرأته ثمان وتسعون ﴿قَالَ﴾ الله أو الملك ﴿كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ[6] مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا﴾ موجوداً ﴿قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّىٓ ءَايَةً﴾ علامة لوقت الحمل ﴿قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ﴾ لا تقدر على تكليمهم ﴿ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾ سليما بلا آفة وتدخل الأيام كما في آل عمران[7] ثلاثة أيام ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ﴾ المصلى ﴿فَأَوْحَىٰٓ﴾ أومأ ﴿إِلَيْهِمْ﴾ أو كتب في الأرض ﴿أَن سَبِّحُوا۟﴾ صلوا أو نزهوا الله ﴿بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ طرفي النهار . . .

---

(١) وقرىء ذكر بصيغة الامر ونصب رحمة اهـ من المجمع.

(٢) زكرياء.

(٣) يرثني ويرث: بسكون الراء فيهما.

(٤) يا زكرياء إنا نبشرك: بفتح أوله وسكون وضم الشين والراء.

(٥) عتيا: بضم العين.

(٦) خلقناك.

(٧) أنظر الآية ٤١ منها.

﴿يَٰيَحْيَىٰ﴾ أي فوهبنا له يحيى وقلنا ﴿خُذِ ٱلْكِتَٰبَ﴾ التوراة ﴿بِقُوَّةٍ﴾ بجد ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ﴾ النبوة أو فهم التوراة ﴿صَبِيًّا﴾ ابن ثلاث سنين ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا﴾ ورحمة منا عليه أو على العباد ﴿وَزَكَوٰةً﴾ عملا زاكيا أو زكيناه بالثناء عنا عليه أو صدقة منا على أبويه أو على الناس ﴿وَكَانَ تَقِيًّا﴾ مطيعا لم يهم بخطيئة ﴿وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا﴾ متكبرا ﴿عَصِيًّا﴾ عاصيا لربه ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَيْهِ﴾ من الله ﴿يَوْمَ وُلِدَ﴾ من عبث الشيطان به ﴿وَيَوْمَ يَمُوتُ﴾ من عذاب القبر ﴿وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾ من هول المطلع والنار ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ﴾ القرآن ﴿مَرْيَمَ﴾ قصتها ﴿إِذِ ٱنتَبَذَتْ﴾ اعتزلت ﴿مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ في مكان نحو المشرق من بيت المقدس أو من دارها ﴿فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا﴾ سترا يسترها لتفلي رأسها أو تغتسل ﴿فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾ جبرئيل ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ في صورة شاب تام الخلق ﴿قَالَتْ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا﴾ تتقي الله وترتدع بالاستعاذة فإني عائذة به منك أو فاتعظ بتعوذي ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ[1] لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا﴾ طاهراً من الأدناس أو ناميا على الخير أو نبيا ﴿قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ﴾ بالحلال ﴿وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾ زانية ﴿قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا﴾ لمن يؤمن به ﴿وَكَانَ﴾ خلقه ﴿أَمْرًا مَّقْضِيًّا﴾ في علم الله ﴿فَحَمَلَتْهُ﴾ بأن نفخ في جيب درعها فأحست بالحمل ﴿فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ﴾ تنحت بالحمل ﴿مَكَانًا قَصِيًّا﴾ بعيداً من أهلها حياء منهم وكان مدة حملها تسع ساعات وقيل ساعة وسنها عشر سنين أو ثلاث عشرة ﴿فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ﴾ ألجأها الطلق ﴿إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ﴾ ساقها لتستند إليها وكانت نخرة لا رأس لها ﴿قَالَتْ﴾ استحياء من الناس أن يتهموها (يا) للتنبيه ﴿يَٰلَيْتَنِى مِتُّ[2] قَبْلَ هَٰذَا﴾ الأمر ﴿وَكُنتُ نَسْيًا[3]﴾ بالكسر ما من حقه أن ينسى وقرىء بالفتح ﴿مَّنسِيًّا﴾ متروكا لا يذكر ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ[4]﴾ عيسى أو جبرئيل ﴿أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ جدولا ضرب عيسى برجله أو جبرئيل فظهر ماء يجرى وقيل شريفا وهو عيسى ﴿وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ[5] عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾ طريا . . .

يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴿١٢﴾
وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً ۖ وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٣﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَيْهِ وَلَمْ
يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٤﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ
وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴿١٥﴾ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ
مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا
فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّىٓ
أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ
رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى
غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَٰلِكِ
قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ ۖ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً
مِّنَّا ۚ وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾ ۞ فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ
بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ
قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾
فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾
وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾

(١) ليهب.
(٢) مت: بضم الميم.
(٣) نسيا: بكسر النون.
(٤) تحتها: بفتح التاءين.
(٥) تساقط: بفتح التاء ـ تساقط. تساقط: بتشديد السين فيهما.

فَكُلِي وَٱشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا ۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾ فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ ۖ قَالُوا۟ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ۖ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِى وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۗ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٣٦﴾ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ ۖ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٣٧﴾ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا ۖ لَٰكِنِ ٱلظَّٰلِمُونَ ٱلْيَوْمَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾

﴿فَكُلِي﴾ من الرطب ﴿وَٱشْرَبِي﴾ من السرى ﴿وَقَرِّي عَيْنًا﴾ بالأكل والشرب والتسلية بما فيها من المعجزات المنزهة لها ﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا﴾ يسألك عن ولدك ﴿فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا﴾ إمساكا عن تكليم الأناسي ﴿فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾ بعد إخباري بنذري وقيل أخبرتهم به بالإشارة ﴿فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ ۖ قَالُوا۟ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا﴾ منكراً عظيما إذ ولدت من غير زوج ﴿يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ﴾ هو رجل صالح كان في زمانهم شبهوها به تهكما أو طالح شبهوها به أو أخو موسى لأنها من ولده وكان بينهما ألف سنة ﴿مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ﴾ زانيا ﴿وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا﴾ زانية فكيف أتيت بولد ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ۖ﴾ إلى عيسى أن كلموه ليجيبكم ﴿قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ ﴿قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ﴾ رداً على من يزعم ربوبيته ﴿ءَاتَىٰنِىَ[1] ٱلْكِتَٰبَ﴾ الإنجيل ﴿وَجَعَلَنِى نَبِيًّا﴾ ﴿وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا﴾ نفاعا معلما للخير ﴿أَيْنَ مَا[2] كُنتُ وَأَوْصَٰنِى﴾ أمرني ﴿بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ ﴿وَبَرًّۢا﴾ وجعلني باراً ﴿بِوَٰلِدَتِى وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا﴾ متكبراً ﴿شَقِيًّا﴾ عاصيا لله ﴿وَٱلسَّلَٰمُ﴾ من الله ﴿عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ مر تفسيره[3] ﴿ذَٰلِكَ﴾ الذي وصفناه هو ﴿عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ لا ما تصفه النصارى ﴿قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ يشكون فقالت اليهود ساحر وقالت النصارى ابن الله ﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ ۖ﴾ زيدت من لتأكيد النفي ﴿سُبْحَٰنَهُۥٓ ۚ﴾ تنزيها له عن ذلك ﴿إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ من ذلك خلق عيسى من غير أب ﴿وَإِنَّ[4] ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۗ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ فسر في آل عمران[5] ﴿فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ ۖ﴾ اليهود والنصارى أو فرقهم فمن قائل هو الله ومن قائل ابنه وآخر ثالث ثلاثة أو عبده ونبيه ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ بقولهم في عيسى ﴿مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ من حضورهم يوم القيامة وهوله العظيم أو وقت حضورهم أو مكانهم فيه ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾ أي ما أسمعهم وأبصرهم ﴿يَوْمَ يَأْتُونَنَا ۖ﴾ في الآخرة ﴿لَٰكِنِ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ أقيم مقام الضمير إيذانا بالعلة ﴿ٱلْيَوْمَ﴾ أي في الدنيا ﴿فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ . . .

---

(١) آتان.

(٢) أين ما مقطوع بالاتفاق.

(٣) انظر الآية ١٥ السابقة من مريم.

(٤) أن.

(٥) انظر الآية ٥١ منها.

﴿وَأَنذِرْهُمْ﴾ خوف كفار مكة ﴿يَوْمَ الْحَسْرَةِ﴾ يوم القيامة بتحسر المسيء فيه هلا أحسن العمل ﴿إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ﴾ فرغ من الحساب أو أدخل قوم الجنة وقوم النار (و) إذ ﴿وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ حال متعلقة بأنذرهم يعطي التعليل ﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا﴾ من العقلاء وغيرهم بأن نهلكهم فلا يبقى فيها مالك ولا ملك غيرنا ﴿وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ(١)﴾ يردون للجزاء ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا﴾ مبالغا في الصدق أو كثير التصديق للحق ﴿نَبِيًّا﴾ لله ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ﴾ آزر وهو عمه أو جده لأمه ﴿يَا أَبَتِ(٢) لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ﴾ لا يكفيك ﴿شَيْئًا﴾ من جلب نفع ودفع شر ﴿يَا أَبَتِ(٣) إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا﴾ طريقا مستقيما ﴿يَا أَبَتِ(٤) لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ﴾ أي لا تطعه في عبادة الأصنام فتكون كمن عبده ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا﴾ كثير العصيان ﴿يَا أَبَتِ(٥) إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ﴾ ذكر الخوف ونكر العذاب مجاملة أو تجويزاً للتوبة ﴿فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾ لاحقا في اللعن أو قرينا في النار ﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ﴾ عن التعرض لها ﴿لَأَرْجُمَنَّكَ﴾ بالحجارة أو بالشتم ﴿وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ دهراً طويلا ﴿قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ﴾ سلام توديع ومهاجرة أي لا أصيبك بمكروه ﴿سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي﴾ بأن يوفقك لما توجب مغفرته ﴿إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾ باراً لطيفا ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ﴾ أجانبكم وما تعبدون ﴿مِن دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي﴾ بعبادته ﴿شَقِيًّا﴾ خائبا مثلكم في دعاء الأصنام ﴿فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ بالهجرة إلى الشام ﴿وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾ عوضا عن من فارقهم ﴿وَكُلًّا﴾ منهما أو منهم ﴿جَعَلْنَا نَبِيًّا﴾ ﴿وَوَهَبْنَا لَهُم﴾ للثلاثة ﴿مِّن رَّحْمَتِنَا﴾ نعم الدين والدنيا ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾ ثناء حسنا رفيعا في جميع أهل الأديان عبر باللسان عما يوجد به ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا(٦)﴾ أخلص عبادته أو نفسه لله وحده ﴿وَكَانَ رَسُولًا﴾ من الله إلى الناس ﴿نَبِيًّا﴾ أخر لتأخر الإنباء عن الإرسال وللفاصلة . . .

وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٤٠﴾ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا ﴿٤٢﴾ يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴿٤٨﴾ فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾ وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٥٠﴾ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥١﴾

---

(١) يرجعون: بفتح الياء وكسر الجيم.

(٢و٣و٤و٥) يا أبت: بفتح التاء يا أبه: بسكون آخره.

(٦) مخلصا: بكسر اللام.

وَنَدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ﴿٥٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا ﴿٥٣﴾ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥٤﴾ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا ﴿٥٥﴾ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِدْرِيسَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٥٦﴾ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَٱجْتَبَيْنَا ۚ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴿٥٨﴾ ۩ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا ﴿٦٠﴾ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا ﴿٦١﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَٰمًا ۖ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿٦٢﴾ تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴿٦٣﴾ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ۖ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ ۚ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾

٣٠٩

﴿وَنَدَيْنَٰهُ﴾ بـ«ياموسى اني أنا الله» ﴿مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ﴾ جبل بالشام ﴿ٱلْأَيْمَنِ﴾ الذي يلي يمين موسى أو الميمون من اليمن ﴿وَقَرَّبْنَٰهُ﴾ تقريب كرامة ﴿نَجِيًّا﴾ مناجيا ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ﴾ من أجل نعمتنا أو بعضها ﴿أَخَاهُ﴾ أي مؤازرة أخيه إجابة لدعوته «واجعل لي وزيراً من أهلي» ﴿هَٰرُونَ نَبِيًّا﴾ ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ﴾ ابن إبراهيم ﴿إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ﴾ إذا وعد شيئا وفى به وقد وقع الصبر على الذبح فوفى وروي أنه إسماعيل بن حزقيل انتظر من وعده سنة حتى أتاه وهو في مكانه ﴿وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا﴾ ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ﴾ يبدأ بإصلاح من هو أقرب إليه لأنه الأهم «وأنذر عشيرتك الأقربين» «قوا أنفسكم وأهليكم ناراً» وقيل أهل أمته ﴿وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا﴾ في أفعاله وأقواله ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِدْرِيسَ﴾ هذا جد أبي نوح ويسمى هرمس وهو أول من خط بالقلم وخاط الثياب ﴿إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا﴾ ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ هو شرف النبوة وسمو القدر وقيل السماء الرابعة أو السادسة وقيل الجنة بعد أن قبض روحه في الرابعة وأحيي ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ﴾ المذكورين من زكريا إلى إدريس ﴿ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم﴾ بالنعم الدينية والدنيوية ﴿مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ﴾ كإدريس ﴿وَمِمَّنْ حَمَلْنَا﴾ في السفينة ﴿مَعَ نُوحٍ﴾ وهو إبراهيم من ذرية سام ﴿وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ﴾ أي إسماعيل وإسحاق ويعقوب ﴿وَإِسْرَٰٓءِيلَ﴾ أي ومن ذرية إسرائيل ويعقوب أي موسى وهارون وزكريا ويحيى وعيسى ويفيد أن ولد البنت من الذرية ﴿وَمِمَّنْ هَدَيْنَا﴾ أي ومن جملتهم ﴿وَٱجْتَبَيْنَا﴾ واخترنا ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾[1] حالان جمع ساجد وباك وأصل بكى بكوى قلبت الواو ياء وأدغمت وكسر ما قبلها، قيل لعل المراد بالآيات الكتب المنزلة عليهم ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ بتركها أو تأخيرها عن وقتها ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ﴾ فيما حرم عليهم ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ شراً أو جزاء غي أو غيا عن طريق الجنة، أو هو واد في جهنم ﴿إِلَّا﴾ لكن ﴿مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ﴾[2] ﴿ٱلْجَنَّةَ﴾ ببناء المعلوم والمجهول ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ﴾ ينقصون ﴿شَيْـًٔا﴾ من ثوابهم ﴿جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلْغَيْبِ﴾ حال أي غائبين عنها أو غائبة عنهم ﴿إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ﴾ أي موعوده ﴿مَأْتِيًّا﴾ بمعنى آت أي وموعوده الجنة يأتيها أهلها ﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا﴾ قولا لا طائل تحته ﴿إِلَّا﴾ لكن يسمعون ﴿سَلَٰمًا﴾ من الملائكة عليهم أو من بعضهم على بعض أو الاستثناء متصل أي إن كان للتسليم لغواً فلا يسمعون سواه ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ أي على قدرهما في الدنيا إذ لا نهار فيها ولا ليل بل ضوء ونور، وقيل أريد دوام الرزق ﴿تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ﴾[3] نعطى ونملك كما يملك الوارث مال مورثه ﴿مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا﴾ بطاعته ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ۖ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا﴾ من الأماكن أو الأزمنة الماضية والآتية ﴿وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ من المكان والزمان الذي نحن فيه أو له ما يستقبل من أمور الآخرة وما مضى من أمور الدنيا وما بين النفختين ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ ناسياً تاركا لك أي إنما تأخر النزول لعدم الأمر به لا لترك الله لك كقوله تعالى «ما ودعك ربك وما قلى»...

(١) بكيا: بكسر الباء. (٢) يدخلون: بضم الياء. (٣) نورث: بفتح الواو وتشديد الراء بالكسر.

﴿رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ خبر محذوف ﴿فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ﴾ أي واصبر عليها وعدي باللام لتضمنه معنى الثبات للعبادة ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ أي ليس له مثل ولا شريك له في اسمه فإن الصنم إن سمي إلها لم يسم الله قط ﴿وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ﴾ أي جنسه أو المنكر للبعث ﴿أَءِذَا مَا مِتُّ[1] لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا﴾ من القبر أو من حال الموت وقدم الظرف مصدراً بهمزة الإنكار لأن المنكر كون ما بعد الموت وقت الحياة ﴿أَوَلَا يَذْكُرُ[2] ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا﴾ كائنا فيستدل بالابتداء على الإعادة ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ﴾ أي منكري البعث ﴿وَٱلشَّيَٰطِينَ﴾ مقرونين بهم ﴿ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا[3]﴾ على الركب لما يدهشهم من الهول ﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ﴾ لنميزن ﴿مِن كُلِّ شِيعَةٍ﴾ فرقة ﴿أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا[4]﴾ أي الأعتى فالأعتى فنلقيهم فيها ﴿ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِٱلَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا﴾ أحق بجهنم ﴿صِلِيًّا[5]﴾ دخولا ﴿وَإِن﴾ وما ﴿مِّنكُمْ﴾ أحد ﴿إِلَّا وَارِدُهَا﴾ واصلها ومشرف عليها وقيل داخلها فلا يبقى بر ولا فاجر إلا ويدخلها فتكون برداً وسلاما على المؤمنين وعذابا لازما على الكافرين ﴿كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾ واجبا أوجبه على نفسه وقضى بأنه يكون ﴿ثُمَّ نُنَجِّى﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا﴾ الشرك ﴿وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ بالشرك على حالهم ﴿فِيهَا جِثِيًّا[6]﴾ على الركب ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ﴾ ظاهرات الإعجاز أو الحجج ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ﴾ أي نحن أم أنتم ﴿خَيْرٌ مَّقَامًا[7]﴾ موضع قيام أو إقامة ﴿وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ مجلسا ﴿وَكَمْ﴾ وكثيراً ﴿أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ﴾ أهل عصر ﴿هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا﴾ أي متاعا وزينة ﴿وَرِءْيًا[8]﴾ ومنظراً من الرؤية ﴿قُلْ مَن كَانَ فِى ٱلضَّلَٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا﴾ أي يمده بطول العمر والتمتع استدراجا له ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ﴾ غاية المد وتفصيل الموعود ﴿إِمَّا ٱلْعَذَابَ﴾ بالقتل والأسر ﴿وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ﴾ أي القيامة ودخولهم النار فيها ﴿فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا﴾ أهم أم المؤمنون ﴿وَأَضْعَفُ جُندًا﴾ أعوانا مقابل لـ«أحسن نديا» ﴿وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ هُدًى﴾ بالتوفيق ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾ الطاعات الباقي ثوابها وفسرت بالصلوات الخمس ومودة أهل البيت والتسبيحات الأربع ﴿خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا﴾ عاقبة ومنفعة يرد إليها مما تمتع به الكفار من النعم الزائلة التي يفتخرون بها والخير هنا لمجرد الزيادة . . .

---

(١) أءذا ما مت: مع ضم الميم الثانية.

(٢) يذكر: بتشديد الذال والكاف بالفتح.

(٣و٦) جثيا: بضم الجيم.

(٤) عتيا: بضم العين.

(٥) صليا: بضم الصاد.

(٧) مقاما: بضم أوله.

(٨) ريا بكسر أوله والياء مشددة بالفتح.

رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾ وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴿٦٦﴾ أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا ﴿٦٧﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَٱلشَّيَٰطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴿٦٨﴾ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴿٦٩﴾ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِٱلَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ﴿٧٠﴾ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٧٣﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا ﴿٧٤﴾ قُلْ مَن كَانَ فِى ٱلضَّلَٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلْعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا ﴿٧٥﴾ وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ هُدًى ۗ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا ﴿٧٦﴾

أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَـٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ كَلَّا ۚ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾ وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴿٨٠﴾ وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُوا۟ لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّا ۚ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴿٨٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَـٰطِينَ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴿٨٤﴾ يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَـٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾ لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَـٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَـٰنِ عَهْدًا ﴿٨٧﴾ وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَـٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْا۟ لِلرَّحْمَـٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَـٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَـٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾

﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا﴾ أي أخبر بقصة هذا الكافر عقيب قصة أولئك وهو العاص بن وائل ﴿وَقَالَ﴾ لخباب بن الأرت حين طالبه بدين وقال له تبعث بعد الموت ﴿لَأُوتَيَنَّ﴾ على تقدير البعث كما تزعم ﴿مَالًا وَوَلَدًا[1]﴾ فأقضيك ثمة ﴿أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ﴾ أشرف على علم الغيب المتفرد به الله تعالى حتى علم أن يؤتى مالا وولداً ﴿أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَـٰنِ عَهْدًا﴾ عهد الله إليه أن يؤتيه ذلك وقيل العهد العمل الصالح أو كلمة الشهادة ﴿كَلَّا﴾ ردع وزجر له ﴿سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ﴾ إذ الحفظة يكتبونه ﴿وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا﴾ تزيده بذلك عذابا فوق عذاب كفره ﴿وَنَرِثُهُۥ﴾ بإهلاكه ﴿مَا يَقُولُ﴾ من المال والولد ﴿وَيَأْتِينَا﴾ يوم القيامة ﴿فَرْدًا﴾ لا مال له ولا ولد ﴿وَٱتَّخَذُوا۟﴾ أي كفار مكة ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً﴾ أصناما يعبدونها ﴿لِّيَكُونُوا۟ لَهُمْ عِزًّا﴾ شفعاء يعتزون بهم ﴿كَلَّا﴾ ردع ﴿سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ﴾ تجحد الآلهة عبادتهم ونكذبهم كقوله تعالى «**فألقوا إليهم القول إنكم لكاذبون**»[١٦:٨٦] أو ستجحد الكفرة أنهم عبدوها ويقولون «**والله ربنا ما كنا مشركين**»[٢٣:٦] ﴿وَيَكُونُونَ﴾ أي آلهة ﴿عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾ أي أعداء وأعوانا في عذابهم أو ضد العز وهو الذل ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَـٰطِينَ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾ خلينا بينهم وبينهم كما يقع لمن خلى بين الكلب وغيره أرسله عليه ﴿تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾ تعزيهم أو تحثهم على المعاصي بالتسويلات ﴿فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ﴾ بطلب هلاكهم ﴿إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ﴾ الأيام والأنفاس ﴿عَدًّا﴾ وما دخل تحت العدد كأنه قد نفد ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ نجمعهم ﴿إِلَى ٱلرَّحْمَـٰنِ﴾ إلى دار كرامته ولعل العدول من قوله إلينا لما في لفظ الرحمن المولى النعم من الإشارة ﴿وَفْدًا﴾ وافدين، عن علي عليه السلام ركبانا على نوق رحالها من ذهب ﴿وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾ نحثهم على السير إليها واردين عطاشا كالإبل التي ترد الماء ﴿لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَـٰعَةَ﴾ أي الناس المعلوم من القسمين ﴿إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَـٰنِ عَهْدًا﴾ إلا من استظهر بالإيمان والعمل الصالح أو بكلمة الشهادة أو إلا من وعده أن يشفع كالأنبياء والمؤمنين ﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَـٰنُ وَلَدًا﴾ الضمير لليهود والنصارى ومن زعم أن الملائكة بنات الله ﴿لَّقَدْ جِئْتُمْ﴾ إلتفات للتسجيل عليهم بالجرأة على الله ﴿شَيْـًٔا إِدًّا﴾ منكرا ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ﴾ وقرىء بالياء ﴿يَتَفَطَّرْنَ[2] مِنْهُ﴾ يتشققن ﴿وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ﴾ تسقط عليهم ﴿هَدًّا﴾ كسراً وهدما ﴿أَن دَعَوْا۟ لِلرَّحْمَـٰنِ وَلَدًا﴾ منصوب بنزع الخافض علة لتكاد أو لهذا أو مجرور بدل من هاء منه ﴿وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَـٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾ أي لا يليق به اتخاذ الولد ﴿إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ ما منهم أحد ﴿إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَـٰنِ عَبْدًا﴾ مقرا بالعبودية خاضعا ذليلا ومنهم عزير وعيسى والملائكة ﴿لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ﴾ أحاط بهم علما وقدرة ﴿وَعَدَّهُمْ عَدًّا﴾ بعلمه فلا يخفى عليه شيء من أحوالهم ﴿وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَرْدًا﴾ لا مال له ولا نصير و«**لقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم**» [٩٤: ٦] . . .

---

(١) ولدا: بضم الواو وسكون اللام.

(٢) ينفطرن: بسكون النون وكسر الطاء.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾ عن ابن عباس أنها في علي عليه السلام فما من مؤمن إلا وفي قلبه محبة وقيل إنها عامة في جميع المؤمنين جعل الله لهم المحبة في قلوب الصالحين ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ﴾ أي القرآن ﴿بِلِسَانِكَ﴾ بأن أنزلناه بلغتك ﴿لِتُبَشِّرَ[1] بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ للشرك والكبائر بالجنة ﴿وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا﴾ جمع ألد أي شديد الجدال بالباطل ﴿وَكَمْ﴾ أي كثير ﴿أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ﴾ أي أمة من الأمم الماضية بتكذيبهم الرسل تسلية له صلى الله عليه وآله وسلم وتهديداً للكفرة ﴿هَلْ تُحِسُّ﴾ تبصر ﴿مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ﴾ من مزيدة ﴿أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾ صوتا خفياً فكما أهلكناهم نهلك هؤلاء.

(٢٠ ـ سورة طه)
مائة وخمسة وثلاثون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿طه[2]﴾ روي هو اسم من أسماء النبي معناه يا طالب الحق الهادي إليه وقيل معناه يا رجل ﴿مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ﴾ لتتعب بالعبادة وقيام الليل على ساق أو بالحزن على كفر قومك وقيل هو رد لقول الكفرة إنك لتشقى بترك ديننا ﴿إِلَّا تَذْكِرَةً﴾ استثناء منقطع أي لكن تذكيراً ﴿لِّمَن يَخْشَىٰ﴾ الله فإنه المنتفع به ﴿تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى﴾ اقتصر عليها لأن الحس لا يتجاوزها بعد الأرض ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ من كل شيء فليس شيء أقرب إليه من شيء أو استقام أمره واستولى أو قصده أي أقبل على خلقه ﴿لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ من المخلوقات ملكا وتدبيرا ﴿وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ﴾ هو التراب الندي وهو ما جاور البحر من الأرض فما تحته هو سائر طبقاتها وما فيها من المعادن وغيرها ﴿وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ﴾ بذكر الله ودعائه فهو غني عن جهرك ﴿فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ﴾ ما أسررته إلى غيرك ﴿وَأَخْفَى﴾ منه ما خطر ببالك أو السر هذا وأخفى الغيب الذي لا يخطر ببال، وعنهم عليهم السلام السر ما أخفيته في نفسك وأخفى ما خطر ببالك ثم أنسيته ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ ﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ﴾ ﴿إِذْ رَءَا[3] نَارًا﴾ حين استأذن شعيبا في المسير إلى أمه فخرج بأهله فأضل الطريق في ليلة مظلمة مثلجة وتفرقت ماشيته فلاحت له النار من بعيد ﴿فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا﴾ أبصرتها ﴿لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ﴾ بشعلة أقتبسها بعود ونحوه ﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى﴾ هاديا يهدى الطريق ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ يَٰمُوسَىٰٓ﴾ ﴿إِنِّىٓ[4] أَنَا رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ﴾ المطهر والمبارك ﴿طُوًى﴾ عطف بيان الوادي أو كثني مصدر، المقدس أي قدس مرتين...

---

(١) لتبشر: بفتح التاء وسكون الباء وضم الشين.

(٢) طه: بكسر الطاء والهاء. طه: بفتح الطاء وكسر الهاء.

(٣) رئي: بكسر الراء والهمزة ـ رئي: بفتح الراء وكسر الهمزة.

(٤) أني: بفتح الياء.

إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا ﴿٩٧﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴿٩٨﴾

سُورَةُ طٰهٰ

ترتيبها ٢٠ آياتها ١٣٥

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

طه ﴿١﴾ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ﴿٢﴾ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴿٣﴾ تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى ﴿٤﴾ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ﴿٦﴾ وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٧﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴿٨﴾ وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿٩﴾ إِذْ رَءَا نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى ﴿١٠﴾ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾ إِنِّىٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾

وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ ﴿١٣﴾ إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا
فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴿١٤﴾ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ
أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١٥﴾ فَلَا يَصُدَّنَّكَ
عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَىٰ ﴿١٦﴾ وَمَا تِلْكَ
بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا
وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ قَالَ أَلْقِهَا
يَا مُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذْهَا
وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ ﴿٢١﴾ وَاضْمُمْ يَدَكَ
إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَىٰ ﴿٢٢﴾ لِنُرِيَكَ
مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى ﴿٢٣﴾ اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾ قَالَ
رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿٢٦﴾ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ
لِسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿٢٨﴾ وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي ﴿٢٩﴾ هَارُونَ
أَخِي ﴿٣٠﴾ اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ﴿٣٢﴾ كَيْ نُسَبِّحَكَ
كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾ قَالَ قَدْ
أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰ ﴿٣٧﴾

﴿وَأَنَا اخْتَرْتُكَ[1]﴾ للرسالة ﴿فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ﴾ إليك ﴿إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ لتذكرني فيها أو لأذكرك بالثناء أو لأني ذكرتها وأمرت بها أو لذكري خاصة لا تشوبها بغيره أو لأوقات ذكري أي لمواقيت الصلاة أو لذكر صلاتي وهو مروي ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ﴾ لا محالة ﴿أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ أريد إخفاءها لتأتي بغتة أو أكاد أظهرها من أخفاه أزال خفاءه ﴿لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ﴾ متعلق بآتية أو أخفيها ﴿فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا﴾ عن الإيمان بالساعة أو عن الصلاة ﴿مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَىٰ﴾ فتهلك ﴿وَمَا تِلْكَ﴾ سؤال تقرير ليقع المعجز بها بعد التثبت فيها ﴿بِيَمِينِكَ﴾ حال معنى تلك أوصلتها ﴿يَا مُوسَىٰ﴾ ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ﴾ اعتمد ﴿عَلَيْهَا﴾ إذا مشيت أو أثبت ﴿وَأَهُشُّ﴾ أخبط ورق الشجر ﴿بِهَا﴾ ليسقط ﴿عَلَىٰ غَنَمِي﴾ فترعاه ﴿وَلِيَ[2] فِيهَا مَآرِبُ﴾ جمع مأربة مثلث الراء أي حاجات ﴿أُخْرَىٰ﴾ كحمل الزاد والإداوة في السفر بها وإلقاء الكساء عليها للاستظلال به ووصل الرشاء بها إذا قصر وطرد السباع بها ﴿قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَىٰ﴾ ﴿فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ﴾ اسم يعم الصغير وهو الجان والعظيم وهو الثعبان، قيل صارت حية صفراء دقيقة ثم كبرت فالتعبير عنها بالجان والثعبان نظراً إلى الحالين وقيل كانت في شخص الثعبان وسرعة الجان ﴿قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ﴾ حالتها السابقة ﴿وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ﴾ تحت العضد ﴿تَخْرُجْ بَيْضَاءَ﴾ تضيء كشعاع الشمس على خلاف لونها من الأدمة ﴿مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾ مرض وقبح كناية عن البرص ﴿آيَةً أُخْرَىٰ﴾ معجزة ثانية ﴿لِنُرِيَكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى﴾ ﴿اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ﴾ وادعه إليّ ﴿إِنَّهُ طَغَىٰ﴾ تجبر في كفره ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾ وسعه لتحمل أعباء الرسالة وذكر «لي» إبهاما للمشروح أولا ثم بينه بذكر الصدر تأكيدا ﴿وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي﴾ للقيام بهذا الخطب العظيم ﴿وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي﴾ حصلت من جمرة أدخلها فاه وهو طفل لما أمر فرعون بقتله لأنه حمله فأخذ لحيته فشقها فقالت آسية إنه صبي لا يميز بين الدرة والجمرة فأحضرتا لديه فأخذ الجمرة ووضعها في فمه ﴿يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾ ﴿وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي﴾ ﴿هَارُونَ أَخِي﴾ يعاضدني في التبليغ وكان أسن منه وأفصح وألين ﴿اشْدُدْ[3] بِهِ أَزْرِي﴾ ظهري على الدعاء ﴿وَأَشْرِكْهُ[4] فِي أَمْرِي﴾ أي الرسالة ﴿كَيْ نُسَبِّحَكَ﴾ تسبيحا ﴿كَثِيرًا﴾ ﴿وَنَذْكُرَكَ﴾ ذكرا ﴿كَثِيرًا﴾ فإن التعاون يتزايد به الخير ﴿إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا﴾ بأحوالنا عالما فإليك فوضنا أمرنا ﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَىٰ﴾ أي مسؤولك ﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا﴾ أنعمنا ﴿عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰ﴾ . . .

---

(١) وأنا اخترناك.

(٢) ولي: بسكون الياء.

(٣) أشدد: بهمزة مفتوحة مقطوعة.

(٤) أشركه: بضم أوله.

﴿إِذْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ﴾ إلهاماً أو مناماً أو على لسان ملك أو نبي في عصره لما ولدتك وخافت أن يقتلك فرعون في جملة من يولد ﴿مَا يُوحَىٰٓ﴾ ما يجب أن يوحى لعظم شأنه أو ما لا يعلم إلا بالوحي ﴿أَنِ ٱقْذِفِيهِ﴾ ضعيه ﴿فِي ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِي ٱلْيَمِّ﴾ البحر يعني النيل ﴿فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ﴾ أي بشاطئه أمر معناه الخبر ﴿يَأْخُذْهُ﴾ جواب فليلقه ﴿عَدُوٌّ لِّي﴾ في الحال ﴿وَعَدُوٌّ لَّهُۥ﴾ في المآل وهو فرعون وكرر (عدو) مبالغة ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾ يحبك من رآك حتى أحبك فرعون ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾ تربى وأنا راعيك وحافظك ﴿إِذْ تَمْشِيٓ أُخْتُكَ﴾ مريم لتعرف خبرك فرأتهم يطلبون له مرضعة ﴿فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ﴾ فقالوا نعم فجاءت بأمه فقبل ثديها ﴿فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ﴾ لما وعدنا «إنا رادوه إليك» ﴿كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا﴾ برؤيتك ﴿وَلَا تَحْزَنَ﴾ بفراقك ﴿وَقَتَلْتَ نَفْسًا﴾ هو القبطي وخفت القصاص ﴿فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ﴾ بالأمن منه ﴿وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا﴾ واختبرناك اختبارات متعددة على أنه جمع فتن ﴿فَلَبِثْتَ سِنِينَ﴾ عشراً ﴿فِيٓ أَهْلِ مَدْيَنَ﴾ عند شعيب بعد هجرتك إليها وهي على ثمان مراحل من مصر ﴿ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ﴾ على وقت قدرته لإرسالك أو نوحي [فيه] إلى الأنبياء وهو ابن أربعين سنة ﴿وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾ اخترتك لرسالتي وإقامة حجتي ﴿ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِي﴾ التسع أو التي في العصا واليد ﴿وَلَا تَنِيَا﴾ تفترا أو تقصرا ﴿فِي ذِكْرِي﴾ بتسبيح ونحوه أو في تبليغ رسالتي ﴿ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ﴾ أمر لهما والأول لموسى فلا تكرار ﴿إِنَّهُۥ طَغَىٰ﴾ بكفره ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ﴾ يتعظ ﴿أَوْ يَخْشَىٰ﴾ العقاب ﴿قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ﴾ أي يعجل عقوبتنا قبل إظهار الحجة من فرط تقدم ﴿أَوْ أَن يَطْغَىٰ﴾ يتكبر علينا أو يزداد كفراً ﴿قَالَ لَا تَخَافَآ إِنَّنِي مَعَكُمَآ﴾ بالحفظ والنصرة ﴿أَسْمَعُ﴾ قوله ﴿وَأَرَىٰ﴾ فعله فأدفع شره عنكما ﴿فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ أطلقهم ﴿وَلَا تُعَذِّبْهُمْ﴾ باستعمالهم الأعمال الشاقة وقتل ولدانهم ﴿قَدْ جِئْنَٰكَ بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكَ﴾ بحجة تصدق دعوانا والمراد جنسها فلا ينافي تعددها ﴿وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ﴾ ﴿إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَآ أَنَّ ٱلْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ﴾ بما جئنا به ﴿وَتَوَلَّىٰ﴾ أعرض عنه فأتياه وقالا له ما أمرا به ﴿قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ﴾ خصه بالنداء لأنه الأصل ولتربيته له ﴿قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ﴾ من المخلوقات ﴿خَلْقَهُۥ﴾ صورته التي هو عليها المطابقة لكماله الممكن له أو أعطى خليقته كل شيء يحتاجون إليه ﴿ثُمَّ هَدَىٰ﴾ دله على جلب النفع ودفع الضر اختيارا أو طبعا ﴿قَالَ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ﴾ ما حال الأمم الماضية كقوم نوح وعاد وثمود من السعادة والشقاوة ذهب بالحجة فصرف الكلام عنها . . .

إِذْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ ﴿٣٨﴾ أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ
فِي ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُۥ ۚ وَأَلْقَيْتُ
عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ﴿٣٩﴾ إِذْ تَمْشِيٓ أُخْتُكَ
فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ ۖ فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ
عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا ۚ
فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِيٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٠﴾
وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ﴿٤١﴾ ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِي وَلَا تَنِيَا
فِي ذِكْرِي ﴿٤٢﴾ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا
لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ
أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴿٤٥﴾ قَالَ لَا تَخَافَآ ۖ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ
﴿٤٦﴾ فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ
وَلَا تُعَذِّبْهُمْ ۖ قَدْ جِئْنَٰكَ بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكَ ۖ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ
ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٤٧﴾ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَآ أَنَّ ٱلْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ
وَتَوَلَّىٰ ﴿٤٨﴾ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعْطَىٰ
كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾ قَالَ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ ﴿٥١﴾

قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٍ ۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾
ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ
مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾ كُلُوا۟
وَٱرْعَوْا۟ أَنْعَٰمَكُمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴿٥٤﴾ ۞ مِنْهَا
خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿٥٥﴾ وَلَقَدْ
أَرَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ ﴿٥٦﴾ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا
مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٥٧﴾ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِۦ
فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا
سُوًى ﴿٥٨﴾ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى
﴿٥٩﴾ فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ ثُمَّ أَتَىٰ ﴿٦٠﴾ قَالَ لَهُم
مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ۖ
وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ ﴿٦١﴾ فَتَنَٰزَعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا۟
ٱلنَّجْوَىٰ ﴿٦٢﴾ قَالُوٓا۟ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم
مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴿٦٣﴾ فَأَجْمِعُوا۟
كَيْدَكُمْ ثُمَّ ٱئْتُوا۟ صَفًّا ۚ وَقَدْ أَفْلَحَ ٱلْيَوْمَ مَنِ ٱسْتَعْلَىٰ ﴿٦٤﴾

٣١٥

﴿قَالَ﴾ موسى ﴿عِلْمُهَا﴾ أي علم حالهم مثبت ﴿عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٍ﴾ هو اللوح المحفوظ ﴿لَّا يَضِلُّ رَبِّي﴾ لا يخطىء شيئا ﴿وَلَا يَنسَى﴾ لا يذهل عن شيء ﴿ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا﴾ فراشا وقرىء مهادا ﴿وَسَلَكَ﴾ جعل ﴿لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا﴾ طرقا تسلكونها ﴿وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ مطرا ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ﴾ إلتفت إلى التكلم على الحكاية لقول الله إيذانا باختصاصه بانقياد الأشياء المختلفة لأمره ﴿أَزْوَٰجًا﴾ أصنافا ﴿مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ﴾ جمع شتيت كمرضى لمريض أي متفرقات في الألوان والطعوم والمنافع ﴿كُلُوا۟ وَٱرْعَوْا۟ أَنْعَٰمَكُمْ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ﴾ المذكور ﴿لَءَايَٰتٍ﴾ لعبرا ﴿لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ﴾ لذوي العقول جمع نهية سمي بها العقل لنهيه عن القبيح ﴿مِنْهَا﴾ أي الأرض ﴿خَلَقْنَٰكُمْ﴾ فإنها أصل خلقة أبيكم آدم والنطف التي خلقتم منها ﴿وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ﴾ إذا أمتناكم ﴿وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ﴾ إذا بعثناكم ﴿تَارَةً أُخْرَىٰ﴾ كما أخرجناكم حين ابتدأنا خلقكم ﴿وَلَقَدْ أَرَيْنَٰهُ﴾ بصرنا فرعون ﴿ءَايَٰتِنَا كُلَّهَا﴾ التسع ﴿فَكَذَّبَ﴾ بها عنادا ﴿وَأَبَىٰ﴾ قبولها ﴿قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا﴾ مصر وتستولي عليها ﴿بِسِحْرِكَ يَٰمُوسَىٰ﴾ نسبه إلى السحر تلبيسا على قومه ﴿فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِۦ﴾ يقابله ﴿فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا﴾ وعداً ﴿لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى[1]﴾ وسطاً تستوي مسافته إلينا وإليك ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ﴾ وكان يوم عيد يتزينون فيه ويجتمعون وإنما عينه ليعلم الحق من الباطل على رؤوس الأشهاد ﴿وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ﴾ أي يجتمع أهل مصر ﴿ضُحًى﴾ فينظرون في أمرنا ﴿فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ﴾ انصرف ﴿فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ﴾ أي أسباب كيده من السحرة وآلاتهم ﴿ثُمَّ أَتَىٰ﴾ الموعد ﴿قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ بإشراك أحد معه ﴿فَيُسْحِتَكُم[2] بِعَذَابٍ﴾ فيستأصلكم به ﴿وَقَدْ خَابَ﴾ خسر ﴿مَنِ ٱفْتَرَىٰ﴾ على الله كذباً كفرعون ﴿فَتَنَٰزَعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ﴾ أي السحرة في أمر موسى حين قال ويلكم الآية فقالوا ما هذا بقول ساحر ﴿وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَىٰ﴾ الكلام بينهم بأن موسى إن غلبنا اتبعناه والضمير لفرعون وقومه ويفسر النجوى ﴿قَالُوٓا۟ إِنْ هَٰذَٰنِ[3] لَسَٰحِرَٰنِ﴾ على لغة جعل المثنى كالمقصور أو الاسم ضمير الشأن محذوف أو إن بمعنى نعم أو إن مخففة واللام بمعنى إلا ﴿يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ﴾ بدينكم الأفضل كاظهارهما دينهما وقيل الطريقة أشراف القوم أي بأشرافكم بصرف وجوههم إليهما ﴿فَأَجْمِعُوا۟[4] كَيْدَكُمْ﴾ أحكموه واجعلوه مجمعاً عليه ﴿ثُمَّ ٱئْتُوا۟[5] صَفًّا﴾ مصطفين ﴿وَقَدْ أَفْلَحَ ٱلْيَوْمَ مَنِ ٱسْتَعْلَىٰ﴾ فاز من غلب . . .

---

(١) سوى. سوى: بالتنوين وغيره بكسر السين فيهما. سوى. سوى: بالتنوين وغيره وبضم السين فيهما.

(٢) فيسحتكم بفتح الحاء.

(٣) ان هذين ـ إن هذان.

(٤) فاجمعوا: بفتح الميم.

(٥) آتوا.

﴿قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ﴾ راعوا الأدب في التخيير ﴿قَالَ بَلْ أَلْقُوا﴾ مقابلة لأدبهم وعدم احتفال بكيدهم وجوداً بما مالوا إليه من البدء ﴿فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾ قيل لطخوها بالزئبق فلما حميت الشمس تحرك بحرها فخيل إليه أنها تسعى ﴿فَأَوْجَسَ﴾ فأضمر ﴿فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَىٰ﴾ من أن يشك الناس فلا يتبعوه أو للطبع البشرى ﴿قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الْأَعْلَىٰ﴾ الغالب ﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ﴾ أبهم تصغيراً للعصا وتهويناً لأمر السحرة أي ألق العويد الذي معك أو تعظيماً لها ﴿تَلْقَفْ[1]﴾ تتلقف ﴿مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا﴾ إن الذي افتعلوه ﴿كَيْدُ سَاحِرٍ[2]﴾ أفرد لقصد الجنس ونكر لتنكير الكيد ﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ﴾ أي جنسه ﴿حَيْثُ أَتَىٰ﴾ أين كان فألقاها فتلقفت فحققوا أنه ليس سحراً ﴿فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا﴾ لله تعالى، ألقاهم تحقق الحق لهم ﴿قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَىٰ﴾ أخر للفاصلة قيل رأوا في سجودهم منازلهم في الجنة ﴿قَالَ﴾ فرعون ﴿آمَنتُمْ[3] لَهُ﴾ أي لموسى ﴿قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ﴾ في ذلك ﴿إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ﴾ رئيسكم أو أستاذكم ﴿الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ﴾ وتواطأتم على ما فعلتم ﴿فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ﴾ حال أي مختلفات الأيدي اليمنى والأرجل اليسرى ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾ شبه تمكن المصلوب بالجذع بتمكن المظروف بالظرف ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا﴾ يعني نفسه وموسى أو رب موسى ﴿أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ﴾ وأدوم ﴿قَالُوا لَن نُّؤْثِرَكَ[4]﴾ نختارك ﴿عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ﴾ المعجزات الظاهرة ﴿وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ﴾ أي صانع أو حاكم به ﴿إِنَّمَا تَقْضِي﴾ تصنع أو تحكم لسلطانك ﴿هَٰذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ أي فيها ونصير إلى النعيم الباقي في الآخرة ﴿إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا﴾ من الشرك والمعاصي ﴿وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ﴾ أي تعلمه وعمله في معارضة المعجزة ﴿وَاللَّهُ خَيْرٌ﴾ منك ثواباً للمطيع ﴿وَأَبْقَىٰ﴾ عقاباً للعاصي ﴿إِنَّهُ﴾ أي الشأن ﴿مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا﴾ كافراً ﴿فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا﴾ فيستريح ﴿وَلَا يَحْيَىٰ﴾ حياة ممتعة ﴿وَمَن يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ﴾ الفرائض قيل والنوافل ﴿فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ﴾ ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ مَن تَزَكَّىٰ﴾ طهر من الذنوب . . .

قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾ فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾ قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴿٧١﴾ قَالُوا لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَٰذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٧٢﴾ إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿٧٣﴾ إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿٧٤﴾ وَمَن يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ مَن تَزَكَّىٰ ﴿٧٦﴾

(١) تلقف: بفتح اللام وتشديد القاف بالفتح.

(٢) سحر.

(٣) آمنتم.

(٤) نؤثرك.

وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا
فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴿٧٧﴾ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ
بِجُنُودِهِۦ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴿٧٨﴾ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ
وَمَا هَدَىٰ ﴿٧٩﴾ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ قَدْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَٰعَدْنَٰكُمْ
جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ﴿٨٠﴾ كُلُوا۟
مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَلَا تَطْغَوْا۟ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى
وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ ﴿٨١﴾ وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ
وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾ ۞ وَمَآ أَعْجَلَكَ عَن
قَوْمِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٨٣﴾ قَالَ هُمْ أُو۟لَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِى وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ
رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴿٨٤﴾ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنۢ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ
ٱلسَّامِرِىُّ ﴿٨٥﴾ فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ
يَٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ
ٱلْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم
مَّوْعِدِى ﴿٨٦﴾ قَالُوا۟ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ
أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ فَقَذَفْنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِىُّ ﴿٨٧﴾

٣١٧

﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ﴾ بعد سنين أقامها بينهم يدعوهم إلى الله ولا يجيبوه ﴿أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى﴾ ليلاً من مصر ﴿فَٱضْرِبْ﴾ اجعل أو تبن[1] ﴿لَهُمْ﴾ بالضرب بعصاك ﴿طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا﴾ يابساً ﴿لَّا تَخَٰفُ[2] دَرَكًا﴾ أي آمنا أن يدرككم فرعون ﴿وَلَا تَخْشَىٰ﴾ غرقاً ﴿فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِۦ فَغَشِيَهُم﴾ أي علاهم ﴿مِّنَ ٱلْيَمِّ﴾ من البحر ﴿مَا غَشِيَهُمْ﴾ إيجاز بليغ أي غشيهم ما سمعته ولا يعلم كنهه إلا الله ﴿وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ﴾ عن الحق ﴿وَمَا هَدَىٰ﴾ رد لقوله «**وما أهديكم إلا سبيل الرشاد**» (٢٩ : ٤٠) ﴿يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ قَدْ أَنجَيْنَٰكُم[3] مِّنْ عَدُوِّكُمْ﴾ فرعون ﴿وَوَٰعَدْنَٰكُمْ[4] جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنَ﴾ لنؤتي موسى التوراة بياناً لما تحتاجون إليه ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ﴾ في التيه ﴿كُلُوا۟﴾ بتقدير القول ﴿مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ[5] وَلَا تَطْغَوْا۟ فِيهِ﴾ بترك شكره وتعدي حدود الله فيه ﴿فَيَحِلَّ[6] عَلَيْكُمْ غَضَبِى﴾ بكسر الحاء أي يجب ﴿وَمَن يَحْلِلْ[7] عَلَيْهِ غَضَبِى﴾ بكسر الحاء أي يجب وضمها الكسائي من حل يحل نزل ﴿فَقَدْ هَوَىٰ﴾ هلك أو سقط في النار ﴿وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ﴾ من الكفر ﴿وَءَامَنَ﴾ بالله ورسله ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ أدى الفرائض ﴿ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾ استمر على ما ذكر، وعن الباقر عليه السلام ثم اهتدى إلى ولايتنا أهل البيت ﴿وَمَآ أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَٰمُوسَىٰ﴾ سؤال عن سبب عجلته عنهم إلى ميعاد أخذ التوراة فيه إنكار لها فقدم جواب الإنكار لأهميته ﴿قَالَ هُمْ أُو۟لَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِى[8] وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾ طلبا لزيادة رضاك ﴿قَالَ﴾ تعالى ﴿فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ﴾ امتحناهم بتشديد التكليف لما أخرج لهم العجل فألزمناهم النظر ليعلموا أنه ليس بإله ﴿مِنۢ بَعْدِكَ﴾ بعد انطلاقك منهم ﴿وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِىُّ﴾ بالدعاء إلى عبادة العجل فعبدوه ﴿فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ﴾ بعد أخذ التوراة ﴿غَضْبَٰنَ﴾ عليهم ﴿أَسِفًا﴾ حزيناً لضلالهم ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا﴾ أي صدقاً أن يعطيكم التوراة ﴿أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ﴾ زمان مفارقتي إياكم ﴿أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ﴾ يجب ﴿عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ بعبادتكم العجل ﴿فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِى﴾ وعدكم إياي بالإقامة على ديني وباللحاق لي ﴿قَالُوا۟ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا﴾ بالفتح والكسر والضم لغات من مصدر ملك أي بأن ملكنا رأينا إذ لو ملكناه ولم يغلبنا كيد السامري لما أخلفناه ﴿وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ[9] أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ﴾ أثقالاً من حلى القبط استعاروها منهم لأجل عيد لهم فبقيت عندهم وقيل هي ما ألقاه البحر على الساحل بعد إغراقهم فأخذوه ﴿فَقَذَفْنَٰهَا﴾ ألقيناها في النار بأمر السامري قال وهي حرام فألقوها ﴿فَكَذَٰلِكَ﴾ كما ألقينا ﴿أَلْقَى ٱلسَّامِرِىُّ﴾ ما منعه منها . . .

---

(١) ابن ظ.
(٢) تخف.
(٣) أنجيتكم.
(٤) وعدناكم. واعدتكم.
(٥) رزقكم.
(٦) فيحل بضم الحاء.
(٧) يحلل - بضم اللام الأولى.
(٨) إثري.
(٩) حملنا: بفتح الحاء وتشديد الميم بالفتح.

﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا﴾ صاغه من الحلي المذابة ﴿جَسَدًا﴾ بدل منه لحماً ودنباً أو جسماً بلا روح ﴿لَّهُۥ خُوَارٌ﴾ صوت العجل ﴿فَقَالُوا﴾ أي السامري ومن تبعه ﴿هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ﴾ أي فتركه موسى هنا وذهب يطلبه أو ترك السامري الإيمان ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ﴾ يعلمون ﴿أَلَّا﴾ أنه لا ﴿يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾ لا يرد عليهم جواباً ﴿وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾ ﴿وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَٰرُونُ مِن قَبْلُ﴾ قبل عود موسى ﴿يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم﴾ امتحنكم الله أو أضلكم السامري ﴿بِهِۦ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ لا غيره ﴿فَٱتَّبِعُونِى﴾ في عبادته ﴿وَأَطِيعُوٓا۟ أَمْرِى﴾ بلزومها ﴿قَالُوا۟ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ﴾ على عبادته مقيمين ﴿حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ﴾ ﴿قَالَ﴾ موسى لما رجع ﴿يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓا۟﴾ بعبادة العجل ﴿أَلَّا تَتَّبِعَنِ﴾(١) أن تلحقني أو تتبعني في قتالهم بمن أطاعك إذ لو كنت فيهم لقاتلتهم ولا زائدة ﴿أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى﴾ إقامتك فيهم أو ترك مجاهدتهم ﴿قَالَ يَبْنَؤُمَّ﴾ بالكسر والفتح وكانا لأب وأم ﴿لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓ﴾ أخذ بلحيته وذؤابته يجره فعل الغضبان بنفسه ﴿إِنِّى خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ لو فارقت أو قاتلت بعضهم ببعض ﴿وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى﴾ لك «اخلفني في قومي وأصلح» فإن الإصلاح كان فيما فعلت ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ﴾ شأنك الذي حملك على ما صنعت ﴿يَٰسَٰمِرِىُّ﴾ ﴿قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا۟ بِهِۦ﴾(٢) علمت ما لم يعلموه أو رأيت ما لم يروه ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ﴾ من تراب موطىء جبرائيل أو موقع حافر فرسه ﴿فَنَبَذْتُهَا﴾ ألقيتها في جوف العجل والحلي ﴿وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ﴾ زينت ﴿لِى نَفْسِى﴾ وحدثتني أن آخذ القبضة وألقيها فيه ﴿قَالَ فَٱذْهَبْ﴾ طريداً ﴿فَإِنَّ لَكَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ﴾ أي ما دمت حياً ﴿أَن تَقُولَ﴾ لمن لقيته ﴿لَا مِسَاسَ﴾ أي لا تمسني وكان إذا مسه أحدهم ومن مسه أخذته الحمى فصار يهيم في البرية وحيداً يتحامى الناس ويتحامونه ﴿وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا﴾ بعذابك ﴿لَّن تُخْلَفَهُۥ﴾(٣) لن يخلفك الله إياه في الآخرة وقرىء بكسر اللام أي لن تخلف الوعد إياه ﴿وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا﴾ ظللت على عبادته مقيماً ﴿لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ﴾(٤) بالنار ﴿ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا﴾ نذريه في البحر ﴿إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ﴾ المستحق للعبادة ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا﴾ تمييز محول عن الفاعل أي وسع علمه كل شيء . . .

فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ فَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ ﴿٨٨﴾ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴿٨٩﴾ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَٰرُونُ مِن قَبْلُ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ ۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوٓا۟ أَمْرِى ﴿٩٠﴾ قَالُوا۟ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴿٩١﴾ قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓا۟ ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ ۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى ﴿٩٣﴾ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓ ۖ إِنِّى خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى ﴿٩٤﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِىُّ ﴿٩٥﴾ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا۟ بِهِۦ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى ﴿٩٦﴾ قَالَ فَٱذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ ۖ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُۥ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٧﴾ إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴿٩٨﴾

(١) تتبعني.
(٢) تبصروا.
(٣) نخلفه.
(٤) لنحرقنه: بفتح النون وضم الراء.

كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ ۚ وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا
ذِكْرًا ﴿٩٩﴾ مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا
﴿١٠٠﴾ خَٰلِدِينَ فِيهِ ۖ وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ حِمْلًا ﴿١٠١﴾ يَوْمَ يُنفَخُ
فِى ٱلصُّورِ ۚ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٢﴾ يَتَخَٰفَتُونَ
بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١٠٣﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ
أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴿١٠٤﴾ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ
فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ﴿١٠٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾
لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴿١٠٧﴾ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِىَ
لَا عِوَجَ لَهُ ۖ وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا
﴿١٠٨﴾ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ
قَوْلًا ﴿١٠٩﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ
عِلْمًا ﴿١١٠﴾ ۞ وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَىِّ ٱلْقَيُّومِ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ
حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١١١﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا
يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٢﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا
وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٣﴾

٣١٩

﴿كَذَٰلِكَ﴾ كما قصصنا عليك قصة موسى ﴿نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ﴾ أخبار ﴿مَا قَدْ سَبَقَ﴾ مضى من الأمور والأمم تبصرة لك وتكثيراً لمعجزاتك ﴿وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا﴾ أعطيناك من عندنا قرآناً فيه ذكر ما يحتاج إليه في الدنيا والدين ﴿مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ﴾ عن الذكر ﴿فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا﴾ حملاً ثقيلاً من الإثم أي عقوبته ﴿خَٰلِدِينَ فِيهِ﴾ في الوزر ﴿وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ حِمْلًا﴾ تمييز يفسر المضمر المبهم في ساء والمخصوص بالذم محذوف أي ساء حملا وزرهم ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ﴾ قرن مخصوص ﴿وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ المشركين ﴿يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ عيونهم والزرقة أبغض ألوان العيون إلى العرب أو عميا إذ الأعمى تزرق عينه ﴿يَتَخَٰفَتُونَ﴾ يتسارون من شدة الهول ﴿بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا﴾ ليال في الدنيا استقصاراً لمدة لبثهم فيها لزوالها ودوام عذابهم أو في القبور ﴿نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ﴾ فيه ذلك ومدة لبثهم في النار أقرب من العشر ﴿إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا﴾ ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ﴾ ما حالها في القيامة ﴿فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا﴾ يجعلها كالرمل ثم يطيرها بالرياح ﴿فَيَذَرُهَا﴾ فيدع أماكنها أو الأرض المعلومة من الجبال ﴿قَاعًا﴾ أملس ﴿صَفْصَفًا﴾ مستوياً ﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا﴾ انخفاضاً ﴿وَلَآ أَمْتًا﴾ ارتفاعاً ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ يوم إذ نسفت الجبال ﴿يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِىَ﴾ الى المحشر وهو إسرافيل بالنفخ أو بقوله هلموا إلى العرض على الرحمن ﴿لَا عِوَجَ لَهُ﴾ لا يميل عنه أحد ﴿وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ﴾ سكنت لعظمته ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ صوتاً خفياً وهو صوت وطء الأقدام ﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ إلا شفاعة من أذن له أو لا ينفع أحداً إلا من أذن أن يشفع له ﴿وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا﴾ في الشفاعة لمكانه عند الله أو أرضى لأجله قول الشافع له في حقه ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ ما كان في حياتهم ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ بعد مماتهم ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾ لا يحيط علمهم بمعلوماته وبذاته ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَىِّ ٱلْقَيُّومِ﴾ خضعت له خضوع العاني أي الأسير في يد من قهره ﴿وَقَدْ خَابَ﴾ خسر ﴿مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ أي شركا ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ بعض الطاعات ﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ إذ لا يصح طاعة غيره ﴿فَلَا يَخَافُ[1] ظُلْمًا﴾ بزيادة سيئاته ﴿وَلَا هَضْمًا﴾ ينقص من حسناته ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ كما أنزلنا ما ذكر ﴿أَنزَلْنَٰهُ﴾ أي القرآن ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ كله ﴿وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ المعاصي ﴿أَوْ يُحْدِثُ﴾ القرآن ﴿لَهُمْ ذِكْرًا﴾ عظة بعقوبات الأمم الماضية فيتعظون . . .

(١) يخف.

﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ﴾ ارتفع عن مماثلة المخلوقين ﴿ٱلْمَلِكُ﴾ النافذ تصرفه في ملكوته ﴿ٱلْحَقُّ﴾ الذي يحق له الملك أو الثابت ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ﴾[1] لا تعجل بقراءته قبل أن يفرغ جبرئيل من إبلاغه، كان صلى الله عليه وآله وسلم يساوقه في القراءة حرصاً عليه أو في تبليغ ما كان مجملاً قبل أن يأتيك بيانه ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا﴾ إلى ما علمتني أو قرآناً فإنه كلما نزل عليه شيء منه زاد به علمه ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ﴾ أمرناه بالكف عن الأكل بالشجرة ﴿مِن قَبْلُ﴾ قبل زمانك يا محمد ﴿فَنَسِىَ﴾ ما أمر به من الكف ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾ ثباتاً وتصلباً فيما أمر به أو عزماً في العود إلى الذنب أو على الذنب لأنه لم يتعمده ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ﴾ فسر في البقرة[2] ﴿فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ﴾ تتعب في كسب المعاش وخص بإسناد الشقاء إليه لأن الإكتساب وظيفة الرجل ولرعاية الفاصلة ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ﴾ ﴿وَأَنَّكَ[3] لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ﴾ ألا تعطش ولا يصيبك حر الشمس إذ لا شمس في الجنة ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ أنهى إليه وسوسة وبيانها ﴿قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ﴾ أي التي من أكل منها خلد ولم يمت ﴿وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ﴾ لا ينقطع ﴿فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ﴾ فسر في الأعراف[4] ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ﴾ خالف أمره الندبي فإن تارك النفل والإرشاد يمسي عاصياً ﴿فَغَوَىٰ﴾ خاب من ثوابه أو مما رجاه من الخلد ﴿ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ﴾ اختاره للرسالة ﴿فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ قبل توبته ﴿وَهَدَىٰ﴾ الى حفظ أسباب العصمة ﴿قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا﴾ خطاب لآدم وحواء بما اشتملا عليه من الذرية ﴿بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ للتظالم في أمر المعاش ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى﴾ شريعة وبيان ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ﴾ في الدنيا ﴿وَلَا يَشْقَىٰ﴾ في الآخرة ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى﴾ أي القرآن وسائر كتب الله ﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ ضيقة ﴿وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾ القلب أو البصر ﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا﴾ في الدنيا أو عند البعث قيل يخرج من قبره بصيراً فيعمى في حشره . . .

فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۗ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴿١١٤﴾ وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴿١١٥﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ ﴿١١٦﴾ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾ قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا ۖ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾

---

(١) أن نقضي اليك وحيه: بفتح النون الثانية والياء الثالثة.

(٢) انظر الآية ٣٤ منها.

(٣) وإنك.

(٤) انظر الآية ٢٢ منها.

قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ وَكَذَٰلِكَ
نَجْزِى مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ۚ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَشَدُّ
وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٢٧﴾ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ
فِى مَسَٰكِنِهِمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴿١٢٨﴾ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ
سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴿١٢٩﴾ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ
مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۖ
وَمِنْ ءَانَآئِ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴿١٣٠﴾ وَلَا
تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا
لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ
وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ
﴿١٣٢﴾ وَقَالُوا۟ لَوْلَا يَأْتِينَا بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّهِۦٓ ۚ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِى
ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٣٣﴾ وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ
لَقَالُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن
قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ ﴿١٣٤﴾ قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا۟ ۖ
فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِىِّ وَمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴿١٣٥﴾

٣٢١

﴿قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا﴾ دلائلنا ﴿فَنَسِيتَهَا﴾ تركتها وأعرضت عنها ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ كما تركتها ﴿ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾ تترك في العذاب أو العمى ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ الجزاء ﴿نَجْزِى مَنْ أَسْرَفَ﴾ أشرك ﴿وَلَمْ يُؤْمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ۚ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَشَدُّ﴾ من عذاب الدنيا وعذاب القبر ﴿وَأَبْقَىٰٓ﴾ وأدوم ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾ يبين لهم لقريش الله أو الرسول أو ما دل عليه ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ﴾ أي إهلاكنا كثيراً من الأمم الماضية المكذبة للرسل كعاد وثمود ﴿يَمْشُونَ﴾ حال من ضمير لهم ﴿فِى مَسَٰكِنِهِمْ﴾ ويرون آثار هلاكهم فيعتبروا ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَٰتٍ﴾ لعبرا ﴿لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ﴾ لذوي العقول ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ﴾ بتأخير عذابهم إلى الآخرة ﴿لَكَانَ﴾ الأخذ العاجل ﴿لِزَامًا﴾ لازمهم ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ عطف على كلمة أي لولا العدة بتأخير عذابهم وأجل مضروب لهم وهو الآخرة أو يوم بدر للزمهم الأخذ العاجل أو على مستكن كان أي لكان الأخذ العاجل وأجل مسمى لازمين لهم ﴿فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ من تكذيبك ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ صل متلبساً بحمده ﴿قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ﴾ صلاة الفجر ﴿وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ صلاة العصر والظهرين ﴿وَمِنْ ءَانَآئِ ٱلَّيْلِ﴾ أي ساعاته ﴿فَسَبِّحْ﴾ صل العشاءين وقدم الظرف اهتماماً للصلاة فيه لأنها أشوق والبال فيه أجمع ﴿وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ﴾ صلاة الظهر لأن أول وقتها نهاية النصف الأول وبداية النصف الثاني وجمع لأمن اللبس أو تكرير صلاتي الصبح والعصر اعتناء بهما ﴿لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ﴾ بما يعطيك ربك في الدارين ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ﴾ لا تنظرن ﴿إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ﴾ أصنافاً من الكفار ﴿زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ زينتها وبهجتها ﴿لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾ لنختبرهم أو لنعذبهم به ﴿وَرِزْقُ رَبِّكَ﴾ ما وعدك به في الآخرة أو ما رزقك من العلم والنبوة ﴿خَيْرٌ﴾ مما متعهم به الدنيا ﴿وَأَبْقَىٰ﴾ وأدوم ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ﴾ أهل بيتك ﴿بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ حافظ عليها ﴿لَا نَسْـَٔلُكَ﴾ لا نكلف ﴿رِزْقًا﴾ لنفسك ولا لأهلك ﴿نَّحْنُ نَرْزُقُكَ﴾ وإياهم ﴿وَٱلْعَٰقِبَةُ﴾ المحمودة ﴿لِلتَّقْوَىٰ﴾ لأهلها ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَا﴾ هلا ﴿يَأْتِينَا﴾ محمد ﴿بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّهِۦٓ﴾ مقترحة لم يعتدوا بما أتى به من الآيات ﴿أَوَلَمْ تَأْتِهِم﴾ بالياء والتاء ﴿بَيِّنَةُ مَا فِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ﴾ بيان ما في سائر الكتب المنزلة يعني القرآن لتضمنه أصول ما فيها من العقائد والأحكام ﴿وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ﴾ قبل محمد أو القرآن ﴿لَقَالُوا۟﴾ يوم القيامة ﴿رَبَّنَا لَوْلَآ﴾ هلا ﴿أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ﴾ المرسل بها ﴿مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ﴾ في المحشر أو في الدنيا بالقتل والأسر ﴿وَنَخْزَىٰ﴾ في جهنم ﴿قُلْ كُلٌّ﴾ منا ومنكم ﴿مُّتَرَبِّصٌ﴾ منتظر عاقبة الأمر ﴿فَتَرَبَّصُوا۟﴾ تهديد ﴿فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِىِّ﴾ الدين المستقيم ﴿وَمَنِ ٱهْتَدَىٰ﴾ لطريق الحق نحن أم أنتم . . .

(٢١ ـ سورة الأنبياء)

مائة واثنتا عشرة آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾ وصف بالقرب لأن كل آت قريب ولأن ما بقي من الدنيا أقل مما ذهب ﴿وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ﴾ عنه ﴿مُعْرِضُونَ﴾ عن التأهب له ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ﴾ تنزيله شيئاً فشيئاً ﴿إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ يستهزئون به حال من الواو وكذا ﴿لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ﴾ غافلة عن تدبره أو حال من واو يلعبون ﴿وَأَسَرُّوا النَّجْوَى﴾ بالغوا في إخفائها أو أخفوا التناجي به فلم يتفطن له ﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ بدل من واو أسروا أو ذم مرفوع أو منصوب بتقديرهم أو أعتى ﴿هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ بدل من النجوى أو مفعول لقالوا منصوب أي هو ليس بملك فليس برسول فما يأتي به سحر ﴿أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ﴾ فتحضرونه وتقبلونه ﴿وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ ترون أنه بشر أو تعلمون أنه سحر ﴿قَالَ[1] رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ﴾ كائناً ﴿فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ فيعلم ما أسروه ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ﴾ لأقوالهم ﴿الْعَلِيمُ﴾ بأحوالهم ﴿بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ﴾ تخاليط أباطيل رآها في النوم ﴿بَلِ افْتَرَاهُ﴾ اختلقه من نفسه ﴿بَلْ هُوَ شَاعِرٌ﴾ فما أتى به شعر ﴿فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ﴾ كالناقة والعصا ﴿مَا آمَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ﴾ أي أهلها ﴿أَهْلَكْنَاهَا﴾ بتكذيب الآيات المقترحة عند مجيئها ﴿أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ﴾ أي لا يؤمنون لو أتيتهم بها وإذا لم يؤمنوا استحقوا الإهلاك كمن قبلهم فلم نجبهم إبقاء عليهم ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا﴾ لا ملائكة جواب لقولهم «**هل هذا إلا بشر مثلكم**»[2] ﴿نُّوحِي إِلَيْهِمْ﴾ بالياء والنون ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾ أهل الكتاب لوثوقكم به أو أهل القرآن، وعنهم عليهم السلام نحن أهل الذكر والذكر الرسول ﴿إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ذلك فإنهم يعلمونه ﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ﴾ أي الرجال ﴿جَسَدًا﴾ أجساداً على إرادة الجنس ﴿لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ﴾ بل جعلناهم أجساداً يأكلونه ﴿وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ﴾ بل يموتون فهم أبشار مثلك لخلوهم من خاصتي الملائكة عدم الطعم والخلود على اعتقادهم ﴿ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ﴾ بالإنجاء والنصر ﴿فَأَنجَيْنَاهُمْ وَمَن نَّشَاءُ﴾ ممن آمن بهم ﴿وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ﴾ المكذبين لهم ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ﴾ يا قريش ﴿كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾ شرفكم أو ما يوجب حسن الذكر لكم إن تمسكتم به ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ فتؤمنون به . . .

سُورَةُ الأَنبِيَاءِ

ترتيبها ٢١ — آياتها ١١٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴿١﴾
مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ
يَلْعَبُونَ ﴿٢﴾ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا
هَلْ هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنتُمْ
تُبْصِرُونَ ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ
وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٤﴾ بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ
افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ
﴿٥﴾ مَا آمَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ
﴿٦﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ
الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾ وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا
لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ ﴿٨﴾ ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ
الْوَعْدَ فَأَنجَيْنَاهُمْ وَمَن نَّشَاءُ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ ﴿٩﴾
لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠﴾

---

(١) قل.

(٢) من الآية ٣ من نفس السورة.

وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿١١﴾ فَلَمَّآ أَحَسُّوا۟ بَأْسَنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ ﴿١٢﴾ لَا تَرْكُضُوا۟ وَٱرْجِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَٰكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿١٤﴾ فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ ﴿١٥﴾ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿١٦﴾ لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّٱتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٧﴾ بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ۚ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾ أَمِ ٱتَّخَذُوٓا۟ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ ﴿٢١﴾ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾ أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ۖ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ ۖ هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِىَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِى ۗ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّ فَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٤﴾

﴿وَكَمْ قَصَمْنَا﴾ أهلكنا ﴿مِن قَرْيَةٍ﴾ أي أهلها ﴿كَانَتْ ظَالِمَةً﴾ كافرة ﴿وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ﴾ مكانهم ﴿فَلَمَّآ أَحَسُّوا۟ بَأْسَنَآ﴾ أدرك أهل القرية عذابنا بحواسهم ﴿إِذَا هُم مِّنْهَا﴾ من القرية ﴿يَرْكُضُونَ﴾ يهربون مسرعين ﴿لَا تَرْكُضُوا۟ وَٱرْجِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ﴾ نعمتم ﴿فِيهِ وَمَسَٰكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ﴾ عن أعمالكم أو يسألكم الناس شيئاً من دنياكم ﴿قَالُوا۟﴾ ندما حين عاينوا العذاب ﴿يَٰوَيْلَنَآ﴾ هلكنا ﴿إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾ بتكذيب الرسل ﴿فَمَا زَالَت تِّلْكَ﴾ الدعوى ﴿دَعْوَىٰهُمْ﴾ يدعون بها ويرددونها ﴿حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا﴾ كالزرع المحصود ﴿خَٰمِدِينَ﴾ موتى لا يتحركون كما تخمد النار اي أهلكناهم بالعذاب أو بقتل بختنصر لهم ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ﴾ عابثين بل خلقناهما لغرض صحيح ومنافع للخلق دينية ودنيوية ﴿لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا﴾ ما يتلهى به قيل هو الولد وقيل الزوجة ﴿لَّٱتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ﴾ من قدرتنا أو من عندنا أي من الملائكة والحور لا من الإنس ﴿إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ ذلك ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ﴾ الذي من جملته اللهو ﴿فَيَدْمَغُهُۥ﴾ فيعلوه واستعير لذلك القذف وهو الرمي بنحو الحجر والدمغ وهو إصابة الدماغ بالشجة تصويرا لإذهاب الباطل بالحق للمبالغة ﴿فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ مضمحل ﴿وَلَكُمُ﴾ أيها الكفرة ﴿ٱلْوَيْلُ﴾ الهلاك ﴿مِمَّا تَصِفُونَ﴾ الله به ﴿وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ ملكاً وخلقاً ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ﴾ أي الملائكة المقربون منه بالشرف لا بالمسافة ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ يترفعون ﴿عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ لا يعيون منها ﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ﴾ ينزهونه دائماً ﴿لَا يَفْتُرُونَ﴾ عن التسبيح فهو لهم كالنفس لنا لا يشغلهم عنه شاغل ﴿أَمِ ٱتَّخَذُوٓا۟ ءَالِهَةً﴾ كائنة ﴿مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾ الحجر أو غيره ﴿هُمْ يُنشِرُونَ﴾ يحيون الموتى إذ من لوازم الإلهية القدرة على كل ممكن وأورد الضمير المخصص للإنشاء بهم مبالغة في التهكم ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ﴾ أي السموات والأرض ﴿ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ غير الله وصف بإلا حين تعذر الإستثناء لعدم دخول ما بعدها فيما قبلها ولإفادته لزوم الفساد لوجود آلهة دونه ومفهومه عدم لزومه لوجودها معه وهو خلاف المراد ﴿لَفَسَدَتَا﴾ سواء توافقا أم تخالفا أما الثاني فظاهر وأما الأول فلأن تأثير كل منهم فيه يمنع تأثير الآخر فيه مرة أخرى لاستحالته ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ﴾ الحاوي لأجزاء العالم ﴿عَمَّا يَصِفُونَ﴾ من الشريك والصاحبة والولد ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ﴾ لأن كل ما يفعله حكمة أو صواب ﴿وَهُمْ﴾ أي الآلهة والعباد ﴿يُسْـَٔلُونَ﴾ عن أفعالهم ﴿أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً﴾ كرر استفظاعاً لكفرهم ﴿قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ﴾ على ذلك عقلاً ونقلاً ﴿هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِىَ﴾[1] عظة أمتي وهو القرآن ﴿وَذِكْرُ مَن قَبْلِى﴾ من الأمم وهو سائر كتب الله ليس فيها أن مع الله إلهاً، بل فيها ما ينفيه ولو كان له شريك لأتت رسله وكتبه تترى ولأخبر عن شريكه وصح إثبات التوحيد بالنقل لعدم توقف البعثة عليه ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّ﴾ أي توحيد الله لتركهم النظر ﴿فَهُم مُّعْرِضُونَ﴾ عن الحق لعدم تمييزهم بينه وبين الباطل . . .

(١) معي: بسكون الياء.

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيْهِ﴾ بالنون والياء ﴿أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ[1]﴾ فوحدوني ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا﴾ قالوا الملائكة بنات الله ﴿سُبْحَٰنَهُۥ﴾ تنزيهاً له عن ذلك ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾ لديه ﴿لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ﴾ لا يقولون إلا ما يقوله ﴿وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ﴾ في أقوالهم وأفعالهم ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ أي ما عملوا وما هم عاملون ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ أن يشفع له ﴿وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ﴾ من مهابته ﴿مُّشْفِقُونَ﴾ وجلون ﴿وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ﴾ من الملائكة فرضاً وقيل عنى إبليس لأنه دعا إلى طاعته ﴿إِنِّىٓ إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ﴾ والتعذيب ينافي النبوة ﴿كَذَٰلِكَ﴾ الجزاء ﴿نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ المشركين ﴿أَوَلَمْ[2] يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ يعلموا ﴿أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا﴾ ذواتي رتق أو مرتوقتين أي ملتصقتين ﴿فَفَتَقْنَٰهُمَا﴾ بالمطر والنبات ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ﴾ خلقنا منه كل حيوان لفرط حاجته إليه وقلة صبره عنه أو صيرنا كل شيء حي حياً بسبب من الماء لا بد له منه وقيل بشمول الحي للنبات أيضاً ﴿أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ وقد لزمتهم الحجة ﴿وَجَعَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ﴾ جبالاً ثوابت كراهة ﴿أَن تَمِيدَ﴾ تتحرك ﴿بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا﴾ في الأرض أو الرواسي ﴿فِجَاجًا﴾ طرقاً واسعة ﴿سُبُلًا﴾ بدل ﴿لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ الى مقاصدهم في الأسفار أو إلى وحدانية الله بالإعتبار ﴿وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا﴾ للأرض في النظر ﴿مَّحْفُوظًا﴾ عن السقوط بقدرته أو [عن] الشياطين بالشهب ﴿وَهُمْ عَنْ ءَايَٰتِهَا﴾ أوضاعها وأحوالها الدالة على الصانع ﴿مُعْرِضُونَ﴾ لا يتفكرون فيها ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ﴾ من الشمس والقمر والنجوم ﴿فِى فَلَكٍ﴾ أي جنسه ﴿يَسْبَحُونَ﴾ أي يسرعون بسرعة كالسابح في الماء جمع العقلاء تشبيهاً بهم أو لما قيل أنهم ذوو أنفس ناطقة ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ﴾ أي البقاء في الدنيا نزلت حين قالوا إن محمداً سيموت ﴿أَفَإِين مِّتَّ[3] فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ﴾ والفاء في الشرط لتعلقه بما قبله والهمزة لإنكار جملة الجزاء أي فهم أيضاً يموتون فلا يشمتوا بموته ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ تقرير للإنكار ﴿وَنَبْلُوكُم﴾ نختبركم ﴿بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ﴾ بالمحن والمنح ﴿فِتْنَةً﴾ ابتلاء مصدر من غير لفظه ﴿وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ فنجازيكم . . .

وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا سُبْحَٰنَهُۥ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾ وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّىٓ إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾ وَجَعَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣١﴾ وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ ءَايَٰتِهَا مُعْرِضُونَ ﴿٣٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِين مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ﴿٣٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾

(١) فاعبدوني.

(٢) ألم.

(٣) مت: بضم أوله.

وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا
أَهَٰذَا ٱلَّذِى يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ وَهُم بِذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ
هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٦﴾ خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ ۚ سَأُو۟رِيكُمْ
ءَايَٰتِى فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴿٣٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ
إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ لَوْ يَعْلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ حِينَ
لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمْ وَلَا
هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٣٩﴾ بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا
يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٤٠﴾ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ
بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ
يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤١﴾ قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ
ٱلرَّحْمَٰنِ ۗ بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ
لَهُمْ ءَالِهَةٌ تَمْنَعُهُم مِّن دُونِنَا ۚ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ
أَنفُسِهِمْ وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ ﴿٤٣﴾ بَلْ مَتَّعْنَا هَٰٓؤُلَآءِ
وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ ۗ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِى
ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ أَفَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾

٣٢٥

﴿وَإِذَا رَءَاكَ[1] ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا﴾ مهزوءاً به يقولون ﴿أَهَٰذَا ٱلَّذِى يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ﴾ أي يعيبها ﴿وَهُم بِذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ بتوحيده أو بكتابه ﴿هُمْ كَٰفِرُونَ﴾ جاحدون كرر«هم» تأكيداً أو لبعد الخبر بحيلولة صلته ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾ لفرط عجله في الأمور كأنه خلق منه ﴿سَأُو۟رِيكُمْ[2] ءَايَٰتِى﴾ وهو القتل في الدنيا والعذاب في الآخرة ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾ فيها وقد أراهم القتل ببدر ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ﴾ وعد القيامة ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ فيه ﴿لَوْ يَعْلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ حِينَ لَا يَكُفُّونَ﴾ أي لو يعلمون الوقت الذي لا يدفعون ﴿عَن وُجُوهِهِمُ[3] ٱلنَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمْ﴾ لإحاطتها بهم من كل جانب ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ يمنعون منها فيه وهو الوقت الذي استعجلوا به بقولهم **«متى هذا الوعد»** وجواب لو محذوف أي لما استعجلوا ﴿بَلْ تَأْتِيهِم﴾ القيامة أو النار ﴿بَغْتَةً﴾ فجأة ﴿فَتَبْهَتُهُمْ﴾ فتحيرهم أو تغلبهم ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا﴾ عنهم ﴿وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ لا يمهلون بعد إمهالهم في الدنيا ﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ﴾ تسلية له صلى الله عليه وآله وسلم ﴿فَحَاقَ﴾ حل ﴿بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ من العذاب أو جزاء استهزائهم فكذا يحيق بمن استهزأ بك ﴿قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم﴾ يحفظكم ﴿بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ من بأسه ﴿بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم﴾ أي القرآن أو المواعظ ﴿مُّعْرِضُونَ﴾ لا يلتفتون إليه فضلاً عن أن يخافوا بأسه ﴿أَمْ لَهُمْ ءَالِهَةٌ تَمْنَعُهُم﴾ من العذاب ﴿مِّن دُونِنَا﴾ من غيرنا ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ أي الآلهة استئناف لبيان عجزهم ﴿نَصْرَ أَنفُسِهِمْ﴾ فكيف ينصرونهم ﴿وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ﴾ بالنصر أو من عذابنا يجارون فكيف يجيرون وقيل ضمير (هم) للكفرة ﴿بَلْ مَتَّعْنَا هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ﴾ فاغتروا بذلك وحسبوا أنه بسبب ما هم عليه ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ﴾ نقصد أرض الشرك أو الأعم منها ﴿نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ بفتحها على الرسول أو بتخريبها وموت أهلها وروي بموت العلماء ﴿أَفَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ أي ليسوا غالبين بل نحن الغالبون...

---

(١) رآك بفتح أوله ـ رإك: بكسر أوله.

(٢) سأوريكم في القواعد الرسمية بإثبات الواو وهو الأكثر لكن المقروء بدون الإشباع.

(٣) وجوههم: بكسر آخره ـ وجوههم: بكسر الهاء الأولى وضم الثانية.

﴿قُلْ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْىِ﴾ بما أوحي إلى ﴿وَلَا يَسْمَعُ﴾ بالياء والتاء ﴿ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ﴾ أي هم لتصاممهم وعدم التفاتهم إلى الإنذار كالصم ﴿وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ﴾ أقل أثر ﴿مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَٰوَيْلَنَآ﴾ هلاكنا ﴿إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾ بتكذيب محمد ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ﴾ العدل وصف بالمصدر مبالغة أو ذوات العدل ﴿لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ لأهله أو فيه ﴿فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا﴾ من حقها أو من الظلم ﴿وَإِن كَانَ﴾ العمل ﴿مِثْقَالَ﴾ زنة ﴿حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا﴾ أحضرناها وأنت ضمير مثقال لإضافته إلى الجنة ﴿وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾ عالمين أو محصين ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ﴾ التوراة الفارقة بين الحق والباطل ﴿وَضِيَآءً﴾ يستضاء بها ﴿وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ﴾ عظة بها أو ذكر ما يحتاجون إليه ﴿ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ﴾ حال أي غائباً عن حواسهم أو غائبين عن الناس أو في خلواتهم ﴿وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ﴾ من أحوالها ﴿مُشْفِقُونَ﴾ خائفون ﴿وَهَٰذَا﴾ أي القرآن ﴿ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ﴾ كثير الخير ﴿أَنزَلْنَٰهُ﴾ على محمد ﴿أَفَأَنتُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ﴾ استفهام توبيخ ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ﴾ هداه والنبوة ﴿مِن قَبْلُ﴾ قبل موسى وهارون أو قبل بلوغه ﴿وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ﴾ أي بأنه أهل لما أتيناه ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ﴾ الصور الممثلة ﴿ٱلَّتِىٓ﴾ لا تضر ولا تنفع تحقير لها وتوبيخ لهم ﴿أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ﴾ أي على عبادتها مقيمون وعُدّي باللام لتضمنه معنى العبادة أو للإختصاص ﴿قَالُوا۟ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ﴾ فاقتدينا بهم ﴿قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ ظاهر لعدم استناد الجميع إلى حجة ﴿قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ﴾ بالجد فيما تقوله ﴿أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ﴾ فيه ﴿قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ﴾ خلقهن، أضرب عما قالوا بإثبات دعواه بالحجة وهن للسموات والأرض أو التماثيل وهو أدخل في تضليلهم وإلزامهم الحجة ﴿وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم﴾ الذي ذكرته ﴿مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ المحققين له ﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم﴾ لأدبرن في كسرها ﴿بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟﴾ الى عيدكم ﴿مُدْبِرِينَ﴾ عنها قاله سراً فسمعه رجل فأفشاه . . .

قُلْ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْىِ ۚ وَلَا يَسْمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَٰهُ ۚ أَفَأَنتُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٥٠﴾ ۞ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا۟ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٦﴾ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾

فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾ قَالُوا مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٩﴾ قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا۟ فَأْتُوا۟ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦١﴾ قَالُوٓا۟ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾ فَرَجَعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوٓا۟ إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نُكِسُوا۟ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا۟ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾ وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَٰلِحِينَ ﴿٧٢﴾

﴿فَجَعَلَهُمْ﴾ بعد ذهابهم إلى عيدهم ﴿جُذَٰذًا﴾ قطاعاً (قطعاً) وقرىء بالكسر ﴿إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ﴾ لم يكسره وعلق الفأس في عنقه ﴿لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾ الى إبراهيم رجا ذلك لتفرده بسب آلهتهم فيبكتهم بقوله: «**بل فعله كبيرهم**» أو إلى الكبير فيسألونه عن الكاسر كما يرجع إلى الرب في المشاكل فيعلمون جهلهم ﴿قَالُوا۟﴾ بعد رجوعهم ﴿مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ بجرأته عليه أو بتعريض نفسه للقتل ﴿قَالُوا۟﴾ أي بعضهم ﴿سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ﴾ يعيبهم ﴿يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ﴾ ﴿قَالُوا۟ فَأْتُوا۟ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ﴾ أي مرئياً مشهوداً ﴿لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ﴾ بقوله أو فعله أو يحضرون عقابه ﴿قَالُوا۟﴾ له بعد إحضاره ﴿ءَأَنتَ[1] فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ﴾ ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ[2] إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ﴾ أي إن كانوا ينطقون فكبيرهم فعل وإلا فلا فما نطقوا وما كذب إبراهيم وقيل أسند الفعل إليه لتسببه له لأن غيظه لزيادة تعظيمهم له أو للتقرير لنفيه مع تبكيت بطريق التعريض أو حكاية لما يلزمهم كأنه قال ما تنكرون أن يفعله كبيرهم ﴿فَرَجَعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ الى عقولهم ﴿فَقَالُوٓا۟﴾ أي بعضهم لبعض ﴿إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ بعبادة ما لا ينطق أو بسؤال إبراهيم ﴿ثُمَّ نُكِسُوا۟ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ﴾ انقلبوا إلى الجدال بعد استقامتهم بالتفكر فقالوا ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ﴾ فكيف تأمرنا بسؤالهم وهذا اعتراف بما هو حجة عليهم ﴿قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ أي بدله ﴿مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا﴾ إن عبدتموه ﴿وَلَا يَضُرُّكُمْ﴾ إن تركتموه ﴿أُفٍّ[3]﴾ صوت المتضجر بمعنى نتنا وقبحا ﴿لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ بقبح فعلكم ﴿قَالُوا۟﴾ حين ألزمهم الحجة ﴿حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ﴾ بحرقه ﴿إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ﴾ ناصريها ﴿قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ أي ابردي برداً لا يضره فلم تحرق إلا وثاقه وزال حرها فجلس في روضة ومعه جبرئيل ﴿وَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا﴾ هو تحريقه ﴿فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ﴾ فيما أرادوا به لانقلابه عليهم ﴿وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا﴾ من قرية (كوثى) ﴿إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ﴾ بالخصب والسعة والمنافع الدينية وهي الشام فإن أكثر الأنبياء بعثوا فيها ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ﴾ لإبراهيم حين سأل ولداً ﴿إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً[4]﴾ عطية حال منهما أو زيادة على ما سأل وهو ولد الولد فيختص بيعقوب ﴿وَكُلًّا﴾ من الثلاثة ﴿جَعَلْنَا صَٰلِحِينَ﴾ للنبوة أو وفقناهم للصلاح أو حكمنا بصلاحهم . . .

---

(١) آأنت.

(٢) فسلوهم.

(٣) أف ـ أف: بالتشديد فيهما بالفتح والكسر بدون تنوين.

(٤) نافلة: بكسر اللام.

﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً[1]﴾ يقتدى بهم ﴿يَهْدُونَ﴾ الناس إلى الحق ﴿بِأَمْرِنَا﴾ لهم بذلك ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ أي أن يفعل ﴿وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ وأن تقام وحذف تاء إقامة تخفيفا ﴿وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ﴾ وأن تؤتى وعطف الخاص على العام للأفضلية ﴿وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ﴾ مخلصين للعبادة ﴿وَلُوطًا ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا﴾ فصلا بين الناس أو حكمة أو نبوة ﴿وَعِلْمًا﴾ بما يحتاج إلى العلم به ﴿وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ﴾ سدوم ﴿ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ﴾ أي أهلها ﴿ٱلْخَبَٰٓئِثَ﴾ من اللواط وغيره ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَٰسِقِينَ﴾ حال من قوم أو خبر ثان ﴿وَأَدْخَلْنَٰهُ فِى رَحْمَتِنَآ﴾ في أهلها أو الجنة ﴿إِنَّهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ (و) اذكر ﴿وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ﴾ دعاءه ﴿فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ﴾ من معه في الفلك ﴿مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ﴾ الغرق وأذى قومه ﴿وَنَصَرْنَٰهُ﴾ متعناه أو جعلناه منتصراً أي منتقماً ﴿مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ﴾ الدالة على صدقه ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ بالطوفان ﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ﴾ الزرع والكرم ﴿إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ﴾ رعته ليلاً ﴿وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ﴾ لحكم الحاكمين والخصوم عالمين حكم داود بالغنم لأهل الحرث وقال سليمان ينتفع أهل الحرث بدرها ونسلها وصوفها ويقوم أهلها على الحرث حتى يعود كما كان ثم يترادان وحكمهما بوحي من الله والثاني ناسخ للأول ﴿فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ﴾ أي الحكومة ﴿وَكُلًّا﴾ منهما ﴿ءَاتَيْنَا حُكْمًا﴾ حكمة أو نبوة ﴿وَعِلْمًا﴾ بأمور الدين ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ﴾ ينزهن الله بإنطاقه إياها أو بلسان الحال ﴿وَٱلطَّيْرَ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ لمثل ذلك وإن استغربتموه ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ﴾ أي الدرع لأنها تلبس وكانت صفائح فحلقها وسردها ﴿لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم﴾ أي داود أو اللبوس بالياء والتاء والنون ﴿مِّنۢ بَأْسِكُمْ﴾ حربكم بالسلاح ﴿فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ﴾ نعمي ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ﴾ وسخرنا له ﴿ٱلرِّيحَ[2]﴾ ﴿عَاصِفَةً﴾ شديدة الهبوب في عملها طيبة في نفسها كما قال «رخاء» أو يختلف حالها حسب إرداته ﴿تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا﴾ وهي الشام ﴿وَكُنَّا بِكُلِّ شَىْءٍ عَٰلِمِينَ﴾ فلا نفعل إلا ما تقتضيه الحكمة . . .

وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَلُوطًا ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَٰسِقِينَ ﴿٧٤﴾ وَأَدْخَلْنَٰهُ فِى رَحْمَتِنَآ إِنَّهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٧٧﴾ وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ ﴿٧٨﴾ فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿٧٩﴾ وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ ﴿٨٠﴾ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَىْءٍ عَٰلِمِينَ ﴿٨١﴾

(١) أيمة.

(٢) الرياح.

وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا
دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَكُنَّا لَهُمْ حَٰفِظِينَ ﴿٨٢﴾ ۞ وَأَيُّوبَ إِذْ
نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾
فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ
وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾
وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ
﴿٨٥﴾ وَأَدْخَلْنَٰهُمْ فِى رَحْمَتِنَآ ۖ إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ
﴿٨٦﴾ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ
فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى
كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ
مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَزَكَرِيَّآ
إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ
﴿٨٩﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا
لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ
وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾

٣٢٩

﴿وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ﴾ في البحر فيخرجون جواهره ﴿وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ سوى الغوص من البناء وغيره ﴿وَكُنَّا لَهُمْ حَٰفِظِينَ﴾ أن يمتنعوا عليه أو يفسدوا ما عملوا ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ﴾ لما ابتلي بالضر والمرض ﴿أَنِّى مَسَّنِىَ[1] ٱلضُّرُّ﴾ الجهد والشدة ﴿وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ﴾ [نداء][2] ﴿فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ﴾ بإذهاب مرضه ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ﴾ بأن ولد له ضعف ما هلك أو أحياهم وولد له مثلهم ﴿رَحْمَةً﴾ كائنة ﴿مِّنْ عِندِنَا﴾ عليه ﴿وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ﴾ ليصبروا كما صبر فيثابوا كما أثيب ﴿وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ﴾ قيل هو إلياس وقيل يوشع وقيل رجل صالح وليس بنبي وعن الباقر عليه السلام أنه نبي مرسل ﴿كُلٌّ﴾ من المذكورين ﴿مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ على بلاء الله وطاعته وعن معصيته ﴿وَأَدْخَلْنَٰهُمْ فِى رَحْمَتِنَآ﴾ من النبوة ونعم الآخرة ﴿إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ عملاً ﴿وَذَا ٱلنُّونِ﴾ صاحب الحوت يونس بن متى ﴿إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا﴾ لقومه أي غضبان عليهم لما كان منهم وهاجر قبل أن يؤذن له ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ[3] عَلَيْهِ﴾ نضيق عليه بشدة أي نقضي عليه ما قضيناه من حبسه ببطن الحوت ﴿فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ ظلمة الليل والبحر وبطن الحوت ﴿أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ﴾ عما لا يليق بك ﴿إِنِّى كُنتُ﴾ في ذهابي بلا إذن ﴿مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ أنفسهم بترك الأولى ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ﴾ ببطن الحوت بأن قذفه إلى الساحل بعد ثلاثة أيام أو أكثر ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ كما نجيناه ﴿نُنجِى[4] ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ برغمهم ﴿وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ[5] رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا﴾ بلا ولد يرثني ﴿وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾ الباقي بعد فناء خلقك ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ﴾ ولداً ﴿وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُۥٓ﴾ بجعلها ولوداً بعد عقمها أو بتحسين خلقها وكان سيئاً ﴿إِنَّهُمْ﴾ أي زكريا وأهله ومن ذكر من الأنبياء ﴿كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾ راغبين في ثوابنا وراهبين من عقابنا ﴿وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾ خاضعين . . .

---

(١) مسني: بياء ساكنة.

(٢) كذا في الأصل والظاهر أنها (نداءه).

(٣) يقدر: بضم أوله وفتح الدال.

(٤) نجي: بضم النون وتشديد الجيم بالكسر ـ ننجي: بضم وفتح وتشديد الجيم بالكسر.

(٥) وزكريا إذ نادى: بكسر الدال.

﴿وَٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا﴾ من حلال وحرام أي مريم ﴿فَنَفَخۡنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا﴾ من جهة روحنا جبرئيل حيث نفخ في جيبها فحملت بعيسى ﴿وَجَعَلۡنَٰهَا وَٱبۡنَهَآ﴾ أي حالهما حيث ولدته من غير أب ﴿ءَايَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ دالة على كمال قدرتنا ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ﴾ أي ملة الإسلام ﴿أُمَّتُكُمۡ﴾ ملتكم التي يجب أن تكونوا عليها ﴿أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ﴾ حال أي مجتمعة غير متفرقة ﴿وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ﴾ لا غيري ﴿فَٱعۡبُدُونِ(١)﴾ وحدي ﴿وَتَقَطَّعُوٓاْ﴾ التفت من الخطاب إلى الغيبة تقبيحاً لفعلهم إلى غيرهم ﴿أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ﴾ جعلوا أمر دينهم قطعاً متفرقة فتفرقوا فيه ﴿كُلٌّ﴾ كل الفرق ﴿إِلَيۡنَا رَٰجِعُونَ﴾ فنجازيهم ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَا كُفۡرَانَ لِسَعۡيِهِۦ﴾ فلا جحود استعير لمنع الثواب كالشكر لإعطائه ونفى جنسه مبالغة ﴿وَإِنَّا لَهُۥ﴾ لسعيه ﴿كَٰتِبُونَ﴾ في صحيفته فنجزيه به ﴿وَحَرَٰمٌ(٢)﴾ ممتنع ﴿عَلَىٰ قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَآ﴾ قدرنا إهلاك أهلها ﴿أَنَّهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ﴾ أي ممتنع عليهم عدم رجوعهم للجزاء أو رجوعهم إلى الدنيا على زيادة لا أو تعليل ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ﴾ أي سدهما أو تأنيث الفعل لأنهما قبيلتان ﴿وَهُم﴾ أي يأجوج ومأجوج أو الخلق ﴿مِّن كُلِّ حَدَبٖ﴾ نشز في الأرض ﴿يَنسِلُونَ﴾ يسرعون ﴿وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ﴾ أي القيامة ﴿فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبۡصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ قائلين ﴿يَٰوَيۡلَنَا قَدۡ كُنَّا فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا﴾ الأمر ﴿بَلۡ كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾ لأنفسنا بعبادة الأوثان وترك النظر ﴿إِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ أي غيره من الأوثان والشياطين فإنهم عبدوهم بطاعتهم لهم ﴿حَصَبُ(٣) جَهَنَّمَ﴾ محصوبها وهو ما يحصب فيها أي يرمى يعني وقودها ﴿أَنتُمۡ لَهَا وَٰرِدُونَ﴾ داخلون ﴿لَوۡ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ المعبودون ﴿ءَالِهَةٗ﴾ كما زعمتم ﴿مَّا وَرَدُوهَاۖ﴾ إذ دخولها ينافي الألوهية ﴿وَكُلّٞ﴾ من العبدة والمعبودين ﴿فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ دائمون ﴿لَهُمۡ فِيهَا زَفِيرٞ﴾ تنفس بشدة ونسب إلى الكل تغليباً لغير الجماد ﴿وَهُمۡ فِيهَا لَا يَسۡمَعُونَ﴾ ما يسرهم أو شيئاً لشدة العذاب، قيل لما نزلت قال ابن الزبعرى قد عبد عزير وعيسى والملائكة فهم في النار فقال النبي إنما عبدوا الشياطين التي أمرتهم بذلك ونزل ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا﴾ الخصال ﴿ٱلۡحُسۡنَىٰٓ﴾ وهي العدة بالجنة أو السعادة أو التوفيق للطاعة ومنهم المذكورون ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ﴾...

وَٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلۡنَٰهَا وَٱبۡنَهَآ ءَايَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿٩١﴾ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٩٢﴾ وَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡۖ كُلٌّ إِلَيۡنَا رَٰجِعُونَ ﴿٩٣﴾ فَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَا كُفۡرَانَ لِسَعۡيِهِۦ وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ ﴿٩٤﴾ وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَآ أَنَّهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ﴿٩٥﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾ وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبۡصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَٰوَيۡلَنَا قَدۡ كُنَّا فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا بَلۡ كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٩٧﴾ إِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمۡ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴿٩٨﴾ لَوۡ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةٗ مَّا وَرَدُوهَاۖ وَكُلّٞ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٩٩﴾ لَهُمۡ فِيهَا زَفِيرٞ وَهُمۡ فِيهَا لَا يَسۡمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ ﴿١٠١﴾

(١) فاعبدوني.

(٢) حرم: بكسر فسكون.

(٣) وقرىء بالطاء: حطب.

لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ۖ وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ
خَالِدُونَ ﴿١٠٢﴾ لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ
الْمَلَائِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ
﴿١٠٣﴾ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا
بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَا ۚ إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ
﴿١٠٤﴾ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ
يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَاغًا
لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ ﴿١٠٦﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ
﴿١٠٧﴾ قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ
فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنتُكُمْ
عَلَىٰ سَوَاءٍ ۖ وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ﴿١٠٩﴾
إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ
﴿١١٠﴾ وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١١١﴾ قَالَ
رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ ۗ وَرَبُّنَا الرَّحْمَٰنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١١٢﴾

سُورَةُ الْحَجِّ

ترتيبها ٢٢ | آياتها ٧٨

٣٣١

﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا﴾ حال من ضمير مبعدون ﴿وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ﴾ من الملاذ ﴿خَالِدُونَ﴾ أبداً ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ﴾ النفخة الأخيرة أو الإنصراف إلى النار أو إطباقها على أهلها ﴿وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ تستقبلهم بالتهنئة قائلين ﴿هَٰذَا يَوْمُكُمُ﴾ وقت ثوابكم ﴿الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ في الدنيا ﴿يَوْمَ﴾ مقدر باذكر أو ظرف لا يحزنهم أو تتلقاهم ﴿نَطْوِي السَّمَاءَ[1]﴾ طيا ﴿كَطَيِّ السِّجِلِّ﴾ الطومار ﴿لِلْكُتُبِ﴾ لأجل الكتابة أو لما كتب فيه، وقرىء للكتاب أي للمعاني المكتوبة فيه، وقيل السجل ملك يطوي كتب بني آدم إذا ماتوا ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ﴾ قدرتنا على الإعادة كقدرتنا على الإبداء ﴿وَعْدًا﴾ وعدناه وعداً وهو يؤكد ما قبله ﴿عَلَيْنَا﴾ إنجازه ﴿إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ ما وعدنا ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ[2]﴾ جنس أي الكتب المنزلة ﴿مِن بَعْدِ الذِّكْرِ﴾ أي أم الكتاب وهو اللوح وقيل الزبور كتاب داود والذكر التوراة ﴿أَنَّ الْأَرْضَ﴾ أرض الجنة أو الدنيا ﴿يَرِثُهَا عِبَادِيَ[3] الصَّالِحُونَ﴾ المطيعون أو أمة محمد بالفتوح، وقال الباقر عليه السلام هم أصحاب المهدي ﴿إِنَّ فِي هَٰذَا﴾ المذكور ﴿لَبَلَاغًا﴾ لكفاية أو لوصلة ألى البغية ﴿لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ﴾ لله بإخلاص ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ للملائكة والثقلين البر في الدارين والفاجر في الدنيا ﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ منقادون لذلك ﴿فَإِن تَوَلَّوْا﴾ عن ذلك ﴿فَقُلْ آذَنتُكُمْ﴾ أعلمتكم بالحرب أو بما كلفتم ﴿عَلَىٰ سَوَاءٍ﴾ مستوين أنتم في الإيذان أو أنا وأنتم في علمه أو إيذاناً على سواء ﴿وَإِنْ﴾ وما ﴿أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ﴾ من نصر المسلمين أو البعث ﴿إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ﴾ منكم ومن غيركم ﴿وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ﴾ تسرونه أنتم وغيركم فيجازيكم به ﴿وَإِنْ﴾ وما ﴿أَدْرِي لَعَلَّهُ﴾ أي تأخير ما توعدون أو إبهام وقته أو نعيم الدنيا ﴿فِتْنَةٌ﴾ إمتحان ﴿لَّكُمْ﴾ ليظهر صنيعكم ﴿وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ تمتيع إلى انقضاء آجالكم ﴿قَالَ رَبِّ[4] احْكُم﴾ بيني وبين مكذبي ﴿بِالْحَقِّ ۗ وَرَبُّنَا الرَّحْمَٰنُ﴾ ذو الرحمة البالغة ﴿الْمُسْتَعَانُ﴾ المسؤول المعونة ﴿عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ من شرككم وكذبكم على الله بنسبة الولد إليه وعلى رسوله بأنه ساحر وعلى القرآن بأنه سحر.

(٢٢ ـ سورة الحج)

ثمان وسبعون آية مكية

إلا آيات أو مدنية إلا آيات

---

(١) تطوى السماء: بفتح الواو وضم الهمزة.

(٢) الزبور: بضم الزاي مشددة.

(٣) عبادي: بسكون الياء.

(٤) قل رب: بضم الياء مشددة.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ﴾ بفعل الطاعات وترك المعاصي ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ﴾ تحريكها للأشياء أو تحريك الأشياء فيها، قيل هي زلزلة تتقدم الساعة فأضيفت إليها لأنها من أشراطها ﴿شَىْءٌ عَظِيمٌ﴾ فظيع ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا﴾ أي الزلزلة ﴿تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ﴾ أي هولها بحيث لو ألقمت المرضعة الرضيع ثديها لنزعته من فمه ونسيته لدهشتها ﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا﴾ جنينها ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ[1]﴾ من شدة الفزع وأفرد بعد جمعه لأن الزلزلة يراها الكل والسكر إنما يراه كل واحد من غيره ﴿وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ[2]﴾ من الشراب ﴿وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾ فأفزعهم بحيث أزال عقولهم ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ﴾ في شأنه ويعم كل مجادل وإن نزل في النضر بن الحارث وكان جدلاً يقول الملائكة بنات الله والقرآن أساطير الأولين وينكر البعث ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ برهان ﴿وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَٰنٍ مَّرِيدٍ﴾ متجرد للفساد ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ﴾ على الشيطان في علم الله ﴿أَنَّهُۥ﴾ أي الشأن ﴿مَن تَوَلَّاهُ﴾ تبعه ﴿فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾ بدعائه إلى ما يوجبه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ﴾ في شك ﴿مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم﴾ أي فنظركم في بدء خلقكم يزيل ريبكم فإنا خلقنا أصلكم آدم أو ما يتكون منه المني ﴿مِّن تُرَابٍ ثُمَّ﴾ خلقنا نسله ﴿مِن نُّطْفَةٍ﴾ مني ﴿ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ﴾ دم جامد ﴿ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ﴾ لحمة قدر ما يمضغ ﴿مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾ تامة الخلق وغير تامة الخلق أو مصورة ﴿لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ﴾ بالتخطيط وغير مصورة بتقليبكم قدرتنا فإن من قدر عليه أولاً قدر على إعادتكم ثانياً ﴿وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ هو وقت وضعه ﴿ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾ حال ووحد إرادة للجنس أو كل واحد منكم ﴿ثُمَّ﴾ نربيكم شيئاً فشيئاً ﴿لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ﴾ كمال قوتكم جمع شدة كأنعم لنعمة وهو من ثلاثين سنة إلى أربعين أو الحلم ﴿وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ﴾ عند بلوغ الأشد أو قبيله ﴿وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ﴾ أردأه وهو الهرم والخرف ﴿لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا﴾ ليصير كالطفل في النسيان وسوء الفهم ﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً﴾ دارسة يابسة من همد الثوب بلي ﴿فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ﴾ تحركت بالنبات ﴿وَرَبَتْ[3]﴾ انتفخت ﴿وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ﴾ بعض كل صنف ﴿بَهِيجٍ﴾ حسن نضر . . .

---

(١) سكرى: بفتح السين.

(٢) بسكرى: بفتح السين وسكون الكاف.

(٣) وربت: بضم الراء وسكون التاء.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَٰنٍ مَّرِيدٍ ﴿٣﴾ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٥﴾

ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٨﴾ ثَانِىَ عِطْفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَنُذِيقُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٩﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٠﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١١﴾ يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴿١٢﴾ يَدْعُوا۟ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِۦ لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ ﴿١٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿١٤﴾ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ ﴿١٥﴾

﴿ذَٰلِكَ﴾ المذكور من أحوال الإنسان والأرض ﴿بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ﴾ بسبب أنه الثابت المحق للأشياء ﴿وَأَنَّهُۥ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ بقدرته ﴿وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ ﴿وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ﴾ هذان سببان غائيان لخلق الإنسان وما يتعيش به فإنه إنما خلق وكلف لجزاء الآخرة ولا يصل إليه إلا ببعثه في الساعة وما سبق من حقيته تعالى وإحياء الموتى وعموم قدرته فأسباب فاعليته لذلك ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ كرر تأكيداً أو الأول في الأتباع وهذا من المتبوعين ﴿وَلَا هُدًى﴾ ولا دلالة عقلية معه ﴿وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ﴾ ذي نور أي ولا حجة سمعية من جهة الوحي ﴿ثَانِىَ عِطْفِهِۦ﴾ متكبراً أو معرضاً عن الحق وثني العطف كناية عن التكبر والإعراض عن الشيء ﴿لِيُضِلَّ﴾ الناس ﴿عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ دينه ﴿لَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ﴾ بوقعة بدر ﴿وَنُذِيقُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾ النار محرقة ﴿ذَٰلِكَ﴾ أي يقال له يوم القيامة ذلك الخزي والعذاب ﴿بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ﴾ من الكفر عبر بهما لأنها آلة لأكثر الأفعال ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ فيأخذ بغير جرم والمبالغة لكثرة العبيد ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾ طرف من الدين مضطرباً فيه كالقائم على طرف جبل وباقي الآية بيان هذا المجمل ﴿فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ﴾ نعمة ورخاء ﴿ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ﴾ محنة وبلاء ﴿ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ﴾ عاد إلى كفره ﴿خَسِرَ ٱلدُّنْيَا﴾ بفقد عصمته ﴿وَٱلْءَاخِرَةَ﴾ بدخول النار بكفره ﴿ذَٰلِكَ[1] هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ﴾ البين ﴿يَدْعُوا۟﴾ يعبد ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥ﴾ أي جماداً عاجزاً عن الضر والنفع ﴿ذَٰلِكَ﴾ الدعاء ﴿هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ﴾ عن الرشد ﴿يَدْعُوا۟ لَمَن ضَرُّهُۥٓ﴾ بكونه معبوداً من إيجابه عذاب الدارين ﴿أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِۦ﴾ الذي زعمه من الشفاعة واللام معلقة ليدعو لتضمنه معنى الزعم وهو قول باعتقاد ﴿لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ﴾ الناصر ﴿وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ﴾ الصاحب ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ من نفع المؤمن المطيع وضرر المنافق العاصي لا يعجزه شيء ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ﴾ الهاء لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم أو لـ«من» ويراد بالنصر الرزق في الدنيا والآخرة ﴿فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ﴾ بحبل ﴿إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ [سماء بينة][2] يشد فيه وفي عنقه ﴿ثُمَّ لْيَقْطَعْ[3]﴾ أي ليختنق من قطع اختنق أي ليجتهد في دفع غيظه أو جزعه بأن يفعل فعل المغتاظ أو الجازع بنفسه وقيل فليمدد حبلا إلى السماء المظلة ثم ليقطع المسافة إليها فيجهد في دفع نصره أو نيل رزقه ﴿فَلْيَنظُرْ﴾ فليتفكر ﴿هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ﴾ صنعه ذلك ﴿مَا يَغِيظُ﴾ غيظه...

---

(١) وذلك: بزيادة و.

(٢) كذا في الأصل والظاهر أنها (سماء بيته).

(٣) ليقطع: بكسر اللام.

﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ الإنزال لما سبق ﴿أَنزَلْنَٰهُ﴾ أي القرآن ﴿ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾ ظاهرات ﴿وَأَنَّ﴾ ولأن ﴿ٱللَّهَ يَهْدِى﴾ يوفق أو يثبت على الهدى ﴿مَن يُرِيدُ﴾ توفيقه أو تثبيته ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ[1] وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ يميز بينهم في أحوالهم ومحالهم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾ مطلع عليم به ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ تعلم ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾ ينقاد لقدرته وتدبيره ﴿وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ﴾ إن عمت من غير العقلاء فإفراد هذه بالذكر لظهورها ﴿وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ عطف عليه ﴿وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ﴾ بإبائه أن يسجد طاعة قيل (وكثير) تكرير للسابق مبالغة في كثرة من حق عليه العذاب ﴿وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ﴾ يشقه بالعقاب ﴿فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ﴾ مسعد بالثواب ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ﴾ من إهانة وإكرام ﴿هَٰذَانِ[2]﴾ الجمعان من المؤمنين والكفار أهل الملل الخمس ﴿خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟﴾ جمع نظراً إلى المعنى ﴿فِى رَبِّهِمْ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ في دينه قيل نظر في ستة تبارزوا ببدر علي وحمزة وعبيدة من المسلمين وعتبة وشيبة والوليد من المشركين وقيل في المسلمين واليهود حين قال كل منهما نحن أحق إن الله يفصل بينهم بقوله ﴿قُطِّعَتْ لَهُمْ﴾ قدرت على تقاديرهم ﴿ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ﴾ نيران تشملهم كالثياب ﴿يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ[3] ٱلْحَمِيمُ﴾ الماء المغلي قيل لو تقطعت منه قطعة على الجبال لأذابتها ﴿يُصْهَرُ﴾ يذاب ﴿بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ﴾ من الأحشاء ﴿وَٱلْجُلُودُ﴾ فباطنهم كظاهرهم في التأثر به ﴿وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ﴾ يضربون بها والمقمعة ما يقمع به أي يدرع[4] ﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا﴾ من النار ﴿مِنْ غَمٍّ﴾ يأخذ بأنفاسهم فقاربوا الخروج ﴿أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ هذه حال الخصم الآخر ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا﴾ يلبسون حليا ﴿مِنْ أَسَاوِرَ﴾ جمع إسورة وهي جمع سوار ومن ابتدائية ﴿مِن ذَهَبٍ﴾ بيان لها ﴿وَلُؤْلُؤًا[5]﴾ ﴿وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ . . .

وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يُرِيدُ ﴿١٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴿١٨﴾ ۞ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٣﴾

---

(١) والصابين.

(٢) هذان: بتشديد آخره بالكسر.

(٣) رؤوسهم: بكسر الميم رؤوسهم : بضم الهاء.

(٤) أي يدق ظ.

(٥) ولؤلؤ: بكسر آخره منونا.

وَهُدُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَهُدُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٢٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ ۚ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿٢٦﴾ وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۖ فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا۟ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ ۗ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴿٣٠﴾

٣٣٥

﴿وَهُدُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ كلمة التوحيد أو قول الحمدلله أو القرآن ﴿وَهُدُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطِ[1] ٱلْحَمِيدِ﴾ دين المحمود وهو الله أو طريق المحل المحمود وهو الجنة ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَيَصُدُّونَ﴾ عطف على الماضي لقصد الإستمرار أو حال من واو كفروا ﴿عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ عن طاعته ﴿وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً[2]﴾ بالرفع خبر مبتدأ ﴿ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ﴾ المقيم ﴿وَٱلْبَادِ[3]﴾ الطارىء ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ﴾ حالان مترادفان والباء فيهما للملابسة والإلحاد عدول عن القصد وترك مفعول «يرد» ليعم أي من يرد فيه أمراً ما ملابساً للعدول عن القصد والظلم ﴿نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ جواب من ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ﴾ أي واذكر إذ بيناه له ليبينه ﴿أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ[4]﴾ من الأوثان ﴿لِلطَّآئِفِينَ﴾ حوله ﴿وَٱلْقَآئِمِينَ﴾ المقيمين عنده أو القائمين في الصلاة ﴿وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾ المصلين جمع راكع وساجد ﴿وَأَذِّن﴾ ناد ﴿فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ﴾ بالأمر به روى أنه صعد أبا قبيس فقال: أيها الناس حجوا بيت ربكم ﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا[5]﴾ مشاة جمع راجل ﴿وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ﴾ بعير مهزول أي ركباناً ﴿يَأْتِينَ﴾ صفة كل ضامر لأنه بمعنى الجمع ﴿مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ طريق بعيد ﴿لِّيَشْهَدُوا۟﴾ ليحضروا ﴿مَنَٰفِعَ لَهُمْ﴾ دينية ودنيوية ﴿وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ﴾ هي أيام النحر الأربعة أي ليسموا الله فيها ﴿عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ أي على ذبح ونحر ما رزقهم من الإبل والبقر والغنم هدايا أو ضحايا، وعن الصادق عليه السلام هو التكبير بمعنى عقيب خمس عشرة صلاة أو لها ظهر العيد ﴿فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ﴾ من مسه بؤس أي ضر ﴿ٱلْفَقِيرَ﴾ المحتاج ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ﴾ ليزيلوا شعثهم بقص الشارب والظفر وحلق الشعر والغسل إذا أحلوا ﴿وَلْيُوفُوا۟[6] نُذُورَهُمْ﴾ ما نذروا من البر في حجتهم ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا۟[7]﴾ طواف الزيارة والنساء أو الوداع أو ما يعمها ﴿بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾ القديم لأنه أول بيت وضع أو الكريم وروي أنه المعتق من الغرق ومن تسلط الجبابرة ﴿ذَٰلِكَ﴾ أي الأمر ذلك المذكور ﴿وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ﴾ أحكامه وما لا يحل هتكه من جميع التكاليف أو ما يتعلق بالحج ﴿فَهُوَ﴾ أي تعظيمها ﴿خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ﴾ ثواباً ﴿وَأُحِلَّتْ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمُ﴾ كلها أكلا ﴿إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ تحريمه في «حرمت عليكم الميتة» الآية[8] ونحوها ﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ﴾ من بيانية ﴿وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ﴾ هو الكذب أو شهادة الزور أو الغناء أو قول: هذا حلال وهذا حرام . . .

---

(١) سراط.

(٢) سواء: بضم اخره منونا.

(٣) البادي.

(٤) بيتي: بسكون اخره.

(٥) رجالاً: بضم الراء وتشديد الجيم اهـ من المجمع.

(٦) ليوفوا: بكسر أوله ـ ليوفوا: بفتح الواو الأولى وتشديد الفاء بالضم.

(٧) ليطوفوا: بكسر أوله.

(٨) أنظر الآية ٣ من المائدة.

﴿حُنَفَآءَ لِلَّهِ﴾ موحدين له ﴿غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ أي فقد أهلك نفسه هلاك من سقط منها ﴿فَتَخْطَفُهُ[1] ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ[2]﴾ تأخذه بسرعة فترفعه قطعاً من حواصلها وقرىء بالتشديد أي تسقطه ﴿فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ بعيد وأو للإباحة في التشبيهين ﴿ذَٰلِكَ﴾ أي الأمر ذلك ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾ دينه أو مناسك الحج أو الهدايا ﴿فَإِنَّهَا﴾ فإن تعظيمها ناشىء ﴿مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ أي قلوبهم ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَـٰفِعُ﴾ درها وظهرها ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ وقت نحرها ﴿ثُمَّ مَحِلُّهَآ﴾ مكان حل نحرها ﴿إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾ أي ما يقرب منه، قيل هو الحرم كله وعندنا أنه في الحج منى وفي العمرة المفردة مكة بالجزورة ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ﴾ من الأمم ﴿جَعَلْنَا مَنسَكًا[3]﴾ قرباناً أو متعبداً وقرىء بالكسر أي مكان نسك ﴿لِّيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَـٰمِ﴾ عند ذبحها ويفيد اختصاص القربان بها ﴿فَإِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ لا شريك له فلا تذكروا على ذبائحكم إلا اسمه ﴿فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟﴾ انقادوا ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ﴾ الخاضعين الخاشعين ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ لهيبته ﴿وَٱلصَّـٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ﴾ من المصائب ﴿وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ﴾ في أوقاتها ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ في سبيل الخير ﴿وَٱلْبُدْنَ﴾ الإبل ﴿جَعَلْنَـٰهَا لَكُم مِّن شَعَـٰٓئِرِ ٱللَّهِ﴾ اعلام دينه ﴿لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾ نفع ديني ودنيوي ﴿فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا﴾ عند نحرها ﴿صَوَآفَّ[4]﴾ قائمات قد صففن أيديهن وأرجلهن ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾ سقطت إلى الأرض أي ماتت بالنحر ﴿فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ﴾ الذي يقنع بما يعطى ﴿وَٱلْمُعْتَرَّ﴾ المعترض بسؤال أو بدونه ﴿كَذَٰلِكَ﴾ التسخير أي هكذا ﴿سَخَّرْنَـٰهَا لَكُمْ﴾ مع ضخمها وقوتها فتقودونها وتحبسونها ثم تنحرونها ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ نعمتنا عليكم ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ﴾ لن يصعد إليه ﴿لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَـٰكِن يَنَالُهُ﴾ يصعد ﴿ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ﴾ الموجبة لإخلاص العمل لله وقبوله منه ﴿كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ﴾ كرر ليعلل بقوله ﴿لِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ﴾ أرشدكم لأعلام دينه ومناسك حجه ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ أي الموحدين ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ﴾ وقرىء يدفع والأول للمبالغة ﴿عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾ كيد المشركين ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ﴾ لله بإشراكه ﴿كَفُورٍ﴾ جحود لنعمه أي لا يرضى عنهم . . .

حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾ لَكُمْ فِيهَا مَنَـٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٣٣﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَـٰمِ ۗ فَإِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّـٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَـٰهَا لَكُم مِّن شَعَـٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ۖ فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ ۖ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَـٰهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَـٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾

(١) فتخطفه: بفتح الخاء وتشديد الطاء بالفتح.

(٢) الرياح.

(٣) منسكا: بكسر السين.

(٤) وقرىء صوافن اهـ من المجمع.

أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ﴿٤٢﴾ وَقَوْمُ إِبْرَٰهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٣﴾ وَأَصْحَٰبُ مَدْيَنَ ۖ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ ۖ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَٰفِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٤﴾ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ فَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴿٤٥﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾

﴿أُذِنَ[1]﴾ وقرىء بالبناء للفاعل أي الله ﴿لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ﴾ [من] المشركين وحذف المأذون فيه لدلالته عليه ﴿بِأَنَّهُمْ﴾ بسبب أنهم ﴿ظُلِمُوا﴾ وهم المؤمنون كان المشركون يؤذونهم بضرب وغيره فيتظلمون إلى النبي فيقول لهم اصبروا فإني لم أؤمر بالقتال حتى هاجروا فأنزلت ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ عدة لهم بالنصر ﴿ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم﴾ مكة ﴿بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ﴾ أي بغير موجب سوى التوحيد الموجب للإقرار لا الإخراج، قال الباقر عليه السلام نزلت في المهاجرين وجرت في آل محمد أخرجوا أو أخيفوا ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ﴾ وقرىء دفاع ﴿ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ بنصر المسلمين على الكفار ﴿لَّهُدِّمَتْ[2]﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿صَوَٰمِعُ﴾ للرهبان ﴿وَبِيَعٌ﴾ كنائس للنصارى ﴿وَصَلَوَٰتٌ﴾ كنائس لليهود سميت بها [لأنه][3] يصلى فيها ﴿وَمَسَٰجِدُ﴾ للمسلمين ﴿يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا﴾ صفة للأربع أو للمساجد خصت بها تشريفاً وقيل الكل أسماء للمساجد ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ﴾ بنصر دينه وقد أنجز وعده ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ﴾ على النصر ﴿عَزِيزٌ﴾ لا يغالب ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ وصف للذين أخرجوا أو بدل ممن ينصره، قال الباقر عليه السلام نحن هم ﴿أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ جواب الشرط وهو وجوابه صلة للذين ﴿وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾ لا يملكها في الآخرة سواه ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ﴿٤٢﴾ وَقَوْمُ إِبْرَٰهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٣﴾ وَأَصْحَٰبُ مَدْيَنَ﴾ تسلية له صلى الله عليه وآله وسلم عن تكذيب قومه ﴿وَكُذِّبَ مُوسَىٰ﴾ غيّر النظم لأن القبط كذبوه لا قومه ﴿فَأَمْلَيْتُ لِلْكَٰفِرِينَ﴾ أمهلتهم وأخرت عقوبتهم ﴿ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ﴾ بالعذاب ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ[4]﴾ إنكاري عليهم بالإنتقام منهم بتكذيبهم ﴿فَكَأَيِّن[5]﴾ فكم ﴿مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا﴾ وقرىء أهلكتها ﴿وَهِىَ ظَالِمَةٌ﴾ أي أهلها بالكفر حال ﴿فَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ أي ساقطة حيطانها على سقوفها أو خالية مع بقاء سقوفها ﴿وَبِئْرٍ[6] مُّعَطَّلَةٍ﴾ متروكة بموت أهلها ﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ مجصص أو مرفوع هلك أهله ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ ليعرفوا حال المكذبين قبلهم فيعتبروا ﴿فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ﴾ ما أصاب أولئك بتكذيبهم ﴿أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ أخبار إهلاكهم سماع تدبر ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ الهاء للقصة أو مبهم يفسره الأبصار وفاعل تعمى ضميره ﴿وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴾ قيد بالصدور تأكيداً ورفعاً للتجوز . . .

(١) أذن: بفتح الهمزة.
(٢) لهدمت: بكسر الدال مخففة.
(٣) كذا في الأصل والظاهر أنها (لأنها).
(٤) نكيري.
(٥) فكاءن. فكأي.
(٦) بير.

﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ﴾ الذي أوعدوه ﴿وَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ بإنزاله وقد أنجزه يوم بدر ﴿وَإِنَّ يَوْمًا﴾ من أيام عذابهم ﴿عِندَ رَبِّكَ﴾ في الآخرة ﴿كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ في الدنيا وقرىء بياء الغيبة ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا﴾ المراد أهلها وعطف السابق بالفاء لأنه بدل من (فكيف كان نكير) وهذا بالواو لسوقه لبيان وقوع العذاب بهم وإن أمهلوا كالجملتين قبله ﴿وَإِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ مرجع الكل ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ لما أنذركم به ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ﴾ لذنوبهم ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ بنعيم الجنة فإنه أفضل رزق ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا﴾ القرآن بالإبطال ﴿مُعَاجِزِينَ[1]﴾ مسابقين لنا ظانين أن يفوتونا أو يتم كيدهم ﴿أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ النار ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾ وعنهم عليهم السلام أو محدث بفتح الدال هو الإمام يسمع الصوت ولا يرى الملك ﴿إِلَّا إِذَا تَمَنَّىٰ﴾ بقلبه منية ﴿أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ[2]﴾ ووسوس إليه فيها بالباطل يدعوه إليه ﴿فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ﴾ فيبطله ويزيله بعصمته وهدايته إلى ما هو الحق ﴿ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ﴾ يثبت دلائله الداعية إلى مخالفة الشيطان ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ في تدبيره ﴿لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً﴾ الدال[3] على ظهور الملقى للناس بخلاف الأول لخفاء تمني القلب فكيف يكون امتحاناً ﴿لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ شك ونفاق ﴿وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ المشركين ﴿وَإِنَّ الظَّالِمِينَ﴾ أي الحزبين وضع موضع ضميرهم إيذاناً بظلمهم ﴿لَفِي شِقَاقٍ﴾ خلاف ﴿بَعِيدٍ﴾ عن الحق أو عن الرسول وبيعته ﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ بتوحيد الله وحكمته ﴿أَنَّهُ﴾ أي القرآن ﴿الْحَقُّ﴾ الذي لا يأتيه الباطل منزلاً ﴿مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ﴾ يثبتوا على إيمانهم أو يزدادوا إيماناً ﴿فَتُخْبِتَ﴾ تخشع وتطمئن ﴿لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ[4] الَّذِينَ آمَنُوا إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ﴾ شك ﴿مِّنْهُ﴾ من القرآن ﴿حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ﴾ القيامة ﴿بَغْتَةً﴾ فجأة ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ لا خير فيه كالريح العقيم لا تأتي بخير . . .

وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ ۚ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴿٤٨﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٩﴾ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿٥١﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّىٰ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾ لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴿٥٥﴾

(١) معجزين: بتشديد الجيم بالكسر.

(٢) أمنيته: بتخفيف الياء المفتوحة.

(٣) يدل ظ.

(٤) لهادي ـ قف.

ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٥٦﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓا۟ أَوْ مَاتُوا۟ لَيَرْزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٥٨﴾ لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٥٩﴾ ۞ ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِىَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٦٠﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٦١﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٦٣﴾ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٦٤﴾

﴿ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ﴾ أي يوم القيامة ﴿لِلَّهِ﴾ وحده ﴿يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾ بين المؤمنين والكافرين ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾ ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ لهم لشدته ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ في طاعته من مكة إلى المدينة أو من أوطانهم في سرية ﴿ثُمَّ قُتِلُوٓا۟ أَوْ مَاتُوا۟﴾ في الجهاد ﴿لَيَرْزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا﴾ نعيم الجنة ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ لانتهاء كل رزق إليه ﴿لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا[1]﴾ بالضم وفتحه نافع مصدر أو اسم مكان ﴿يَرْضَوْنَهُۥ﴾ هو الجنة ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ﴾ بأحوالهم ﴿حَلِيمٌ﴾ لا يعجل العقوبة ﴿ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ﴾ جازى من ظلمه بمثل ما ظلمه به ﴿ثُمَّ بُغِىَ عَلَيْهِ﴾ عاوده الظالم بالظلم ﴿لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ﴾ على الباغي ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾ ﴿ذَٰلِكَ﴾ النصر ﴿بِأَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ﴾ بسبب أنه القادر الذي من قدرته إدخال كل من الملوين في الآخر بالزيادة والنقصان ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ﴾ للأقوال ﴿بَصِيرٌ﴾ بالأفعال ﴿ذَٰلِكَ﴾ الوصف بالقدرة والعلم ﴿بِأَنَّ ٱللَّهَ﴾ بسبب أنه ﴿هُوَ ٱلْحَقُّ﴾ الثابت الإلهية المستلزمة للقدرة والعلم ﴿وَأَنَّ مَا[2] يَدْعُونَ﴾ يعبدون ﴿مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ﴾ الزائل ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ﴾ ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ استفهام تقرير ﴿أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ مطراً ﴿فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً﴾ بالنبات أتي بالمضارع إيذاناً ببقاء أثر المطر مدة طويلة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ﴾ في أفعاله ﴿خَبِيرٌ﴾ بتدبير خلقه ﴿لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ ملكا وخلقا ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ . . .

(١) مقطوع

(٢) مقطوع بالإتفاق.

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ﴾ من البهائم وغيرها ذللها لمنافعكم ﴿وَالْفُلْكَ﴾ عطف على ما ﴿تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ﴾ حال منها ﴿وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ﴾ من أن أو كراهة ان ﴿تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ﴾ بأن طبعها على الإستمساك ﴿إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ بمشيئته ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ حيث فعل بهم ما فيه منافع الدارين ﴿وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ﴾ بعد أن كنتم أمواتاً جماداً ﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمْ﴾ عند آجالكم ﴿ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ بعد بعثكم ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ﴾ أي المشرك ﴿لَكَفُورٌ﴾ جحود ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا[1]﴾ شريعة أو متعبداً ﴿هُمْ نَاسِكُوهُ﴾ عاملون به أو فيه ﴿فَلَا يُنَازِعُنَّكَ﴾ أي بقايا الأمم ﴿فِي الْأَمْرِ﴾ وَادْعُ إلى ربك﴾ دينه ﴿إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ﴾ ﴿وَإِنْ جَادَلُوكَ﴾ بعد لزوم الحجة ﴿فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ من المراء وغيره فيجازيكم به ﴿اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ﴾ أيها المؤمنون والكافرون ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ بإثابة المحق وتعذيب المبطل ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ ومنه أمر هؤلاء ﴿إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ﴾ هو اللوح المحفوظ ﴿إِنَّ ذَلِكَ﴾ العلم به وكتبه في اللوح ﴿عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ لاستواء نسبة ذاته إلى المعلومات والمقدورات ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ[2] بِهِ سُلْطَانًا﴾ حجة على صحة عبادته ﴿وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ﴾ بالشرك ﴿مِنْ نَصِيرٍ﴾ يمنعهم من العذاب ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا﴾ من القرآن ﴿بَيِّنَاتٍ﴾ ظاهرات الدلالة على الحق ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ[3]﴾ الإنكار لهم أي أثره من العبوس ﴿يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا﴾ يبطشون بهم ﴿قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكُمُ﴾ من غيظكم على التالين أو ما كره إليكم من القرآن ﴿النَّارُ﴾ أي هو النار ﴿وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ هي . . .

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٦٥﴾ وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ ﴿٦٦﴾ لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَازِعُنَّكَ فِي الْأَمْرِ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ ﴿٦٧﴾ وَإِنْ جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٦٨﴾ اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٦٩﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴿٧١﴾ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكُمُ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٧٢﴾

---

(١) منسكا: بكسر السين.

(٢) ينزل: بسكون النون وتخفيف الزاي المكسورة.

(٣) لها ـ ظ.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ
تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ
وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ
ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ مَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ۚ إِنَّ
ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾ ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ
رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾ يَعْلَمُ
مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٧٦﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟
رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾
وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ
عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ
ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ
وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ۚ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ
وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ ۖ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٧٨﴾

سُورَةُ المُؤْمِنُونَ
ترتيبها ٢٣ آياتها ١١٨

٣٤١

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ﴾ وتدبروه وهو ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ تعبدون غيره وهم الأصنام ﴿لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا﴾ مع حقارته ﴿وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ﴾ لخلقه ﴿وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا﴾ مما عليهم من طيب وزعفران إذ كانوا يطلونهم به فيأتي الذباب فيأكله ﴿لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ﴾ لعجزهم فالعاجز عن ذلك كيف يشارك الخالق القادر على كل شيء ﴿ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ﴾ العابد والمعبود أو الذباب والصنم أو عكسه ﴿مَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ ما عرفوه حق معرفته إذ أشركوا به ما يعجز عن ذب الذباب عن نفسه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ﴾ قادر ﴿عَزِيزٌ﴾ غالب فكيف يشاركه العاجز المغلوب لأضعف خلقه ﴿ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا﴾ الى أنبيائه بالوحي ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ﴾ رسلا إلى سائرهم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ﴾ للأقوال ﴿بَصِيرٌ﴾ بالأحوال ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ ما مضى وما غير من أحوالهم ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ﴾ الى علمه أو تدبيره ﴿تُرْجَعُ[1] ٱلْأُمُورُ﴾ كلها ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟﴾ أي صلوا ﴿وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ﴾ بكل ما تعبدكم به ﴿وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ﴾ كصلة الرحم ومكارم الأخلاق ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ أي راجين للفوز بنعيم الجنة غير قاطعين به متكلين على أعمالكم ﴿وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ﴾ لوجهه بخلاف النفس والهوى في طاعته وبقتال الكفرة لإقامة دينه ﴿حَقَّ جِهَادِهِۦ﴾ أي جهاداً حق الجهاد فيه بأن تخلصوه لوجهه أو تستفرغوا وسعكم فيه ﴿هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ﴾ اختاركم لدينه ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ أي ضيق لا مخرج منه بل جعل التوبة والكفارات ورد المظالم والرخص في الضرورات مخرجاً من الذنوب أو لم يكلفكم ما لا تطيقون أو يصعب عليكم ﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ﴾ نصب على الإغراء والإختصاص أو بنزع الخافض ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ﴾ قبل القرآن في الكتب السابقة ﴿وَفِى هَٰذَا﴾ القرآن والضمير لله أو لإبراهيم ﴿لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ﴾ يوم القيامة بأنه بلغكم أو بطاعتكم أو عصيانكم ﴿وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ بتبليغ رسلهم إليهم ﴿فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ﴾ وثقوا به ﴿هُوَ مَوْلَىٰكُمْ﴾ ناصركم ومتولي أموركم ﴿فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾.

(٢٣ ـ سورة المؤمنون)
مائة وثماني عشرة آية مكية

(١) ترجع: بفتح التاء وكسر الجيم.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ فازوا بما طلبوا (وقد) للتحقيق وإثبات الموقع وتقريب الماضي من الحال ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ متذللون لله ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ﴾ الساقط عن قول وفعل ﴿مُعْرِضُونَ﴾ لا يلتفتون إليه ولا يقاربونه فضلاً عن فعله ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ﴾ مدحهم باستكمال الطاعات البدنية من الخشوع في الصلاة وتجنب ما يجب شرعاً أو عرفاً تجنبه والمالية من فعل الزكاة ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾ ﴿إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾ زوجاتهم أو سرياتهم ﴿فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾ على إتيانهن ﴿فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ﴾ المحدود ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ المتجاوزون ما حد لهم ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ[1] وَعَهْدِهِمْ﴾ لما ائتمنوا عليه وعاهدوا من جهة الله أو الناس ﴿رَاعُونَ﴾ حافظون ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ بأدائها في أوقاتها وحدودها ولفظ المضارع لتجددها وتكررها والمحافظة أعم من الخشوع فلا تكرار ولفضلها وقع الإفتتاح والختم بها ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ﴾ دون غيرهم ﴿الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ﴾ بأعمالهم ﴿هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ﴾ صفوة سلت من الكدر ﴿مِّن طِينٍ﴾ وهو آدم أو الجنس لأنهم خلقوا من نطف استلت موادها من طين ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاهُ﴾ الإنسان يعني جوهره أو السلالة على تأويل الماء ﴿نُطْفَةً﴾ منيا ﴿فِي قَرَارٍ﴾ مستقر هو الرحم ﴿مَّكِينٍ﴾ وصف المحل بصيغة الحال مبالغة ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا﴾ صيرنا ﴿النُّطْفَةَ عَلَقَةً﴾ دما جامداً ﴿فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً﴾ قطعة لحم ﴿فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا[2] فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ[3]﴾ جمعت لاختلافها شكلا وصلابة ووحدت في قراءة ﴿لَحْمًا﴾ أثبتناه عليها ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾ بنفخ الروح فيه وثم في الموضعين لتراخي الرتبة ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ المقدرين ﴿ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَلِكَ﴾ المذكور من قيام الخلق ﴿لَمَيِّتُونَ﴾ عند آجالكم ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ﴾ للحساب والجزاء ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ﴾ سموات جمع طريقة لأنها طرق الملائكة والكواكب فيها مسيرها أو لأنها طوارق بعضها على بعض أي طبق ﴿وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ﴾ أي كل المخلوقات ﴿غَافِلِينَ﴾ تاركين تدبيرها . . .

(١) لأمانتهم.

(٢) عظما.

(٣) العظم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ ﴿١٧﴾

وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ ﴿١٨﴾ فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِۦ جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَٰكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْءَاكِلِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٢١﴾ وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً ۖ مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌۢ بِهِۦ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا۟ بِهِۦ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٢٦﴾ فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ فَٱسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ مِنْهُمْ ۖ وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ۖ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٢٧﴾

﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ﴾ بمقدار يوافق المصلحة أو بتقدير يعم نفعه ويؤمن ضره ﴿فَأَسْكَنَّٰهُ﴾ أثبتناه ﴿فِى ٱلْأَرْضِ﴾ مدداً للينابيع والآثار ﴿وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ﴾ إذهابه ﴿لَقَٰدِرُونَ﴾ ولو فعلنا الذهب لهلك كل حيوان ونبات ﴿فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِۦ﴾ بالماء ﴿جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ لَّكُمْ فِيهَا﴾ في الجنات ﴿فَوَٰكِهُ كَثِيرَةٌ﴾ تتفكهون بها ﴿وَمِنْهَا﴾ من الجنات أي ثمارها وزرعها ﴿تَأْكُلُونَ﴾ تطعمون أو تتعيشون أو الضمير للنخيل والأعناب أي لكم من ثمرها أنواع من الفواكه وطعام تأكلون ﴿وَشَجَرَةً﴾ عطف على جنات ﴿تَخْرُجُ مِن طُورِ﴾ جبل ﴿سَيْنَآءَ﴾ بقعة أضيف إليها أو هما علم مركب له ﴿تَنۢبُتُ[1] بِٱلدُّهْنِ﴾ الباء للمصاحبة أي متلبسة بالدهن أو المتعدية وعلى قراءته رباعياً أي ينبت زيتونها متلبساً بالدهن ﴿وَصِبْغٍ لِّلْءَاكِلِينَ﴾ عطف على الدهن أي إدام يصبغ فيه الخبز أي يغمس فيه للائتدام ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً﴾ اعتباراً ﴿نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهَا﴾ من اللبن ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٌ﴾ في أصوافها وأوبارها وغير ذلك ﴿وَمِنْهَا﴾ ومن لحومها ﴿تَأْكُلُونَ﴾ ﴿وَعَلَيْهَا﴾ على الإبل سفن البر ولذا ناسب قوله ﴿وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾ في البر والبحر ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ﴾ وحده ﴿مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ[2] أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ نقمته بعبادتكم غيره ﴿فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟﴾ الأشراف ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ﴾ لتبعتهم ﴿مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ﴾ يترأس ﴿عَلَيْكُمْ﴾ فيجعلكم أتباعا له ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ﴾ إرسال رسول ﴿لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً﴾ رسلاً ﴿مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا﴾ الذي يدعونا إليه من التوحيد ﴿فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ﴾ قالوه عناداً أو لطول فترة كانوا فيها ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌۢ بِهِۦ جِنَّةٌ﴾ جنون ﴿فَتَرَبَّصُوا۟ بِهِۦ﴾ انتظروه ﴿حَتَّىٰ حِينٍ﴾ إلى زمن إفاقته أو زمن موته فتستريحوا منه ﴿قَالَ﴾ بعد يأسه من إجابتهم ﴿رَبِّ ٱنصُرْنِى﴾ عليهم بإهلاكهم ﴿بِمَا كَذَّبُونِ[3]﴾ بسبب تكذيبهم إياي ﴿فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ برعايتنا وحفظنا ﴿وَوَحْيِنَا﴾ وتعليمنا ﴿فَإِذَا جَآءَ أَمْرُنَا﴾ بتعذيبهم ﴿وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾ ارتفع منه الماء ﴿فَٱسْلُكْ فِيهَا﴾ أدخل في السفينة ﴿مِن كُلٍّ[4] زَوْجَيْنِ﴾ ذكر وأنثى من أنواعهما ﴿ٱثْنَيْنِ﴾ ذكراً أو أنثى وقرىء بتنوين (كل) أي من كل نوع زوجين اثنين ﴿وَأَهْلَكَ﴾ هم زوجته وبنوه ﴿إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ مِنْهُمْ﴾ الوعد بإهلاكه كابنه كنعان وأمه واغلة ﴿وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟﴾ بإمهالهم ﴿إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ﴾ لا محالة . . .

---

(١) تنبت: بضم أوله وكسر الباء.

(٢) غيره: بكسر الراء والهاء.

(٣) كذبوني.

(٤) كل: بتشديد آخره بدون تنوين.

﴿فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ﴾ ركبت واعتدلت ﴿أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ فَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ بإشراكهم ﴿وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِى﴾ في السفينة أو الأرض ﴿مُنزَلًا﴾ بضم الميم وفتح الزاي مصدر أو اسم مكان وبفتح الميم وكسر الزاي ﴿مُّبَارَكًا﴾ كثير الخير ﴿وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ﴾ ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ﴾ في أمر نوح وقومه ﴿لَءَايَٰتٍ﴾ دلالات وعبراً للمعتبرين ﴿وَإِن﴾ هي المخففة ﴿كُنَّا لَمُبْتَلِينَ﴾ مختبرين عبادنا ليتذكروا أو مصيبين قوم نوح بالبلاء واللام فارقة ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ﴾ هم عاد ﴿فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾ هو هود وعدي أرسل بفي إيذاناً بأنه أوحي إليه وهو بين أظهرهم ﴿أَنِ﴾ أي بأن أو أي ﴿ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ عذابه ﴿وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱلْءَاخِرَةِ﴾ أي بالبعث فيها ﴿وَأَتْرَفْنَٰهُمْ﴾ نعمناهم ﴿فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ ضروب الملاذ ﴿مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ﴾ أي تشربونه ﴿وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ﴾ باتباعه ﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ[1] وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ﴾ من قبوركم أحياء ﴿هَيْهَاتَ[2] هَيْهَاتَ﴾ اسم فعل ماض أي بعد الثبوت ﴿لِمَا تُوعَدُونَ﴾ أي بَعُدَ ما توعدون واللام زائدة ﴿إِنْ هِىَ﴾ ما الحياة ﴿إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾ يموت قوم ويولد قوم ﴿وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ بعد موتنا ﴿إِنْ﴾ ما ﴿هُوَ إِلَّا رَجُلٌ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ بدعواه الرسالة ووعده بالبعث ﴿وَمَا نَحْنُ لَهُۥ بِمُؤْمِنِينَ﴾ بمصدقين ﴿قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ﴾ ﴿قَالَ﴾ تعالى ﴿عَمَّا قَلِيلٍ﴾ من الزمان وما زائدة لتوكيد معنى القلة ﴿لَّيُصْبِحُنَّ نَٰدِمِينَ﴾ على تكذيبهم ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ﴾ صاح بهم جبرئيل صيحة فماتوا ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ باستحقاقهم أخذها ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً﴾ هو ما احتمله السيل من نبات بال ونحوه شبهوا به في هلاكهم ﴿فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ أي بعدوا من الرحمة بعداً ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قُرُونًا ءَاخَرِينَ﴾ هم قوم صالح ولوط وشعيب . . .

فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ فَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٨﴾ وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِى مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴿٢٩﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴿٣١﴾ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱلْءَاخِرَةِ وَأَتْرَفْنَٰهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿٣٤﴾ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ﴿٣٥﴾ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴿٣٦﴾ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٧﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُۥ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٣٩﴾ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَٰدِمِينَ ﴿٤٠﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ بِٱلْحَقِّ فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤١﴾ ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قُرُونًا ءَاخَرِينَ ﴿٤٢﴾

(١) متم: بضم أوله.

(٢) هيهاه: بسكون آخره هيهاه بضم اخره بالوقوف فيها.

مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ ﴿٤٣﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا ۖ كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ ۚ فَبُعْدًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٤٤﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿٤٥﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَائِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ ﴿٤٦﴾ فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ ﴿٤٧﴾ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ ﴿٤٨﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴿٥٠﴾ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا ۖ إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾ وَإِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴿٥٢﴾ فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا ۖ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٥٣﴾ فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٥٤﴾ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ ۚ بَل لَّا يَشْعُرُونَ ﴿٥٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾

﴿مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا﴾ بأن تهلك قبله ﴿وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ﴾ عنه وذكر ضمير (ها) للمعنى ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا﴾[1] متواترين يتبع بعضهم بعضاً ﴿كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا﴾ في الإهلاك ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ﴾ لم يبق منهم سوى أخبار يتحدث بها ﴿فَبُعْدًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا﴾ المعجزات ﴿وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ برهان ظاهر ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَائِهِ فَاسْتَكْبَرُوا﴾ عن قبول الحق ﴿وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ﴾ قاهرين بالظلم ﴿فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا﴾ أي بنو إسرائيل ﴿لَنَا عَابِدُونَ﴾ مطيعون خاضعون ﴿فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ﴾ بالغرق ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ التوراة ﴿لَعَلَّهُمْ﴾ أي قومه بني إسرائيل لا قوم فرعون لأنهم أغرقوا قبل نزولها ﴿يَهْتَدُونَ﴾ به إلى الدين ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً﴾ بأن ولدته بغير فحل فهو آية واحدة فيهما أو ابن مريم آية بكلامه في المهد وأمه آية بولادتها بلا فحل ﴿وَآوَيْنَاهُمَا إِلَىٰ رَبْوَةٍ[2]﴾ أرض مرتفعة هي أرض بيت المقدس أو الرملة أو دمشق أو مصر ﴿ذَاتِ قَرَارٍ﴾ استواء يستقر عليها أو ثمار لأجلها يستقر فيها ﴿وَمَعِينٍ﴾ ماء جار ظاهر للعيون ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ المستلذات المباحات ﴿وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾ أي الطاعات ﴿إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ فأجازيكم به ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ أي ملة الإسلام ملتكم حال كونها ملة مجتمعة أو ملل الأنبياء ملتكم ملة متخذة في أصول الشرائع أو هذه جماعتكم جماعة متفقة على التوحيد ﴿وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ[3]﴾ في التفرق في الدين ﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ﴾ جعلوا أمر دينهم أدياناً مختلفة ﴿زُبُرًا﴾ كتبا يدينون بها أو أحزاباً متحالفين ﴿كُلُّ حِزْبٍ﴾ فريق ﴿بِمَا لَدَيْهِمْ﴾ من الدين ﴿فَرِحُونَ﴾ مسرورون ﴿فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ﴾ ضلالتهم ﴿حَتَّىٰ حِينٍ﴾ الى وقت موتهم ﴿أَيَحْسَبُونَ[4] أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ﴾ بيان لما ﴿نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ﴾ ليس ذاك كما يظنون وإنما ذاك استدراج لهم ﴿بَل لَّا يَشْعُرُونَ﴾ أنه استدراج ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ﴾ من خوفه ﴿مُشْفِقُونَ﴾ لازمون لطاعته ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ﴾ القرآن وغيره ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ يصدقون ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ﴾ غيره في عبادته . . .

---

(١) بالتنوين في الوصل وبالامالة على الأصل.

(٢) ربوة: بضم أوله.

(٣) فاتقوني.

(٤) أيحسبون: بكسر السين.

﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا﴾ يعطون ما أعطوا من الصدقة أو أعمال البر كلها ﴿وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ خائفة أن لايقبل منهم ﴿أَنَّهُمْ﴾ أي لأنهم ﴿إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ﴾ وهو علام السرائر ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ يبادرون الطاعات رغبة فيها أو يتعجلون خيرات الدنيا بمبادرتهم الطاعات الموجبة لها لتقابل إثباته لهم نفيه عن أضدادهم ﴿وَهُمْ لَهَا﴾ لأجلها ﴿سَٰبِقُونَ﴾ الناس إلى الجنة أو فاعلون السبق ﴿وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ والوسع دون الطاقة ﴿وَلَدَيْنَا كِتَٰبٌ﴾ اللوح أو صحيفة الأعمال ﴿يَنطِقُ بِٱلْحَقِّ﴾ بالصدق فيما كتب فيه من أعمالها ﴿وَهُمْ﴾ أي النفوس ﴿لَا يُظْلَمُونَ﴾ بنقص ثواب أو زيادة عقاب ﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ﴾ أي الكفار ﴿فِى غَمْرَةٍ﴾ غفلة ﴿مِّنْ هَٰذَا﴾ مما وصف به هؤلاء أو من كتاب الأعمال ﴿وَلَهُمْ أَعْمَالٌ﴾ سيئة ﴿مِّن دُونِ ذَٰلِكَ﴾ سوى ما هم عليه من الكفر ﴿هُمْ لَهَا عَٰمِلُونَ﴾ لا يتركونها ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم﴾ منعميهم ﴿بِٱلْعَذَابِ﴾ في الآخرة أو القتل ببدر أو الجوع ﴿إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ﴾ يصرخون بالإستغاثة ﴿لَا تَجْـَٔرُوا۟ ٱلْيَوْمَ﴾ مقدر بالقول ﴿إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ﴾ لا تمنعون منا أولا يأتيكم نصر من جهتنا ﴿قَدْ كَانَتْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ أي القرآن ﴿فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ تَنكِصُونَ﴾ تدبرون عن سماعها وقبولها كما رجع القهقرى ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ﴾ الهاء للقرآن بتضمين الإستكبار معنى التكذيب إلا أن استكبارهم بسبب سماعه أو لتعلق الباء بقوله ﴿سَٰمِرًا﴾ أي يستمرون بالطعن فيه ﴿تَهْجُرُونَ(١)﴾ تتركون القرآن أو تهذون في شأنه ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا۟ ٱلْقَوْلَ﴾ أي القرآن فيستدلوا بإعجاز نظمه ووضوح حججه على صدق رسولنا ﴿أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ من الرسل ﴿أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا۟ رَسُولَهُمْ﴾ بالصدق والأمانة ومكارم الأخلاق وكمال العلم وشرف النسب ﴿فَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ﴾ بل عرفوا جميع ذلك فلا وجه لإنكارهم له ﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةٌ﴾ وكانوا يعلمون أنه أكملهم عقلا ﴿بَلْ جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ﴾ الدين القيم ﴿وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ﴾ لمخالفة أهوائهم ولعل التقييد بالأكثر لأن منهم من لم يكره الحق لكنه لم يؤمن لقلة فطنة أو حسدا له صلى الله عليه وآله وسلم ﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ﴾ بأن أتى بما يهوونه من الشركاء ﴿لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ﴾ للتمانع كما مرّ في **«لو كان فيهما آلهة»** أو لو اتبع الله أهواءهم بأن أنزل ما يشتهون من الشرك لما كان إلهاً فلا يقدر على إمساك السموات والأرض ﴿بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ﴾ بالقرآن الذي هو شرفهم أو وعظهم ﴿فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ﴾ ﴿أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ خَرْجًا(٢)﴾ أجراً على تبليغ الرسالة ﴿فَخَرَاجُ(٣) رَبِّكَ﴾ رزقه في الدنيا وثوابه في الآخرة ﴿خَيْرٌ﴾ منه لدوامه وكثرته ﴿وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ أفضل من أعطى ﴿وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ دين الإسلام ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ﴾ بالبعث وما يتبعه ﴿عَنِ ٱلصِّرَٰطِ﴾ المستقيم ﴿لَنَٰكِبُونَ﴾ لعادلون . . .

(١) تهجرون: بضم أوله وكسر الجيم.

(٢) خراجاً: بفتح الخاء وكسرها.

(٣) فخرج: بسكون الراء.

وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴿٦١﴾ وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَٰبٌ يَنطِقُ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ بَلْ قُلُوبُهُمْ فِى غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَٰمِلُونَ ﴿٦٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِٱلْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ ﴿٦٤﴾ لَا تَجْـَٔرُوا۟ ٱلْيَوْمَ إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ ﴿٦٥﴾ قَدْ كَانَتْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ تَنكِصُونَ ﴿٦٦﴾ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا۟ ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا۟ رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٦٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةٌ بَلْ جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴿٧٠﴾ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٧١﴾ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٣﴾ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ ﴿٧٤﴾

﴿ وَلَوْ رَحِمْنَٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ لَّلَجُّوا۟ فِى طُغْيَٰنِهِمْ
يَعْمَهُونَ ﴿٧٥﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ
وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴿٧٦﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ
إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٧﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ
وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۖ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ
وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٩﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَلَهُ ٱخْتِلَٰفُ
ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٨٠﴾ بَلْ قَالُوا۟ مِثْلَ مَا قَالَ
ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٨١﴾ قَالُوٓا۟ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا
لَمَبْعُوثُونَ ﴿٨٢﴾ لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا هَٰذَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ
إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٨٣﴾ قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن
كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ
﴿٨٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ
﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ
مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن
كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾

﴿وَلَوْ رَحِمْنَٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ﴾ جوع أصابهم بمكة سبع سنين ﴿لَّلَجُّوا۟﴾ لتمادوا ﴿فِى طُغْيَٰنِهِمْ﴾ كفرهم وعتوهم ﴿يَعْمَهُونَ﴾ يترددون ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ﴾ بالجوع ﴿فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ﴾ ما خضعوا له ﴿وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾ ما يرغبون إليه في الدعاء ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ هو القتل ببدر أو الجوع ﴿إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ متحيرون آيسون من كل خير ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ﴾ وحد لأنه في الأصل مصدر أو بتقدير حواس السمع ﴿وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ﴾ القلوب لتدركوا الدلائل المسموعة والمبصرة ﴿قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ أي تشكرونه شكراً قليلاً ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ﴾ خلقكم ﴿فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ تجمعون بالبعث ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَلَهُ ٱخْتِلَٰفُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ يختص به اختلافهما بالظلمة والضياء والطول والقصر أو تعاقبهما أي ذهاب أحدهما ومجيء الآخر ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ تتفكرون فتعلمون أن من هذا صنعه لا يستحق الإلهية سواه وأنه قادر على البعث ﴿بَلْ قَالُوا۟ مِثْلَ مَا قَالَ ٱلْأَوَّلُونَ﴾ المنكرون ﴿قَالُوٓا۟﴾ استبعادا له ﴿أَءِذَا[1] مِتْنَا[2] وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا[3] لَمَبْعُوثُونَ﴾ ولم يتفكروا في بدء خلقهم ﴿لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا هَٰذَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ أكاذيبهم التي سطروها ﴿قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ذلك فأجيبوني ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ فتعلمون أن من قدر على الإبتداء قادر على الإعادة ﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾ زيادة في الحجة ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ[4] قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ عذابه على جحد وحدانيته وقدرته على البعث ﴿قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ ملكه والتاء للمبالغة ﴿وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ﴾ يمنع من يشاء ولا يمنع منه أحد ﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ﴾ فمن أين تخدعون ويخيل إليكم الحق باطلا مع وضوحه . . .

---

(١) آإذا.

(٢) متنا: بضم أوله.

(٣) إنا ـ آأنا.

(٤) سيقولون الله ـ بفتح هاء الله وكسرها في الموضعين الأخيرين دون الأول.

﴿بَل أَتَيْنَٰهُم بِٱلْحَقِّ﴾ من نفي الولد والشريك ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾ في إثباتهما ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ﴾ لتنزهه عن مجانسة الخلق ﴿وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ﴾ منهم ﴿بِمَا خَلَقَ﴾ وانفرد به وامتاز ملكه عن ملك الآخرين ﴿وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ بالتغالب كفعل ملوك الدنيا ﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ من الولد والشريك ﴿عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ ما غاب وما حضر ﴿فَتَعَٰلَىٰ﴾ تنزه ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ عن إشراكهم أو ما يشركون ﴿قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّى مَا يُوعَدُونَ﴾ من النقمة ﴿رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِى فِى ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ معهم ﴿وَإِنَّا عَلَىٰٓ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَٰدِرُونَ﴾ وإنما نمهلهم لمصلحة وحكمة ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى﴾ بالخلة التي ﴿هِىَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ[1]﴾ وهي الإغضاء عنها والصفح ومقابلتها بإحسان وقيل هي كلمة التوحيد والسيئة الشرك ﴿نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾ يصفونك به أو بوصفهم إياك بغير صفتك فيجازيهم به ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾ وساوسهم ﴿وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ[2]﴾ فيقربوني في حال من الأحوال ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ﴾ وعاين ما أُعِدَّ له من النكال ﴿قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ[3]﴾ الى الدنيا والجمع للتعظيم ﴿لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾ من الإيمان أي لعلي آتي به وأعمل صالحاً فيه ﴿كَلَّا﴾ ردع ﴿إِنَّهَا﴾ أي مسألة الرجعة ﴿كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا﴾ وحده لا يجاب إليها ﴿وَمِن وَرَآئِهِم﴾ أمامهم ﴿بَرْزَخٌ﴾ حاجز بينهم وبين الرجوع وهو مدة ما بين الموت ﴿إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ﴾ نفخة الصعق أو البعث ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ﴾ يتعاطفون بها لدهشتهم بحيث يفر المؤمن من أخيه وأمه وأبيه أو يفتخرون بها ﴿وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ لا يسأل بعضهم بعضاً لشغله بنفسه، ولا ينافيه «**وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون**» لاختلاف الموطنين ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ بالطاعات ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ الفائزون بالمراد ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ بالمعاصي ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ﴾ ضيعوها ولم ينتفعوا بها ﴿فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ﴾ ﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ﴾ تضربها فتحرقها ﴿وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ﴾ عابسون . . .

﴿بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِٱلْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٩٠﴾ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٩٢﴾ قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّى مَا يُوعَدُونَ ﴿٩٣﴾ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِى فِى ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٩٤﴾ وَإِنَّا عَلَىٰٓ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَٰدِرُونَ ﴿٩٥﴾ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ ۚ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿٩٦﴾ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾ فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿١٠١﴾ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴿١٠٤﴾

(١) السيئة: بكسر آخره.

(٢) يحضرني: بضم الضاد والراء.

(٣) ارجعوني.

أَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٠٥﴾ قَالُوا۟
رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ ﴿١٠٦﴾ رَبَّنَآ
أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ﴿١٠٧﴾ قَالَ ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا
وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾ إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِى يَقُولُونَ رَبَّنَآ
ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ
سِخْرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١١٠﴾
إِنِّى جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿١١١﴾ قَٰلَ
كَمْ لَبِثْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ
يَوْمٍ فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ ﴿١١٣﴾ قَٰلَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَّوْ أَنَّكُمْ
كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١٤﴾ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ
إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا
هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ
ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾ وَقُل رَّبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١١٨﴾

سُورَةُ النُّورِ — ترتيبها ٢٤ — آياتها ٦٤

﴿أَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ أي يقال لهم ذلك ﴿فَكُنتُم بِهَا﴾ بالآيات وهي القرآن ﴿تُكَذِّبُونَ﴾ ﴿قَالُوا۟ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا[1]﴾ ملكنا سوء عاقبتنا الذي استوجبناه بسوء عملنا ﴿وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ﴾ عن الحق ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا﴾ من النار ﴿فَإِنْ عُدْنَا﴾ في الكفر ﴿فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ﴾ قيل هذا آخر ما يتكلمون به ثم لا يكون لهم إلا زفير وشهيق وعواء ﴿قَالَ ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا﴾ انزجروا صاغرين ﴿وَلَا تُكَلِّمُونِ[2]﴾ رأساً أو في رفع العذاب ﴿إِنَّهُۥ﴾ أي الشأن ﴿كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِى﴾ هم أهل الصفة أو من الصحابة سلمان وعمار وصهيب وبلال ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ ﴿فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا﴾ هزءاً ﴿حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى﴾ لاشتغالكم بالإستهزاء بهم ﴿وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ﴾ ﴿إِنِّى جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓا۟﴾ على أذاكم ﴿أَنَّهُمْ[3] هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾ أي جزيتهم فوزهم بمرادهم دون غيرهم ﴿قَٰلَ[4]﴾ أي الله ﴿كَمْ لَبِثْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ في الدنيا والقبور ﴿عَدَدَ سِنِينَ﴾ مميز (كم) ﴿قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْـَٔلِ[5] ٱلْعَآدِّينَ﴾ المتمكنين من العد ﴿قَٰلَ[6]﴾ إن ﴿لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ نسبة لبثكم إلى خلود النار ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا﴾ عابثين أو لأجل العبث ﴿وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ[7]﴾ ببناء الفاعل والمفعول ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ﴾ عما لا يليق به ﴿ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ﴾ الذي يحق له الملك بالذات ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ﴾ ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ يعبده ﴿لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ﴾ صفة لازمة، إذ لا برهان للباطل ﴿فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ﴾ فيجازيه بقدر ما يستحقه ﴿إِنَّهُۥ﴾ أي الشأن ﴿لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ لا يظفرون بخير ﴿وَقُل رَّبِّ ٱغْفِرْ﴾ للمؤمنين ﴿وَٱرْحَمْ﴾ وأنعم عليهم ﴿وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ المنعمين لأنك المنعم الحقيقي.

(٢٤ ـ سورة النور)
أربع وستون آية مدنية

(١) شقاوتنا.
(٢) تكلموني.
(٣) إنهم.
(٤و٦) قل.
(٥) فسل.
(٧) ترجعون: بفتح أوله.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿سُورَةٌ﴾ أي هذه سورة أو فيما أوحينا إليك سورة ﴿أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا﴾ فرضنا أحكامها التي فيها ﴿وَأَنزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ ظاهرات الدلالة ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ تتعظون بها ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي﴾ مبتدأ وحذف خبره أي فيما أنزلنا حكمهما أو خبره ﴿فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾ والفاء لتضمنها معنى الشرط ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ(١)﴾ رحمة ﴿فِي دِينِ اللَّهِ﴾ في حكمه فتعطلوا حده أو تتسامحوا فيه ﴿إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ عن الباقر عليه السلام أقلها واحد وقيل اثنان وثلاثة وأربعة ﴿الزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾ أي الذي من شأنه الزنى لا يرغب فيها الصلحاء غالباً وإنما يرغب الإنسان إلى شكله وقدم الزاني لأن الرجل هو الأصل في الرغبة والخطبة ولذا لم يقل والزانية لا تنكح إلا زانياً للمقابلة ﴿وَحُرِّمَ ذَلِكَ﴾ أي صرف الرغبة في الزواني ﴿عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي نزهوا عنه لأنه تشبه بالصفة وتعرض للتهمة والطعن في النسب وعبر بالتحريم مبالغة في التنزيه وقيل النفي بمعنى النهي والحرمة على ظاهرها ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ(٢)﴾ يقذفون العفائف بالزنى وكذا الرجال إجماعاً وتخصيصهن لخصوص الواقعة ﴿ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً﴾ ويستوي فيه الحر والمملوك عند أكثر الأصحاب ﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً﴾ في شيء قبل الجلد ﴿أَبَدًا﴾ وبعده ما لم يتب وقال أبو حنيفة إلى موته ﴿وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ بفعل الكبيرة ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ عن القذف بأن يكذبوا أنفسهم والإستثناء من الجملتين وقيل من الأخيرة ﴿وَأَصْلَحُوا﴾ عملهم ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ لهم ﴿رَّحِيمٌ﴾ بهم ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ﴾ بالزنى ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ﴾ عليه ﴿إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ﴾ حذف خبره أي يقوم مقام الشهداء أو خبر محذوف أي فالواجب شهادة أحدهم ﴿أَرْبَعُ(٣) شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾ فيما رماها به من الزنى ﴿وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ(٤) عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ في ذلك فإذا فعل الرجل ذلك سقط عنه الحد وحرمت عليه مؤبداً وثبت حد الزنى على المرأة ﴿وَيَدْرَأُ﴾ يدفع ﴿عَنْهَا الْعَذَابَ﴾ أي الجلد ﴿أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ فيما رماها به ﴿وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ(٥) عَلَيْهَا إِن كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ في ذلك واختير الغضب هنا تغليظاً عليها لأنها أصل الفجور ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾ بالإمهال والستر ﴿وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ﴾ يقبل التوبة ﴿حَكِيمٌ﴾ فيما يحكم به وحذف جواب لولا أي لعاجلكم بالعقوبة وفضحكم . . .

---

(١) رأفة: بفتح الهمزة.

(٢) المحصنات: بكسر الصاد.

(٣) أربع: بفتح آخره.

(٤) أن لعنة الله: بسكون النون وضم التاء المربوطة.

(٥) والخامسة أن: بسكون النون. غضب: بكسر الضاد. الله: بضم آخره. غضب الله: بضم الباء.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١﴾ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ الزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٦﴾ وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٧﴾ وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٨﴾ وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِن كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾

إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ
خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ
كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ
وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ لَّوْلَا
جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ۚ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ
عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ
فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾
إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ
وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ
قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ
﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾
وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ
يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ
فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَوْلَا
فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ﴾ بالكذب العظيم ﴿عُصْبَةٌ﴾ جماعة ﴿مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ[1]﴾ أي الإفك ﴿شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ لأن الله يثيبكم عليه ﴿لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ﴾ جزاء ما اكتسب منه بقدر ما خاض فيه ﴿وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ[2]﴾ تحمل معظمه ﴿مِنْهُمْ﴾ من الآفكين ﴿لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ في الآخرة أو في الدنيا بجلدهم . . . . . .

. . . . . ﴿لَوْلَا﴾ هلا ﴿إِذْ﴾ حين ﴿سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ﴾ ظن بعضهم ببعض ﴿خَيْرًا﴾ وعدل عن الخطاب إلى الغيبة مبالغة في التوبيخ وإيذاناً باقتضاء الإيمان ظن الخير بالمؤمنين ورد الطعن عنهم كرده عن أنفسهم وفصل (لولا) عن فعله بالظرف اتساعاً تنزيلاً له منزلته لأهميته لوجوب ظن الخير أول ما سمعوا ﴿وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾ كذب بين ﴿لَّوْلَا﴾ هلا ﴿جَآءُو﴾ أي العصبة ﴿عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ﴾ شاهدوه ﴿فَإِذْ﴾ فحين ﴿لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ﴾ في حكمه ﴿هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ﴾ انتهى المقول ﴿وَلَوْلَا﴾ امتناعية ﴿فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ﴾ أي فضله عليكم في الدنيا ﴿لَمَسَّكُمْ﴾ عاجلاً أو في الآخرة ﴿فِى مَآ أَفَضْتُمْ﴾ خضتم ﴿فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ ﴿إِذْ﴾ ظرف لمسكم أو أفضتم ﴿تَلَقَّوْنَهُۥ﴾ بحذف إحدى التاءين ﴿بِأَلْسِنَتِكُمْ﴾ أي بأخذه بعضكم من بعض بالسؤال عنه ﴿وَتَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ﴾ أي قولا لا وجود له إلا بالعبارة ولا حقيقة لموارده في الواقع ﴿وَتَحْسَبُونَهُۥ[3] هَيِّنًا﴾ لا إثم فيه ﴿وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ﴾ في الإثم ﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ﴾ ما يحل ﴿لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ﴾ تعجب ممن يقوله أو تنزيه له تعالى من أن تكون زوجة نبيه فاجرة إذ فجورها منفر عنه بخلاف كفرها ﴿يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ﴾ ينهاكم أو يحرم عليكم ﴿أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ تقبلون الوعظ ﴿وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ﴾ الدالة على حكمته فيما شرع لعباده ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بأحوالهم ﴿حَكِيمٌ﴾ في تدبيره لهم ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ﴾ تفشوا ﴿فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ بأن ينسبوها إليهم ﴿لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا﴾ بالحد للقذف ﴿وَٱلْءَاخِرَةِ﴾ في النار ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ﴾ ما في القلوب فيعاقب على حب الإشاعة ﴿وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ فعاقبوا على ما يظهر لكم ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ﴾ تكرير للمنة بترك المعاجلة بالعقاب مع المبالغة فيها بقوله ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ وحذف الجواب اكتفاء بذكره سابقاً . . .

---

(١) تحسبوه بكسر السين.

(٢) تولى كبره: بكسر اللام بعدها ياء. وضم الكاف.

(٣) تحسبونه: بكسر السين.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ[1] ٱلشَّيۡطَٰنِۚ﴾ أثره وتسويله بإشاعة الفاحشة ﴿وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ﴾ أي المتبع والشيطان بتقدير عائد ﴿يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ﴾ أقبح القبيح ﴿وَٱلۡمُنكَرِۚ﴾ شرعاً أو عقلاً ﴿وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ﴾ بتوفيقكم لما تصيرون به أذكياء ﴿مَا زَكَىٰ[2] مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ أَبَدٗا﴾ ما طهر من دنس الذنوب ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي﴾ يطهر بلطفه ﴿مَن يَشَآءُۗ﴾ ممن يعلمه أهلاً للطفه ﴿وَٱللَّهُ سَمِيعٌ﴾ لأقوالكم ﴿عَلِيمٞ﴾ بأحوالكم ومن يصلح للطفه ﴿وَلَا يَأۡتَلِ﴾ ولا يحلف من الألية أو لا يقصر من الألو ﴿أُوْلُواْ ٱلۡفَضۡلِ مِنكُمۡ﴾ أهل الغنى ﴿وَٱلسَّعَةِ﴾ في المال ﴿أَن يُؤۡتُوٓاْ﴾ أو في أن يؤتوا ﴿أُوْلِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلۡيَعۡفُواْ وَلۡيَصۡفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡۗ﴾ عنهم وصفحكم عمن أساء إليكم ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾ للمؤمنين ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ[3] ٱلۡغَٰفِلَٰتِ﴾ العفائف ﴿ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ﴾ عن الفواحش ﴿لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾ وعيد عام لكل قاذف ما لم يتب ﴿يَوۡمَ تَشۡهَدُ﴾ بالتاء والياء ﴿عَلَيۡهِمۡ أَلۡسِنَتُهُمۡ وَأَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ بها وبغيرها ﴿يَوۡمَئِذٖ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلۡحَقَّ﴾ جزاءهم المستحق ﴿وَيَعۡلَمُونَ﴾ ضرورة ﴿أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ ٱلۡمُبِينُ﴾ الثابت الإلهية أو العادل الظاهر العدل ﴿ٱلۡخَبِيثَٰتُ﴾ من الكلمات ﴿لِلۡخَبِيثِينَ﴾ من الناس من الرجال والنساء ﴿وَٱلۡخَبِيثُونَ﴾ من الناس ﴿لِلۡخَبِيثَٰتِۖ﴾ من الكلمات ﴿وَٱلطَّيِّبَٰتُ﴾ منها ﴿لِلطَّيِّبِينَ﴾ منهم ﴿وَٱلطَّيِّبُونَ﴾ منهم ﴿لِلطَّيِّبَٰتِۚ﴾ منها ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ أي الطيبون ﴿مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَۖ﴾ أي أهل الإفك أو الخبيثون أي مبرأون أن يقولوا كقولهم ﴿لَهُم﴾ أي الطيبين ﴿مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ﴾ في الجنة وقيل الخبيثات من النساء للخبيثين من الرجال وكذا الطيبات للطيبين ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا[4] غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ[5] حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ﴾ تستأذنوا ﴿وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ﴾ فيقول الواحد السلام عليكم أأدخل (ثلاثا) فإن أذن له دخل وإلا رجع ﴿ذَٰلِكُمۡ﴾ أي الإستئذان ﴿خَيۡرٞ لَّكُمۡ﴾ من الدخول فجأة وبتحية الجاهلية ﴿لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ[6]﴾ أي أنزل عليكم هذا إرادة أن تتعظوا وتعملوا به . . .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۚ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ أَبَدٗا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴿٢١﴾ وَلَا يَأۡتَلِ أُوْلُواْ ٱلۡفَضۡلِ مِنكُمۡ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤۡتُوٓاْ أُوْلِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلۡيَعۡفُواْ وَلۡيَصۡفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿٢٣﴾ يَوۡمَ تَشۡهَدُ عَلَيۡهِمۡ أَلۡسِنَتُهُمۡ وَأَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٢٤﴾ يَوۡمَئِذٖ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلۡحَقَّ وَيَعۡلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ ٱلۡمُبِينُ ﴿٢٥﴾ ٱلۡخَبِيثَٰتُ لِلۡخَبِيثِينَ وَٱلۡخَبِيثُونَ لِلۡخَبِيثَٰتِۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِۚ أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَۖ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ﴿٢٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾

---

(١) وقرىء بضمتين والهمزة من المجمع.

(٢) اتفق اصحاب الامالة بعدم الامالة في خمس كلمات هي: ما زكى. وحتى. والى. ولدى. وعلى والأولى خاصة في هذا الموضع والأربعة الباقية بعدم الامالة حيث وقعت في التنزيل مطرداً.

(٣) المحصنات: بكسر الصاد.

(٤) بيوتا: بكسر أوله.

(٥) بيوتكم: بكسر أوله.

(٦) تذكرون: بتشديد الذال بالفتح.

فَإِن لَّمْ تَجِدُوا۟ فِيهَآ أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ ۖ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرْجِعُوا۟ فَٱرْجِعُوا۟ ۖ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾ لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَٰعٌ لَّكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٢٩﴾ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾

٣٥٣

﴿فَإِن لَّمْ تَجِدُوا۟ فِيهَآ أَحَدًا﴾ يأذن لكم ﴿فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ﴾ أي تجدوا من يأذن ﴿لَكُمْ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرْجِعُوا۟ فَٱرْجِعُوا۟﴾ الرجوع ﴿أَزْكَىٰ﴾ أطهر ﴿لَكُمْ﴾ من الإلحاح والوقوف على الباب وأنفع لكم دينا أو دنيا ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ لا يخفى عليه شيء فيجازيكم ﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا[1] غَيْرَ مَسْكُونَةٍ﴾ كالربط والحوانيت أي بغير استئذان ﴿فِيهَا مَتَٰعٌ﴾ استمتاع ﴿لَّكُمْ﴾ كاستكنان ومعاملة ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾ في دخولكم من إفساد وغيره ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ﴾ أي شيئاً منها وهو ما يكون إلى محرم ﴿وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ﴾ عمن لا يحل لهم، وعن الصادق عليه السلام حفظها هنا خاصة سترها ﴿ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ﴾ أطهر وأنفع ﴿لَهُمْ﴾ لما فيه من نفي التهمة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ بأبصارهم وفروجهم وجميع جوارحهم فليحذروه في كل حال ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ﴾ عمن لا يحل لهن نظره ﴿وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ عمن لا يحل لهن ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾ كالحلى والثياب والأصباغ فضلاً عن مواقعها لمن يحرم إبداؤها له ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ كالثياب والمراد بالزينة مواقعها والمستثنى الوجه والكفان وهو المروي ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ[2]﴾ لستر نحورهن وصدورهن ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾ الخفية كرر تأكيداً وللإستثناء من محل الإبداء له بقوله ﴿إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ﴾ نسباً ورضاعاً لاحتياجهن إلى مخالطتهم ولبعدهم عن وقوع الفتنة لنفرة الطباع عن مماسة القرائب ويعم الآباء من علا والأبناء من سفل ولم يذكر الأعمام والأخوال لأنهم في معنى الآباء أو الإخوان ﴿أَوْ نِسَآئِهِنَّ﴾ أي المسلمات فلا يتجردن للكافرات وقيل كل النساء ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ﴾ قيل يعم العبيد والإماء ويعضده بعض الأخبار والمشهور اختصاصه بالإماء وهو الأحوط ﴿أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ﴾ الناس لفضل طعامهم ﴿غَيْرِ أُو۟لِى[3] ٱلْإِرْبَةِ﴾ الحاجة إلى النساء ﴿مِنَ ٱلرِّجَالِ﴾ وهم البله الذين لا يعرفون أمورهن وقيل الشيوخ الصلحاء ﴿أَوِ ٱلطِّفْلِ﴾ جنس أريد به الجمع أي الأطفال ﴿ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟﴾ لم يطلعوا ﴿عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ﴾ أي لم يعرفوها لعدم شهوتهم ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾ ليقعقع خلخالها ليعلم أنها ذات خلخال ﴿وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ[4] ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ من تقصير لا يكاد أحدكم يخلو منه أو مما فعلتموه في الجاهلية ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ تسعدون في الدارين . . .

---

(١) بيوتا: بكسر أوله.

(٢) جيوبهن: بكسر أوله.

(٣) غيره: بفتح آخره.

(٤) أيها بالألف في الوقف.

﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ﴾ مقلوب أيائم جمع أيم وهو العزب ذكراً كان أو أنثى بكراً أو ثيبا أمر للأولياء بتزويج الأيامى الحرائر الأحرار بعضهم من بعض وللسادة بتزويج عبيدهم وإمائهم بقوله ﴿وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ﴾ وتذكير الصالحين للتغليب وتخصيصهم لأهمية الإهتمام بهم وتحصين دينهم ﴿إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ والفقر لا يمنع من النكاح فإن فضله يغني عن المال ﴿وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ﴾ أفضاله ﴿عَلِيمٌ﴾ بما تقتضيه الحكمة من بسط الرزق وتقديره ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ﴾ وليجهد في العفة ﴿ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا﴾ أسبابه أو ما ينكح به من المال ﴿حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ فيتمكنوا من النكاح ﴿وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَـٰبَ﴾ المكاتبة وهو قول السيد لمملوكه كاتبتك على كذا معناه كتبت على نفسي إعتاقك وكتبت عليك الوفاء بالمال ﴿مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ﴾ من عبد أو أمة ﴿فَكَاتِبُوهُمْ﴾ خبر الذين والفاء لمعنى الشرط ﴿إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾ صلاحاً أو أمانة وقدرة على أداء المال بالتكسب ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾ أمر للسادة بإعطائهم شيئاً من أموالهم ومثله حط شيء مما التزموه ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَـٰتِكُمْ﴾ إماءكم ﴿عَلَى ٱلْبِغَآءِ(١)﴾ على الزنى ﴿إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾ تعففاً شرط للنهي ولا يلزم من عدمه جواز الإكراه لامتناع الإكراه بدونه على أن المفهوم إنما يعتبر إذا لم يكن للتقييد وجه سواه والوجه هنا سبب النزول وهو أنه كان لابن أبي جوار يكرههن على الزناء ويضرب عليهن ضرائب فشكا بعضهن إلى النبي فنزلت ﴿لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ لهن إما مطلقاً أو بشرط التوبة ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ءَايَـٰتٍ مُّبَيِّنَـٰتٍ(٢)﴾ هي المبينة في الحدود والأحكام في السورة ﴿وَمَثَلًا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُمْ﴾ وقصة عجيبة من جنس قصصهم وهي قصة عائشة أو مارية أو شبها من حالهم بحالكم لتعتبروا ﴿وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ خصوا بها لأنهم المنتفعون بها وقيل الآيات القرآن ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ أي ذو نورهما أو منورهما بالنيرات أو بالملائكة والأنبياء أو مديرهما أو هادي أهلهما ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ﴾ صفته العجيبة ﴿كَمِشْكَوٰةٍ﴾ هي كوة غير نافذة ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ سراج وقيل المشكاة أنبوبة القنديل والمصباح الفتيلة المتقدة ﴿ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ(٣)﴾ في قنديل زجاج ﴿ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ(٤)﴾ تضيء كالزهرة في تلألئها ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَـٰرَكَةٍ﴾ كثيرة المنافع ﴿زَيْتُونَةٍ﴾ بدل من شجرة ﴿لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ أي لا تصيبها

وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾ وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَـٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ۚ وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَـٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ءَايَـٰتٍ مُّبَيِّنَـٰتٍ وَمَثَلًا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٣٤﴾ ۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَـٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَـٰلَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْـَٔاصَالِ ﴿٣٦﴾

---

(١) على البغا.

(٢) مبينات: بتشديد الياء بالفتح.

(٣) زجاجة: بكسر الجيم الثانية.

(٤) دري: بكسر الدال. توقد: بفتح التاء والواو وتشديد القاف بالفتح وفتح الدال. درى: بضم الدال. توقد: بفتح التاء والواو وتشديد القاف بالفتح وفتح الدال. دريء بكسر الدال والراء بعدها ياء وهمزة مضمومة منونة توقد: درى بضم الياء منونة بالتخفيف توقد.

الشمس بشروقها أو غروبها فقط بل تصيبها كل النهار فإن زيتها أصفى أو منبتها الشام وسط العمارة لا شرقها وغربها فزيتونه أجود أو لا في مضحى الشمس دائماً فتحرقها ولا في مقناة لا يصيبها فلا ينضج ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ لفرط صفائه ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾ متضاعف حيث انضم إلى نور المصباح صفاء الزيت والزجاجة وجمع النور، قيل المشكاة صدر محمد صلى الله عليه وآله وسلم والزجاجة قلبه والمصباح النبوة والشجرة المباركة شجرة النبوة وهي لا غربية ولا نصرانية قبلتها المشرق ولا يهودية قبلتها المغرب تكاد محاسن محمد صلى الله عليه وآله وسلم تظهر قبل أن يوحي إبراهيم لا شرقية إليه(*) وعن الرضا عليه السلام نحن المشكاة فيها المصباح محمد يهدي الله لولايتنا من أحب وقيل المصباح القرآن والزجاجة قلب المؤمن والمشكاة فمه والشجرة الوحي تكاد حجج القرآن تتضح وإن لم يقرأ نور تزاد به سائر الحجج نوراً على نور ﴿يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ﴾ يوفق لدينه بلطفه ﴿مَن يَشَآءُ﴾ ممن يعلمه أهل اللطف ﴿وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ﴾ تنبيهاً لهم تقريباً إلى أفهامهم ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ يضع الأشياء مواضعها ﴿فِى بُيُوتٍ(١)﴾ متعلق بقوله كمشكاة أو بـ(يوقد) مبالغة في عظم الممثل به إذ قناديل المسجد أعظم أو بـ(يسبح) الآتي وتكرير (فيها) للتأكيد وعنه عليه السلام هي بيوت الأنبياء ﴿أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾ أمر بتعظيمها أو بنائها ﴿وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ﴾ يتلى فيها كتابة أو عام في كل ذكر ﴿يُسَبِّحُ(٢) لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ﴾ يصلي . . .

(*) كذا بالأصل.

(١) بيوت: بكسر أوله.

(٢) يسبح: بتشديد الياء بالفتح.

﴿رِجَالٌ﴾ فاعل يسبح بالكسر وقرىء بالبناء للمفعول ورجال فاعل لمقدر دل عليه ﴿لَّا تُلْهِيهِمْ﴾ لا تشغلهم ﴿تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ﴾ خص بعد التجارة الشاملة له وللشراء لأنه أدخل في الإلهاء لأن الربح فيه يقين وفي الشراء مظنون أو أريد بالتجارة الشراء تسمية النوع باسم الجنس ﴿عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ﴾ والإضافة عوض الهاء المعوضة عن واو إقوام ﴿وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ﴾ المفروضة وخلاص الطاعة له ﴿يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ تضطرب من الهول أو تتغير أحوالها فتتيقن القلوب بعد الشك وتبصر الأبصار بعد العمى وهو يوم القيامة ﴿لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ﴾ متعلق بـ(يسبح) ﴿أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا﴾ أحسن جزائه ﴿وَيَزِيدَهُم﴾ على ذلك ﴿مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ تفضلاً إذ الثواب له حساب لأنه بحسب الإستحقاق بخلاف التفضل ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ﴾ التي يحسبونها طاعة نافعة عند الله ﴿كَسَرَابٍ﴾ وهو ما يرى في الفلاة من ضوء الشمس في الظهيرة ﴿بِقِيعَةٍ﴾ بمعنى قاع أو جمعه وهو الأرض المستوية ﴿يَحْسَبُهُ[1] الظَّمْآنُ مَاءً﴾ أي العطشان وخص ليشبه الكافر به في خيبته عند شدة حاجته ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ﴾ جاء ما حسبه ماء ﴿لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا﴾ مما حسبه ﴿وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ﴾ جزاءه ﴿فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ يحاسب الكل في حالة واحدة قيل نزلت في عتبة بن ربيعة التمس الدين في الجاهلية وكفر بالإسلام ﴿أَوْ﴾ أعمالهم في خلوها عن نور الحق ﴿كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ﴾ عميق منسوب إلى اللج وهو معظم الماء ﴿يَغْشَاهُ﴾ يغشى البحر ﴿مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ﴾ أي الموج ﴿مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ﴾ أي الموج الثاني ﴿سَحَابٌ[2]﴾ حجب نور الكواكب ﴿ظُلُمَاتٌ[3]﴾ أي هذه ظلمات متراكمة ﴿بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ﴾ الواقع فيها ﴿يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا﴾ لم يقرب أن يراها ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا﴾ لطفاً وتوفيقاً ﴿فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾ فهو في ظلمة الباطل ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ ألم تعلم بالوحي أو النظر ﴿أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ينزهه عما لا يليق به بلسان الحال أو المقال و(من) لتغليب العقلاء ﴿وَالطَّيْرُ﴾ تخصيصها لما فيها من الحجة الواضحة ﴿صَافَّاتٍ﴾ باسطات أجنحتهن في الهواء فإن ذلك يدل على كمال قدرة خالقهن ﴿كُلٌّ﴾ مما ذكر أو من الطير ﴿قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ﴾ أي علم الله دعاءه وتنزيهه أو علم (كل) الجواز وأن يلهم الله الطير دعاءً وتسبيحاً كما ألهمها علوماً تخفى على العقلاء ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ غلب العقلاء ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ على الحقيقة لا يشاركه فيه غيره ﴿وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ المرجع ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا﴾ يسوقه برفق ﴿ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ﴾ بين قطعه يضم بعضها إلى بعض ﴿ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا﴾ متراكماً ببعضه على بعض ﴿فَتَرَى الْوَدْقَ﴾ المطر ﴿يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ﴾ من مخارجه جمع خلل كجبال وجبل ﴿وَيُنَزِّلُ[4] مِنَ السَّمَاءِ﴾ من السحاب وكل مظل سماء ﴿مِن جِبَالٍ فِيهَا﴾ في السماء وأريد بالجبل الكثرة كقولك لفلان جبال من ذهب ﴿مِّن بَرَدٍ﴾ بيان للجبال أي ينزل مبتدأ من السماء من جبال من برد بردا وقيل أريد بالسماء المظلة وفيها جبال برد كما في الأرض جبال حجر ﴿فَيُصِيبُ بِهِ﴾ بالبرد ﴿مَن يَشَاءُ﴾ في نفسه أو ماله ﴿وَيَصْرِفُهُ عَن مَّن[5] يَشَاءُ﴾ فهو يقبض ويبسط بمقتضى حكمته ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ﴾ ضوء برق السحاب ﴿يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ﴾ يخطفها لشدة لمعانه . . .

(١) يحسبه: بكسر السين.
(٢) سحاب: بضم اخره بدون تنوين.
(٣) ظلمات: بكسر آخره منوناً.
(٤) ينزل: بسكون النون وكسر الزاي.
(٥) عن من ـ مقطوع بالإتفاق.

رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٣٩﴾ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٤١﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿٤٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِن بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَن مَّن يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ ﴿٤٣﴾

يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٤﴾
وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ ۖ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن
يَمْشِى عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ ۚ يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ۚ
إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٥﴾ لَّقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ ۚ
وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٦﴾ وَيَقُولُونَ
ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّنۢ بَعْدِ
ذَٰلِكَ ۚ وَمَآ أُو۟لَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ
لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلْحَقُّ
يَأْتُوٓا۟ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٤٩﴾ أَفِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرْتَابُوٓا۟ أَمْ يَخَافُونَ
أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥ ۚ بَلْ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٥٠﴾
إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ
أَن يَقُولُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ وَمَن
يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ
﴿٥٢﴾ ۞ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ ۖ قُل
لَّا تُقْسِمُوا۟ ۖ طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٥٣﴾

﴿يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ﴾ يعاقب بينهما أو يدخل أحدهما في الآخر أو يعم ذلك وتغيير أحوالهما بالحر والظلمة وضدهما ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ﴾ المذكور ﴿لَعِبْرَةً﴾ لدلالة ﴿لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ﴾ لذوي البصائر على الصانع ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ[1]﴾ حيوان يدب على الأرض ﴿مِّن مَّآءٍ﴾ من نطفة على التغليب إذ منها ما لا يتولد عن النطفة أو من نوع الماء هو جزء مادته ﴿فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ﴾ كالحية ﴿وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ رِجْلَيْنِ﴾ كالإنس والطير ﴿وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ﴾ كالنعم والوحش وتذكير الضمير ولفظ «من» لتغليب العقلاء ﴿يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾ من حيوان وغيره على اختلاف الصور والطبائع بمقتضى حكمته ﴿إِنَّ[2] ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ فيخلق ما يشاء ﴿لَّقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ﴾ هي القرآن ﴿وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ بتوفيقه لتدبرها ﴿إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ هو الإيمان المؤدي إلى الجنة ﴿وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا﴾ لهما ﴿ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم﴾ يعرض عن قبول حكمه ﴿مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ القول منهم ﴿وَمَآ أُو۟لَٰٓئِكَ﴾ القائلون ﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ المعهودين المواطئة قلوبهم لألسنتهم ﴿وَإِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ أي إلى الرسول وذكر الله تفخيماً له وإيذاناً بأن حكمه حكم الله ﴿لِيَحْكُمَ﴾ أي للرسول ﴿بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ﴾ عن الإتيان إليه إذا كان الحق عليهم ﴿وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلْحَقُّ يَأْتُوٓا۟ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ﴾ منقادين لعلمهم بأنه يحكم لهم ﴿أَفِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ كفر ﴿أَمِ ٱرْتَابُوٓا۟ أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥ﴾ في الحكم ﴿بَلْ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ أي لا يخافون حيفه بل الظلم صفتهم ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ بالنصب وعن علي رفعه ﴿إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ[3] بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ وعن الباقر عليه السلام أن المعني بها علي عليه السلام ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ فيما [أمر][4] نهيا ﴿وَيَخْشَ ٱللَّهَ﴾ لسالف ذنوبه ﴿وَيَتَّقْهِ[5]﴾ فيما يستقبل ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾ بالجنة ﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ﴾ غايتها ﴿لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ﴾ بالخروج من ديارهم وأموالهم ﴿لَيَخْرُجُنَّ ۖ قُل لَّا تُقْسِمُوا۟﴾ كاذبين ﴿طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ﴾ لا نفاق فيها أولى بكم من أيمانكم الكاذبة أو المطلوب منكم طاعة مفروضة لا نفاقية أو طاعتكم طاعة معروفة بأنها نفاقية ﴿إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ فيعلم ما تضمرون . . .

---

(١) والله خالق كل دابة.

(٢) وإن: بزيادة و.

(٣) ليحكم بضم الياء.

(٤) كذا في الأصل والأصح (أمرا).

(٥) يتقه بالإشباع ـ يتقه بالقصر.

﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا﴾ تتولوا عن الطاعة ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْهِ﴾ على الرسول ﴿مَا حُمِّلَ﴾ من التبليغ ﴿وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ﴾ من طاعته ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾ الى الرشد ﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ وقد بلغ فإن قبلتم فلكم وإلا فعليكم ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ بجعلهم خلفاء متصرفين فيها ﴿كَمَا اسْتَخْلَفَ[1] الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ أي بني إسرائيل بدل الجبابرة وقرىء ببناء المفعول ﴿وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ﴾ وهو الإسلام ﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُم[2]﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ﴾ من أعدائهم أو عذاب الآخرة ﴿أَمْنًا﴾ منهم أو منه ﴿يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ حال من الواو ﴿وَمَن كَفَرَ﴾ بهذه النعم ﴿بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ الوعد الصادق ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ الخارجون إلى أقبح الكفر ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ عطف على أطيعوا ﴿وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ كررت طاعته تأكيداً ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ رجاء للرحمة ﴿لَا تَحْسَبَنَّ[3]﴾ يا محمد ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ﴾ أي لا يحسبن الكفار أحداً معجزاً لنا في الأرض أو لا تحسبن أنفسهم معجزين ﴿وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ المرجع هي ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ قد سبق الأمر بالإستئذان العام وهذا استئذان خاص ﴿وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ﴾ من الأحرار يعم الذكور والإناث ﴿ثَلَاثَ مَرَّاتٍ﴾ في اليوم والليلة ﴿مِّن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ﴾ لأنه وقت القيام من المضاجع وتبديل لبس الليل بلبس النهار ﴿وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم﴾ للقيلولة ﴿مِّنَ الظَّهِيرَةِ﴾ بيان لحين ﴿وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ﴾ (بعد) لأنه وقت تبديل لبس اليقظة بلبس النوم ﴿ثَلَاثُ[4] عَوْرَاتٍ لَّكُمْ﴾ أي هذه أوقات ثلاث والعورات الخلل ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ﴾ أي المماليك والصبيان ﴿جُنَاحٌ﴾ في أن لا يستأذنوا ﴿بَعْدَهُنَّ﴾ بعد هذه الأوقات، هم ﴿طَوَّافُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ﴾ طائف أو يطوف بعضكم ﴿عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ ﴿كَذَٰلِكَ﴾ التبيين ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ﴾ الأحكام ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بما يصلحكم ﴿حَكِيمٌ﴾ فيما دبر لكم . . .

قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٥٤﴾ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٥٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِّن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾

(١) كما استخلف: بضم التاء وكسر اللام.

(٢) وليبدلنهم: بسكون الباء وكسر الدال المخففة.

(٣) تحسبن: بكسر السين ـ يحسبن.

(٤) ثلاث: بفتحات.

وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾ وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ ۖ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَٰنِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَٰمِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَٰلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ أَوْ صَدِيقِكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ۚ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾

٣٥٨

﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ﴾ أيها الأحرار ﴿ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذَنُوا۟﴾ في جميع الأوقات ﴿كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ من الأحرار البلغ ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ كرر تأكيداً ﴿وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ المسنات ﴿ٱلَّٰتِى﴾ قعدن من الحيض والولد ﴿لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا﴾ لا يطمعن فيه لكبرهن ﴿فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ﴾ الظاهرة كالملحفة والرداء وأتى بالفاء لأن لام القواعد بمعنى اللاتي ﴿غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ﴾ غير مظهرات زينة خفية أمرن بسترها ولا يبدين زينتهن ﴿وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ﴾ عن الوضع ﴿خَيْرٌ لَّهُنَّ ۗ﴾ منه ﴿وَٱللَّهُ سَمِيعٌ﴾ للأقوال ﴿عَلِيمٌ﴾ بالأحوال ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾ نفي لتحرجهم من الأكل من بيوت تخلفهم الغزاة عليها أو من مؤاكلة الأصحاء خوف استقذارهم أو من إجابة من يدعوهم إلى الأكل من بيوت أقاربه ﴿وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾ حرج ﴿أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ﴾ بيوت عيالكم ويشمل بيوت الأولاد كما يستفاد من الأخبار ﴿أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَٰنِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَٰمِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَٰلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ﴾ جمع مفتح ما يفتح به أي وكلتم بحفظه من حائط ونحوه لغيركم أو بيوت مماليككم ﴿أَوْ صَدِيقِكُمْ﴾ هو للواحد والجمع قال الصادق عليه السلام هو والله الرجل يدخل بيت صديقه فيأكل طعامه بغير إذنه ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا﴾ مجتمعين أو متفرقين ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا﴾ من هذه البيوت وغيرها ﴿فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾ على أهلها الذين هم منكم وعن الصادق عليه السلام هو تسليم الرجل على أهل البيت حين يدخل ثم يردون عليه فهو سلامكم على أنفسكم ﴿تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ مشروعة من لدنه ﴿مُّبَٰرَكَةً﴾ لأنها دعاء بالسلامة من آفات الدارين ﴿طَيِّبَةً﴾ تطيب بها النفس بالتواصل والثواب ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ﴾ الدالة على كل ما يتعبدكم به ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ معالم دينكم . . .

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ﴾ الكاملون في الإيمان ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ بإخلاص ﴿وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ﴾ مع الرسول ﴿عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ﴾ كالجمعة والأعياد والحروب، ووصف الأمر بالجمع مبالغة ﴿لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ﴾ مهامهم ﴿فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ﴾ لعدم الإستئذان ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ للمؤمنين ﴿رَّحِيمٌ﴾ بهم ﴿لَّا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا﴾ فإن إجابته فرض والرجوع بغير إذنه حرام فكيف يقاس دعاؤه إياكم على دعاء بعضكم بعضاً أو لا تجعلوا نداءه كنداء بعضكم بعضاً باسمه بل قولوا يا نبي الله يا رسول الله بتعظيم وتواضع وخفض صوت ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ﴾ يخرجون عن الجماعة بخفية ﴿لِوَاذًا﴾ أي ملاوذين يستتر بعضهم ببعض ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾ يخالفون أمر الله أو رسوله بترك مقتضاه وأتى بـ (عن) لتضمنة معنى الإعراض أو يصدون عن أمره ﴿أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾ محنة في الدنيا ﴿أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ في الآخرة ﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ملكاً مختصاً به ﴿قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ﴾ أيها المكلفون من الإخلاص والنفاق ﴿وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ[1] إِلَيْهِ﴾ أي المنافقون ﴿فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا﴾ من خير وشر والفاء لتلازم ما قبلها وما بعدها ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ومنه أعمالهم.

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٢﴾ لَّا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٤﴾

سُورَةُ الْفُرْقَانِ

ترتيبها ٢٥ — آياتها ٧٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾

(٢٥ ـ سورة الفرقان)

سبع وسبعون آية مكية

وقيل إلا «والذين لا يدعون ـ إلى ـ رحيما»

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ﴾ تكاثر خيره أو تزايد أو تعالى عن كل شيء ﴿عَلَىٰ عَبْدِهِ﴾ محمد ﴿لِيَكُونَ﴾ محمد عبده أو الفرقان ﴿لِلْعَالَمِينَ﴾ أي الثقلين ﴿نَذِيرًا﴾ مخوفاً من العذاب ﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا﴾ كما زعم النصارى أو غيرهم ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ﴾ كزعم بعض الوثنية والثنوية ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ أوجده على تقدير وتسوية ﴿فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا﴾ فهيأه لما يصلح له في الدين والدنيا أو فقدره للبقاء إلى أجل مسمى . . .

---

(١) يرجعون: بفتح أوله.

وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ
وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا
وَلَا حَيَوٰةً وَلَا نُشُورًا ﴿٣﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ
ٱفْتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ ۖ فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا
﴿٤﴾ وَقَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ
عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٥﴾ قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ
فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٦﴾ وَقَالُوا۟
مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ ۙ
لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ﴿٧﴾ أَوْ يُلْقَىٰٓ
إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا ۚ وَقَالَ
ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٨﴾ ٱنظُرْ
كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ
سَبِيلًا ﴿٩﴾ تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ
جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا ﴿١٠﴾ بَلْ
كَذَّبُوا۟ بِٱلسَّاعَةِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿١١﴾

﴿وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ لأن عبدتهم ينحتونهم ﴿وَلَا يَمْلِكُونَ﴾ لا يستطيعون ﴿لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا﴾ أي دفعه ﴿وَلَا نَفْعًا﴾ أي جره ﴿وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَوٰةً﴾ إماتة وإحياء ﴿وَلَا نُشُورًا﴾ بعثا للأموات ومن هذا حاله كيف يتخذ إلهاً ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ﴾ أي القرآن ﴿إِلَّآ إِفْكٌ﴾ كذب ﴿ٱفْتَرَىٰهُ﴾ اختلقه ﴿وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ﴾ من أهل الكتاب وهو نظير «**إنما يعلمه بشر**» كما مر في النحل[1] ﴿فَقَدْ جَآءُو﴾ فعلوا ﴿ظُلْمًا﴾ تكذيبهم الرسول ﴿وَزُورًا﴾ هو كذبهم عليه ﴿وَقَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ أي ما سطره المتقدمون ﴿ٱكْتَتَبَهَا﴾ كتبها لنفسه أو استكتبها ﴿فَهِىَ تُمْلَىٰ﴾ تقرأ ﴿عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ طرفي نهاره ليحفظها أو ليكتبها ﴿قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ﴾ الغيب ﴿فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ لإعجازه بفصاحته وتضمنه لمصالح العباد في المعاش والمعاد وإخباره بما لا يعلمه إلا علام الغيوب ﴿إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ ولذا لم يعاجلكم بما تستحقونه ﴿وَقَالُوا۟ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ﴾ أي الزاعم أنه رسول وفيه تهكم ﴿يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ﴾ كما نأكل ﴿وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ﴾ لطلب المعاش كما نمشي زعم أنه يجب أن يكون ملكاً مستغنياً عن الأكل والتعيش ثم نزلوا عن ذلك فقالوا ﴿لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا﴾ يصدقه ثم نزلوا عن ذلك فقالوا ﴿أَوْ يُلْقَىٰٓ إِلَيْهِ كَنزٌ﴾ يغنيه عن طلب المعاش ثم نزلوا عن ذلك فقالوا ﴿أَوْ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ﴾ بستان ﴿يَأْكُلُ مِنْهَا﴾ ويرتزق كالدهاقين ﴿وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ وضع موضع ضميرهم تسجيلاً عليهم بالظلم فيما قالوا ﴿إِن﴾ ما ﴿تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا﴾ سحر فغلب على عقله ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ﴾ أي قالوا فيك الأقوال النادرة ﴿فَضَلُّوا۟﴾ عن الرشد ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾ إليه أو إلى إبطال أمرك ﴿تَبَارَكَ﴾ تكاثر خير ﴿ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ﴾ في الدنيا ﴿خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ﴾ مما قالوا ﴿جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَيَجْعَل[2] لَّكَ قُصُورًا﴾ ﴿بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلسَّاعَةِ﴾ أي بل أتوا بأعجب من تكذيبك وهو تكذيبهم بالساعة ﴿وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا﴾ ناراً شديدة الإستعار أو هو اسم لجهنم . . .

(١) الآية ١٠٣ منها.

(٢) يجعل: بضم آخره.

﴿إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ أي إذا كانت منهم بمرأى الناظر في البعد ﴿سَمِعُوا۟ لَهَا تَغَيُّظًا﴾ صوت تغيظ ﴿وَزَفِيرًا﴾ شبه صوت غليانها بصوت المغتاظ وزفيره أو يخلق لها حياة فترى وتغضب وتزفر أو ذلك لزبانيتها فنسب إليها على حذف مضاف ﴿وَإِذَآ أُلْقُوا۟ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا[1]﴾ في مكان يضيق الزج في الرمح ﴿مُّقَرَّنِينَ﴾ قرنت أيديهم إلى أعناقهم بالأغلال ﴿دَعَوْا۟ هُنَالِكَ﴾ في ذلك المكان ﴿ثُبُورًا﴾ هلاكاً يقولون: واثبوراه ﴿لَّا تَدْعُوا۟ ٱلْيَوْمَ ثُبُورًا وَٰحِدًا وَٱدْعُوا۟ ثُبُورًا كَثِيرًا﴾ لكثرة أنواع عذابكم فكل نوع ثبور أو لدوامه فكل وقت ثبور ﴿قُلْ أَذَٰلِكَ﴾ المذكور من الوعيد وصفة السعير ﴿خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ﴾ أضيف إليه تنبيها على خلودها ﴿ٱلَّتِى وُعِدَ﴾ أي وعدها ﴿ٱلْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ﴾ في علمه تعالى لأن وعده في تحققه كالكائن ﴿جَزَآءً﴾ على أعمالهم ﴿وَمَصِيرًا﴾ ومرجعاً ﴿لَّهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ﴾ من النعيم ﴿خَٰلِدِينَ﴾ حال لازمة ﴿كَانَ﴾ ما يشاؤن ﴿عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا﴾ موعوداً واجباً عليه إنجازه ﴿مَّسْـُٔولًا﴾ يسأله الناس بقولهم «**ربنا وآتنا ما وعدتنا**» والملائكة بقولهم «**ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم**» أو من حقه أن يسأل ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ من الملائكة وعيسى وعزير والأصنام كأنه قيل ومعبوديهم ﴿فَيَقُولُ﴾ للمعبودين تبكيتاً وإلزاماً للعبدة وقرىء بالنون ﴿ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى هَٰٓؤُلَآءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ﴾ أي عنه ولم يقل أضللتم أم ضلوا لأن السؤال ليس عن الفعل لأنه متحقق وإلا لما توجه العتاب بل عن متوليه فلزم إيلاءه حرف الإستفهام ﴿قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ﴾ تعجبا مما قيل لهم لأنهم ملائكة وأنبياء معصومون أو جمادات عجزة أو إيذاناً بأنهم الموسومون بتسبيحه فكيف يليق بهم أن يضلوا عباده أو تنزيهاً لهم عن الأنداد ﴿مَا كَانَ يَنۢبَغِى لَنَآ﴾ يصح ﴿أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ﴾ نتولاهم ونتعبدهم ﴿وَلَٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَءَابَآءَهُمْ﴾ بأنواع النعم ﴿حَتَّىٰ نَسُوا۟ ٱلذِّكْرَ﴾ تركوا ذكرك أو القرآن وتدبره ﴿وَكَانُوا۟ قَوْمًۢا بُورًا﴾ هالكين ﴿فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ﴾ في قولكم إنهم آلهة ﴿فَمَا تَسْتَطِيعُونَ﴾ أي آلهتكم ﴿صَرْفًا﴾ دفعاً للعذاب عنكم ﴿وَلَا نَصْرًا﴾ منعا لكم منه ﴿وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ﴾ أيها المكلفون بشرك أو فسق ﴿نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا﴾ وهو النار ما لم يتب أو يعف عن الفسق ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ﴾ رد لقولهم «**ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق**» ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً﴾ ابتلاء كابتلاء الشريف بالوضيع ﴿أَتَصْبِرُونَ﴾ ليظهر أنكم تصبرون على البلاء أو لا أو مستأنف بمعنى اصبروا ﴿وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾ بالصواب فيما يبتلي به وغيره أو فيمن يصبر وغيره . . .

(١) ضيقا: بسكون الياء.

إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ سَمِعُوا۟ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴿١٢﴾ وَإِذَآ أُلْقُوا۟ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْا۟ هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴿١٣﴾ لَّا تَدْعُوا۟ ٱلْيَوْمَ ثُبُورًا وَٰحِدًا وَٱدْعُوا۟ ثُبُورًا كَثِيرًا ﴿١٤﴾ قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَآءً وَمَصِيرًا ﴿١٥﴾ لَّهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ خَٰلِدِينَ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْـُٔولًا ﴿١٦﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى هَٰٓؤُلَآءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴿١٧﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ مَا كَانَ يَنۢبَغِى لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَكَانُوا۟ قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٨﴾ فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا ۚ وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴿١٩﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ ۗ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴿٢٠﴾

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا ۗ لَقَدِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا ﴿٢١﴾ يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٢٢﴾ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴿٢٤﴾ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ﴿٢٥﴾ ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ ۚ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ عَسِيرًا ﴿٢٦﴾ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٣١﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ﴾ لا يأملون أو لا يخافون ﴿لِقَآءَنَا﴾ أي جزاءه ﴿لَوْلَآ﴾ هلا ﴿أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ فيخبرونا بصدق محمد فيكونون رسلنا إلينا ﴿أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا ۗ﴾ فيأمرنا بتصديقه واتباعه ﴿لَقَدِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ أظهروا الإستكبار عن الحق وهو الكفر في قلوبهم واعتقدوه ﴿وَعَتَوْا۟[1]﴾ وأفرطوا في الظلم ﴿عُتُوًّا كَبِيرًا﴾ بالغاً الغاية ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ﴾ عند الموت أو في القيامة ونصب بـ(اذكر) مضمراً ﴿لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ﴾ أي يمنعون البشرى ويومئذ تكرير وللمجرمين في موضع ضميرهم أو عام فيشملهم ﴿وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ أي يقول الكفرة حينئذ للملائكة هذه الكلمة استعاذة منهم كما كانوا يقولونها في الدنيا عند لقاء عدو ونحوه ﴿وَقَدِمْنَآ﴾ عمدنا ﴿إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ﴾ من الخير كصلة رحم وإعانة ملهوف وقرى ضعيف ﴿فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً﴾ هو غبار يرى في شعاع الشمس الخارج من الكوة ﴿مَّنثُورًا﴾ متفرقاً ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ﴾ يوم القيامة ﴿خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا﴾ مكاناً يستقر فيه ﴿وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ مكاناً يؤوى إليه للإسترواح بالإزدواج والتمتع ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ﴾ تتشقق ﴿ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ﴾ بسبب خروج الغمام منها ﴿وَنُزِّلَ[2] ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا﴾ في ذلك المكان بصحائف أعمال العباد ﴿ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ ۚ﴾ الثابت له لزوال كل ملك يومئذ إلا ملكه ﴿وَكَانَ﴾ اليوم ﴿يَوْمًا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ لا المؤمنين ﴿عَسِيرًا﴾ شديداً ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ﴾ ندماً وتحسراً أو عض اليدين كناية عن الغيظ والتحسر ﴿يَقُولُ﴾ للتنبيه ﴿يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ طريقاً إلى الهدى ﴿يَٰوَيْلَتَىٰ[3]﴾ يا هلكتي احضري فهذا وقتك ﴿لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾ أي من أضله ﴿لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ﴾ القرآن أو موعظة الرسول ﴿بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ﴾ مع الرسول ﴿وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ أي الخليل المضل أو إبليس أو كل متشيطن جنّي أو إنسي ﴿لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا﴾ يسلمه إلى الهلاك ثم يتركه ولا ينفعه ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ﴾ محمد يشكو قومه في الدنيا أو يوم القيامة ﴿يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى﴾ قريشاً ﴿ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا﴾ متروكاً أو زعموا أنه هجر وهذيان أو هجروا فيه ولغوا أي مهجوراً فيه ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ كما ﴿جَعَلْنَا﴾ لك عدواً من كفار قومك جعلنا ﴿لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ ۗ﴾ الكافرين بأن لم نمنعهم من العداوة لهم فاصبر كما صبروا ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا﴾ إلى الإعتصام منهم ﴿وَنَصِيرًا﴾ لك عليهم ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا﴾ هلا ﴿نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ أنزله ﴿جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ﴾ مجتمعاً كالكتب الثلاثة ﴿كَذَٰلِكَ﴾ نزل مفرقاً ﴿لِنُثَبِّتَ بِهِۦ﴾ لنقوي بتفريقه ﴿فُؤَادَكَ ۖ﴾ على حفظه إذ كان أمياً بخلاف الأنبياء الثلاثة ﴿وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا﴾ نزلناه شيئاً بعد شيء في نحو عشرين سنة أو أمرنا بترتيله أي تبيينه والتأني في قراءته . . .

---

(١) عتو بفتح العين والتاء وسكون الواو بدون الألف بالإتفاق.

(٢) ننزل الملائكة: بنون مضمومة فنون ساكنة وزاي مكسورة مخففة.

(٣) يا ويلتي باثبات الياء يا ويلتاه وقفا.

﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ﴾ بسؤال عجيب كالمثل في البطلان للقدح فيك ﴿إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ﴾ الراد له في جوابه ﴿وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ وبما هو أحسن بياناً أو معنى من سؤالهم ﴿الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾ يسحبون إليها ﴿أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ ممن حقروا مكانه وضللوا سبيله ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ التوراة ﴿وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا﴾ معيناً في الدعوة ﴿فَقُلْنَا اذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ أي فرعون وقومه ﴿فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا﴾ أهلكناهم إهلاكاً ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ﴾ نوحاً ومن قبله ﴿أَغْرَقْنَاهُمْ﴾ بالطوفان ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً﴾ عبرة ﴿وَأَعْتَدْنَا﴾ هيأنا ﴿لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ عام أو خاص في موضع الضمير تظليماً له ﴿وَعَادًا﴾ عطف على (هم) في (وجعلناهم) أو الظالمين إذ المعنى وعدناهم ﴿وَثَمُودَا﴾ بالتنوين وعدمه ﴿وَأَصْحَابَ الرَّسِّ﴾ هو البئر غير المطوية وكانت لعبدة أصنام فبعث اليهم شعيب فكذبوه فانهارت بهم وبدارهم أو قرية بفلج اليمامة وكان فيها بقية ثمود فقتلوا نبيهم فأهلكوا أو بئر بأنطاكية قتلوا فيها حبيباً النجار أو هم قوم رسوا نبيهم أو دفنوه في بئر أو أصحاب الأخدود أو أصحاب النبي حنظلة بن صفوان قتلوه فأهلكوا ﴿وَقُرُونًا﴾ أهل أعصار ﴿بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ المذكور ﴿كَثِيرًا﴾ ﴿وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ﴾ بينا له القصص العجيبة فلم يعتبروا ﴿وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا﴾ كسرنا تكسيراً أي أهلكناهم ﴿وَلَقَدْ أَتَوْا﴾ أو مرَّ قريش ﴿عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ﴾ الحجارة وهي سدوم من قرى قوم لوط ﴿أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا﴾ في مرورهم فيعتبرون ﴿بَل كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا﴾ لا يتوقعون بعثاً لكفرهم ولذا لم يعتبروا أو لا يأملوه كما يأمله المؤمنون للثواب أو لا يخافونه ﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِن﴾ ما ﴿يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا﴾ محل هزء أو مهزوءاً به يقولون ﴿أَهَٰذَا﴾ استحقاراً ﴿الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا﴾ لم يقيدوه بزعمه بل أخرجوه في موضع الإقرار مع فرط إنكارهم استهزاء ﴿إِن﴾ المخففة أي أنه ﴿كَادَ لَيُضِلُّنَا﴾ يصرفنا واللام فارقة ﴿عَنْ آلِهَتِنَا﴾ عن عبادتها ببذل جهده في دعائنا ﴿لَوْلَا أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا﴾ ثبتنا على عبادتها لصرفنا عنها ﴿وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ﴾ عياناً في الآخرة وعيد يفيد أنه يلحقهم لا محالة وإن أُخِّر ﴿مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ أخطأ طريقاً أهم أم أنت ﴿أَرَأَيْتَ﴾ أخبرني ﴿مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ﴾ لطاعته له في دينه وقدم المفعول الثاني عناية به ﴿أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾ حافظاً تجبره على الإسلام...

وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾
الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ
مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٣٤﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ
وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا ﴿٣٥﴾ فَقُلْنَا اذْهَبَا إِلَى
الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا ﴿٣٦﴾ وَقَوْمَ
نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ
آيَةً ۖ وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣٧﴾ وَعَادًا وَثَمُودَا
وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا ﴿٣٨﴾ وَكُلًّا ضَرَبْنَا
لَهُ الْأَمْثَالَ ۖ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ
الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ ۚ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا ۚ بَلْ
كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ﴿٤٠﴾ وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ
إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ﴿٤١﴾ إِن كَادَ
لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا ۚ وَسَوْفَ
يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ أَرَأَيْتَ
مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾

أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٥﴾ ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿٤٦﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا ﴿٤٧﴾ وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۚ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾ لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا ﴿٤٩﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٥٠﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا ﴿٥١﴾ فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٢﴾ ۞ وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا ﴿٥٣﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ ۗ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا ﴿٥٥﴾

﴿أَمْ تَحْسَبُ[1] أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ﴾ سماع تفهم ﴿أَوْ يَعْقِلُونَ﴾ يتدبرون ما نأتي به من الحجج وخص الأكثر إذ فيهم من يعقل ﴿إِنْ﴾ ما ﴿هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ﴾ في عدم تفهم قولك وتدبر حججك ﴿بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ منها لأنها تعرف المحسن إليها من المسيء وتطلب المنافع وتتجنب المضار وهؤلاء لا يعرفون إحسان ربهم من إساءة الشيطان ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ تنظر ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ إلى صنعه ﴿كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾ بسطه من الفجر إلى طلوع الشمس وهو أعدل الأحوال ﴿وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا﴾ لا يتقلص ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾ إذ لا يعرف وجوده ولا يتفاوت إلا بطلوعها وحركتها وفيه التفات إلى التكلم ﴿ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا﴾ قليلاً قليلاً بحسب ارتفاع الشمس لمصالح جمة ولفظ (ثم) للتفاضل بين الأمور كأن اللاحق أعظم مما قبله وقيل مد ظل السماء على الأرض حين خلقهما ولو شاء لجعله ثابتاً على تلك الحال ثم خلق الشمس وجعلها دليلا مسلطا عليه يتبعها كما يتبع السائر الدليل يتفاوت بحركتها ثم قبضه تدريجاً إلى غاية نقصانه أو قبضاً سهلاً عند قيام الساعة بقبض أسبابه ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا﴾ ساتراً بظلامه كاللباس ﴿وَالنَّوْمَ سُبَاتًا﴾ راحة للأبدان بقطع الأعمال ﴿وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا﴾ منتشراً فيه للمعاش وغيره أو بعثا من النوم إذ هو واليقظة كالموت والبعث ﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ[2]﴾ ووحدها ابن كثير ﴿بُشْرًا[3]﴾ بالباء أي مبشرات وقرىء بالنون أي منتشرة جمع نشور ﴿بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾ قدام المطر ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾ مطهراً لقوله «**ليطهركم به**»[4] وهو اسم لما يتطهر به كالوقود لما يوقد به أو بليغاً في الطهارة لأنه مطهر ﴿لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا﴾ بالنبات وذكر بتأويل البلد ﴿وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا﴾ جمع إنسي أو إنسان وأصله أناسين قلبت النون ياء ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ﴾ أي المطر ﴿بَيْنَهُمْ﴾ بين الناس في البلدان والأوقات والصفات من وابل وطل وغيرهما أو صرفنا ما ذكر من الدلائل في القرآن وسائر الكتب ﴿لِيَذَّكَّرُوا[5]﴾ ليتفكروا فيعرفوا سعة القدرة وحق النعمة به ويشكروا ﴿فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ جحوداً للنعمة فيقولون أمطرنا بنوء كذا ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا﴾ نبياً يخوف أهلها فيخف عليك أعباء الرسالة لكن خصصناك بعموم الدعوة إجلالاً لك ﴿فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ﴾ فيما يدعونك إليه تهييج له صلى الله عليه وآله وسلم ﴿وَجَاهِدْهُمْ بِهِ﴾ بالقرآن أو بترك طاعتهم ﴿جِهَادًا كَبِيرًا﴾ يتحمل فيه المشاق بإقامة الحجج أو بجهاد جميع أهل القرى ﴿وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ﴾ خلاهما متلاصقين ﴿هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ﴾ بليغ العذوبة ﴿وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ شديد الملوحة أو مر ﴿وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا﴾ حاجزاً من قدرته يمنعهما التمازج ﴿وَحِجْرًا مَحْجُورًا﴾ ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ﴾ الذي هو العنصر أو النطفة ﴿بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾ أي قسمين ذوي نسب أي ذكوراً ينتسب إليهم وذوات صهر أي إناثاً يصاهر بهن نحو «**فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى**»[6] ﴿وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾ على كل شيء أراده ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ﴾ بعبادته ﴿وَلَا يَضُرُّهُمْ﴾ بتركها وهو الأصنام ﴿وَكَانَ الْكَافِرُ﴾ أي جنسه أو أبو جهل ﴿عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا﴾ [عزماً][7] للشيطان باتباعه . . .

---

(١) تحسب: بكسر السين. (٢) الريح. (٣) نشراً: بفتح فسكون ـ نشرا: بضم أوله وثانيه. (٤) من الآية ١١ من الأنفال.
(٥) ليذكروا: بسكون الذال وضم الكاف. (٦) الآية ٣٩ من سورة القيامة. (٧) كذا في الأصل والظاهر أنها (عوناً).

﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرٗا﴾ لمن آمن ﴿وَنَذِيرٗا﴾ لمن كفر ﴿قُلۡ مَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ﴾ على تبليغ ما أرسلت به ﴿مِنۡ أَجۡرٍ إِلَّا مَن شَآءَ﴾ إلا فعل من شاء ﴿أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ﴾ الى ثوابه ﴿سَبِيلٗا﴾ بالتقرب إليه بالإيمان والطاعة أو منقطع أي ولكن من شاء فليفعل ﴿وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡحَيِّ ٱلَّذِي لَا يَمُوتُ﴾ في دفع المضار وجلب المنافع فإنه الكافي ﴿وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِهِۦۚ﴾ نزهه عما لا يليق به ﴿وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا﴾ بها فيجازيهم ﴿ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ﴾ في قدرها ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰۚ﴾ بالنسبة إلى كل شيء أو استقام أمره أو استولى ﴿عَلَى ٱلۡعَرۡشِ﴾ هو الجسم المحيط بالعالم شبه بسرير الملك ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾ خبر محذوف أو بدل من ضمير (استوى) ﴿فَسۡـَٔلۡ[1] بِهِۦ خَبِيرٗا﴾ فاسأل عن المذكور من الخلق والإستواء عالماً وهو الله أو جبرئيل يخبرك به أو فاسأل عن الرحمن إن أنكروه ممن يخبرك من أهل الكتاب ليعرفوا أنه مذكور في كتبهم ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسۡجُدُواْ لِلرَّحۡمَٰنِ قَالُواْ وَمَا ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾ سؤال عن المسمى به، وجهلوا أنه من أسمائه تعالى أو عرفوه وجحدوا ﴿أَنَسۡجُدُ لِمَا تَأۡمُرُنَا﴾ للذي تأمرنا بالسجود له أو لأمرك لنا ولم نعرفه وقرىء بالياء ﴿وَزَادَهُمۡ﴾ أي المقول وهو «اسجدوا للرحمن» ﴿نُفُورٗا﴾ عن الإيمان ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِي جَعَلَ فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجٗا﴾ اثني عشر معروفة ﴿وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجٗا[2]﴾ هي الشمس وكبار الكواكب ﴿وَقَمَرٗا مُّنِيرٗا﴾ مضيئاً بالليل ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ خِلۡفَةٗ﴾ يخلف كل منهما صاحبه بقيامة مقامه أو بتعاقبهما أو يخالفه كيفا أو كماً ﴿لِّمَنۡ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ[3]﴾ يتذكر ﴿أَوۡ أَرَادَ شُكُورٗا﴾ شكراً لله أي ليكونا وقتين للمتذكرين والشاكرين من فاته ورْدُه في أحدهما فيعمله في الآخر أو داعين للمتفكرين في صنع الله إلى العلم بوجوده وقدرته وحكمته وللشاكرين إلى شكره على نعمه فيهما ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا﴾ أي هينين أو مشيا هينا أي بسكينة ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ﴾ بما يكرهونه ﴿قَالُواْ سَلَٰمٗا﴾ تسلما منكم ومتاركة لكم أو قولا يسلمون فيه من الإثم والإيذاء ﴿وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمۡ سُجَّدٗا وَقِيَٰمٗا﴾ في الصلاة ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصۡرِفۡ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ لازماً ومنه الغريم لملازمته، وصفوا بحسن السيرة مع الخلق والإجتهاد في طاعة الحق وهم مع ذلك فرقون من العذاب يسألون ربهم صرفه عنهم غير معتدين بأعمالهم ﴿إِنَّهَا سَآءَتۡ مُسۡتَقَرّٗا وَمُقَامٗا﴾ موضع استقرار وإقامة هي ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ[4]﴾ لم يجاوزوا الحد في النفقة ولم يضيقوا فيها أو لم ينفقوا في المعاصي ولم يمنعوا الحقوق ﴿وَكَانَ﴾ إنفاقهم ﴿بَيۡنَ ذَٰلِكَ﴾ بين الإسراف والإقتار ﴿قَوَامٗا﴾ من استقامة الطرفين . . .

وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴿٥٦﴾ قُلۡ مَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍ إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلٗا ﴿٥٧﴾ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡحَيِّ ٱلَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِهِۦۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۚ ٱلرَّحۡمَٰنُ فَسۡـَٔلۡ بِهِۦ خَبِيرٗا ﴿٥٩﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسۡجُدُواْ لِلرَّحۡمَٰنِ قَالُواْ وَمَا ٱلرَّحۡمَٰنُ أَنَسۡجُدُ لِمَا تَأۡمُرُنَا وَزَادَهُمۡ نُفُورٗا ﴿٦٠﴾ تَبَارَكَ ٱلَّذِي جَعَلَ فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجٗا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجٗا وَقَمَرٗا مُّنِيرٗا ﴿٦١﴾ وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ خِلۡفَةٗ لِّمَنۡ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوۡ أَرَادَ شُكُورٗا ﴿٦٢﴾ وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ﴿٦٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمۡ سُجَّدٗا وَقِيَٰمٗا ﴿٦٤﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصۡرِفۡ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَآءَتۡ مُسۡتَقَرّٗا وَمُقَامٗا ﴿٦٦﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا ﴿٦٧﴾

---

(١) فسل.

(٢) سرجا: بضم السين والراء.

(٣) يذكر: بسكون الذال وضم الكاف.

(٤) يقتروا: بضم أوله وكسر التاء.

وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ
ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ
أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ
مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا
فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا
رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ
مَتَابًا ﴿٧١﴾ وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّو۟ا بِٱللَّغْوِ
مَرُّو۟ا كِرَامًا ﴿٧٢﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُو۟ا بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ
لَمْ يَخِرُّو۟ا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا
هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا
لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا
صَبَرُو۟ا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا ﴿٧٥﴾ خَٰلِدِينَ
فِيهَا ۚ حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٧٦﴾ قُلْ مَا يَعْبَؤُا۟ بِكُمْ رَبِّى
لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ ۖ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴿٧٧﴾

سُورَةُ الشُّعَرَآءِ — ترتيبها ٢٦ — آياتها ٢٢٧

﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ﴾ قتلها ﴿إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ كقود أو حد ﴿وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ جزاء أو إثماً بإضمار الجزاء ﴿يُضَٰعَفْ[1] لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ[2] فِيهِۦ مُهَانًا﴾ ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ﴾ يمحوها بالتوبة أو بالتوفيق لأضداد ما أسلفوا أو بإبدال العذاب ثواباً ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا﴾ لمعاصي عباده ﴿رَّحِيمًا﴾ منعما عليهم ﴿وَمَن تَابَ﴾ من ذنوبه بتركها والندم عليها ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا﴾ يرجع إليه بذلك مرجعاً مرضياً دافعاً للعقاب جالباً للثواب ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ﴾ لا يحضرون محاضر الباطل أو لا يقيمون شهادة الكذب ﴿وَإِذَا مَرُّو۟ا بِٱللَّغْوِ﴾ بأهله وهو الساقط من قول أو فعل ﴿مَرُّو۟ا كِرَامًا﴾ معرضين عنهم مكرمين بأنفسهم عن الخوض معهم فيه ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُو۟ا بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ﴾ القرآن أو الوعظ ﴿لَمْ يَخِرُّو۟ا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾ نفي للحال دون الفعل أي لم يكبوا عليها غير منتفعين بها كالصم والعميان بل أكبوا عليها واعين لنا متبصرين ما فيها ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا[3] قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ بأن نراهم مطيعين لك ﴿وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ يقتدون بنا في الدين بأن توفقنا للعلم والعمل ووحد لدلالته على الجنس أو لإرادة كل واحد منا وفي قراءتهم عليهم السلام (واجعل لنا من المتقين إماماً) ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ﴾ جنسها وهي أعلى منازل أهل الجنة ﴿بِمَا صَبَرُو۟ا﴾ بصبرهم على الطاعات وقمع الشهوات ﴿وَيُلَقَّوْنَ[4] فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا﴾ من الملائكة أو من بعضهم لبعض ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ بلا موت ولا زوال ﴿حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُا۟ بِكُمْ رَبِّى﴾ ما يصنع أو لا يكترث بكم ﴿لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ﴾ عبادتكم له أو دعاؤه إياكم إلى الذين ﴿فَقَدْ كَذَّبْتُمْ﴾ بما أعلمتكم به إذ خالفتم ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ﴾ جزاء تكذيبكم أو أثره ﴿لِزَامًا﴾ لازماً لكم في الآخرة.

(٢٦ ـ سورة الشعراء)
مائتان وسبع وعشرون آية مكية

إلا «الشعراء» إلى آخرها

---

(١) يضاعف: يضعف بضم الفاء وسكونه فيهما.

(٢) ويخلد بضم أخره.

(٣) ذريتنا.

(٤) يلقون: بفتح الياء وسكون اللام وفتح القاف مخففة.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿طسٓمٓ﴾ ﴿تِلْكَ﴾ الآيات ﴿ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ﴾ السورة أو القرآن البين إعجازه أو المبين له ﴿لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ﴾ قاتلها ﴿أَلَّا يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ﴾ من أجل أن لا يؤمنوا ﴿إِن نَّشَأْ[1] نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً[2]﴾ علامة ملجئة إلى الإيمان ﴿فَظَلَّتْ أَعْنَٰقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ﴾ منقادين ﴿وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ﴾ قرآن ﴿مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ﴾ مجدد تنزيله ﴿إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهُ مُعْرِضِينَ﴾ إلا جددوا إعراضاً عنه وكفراً به ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا۟﴾ به حين أعرضوا عنه وجرهم التكذيب إلى الإستهزاء ﴿فَسَيَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟ مَا﴾ أخبار الشيء الذي ﴿كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ أي سيعلمون بأي شيء استهزأوا إذا مسهم العذاب يوم بدر أو يوم القيامة ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟﴾ ينظروا ﴿إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾ وعجائبها ﴿كَمْ أَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ﴾ صنف ﴿كَرِيمٍ﴾ محمود ذي فوائد و(كل) لإحاطة الأزواج و(كم) لكثرتها ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ﴾ الآيات أو كل واحد من الأزواج ﴿لَءَايَةً﴾ على قدرة منبتها على إحياء الموتى ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ﴾ لأنهم مطبوع على قلوبهم ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾ القادر على عقوبتهم ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ بإمهالهم (و) اذكر ﴿وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ﴾ بأن أو أي ﴿ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ بالكفر وتعذيب بني إسرائيل ﴿قَوْمَ فِرْعَوْنَ ۚ أَلَا يَتَّقُونَ﴾ ﴿قَالَ﴾ موسى ﴿رَبِّ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ[3]﴾ ﴿وَيَضِيقُ صَدْرِى﴾ بتكذيبهم لي ﴿وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِى﴾ المعقد، أو لقصور فصاحته ﴿فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَٰرُونَ﴾ أخي أي اجعله نبياً يعضدني في أمري ﴿وَلَهُمْ عَلَىَّ ذَنۢبٌ﴾ هو قتل القبطي أي تبعة ذنب وهو القود ﴿فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ[4]﴾ به قبل التبليغ ﴿قَالَ كَلَّا﴾ ردع له عن الخوف وعدة بالدفع ﴿فَٱذْهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآ ۖ إِنَّا مَعَكُم﴾ أريد به موسى وأخوه وفرعون ﴿مُّسْتَمِعُونَ﴾ لما بينكما وبينه فننصركما عليه ﴿فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ أفرد الرسول لأنه هنا مصدر وصف به كالرسالة أو لاتحادهما لوحدة مطلبهما وللأخوة أو أريد كل واحد منا ﴿أَنْ﴾ بأن أو أي ﴿أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ خلهم يذهبوا معنا إلى الشام فأتياه فقالا له ذلك ﴿قَالَ﴾ فرعون لموسى ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا﴾ طفلاً قريباً من الولادة ﴿وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾ اثنتي عشرة أو أكثر وكان يدعى ولده ﴿وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِى فَعَلْتَ﴾ من قتل القبطي ﴿وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ بنعمتي . . .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

طسٓمٓ ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَٰقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ ﴿٤﴾ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهُ مُعْرِضِينَ ﴿٥﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا۟ فَسَيَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلْأَرْضِ كَمْ أَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿٧﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩﴾ وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾ قَوْمَ فِرْعَوْنَ ۚ أَلَا يَتَّقُونَ ﴿١١﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَضِيقُ صَدْرِى وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِى فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَٰرُونَ ﴿١٣﴾ وَلَهُمْ عَلَىَّ ذَنۢبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿١٤﴾ قَالَ كَلَّا ۖ فَٱذْهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآ ۖ إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ ﴿١٥﴾ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٧﴾ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِى فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾

(١) ننزل: بضم فسكون والزاي مكسورة مخففة.

(٢) بإبدال الهمزة الثانية ياء في الوصل.

(٣) يكذبوني.

(٤) يقتلوني.

قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٢٠﴾ فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ
فَوَهَبَ لِى رَبِّى حُكْمًا وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢١﴾ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا
عَلَىَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ
﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ
﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ
ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾
قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَ
لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ
أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَىْءٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ قَالَ فَأْتِ بِهِۦٓ إِن كُنتَ مِنَ
ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿٣٢﴾ وَنَزَعَ يَدَهُۥ
فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ
عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِۦ فَمَاذَا
تَأْمُرُونَ ﴿٣٥﴾ قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَٱبْعَثْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ
﴿٣٦﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴿٣٧﴾ فَجُمِعَ ٱلسَّحَرَةُ
لِمِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٣٨﴾ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ ﴿٣٩﴾

﴿قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا﴾ أي حينئذ ﴿وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾ الجاهلين أي الفاعلين فعل ذوي الجهل أو الذاهلين عن مآل الأمر أو المخطئين أي لم أتعمد قتله أو الناسين ﴿فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِى رَبِّى حُكْمًا﴾ علماً ﴿وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ ﴿وَتِلْكَ﴾ التربية ﴿نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَىَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ اتخذتهم عبيداً تذبح أبناءهم وتستحيي نساءهم ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ﴾ تعنتا حين بلغه الرسالة ﴿وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ الذي ادعيت أنك رسوله ﴿قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ﴾ أي خالق جميع ذلك ﴿إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ﴾ بشيء قط فهذا أولى ما توقنون به ﴿قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ﴾ من أشراف قومه تعجباً لهم ﴿أَلَا تَسْتَمِعُونَ﴾ جوابه لسؤالي عن حقيقته بذكر صفاته أو بنسبة الربوبية إلى غيري ﴿قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ انتقال إلى ما هو أظهر للناظر وأقرب إليه ﴿قَالَ﴾ غيظاً وتهكماً ﴿إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾ يجيب بما لم يطابق السؤال ﴿قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ﴾ الذي يجري النيرات من مشارقها إلى مغاربها على نظام مستقيم ﴿إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ علمتم ذلك ﴿قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ﴾ ممن عرفت حالهم في سجوني، كان يلقى الشخص في هوة عميقة فردا حتى يموت فهو أبلغ من لأسجننك ﴿قَالَ أَوَلَوْ﴾ واو الحال وليت الهمزة أي اتفعل ولو ﴿جِئْتُكَ بِشَىْءٍ مُّبِينٍ﴾ بصدق دعواي وهي المعجزة ﴿قَالَ فَأْتِ بِهِۦٓ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ في دعواك ﴿فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾ بيّن الثعبانية ﴿وَنَزَعَ يَدَهُۥ﴾ من إبطه ﴿فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ﴾ ذات شعاع كالشمس ﴿لِلنَّٰظِرِينَ﴾ خلاف لونها من الأدمة ﴿قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ﴾ حاذق في السحر ﴿يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِۦ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾ ﴿قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ[1] وَأَخَاهُ﴾ أخر أمرهما ﴿وَٱبْعَثْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ﴾ جامعين ﴿يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ﴾ حاذق يفوق موسى بالسحر ﴿فَجُمِعَ ٱلسَّحَرَةُ لِمِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾ لوقت موقت من يوم معين وهو وقت الضحى من يوم الزينة ﴿وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ﴾ حث لهم على الإجتماع أي بادروا إليه . . .

(١) أرجه: بكسر آخره أرجهي. أرجئه بضم آخره أرجئهو أرجئه: بكسر اخره.

﴿لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ إِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ﴾ غرضهم من الترجي ـ على تقدير غلبتهم ـ أن يستمروا على دينهم فلا يتبعوا موسى فكنوا عنه باتباع السحرة ﴿فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالُوا۟ لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ﴾ ﴿قَالَ نَعَمْ[1] وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾ عندي ﴿قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ﴾ بعدما قالوا له «إما أن تلقي وإما أن نكون نحن الملقين» ﴿أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ﴾ ﴿فَأَلْقَوْا۟ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا۟ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ جزموا بأن الغلبة لهم وأقسموا بعزته ثقة بأنفسهم إذا بذلوا جهدهم في السحر ﴿فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ[2] مَا يَأْفِكُونَ﴾ يقلبونه بتمويههم فيخيلون أن حبالهم وعصيهم حيات تسعى ﴿فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ﴾ ألقاهم ما بهرهم من الحق حتى لم يتمالكوا أنفسهم أو الله بإلهامهم ذلك ﴿قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ ولئلا يتوهم إرادة فرعون به أبدلوا منه ﴿رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾ ﴿قَالَ﴾ فرعون ﴿ءَامَنتُمْ[3] لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ﴾ في ذلك ﴿إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ﴾ رئيسكم ﴿ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ﴾ وتواطأتم على ما فعلتم ﴿فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ وبال أمركم ﴿لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ﴾ من كل شق طرفاً ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ليعتبر بكم ﴿قَالُوا۟ لَا ضَيْرَ﴾ لا ضرر علينا في ذلك ﴿إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ﴾ الى ثوابه راجعون بعد الموت أو مصيرنا ومصيركم إليه فيحكم بيننا وبينك تعليل لنفي الضمير وكذا ﴿إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَٰيَٰنَآ أَن﴾ لأن ﴿كُنَّآ أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ في زماننا أو من رعية فرعون ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ﴾ بعد سنين أقامها بينهم يدعوهم بالآيات إلى الحق فلم يجيبوا ﴿أَنْ﴾ بأن أو أي ﴿أَسْرِ بِعِبَادِىٓ[4]﴾ بالقطع والوصل أي سر بهم ليلاً ﴿إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ﴾ يتبعكم فرعون وجنوده تعليل لأسر ﴿فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ﴾ حين أخبر بسراهم ﴿فِى ٱلْمَدَآئِنِ﴾ قيل كان له ألف مدينة سوى القرى ﴿حَٰشِرِينَ﴾ للجنود فجمعوا فقال لهم ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ﴾ طائفة ﴿قَلِيلُونَ﴾ جمع قليل أي هم أسباط كل سبط منهم قليل استقلهم وكانوا ستمائة وسبعين ألفاً بالنسبة إلى جيشه إذ كان ألف ألف ملك مع كل ملك ألف ﴿وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُونَ﴾ فاعلون ما يغيظنا ﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ[5]﴾ من عادتنا الحذر والتيقظ ﴿فَأَخْرَجْنَٰهُم﴾ به ﴿مِّن جَنَّٰتٍ﴾ بساتين ﴿وَعُيُونٍ[6]﴾ جارية فيها ﴿وَكُنُوزٍ﴾ أموال من ذهب وفضة ﴿وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾ منازل حسنة ومجالس بهية ﴿كَذَٰلِكَ﴾ مصدر أي أخرجناهم مثل ذلك الإخراج أو صفة مقام أي مثل ذلك المقام الذي كان لهم أو خبر محذوف أي الأمر كذلك ﴿وَأَوْرَثْنَٰهَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ بعد إغراق فرعون وقومه ﴿فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ﴾ داخلين في وقت شروق الشمس . . .

لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ إِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿٤٠﴾ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالُوا۟ لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿٤١﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٤٣﴾ فَأَلْقَوْا۟ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا۟ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾ فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٤٥﴾ فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿٤٦﴾ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿٤٨﴾ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٩﴾ قَالُوا۟ لَا ضَيْرَ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَٰيَٰنَآ أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥١﴾ ۞ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِىٓ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٥٢﴾ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُونَ ﴿٥٥﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَخْرَجْنَٰهُم مِّن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ﴿٦٠﴾

(١) نعم: بكسر ففتح فسكون.
(٢) تلقف ـ بفتح التاء واللام وتشديد القاف بالفتح.
(٣) أامنتم.
(٤) اسر بعبادي: بفتح الياء.
(٥) حذرون.
(٦) عيون: بكسر العين.

فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ
كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب
بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾
وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْـَٔاخَرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾
ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْـَٔاخَرِينَ ﴿٦٦﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم
مُّؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٦٨﴾ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ
نَبَأَ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا۟
نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ
تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا۟ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا
كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾ قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ
وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ
﴿٧٧﴾ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ
﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ
يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ
﴿٨٢﴾ رَبِّ هَبْ لِى حُكْمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٣﴾

﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ﴾ حصل كل منهما بمرأى للآخر ﴿قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾ لملحقون ﴿قَالَ كَلَّآ﴾ لن يدركونا ﴿إِنَّ مَعِىَ رَبِّى﴾ ببصره وحفظه ﴿سَيَهْدِينِ[1]﴾ سبيل النجاة كما وعدني ﴿فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ﴾ بـــأن أو أي ﴿ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ﴾ القلزم أو أساف فضربه ﴿فَٱنفَلَقَ﴾ انشق فرقاً بينها اثني عشر مسلكاً ﴿فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ﴾ كالجبل الشامخ الراسي فسلك كل سبط مسلكاً ﴿وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ﴾ وقربنا هناك ﴿ٱلْـَٔاخَرِينَ﴾ فرعون وقومه حتى سلكوا مسلكهم ﴿وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ﴾ بإمساك البحر أن ينطبق حتى عبروا ﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْـَٔاخَرِينَ﴾ بإطباقه عليهم ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ﴾ المقصوص ﴿لَءَايَةً﴾ عجيبة لمن تدبر ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ﴾ بعد الإنجاء فعبدوا العجل وطلبوا رؤية الله ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾ المنتقم من أعدائه ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ بأوليائه ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ﴾ على قومك ﴿نَبَأَ إِبْرَٰهِيمَ﴾ خبره ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ﴾ أي عمه آزر ﴿وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ﴾ سألهم للإلزام ﴿قَالُوا۟ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ﴾ عليه ﴿قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ﴾ يسمعون دعاءكم ﴿إِذْ تَدْعُونَ﴾ وهو حكاية حال ماضية ليستحضروها لأن (إذ) للمضي ﴿أَوْ يَنفَعُونَكُمْ﴾ إذا عبدتموهم ﴿أَوْ يَضُرُّونَ﴾ إن لم تعبدوهم ﴿قَالُوا۟ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ أضربوا عن جواب سؤاله وتمسكوا بالتقليد ﴿قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ﴾ ﴿أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ﴾ فإن الباطل لا ينقلب حقاً لتقدمه ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ﴾ أي أعداء لكم لتضرركم بعبادتهم أو لطاعتكم الشيطان بها ﴿إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ منقطع أي فإنه وليي أو متصل على تعميم المعبودين وإن في آبائهم من عبد الله ﴿ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ[2]﴾ لمصالح الدارين تدريجاً مستمراً إلى أن ينعمني في جنته ﴿وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ[3]﴾ لا غيره إذ خلق الغذاء وما يتوقف عليه الإغتذاء به ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ[4]﴾ لم يقل أمرضني لحدوث المرض غالباً بإسراف الإنسان في مطعمه ومشربه وغيرهما وبتنافر طبائع الأخلاط ما لم يحفظها الله على نسبة مخصوصة بقدرته لتحصل الصحة ولأنه في مقام تعديد النعم ونسب الإماتة إليه في ﴿وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى﴾ لأن الموت لا يحس به فلا ضرر إلا في مقدماته وهي المرض ولأنه وصلة إلى الحياة الباقية ﴿ثُمَّ يُحْيِينِ[5]﴾ في الآخرة ﴿وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ﴾ قاله تواضعاً لله وهضماً لنفسه إذ لا خطيئة له. ﴿رَبِّ هَبْ لِى حُكْمًا﴾ علماً إلى علم أو حكماً بالحق بين الناس ﴿وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾ وفقني لعمل أنتظم فيه من جملتهم أو اجمع بيني وبينهم في الجنة . . .

---

(١) سيهديني.
(٢) يهديني.
(٣) يسقيني: بضم أوله.
(٤) يشفيني.
(٥) يحييني.

﴿وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْـَٔاخِرِينَ﴾ ذكراً جميلاً في الذين يأتون بعدي إلى يوم الدين وقد أجابه فكل أمة تثني عليه أو ولداً صادقاً داعياً إلى أصل ديني وهو محمد صلى الله عليه وآله وسلم ﴿وَٱجْعَلْنِى مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ﴾ ممن يعطاها ﴿وَٱغْفِرْ لِأَبِىٓ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾ بأن توفقه للإيمان ﴿وَلَا تُخْزِنِى﴾ تهني ﴿يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾ أي العباد ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ من الشرك وحب الدنيا متصل أي إلاّ (مال) من هذا نعته ﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ﴾ قربت ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ ليروها ليزدادوا فرحاً ﴿وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ﴾ كشفت ﴿لِلْغَاوِينَ﴾ ليزدادوا غماً ﴿وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ﴾ ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ من الأصنام ﴿هَلْ يَنصُرُونَكُمْ﴾ بدفع العذاب عنكم كما زعمتم شفاعتهم ﴿أَوْ يَنتَصِرُونَ﴾ بدفعه عن أنفسهم ﴿فَكُبْكِبُوا۟﴾ ألقوا ﴿فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ﴾ الآلهة وعبدتها بعضهم على بعض ﴿وَجُنُودُ إِبْلِيسَ﴾ شياطينه أو أتباعه من الثقلين ﴿أَجْمَعُونَ﴾ ﴿قَالُوا۟﴾ أي العبدة ﴿وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ﴾ مع الأصنام ﴿تَٱللَّهِ إِن﴾ المخففة ﴿كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ اللام فارقة ﴿إِذ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ في العبادة ﴿وَمَآ أَضَلَّنَآ إِلَّا ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ رؤساؤنا أو الأولون الذين اقتدينا بهم ﴿فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ﴾ كما للمؤمنين من النبيين وغيرهم ﴿وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾ يهمه أمرنا ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً﴾ رجعة إلى الدنيا ولو في معنى التمني أو شرط حذف جوابه ﴿فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ﴾ المقصوص ﴿لَءَايَةً﴾ دلالة لمن اعتبر ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم﴾ أكثر قوم إبراهيم ﴿مُّؤْمِنِينَ﴾ به ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ بتكذيبه لاشتراكهم في الدعاء إلى التوحيد وقوم مؤنث معنى ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ﴾ نسبا ﴿نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾ الله في الإشراك به ﴿إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ فيكم ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ[1]﴾ فيما أمركم من توحيده وطاعته ﴿وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ على الدعاء والنصح ﴿مِنْ﴾ زائدة ﴿أَجْرٍ﴾ إن أجري[2] ﴿إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ[3]﴾ كرر تأكيداً ﴿قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ﴾ الذين لا مال لهم ولا عز، من غير بصيرة، جعلوا اتباع هؤلاء مانعاً من إيمانهم . . .

وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْـَٔاخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَٱجْعَلْنِى مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ وَٱغْفِرْ لِأَبِىٓ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تُخْزِنِى يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴿٩١﴾ وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ ﴿٩٣﴾ فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ ﴿٩٤﴾ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴿٩٥﴾ قَالُوا۟ وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٨﴾ وَمَآ أَضَلَّنَآ إِلَّا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٩٩﴾ فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٠٨﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١١٠﴾ ۞ قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ ﴿١١١﴾

(١و٣) أطيعوني.

(٢) أجري: بسكون الياء.

قَالَ وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٢﴾ إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي
لَوْ تَشْعُرُونَ ﴿١١٣﴾ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٤﴾ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ
﴿١١٥﴾ قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ ﴿١١٦﴾ قَالَ
رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ ﴿١١٧﴾ فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ
مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ
﴿١١٩﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ
أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٢١﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٢﴾ كَذَّبَتْ
عَادٌ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ إِنِّي لَكُمْ
رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٥﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٢٦﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ
مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٢٧﴾ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ
آيَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾
وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٣١﴾
وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾
وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٣٤﴾ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ
﴿١٣٥﴾ قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ ﴿١٣٦﴾

﴿قَالَ وَمَا عِلْمِي﴾ وأي علم لي ﴿بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ عن بصيرة أم لا وما عليّ إلا اعتبار الظواهر ﴿إِنْ﴾ ما ﴿حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي﴾ العالم ببواطنهم لا علي ﴿لَوْ تَشْعُرُونَ﴾ ذلك لعلمتموه ﴿وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ تطييباً لنفوسكم طمعاً في إيمانكم ﴿إِنْ﴾ ما ﴿أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ للإنذار بالحجة الواضحة ﴿قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا نُوحُ﴾ عما تقول ﴿لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ﴾ بالحجارة أو بالشتم ﴿قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ(١)﴾ أراد أنه إنما يدعو عليهم لتكذيبهم الحق لا لإيذائهم له ﴿فَافْتَحْ﴾ فاحكم ﴿بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا﴾ حكماً ﴿وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ مما يحل بهم ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾ المملوء ﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ﴾ بعد إنجائهم ﴿الْبَاقِينَ﴾ من قومه ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً﴾ باهرة ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ﴾ أنث لمعنى القبيلة ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾ ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ(٢)﴾ ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ(٣) إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ دل تصدير القصص بذلك على أن الغرض من البعثة الدعاء إلى توحيد الله وطاعته والأنبياء متفقون فيه وإن اختلفوا في بعض شرائعهم ولم يطلبوا به مطمعاً دنيوياً ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ﴾ مكان مرتفع ﴿آيَةً﴾ علماً للمارة ﴿تَعْبَثُونَ﴾ ببنائها إذ كانوا في أسفارهم يهتدون بالنجوم فيستغنون عنها أو يجتمعون إليها للعبث بمن يمر بهم أو بزوج الحمام ﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ﴾ مأخذاً للماء أو حصوناً وقصوراً مشيدة ﴿لَعَلَّكُمْ﴾ كأنكم ﴿تَخْلُدُونَ﴾ أو ترجون الخلود فتحكمونها ﴿وَإِذَا بَطَشْتُمْ﴾ بسوط أو سيف ﴿بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾ مستعلين بالضرب والقتل بلا رأفة ولا تثبت ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ في ذلك ﴿وَأَطِيعُونِ(٤)﴾ فيما أمركم به ﴿وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ﴾ من ضروب النعم ﴿أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ﴾ ﴿وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ أجمل النعم أولاً بما يعلمونه ثم فصل بعضها ﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ في الدنيا والآخرة ﴿قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ﴾ أصلاً فلا نقلع عما نحن فيه لم يقابلوا أوعظت أم لم تعظ عدولاً إلى الأبلغ . . .

---

(١) كذبوني.

(٢و٤) أطيعوني.

(٣) أجري: بسكون الياء.

﴿إِنْ﴾ ما ﴿هَٰذَآ﴾ الذي جئتنا به ﴿إِلَّا خُلُقُ[1] ٱلْأَوَّلِينَ﴾ اختلاقهم وكذبهم أو ما خلقنا إلا خلقهم نحيا ونموت ولا بعث ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾ كما تزعم ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَٰهُمْ﴾ بالريح بتكذيبهم ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ﴾ ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَٰلِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾ ﴿إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾ ﴿وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ ﴿أَتُتْرَكُونَ﴾ إنكار ﴿فِى مَا[2] هَٰهُنَآ﴾ من النعم ﴿ءَامِنِينَ﴾ الزوال ﴿فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ﴾ ﴿وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ﴾ لطيف صاف للطف طلع إناث النخل أو لين نضج وهو الرطب وأفرد النخل بالذكر لفضلها ﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَٰرِهِينَ[3]﴾ حاذقين بنحتها أو بطرين وقرىء فرهين ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾ ﴿وَلَا تُطِيعُوٓا۟ أَمْرَ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ لا تطيعوهم فنسب للأمر مجازاً ﴿ٱلَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾ أي فسادهم خالص عن الصلاح ﴿قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ﴾ الذين سحروا كثيرا حتى لا يعقلوا ﴿مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ في دعواك ﴿قَالَ هَٰذِهِۦ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ﴾ نصيب من الماء ﴿وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾ فلا تجاوزوه إلى شربها ﴿وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ﴾ كعقر وأذى ﴿فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ ﴿فَعَقَرُوهَا﴾ أسند فعل البعض إلى الكل لرضاهم ﴿فَأَصْبَحُوا۟ نَٰدِمِينَ﴾ على عقرها حين عاينوا العذاب ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ﴾ الموعود ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ﴾ ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ . . .

إِنْ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿١٣٨﴾ فَكَذَّبُوهُ
فَأَهْلَكْنَٰهُمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ وَإِنَّ
رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٤٠﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾ إِذْ قَالَ
لَهُمْ أَخُوهُمْ صَٰلِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾
فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٤٤﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ
إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٤٥﴾ أَتُتْرَكُونَ فِى مَا هَٰهُنَآ ءَامِنِينَ ﴿١٤٦﴾
فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿١٤٨﴾
وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَٰرِهِينَ ﴿١٤٩﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ
﴿١٥٠﴾ وَلَا تُطِيعُوٓا۟ أَمْرَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾ ٱلَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ
وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿١٥٢﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴿١٥٣﴾ مَآ أَنتَ
إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٥٤﴾ قَالَ
هَٰذِهِۦ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿١٥٥﴾ وَلَا تَمَسُّوهَا
بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥٦﴾ فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا۟
نَٰدِمِينَ ﴿١٥٧﴾ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ
أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٥٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٥٩﴾

(١) خلق: بفتح الخاء وسكون اللام.
(٢) في ما ـ مقطوع بالاتفاق.
(٣) بيوتا: فرهين. بكسر الباء.

كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٦٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ
﴿١٦١﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٦٢﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٦٣﴾ وَمَآ
أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٦٤﴾
أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ مِنَ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٦٥﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم
مِّنْ أَزْوَٰجِكُم ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٦٦﴾ قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَـٰلُوطُ
لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُخْرَجِينَ ﴿١٦٧﴾ قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلْقَالِينَ ﴿١٦٨﴾
رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٩﴾ فَنَجَّيْنَـٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿١٧٠﴾
إِلَّا عَجُوزًا فِي ٱلْغَـٰبِرِينَ ﴿١٧١﴾ ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْـَٔاخَرِينَ ﴿١٧٢﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم
مَّطَرًا ۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿١٧٣﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم
مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٧٥﴾ كَذَّبَ أَصْحَـٰبُ
لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٦﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ إِنِّي لَكُمْ
رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٧٨﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٧٩﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ
مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٨٠﴾ ۞ أَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَلَا
تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُخْسِرِينَ ﴿١٨١﴾ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ﴿١٨٢﴾
وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِي ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿١٨٣﴾

﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾ ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾ ﴿وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ ﴿أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ مِنَ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ من الناس مع كثرة الإناث فيهم أو من بين من ينكح من الحيوان اختصصتم بذلك ﴿وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ﴾ متعدون حد الحلال إلى الحرام ﴿قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَـٰلُوطُ﴾ عن نهينا وتقبيح أمرنا ﴿لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُخْرَجِينَ﴾ من بلدنا كأنهم كانوا يعنفون بمن يخرجونه ﴿قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلْقَالِينَ﴾ المبغضين ﴿رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ﴾ من وباله ﴿فَنَجَّيْنَـٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ﴾ يشمل من آمن به لأنه باهلهم ﴿إِلَّا عَجُوزًا﴾ هي امرأته ﴿فِي ٱلْغَـٰبِرِينَ﴾ الباقين في العذاب لرضاها بفعلهم وإعانتها لهم ﴿ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْـَٔاخَرِينَ﴾ أهلكناهم بالائتفاك ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ﴾ حجارة أتبعناهم إياها أو على شذاذهم فأهلكناهم بها ﴿فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ﴾ مطرهم واللام للجنس ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ﴾ ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ ﴿كَذَّبَ أَصْحَـٰبُ لْـَٔيْكَةِ[1] ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ الأيكة الشجر الملتف وهي غيضة بقرب مدين يسكنها قوم بعث إليهم شعيب ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾ ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾ ﴿وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ ﴿أَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ﴾ أتموه ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُخْسِرِينَ﴾ الناقصين ﴿وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ﴾ بالميزان السوي بضم القاف وكسره ﴿وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ﴾ لا تنقصوهم حقوقهم ﴿وَلَا تَعْثَوْا۟ فِي ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ بالقتل وغيره حال مؤكدة . . .

(١) اصحاب ليكة بحذف الالف قبل اللام وبعدها.

﴿وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٨٤﴾ قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴿١٨٥﴾ وَمَا أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿١٨٦﴾ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٨٧﴾ قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨٨﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٨٩﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٩٠﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٩١﴾ وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٩٦﴾ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ آيَةً أَن يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٩٧﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِم مَّا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ ﴿١٩٩﴾ كَذَٰلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٠٠﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٢٠١﴾ فَيَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٠٢﴾ فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ ﴿٢٠٣﴾ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿٢٠٤﴾ أَفَرَأَيْتَ إِن مَّتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَاءَهُم مَّا كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾

﴿وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ﴾ ذوي الجبلة وهي الخلقة أي والخلائق ﴿الْأَوَّلِينَ﴾ ﴿قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ﴾ ﴿وَمَا أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾ الواو يفيد أنه جمع بين وصفين منافيين للرسالة ﴿وَإِن﴾ المخففة ﴿نَّظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ في دعواك واللام فارقة ﴿فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا[1]﴾ قطعة ﴿مِّنَ السَّمَاءِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ ﴿قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ وبجزائه الذي استوجبتموه من كسف وغيره فينزله بكم ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ[2]﴾ هي سحابة أظلتهم بعد حر شديد أصابهم سبعة أيام فامطرت عليهم ناراً فأحرقتهم ﴿إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ﴾ ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ قص سبع قصص هذا آخرها تسلية لرسوله وتهديداً للمكذبين به بما أصاب الأمم بتكذيب الرسل ﴿وَإِنَّهُ﴾ أي القرآن المشتمل على هذه القصص وغيرها ﴿لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ تقرير لحقيقتها وإشعار بإعجاز القرآن ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ[3]﴾ عليه جبرئيل سمي روحا لأنه به يحيا الدين أو لأنه روحاني ﴿عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾ ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ بيّن المعنى ﴿وَإِنَّهُ﴾ أي ذكر القرآن ﴿لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ﴾ كتبهم السماوية ﴿أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ آيَةً﴾ على صحة القرآن أو صدق محمد صلى الله عليه وآله وسلم ﴿أَن يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ كابن سلام وغيره أي علمهم ببعثه من كتبهم ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ﴾ كما هو ﴿عَلَىٰ بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ﴾ الذين لا يحسنون العربية أو بلغة العجم ﴿فَقَرَأَهُ عَلَيْهِم مَّا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ﴾ عنادا أو أنفة من اتباع العجم قال صلى الله عليه وآله وسلم لو نزلنا القرآن على العجم ما آمنت به العرب وقد نزل على العرب فآمنت به العجم ﴿كَذَٰلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾ أي مثل إدخالنا القرآن مكذبا به في قلوبهم بقراءتك عليهم وأسند إليه تعالى كناية عن تمكنه مكذبا به في قلوبهم كأنهم جبلوا عليه بدليل إسناد ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ اليهم ﴿حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ ﴿فَيَأْتِيَهُم بَغْتَةً﴾ فجأة ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ بمجيئة ﴿فَيَقُولُوا﴾ ندما ﴿هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ﴾ لنؤمن ﴿أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾ توبيخ لهم بتهكم أي كيف يستعجله من إذا نزل به سأل النظرة ﴿أَفَرَأَيْتَ﴾ أخبرني ﴿إِن مَّتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ﴾ ﴿ثُمَّ جَاءَهُم مَّا كَانُوا يُوعَدُونَ﴾ . . .

---

(١) كسفا: بسكون السين.

(٢) الظلة: بتشديد الظاء بالكسر.

(٣) نزل: بتشديد الزاي بالفتح به الروح الامين: بفتح الحاء والنون.

﴿مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يُمَتَّعُونَ ﴿٢٠٧﴾ وَمَآ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ ﴿٢٠٨﴾ ذِكۡرَىٰ وَمَا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٢٠٩﴾ وَمَا تَنَزَّلَتۡ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢١٠﴾ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُمۡ وَمَا يَسۡتَطِيعُونَ ﴿٢١١﴾ إِنَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّمۡعِ لَمَعۡزُولُونَ ﴿٢١٢﴾ فَلَا تَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُعَذَّبِينَ ﴿٢١٣﴾ وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٢١٥﴾ فَإِنۡ عَصَوۡكَ فَقُلۡ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تَعۡمَلُونَ ﴿٢١٦﴾ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ ٱلَّذِي يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٢٢٠﴾ هَلۡ أُنَبِّئُكُمۡ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٖ ﴿٢٢٢﴾ يُلۡقُونَ ٱلسَّمۡعَ وَأَكۡثَرُهُمۡ كَٰذِبُونَ ﴿٢٢٣﴾ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلۡغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمۡ تَرَ أَنَّهُمۡ فِي كُلِّ وَادٖ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمۡ يَقُولُونَ مَا لَا يَفۡعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا وَٱنتَصَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْۚ وَسَيَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٖ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾

سُورَةُ النَّمْلِ

﴿مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يُمَتَّعُونَ﴾ لم يغن عنهم تمتيعهم في رفع العذاب ﴿وَمَآ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ﴾ رسل تنذر أهلها بالحجج ﴿ذِكۡرَىٰ﴾ تذكرة نصبت علة أو مصدراً ورفعت خبراً لمحذوف ﴿وَمَا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾ فنهلك غير الظالمين ﴿وَمَا تَنَزَّلَتۡ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ﴾ كما زعم الكفرة أنه من جنس ما يلقى الشياطين إلى الكفار ﴿وَمَا يَنۢبَغِي﴾ يصح ﴿لَهُمۡ﴾ التنزل به ﴿وَمَا يَسۡتَطِيعُونَ﴾ ذلك ﴿إِنَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّمۡعِ﴾ لكلام الملائكة ﴿لَمَعۡزُولُونَ﴾ ممنوعون بالشهب ﴿فَلَا تَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُعَذَّبِينَ﴾ تهييج له صلى الله عليه وآله وسلم ليزداد إخلاصا ولطف للمكلفين ﴿وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ﴾ مبتدئا بهم الأقرب فالأقرب ﴿وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ﴾ ألن جانبك ﴿لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ ويراد بالمؤمنين من صدقوا بألسنتهم ﴿فَإِنۡ عَصَوۡكَ﴾ أي قومك ﴿فَقُلۡ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تَعۡمَلُونَ﴾ ﴿وَتَوَكَّلۡ[1] عَلَى ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ﴾ فوض أمرك اليه ﴿ٱلَّذِي يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ﴾ في التهجد ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ وتصرفك في المصلين بالقيام والركوع والسجود والقعود حين تؤمهم ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ لقولك ﴿ٱلۡعَلِيمُ﴾ نبأك ﴿هَلۡ أُنَبِّئُكُمۡ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ﴾ تتنزل ﴿تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٖ﴾ كذاب فاجر ﴿يُلۡقُونَ﴾ أي الأفاكون ﴿ٱلسَّمۡعَ﴾ إلى الشياطين فيتلقون منهم ﴿وَأَكۡثَرُهُمۡ كَٰذِبُونَ﴾ ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ[2] ٱلۡغَاوُۥنَ﴾ باستحسان باطلهم وروايته عنهم ولا كذلك أتباع محمد صلى الله عليه وآله وسلم ويقرره ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّهُمۡ فِي كُلِّ وَادٖ يَهِيمُونَ﴾ يذهبون غير مبالين بما نطقوا من غلو في مدح وذم ﴿وَأَنَّهُمۡ يَقُولُونَ مَا لَا يَفۡعَلُونَ﴾ من وعد كاذب وافتخار باطل وحديث مفترى ﴿إِلَّا﴾ الشعراء ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا﴾ وكان شعرهم في الثناء على الله ومناجاته والحكمة والموعظة الحسنة ومدح النبي وآله ورثائهم ﴿وَٱنتَصَرُواْ﴾ من هجائهم من الكفار ﴿مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْ﴾ بالاعتداء عليهم «**فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم**» [١٩٤ : ٢] ﴿وَسَيَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٖ يَنقَلِبُونَ﴾ أي مرجع يرجعون بعد الموت وفي (وسيعلم) وعيد وإطلاق (الذين ظلموا) وإبهام (أي) أشد ترهيب وأفظع تهويل.

(٢٧ ـ سورة النمل)
ثلاث وتسعون آية مكية

(١) فتوكل.

(٢) يتبعهم: بسكون التاء وفتح الباء.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿طسٓ تِلۡكَ﴾ إشارة إلى آي السورة ﴿ءَايَٰتُ ٱلۡقُرۡءَانِ وَكِتَابٖ مُّبِينٖ﴾ للحق من الباطل والكتاب اللوح أو القرآن ﴿هُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ بالجنة ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ بحدودها ﴿وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ بتمامها ﴿وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ﴾ من تتمة الصلة والواو للحال أو للعطف وغير النظم إيذانا بكمال إيقانهم ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾ القبيحة بتخلية الشيطان حتى زينها لهم ﴿فَهُمۡ يَعۡمَهُونَ﴾ يتحيرون فيها كمن ضل الطريق ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمۡ سُوٓءُ ٱلۡعَذَابِ﴾ أشده كالقتل والأسر ببدر ﴿وَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ هُمُ ٱلۡأَخۡسَرُونَ﴾ أشد الناس خسرانا لاستبدالهم النار بالجنة ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلۡقُرۡءَانَ﴾ تلقنه ﴿مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ ﴿إِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهۡلِهِۦٓ﴾ لامرأته في مسيره من مدين إلى مصر ﴿إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ﴾ أبصرت ﴿نَارٗا سَاٰتِيكُم مِّنۡهَا بِخَبَرٍ﴾ عن الطريق وكان قد ضله وخوطبت بلفظ الجمع لما كنى عنها بالأهل ﴿أَوۡ ءَاتِيكُم بِشِهَابٖ[1] قَبَسٖ﴾ بشعلة نار مقبوسة ﴿لَّعَلَّكُمۡ تَصۡطَلُونَ﴾ رجاء أن تستدفئوا بها ﴿فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِيَ أَنۢ﴾ أي ﴿بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ﴾ من في مكانها وهو البقعة المباركة يعني الملائكة والشجر أو النور المتقد بها ﴿وَمَنۡ حَوۡلَهَا﴾ أي موسى أو الملائكة ﴿وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ مما نودي به تنزيهاً له تعالى عن التشبيه ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ﴾ أي الشأن ﴿أَنَا ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ ﴿وَأَلۡقِ عَصَاكَۚ﴾ ﴿فَلَمَّا رَءَاهَا تَهۡتَزُّ﴾ فألقاها ﴿كَأَنَّهَا جَآنّٞ﴾ تتحرك ﴿كَأَنَّهَا﴾ حية خفيفة ﴿وَلَّىٰ مُدۡبِرٗا وَلَمۡ يُعَقِّبۡۚ﴾ ولم يرجع فقال تعالى ﴿يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفۡ﴾ منها أو مطلقا بدليل ﴿إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلۡمُرۡسَلُونَ﴾ لعصمتهم عما يوجب عقوبة يخافونها وإن كانوا أخوف الناس هيبة لعظمته تعالى ﴿إِلَّا﴾ لكن ﴿مَن ظَلَمَ﴾ نفسه من غيرهم بذنب أو منهم بترك الأولى وعلى هذا يجوز جعله متصلا ﴿ثُمَّ بَدَّلَ حُسۡنَۢا بَعۡدَ سُوٓءٖ﴾ توبة بعد ذنب أو ترك أولى ﴿فَإِنِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ أقبل توبته وأثيبه ﴿وَأَدۡخِلۡ يَدَكَ فِي جَيۡبِكَ﴾ طرف مدرعتك ﴿تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ﴾ ذات شعاع ﴿مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٖ﴾ برص آيتان ﴿فِي تِسۡعِ ءَايَٰتٍ﴾ أي معها وهي الفلق والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس والجدب ونقص الثمرات ﴿إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَقَوۡمِهِۦٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ﴾ علة الإرسال ﴿فَلَمَّا جَآءَتۡهُمۡ ءَايَٰتُنَا مُبۡصِرَةٗ﴾ واضحة كأنها تبصر وتهدي وأريد إبصار متأمليها للملابسة وعن السجاد عليه السلام مبصرة بفتحهما ﴿قَالُواْ هَٰذَا سِحۡرٞ مُّبِينٞ﴾ بيّن

...

(١) بشهاب بكسر الشين.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

طسٓ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡقُرۡءَانِ وَكِتَابٖ مُّبِينٖ ﴿١﴾ هُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَهُمۡ يَعۡمَهُونَ ﴿٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمۡ سُوٓءُ ٱلۡعَذَابِ وَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ هُمُ ٱلۡأَخۡسَرُونَ ﴿٥﴾ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلۡقُرۡءَانَ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴿٦﴾ إِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهۡلِهِۦٓ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗاۖ سَاٰتِيكُم مِّنۡهَا بِخَبَرٍ أَوۡ ءَاتِيكُم بِشِهَابٖ قَبَسٖ لَّعَلَّكُمۡ تَصۡطَلُونَ ﴿٧﴾ فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنۡ حَوۡلَهَا وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٨﴾ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٩﴾ وَأَلۡقِ عَصَاكَۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهۡتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنّٞ وَلَّىٰ مُدۡبِرٗا وَلَمۡ يُعَقِّبۡۚ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفۡ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴿١٠﴾ إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسۡنَۢا بَعۡدَ سُوٓءٖ فَإِنِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١١﴾ وَأَدۡخِلۡ يَدَكَ فِي جَيۡبِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٖۖ فِي تِسۡعِ ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَقَوۡمِهِۦٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ ﴿١٢﴾ فَلَمَّا جَآءَتۡهُمۡ ءَايَٰتُنَا مُبۡصِرَةٗ قَالُواْ هَٰذَا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ﴿١٣﴾

وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ
كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا ۖ
وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾
وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ
وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَحُشِرَ
لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾
حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟
مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ
﴿١٨﴾ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ
نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا
تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾
وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِىَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ
ٱلْغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَا۟ذْبَحَنَّهُۥٓ
أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ
أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾

﴿وَجَحَدُوا۟﴾ وكذبوا ﴿بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ﴾ الواو الحال بإضمار قد ﴿ظُلْمًا﴾ لأنفسهم ﴿وَعُلُوًّا﴾ ترفعا عن الإيمان ﴿فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ من الغرق عاجلا والنار آجلا ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا﴾ أي علم أي نوع من العلم ﴿وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ ممن لم يؤت مثل علمهما ودل على شرف العلم وأهله ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ﴾ ماله وملكه وقيل نبوته وعلمه بأن قام مقامه في ذلك دون سائر بنيه وهم تسعة عشر الأول مروي ﴿وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ﴾ أصواته وفهم معانيها وضمير علمنا له ولأبيه أو له على عادة الملوك وكذا ﴿وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ﴾ يريد كثرة ما أوتي به ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ﴾ البين الظاهر ﴿وَحُشِرَ﴾ وجمع ﴿لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ بحبس أولهم على آخرهم ليلاحقوا ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ﴾ واد بالشام أو الطائف كثير النمل والتعدي بعلى لأنهم أتوا من فوق أو لقطعهم الوادي من أتى على الشيء بلغ آخره ﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ بحطمكم كأنها عرفت عصمته عن الظلم ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا﴾ تعجبا من حذرها أو تحذيرها ﴿وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ﴾ أدرج ذكرهما لأن النعمة عليهما وبالعكس ﴿وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ في جملتهم الجنة ﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ﴾ وكانت تظله عن الشمس فوقعت نفحة منها على رأسه فنظر فإذا موضع الهدهد خال أو احتاج إليه لأنه يرود له الماء لأنه يراه من بطن الأرض ﴿فَقَالَ مَا لِىَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ﴾ فلم أره لغيبة ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ بنتف ريشه وتشميسه أو حبسه مع ضده في قفص ﴿أَوْ لَأَا۟ذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى[1] بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾ لعذره ﴿فَمَكَثَ﴾ بالضم أو الفتح ﴿غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ زمانا يسيرا ﴿فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ﴾ منونا اسم للحي أو أبيهم سبأ بن يشحب بن يعرب ﴿بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾ بخبر متيقن ...

(١) ليأتينني بنونين: الأولى مشددة: بالفتح والثانية مخففة مكسورة في مصحف مكة، وفي سائر المصاحف بنون واحدة.

﴿إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ﴾ أي ملكة لسبأ أو أهلها وهي بلقيس ﴿وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾ يحتاج إليه الملوك ﴿وَلَهَا عَرْشٌ﴾ سرير ﴿عَظِيمٌ﴾ بالنسبة إليها أو لأنه لم يكن لسليمان مثله وإن عظم ملكه وكان ثلاثين أو ثمانين ذراعا في مثلها عرضا وسمكا من ذهب وفضة مكللا بالجوهر ﴿وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ كانوا مجوسا يعبدونها ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ﴾ القبيحة ﴿فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ﴾ سبيل الحق ﴿فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾ إليه ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا(١)﴾ فصدهم أن لا يسجدوا أو زين لهم أن لا يسجدوا بإبداله من (أعمالهم) أو لا يهتدون لأن يسجدوا ﴿لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ﴾ مصدر بمعنى المخبوء وهو ما خفي ﴿فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ كالنبات والمطر بل كلما يخرجه من العدم إلى الوجود ﴿وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ ما تسرونه وما تظهرونه ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ لإحاطته بالعلم ﴿قَالَ سَنَنظُرُ﴾ سنتأمل في أمرك ﴿أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ عدل عن (أم كذبت) مبالغة وللفاصلة ثم كتب كتابا وقال له ﴿اذْهَب بِّكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ﴾ إلى الذين دينهم ما ذكرت واهتم بأمر الدين فلم يقل إليها ﴿ثُمَّ تَوَلَّ﴾ تنح ﴿عَنْهُمْ﴾ متواريا قريبا منهم ﴿فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾ أي بعضهم إلى بعض من القول فألقاه في حجرها فلما قرأته ﴿قَالَتْ﴾ لأشراف قومها ﴿يَا أَيُّهَا الْمَلَؤُا إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ﴾ لكرم مرسله أو مضمونه أو لأنه كان مختوما ﴿إِنَّهُ﴾ أي الكتاب أو عنوانه ﴿مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ منقادين أو مؤمنين وقد اشتمل مع إيجازه على تمام المقصود من إثبات الصانع وصفاته بالبسملة والنهي عن التكبر والأمر بالانقياد كل ذلك مع إظهار المعجز برسالة هدهد ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَؤُا أَفْتُونِي فِي أَمْرِي﴾ أجيبوني بما عندكم من الرأي ﴿مَا كُنتُ قَاطِعَةً﴾ قاضية ﴿أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ(٢)﴾ تحضرون ملاطفة لهم ليقوموا معها ﴿قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ﴾ بأجنادنا وعددنا ﴿وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ شجاعة ونجدة ﴿وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ﴾ مفوض ﴿فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ﴾ من حرب أو صلح ﴿قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً﴾ عنوة وقهراً ﴿أَفْسَدُوهَا﴾ خربوها ﴿وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً﴾ أهانوهم بالقتل والأسر ونهب الأموال ﴿وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ تقرير لما وصفتهم به أو تصديقا لها من الله تعالى ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم﴾ رسلا ﴿بِهَدِيَّةٍ﴾ أصانعه بها عن ملكي ﴿فَنَاظِرَةٌ بِمَ(٣) يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾ من حاله فأعمل بحسبه . . .

إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٢٦﴾ ۞ قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٢٧﴾ اذْهَب بِّكِتَابِي هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَؤُا إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَؤُا أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ ﴿٣٢﴾ قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾

(١) ألا يا اسجدوا ـ ألا يا أسجدوا ـ قف: بضم أول أسجدوا.

(٢) تشهدوني.

(٣) بمه ـ في الوقف.

فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣٦﴾ ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَآ أَذِلَّةً وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴿٣٧﴾ قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾ قَالَ نَكِّرُوا۟ لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِىٓ أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٤١﴾ فَلَمَّا جَآءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ ۖ قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَ ۚ وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿٤٢﴾ وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴿٤٣﴾ قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِى ٱلصَّرْحَ ۖ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ ۗ قَالَتْ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٤﴾

٣٨٠

﴿فَلَمَّا جَآءَ﴾ الرسول بما معه ﴿سُلَيْمَٰنَ قَالَ﴾ إنكاراً ﴿أَتُمِدُّونَنِ[1] بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ[2] ٱللَّهُ﴾ من النبوة والكمالات والقراءة ﴿خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم﴾ من حظ الدنيا ﴿بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ﴾ بما يهدى إليكم ﴿تَفْرَحُونَ﴾ حبا لزيادة المال لقصر هممكم عليه ﴿ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ﴾ بما جئت من الهدية ﴿فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ﴾ لا طاقة ﴿لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَآ﴾ من سبأ ﴿أَذِلَّةً﴾ بذهاب عزهم ﴿وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾ بأسر وإهانة إن لم يأتوا مسلمين إذ لا يحل له أخذه إذا أسلمت ﴿قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ﴾ ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ﴾ مارد قوي ﴿مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ﴾ مجلسك للحكم ومدته نصف النهار ﴿وَإِنِّى عَلَيْهِ﴾ على حمله ﴿لَقَوِىٌّ أَمِينٌ﴾ على ما فيه من جوهر وغيره ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ الكتب المنزلة آصف بن برخيا وزيره كان صديقا يعلم اسم الله الأعظم أو الخضر أو جبرئيل أو سليمان ﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ الطرف تحريك الأجفان للنظر ﴿فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا﴾ ساكنا ﴿عِندَهُۥ قَالَ﴾ شكراً ﴿هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ﴾ ليختبرني ﴿ءَأَشْكُرُ﴾ نعمته ﴿أَمْ أَكْفُرُ﴾ بها ﴿وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ﴾ لاستدامته لها به واستزادتها ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ﴾ عن شكره وغيره ﴿كَرِيمٌ﴾ يعطيه مع كفره ﴿قَالَ نَكِّرُوا۟ لَهَا عَرْشَهَا﴾ بتغيير هيئته اختباراً لعقلها ﴿نَنظُرْ أَتَهْتَدِىٓ﴾ لمعرفته أو للجواب الصائب أو للإيمان ﴿أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ﴾ ﴿فَلَمَّا جَآءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ﴾ تشبيها عليها ﴿قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَ﴾ كانت حكيمة لم تقل هو لجواز كونه مثله ﴿وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ﴾ قول سليمان أي أوتينا العلم بالله وقدرته قبلها وكنا مخلصين له أو من كلامها أي أوتينا العلم بقدرة الله وصحة نبوة سليمان من قبل هذه المعجزة أو الحالة بما سبق من المعجزات ﴿وَصَدَّهَا﴾ قبل ذلك عن الإسلام ﴿مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ أي عبادة الشمس أو صدها الله أو سليمان عن عبادتها ﴿إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَٰفِرِينَ﴾ نشأت بين أظهرهم ﴿قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِى ٱلصَّرْحَ﴾ القصر أو صحن الدار وكان من زجاج أبيض وأجرى تحته ماء فيه سمك فجلس في صدره على سريره قصد به تهويل مجلسه ﴿فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً﴾ ماء غامرا ﴿وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا﴾ لتخوضه فوجدها أحسن الناس ساقا وقدما إلا أنها شعراء فأمر الجن فعملت لها النورة ﴿قَالَ﴾ لها ﴿إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ﴾ مملس ﴿مِّن قَوَارِيرَ﴾ من زجاج ﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى﴾ بعبادة الشمس ﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ فتزوجها وأقرها على ملكها وكان يزورها كل شهر مرة فيقيم عندها ثلاثة أيام . . .

---

(١) أتمدوني ـ أتمدوني.

(٢) آتان.

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا أَنِ﴾ بأن ﴿ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ﴾ وحده ﴿فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ﴾ مؤمن وكافر ﴿يَخْتَصِمُونَ﴾ في الدين ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ لِمَ[1] تَسْتَعْجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾ بالعذاب بقولكم «ائتنا بما تعدنا» ﴿قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ﴾ قبل الثواب وقد مكنتم التوصل إليها بأن تؤمنوا ﴿لَوْلَا﴾ هلا ﴿تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ﴾ بأن تتوبوا فلا تعذبون ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ ﴿قَالُوا۟ ٱطَّيَّرْنَا﴾ تطيرنا أدغمت التاء في الطاء ووصل بهمزة أي تشاءمنا ﴿بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ﴾ وبأتباعك وكانوا قد قحطوا ﴿قَالَ طَٰٓئِرُكُمْ﴾ سبب شؤمكم ﴿عِندَ ٱللَّهِ﴾ وهو قدره أو عملكم المثبت عنده ﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ﴾ تختبرون بالرخاء والشدة أو تعذبون ﴿وَكَانَ فِى ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ﴾ ميز به التسعة لأنه بمعنى الجمع وهو من الثلاثة إلى العشرة أي تسعة رجال ﴿يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾ ولا يخلطون إفسادهم بصلاح ﴿قَالُوا۟﴾ فيما بينهم ﴿تَقَاسَمُوا۟ بِٱللَّهِ﴾ أمر أو خبر بدل أو حال بتقدير قد ﴿لَنُبَيِّتَنَّهُۥ[2]﴾ بالنون على التكلم أي لنقتلن صالحا وقرىء بالتاء على خطاب بعضهم بعضا ﴿وَأَهْلَهُۥ﴾ ليلا ﴿ثُمَّ لَنَقُولَنَّ[3]﴾ بالقراءتين ﴿لِوَلِيِّهِۦ﴾ لولي دمه ﴿مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ[4] أَهْلِهِۦ﴾ بضم الميم مصدر أو زمان أو مكان من أهلك (و) الحال ﴿وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ﴾ إذ الشاهد غير المباشر بزعمهم ﴿وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا﴾ بهذا التدبير ﴿وَمَكَرْنَا مَكْرًا﴾ بمجازاتهم بإهلاكهم ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ بذلك ﴿فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا[5] دَمَّرْنَٰهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً﴾ خالية أو ساقطة حال عاملها الإشارة ﴿بِمَا ظَلَمُوٓا۟﴾ بظلمهم ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ لعبرة ﴿وَأَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ صالحا ومن معه ﴿وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ﴾ الشرك والمعاصي ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ﴾ اللواط ﴿وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ تعلمون فحشها من بصر القلب والقبيح من العالم به أقبح ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ﴾ بيان المفاحشة ﴿شَهْوَةً﴾ علة تقرر قبحه ﴿مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ﴾ اللاتي خلقهن لكم ﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ عاقبتها أو تفعلون فعل من يجهل فحشها . . .

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ ۖ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالُوا۟ ٱطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ ۚ قَالَ طَٰٓئِرُكُمْ عِندَ ٱللَّهِ ۖ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴿٤٧﴾ وَكَانَ فِى ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾ قَالُوا۟ تَقَاسَمُوا۟ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَٰهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةًۢ بِمَا ظَلَمُوٓا۟ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾ وَأَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٥٤﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿٥٥﴾

(١) لمه ـ وقفا.
(٢) لتبيتنه: بضم التاءين.
(٣) لتقولن.
(٤) مهلك: بضم الميم وفتح اللام.
(٥) إنا.

﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَخْرِجُوٓا۟ ءَالَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَٰهَا مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٥٧﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٥٨﴾ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ۗ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾

﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَخْرِجُوٓا۟ ءَالَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ يتنزهون عن أفعالنا ﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَٰهَا[1] مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾ الباقين في العذاب ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ﴾ هو الحجارة ﴿فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ﴾ مطرهم ﴿قُلِ﴾ يا محمد ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ على إهلاك كفرة الأمم الماضية ونصر رسله عليهم ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ﴾ اختارهم حججا على خلقه ﴿ءَآللَّهُ[2] خَيْرٌ﴾ لمن يعبده ﴿أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ به يا أهل مكة من الأصنام لعبدتها إلزام لهم وتهكم بهم إذ لا خير فيما أشركوه أصلا ﴿أَمَّنْ﴾ بل من ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ التي هي أظهر الحسيات ومنشأ المنافع ﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ﴾ التفت إلى التكلم تأكيدا لاختصاص الإثبات به ﴿حَدَآئِقَ﴾ بساتين محوطة ﴿ذَاتَ بَهْجَةٍ[3]﴾ حسن ونضارة ﴿مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ﴾ أي لم تقدروا عليه ﴿أَءِلَٰهٌ[4] مَّعَ ٱللَّهِ﴾ يقدر على مثل ذلك أي لا إله معه ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾ به غيره أو عن الحق ﴿أَمَّن جَعَلَ﴾ وما بعده بدل أمن خلق ﴿ٱلْأَرْضَ قَرَارًا﴾ يستقر عليها الناس والدواب بثبوتها ﴿وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ﴾ وسطها ﴿أَنْهَٰرًا﴾ جارية ﴿وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ﴾ جبالا تثبتها لئلا تميد ﴿وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ﴾ العذب والمالح ﴿حَاجِزًا﴾ لهما أن يختلطا ﴿أَءِلَٰهٌ[5] مَّعَ ٱللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ الحق لعدم تدبرهم ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾ المكروب الذي ألجأه الضر إلى الله بشرائط الدعاء ﴿وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ﴾ يزيل من عباده ما يسؤوهم ﴿وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ﴾ أي فيها بتوارثكم سكناهم والتصرف فيها قرنا بعد قرن ﴿أَءِلَٰهٌ[6] مَّعَ ٱللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ[7]﴾ أي تتذكرون نعمه تذكراً قليلا ﴿أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ بالنجوم وعلامات الأرض وظلماتهما ظلمات الليل فيهما أو مبهمات طرقهما ﴿وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا[8] بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ﴾ قدام المطر ﴿أَءِلَٰهٌ[9] مَّعَ ٱللَّهِ﴾ الخالق ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ به من المخلوق . . .

---

(١) قدرناها: بتخفيف الدال المفتوحة.

(٢) أألله.

(٣) بهجة: بكسر أوله.

(٤و٥و٦و٩) أإله.

(٧) يذكرون: بتشديد الذال بالفتح.

(٨) الريح نشراً ـ نشراً: بضم النون والشين.

﴿أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ بالمطر والنبات ﴿أَءِلَٰهٌ[1] مَّعَ ٱللَّهِ﴾ يفعل شيئا مما ذكر ﴿قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ﴾ حجتكم على أن مع الله إلهاً آخر ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ في ذلك ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ من الملائكة والثقلين ﴿ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ متصل وأريد بمن فيهما من تعلق علمه بهما ولو إجمالا لا من فيهما حقيقة ليعلم الله وأولي العلم من خلقه بالتشكيك كالعالم والرحيم فليس فيه سوء أدب بإبهام التسوية بينه تعالى وبينهم أو منقطع ورفع مستثناه على لغة تميم والمعنى إن كان الله ممن فيهما ففيهما من يعلم الغيب لكنه ليس منهم فلا يعلمونه وفيه أن استثناء نقيض المقدم لا ينتج فلا يلزم من امتناع كونه تعالى ممن فيهما عدم علمه الغيب ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ﴾ متى ﴿يُبْعَثُونَ﴾ ﴿بَلِ ٱدَّٰرَكَ﴾ تدارك وقرىء أدرك كأكرم أي انتهى وتكامل ﴿عِلْمُهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ في شأنها أي حصل لهم بالحجج أسباب استحكام العلم وتكامله بأن القيامة كائنة وهم ينكرونه وقيل وصفوا بالعلم تهكما بهم ﴿بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّنْهَا﴾ مع تمكنهم من اليقين بتدبر حججها ﴿بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ﴾ عن إدراك حججها لعدم التدبر ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَءِذَا[2] كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا[3] لَمُخْرَجُونَ﴾ من القبور وتقدير لعماهم ﴿لَقَدْ وُعِدْنَا هَٰذَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ﴾ قبل وعد محمد صلى الله عليه وآله وسلم ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ أكاذيبهم التي سطروها ﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ تهديد لهم على الكفر بأن يصيبهم ما أصاب الكفرة قبلهم ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ حرصا على إيمانهم ﴿وَلَا تَكُن فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ في ضيق صدر من مكرهم فأنا عاصمك منهم ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ العذاب الموعود ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ فيه ﴿قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم﴾ لحقكم واللام زائدة أو ضمن ردف معنى أزف ودنا ﴿بَعْضُ ٱلَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ﴾ وقوعه وهو عذاب بدر ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ ومنه تأخير عذاب الكفرة ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾ فضله عليهم ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ﴾ تخفيه ﴿وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ يظهرونه فيجازيهم به ﴿وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ خافية فيهما وهما اسمان لما يغيب ويخفى كالذبيحة أو صفتان والتاء للمبالغة كالراوية ﴿إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ وهو اللوح ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ كأمر عزير وعيسى وغيرهما . . .

أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلْمُهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّنْهَا ۖ بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ ﴿٦٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ ﴿٦٧﴾ لَقَدْ وُعِدْنَا هَٰذَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٦٩﴾ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٧١﴾ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ ٱلَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٤﴾ وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٧٥﴾ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾

(١) أإله.

(٢) آإذا.

(٣) إننا. آإننا.

وَإِنَّهُۥ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُم
بِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٨﴾ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۖ إِنَّكَ عَلَى
ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ ﴿٧٩﴾ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ
إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٨٠﴾ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِى ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ ۖ إِن
تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ ۞ وَإِذَا
وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ
ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ
فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٨٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو
قَالَ أَكَذَّبْتُم بِـَٔايَٰتِى وَلَمْ تُحِيطُوا۟ بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ
﴿٨٤﴾ وَوَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُوا۟ فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ ﴿٨٥﴾ أَلَمْ
يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِيَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِى
ذَٰلِكَ لَـَٔايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٨٦﴾ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَفَزِعَ
مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ
دَٰخِرِينَ ﴿٨٧﴾ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ
صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾

﴿وَإِنَّهُۥ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ لمن آمن منهم ومن غيرهم ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُم﴾ بين من آمن ومن كفر ﴿بِحُكْمِهِۦ﴾ بما يحكم به وهو عدله ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾ فلا يغلب ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ بالقضاء بالحق ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾ ولا تكترث بهم ﴿إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ﴾ البين والمحق أحق بأن يثق بنصر الله ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ شبهوا بالموتى لعدم تدبرهم ما يتلى عليهم كما شبهوا بالصم في ﴿وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ[1] ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ﴾ فهم حينئذ بعيد عن الاسماع ﴿وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِى ٱلْعُمْىِ[2] عَن ضَلَٰلَتِهِمْ ۖ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ﴾ مخلصون بالتوحيد ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ﴾ أي قرب وقوع المقول وهو ما وعدوه من البعث والعذاب ﴿أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾ تضافرت الأخبار أن الدابة أمير المؤمنين ومعه عصا موسى وخاتم سليمان يسم المؤمن والكافر ﴿تُكَلِّمُهُمْ﴾ فيقول حاكية لقول الله ﴿أَنَّ[3] ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ أي بالقرآن أو بخروجها ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ﴾ من للتبعيض ﴿فَوْجًا﴾ جماعة ﴿مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ بيان للفوج وهم رؤساؤهم وقادتهم ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ يحبس أولهم على آخرهم ليجتمعوا وفسرت في الأخبار بالرجعة وأما الحشر الأكبر فقوله «**وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً**» ١٨ : ٤٧ ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو﴾ الموقف ﴿قَالَ أَكَذَّبْتُم بِـَٔايَٰتِى وَلَمْ تُحِيطُوا۟ بِهَا عِلْمًا﴾ أي كذبتم بها بادي الرأي غير متأملها ﴿أَمَّاذَا﴾ أم أي شيء ﴿كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ به وهو تبكيت إذ لم تعملوا سوى التكذيب ﴿وَوَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِم﴾ غشيهم العذاب الموعود وهو النار بعد ذلك ﴿بِمَا ظَلَمُوا۟﴾ بظلمهم بالتكذيب ﴿فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ﴾ بعذر لعدمه وشغلهم بالنار ﴿أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا ٱلَّيْلَ﴾ خلقناه ﴿لِيَسْكُنُوا۟ فِيهِ﴾ بالنوم والدعة ﴿وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾ أي ليتبصروا فيه ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ دلالات لهم على التوحيد والبعث والنبوة إذ تعاقب النور والظلمة إنما يتم بقدرة قاهر ويشبه النوم بالموت والانتباه بالبعث ولأن من جعل ذلك لبعض مصالحهم كيف يهمل ما هو مناط جميعها من بعث رسول إليهم ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾ عند النفخة الأولى وعبر بالماضي لتحقق وقوعه ﴿إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ ممن ثبت قلبه وهم جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل وقيل الشهداء ﴿وَكُلٌّ أَتَوْهُ[4] دَٰخِرِينَ﴾ صاغرين ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا[5] جَامِدَةً﴾ واقعة مكانها ﴿وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ﴾ في السرعة وكذا الأجرام العظام إذا تحركت لا تكاد تظهر حركتها ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ﴾ أي صنع الله ذلك صنعا ﴿ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ﴾ أحكم ﴿كُلَّ شَىْءٍ﴾ صنعه ﴿إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ[6]﴾ فيجازيكم . . .

(١) ولا يسمع: بفتح الياء والميم. الصم: بتشديد الميم بالضم.
(٢) تهد العمي: بفتح الياء.
(٣) إن.
(٤) اتوه.
(٥) تحسبها: بكسر السين.
(٦) يفعلون.

﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾ بالأضعاف وبأن العمل منقض والثواب دائم وخير منها الجنة ﴿وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ[1] ءَامِنُونَ﴾ ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾ قيل بالشرك ﴿فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ﴾ ألقوا فيها منكوسين وعبر بالوجوه عن ذواتهم ويقال لهم ﴿هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ وعن علي عليه السلام في الآية الحسنة حبنا أهل البيت والسيئة بغضنا قل لهم ﴿إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَـٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ﴾ أي مكة ﴿ٱلَّذِى حَرَّمَهَا﴾ أي جعلها حرما آمنا ﴿وَلَهُ كُلُّ شَىْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ المخلصين بالتوحيد ﴿وَأَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ﴾ عليكم أدعوكم إلى ما فيه أو أتبعه ﴿فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ﴾ بإجابته لي في ذلك ﴿فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ﴾ لعود نفعه إليه ﴿وَمَن ضَلَّ﴾ بترك الإجابة ﴿فَقُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ﴾ فما عليّ إلا الإنذار ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ على نعمة الرسالة وغيرها ﴿سَيُرِيكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ﴾ في الآخرة ﴿فَتَعْرِفُونَهَا﴾ يقينا أنها آية ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ بالياء والتاء وإنما يمهلهم لوقتهم.

مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴿٨٩﴾
وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ
إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَـٰذِهِ
ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَىْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ
ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ وَأَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى
لِنَفْسِهِۦ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ
لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾

سُورَةُ القَصَصِ

ترتيبها ٢٨ — آياتها ٨٨

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

طسٓمٓ ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَـٰتُ ٱلْكِتَـٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ نَتْلُوا۟ عَلَيْكَ
مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِٱلْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ
فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ
طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ إِنَّهُۥ كَانَ
مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟
فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥﴾

(٢٨ ـ سورة القصص)

ثمان وثمانون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿طسٓمٓ[2]﴾ ﴿تِلْكَ﴾ الآيات ﴿ءَايَـٰتُ ٱلْكِتَـٰبِ ٱلْمُبِينِ﴾ السورة أو القرآن البين إعجازه أو المبين له ﴿نَتْلُوا۟ عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ﴾ بعض خبرهما ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ محقين ﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ فإنهم المنتفعون به ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ أرض مصر ﴿وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾ فرقا يشيعونه في طاعته أو أصنافا في خدمته أو فرقا مختلفة متعادين لينقادوا له ﴿يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ﴾ وهم بنو إسرائيل ﴿يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ﴾ يستبقيهن لأن كاهنا أخبره بأنه يولد في بني إسرائيل مولود يذهب ملكك على يده ﴿إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ بالقتل وغيره ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ من خلاصهم من بأسه في المآل ﴿وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً[3]﴾ مقدمين في الدارين ﴿وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾ لملك فرعون . . .

---

(١) فزع: بدون تنوين. يومئذ: بضم الميم وكسرها.

(٢) قف كوفي.

(٣) ايمة. أإمة.

وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا
مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ ﴿٦﴾ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ
أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِي
وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾
فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ إِنَّ
فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَٰطِـِٔينَ ﴿٨﴾
وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ
أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ وَأَصْبَحَ
فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا ۖ إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن
رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَتْ
لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ ۖ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ
﴿١١﴾ ۞ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ
عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴿١٢﴾
فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ
أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾

﴿وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ أرض مصر والشام بتسليطهم فيها ﴿وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ﴾[1] وزيره ﴿وَجُنُودَهُمَا﴾[2] ﴿مِنْهُم﴾ من بني إسرائيل ﴿مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ﴾ من ذهاب ملكهم وإهلاكهم على يد مولود منهم ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ﴾ ذلك ﴿فَأَلْقِيهِ فِي ٱلْيَمِّ﴾ البحر أي النيل ﴿وَلَا تَخَافِي﴾ ضيعته ولا غرقه ﴿وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ﴾ لفراقه ﴿إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ﴾ سالما عن قريب ﴿وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ فأرضعته ثلاثة أشهر ثم ألح فرعون في طلب الولدان فوضعته في تابوت مطلي داخله بالقار ممهد له فيه وأغلقته وألقته في النيل ليلا ﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ﴾ بتابوته فوضع بين يديه وفتح وأخرج منه موسى ﴿لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾[3] اللام للعاقبة ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَٰطِـِٔينَ﴾[4] في كل أمر فليس خطؤهم في تربية عدوهم ببدع منهم ﴿وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ﴾ هو ﴿قُرَّتُ﴾[5] ﴿عَيْنٍ لِّى وَلَكَ﴾ مروي أنه قال لك لا لي ولو قال لي ولك لهداه الله كما هداها ﴿لَا تَقْتُلُوهُ﴾ الجمع للتعظيم أو خاطبه وأعوانه ﴿عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ﴾ فإن فيه مخايل النفع وذلك أمارات من نوره وارتضاعه إبهامه لبنا وبرء برص ابنتها بريقه ﴿أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ أنهم على خطإ في التقاطه ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ﴾ لما سمعت بالتقاطه ﴿فَٰرِغًا﴾ من كل شيء سوى همه أو من العقل لدهشتها أو من الحزن لوثوقها بوعد الله ﴿إِن﴾ المخففة يعني أنها ﴿كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ﴾ لتظهر بأنه ابنها جزعا وتضجراً ﴿لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا﴾ سكناه بالصبر ﴿لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ المصدقين بوعدنا وجواب لولا دل عليه ما قبلها ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ﴾ مريم ﴿قُصِّيهِ﴾ اتبعي أثره وتعرفي خبره ﴿فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ﴾ عن بعد مجالسة ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ أنها أخته أو بغرضها ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ﴾ منعناه أن يرضع منها جمع مرضع الرضاع أي مكانه أي الثدي ﴿مِن قَبْلُ﴾ قبل قصها أثره ﴿فَقَالَتْ﴾ أخته حين رأت حنوهم عليه ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ﴾ بتربيته ﴿وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ﴾ بالقيام بأمره ﴿فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا﴾ بلقائه ﴿وَلَا تَحْزَنَ﴾ لفراقه ﴿وَلِتَعْلَمَ﴾ عيانا ﴿أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ﴾ برده إليها ﴿حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ﴾ أي الناس ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ حقيقة وعده . . .

---

(١) ويرى: بفتح الياء والراء. فرعون وهامان: بضم النون فيهما.

(٢) وجنودهما: بضم الدال.

(٣) حزنا: بضم فسكون.

(٤) خاطين.

(٥) إمرأت وقرت مرسومتان بالتاء المطولة.

﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ﴾ كمال شدته وهو ثلاث وثلاثون أو الحلم ﴿وَٱسْتَوَىٰٓ﴾ أي تم في استحكامه وبلغ الأربعين ﴿ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا﴾ نبوة ﴿وَعِلْمًا﴾ بالدين ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ كما فعلنا له ﴿نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ بإحسانهم ﴿وَدَخَلَ﴾ موسى ﴿ٱلْمَدِينَةَ﴾ مصر ﴿عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا﴾ وقت القائلة أو ما بين العشاءين أو يوم عيدهم ﴿فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾ إسرائيلي ﴿وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾ قبطي يسخر الإسرائيلي بحمل حطب إلى مطبخ فرعون ﴿فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾ طلب أن يغيثه بالنصر ﴿فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ﴾ ضربه بجمع كفه ﴿فَقَضَىٰ عَلَيْهِ﴾ فقتله ﴿قَالَ هَٰذَا﴾ أي الأمر الذي وقع القتل بسببه ﴿مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ ﴿إِنَّهُۥ عَدُوٌّ﴾ للانسان ﴿مُّضِلٌّ﴾ له ﴿مُّبِينٌ﴾ بين الإضلال ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى﴾ ترك الأولى أو قاله انقطاعا إلى الله ﴿فَغَفَرَ لَهُۥٓ﴾ ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ﴾ لعباده ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ بهم ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ﴾ من القوة ﴿فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ﴾ أي فلن أستعملها إلا في مظاهرة أوليائك ﴿فَأَصْبَحَ فِى ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ الأخبار وما يقال فيه ﴿فَإِذَا ٱلَّذِى ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥ﴾ يستغيثه بصراخ إلى قبطي آخر ﴿قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰٓ إِنَّكَ لَغَوِىٌّ مُّبِينٌ﴾ من الغواية لكثرة مخاصمتك ﴿فَلَمَّآ أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِٱلَّذِى هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا﴾ لموسى والإسرائيلي ﴿قَالَ﴾ الإسرائيلي ظانا أن يبطش به لوصفه إياه بالغواية ﴿يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ﴾ أو قاله القبطي إذ أحس مما قاله أنه القاتل للقبطي بالأمس لهذا الإسرائيلي ﴿إِن﴾ ما ﴿تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ عاليا بالقتل والظلم ﴿وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ﴾ بين الناس فانتشر الحديث فبلغ فرعون فأمر بطلبه وقتله ﴿وَجَآءَ رَجُلٌ﴾ هو مؤمن آل فرعون وهو ابن عمه ﴿مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ﴾ يسرع ﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ﴾ الائتمار التشاور ﴿فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾ لك ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ الطلب ﴿قَالَ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ دل على أن قتله القبطي لم يكن ذنبا وإلا لم يكونوا ظالمين بطلب القود. . .

وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾ وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ ۖ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾ فَأَصْبَحَ فِى ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا ٱلَّذِى ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥ ۚ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰٓ إِنَّكَ لَغَوِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ فَلَمَّآ أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِٱلَّذِى هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ ۖ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٩﴾ وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢٠﴾ فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ ۖ قَالَ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢١﴾

وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهْدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿٢٢﴾ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِي عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ۚ فَلَمَّا جَآءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَيَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٍ ۖ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ ۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ ۚ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ ۖ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَيَّ ۖ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٢٨﴾

﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ﴾ قصد نحوها وهي قرية شعيب ﴿قَالَ عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهْدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ وسطه ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ﴾ وصل إليه وهو بئر لهم ﴿وَجَدَ عَلَيْهِ﴾ فوق شفيره ﴿أُمَّةً﴾ جماعة وأصنافا ﴿مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ﴾ مواشيهم ﴿وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ﴾ في مكان أسفل من مكانهم ﴿ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ﴾ تمنعان غنمهما عن الماء لئلا تزاحماهم ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُمَا﴾ شأنكما تذودان ﴿قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ[1] ٱلرِّعَآءُ﴾ جمع راع يصرفوا مواشيهم عن الماء خوف مزاحمتهم ﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ لا يقدر أن يسقي فيضطر لإخراجنا فرحمهما ﴿فَسَقَىٰ[2] لَهُمَا﴾ غنمهما وحذفت مفاعيل الخمسة لأن الغرض هو الفعل لا المفعول ﴿ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ﴾ طعام ﴿فَقِيرٌ﴾ ورجعت البنتان إلى أبيهما شعيب فأخبرتاه الخبر فقال لاحداهما علي به ﴿فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِي عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ﴾ وهي التي تزوجها وهي الصغرى واسمها صفيراء وقيل الكبرى واسمها صفراء ﴿قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾ فأجابها ﴿فَلَمَّا جَآءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ﴾ من لدن ولادته إلى فراره خوفا من فرعون ﴿قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ فرعون وقومه فلا سلطان له بأرضنا ﴿قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا﴾ وهي المرسلة ﴿يَٰٓأَبَتِ[3] ٱسْتَـْٔجِرْهُ﴾ لرعي الغنم ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ﴾ حث بليغ على استئجاره إذ عللته بهما على جهة المثل ولم تقل لقوته وأمانته وجعلت خيراً اسماً ودلت بالماضي على أنه أمر قد عرف منه ﴿قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَيَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِي﴾ تكون أجيراً لي ﴿ثَمَٰنِيَ حِجَجٍ﴾ سنين ﴿فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ﴾ فالإتمام تفضل منك ولا ألزمكه ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ﴾ بإلزامك العشرة أو بالمناقشة في استيفاء الأعمال ﴿سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ للتبرك ﴿مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ في حسن الصحبة والوفاء بالعهد ﴿قَالَ ذَٰلِكَ﴾ الذي شارطتني عليه قد تم ﴿بَيْنِي وَبَيْنَكَ﴾ لا تخرج عنه ﴿أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ﴾ الثماني أو العشر ﴿قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَيَّ﴾ بطلب الزيادة عليه أو فلا أكون متعديا بترك الزيادة عليه ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ﴾ من التشارط ﴿وَكِيلٌ﴾ شهيد حفيظ . . .

---

(١) يصدر: بفتح أوله وضم الدال.

(٢) فسقى: بكسر القاف.

(٣) أبت: بفتح آخره ـ أبه. قف.

﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ﴾ أوفى الأجلين ﴿وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ﴾ امرأته بإذن أبيها إلى الشام أو مصر ﴿ءَانَسَ﴾ ﴿بصر﴾ ﴿مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا﴾ قال ﴿لِأَهْلِهِ[1] ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ﴾ عن الطريق وكان قد ضله ﴿أَوْ جَذْوَةٍ[2]﴾ قطعة أو شعلة ﴿مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ تستدفئون بها ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَـٰطِئِ﴾ أتاه النداء من جانب ﴿ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ﴾ لموسى ﴿فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَـٰرَكَةِ﴾ لأنها محل الوحي وتكليمه ﴿مِنَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ بدل اشتمال ﴿أَن يَـٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ ﴿وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ﴾ فألقاها فصارت حية واهتزت ﴿فَلَمَّا رَءَاهَا[3] تَهْتَزُّ﴾ تتحرك ﴿كَأَنَّهَا جَآنٌّ﴾ حية سريعة ﴿وَلَّىٰ[4] مُدْبِرًا﴾ هاربا منها ﴿وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾ لم يرجع فنودي ﴿يَـٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ ٱلْـَٔامِنِينَ﴾ ﴿ٱسْلُكْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ﴾ أدخلها ﴿فِى جَيْبِكَ﴾ طرف مدرعتك ﴿تَخْرُجْ بَيْضَآءَ﴾ ذات شعاع ﴿مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾ برص ﴿وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ﴾ يدك المبسوطة تتقي بها الحية خوفا منها أو بإدخالها في جيبك فالتكرير لغرض آخر وهو إخفاء الخوف عند العدو مع إظهار معجزة أخرى بخروجها بيضاء ﴿مِنَ ٱلرَّهْبِ[5]﴾ من أجله أي إذا خفت فافعل ذلك شدا لنفسك ﴿فَذَانِكَ[6]﴾ أي العصا واليد ﴿بُرْهَـٰنَانِ﴾ حجتان نيرتان مرسلا بهما ﴿مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَـٰسِقِينَ﴾ متمردين في الكفر ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ[7]﴾ بها ﴿وَأَخِى هَـٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَانًا﴾ ﴿فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءًا[8] يُصَدِّقُنِىٓ[9]﴾ معينا ﴿إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ[10]﴾ ببيان الحجة ورفع الشبهة ﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾ نقويك به قوة اليد وقوتها بشدة العضد ﴿وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَـٰنًا﴾ تسلطا وحجة ﴿فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا﴾ بسوء ﴿بِـَٔايَـٰتِنَآ﴾ متعلق بمقدر أي اذهبا بها ﴿أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَـٰلِبُونَ﴾ . . .

﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَـٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَـٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَـٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٣٠﴾ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَـٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ ٱلْـَٔامِنِينَ ﴿٣١﴾ ٱسْلُكْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَـٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَـٰسِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿٣٣﴾ وَأَخِى هَـٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِىٓ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَـٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِـَٔايَـٰتِنَآ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَـٰلِبُونَ ﴿٣٥﴾

---

(١) لاهله: بضم اخره.

(٢) جذوة: بضم أوله وكسر الذال.

(٣) رآها: بفتح أوله ـ رإها: بكسر أوله.

(٤) ولي: بتشديد اللام بالكسر.

(٥) الرهب: بفتح الهاء ـ الرهب: بتشديد الراء بالضم.

(٦) فذانك: بتشديد النون بالكسر ـ فذلك.

(٧) يقتلوني.

(٨) معي: بسكون الياء

(٩) رداً: بفتح الدال منونة.

(١٠) يصدقني: بسكون القاف.

(١١) يكذبوني.

فَلَمَّا جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَا بَيِّنَـٰتٍ قَالُوا۟ مَا هَـٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَـٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٦﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّىٓ أَعْلَمُ بِمَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ مِنْ عِندِهِۦ وَمَن تَكُونُ لَهُۥ عَـٰقِبَةُ ٱلدَّارِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرِى ۖ فَأَوْقِدْ لِى يَـٰهَـٰمَـٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَـٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴿٣٨﴾ وَٱسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَـٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَـٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَجَعَلْنَـٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ وَأَتْبَعْنَـٰهُمْ فِى هَـٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ ﴿٤٢﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٣﴾

﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَا بَيِّنَـٰتٍ قَالُوا۟ مَا هَـٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرًى﴾ مختلق كسائر أنواع السحر أو سحر تعلمه ثم يفتريه على الله ﴿وَمَا سَمِعْنَا بِهَـٰذَا﴾ السحر أو ادعاء النبوة ﴿فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ﴾ كائنا في زمنهم ﴿وَقَالَ[1] مُوسَىٰ رَبِّىٓ أَعْلَمُ بِمَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ مِنْ عِندِهِۦ﴾ فيصدقه بالمعجز ﴿وَمَن تَكُونُ[2] لَهُۥ عَـٰقِبَةُ ٱلدَّارِ﴾ الدنيا أي عاقبتها المحمودة وهي الجنة فإنها المعتد بها ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّـٰلِمُونَ﴾ لا يفوزون بخير ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ﴾ جهلا أو تلبيساً على قومه ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرِى﴾ نفى علمه به دون وجوده ﴿فَأَوْقِدْ لِى يَـٰهَـٰمَـٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ﴾ فاطبخ الآجر ﴿فَٱجْعَل لِّى صَرْحًا﴾ قصرا عاليا ﴿لَّعَلِّىٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَـٰهِ مُوسَىٰ﴾ توهما أو إيهاما لقومه أنه لو وجد لكان في السماء فيصعد إليه ﴿وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ﴾ في ادعائه إلها غيري وأنه رسول ﴿وَٱسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ إذ لا يحق التكبر إلا لله ﴿وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ[3]﴾ ببناء الفاعل أو المفعول ﴿فَأَخَذْنَـٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَـٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ﴾ طرحناهم في البحر ﴿فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ بتكذيب الرسل ﴿وَجَعَلْنَـٰهُمْ أَئِمَّةً[4]﴾ في الكفر بالتسمية أو بمنع اللطف ﴿يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ﴾ ﴿وَأَتْبَعْنَـٰهُمْ فِى هَـٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً﴾ إبعادا من الرحمة ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ﴾ المبعدين أو المشوهين الخلقة ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ﴾ التوراة ﴿مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ﴾ قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم ﴿بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ﴾ أنوارا لقلوبهم يستبصر بها ﴿وَهُدًى﴾ إلى طريق الحق ﴿وَرَحْمَةً﴾ سببا لنيل الرحمة ﴿لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ إرادة أن يتذكروا . . .

---

(١) قال: بدون الواو.

(٢) يكون.

(٣) يرجعون: بفتح الياء وكسر الجيم.

(٤) أيمة. أئمة: بكسر الياء وتشديد الميم بالفتح.

﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ﴾ بجانب المكان أو الجبل أو الوادي الغربي من موسى ﴿إِذْ قَضَيْنَآ﴾ حين أوحينا ﴿إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ﴾ أي رسالته وشريعته أي لم تحضر مكان أمرنا[1] إليه ﴿وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ للوحي إليه ﴿وَلَٰكِنَّآ أَنشَأْنَا قُرُونًا﴾ مما بعد موسى ﴿فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ﴾ أمد انقطاع الوحي فاندرست الشرائع فأوحينا إليك خبر موسى وغيره ﴿وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا﴾ مقيما ﴿فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ﴾ شعيب ومن آمن به ﴿تَتْلُوا﴾ تقرأ ﴿عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا﴾ المتضمنة لقصتهم ﴿وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾ لك ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ﴾ حين ﴿نَادَيْنَا﴾ موسى أن «**خذ الكتاب بقوة**» أو حين ناجيناه ﴿وَلَٰكِن﴾ علمناك ﴿رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ﴾ رسول وشريعة وإن كان عليهم أنبياء وأوصياء حافظون لشرع الرسول السابق ظاهرون أو مستترون لامتناع خلو الزمان من حجة ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ يتعظون ﴿وَلَوْلَآ أَن تُصِيبَهُم[2] مُّصِيبَةٌ﴾ عقوبة ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ من الكفر والمعاصي ﴿فَيَقُولُوا﴾ أي لولا قولهم إذا عوقبوا بكفرهم ﴿رَبَّنَا لَوْلَآ﴾ هلا ﴿أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ الفاء جواب التخصيص أي إنما أرسلناك لقطع عذرهم فالقول وهو سبب الإرسال ولكن لما كانت العقوبة سببا للقول أدخلت لولا إليها وعطف القول عليها بفاء السببية إيذانا بأنهم إنما ألجأهم إلى القول العقوبة لا غير ﴿فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا﴾ أي الرسول المصدق بالقرآن المعجز ﴿قَالُوا﴾ تعنتا ﴿لَوْلَآ﴾ هلا ﴿أُوتِىَ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ﴾ من الكتاب جملة والعصا واليد وغيرها ﴿أَوَلَمْ يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ﴾ أي أبناء جنسهم في الكفر والعناد من كفرة زمن موسى أو آبائهم إذ قيل كان للعرب أصل في أمته ﴿قَالُوا۟ سِحْرَانِ﴾ أي موسى وأخوه أو موسى ومحمد وقرىء (سَحران) مبالغة أو ذو سحر أو كتاباهما ﴿تَظَٰهَرَا﴾ تعاونا بالسحر أو الكتابان بتقوية كل للآخر والإسناد مجازي ﴿وَقَالُوٓا۟ إِنَّا بِكُلٍّ﴾ منهما أو بكتابهما ﴿كَٰفِرُونَ﴾ ﴿قُلْ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ﴾ من الكتابين ﴿أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ في قولكم ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ﴾ لا الحجة ﴿وَمَنْ أَضَلُّ﴾ أي لا أضل ﴿مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى﴾ حال أي ممنوع الإلطاف ﴿مِّنَ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ لا يلطف بهم لظلمهم . . .

وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٤٤﴾ وَلَٰكِنَّآ أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٤٥﴾ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوْلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟ لَوْلَآ أُوتِىَ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ مُوسَىٰٓ أَوَلَمْ يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ قَالُوا۟ سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا وَقَالُوٓا۟ إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٩﴾ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٠﴾

(١) وحينا ـ خ ل.

(٢) يصيبهم.

۞ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾ ٱلَّذِينَ
ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ
قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾
أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا۟ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ
ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ
أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ
لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٥٥﴾ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ
ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ وَقَالُوٓا۟ إِن
نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ ۚ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ
حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ
أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍۭ
بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ۖ فَتِلْكَ مَسَٰكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنۢ بَعْدِهِمْ
إِلَّا قَلِيلًا ۖ وَكُنَّا نَحْنُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥٨﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ
ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ۚ وَمَا
كُنَّا مُهْلِكِى ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ ﴿٥٩﴾

﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ﴾ أنزلنا عليهم القرآن متصلا بعضه في إثر بعض ليتصل الذكر أو متواصلا حججا وعبرا ومواعيد ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ إرادة أن يتعظوا ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ﴾ قبل القرآن ﴿هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ﴾ نزلت في مؤمني أهل الكتاب أو في أربعين من مسلمي النصارى قدموا من الحبشة ومن الشام ﴿وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ القرآن ﴿قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ﴾ تعليل يبين موجب إيمانهم به ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ﴾ بيان لأن إيمانهم به متقادم قبل نزوله إذ وجدوا ذكره في كتبهم ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا۟﴾ بصبرهم على الإيمان بالكتابين أو بالقرآن قبل نزوله وبعده أو على الإيمان وأذى الكفرة ﴿وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ﴾ يدفعون بالطاعة المعصية أو بالحلم الجهل ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ في فرض ونفل ﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ﴾ السفه ﴿أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ حلما ﴿وَقَالُوا۟ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾ متاركة لهم أو كلمة حلم ﴿لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ لا نريد مخالطتهم ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ لا تقدر على اللطف المقرب له إلى الإيمان ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ بلطفه ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾ القابلين للطف ﴿وَقَالُوٓا۟ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ﴾ نستلب منها بسرعة ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا﴾ ذا أمن بحرمة البيت فهم آمنون فيه والعرب يتغاورون حولهم ﴿يُجْبَىٰٓ[1] إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ يجلب من كل بلد ﴿رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا﴾ هذا وهم كفرة فكيف يسلبوا الأمن إذا ضموا إلى حرمة البيت حرمة الإسلام ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ لا يتأملون ليعلموا ذلك ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍۭ﴾ أي أهلها ﴿بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا﴾ أي كانوا مثلكم في الأمن وسعة الرزق فبطروا فأهلكناهم ﴿فَتِلْكَ مَسَٰكِنُهُمْ﴾ خربة ﴿لَمْ تُسْكَن مِّنۢ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾ من السكنى للمارة يوماً أو ساعة ﴿وَكُنَّا نَحْنُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾ لها منهم ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا[2] رَسُولًا﴾ في أصلها التي هي توابعها ﴿يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا﴾ لإلزام الحجة وفيه التفات ﴿وَمَا كُنَّا مُهْلِكِى ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ﴾ بالكفر وتكذيب الرسل . . .

---

(١) تجبى بكسر الباء.

(٢) إمها: بكسر الهمزة والميم. وإمها بكسر الهمزة وضم الميم.

﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ﴾ من أعراض الدنيا ﴿فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتُهَا﴾ تتمتعون به وتتزينون به أيام حياتكم الفانية ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ وهو ثوابه ﴿خَيْرٌ﴾ في نفسه من ذلك ﴿وَأَبْقَىٰٓ﴾ لأنه سرمد ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ[1]﴾ ذلك فتؤثروا الخير الباقي ﴿أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا﴾ وهو الثواب الباقي ﴿فَهُوَ لَٰقِيهِ﴾ مدركه لا محالة ﴿كَمَن مَّتَّعْنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ المنغص بالآلام ﴿ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ﴾ للنار أي لا يستويان ﴿وَيَوْمَ﴾ واذكر يوم ﴿يُنَادِيهِمْ﴾ الله ﴿فَيَقُولُ﴾ توبيخا لهم ﴿أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ تزعمونهم شركائي ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ﴾ وجب ﴿عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ﴾ الوعيد أي مقتضاه وهو العذاب ﴿رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ﴾ مبتدأ ﴿ٱلَّذِينَ أَغْوَيْنَآ﴾ خبره ﴿أَغْوَيْنَٰهُمْ﴾ بالوسوسة فغووا باختيارهم غيا ﴿كَمَا غَوَيْنَا﴾ مثل غينا باختيارنا ولم نقرهم على الغي ﴿تَبَرَّأْنَآ إِلَيْكَ﴾ منهم ﴿مَا كَانُوٓاْ إِيَّانَا يَعْبُدُونَ﴾ وإنما كانوا يعبدون أهواءهم ﴿وَقِيلَ ٱدْعُواْ شُرَكَآءَكُمْ﴾ من [جعلتموه][2] شركاء لله ﴿فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُمْ﴾ دعاءهم ﴿وَرَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُواْ يَهْتَدُونَ﴾ إلى إله الحق لما رأوه أو لعلموا أن العذاب حق أو تمنوا لو كانوا مهتدين ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ تبكيت بتكذيبهم الرسل ﴿فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ يَوْمَئِذٍ﴾ فصارت الأخبار كالعمى عليهم لا يهتدى إليهم فعجزوا عن الجواب ﴿فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ لا يسأل بعضهم بعضا عنه لدهشتهم إذ الرسل تذهل عن جواب مثل هذا السؤال فتكله إلى علمه تعالى فما ظنك بالضلال ﴿فَأَمَّا مَن تَابَ﴾ من الشرك ﴿وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ شفع الإيمان بالعمل ﴿فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلْمُفْلِحِينَ﴾ يومئذ وعسى وجوب من الله أو ترج من التائب ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ﴾ ما يشاء ﴿مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ﴾ ليس لأحد من خلقه أن يختار عليه بل له الخيرة عليهم لعلمه بالمصالح ﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ عن إشراكهم الحامل لهم أن يختاروا عليه ما لا يختار، وفيه رد على من جعل الإمامة باختيار الخلق ﴿وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ﴾ من عداوتك ﴿وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ من طعنهم فيك او الأعم منهما ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ﴾ المعبود بالحق ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ لا معبود بحق غيره ﴿لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ[3]﴾ في الدنيا على نعمه الشاملة لخلقه (و) في ﴿وَٱلْءَاخِرَةِ﴾ في الجنة على توفيقهم لما يوجب دخولها «**وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين**» ﴿وَلَهُ ٱلْحُكْمُ﴾ بين العباد خاص به ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ بالبعث . . .

وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتُهَا ۚ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَٰقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴿٦١﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦٢﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغْوَيْنَآ أَغْوَيْنَٰهُمْ كَمَا غَوَيْنَا ۖ تَبَرَّأْنَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كَانُوٓاْ إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴿٦٣﴾ وَقِيلَ ٱدْعُواْ شُرَكَآءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُمْ وَرَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ ۚ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُواْ يَهْتَدُونَ ﴿٦٤﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿٦٦﴾ فَأَمَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلْمُفْلِحِينَ ﴿٦٧﴾ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾ وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٦٩﴾ وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٧٠﴾

(١) يعقلون.

(٢) كذا في الأصل والظاهر أنها (جعلتموهم).

(٣) في الاولي: بكسر اللام.

قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ ۖ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾ وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٧٤﴾ وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ فَعَلِمُوٓا۟ أَنَّ ٱلْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٧٥﴾ ۞ إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾

﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ(١)﴾ أخبروني ﴿إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا﴾ دائما من السرد أي المتابعة ﴿إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ بحبس الشمس تحت الأرض ﴿مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ(٢) أَفَلَا تَسْمَعُونَ﴾ سماع تعقل ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ(٣) إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ بحبسها فوق الأرض ﴿مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ﴾ للاستراحة من نصب العمل وقرن بالضياء أفلا تسمعون وبالليل ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ ولأن الضياء أكثر منافع من الظلام والسمع أكثر مدارك من البصر ومن ثم لم يصف الضياء بما يقابل وصف الليل ﴿وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ﴾ في الليل ﴿وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ﴾ في النهار بالكسب ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ ولإرادة شكركم على نعمه ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ كرر توبيخهم به إيذاناً بأن لا شيء أسخط لله من الإشراك به ﴿وَنَزَعْنَا﴾ أخرجنا ﴿مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾ وهو نبيهم يشهد عليهم بما كان منهم ﴿فَقُلْنَا﴾ لهم ﴿هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ﴾ على صحة ما كنتم عليه ﴿فَعَلِمُوٓا۟﴾ حينئذ ﴿أَنَّ ٱلْحَقَّ﴾ في الإلهية ﴿لِلَّهِ﴾ وحده ﴿وَضَلَّ﴾ غاب ﴿عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾ من الباطل ﴿إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ﴾ ممن آمن به وكان ابن خالته أو ابن عمه ﴿فَبَغَىٰ(٤)﴾ تكبر ﴿عَلَيْهِمْ﴾ بكثرة ماله وولده أو ظلمهم حين ولاه فرعون عليهم قبل ذلك ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ﴾ جمع مفتح بالكسر وهو ما يفتح به الغلق أو بالفتح وهو الخزانة ﴿لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ﴾ تثقل الجماعة الكثيرة ﴿أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ﴾ وعدتهم قيل عشرة وقيل أربعون وقيل ستون ﴿إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ﴾ بطراً بمالك وسروراً بزخارف الدنيا ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾ تعليل للنهي ﴿وَٱبْتَغِ﴾ اطلب ﴿فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ﴾ من المال ﴿ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ﴾ بإنفاقه في سبيل الخير الموصلة إليها ﴿وَلَا تَنسَ﴾ تترك ﴿نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا﴾ وهو أن تنال بها آخرتك أو اللذات المباحة ﴿وَأَحْسِن﴾ إلى الناس أو بشكر الله ﴿كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾ في إنعامه عليك ﴿وَلَا تَبْغِ﴾ تطلب ﴿ٱلْفَسَادَ﴾ أي الظلم والبغي ﴿فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ بغاة الفساد . . .

(١و٣) أريتم: أرايتم.

(٢) بضياء.

(٤) فبغي: بكسر الغين بعدها ياء.

﴿قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ﴾ أي المال ﴿عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ حال أي على استحقاق له لعلمي الذي فضلت به على الناس وهو علمه بوجوه المكاسب أو بالكيمياء أو بالتوراة وكان أعلمهم بها ﴿عِندِىٓ(١)﴾ أي الأمر كذلك في رأيي وفي ظني ﴿أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ﴾ الأمم ﴿مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا﴾ للمال أي هو يعلم ذلك من التوراة وغيرها فلا يغتر بقوته وكثرة ماله فإن الله يهلكه كما أهلكهم ﴿وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ استعلاما لعلمه تعالى بها ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ﴾ قيل خرج على بغلة شهباء عليها سرج من ذهب وعليه الأرجوان ومعه أربعة آلاف في زيه ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾ من ضعيفي المؤمنين وقيل كانوا كفاراً (يا) للتنبيه ﴿يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ﴾ غبطة لا حسداً إذ تمنوا مثله لا عينه ﴿إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ﴾ بخت ﴿عَظِيمٍ﴾ من الدنيا ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾ بأحوال الدارين ﴿وَيْلَكُمْ﴾ هلاكا لكم كلمة زجر ﴿ثَوَابُ ٱللَّهِ﴾ في الآخرة ﴿خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ مما أوتي قارون بل مما في الدنيا ﴿وَلَا يُلَقَّىٰهَآ(٢)﴾ أي الكلمة التي قالها العلماء والثواب لأنه بمعنى المثوبة أو الجنة ﴿إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ﴾ على الطاعة وعن المعصية ﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ﴾ أعوان ﴿يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ يمنعونه من عذابه ﴿وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ﴾ الممتنعين منه ﴿وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ﴾ من قريب ﴿يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ﴾ يوسع لا لكرامة ويضيق لا لهوان بل بحسب الحكمة، قيل (وي) للتعجب و(كأن) للتشبيه أي ما أشبه الحال بأن الله يبسط وقيل (ويك) بمعنى (ويلك) أي (ويلك اعلم) أن الله ﴿لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا﴾ فلم يعطنا مثله ﴿لَخَسَفَ(٣) بِنَا﴾ كما خسف به ﴿وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ بنعمة الله أو به وبرسله ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ تكبرا وقهرا ﴿وَلَا فَسَادًا﴾ بغيا وظلما ﴿وَٱلْعَٰقِبَةُ﴾ المحمودة ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ المعاصي ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾ فسر في آخر النمل(٤) ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ وضع موضع (فلا يجزون) تقبيحا لحالهم بتكرير نسبة السيئة إليهم ﴿إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ إلا مثله وحذف المثل مبالغة في المماثلة . . .

﴿قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ۚ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۚ وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴿٨٠﴾ فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ ۖ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۖ وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٢﴾ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾

(١) عندي: بفتح الياء.

(٢) يلقيها: بضم أوله وتشديد القاف بالكسر.

(٣) لخسف بضم أوله وكسر السين.

(٤) انظر الآية ٨٩ منها.

﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ أوجب تلاوته وتبليغه وامتثال ما فيه ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ عظيم الشأن في الرجعة أو في البعث أو هو مكة ورده إليها يوم الفتح ﴿قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ مَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ(١)﴾ وما يستوجبه ﴿وَمَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ وما يستوجبه ﴿وَمَا كُنتَ تَرْجُوٓاْ(٢) إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ القرآن ﴿إِلَّا﴾ لكي ألقي إليك ﴿رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ أو متصل إذ المعنى وما ألقي إليك إلا رحمة منك ﴿فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا﴾ معينا ﴿لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ على مرادهم وهو وما بعده تهييج ﴿وَلَا يَصُدُّنَّكَ﴾ أي الكافرون ﴿عَنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ عن تلاوتها واتباعها ﴿بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ﴾ ﴿وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ إلى توحيده وعبادته ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ بإعانتهم ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ إلا ذاته وعنهم عليهم السلام إلا وجهه الذي يؤتى منه وهو حججه ونحن وجهه، فالمراد بالهلاك ما يجر إلى الضلال والعذاب ﴿لَهُ ٱلْحُكْمُ﴾ القضاء النافذ ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ(٣)﴾ للجزاء.

إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ مَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨٥﴾ وَمَا كُنتَ تَرْجُوٓاْ أَن يُلْقَىٰٓ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ ۖ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۘ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾

سُورَةُ العَنكَبُوتِ

مكيّة وهي تسع وستون آية وسبع ركوعاتها

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓ ﴿١﴾ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣﴾ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسْبِقُونَا ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٤﴾ مَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَءَاتٍ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٥﴾ وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦﴾

(٢٩ ـ سورة العنكبوت)

تسع وستون آية مكية

وقيل إلا عشراً من أولها

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الٓمٓ﴾ ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ أي حسبوا تركهم غير ممتحنين لقولهم آمنا ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ امتحناهم فهي سنة جارية في الأمم ﴿فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ﴾ في إيمانهم أي ليتعلق علمه به موجودا ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ في إيمانهم أي ليتعلق علمه به موجودا فيه، وعن علي والصادق عليهما السلام فليعلمن من الإعلام أي ليعرفنهم الناس أو ليسمهم بعلامة يعرفون بها كبياض الوجوه وسوادها ﴿أَمْ﴾ بل ﴿حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ الكفر والمعاصي ﴿أَن يَسْبِقُونَا﴾ أن يفوتونا فنعجز عن الانتقام منهم ﴿سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ حكمهم هذا ﴿مَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ﴾ يأمل الوصول إلى ثوابه أو يخاف العاقبة من الموت والبعث والجزاء ﴿فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ﴾ الوقت الموقت للقائه ﴿لَءَاتٍ﴾ فليسارع إلى ما يوجب الثواب ويبعد من العقاب ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ للأقوال ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ بالأفعال ﴿وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓ﴾ لأن فائدته لها ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ وعن طاعتهم وإنما كلفهم لمنفعتهم . . .

---

(١) ربي : بفتح الياء أعلم من جيء بالهدى: بكسر الدال.

(٢) يلقي: بكسر القاف بعدها ياء.

(٣) ترجعون: بفتح أوله وكسر الجيم.

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ﴾ السابقة من الكفر والمعاصي بالإيمان والعمل ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ بأحسن جزائه ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا﴾ أمرناه بإيلائهما فعلا ذا حس أو ما هو في ذاته حسن مبالغة أو قلنا له أحسن بهما حسنا ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ﴾ في ذلك إذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ﴿إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ﴾ بركم وفاجركم ﴿فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ بالجزاء عليه ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِى ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ في جملتهم أو في مدخلهم إلى الجنة ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾ بلسانه ﴿فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ﴾ أذاه الكفار ﴿جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ﴾ أذاهم له صارفاً عن الإيمان ﴿كَعَذَابِ ٱللَّهِ﴾ الصارف عن الكفر ﴿وَلَئِن جَآءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ﴾ فتح لكم ﴿لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ﴾ في الدين تقية ولتشركوهم إن غنمتم، والتوحيد والجمع للفظ (من) ومعناها ﴿أَوَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِى صُدُورِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ من إيمان ونفاق ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ بإخلاص ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ فيجازي الحزبين ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبِعُوا۟ سَبِيلَنَا﴾ ديننا ﴿وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ﴾ بذلك إن كانت ﴿وَمَا هُم بِحَٰمِلِينَ مِنْ خَطَٰيَٰهُم مِّن شَىْءٍ﴾ و ﴿إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾ في ضمانهم حملها ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ﴾ أوزارهم أنفسهم ﴿وَأَثْقَالًا﴾ آخر ﴿مَّعَ أَثْقَالِهِمْ﴾ وهي أوزار من أضلوه من غير أن ينقص من وزره شيء ﴿وَلَيُسْـَٔلُنَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ تقريعا ﴿عَمَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾ من الكذب ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ﴾ على رأس أربعين ﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ يدعوهم إلى الله ولا يجيبونه ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ بكفرهم . . .

وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ ۚ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٩﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ ۖ وَلَئِن جَآءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ ۚ أَوَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِى صُدُورِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴿١١﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبِعُوا۟ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ وَمَا هُم بِحَٰمِلِينَ مِنْ خَطَٰيَٰهُم مِّن شَىْءٍ ۖ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٢﴾ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ۖ وَلَيُسْـَٔلُنَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَمَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿١٣﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٤﴾

فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَصْحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ وَجَعَلْنَٰهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٥﴾ وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ ۖ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥٓ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَإِن تُكَذِّبُوا۟ فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ۖ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٩﴾ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَآءُ ۖ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴿٢١﴾ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَلِقَآئِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يَئِسُوا۟ مِن رَّحْمَتِى وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٣﴾

﴿فَأَنجَيْنَٰهُ﴾ أي نوحا ﴿وَأَصْحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ﴾ من ركبوا معه فيها وهم ثمانون أو أقل وعاش بعد ذلك ستين ﴿وَجَعَلْنَٰهَآ﴾ أي السفينة أو القصة ﴿ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ يعتبرون بها ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ ۖ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ من شرككم ﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ الخير والشر ﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا﴾ جمادات ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾ تكذبون كذبا ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا﴾ لا يقدرون أن يرزقوكم شيئا من الرزق ﴿فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ﴾ كله فإنه المالك له ﴿وَٱعْبُدُوهُ﴾ وحده تأدية له ﴿وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥٓ﴾ استزادة لفضله أو استعدوا للقائه بهما فإنكم ﴿إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ(١)﴾ ﴿وَإِن تُكَذِّبُوا۟﴾ تكذبوني ﴿فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ﴾ رسلهم فلم يضروهم بل ضروا أنفسهم فكذا أنتم ﴿وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾ التبليغ البين ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟﴾ بالياء والتاء ﴿كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ﴾ بضم أوله يبدأ ﴿ٱلْخَلْقَ﴾ من العدم ﴿ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓ﴾ كما أبدأه ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ﴾ المذكور من الإبداء والإعادة ﴿عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ إذا أراده كان ﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ حكاية قوله تعالى لإبراهيم أو محمد ﴿فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ﴾ للمواليد الثلاثة وغيرها ﴿ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ(٢) ٱلْءَاخِرَةَ﴾ بعد الأولى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ فيقدر على النشأتين ﴿يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾ تعذيبه ﴿وَيَرْحَمُ مَن يَشَآءُ﴾ رحمته ﴿وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ﴾ تردون ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ﴾ الله عن إدراككم لو هربتم عن حكمه ﴿فِى ٱلْأَرْضِ﴾ الفسيحة ﴿وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ التي هي أفسح منها ولو تحصنتم في أعماق الأرض أو في القلاع الذاهبة في السماء ﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ﴾ يمنعكم منه ﴿وَلَا نَصِيرٍ﴾ يدفع عنكم عذابه ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ دلائله أو كتبه ﴿وَلِقَآئِهِۦٓ﴾ البعث ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يَئِسُوا۟ مِن رَّحْمَتِى﴾ لإنكارهم البعث والجزاء أو يئسون منها يوم القيامة وعبر بالماضي لتحققه ﴿وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ مؤلم . . .

(١) ترجعون: بفتح أوله وكسر الجيم.

(٢) النشاءة بهمزتها المرسوم بالالف.

﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ﴾ قوم إبراهيم ﴿إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ﴾ فألقوه في النار ﴿فَأَنجَىٰهُ﴾ فنجاه ﴿ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ بجعلها برداً وسلاما عليه ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ﴾ في إنجائه ﴿لَـَٔايَٰتٍ﴾ منها منعه من حرها وسرعة إخمادها مع عظمها وجعل مكانها روضا وعدم تضرره بالرمى ﴿لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ لأنهم المتفكرون فيها ﴿وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ أي لتوادوا بينكم لاجتماعكم عليها ﴿ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ أي يقوم التعادي والتلاعن بين العبدة أو بينهم وبين أوثانهم ويكونون عليهم ضدا ﴿وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾ يدفعونها عنكم ﴿فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ﴾ هو ابن أخته وأول مؤمن به ﴿وَقَالَ إِنِّى مُهَاجِرٌ﴾ من قومي ﴿إِلَىٰ رَبِّىٓ﴾ إلى حيث أمرني ربي ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾ في سلطانه ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ في صنعه ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ﴾ ولداً ﴿وَيَعْقُوبَ﴾ نافلة من هرمين ولذا خصا بالذكر ﴿وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ﴾ فكل نبي بعده منهما ﴿وَٱلْكِتَٰبَ﴾ أي جنسه فيعم الكتب الأربعة ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا﴾ وهو الذرية الطيبة وثناء كل الأمم عليه ﴿وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ أولي الدرجات العلا ﴿وَلُوطًا﴾ عطف على إبراهيم ﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ﴾ الفعلة الشنعاء ﴿مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ﴾ باعتراض المارة بالقتل وأخذ المال أو بالفاحشة أو تقطعون سبيل النسل بإتيان الرجال دون النساء ﴿وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ﴾ هو المجلس ما دام أهله فيه ﴿ٱلْمُنكَرَ﴾ كالضراط أو اللواط وكشف العورة وغير ذلك ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟﴾ استهزاء ﴿ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ في استفحاش ذلك ﴿قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ بقبائحهم وسنها في الناس . . .

فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٤﴾ وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٥﴾ فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ ۘ وَقَالَ إِنِّى مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٦﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ۖ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٣٠﴾

وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوٓاْ إِنَّا مُهْلِكُوٓاْ
أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُواْ ظَٰلِمِينَ ﴿٣١﴾
قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُواْ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُۥ
وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَلَمَّآ
أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا
وَقَالُواْ لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ
كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهْلِ
هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ
﴿٣٤﴾ وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَآ ءَايَةًۢ بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ
﴿٣٥﴾ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ
ٱللَّهَ وَٱرْجُواْ ٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَلَا تَعْثَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ
﴿٣٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُواْ فِى
دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٣٧﴾ وَعَادًا وَثَمُودَاْ وَقَد تَّبَيَّنَ
لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ
أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَكَانُواْ مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٣٨﴾

﴿وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ﴾ بالبشارة بإسحاق ويعقوب بعده ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا مُهْلِكُوٓاْ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ﴾ وهي سدوم ﴿إِنَّ أَهْلَهَا كَانُواْ ظَٰلِمِينَ﴾ بالكفر والمعاصي ﴿قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا﴾ جدال لهم بأن فيها من لا يظلم اشفاقا عليه ﴿قَالُواْ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا﴾ أخبر بحاله أو حال قومه ﴿لَنُنَجِّيَنَّهُۥ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾ الباقين في العذاب ﴿وَلَمَّآ أَن﴾ زيدت للتأكيد ﴿جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ﴾ اغتم بسببهم إذ جاؤوا في صورة غلمان أضياف فخاف عليهم قومه ﴿وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا﴾ صدراً كناية عن فقد الطاقة ﴿وَقَالُواْ لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ﴾ فنحن رسل ربك ﴿إِنَّا مُنَجُّوكَ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿وَأَهْلَكَ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾ ﴿إِنَّا مُنزِلُونَ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿عَلَىٰٓ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ رِجْزًا﴾ عذابا ﴿مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ﴾ بسبب فسقهم ﴿وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَآ ءَايَةًۢ بَيِّنَةً﴾ هي آثار المنازل الخربة أو قصتها أو بقية الحجارة والماء الأسود ﴿لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ﴾ وأرسلنا لهم ﴿أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱرْجُواْ ٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ﴾ واعملوا ما ترجون به ثوابه فأقيم الرجاء مقام سببه أو خافوه ﴿وَلَا تَعْثَوْاْ﴾ تعتدوا ﴿فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ حال مؤكدة ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ﴾ الزلزلة أو صيحة جبرائيل ﴿فَأَصْبَحُواْ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ﴾ صرعى على وجوههم ﴿وَعَادًا﴾ وأهكنا عاداً ﴿وَثَمُودَاْ[1]﴾ الصرف وتركه بمعنى الحي أو القبيلة ﴿وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمْ﴾ بعضها أو إهلاكهم من جهتها عند مروركم بها ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ كفرهم ومعاصيهم ﴿فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ سبيل الحق ﴿وَكَانُواْ مُسْتَبْصِرِينَ﴾ متمكنين من النظر ولكن لم ينظروا . . .

(١) ثمودا بالتنوين ومن قرأ بغير التنوين وقف بغير ألف وإن كان ثابتا في المصاحف.

﴿وَقَٰرُونَ﴾ وأهلكنا قارون ولعله قدم لنسبه ﴿وَفِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانُوا۟ سَٰبِقِينَ﴾ فائتين أمرنا بل أدركهم ﴿فَكُلًّا﴾ من المذكورين ﴿أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا﴾ ريحا عاصفا فيها حصباء كقوم لوط ﴿وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ﴾ كثمود ومدين ﴿وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ﴾ كقارون ﴿وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ﴾ كقوم نوح وفرعون وقومه ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ﴾ بالإهلاك ﴿وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ بالإشراك ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ﴾ أصناما يلجأون إليها أي في وهن ما اعتمدوه في دينهم ﴿كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ[1] بَيْتًا ۖ﴾ تأوي إليه من نسجها الذي هو في غاية الوهن ﴿وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ[2] لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ﴾ يضمحل بأدنى سبب ولا يقيها حراً ولا برداً كذلك الأصنام لا تنفع عبدتها فدينهم أوهن الأديان ﴿لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ أن هذا مثلهم لندموا ﴿إِنَّ ٱللَّهَ﴾ أي قل لهم إن الله ﴿يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ[3]﴾ الذي يعبدونه ﴿مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾ في سلطانه ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ في صنعه ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ﴾ تفهيما لهم ﴿وَمَا يَعْقِلُهَآ﴾ يعقل فائدتها ﴿إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ﴾ المتدبرون ﴿خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ لنفسك وعلى الناس ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ بشروطها ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ بكونها سبباً للانتهاء عن المعاصي لتذكيرها الله وإيراثها في القلب خوفه ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ﴾ إياكم برحمته ﴿أَكْبَرُ﴾ من ذكركم إياه بطاعته أو الصلاة أكبر من سائر الطاعات ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ من خير وشر فيجازيكم . . .

وَقَٰرُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانُوا۟ سَٰبِقِينَ ﴿٣٩﴾ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٤٢﴾ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾ خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٤﴾ ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾

(١) اتخذت بضم آخره.

(٢) البيوت: بكسر الباء.

(٣) تدعون.

۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴿٤٦﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَۚ فَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۖ وَمِنۡ هَٰٓؤُلَآءِ مَن يُؤۡمِنُ بِهِۦۚ وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا كُنتَ تَتۡلُواْ مِن قَبۡلِهِۦ مِن كِتَٰبٖ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَۖ إِذٗا لَّٱرۡتَابَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ﴿٤٨﴾ بَلۡ هُوَ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ فِي صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَۚ وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٩﴾ وَقَالُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَٰتٞ مِّن رَّبِّهِۦۖ قُلۡ إِنَّمَا ٱلۡأٓيَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ أَوَلَمۡ يَكۡفِهِمۡ أَنَّآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحۡمَةٗ وَذِكۡرَىٰ لِقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿٥١﴾ قُلۡ كَفَىٰ بِٱللَّهِ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡ شَهِيدٗاۖ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ وَكَفَرُواْ بِٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿٥٢﴾

﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي﴾ بالخصلة التي ﴿هِيَ أَحۡسَنُ﴾ كمقابلة الخشونة باللين والغضب بالحلم ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ﴾ بالاعتداء أو العناد أو نبذ الذمة أو قولهم بالولد ﴿وَقُولُوٓاْ﴾ في المجادلة [بالتي أحسن][1] ﴿ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ﴾ وحده ﴿مُسۡلِمُونَ﴾ مطيعون ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ الإنزال ﴿أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ القرآن مصدقا لسائر الكتب المنزلة ﴿فَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۖ﴾ كابن سلام أو أمثاله أو من تقدم زمن النبي من أهل الكتاب ﴿وَمِنۡ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ من أهل مكة أو ممن عاصره صلى الله عليه وآله وسلم من أهل الكتاب ﴿مَن يُؤۡمِنُ بِهِۦۚ وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ﴾ مع وضوحها ﴿إِلَّا ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ المصممون على الكفر ﴿وَمَا كُنتَ تَتۡلُواْ مِن قَبۡلِهِۦ مِن كِتَٰبٖ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَۖ إِذٗا﴾ أي لو كنت تقرأ وتخط ﴿لَّٱرۡتَابَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ﴾ الذين شأنهم الإبطال أي كفرة مكة وقالوا لعله جمعه من كتب الأولين أو أهل الكتاب وقالوا الذي في كتبنا أنه أمي ﴿بَلۡ هُوَ﴾ أي القرآن ﴿ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ فِي صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَۚ﴾ يحفظونه عن التحريف وهم النبي وآله ﴿وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ﴾ الواضحة ﴿إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ بالعناد والمكابرة ﴿وَقَالُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَٰتٞ مِّن رَّبِّهِۦۖ﴾[2] كناقة صالح وعصا موسى ومائدة عيسى ﴿قُلۡ إِنَّمَا ٱلۡأٓيَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ ينزلها كما يشاء ﴿وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٞ مُّبِينٌ﴾ للإنذار بما أوتيت من الآيات ﴿أَوَلَمۡ يَكۡفِهِمۡ﴾ آية بالغة ﴿أَنَّآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡۚ﴾ على الدوام فهو آية ثابتة لا تزول بخلاف سائر الآيات ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ الكتاب المعجز المستمر ﴿لَرَحۡمَةٗ وَذِكۡرَىٰ[3] لِقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾ به ﴿قُلۡ كَفَىٰ بِٱللَّهِ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡ شَهِيدٗاۖ﴾ بصدقي أو صدقني بالمعجزات أو بتبليغي ومقابلتكم بالتكذيب ﴿يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ﴾ فيعلم حالي وحالكم ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ﴾ بإلهية غير الله ﴿وَكَفَرُواْ بِٱللَّهِ﴾ منكم ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾ في صفقتهم حيث اشتروا الباطل بالحق . . .

---

(١) كذا في الأصل والظاهر أنها (بالتي هي أحسن).

(٢) آية من ربه.

(٣) ذكر: بكسر الراء بعدها ياء.

﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ﴾ استهزاء ﴿وَلَوْلَآ أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ لعذابهم ﴿لَّجَآءَهُمُ ٱلْعَذَابُ﴾ عاجلا ﴿وَلَيَأْتِيَنَّهُم بَغْتَةً﴾ فجأة ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ بإتيانه ﴿يَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾ بناء على تجسم الأعمال والظاهر ولكن لا يظهر أثرها في هذا العالم بل في الآخرة أو كالمحيط بهم لإحاطة الكفر واللام للجنس فتعمهم حكمة أو للعهد بوضع الظاهر موضع الضمير إشعارا بموجب الحكم ﴿يَوْمَ يَغْشَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ﴾ ظرف لمحيطة ﴿مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ يغطيهم مبتدئاً من الجهتين ﴿وَيَقُولُ ذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ أي جزاءه ﴿يَٰعِبَادِيَ[1] ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ أَرْضِى[2] وَٰسِعَةٌ﴾ فهاجروا عن أرض لم يتيسر لكم فيها العبادة إلى أرض يتيسر فيها ﴿فَإِيَّٰىَ﴾ نصب بما يفسره ﴿فَٱعْبُدُونِ[3]﴾ والفاء جواب شرط مقدر أي إن لم تخلصوا للعبادة لي في الأرض فأخلصوها في غيرها ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ واجدة كربه ﴿ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ[4]﴾ بعده للجزاء ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم﴾ لننزلنهم ﴿مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا﴾ أعالي وقرىء (لنثوينهم) من الإثواء الإقامة ﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ أجرهم ﴿ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟﴾ على أذى الكفر والبليات ومشقة الهجرة أو الطاعات ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ لا غيره ﴿يَتَوَكَّلُونَ﴾ في المهمات ﴿وَكَأَيِّن[5]﴾ وكم ﴿مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا﴾ لضعفها عن حمله أو لا تدخره ﴿ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا﴾ مع ضعفها ﴿وَإِيَّاكُمْ﴾ مع قوتكم على الكسب والحمل لا يرزق الكل إلا هو لأنه المسبب لأسباب رزقهم، قيل لما أمروا بالهجرة فقال بعضهم كيف نقدم بلدة لا معيشة لنا فيها فنزلت ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ لقولكم ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ بسركم ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم﴾ أي أهل مكة ﴿مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ مقرين بأنه الفاعل لذلك ﴿فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ يصرفون عن توحيده مع إقرارهم بذلك ﴿ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ﴾ يوسعه ﴿لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ﴾ يضيق ﴿ٱللَّهُ لَهُۥٓ﴾ بعد البسط فالأمران لواحد أو ويقدر لمن يشاء على وضع الهاء موضعه مثله فليسا لواحد ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ يعلم موضع البسط والتقتير ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ فكيف يشركون به الجماد ﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ على ما وفقك لتوحيده أو على إلزامهم الحجة ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ أن إقرارهم به مبطل لشركهم . . .

﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَلَوْلَآ أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَآءَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٣﴾ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٤﴾ يَوْمَ يَغْشَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٥﴾ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ فَإِيَّٰىَ فَٱعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٥٨﴾ ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٥٩﴾ وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦٠﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾ ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٢﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾

---

(١) عبادي: بسكون الياء.

(٢) أرضي: بفتح الياء.

(٣) فاعبدوني.

(٤) ترجعون: بفتح أوله.

(٥) وكاءن ـ وكأبي: بتشديد الياء بالكسر غير منونة ـ وكأي: بسكون الياء قف.

وَمَا هَٰذِهِ الْحَيَوٰةُ الدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ الدَّارَ الْـَٔاخِرَةَ لَهِىَ الْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾ فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى الْفُلْكِ دَعَوُا۟ اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾ لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا۟ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ۚ أَفَبِالْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴿٦٧﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُۥ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾ وَالَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾

سُورَةُ الرُّومِ

ترتيبها ٣٠ آياتها ٦٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الٓمٓ ﴿١﴾ غُلِبَتِ الرُّومُ ﴿٢﴾ فِىٓ أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ فِى بِضْعِ سِنِينَ ۗ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ۚ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصْرِ اللَّهِ ۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٥﴾

﴿وَمَا هَٰذِهِ الْحَيَوٰةُ الدُّنْيَآ﴾ الحقيرة ﴿إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ﴾ إلا كما يلهو ويلعب الصبيان ساعة ثم يتفرقون ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْـَٔاخِرَةَ لَهِىَ الْحَيَوَانُ﴾ لهي دار الحياة الحقيقية الأبدية أو جعلت حياة مبالغة ﴿لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ ذلك ما آثروا الحياة عليها ﴿فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى الْفُلْكِ دَعَوُا۟ اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ أي الدعاء لا يدعون إلا إياه إذ لا يكشف الشدائد سواه ﴿فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ عادوا إلى الشرك ﴿لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ﴾ من نعمة الإنجاء ﴿وَلِيَتَمَتَّعُوا۟﴾(١) بعكوفهم على أصنامهم ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ غب ذلك ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا﴾ بلدهم مكة ﴿حَرَمًا ءَامِنًا﴾ أهله من القتل والأسر والنهب ﴿وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾ بالتغاور قتلا وأسرا ونهبا دونهم ﴿أَفَبِالْبَٰطِلِ﴾ أبعد هذه النعمة وغيرها بالصنم ﴿يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾ بإشراكهم به ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ﴾ أي لا أظلم ﴿مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ بادعاء شريك له ﴿أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ﴾ الرسول أو الكتاب ﴿لَمَّا جَآءَهُۥ﴾ من غير تثبت ولا ترو ﴿أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ ﴿وَالَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا﴾ في حقنا ما يجب جهاده من النفس والشيطان وحزبه ﴿لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾(٢) سبل الجنة أو سبل الخير بزيادة اللطف «والذين اهتدوا زادهم هدى» أو والذين عملوا بما علموا لنهدينهم إلى ما لا يعلمون ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ بالنصر والعون.

(٣٠ ـ سورة الروم)

ستون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الٓمٓ﴾ ﴿غُلِبَتِ الرُّومُ﴾ وهم النصارى غلبتهم فارس المجوس ﴿فِىٓ أَدْنَى الْأَرْضِ﴾ أرض العرب منهم وهي أطراف الشام أو أدنى أرضهم من عدوهم وهي الجزيرة ﴿وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾ فارس ﴿فِى بِضْعِ سِنِينَ﴾ هو ما بين الثلاث والعشر ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ﴾ قبل غلبهم لفارس وهو حين غلبوا وبعد غلب فارس إياهم وهو حين يغلبون أي كونهم مغلوبين أولاً وغالبين آخراً ليس إلا بأمر الله ﴿وَيَوْمَئِذٍ﴾ يوم تغلب الروم ﴿يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ ﴿بِنَصْرِ اللَّهِ﴾ المؤمنين بإظهار صدق نبيهم فيما أخبر به أو بتولية بعض الظالمين بعضا ووافق ذلك يوم نصر المؤمنين ببدر فنزل به جبرئيل ففرحوا بالنصرين ﴿يَنصُرُ مَن يَشَآءُ﴾ بمقتضى الحكمة ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ بخذلانه لمن يشاء ﴿الرَّحِيمُ﴾ بنصره لمن يشاء . . .

---

(١) وليتمتعوا: بسكون اللام.

(٢) سبلنا: بسكون الباء.

﴿وَعَدَ ٱللَّهُ﴾ مصدر مؤكد لنفسه لأن ما سبق في معنى وعد ﴿لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ صحة وعده لجهلهم به ﴿يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ أي مكاسبها ﴿وَهُمْ عَنِ ٱلْءَاخِرَةِ﴾ التي هي الغرض منها ﴿هُمْ غَٰفِلُونَ﴾ ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ ظرف نحو تفكر في قلبه أو صلة أي في أمرها فإنها أقرب شيء إليهم وفيها ما في العالم الأكبر من عجائب الصنع ﴿مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ ينتهي بقاؤها اليه ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآئِ[1] رَبِّهِمْ﴾ بلقاء جزائه والبعث ﴿لَكَٰفِرُونَ﴾ جاحدون لعدم تفكرهم ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ كعاد وثمود ﴿وَأَثَارُوا۟ ٱلْأَرْضَ﴾ قلبوها للزرع واستحداث الأنهار والآبار وغيرها ﴿وَعَمَرُوهَآ أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا﴾ من عمارة أهل مكة وهو تهكم بهم إذ لا إثارة لهم ولا عمارة أصلا مع تباهيهم في الدنيا التي عمدة ما يتباهى به أهلها الإثارة والعمارة ﴿وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ بالحجج الواضحات ﴿فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ بتدميرهم ﴿ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ[2] ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟﴾ العقوبة ﴿ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾ تانيث أسوأ او مصدر وصف به ﴿أَن كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ﴾ ﴿ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ بالبعث ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ[3]﴾ إلتفات إلى الخطاب وقرىء بالياء ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُبْلِسُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ يسكنون حيرة ويأسا ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَآئِهِمْ﴾ من أشركوهم بالله ﴿شُفَعَٰٓؤُا۟﴾ يخلصونهم كما زعموا ﴿وَكَانُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ كَٰفِرِينَ﴾ جاحدين ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ﴾ تأكيد ﴿يَتَفَرَّقُونَ﴾ أي المؤمنون والكافرون ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمْ فِى رَوْضَةٍ﴾ أرض ذات خضرة وماء وهي الجنة ﴿يُحْبَرُونَ﴾ يسرون سرورا يتهللون له ...

وَعْدَ ٱللَّهِ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ٦ يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْءَاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ ٧ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِم ۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآئِ رَبِّهِمْ لَكَٰفِرُونَ ٨ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا۟ ٱلْأَرْضَ وَعَمَرُوهَآ أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ٩ ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ ١٠ ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ١١ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُبْلِسُ ٱلْمُجْرِمُونَ ١٢ وَلَمْ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَآئِهِمْ شُفَعَٰٓؤُا۟ وَكَانُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ كَٰفِرِينَ ١٣ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ١٤ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمْ فِى رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ١٥

(١) بلقا: بدون الهمزة في آخره.

(٢) عاقبة: بضم آخره.

(٣) يرجعون: بالياء والتاء مضمومتان ـ يرجعون بالياء والتاء مفتوحتان.

وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَلِقَآءِ ٱلْـَٔاخِرَةِ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ
فِى ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿١٦﴾ فَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ
وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ
وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ
ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَيُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ
﴿١٩﴾ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ
تَنتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ
أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ
إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ خَلْقُ
ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَـٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ
فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّلْعَـٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ
وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ
لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ
خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَيُحْىِ بِهِ ٱلْأَرْضَ
بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾

﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَلِقَآءِ ٱلْـَٔاخِرَةِ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ فِى ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾ لا يفارقونه ﴿فَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ ﴿وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾ أمر بلفظ الخبر أي نزهوه تعالى واثنوا عليه في هذه الأوقات لظهور قدرته وتجدد نعمته فيها وخص التسبيح بالمساء والصباح لأظهرية آثار القدرة فيهما والحمد بالعشي وهو آخر النهار والظهيرة وهي وسطه لأكثرية تجدد النعم فيهما ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ[1]﴾ كالإنسان من النطفة والطائر من البيضة ﴿وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ[2]﴾ النطفة والبيضة ﴿مِنَ ٱلْحَىِّ وَيُحْىِ ٱلْأَرْضَ﴾ بالنبات ﴿بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ يبسها ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ الإخراج ﴿تُخْرَجُونَ[3]﴾ من قبوركم أحياء ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ﴾ ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا﴾ خلق حواء من ضلع آدم أو من فضل طينته وسائر النساء من نطف الرجال أو من سائر جنسكم ﴿لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا﴾ لتألفوها ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُم﴾ بين الرجال والنساء أو أشخاص النوع ﴿مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ بالزواج لا لسابقة معرفة أو رحم ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ﴾ المذكور ﴿لَـَٔايَـٰتٍ﴾ على قدرته وحكمته ﴿لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ فيه ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَـٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ﴾ لغاتكم بأن علم كل أناس لغة أو ألهمهم وضعها أو كيفيات نطقكم التي يمتاز بها كل شخص عن غيره ﴿وَأَلْوَٰنِكُمْ﴾ من بياض وسواد وغيرهما ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّلْعَـٰلِمِينَ﴾ الثقلين والملائكة وقرىء بكسر اللام أي أولي العلم ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ﴾ نومكم في الوقتين للاستراحة وطلب معاشكم فيهما أو نومكم بالليل وطلبكم بالنهار فلفه لكن فصل بين الفعلين بالوقتين إيذانا بصلاحية كل منهما للآخر عند الحاجة وإن خصوا بأحدهما ويوافقه الآيات المتضمنة له ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ سماع تدبر ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا﴾ من الصاعقة وللمسافر ﴿وَطَمَعًا﴾ في المطر وللحاضر ﴿وَيُنَزِّلُ[4] مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَيُحْىِ بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ يتفكرون بعقولهم ليعلموا قدرة مدبرها وحكمته . . .

---

(١) الميت: بسكون الياء.

(٢) الميت: بسكون الياء وكسر التاء.

(٣) تخرجون: بفتح التاء وضم الراء.

(٤) ينزل: بسكون النون.

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ﴾ بإرادته بغير عمد ﴿ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ﴾ عطف على (أن تقوم) بتأويل مفرد أي من آياته قيامهما ثم خروجكم من القبور إذا دعاكم دعوة واحدة يا أهل القبور اخرجوا ﴿وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ ملكا وخلقا ﴿كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾ منقادون لفعله بهم ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾ بعد إهلاكهم ﴿وَهُوَ﴾ أي الإعادة والتذكير على معنى أن يعيد ﴿أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ من البدء بالقياس على أصولكم وإلا فهما سواء في السهولة وقيل أهون بمعنى هين وقيل الهاء للخلق ﴿وَلَهُ ٱلْمَثَلُ﴾ الوصف ﴿ٱلْأَعْلَىٰ﴾ الذي ليس لغيره مثله من الوحدانية والقدرة والحكمة ﴿فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ نطقا ودلالة ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾ في ملكه ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ في صنعه ﴿ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا﴾ منتزعا ﴿مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ التي هي أقرب شيء منكم ﴿هَل لَّكُم مِّن مَّا[1] مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِى مَا[2] رَزَقْنَٰكُمْ﴾ من الأموال ﴿فَأَنتُمْ﴾ وهم ﴿فِيهِ سَوَآءٌ﴾ لا فضل بينكم وبينهم مع كونهم بشرا مثلكم ﴿تَخَافُونَهُمْ﴾ أن تنفردوا بتصرف فيه ﴿كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ أمثالكم من الأحرار أي لا ترضون بذلك فكيف تشركون بالله مماليكه في الإلهية ﴿كَذَٰلِكَ﴾ التفصيل ﴿نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ﴾ نبينها ﴿لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ يتدبرون بعقولهم ﴿بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟﴾ أشركوا ﴿أَهْوَآءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ جاهلون يهيمون كالبهائم ﴿فَمَن يَهْدِى مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ﴾ أي لا هادي لمن خذله ولم يلطف به ﴿وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾ مانعين مما استوجبوا من الخذلان ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ﴾ قومه ﴿لِلدِّينِ حَنِيفًا﴾ مائلاً إليه ثابتا عليه ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ﴾ خلقته نصب بتقدير الزموا ﴿ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾ وهي قبولهم لدين الإسلام إذا خلوا وما فطروا عليه لم يختاروا غيره كما قال صلى الله عليه وآله وسلم كل مولود يولد على الفطرة ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾ أي ما ينبغي أن تبدل تلك الفطرة ﴿ذَٰلِكَ﴾ هو ﴿ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾ المستقيم ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ذلك لعدم تفكرهم ﴿مُنِيبِينَ﴾ راجعين ﴿إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ﴾ بدل ﴿فَرَّقُوا۟[3] دِينَهُمْ﴾ باختلافهم بأهوائهم ﴿وَكَانُوا۟ شِيَعًا﴾ فرقا كل فرقة تشيع إماما ﴿كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ بظن أن ما عندهم الحق . . .

وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾ وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿٢٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ ۖ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِى مَا رَزَقْنَٰكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَهْوَآءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ فَمَن يَهْدِى مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ ۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ۞ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾

(١) من ما بالانفصال.

(٢) في ما: مختلف والاكثر على القطع.

(٣) فارقوا.

وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا۟ رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُم مِّنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ ۚ فَتَمَتَّعُوا۟ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا۟ بِهِۦ يُشْرِكُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا۟ بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٣٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٧﴾ فَـَٔاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَا۟ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ ﴿٣٩﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۖ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾

﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرٌّ﴾ شدة ﴿دَعَوْا۟ رَبَّهُم مُّنِيبِينَ﴾ راجعين ﴿إِلَيْهِ﴾ عن غيره ﴿ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُم مِّنْهُ رَحْمَةً﴾ خلاصا من الشدة ﴿إِذَا﴾ فجائية ﴿فَرِيقٌ مِّنْهُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾ في مقابلة رحمته ﴿لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ ۚ فَتَمَتَّعُوا۟ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ عاقبة أمركم ﴿أَمْ﴾ بل ﴿أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا﴾ حجة ﴿فَهُوَ يَتَكَلَّمُ﴾ تكلم دلالة ﴿بِمَا كَانُوا۟ بِهِۦ يُشْرِكُونَ﴾ بإشراكهم وصحته ﴿وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً﴾ نعمة ﴿فَرِحُوا۟ بِهَا ۖ﴾ بطراً ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ﴾ شدة ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ بسبب ذنوبهم ﴿إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ[1]﴾ من الرحمة ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟﴾ يعلموا ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ﴾ يوسعه ﴿لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ﴾ يضيقه لمن يشاء بحسب المصالح ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ﴾ على قدرته وحكمته ﴿لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ بها ﴿فَـَٔاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ﴾ أقرباءك فرضهم من الخمس وعن الصادق عليه السلام لما نزلت أعطى صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة فدكا ﴿وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ﴾ حقهما من الزكاة ﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ﴾ بمعروفهم ﴿وَجْهَ ٱللَّهِ ۖ﴾ جهة التقرب إليه لا جهة أخرى ﴿وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ الفائزون بالنعيم الباقي ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم[2]﴾ مِن رِّبًا﴾ زيادة محرمة في المعاملة أو عطية يطلب بها أكثر منها وقرىء بالقصر أي ما جئتم به من ربا ﴿لِّيَرْبُوَا۟[3]﴾ ليزيد ﴿فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ﴾ أكلة الربا ﴿فَلَا يَرْبُوا۟﴾ فلا يزكوا ﴿عِندَ ٱللَّهِ﴾ بل يمحقه ولا يثيب المكافىء ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ﴾ لا غيره ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ﴾ من الثواب ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ أي هو فاعل بهذه الأفعال التي لا يقدر على شيء منها غيره ﴿هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم﴾ ممن أشركتموهم به من الأصنام وغيرها ﴿مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم﴾ المذكور ﴿مِن شَىْءٍ﴾ حتى تجوز عبادتكم لها ﴿سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ به ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ كالقحط والموتان وكثرة المضار ومحق البركات ﴿بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ﴾ بسبب ذنوبهم أو ظهر الشر والظلم بكسبهم إياه ﴿لِيُذِيقَهُم[4] بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟﴾ بعض وباله عاجلا ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ يتوبون . . .

---

(١) يقنطون: بكسر النون الاولى.

(٢) أتيتم.

(٣) لتربوا.

(٤) لنذيقهم.

﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلُ﴾ من تدميرهم بسوء فعلهم ﴿كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ﴾ أي كان سوء عاقبتهم لشركهم ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ﴾ البليغ الاستقامة ﴿مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُ﴾ لا يرده أحد ﴿مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ﴾ يتصدعون أي يتفرقون إلى الجنة والنار ﴿مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ﴾ لا على غيره ﴿كُفْرُهُ﴾ أي وباله وهو النار ﴿وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ﴾ لا لغيرها ﴿يَمْهَدُونَ﴾ منزلا في الجنة ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِن فَضْلِهِ﴾ زيادة على ثوابهم الواجب لهم أو من عطائه وهو ثوابهم ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ أي يجازيهم بالعقوبة على كفرهم ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَن يُرْسِلَ الرِّيَاحَ﴾ الجنوب والصبا والشمال وهي للرحمة وأما الدبور فللعذاب ﴿مُبَشِّرَاتٍ﴾ بالغيث ﴿وَلِيُذِيقَكُم﴾ عطف على معنى مبشرات أي ليبشركم وليذيقكم ﴿مِّن رَّحْمَتِهِ﴾ وهي الغيث المسبب عنها أو الخصب التابع له أو الروح الحاصل بهبوبها ﴿وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ﴾ بإرادته ﴿وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ﴾ تجارة البحر ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ هذه النعمة فتوحدونه ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾ فكذبوهم ﴿فَانتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا﴾ بالإهلاك ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ بالحجة والبرهان أو في الرجعة ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ﴾ وقرىء الريح ﴿فَتُثِيرُ سَحَابًا﴾ تهيجه ﴿فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ﴾ في جهتها ﴿كَيْفَ يَشَاءُ﴾ من قلة وكثرة وغيرهما ﴿وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا﴾[1] قطعا متفرقة ﴿فَتَرَى الْوَدْقَ﴾ المطر ﴿يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ﴾ من مخارجه ﴿فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ يفرحون ﴿وَإِن كَانُوا مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ[2] عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِ﴾ كرر تأكيدا وقيل الهاء للإرسال ﴿لَمُبْلِسِينَ﴾ لابسين ﴿فَانظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ[3] اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ أثر المطر من النبات والخصب ﴿لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ومنه إحياء الموتى . . .

قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ ﴿٤٢﴾ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ ﴿٤٣﴾ مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴿٤٤﴾ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِن فَضْلِهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴿٤٥﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَن يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَانتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ ﴿٤٩﴾ فَانظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾

(١) كسفا: بسكون السين.

(٢) ينزل: بسكون النون وفتح الزاي.

(٣) أثر رحمة.

وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِۦ يَكْفُرُونَ ﴿٥١﴾ فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴿٥٢﴾ وَمَا أَنتَ بِهَادِ الْعُمْيِ عَن ضَلَالَتِهِمْ ۖ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٥٣﴾ ۞ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۖ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ الْبَعْثِ ۖ فَهَٰذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يَنفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٥٧﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَلَئِن جِئْتَهُم بِآيَةٍ لَّيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ﴿٥٨﴾ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٩﴾ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ۖ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴿٦٠﴾

﴿وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا﴾ ضارة ﴿فَرَأَوْهُ﴾ أي الأثر وهو النبات ﴿مُصْفَرًّا﴾ وقيل الهاء للسحاب لا أنه إذا اصفر لم يمطر ﴿لَّظَلُّوا﴾ لصاروا جواب سد مسد الجزاء ﴿مِن بَعْدِهِۦ﴾ بعد أن رأوه مصفرا ﴿يَكْفُرُونَ﴾ ذمهم بأنهم إذا حبس عنهم المطر قنطوا ولم يستغفروا وإذا أمطروا فرحوا ولم يشكروا ﴿فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ﴾ شبهوا بهم في عدم تدبرهم وبالصم في ﴿وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ[1] الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾ فإنهم حينئذ أبعد عن الاستماع ﴿وَمَا أَنتَ بِهَادِ الْعُمْيِ[2] عَن ضَلَالَتِهِمْ﴾ أي ما تبعدهم عنها بالهدى ﴿إِن﴾ ما ﴿تُسْمِعُ﴾ سماع قبول ﴿إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا﴾ ممن علمه الله أنه يصدق بها ﴿فَهُم مُّسْلِمُونَ﴾ منقادون لأمره ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ[3]﴾ أي ابتدأكم أطفالا ضعافا أو خلقكم من النطفة ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ[4] قُوَّةً﴾ أي قوة الشباب أو تعلق الروح ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا[5] وَشَيْبَةً[6]﴾ أي في حال الشيخوخة والهرم وقرىء بفتح الضاد في الثلاث وبضمها ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾ من ضعف وقوة وشيبة ﴿وَهُوَ الْعَلِيمُ﴾ بكل شيء ﴿الْقَدِيرُ﴾ على ما يشاء ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ﴾ القيامة ﴿يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا﴾ في القبور أو في الدنيا أو فيما بين فنائها والبعث وهو وقت انقطاع عذابهم ﴿غَيْرَ سَاعَةٍ﴾ يستقصرون مدة لبثهم بالنسبة إلى مدة عذاب الآخرة أو ينسونها ﴿كَذَٰلِكَ﴾ الصرف عن الصدق ﴿كَانُوا يُؤْفَكُونَ[7]﴾ يصرفون في الدنيا ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ﴾ من الملائكة وغيرهم ﴿لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ في علمه أو اللوح أو ما كتبه أي أوجبه أو القرآن من قوله «**ومن ورائهم برزخ**» ﴿إِلَىٰ يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَٰذَا يَوْمُ الْبَعْثِ﴾ الذي أنكرتموه ﴿وَلَٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ وقوعه لعدم النظر ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يَنفَعُ[8] الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ﴾ بالياء والتاء ﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ لا يطلب منهم العتبى أي الرجوع إلى رضا الله ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾ منبه على التوحيد والبعث وصدق الرسول ﴿وَلَئِن جِئْتَهُم بِآيَةٍ﴾ من القرآن أو مما اقترحوه ﴿لَّيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ عناداً ﴿إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ﴾ أصحاب أباطيل ﴿كَذَٰلِكَ﴾ الطبع ﴿يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ الحق لتركهم النظر أي يمنعهم ألطافه لعلمه بأنها لا تجدي فيهم ﴿فَاصْبِرْ﴾ على أذاهم ﴿إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ﴾ بنصرك وإعلاء دينك ﴿حَقٌّ﴾ منجز لا محالة ﴿وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ﴾ لا يحملنك على الخفة والضجر ﴿الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ . . .

---

(١) لا يسمع: بفتح الياء والميم ـ الصم: بتشديد الميم بالضم.

(٢) تهدي العمي: بفتح التاء والياء الثانية.

(٣و٤) ضعف: بضم أوله.

(٥) ضعفا: بضم أوله.

(٦) شيبة: بكسر آخره منونا.

(٧) يوفكون.

(٨) تنفع.

(٣١ ـ سورة لقمان)

أربع وثلاثون آية مكية

وقيل إلا ثلاثاً من «ولو أن ما في الأرض»

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الٓمٓ﴾ ﴿تِلۡكَ﴾ الآيات ﴿ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ﴾ المحكم أو ذي الحكمة ﴿هُدٗى وَرَحۡمَةٗ[1] لِّلۡمُحۡسِنِينَ﴾ ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ﴾ بيان للمحسنين وكرر (هم) تأكيداً ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ فسر في البقرة[2] ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ﴾ ما يلهي عن الخير كالغناء والأكاذيب والمضاحك وفضول الكلام ﴿لِيُضِلَّ[3]﴾ الناس ﴿عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ دينه ﴿بِغَيۡرِ عِلۡمٖ﴾ ولا بصيرة حيث يشتري الباطل بالحق ﴿وَيَتَّخِذَهَا[4]﴾ أي السبل ﴿هُزُوًاۚ﴾ سخرية ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ﴾ ذو إهانة ﴿وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسۡتَكۡبِرٗا﴾ متكبراً ﴿كَأَن لَّمۡ يَسۡمَعۡهَا﴾ مشبها من لم يسمعها ﴿كَأَنَّ فِيٓ أُذُنَيۡهِ[5] وَقۡرٗاۖ﴾ مشبهاً الأصم ﴿فَبَشِّرۡهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ أعلمه به والبشارة تهكم ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ﴾ ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٗاۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ وَأَلۡقَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ﴾ جبالا ثوابت ﴿أَن﴾ كراهة أن ﴿تَمِيدَ بِكُمۡ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٖۚ وَأَنزَلۡنَا﴾ إلتفات إلى التكلم ﴿مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجٖ كَرِيمٍ﴾ صنف ذي منافع ﴿هَٰذَا﴾ الذي ذكر ﴿خَلۡقُ ٱللَّهِ﴾ مخلوقه ﴿فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦۚ﴾ أي آلهتكم حتى أشركتموها به ﴿بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ وضع الظاهر موضع المضمر إيذاناً بالعلة . . .

سُورَةُ لُقۡمَٰنَ — ترتيبها ٣١ — آياتها ٣٤

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓ ﴿١﴾ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ ﴿٢﴾ هُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٣﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿٥﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴿٦﴾ وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسۡتَكۡبِرٗا كَأَن لَّمۡ يَسۡمَعۡهَا كَأَنَّ فِيٓ أُذُنَيۡهِ وَقۡرٗاۖ فَبَشِّرۡهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٗاۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٩﴾ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ وَأَلۡقَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمۡ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٖۚ وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجٖ كَرِيمٍ ﴿١٠﴾ هَٰذَا خَلۡقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿١١﴾

---

(١) رحمة: بضم آخره منوناً.

(٢) أنظر الآية ٥ منها.

(٣) ليضل: بفتح الياء.

(٤) يتخذها: بضم الذال.

(٥) أذنيه: بسكون الذال.

(٦) أنظر الآية ٢ منها.

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ﴾ ابن باعور ابن أخت أيوب أو خالته وعمر حتى أدرك داود ﴿ٱلْحِكْمَةَ﴾ تشمل العقل والعلم والعمل به والإصابة في القول ﴿أَنِ﴾ لأن أو أي ﴿ٱشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ﴾ لعود نفعه إليها ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ﴾ عن الشكر ﴿حَمِيدٌ﴾ حقيق بالحمد وإن لم يحمدوا ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ[1] لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ﴾ قيل كان كافراً فما زال به حتى أسلم ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ لأنه تسوية بين أشرف الموجودات وأخس المخلوقات ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا﴾ تهن وهنا ﴿عَلَىٰ وَهْنٍ﴾ ضعفا فوق ضعف إذ كلما ازداد الحمل ازدادت ضعفاً ﴿وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ﴾ وهما مدة رضاعه ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ﴾ فأجازيك بعملك ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ أريد بنفي العلم به نفيه أي ما ليس بشيء يعني الأصنام ﴿فَلَا تُطِعْهُمَا﴾ في ذلك ﴿وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ شرعاً وعرفاً ﴿وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ﴾ رجع ﴿إِلَىَّ﴾ بالطاعة ﴿ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ﴾ جميعاً ﴿فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ بعمله ﴿يَٰبُنَىَّ[2] إِنَّهَآ﴾ أي الخصلة من الإساءة والإحسان ﴿إِن تَكُ مِثْقَالَ﴾ زنة ﴿حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ في أخفى موضع كجوف الصخرة أو أعلاها كالسموات أو أسفله كالأرض ﴿يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ﴾ يحضرها فيحاسب عليها ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ﴾ نافذ القدرة ﴿خَبِيرٌ﴾ بكل خفي ﴿يَٰبُنَىَّ[3] أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ﴾ من المصائب في ذلك أو مطلقاً ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ من معزوماتها التي عزمها الله ﴿وَلَا تُصَعِّرْ[4] خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ لا تمله عنهم تكبراً من الصعر داء يلوي عنق البعير وقرىء تصاعر ﴿وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا﴾ تمرح مرحاً أو لأجل المرح وهو البطر ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ علة النهي والمختال مقابل الماشي مرحاً والفخور للمصعر خده وعكس الترتيب للفاصلة ﴿وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ﴾ توسط فيه بين الدبيب والإسراع بسكينة ووقار ﴿وَٱغْضُضْ﴾ أقصر واخفض ﴿مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ﴾ أقبحها ﴿لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ﴾ الحمار ونهاقه مثلان للذم . . .

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ يَٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾

(١و٢و٣) يا بني: بكسر النون. يا بني: بسكون آخره.

(٤) تصاعر.

﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ﴾ من النيرات لمنافعكم ﴿وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ من الحيوان وغيره ﴿وَأَسْبَغَ﴾ أوسع وأتم ﴿عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ[1] ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ محسوسة ومعقولة أو معلومة قال الباقر عليه السلام: الظاهرة النبي وما جاء به والباطنة ولايتنا أهل البيت ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ﴾ في توحيده ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ أخذ عن حجة ﴿وَلَا هُدًى﴾ عن رسول ﴿وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ﴾ أنزل الله بل بالتقليد ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾ ذمهم على التقليد ﴿أَوَلَوْ﴾ إنكار أي أيتبعونه والحال لو ﴿كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ الى ما يوجبه ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ﴾ يفوض أمره إليه وعدي باللام لتضمنه معنى أخلص ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ بعمله ﴿فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ﴾ المحكمة وهو تمثيل للمعلوم بالمحسوس ﴿وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ مصيرها ﴿وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ[2]﴾ يغمك ﴿كُفْرُهُ﴾ فإنه لا يضرك ﴿إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا﴾ بالعقاب عليه ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ بما فيها كغيره فيجازي عليه ﴿نُمَتِّعُهُمْ﴾ في دنياهم زماناً ﴿قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ﴾ في الآخرة ﴿إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ شديد ثقيل عليهم ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ مقرين بأنه خالقها ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ على إلزامهم الحجة ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ لزومها لهم ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ملكاً وخلقاً ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ﴾ على الإطلاق ﴿الْحَمِيدُ﴾ بالإستحقاق ﴿وَلَوْ﴾ ثبت ﴿أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ[3] يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾ الدالة على علمه وحكمه بكتبها بتلك الأقلام بذلك المداد لعدم تناهيها وجمع القلة يشعر بأن ذلك لا يفي بقليلها دون كثيرها ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾ لا يعجزه شيء ﴿حَكِيمٌ﴾ لا يخرج عن علمه وحكمته شيء ﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ كخلقها وبعثها في قدرته فيكفي فيه إرادته ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ لكل مسموع ومبصر . . .

﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ۗ أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٢١﴾ ۞ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ ۗ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٢٢﴾ وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ ۚ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٢٣﴾ نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٢٤﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۚ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾ مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ ۗ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾

(١) نعمة: بتاء منونة في آخره.

(٢) يحزنك: بضم أوله وسكون الزاي.

(٣) البحر: بفتح اخره.

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ﴾ يدخله ﴿فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ﴾ فينقص من كل ما يزيد في الآخر ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ﴾ منهما ﴿يَجْرِي﴾ في فلكه ﴿إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى﴾ إلى وقت معلوم ﴿وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ ﴿ذَٰلِكَ﴾ المذكور من قدرته ﴿بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ﴾ بسبب أنه الثابت ﴿وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الْبَاطِلُ﴾ الزائل ﴿وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ﴾ على كل شيء ﴿الْكَبِيرُ﴾ عن أن يعدله شيء ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ[1] اللَّهِ﴾ بفضله ورحمته ﴿لِيُرِيَكُم مِّنْ آيَاتِهِ﴾ الدالة على تفرده بالإلهية والقدرة والحكمة ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ﴾ دلالات ﴿لِّكُلِّ صَبَّارٍ﴾ على بلائه ﴿شَكُورٍ﴾ لنعمائه ﴿وَإِذَا غَشِيَهُم﴾ أي الكفار ﴿مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ﴾ هو ما يظل من جبل أو سحاب أو غيرهما ﴿دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ الدعاء لا يدعون سواه ﴿فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾ متوسط في الكفر منزجر بعض الانزجار أو ثابت على الطريق القصد وهو الإيمان ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا﴾ ومنها الإنجاء من البحر ﴿إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ﴾ غدار شديد الغدر ﴿كَفُورٍ﴾ لنعم الله ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَّا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ﴾ لا يغني عنه شيئاً فيه ﴿وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا﴾ وغير النظم تأكيداً لعدم نفع المولود ﴿إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ﴾ بالبعث والجزاء ﴿حَقٌّ﴾ لا خلف فيه ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾ الشيطان بأن يمنيكم المغفرة فيجرئكم على الذنوب ﴿إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ علم وقت قيامها ﴿وَيُنَزِّلُ[2] الْغَيْثَ﴾ بوقته المعين له في علمه ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ﴾ أذكر أم أنثى تام أم ناقص ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا﴾ من خير وشر ويعلمه الله ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ ويعلمه الله ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾.

(١) بنعمة.

(٢) ينزل: بسكون النون وكسر الزاي.

(٣٢ ـ سورة السجدة)

ثلاثون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الٓمٓ﴾ ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۚ بَلْ هُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ﴾ رسول بشريعة ولا يدل على نفي وجود حجة لعدم خلو الزمان منه ﴿لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ بإنذارك ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ مقدارها ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ فسر في الأعراف[1] ﴿مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ﴾ إذا جاوزتم رضاه ﴿مِن وَلِىٍّ﴾ ينصركم ﴿وَلَا شَفِيعٍ﴾ يشفع لكم ﴿أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ تتعظون بذلك ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ﴾ أمر الدنيا مدة أيامها فينزله ﴿مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ﴾ يرجع الأمر كله ﴿إِلَيْهِ﴾ بعد فنائها ﴿فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ في الدنيا ﴿ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ ما غاب عن الخلق وما حضر ﴿ٱلْعَزِيزُ﴾ المنيع في ملكه ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ بعباده ﴿ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ﴾ أحكمه وأتقنه أو علم كيف يخلقه ﴿خَلَقَهُۥ[2]﴾ بدل اشتمال من كل شيء ﴿وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ﴾ آدم ﴿مِن طِينٍ﴾ ﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ﴾ صفوة النسل من الصلب حقير أي النطفة ﴿ثُمَّ سَوَّىٰهُ﴾ قومه وأتم تصويره ﴿وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ﴾ إضافة تشريف ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ﴾ عدل إلى الخطاب تنبيهاً على جسامة نعم الجوارح ﴿ٱلسَّمْعَ﴾ أي الأسماع ﴿وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ﴾ القلوب ﴿قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ ما زائدة أي شكراً قليلاً ﴿وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ غبنا فيها بالدفن أو بأن صرنا تراباً مخلوطاً بترابها ﴿أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ نبعث ﴿بَلْ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ﴾ بالبعث ﴿كَٰفِرُونَ﴾ جاحدون ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم﴾ بقبض أوراحكم لا يبقي منها شيئاً أو منكم أحداً ﴿مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ للجزاء . . .

(١) انظر الآية ٥٤ منها.

(٢) خلقه: بسكون اللام.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۚ بَلْ هُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ ۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٦﴾ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ ۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٩﴾ وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ۚ بَلْ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٠﴾ ۞ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾

وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾ فَذُوقُوا۟ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَآ إِنَّا نَسِينَٰكُمْ ۖ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَسَبَّحُوا۟ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٥﴾ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا ۚ لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴿١٨﴾ أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُوا۟ فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَآ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٠﴾

٤١٦

﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ خجلا وندامة قائلين ﴿رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا﴾ صدق وعدك ﴿وَسَمِعْنَا﴾ منك تصديق رسلك ﴿فَٱرْجِعْنَا﴾ الى الدنيا ﴿نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ الآن فما ينفعهم ذلك وجواب (لو) لرأيت أسوأ حال والمضي فيها وفي (إذ) لتحقق الوقوع ولا مفعول لـ (ترى) لأنها بصرية ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا﴾ بالقسر والإلجاء ﴿وَلَٰكِنْ﴾ بنينا الأمر على الإختيار فلذلك ﴿حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى﴾ وعيدي ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ باختيارهم نسيان العاقبة وترك التفكر فيها كما يفيده ﴿فَذُوقُوا۟ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَآ إِنَّا نَسِينَٰكُمْ﴾ جازيناكم بنسياننا كم أو تركناكم من الرحمة ﴿وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ من الكفر والمعاصي ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا﴾ وعظوا ﴿خَرُّوا۟ سُجَّدًا﴾ خشية وتواضعاً لله ﴿وَسَبَّحُوا۟﴾ نزهوه عما لا يليق به متلبسين ﴿بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ شكراً على نعمه ﴿وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ عن عبادته ﴿تَتَجَافَىٰ﴾ ترتفع وتتنحى ﴿جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ الفرش ومواضع الإضطجاع للتهجد أي صلاة الليل ﴿يَدْعُونَ﴾ داعين ﴿رَبَّهُمْ خَوْفًا﴾ من عذابه ﴿وَطَمَعًا﴾ في رحمته ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ في سبيل الخير وقيل نزلت في الذين لا ينامون حتى يصلون العتمة ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ﴾ لا ملك ولا نبي ﴿مَّآ﴾ الذي أو أي شيء ﴿أُخْفِىَ[1] لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ أدخر مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ﴿جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا﴾ إنكار بمعنى النفي ﴿لَّا يَسْتَوُۥنَ[2]﴾ عند الله وجمع لمعنى من ﴿أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ يأوون إليها أو هي نوع من الجنان ﴿نُزُلًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُوا۟ فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَآ أُعِيدُوا۟ فِيهَا﴾ فسر في الحج[3] ﴿وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾ . . .

(١) أخفى: بكسر الفاء وسكون الياء.

(٢) يستوون ـ بالإشباع.

(٣) انظر الآية ٢٢ منها.

﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ﴾ مصائب القتل والأسر والقحط وروي في الرجعة ﴿دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ﴾ قبل عذاب الآخرة ﴿لَعَلَّهُمْ﴾ أي لعل من بقي منهم(١) ﴿يَرْجِعُونَ﴾ يتوبون قيل فاخر الوليد بن عقبة علياً يوم بدر فنزلت الآيات ﴿وَمَنْ﴾ أي لا أحد ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ﴾ فلم يتدبرها ﴿إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾ ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ﴾ كما آتيناك ﴿فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ﴾ في شك ﴿مِّن لِّقَآئِهِۦ﴾ من لقائك الكتاب نحو «**وإنك لتلقي القرآن**» (٦ : ٢٧) أو من لقائك موسى ليلة الإسراء ﴿وَجَعَلْنَـٰهُ﴾ أي كتاب موسى ﴿هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً(٢) يَهْدُونَ﴾ الناس إلى ما فيه من الدين ﴿بِأَمْرِنَا﴾ إياهم به أو بتوفيقنا ﴿لَمَّا(٣) صَبَرُوا۟﴾ على الدين أو عن الدنيا ﴿وَكَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا يُوقِنُونَ﴾ ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ فيميز المحق من المبطل ﴿فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ من أمر الدين ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾ يبين لقريش الله أو ما دل عليه ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا﴾ أي كثرة من أهلكناه ﴿مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْقُرُونِ﴾ الأمم بكفرهم ﴿يَمْشُونَ فِى مَسَـٰكِنِهِمْ﴾ ويرون آثارهم في أسفارهم ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ﴾ لعبراً ﴿أَفَلَا يَسْمَعُونَ﴾ سماع اعتبار ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ﴾ التي جرز بناؤها أي قطع وأذهب لا ما لا ينبت بدليل ﴿فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَـٰمُهُمْ﴾ كالعصف ﴿وَأَنفُسُهُمْ﴾ كالحب ﴿أَفَلَا يُبْصِرُونَ﴾ فيعلمون كمال قدرتنا ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَـٰذَا ٱلْفَتْحُ﴾ النصر أو الفصل بالحكومة بيننا وبينكم ﴿إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ﴾ في إتيانه ﴿قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِيمَـٰنُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ وهو يوم القيامة ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ تكرماً ﴿وَٱنتَظِرْ﴾ الغلبة عليهم ﴿إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ﴾ الغلبة عليك.

وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ ۖ وَجَعَلْنَـٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٣﴾ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٢٥﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَـٰكِنِهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ ۖ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَـٰمُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ ۖ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٢٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَـٰذَا ٱلْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٢٨﴾ قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِيمَـٰنُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَٱنتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ﴿٣٠﴾

سُورَةُ الْأَحْزَابِ — ترتيبها ٣٣ — آياتها ٧٣

(١) كذا من الهامش وكانت بالأصل: أي بقي منهم ـ ظ.

(٢) آئمة. أيمة: بفتح الياء.

(٣) لما: بفتح الميم مخففة.

(٣٣ ـ سورة الأحزاب)

ثلاث وسبعون آية مدينة

بسم الله الرحمن الرحيم

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١﴾ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٢﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٣﴾ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔى تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ ۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴿٤﴾ ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ۚ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥﴾ ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ۗ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا ۖ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ﴿٦﴾

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ[1]﴾ نداء تعظيم ﴿ٱتَّقِ ٱللَّهَ﴾ اثبت على تقواه ﴿وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ قالوا له ارفض ذكر آلهتنا وندعك وربك فنزلت ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا﴾ بالصواب ﴿حَكِيمًا﴾ في التدبير ﴿وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ أي القرآن ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾ في أمرك ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾ حافظاً ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ﴾ لأنهما إن اتحدا في الفعل فأحدهما فضلة لا حاجة إليها وإن اختلفا فيه اتصف الشخص بالضدين في وقت واحد ﴿وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔى[2] تُظَٰهِرُونَ[3] مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ﴾ والظهار قول الرجل لامرأته: أنت علي كظهر أمي ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ﴾ جمع دعي وهو من يدعى ابناً لغير أبيه ﴿أَبْنَآءَكُمْ﴾ إذ كانوا يسمون زيد بن حارثة: ابن محمد، ونفى القلبين وأمومة المظاهرة تمهيداً لذلك أي كما لم يجعل قلبين في جوف ولا زوجة أمّاً لم يجعل الدعي ابناً لمن تبناه، والغرض رفع قالة الناس عنه صلى الله عليه وآله وسلم حين تزوج زينب بعد أن طلقها زيد بن حارثة أنه تزوج امرأة ابنه ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ النسب ﴿قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ﴾ لا حقيقة له ﴿وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ﴾ سبيل الحق ﴿ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ﴾ انسبوهم إليهم ﴿هُوَ أَقْسَطُ﴾ أعدل ﴿عِندَ ٱللَّهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ﴾ فهم إخوانكم ﴿فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ﴾ وأولياؤكم فيه فقولوا: أخي ومولاي ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾ إثم ﴿فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ﴾ من ذلك قبل النهي أو لسبق اللسان ﴿وَلَٰكِن مَّا﴾ أي فيما ﴿تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ الجناح ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا﴾ للمخطىء ﴿رَّحِيمًا﴾ بالعفو عن العامد إن شاء ﴿ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ في أمور الدين أو الدنيا ﴿وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾ كأمهاتهم في التحريم ﴿وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ﴾ ذوو القرابات ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾ في الإرث نسخ التوارث بالهجرة والموالاة في الدين ﴿فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ في حكمه أو اللوح المحفوظ أو القرآن ﴿مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ﴾ أي الأقارب بالقرابة أولى بالإرث من المؤمنين بالإيمان والمهاجرين بالهجرة ﴿إِلَّآ﴾ لكن ﴿أَن تَفْعَلُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا﴾ بوصية جائز ﴿كَانَ ذَٰلِكَ﴾ المذكور ﴿فِى ٱلْكِتَٰبِ﴾ اللوح أو القرآن ﴿مَسْطُورًا﴾ مثبتاً . . .

---

(١) النبيء.

(٢) ألاء.

(٣) تظاهرون بفتح التاء والهاء تظهرون بفتح فسكون ففتح. تظهرون بفتح أوله وتشديد الظاء والهاء بالفتح.

﴿وَإِذْ﴾ واذكر إذ ﴿أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ[1] مِيثَٰقَهُمْ﴾ عهودهم بتبليغ الرسالة ﴿وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ﴾ خصوا بالذكر لفضلهم وقدم نبينا لأفضليته ﴿وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾ شديداً أو مؤكداً باليمين ﴿لِّيَسْـَٔلَ﴾ الله ﴿ٱلصَّٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ﴾ الأنبياء عن تبليغ الرسالة ﴿وَأَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ﴾ من الكفار ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾ ملائكة ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ[2] بَصِيرًا﴾ ﴿إِذْ جَآءُوكُم﴾ بدل من إذ جاءتكم ﴿مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾ من أعلى الوادي ومن أسفله ﴿وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ مالت عن مقرها دهشاً وشخوصاً ﴿وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ﴾ فزعاً إذ عند شدته تنتفخ الرئة فيرتفع القلب إلى الحنجرة وهي منتهى الحلقوم ﴿وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا[3]﴾ المختلفة فظن المخلصون النصر وأن الله مبتليهم فخافوا أضعف الإحتمال والمنافقون وضعفة القلوب ما حكى عنهم ﴿هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ اختبروا فتبين المخلص الثابت من غيره ﴿وَزُلْزِلُوا۟﴾ أزعجوا ﴿زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾ من الفزع ﴿وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ ضعف يقين ﴿مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ﴾ بالنصر والفتح ﴿إِلَّا غُرُورًا﴾ وعداً باطلاً ﴿وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ﴾ ابن أبي وأضرابه ﴿يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ﴾ هي المدينة أو أرضها ﴿لَا مُقَامَ[4]﴾ موضع قيام ﴿لَكُمْ﴾ ههنا ﴿فَٱرْجِعُوا۟﴾ الى منازلكم في المدينة وكانوا مع النبي خارجها ﴿وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ[5]﴾ للرجوع ﴿يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ﴾ غير حصينة ﴿وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ﴾ بل حصينة ﴿إِن﴾ ما ﴿يُرِيدُونَ﴾ بذلك ﴿إِلَّا فِرَارًا﴾ من القتال ﴿وَلَوْ دُخِلَتْ﴾ المدينة أو بيوتهم ﴿عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا﴾ نواحيها أي لو دخلها هؤلاء العساكر أو غيرهم بنهب وسبي ﴿ثُمَّ سُئِلُوا۟ ٱلْفِتْنَةَ﴾ الشرك وقتال المسلمين ﴿لَـَٔاتَوْهَا﴾ لأعطوها ﴿وَمَا تَلَبَّثُوا۟ بِهَآ﴾ بالفتنة أو المدينة ﴿إِلَّا﴾ زماناً ﴿يَسِيرًا﴾ ﴿وَلَقَدْ كَانُوا۟ عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلْأَدْبَٰرَ﴾ عند فرارهم بأحد أن لا يفروا ﴿وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا﴾ عن الوفاء به . . .

وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿٧﴾ لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ ۚ وَأَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟ ۚ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا۟ ٱلْفِتْنَةَ لَـَٔاتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا۟ بِهَآ إِلَّا يَسِيرًا ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ كَانُوا۟ عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلْأَدْبَٰرَ ۚ وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا ﴿١٥﴾

---

(١) النبئين.
(٢) يعملون.
(٣) الظنون.
(٤) مقام: بفتح أوله.
(٥) النبيء.

قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٦﴾ قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧﴾ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ أُولَٰٓئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا۟ فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾ يَحْسَبُونَ ٱلْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا۟ وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ يَوَدُّوا۟ لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِى ٱلْأَعْرَابِ يَسْـَٔلُونَ عَنْ أَنۢبَآئِكُمْ وَلَوْ كَانُوا۟ فِيكُم مَّا قَٰتَلُوٓا۟ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢٠﴾ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾

﴿قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ﴾ حتف الأنف ﴿أَوِ ٱلْقَتْلِ﴾ إذ لا بد لكم من أحدهما ﴿وَإِذًا﴾ وإن نفعكم الفرار فرضاً ﴿لَّا تُمَتَّعُونَ﴾ بالدنيا ﴿إِلَّا﴾ تمتيعاً أو زماناً ﴿قَلِيلًا﴾ ﴿قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم﴾ يمنعكم ﴿مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا﴾ ضراً ﴿أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا﴾ ينفعهم ﴿وَلَا نَصِيرًا﴾ يدفع الضر عنهم[1] ﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ﴾ المبطئين عن الرسول ﴿وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ﴾ أقبلوا ﴿إِلَيْنَا﴾ وبين في الأنعام[2] ﴿وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ﴾ القتال ﴿إِلَّا﴾ إتياناً أو زماناً ﴿قَلِيلًا﴾ رياء وتثبيطاً ﴿أَشِحَّةً﴾ بخلاء ﴿عَلَيْكُمْ﴾ بالمعاونة والنفقة في سبيل الله ﴿فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ﴾ سكراته ﴿فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ﴾ وحيزت الغنائم ﴿سَلَقُوكُم﴾ خاصموكم ﴿بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ﴾ ذربة طلباً للغنيمة ﴿أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ﴾ الغنيمة ﴿أُولَٰٓئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا۟﴾ باطناً ﴿فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ الباطلة أي أظهر بطلانها ﴿وَكَانَ ذَٰلِكَ﴾ الإحباط ﴿عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا﴾ هينا ﴿يَحْسَبُونَ[3]﴾ أي هؤلاء لجبنهم ﴿ٱلْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا۟﴾ منهزمين وقد ذهبوا فانصرفوا إلى المدينة خوفاً ﴿وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ﴾ كرة أخرى ﴿يَوَدُّوا۟﴾ يتمنوا ﴿لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِى ٱلْأَعْرَابِ﴾ خارجون إلى البدو وكائنون في الأعراب ﴿يَسْـَٔلُونَ[4] عَنْ أَنۢبَآئِكُمْ﴾ أخباركم ﴿وَلَوْ كَانُوا۟ فِيكُم مَّا قَٰتَلُوٓا۟ إِلَّا قَلِيلًا﴾ رياء ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ[5] حَسَنَةٌ﴾ أي هو قدوة يحسن التأسي به في الثبات في الحرب وغيره ﴿لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ﴾ يأمل ثوابه ويخاف عقابه ﴿وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ أي المقتدي بالرسول هو الراجي المواظب على الذكر ﴿وَلَمَّا رَءَا[6] ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾ في الوعد ﴿وَمَا زَادَهُمْ﴾ ما رأوا ﴿إِلَّآ إِيمَٰنًا﴾ بوعد الله ﴿وَتَسْلِيمًا﴾ لأمره . . .

(١و٢) انظر الآية ١٧ من الأنعام. والآية ٧٢ و ٧٣ من النساء.

(٣) يحسبون: بكسر السين.

(٤) يساءلون: بفتح أوله وتشديد السين بالفتح.

(٥) أسوة.

(٦) رءا، بفتح الراء وكسرها.

﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾ من الثبات مع الرسول ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾ نذره قاتل حتى قتل كحمزة ﴿وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾ الشهادة كعلي ﴿وَمَا بَدَّلُوا۟﴾ العهد ﴿تَبْدِيلًا﴾ كما بدل المنافقون ﴿لِّيَجْزِىَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ﴾ إذا لم يتوبوا ﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ إن تابوا ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ لمن تاب ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ أي الأحزاب ﴿بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا﴾ ظفراً ﴿وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ﴾ بعلي والريح والملائكة ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا﴾ على ما يريد ﴿عَزِيزًا﴾ غالباً على أمره ﴿وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم﴾ وعاونوا الأحزاب ﴿مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ قريظة ﴿مِن صَيَاصِيهِمْ﴾ حصونهم ﴿وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ[1]﴾ الخوف ﴿فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا﴾ ﴿وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ﴾ مزارعهم ﴿وَدِيَٰرَهُمْ﴾ قلاعهم ﴿وَأَمْوَٰلَهُمْ﴾ من صامت وناطق ﴿وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا﴾ خيبر أو فارس والروم ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا﴾ فيفعل ما شاء ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ﴾ وكن تسعاً وسألنه ثياب زينة وزيادة نفقة فنزلت ﴿إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ ﴿وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ﴾ أي الجنة ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ نعيم الجنة ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ[2] مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾ ظاهر قبحها ﴿يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ[3] ضِعْفَيْنِ﴾ أي مثلي عذاب غيرهن إن الذنب منهن أقبح لزيادة النعمة ونزول الوحي في بيوتهن وليس العالم كغيره ﴿وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا﴾ . . .

مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ ۖ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ لِّيَجْزِىَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٤﴾ وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾

(١) قلوبهم بضم الباء والهاء الرعب: بضم العين قلوبهم: بكسر الباء والهاء والميم.

(٢) النبيء.

(٣) يضعف بتشديد العين بالفتح وبسكون الفاء يضعف: بتشديد العين بالكسر لها العذاب بفتح الباء.

﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّآئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾

﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ﴾ يدم على الطاعة ﴿لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾[1] ﴿وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ﴾ مثلي أجر غيرهن ﴿وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا﴾ في الجنة زيادة ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾[2] كجماعة واحدة من جماعات النساء في الفضل ﴿إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ﴾ معصية الله ورسوله ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ﴾ كالمريبات ﴿فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ﴾ ريبة ﴿وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ حسناً غير لين ﴿وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ﴾ بالكسر من قرن يقرن وقرىء بالفتح وهو لغة فيه ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ﴾ لا تظهرن زينتكن للرجال ﴿تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ تبرجاً مثل تبرج [النساء][3] الجاهلية القديمة وهو زمان ولادة إبراهيم أو ما بين آدم ونوح والأخرى ما بين عيسى ومحمد وقيل الأولى جاهلية الكفر والأخرى جاهلية الفسق في الإسلام وروي أنها صفراء بنت شعيب خرجت على يوشع ﴿وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ﴾ في أوامره ونواهيه ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ﴾ الذنب ﴿أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم نداء أو مدح ﴿وَيُطَهِّرَكُمْ﴾ من جميع المآثم ﴿تَطْهِيرًا﴾ أجمع المفسرون على نزولها في أهل العباء، وبه روايات مستفيضة ﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ﴾ من القرآن الجامع بين الأمرين ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا﴾ في تدبير خلقه ﴿خَبِيرًا﴾ بمصالحه ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ﴾ الدائمين على الطاعة ﴿وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ﴾ في قولهم وفعلهم ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ﴾ على البلاء والطاعات ﴿وَٱلْخَٰشِعِينَ﴾ المتواضعين ﴿وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ﴾ بما فرض عليهم أو الأعم ﴿وَٱلصَّآئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ﴾ المفروض أو الأعم ﴿وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ﴾ عن الحرام ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ﴾ بقلوبهم وألسنتهم ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً﴾ لذنبوهم ﴿وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ على طاعتهم . . .

---

(١) ويعمل.

(٢) النسا.

(٣) كذا في الأصل والظاهر أنها (نساء).

﴿وَمَا كَانَ﴾ ما صح ﴿لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ﴾ بالياء والتاء ﴿لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾ أن يختاروا ﴿مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ خلاف مختار الله ورسوله وفيه رد على من جعل الإمامة بالإختيار ﴿وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا﴾ ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ﴾ بالتوفيق للإسلام ﴿وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ بالعتق وهو زيد بن حارثة كان من سبي الجاهلية اشتراه النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل مبعثه وأعتقه وتبناه ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾ زينب ﴿وَاتَّقِ اللَّهَ﴾ في مفارقتها ومضارتها ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ وهو نكاحها إن طلقها أو ما أعلمك الله من أنه سيطلقها وتتزوجها ﴿وَتَخْشَى النَّاسَ﴾ أن يعيروك به ﴿وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ﴾ والعتاب على الإخفاء مخافة الناس وإظهار ما يخالف ضميره في الظاهر إذ كان الأولى أن يصمت أو يقول: أنت وشأنك ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا﴾ حاجة وطابت منها نفسه وطلقها وانقضت عدتها ﴿زَوَّجْنَاكَهَا﴾ وكانت تفتخر بأن الله تولى نكاحها، وعن أهل البيت زوجتكها ﴿لِكَيْ لَا[1] يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا﴾ الذي يريده ﴿مَفْعُولًا﴾ مكوناً كتزويج زينب ﴿مَّا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ[2] مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ﴾ قسم أو أوجب ﴿لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ﴾ سن نفي الحرج سنة ﴿فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ﴾ من الأنبياء ووسع لهم في النكاح ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾ قضاء مقضياً ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ﴾ قيل تعريض بعد تصريح ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ كافياً للمخاوف أو محاسباً ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾ فليس أبا زيد فلا يحرم عليه نكاح مطلقته ﴿وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ﴾ والرسول أبو أمته في وجوب تعظيمهم له أو نصحه لهم وليس بينه وبينهم ولادة وزيد منهم ﴿وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ ومنه أنه لا نبي بعده ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ على كل حال وبكل ما هو أهله ﴿وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ أول النهار وآخره ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ﴾ يرحمكم ﴿وَمَلَائِكَتُهُ﴾ يطلبون لكم الرحمة والمغفرة ﴿لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ﴾ من الجهل بالله ﴿إِلَى النُّورِ﴾ الى معرفته أو من الكفر إلى الإيمان ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ يشعر بإرادة الرحمة من الصلاة . . .

وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ ۖ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾ مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ ۖ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾

(١) لكي لا مقطوع بالإتفاق.

(٢) النبيء.

تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ ۚ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا
إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم
مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ
وَدَعْ أَذَىٰهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ
مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا ۖ
فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٤٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ
أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ
يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ
وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِى هَاجَرْنَ مَعَكَ وَٱمْرَأَةً
مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِىِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِىُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا
خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۗ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا
عَلَيْهِمْ فِىٓ أَزْوَٰجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ لِكَيْلَا
يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٠﴾

﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ﴾ عند الموت أو البعث أو في الجنة ﴿سَلَٰمٌ﴾ بشارة بالسلامة من كل شر ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾ هو الجنة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا﴾ على أمتك بطاعتهم ومعصيتهم ﴿وَمُبَشِّرًا﴾ للمطيع بالجنة ﴿وَنَذِيرًا﴾ للعاصي بالنار ﴿وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ﴾ الى توحيده وطاعته ﴿بِإِذْنِهِۦ﴾ بأمره أو بتيسيره ﴿وَسِرَاجًا مُّنِيرًا﴾ تنجلي به ظلمات الضلال ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾ زيادة على ما يستحقونه من الثواب ﴿وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ تهييج له صلى عليه وآله وسلم ﴿وَدَعْ أَذَىٰهُمْ﴾ إيذاءهم إياك وأعرض عنه أو إيذاءك إياهم بقتل أو ضرر حتى تؤمر به ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾ فهو كافيك ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾ مفوضاً إليه الأمور ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ[1]﴾ تجامعوهن ﴿فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا﴾ تستوفون عددها ﴿فَمَتِّعُوهُنَّ﴾ أي إذا لم تفرضوا لهن مهراً إذ مع فرضه لا يجب لها المتعة كما مر في البقرة[2] ﴿وَسَرِّحُوهُنَّ﴾ خلوا سبيلهن إذ لا عدة لكم عليهم ﴿سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ من غير إضرار ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ﴾ مهورهن ﴿وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِى هَاجَرْنَ مَعَكَ﴾ قيل كانت الهجرة شرطاً في الحل ثم نسخ ﴿وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِىِّ﴾ أي وأحللنا لك امرأة مؤمنة تهب لك نفسها بلا مهر إن اتفق ذلك ﴿إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِىُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا﴾ يطلب نكاحها ﴿خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ إيذان بأنه مما خص به لنبوته وباستحقاقه الكرامة لأجلها ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِىٓ أَزْوَٰجِهِمْ﴾ من الأحكام في العقد الدائم والمنقطع ﴿وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ﴾ من الإماء بشراء وغيره أنه كيف ينبغي أن يفرض ﴿لِكَيْلَا[3] يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ﴾ ضيق في باب النكاح متصل بخالصة وبينهما اعتراض لبيان أن المصلحة اقتضت مخالفة حكمه لحكمهم في ذلك ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا﴾ لمن يشاء ﴿رَّحِيمًا﴾ بالتوسعة لعباده . . .

(١) تماسوهن.
(٢) انظر الآية ٢٣٦ منها.
(٣) لكيلا موصول مع الإتفاق.

﴿تُرْجِي﴾ تؤخر ﴿مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ﴾ من أزواجك فلا تضاجعها ﴿وَتُؤْوِيٓ﴾ تضم ﴿إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾ وتضاجعها أو تطلق من تشاء وتمسك من تشاء ﴿وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ﴾ طلبت ﴿مِمَّنْ عَزَلْتَ﴾ تركتها ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ﴾ في ذلك كله ﴿ذَٰلِكَ﴾ التفويض إلى مشيئتك ﴿أَدْنَىٰٓ﴾ أقرب إلى ﴿أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ﴾ لاستوائهن في هذا الحكم ﴿كُلُّهُنَّ﴾ تأكيد من فاعل يرضين ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى قُلُوبِكُمْ﴾ فلا تسروا ما يسخطه ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا﴾ بخلقه ﴿حَلِيمًا﴾ لا يعاجل العقوبة ﴿لَا يَحِلُّ﴾ بالياء والتاء ﴿لَكَ ٱلنِّسَآءُ﴾ المحرمات في سورة النساء[1] ﴿مِنۢ بَعْدُ﴾ بعد النساء اللاتي أحللناهن لك بالآية السابقة ﴿وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ﴾ منع من فعل الجاهلية كان الرجلان منهم يتبادلان فينزل كل منهما عن زوجته للآخر ﴿وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ﴾ حسن المحرمات عليك ﴿إِلَّا﴾ لكن ﴿مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾ فيحل وقيل لا يحل لك النساء بعد التسع وهن من حقه كالأربع في حقنا، وعن الصادق عليه السلام إنما عنى اللاتي حرمن عليه في آية النساء[2] ولو كان الأمر كما يقولون لكان قد حل لكم ما لم يحل له ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ رَّقِيبًا﴾ حفيظاً ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ إلا وقت الإذن أو مأذونا لكم ﴿إِلَىٰ طَعَامٍ﴾ فادخلوا حينئذ ﴿غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾ منتظرين إدراكه مصدر أنى يأنى أي لا تدخلوا قبل نضجه فيطول لبثكم ﴿وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُوا۟ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُوا۟﴾ بالخروج ﴿وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ﴾ يحدث بعضكم بعضاً عطف على ناظرين أو مقدر بلا تمكثوا ﴿إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى ٱلنَّبِىَّ﴾ لتضييقكم عليه وعلى أهله المنزل ﴿فَيَسْتَحْىِۦ مِنكُمْ﴾ أن يخرجكم ﴿وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْىِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ أي لا يترك بيان الحق وهو إخراجكم ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ﴾ أي نساء النبي ﴿مَتَٰعًا﴾ مما يحتاج إليه ﴿فَسْـَٔلُوهُنَّ[3]﴾ المتاع ﴿مِن وَرَآءِ حِجَابٍ﴾ ستر ﴿ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ من خواطر الريبة ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ﴾ بشيء حيا وميتاً ﴿وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا﴾ بعد وفاته أو فراقه ومن دخل بها أو غيرها ﴿إِنَّ ذَٰلِكُمْ﴾ الإيذاء والنكاح ﴿كَانَ عِندَ ٱللَّهِ﴾ ذنباً ﴿عَظِيمًا﴾ ﴿إِن تُبْدُوا۟ شَيْـًٔا﴾ في نكاحهن ﴿أَوْ تُخْفُوهُ﴾ في قلوبكم ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا﴾ فيجازيكم به وفيه تهديد بليغ . . .

(١و٢) انظر الآية ٢٣ منها.

(٣) فسلوهن.

۞ تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ۖ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴿٥١﴾ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ رَّقِيبًا ﴿٥٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُوا۟ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُوا۟ وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى ٱلنَّبِىَّ فَيَسْتَحْىِۦ مِنكُمْ ۖ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْىِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ۚ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾ إِن تُبْدُوا۟ شَيْـًٔا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٥٤﴾

﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي ءَابَآئِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآئِهِنَّ وَلَآ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ أَخَوَٰتِهِنَّ﴾ أن لا يحتجبن به عنهم ولم يذكر العم والخال لأنهما كالوالدين أو الأخوين ﴿وَلَا نِسَآئِهِنَّ﴾ أي المؤمنات أو كل النساء ﴿وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ﴾ من الإماء أو ما يعمها والعبد كما مر في النور[1] ﴿وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَ﴾ فيما كلفتنه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا﴾ لا يغيب عنه شيء ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ﴾ يثنون عليه ويعظمونه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾ ومفادها وجوب الصلاة والسلام عليه في الجملة ويحتمل وجوبها في التشهد والتسليم عليه في حياته أو أريد به الإنقياد لأمره ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ بارتكاب ما لا يرضيان به من كفر ومعصية ﴿لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ﴾ أبعدهم عن رحمته ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ ذا إهانة وهو النار ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟﴾ بغير ذنب يوجب إيذاءهم ﴿فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ بينا ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن

لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِىٓ ءَابَآئِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآئِهِنَّ وَلَآ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ أَخَوَٰتِهِنَّ وَلَا نِسَآئِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ ۚ وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدًا ﴿٥٥﴾ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾ ۞ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ مَّلْعُونِينَ ۖ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟ أُخِذُوا۟ وَقُتِّلُوا۟ تَقْتِيلًا ﴿٦١﴾ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٢﴾

جَلَٰبِيبِهِنَّ﴾ يرخين على وجوههن وأبدانهن بعض ملاحفهن الفاضل من التلفع ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ﴾ أقرب إلى ﴿أَن يُعْرَفْنَ﴾ أنهن حرائر ﴿فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾ بتعرض أهل الريبة لهن كتعرضهم للإماء ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ بإرشاده إلى ما فيه المصالح ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾ عن نفاقهم ﴿وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ ضعف إيمان أو فجور عما لهم فيه ﴿وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ﴾ بأخبار السوء كقولهم قتل سراياكم وأتاكم عدوكم من الرجفة الزلزلة سمي بها الخبر الكاذب لتزلزله ﴿لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ﴾ لنأمرنك بقتالهم واجلائهم ﴿ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ﴾ في المدينة ﴿إِلَّا﴾ زماناً ﴿قَلِيلًا﴾ ﴿مَّلْعُونِينَ﴾ ﴿أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟﴾ وجدوا ﴿وَقُتِّلُوا۟ تَقْتِيلًا﴾ ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ﴾ أي سن الله ذلك سنة ﴿فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ﴾ من الأمم الماضية في منافقيهم المرجفين للمؤمنين ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ عما جرت عليه

...

(١) انظر الآية ٣١ منها.

﴿يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ﴾ متى تقوم استهزاءً أو امتحاناً ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ استأثر به ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾ شيئاً قريباً أي توجد في وقت قريب ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا﴾ ناراً تلهب ﴿خَٰلِدِينَ﴾ مقدراً خلودهم ﴿فِيهَآ أَبَدًا لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا﴾ يمنعهم منها ﴿وَلَا نَصِيرًا﴾ يدفعها عنهم ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ﴾ تصرف من جهة إلى جهة أو من حال إلى حال أو تنكس رؤوسهم ﴿يَقُولُونَ﴾ للتنبيه ﴿يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا﴾[1] فلا نعذب ﴿وَقَالُوا﴾ أي الأتباع منهم ﴿رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا﴾[2] ﴿وَكُبَرَآءَنَا﴾ وهم قادتهم في الكفر ﴿فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا﴾[3] سبل الحق ﴿رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ﴾ مثلي عذابنا إذ ضلوا وأضلوا ﴿وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا﴾ عدده ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟﴾ أي مضمونه وهو رميهم إياه ببرص فأظهر الله لهم براءته واتهامهم له بقتل هارون ﴿وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا﴾ ذا جاه وقدر ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ في إيذاء رسوله وغيره ﴿وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا﴾ قاصداً إلى الحق ﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ﴾ يتقبلها أو يوفقكم بلطفه للأعمال الصالحة ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ باستقامتكم بالقول والعمل ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ ظفر ببغيته ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ﴾ هي الطاعة المعلق بها الفوز فإنها واجبة الأداء كالأمانة ﴿عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا﴾ أي هي لعظمتها بحيث لو عرضت على هذه العظام وكان لها شعور لأبين حملها ﴿وَأَشْفَقْنَ﴾ خفن ﴿مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ﴾ مع ضعفه أي جنسه باعتبار الغالب ﴿إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا﴾ حيث لم يؤدها ﴿جَهُولًا﴾ بعظمة شأنها أو أريد بالأمانة ما يعم الطاعة الطبيعية والإختيارية ﴿لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ﴾ الخائنين الأمانة ﴿وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ المؤدين للأمانة ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا﴾ للمؤمنين ﴿رَّحِيمًا﴾ بهم.

يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٥﴾ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا ﴿٦٦﴾ وَقَالُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا ﴿٦٧﴾ رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟ ۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٣﴾

(١) الرسول.
(٢) ساداتنا.
(٣) السبيل.

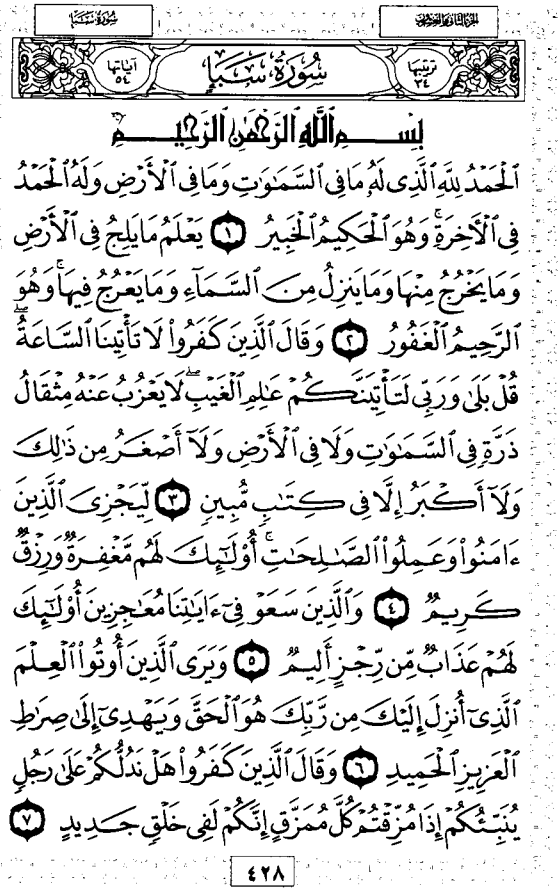

(٣٤ ـ سورة سبأ)

أربع وخمسون آية مكية

وقيل إلا آية «ويرى الذين أوتوا العلم»

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ﴾ لا لغيره ﴿مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ من نعمة وغيرها فهو المنعم المختص بكل كماله ﴿وَلَهُ الْحَمْدُ﴾ في الدنيا وله الحمد ﴿فِي الْآخِرَةِ﴾ خصت تفضيلاً لها على الزائلة ﴿وَهُوَ الْحَكِيمُ﴾ في تدبيره ﴿الْخَبِيرُ﴾ بخلقه ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ﴾ من مطر وكنز وميت ﴿وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾ من حيوان ونبات ومعدن ﴿وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ﴾ من ملك ووحي ونعمة ونقمة ﴿وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾ من ملك وعمل وأبخرة ﴿وَهُوَ الرَّحِيمُ﴾ بإمهال العصاة ﴿الْغَفُورُ﴾ لمن شاء من الموحدين ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ﴾ إنكار لمجيئها ﴿قُلْ بَلَىٰ﴾ رد لقولهم ﴿وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ[1] الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ[2]﴾ لا يغيب ﴿عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ﴾ زنة أصغر نملة ﴿فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرُ﴾ رُفعا بالإبتداء لا بالعطف على مثقال لقوله ﴿إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ بين هو اللوح ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ علة لمجيئها ﴿أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ في الجنة ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْ[3] فِي آيَاتِنَا﴾ بالإبطال ﴿مُعَاجِزِينَ[4]﴾ مسابقين لنا ظانين أن يفوتونا ﴿أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ﴾ سيىء العذاب ﴿أَلِيمٌ﴾ ﴿وَيَرَى﴾ يعلم ﴿الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ من الصحابة أو مؤمني أهل الكتاب أو الأعم منهما ﴿الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ القرآن ﴿هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بعضهم لبعض ﴿هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ﴾ أي محمد ﴿يُنَبِّئُكُمْ﴾ يخبركم بأمر عجيب ﴿إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾ فرقت أوصالكم كل تفريق وعامل (إذا) ما دل عليه ﴿إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ أي تبعثون...

---

(١) علام: بتشديد اللام.

(٢) يعزب: بكسر الزاي.

(٣) سعو في سبأ وعتو في الفرقان، وجاؤا وباؤ أينما وقع بدون الألف من المستثنيات اهـ مقنع.

(٤) معجزين: بتشديد الجيم بالكسر.

﴿أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ استغني بهمزة الإستفهام عن همزة الوصل ﴿أَم بِهِۦ جِنَّةٌۢ﴾ جنون يخيل له ذلك فيهذي به واحتج بمقابلتهم إياه بالإفتراء مع عدم اعتقادهم صدقه على ثبوت واسطة بين الصدق والكذب ورد بأن الكذب أعم من الإفتراء ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ فِى ٱلْعَذَابِ وَٱلضَّلَٰلِ ٱلْبَعِيدِ﴾ عن الحق ﴿أَفَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم﴾ ما أحاط بجوانبهم ﴿مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ فيستدلون بهما على قدرته ﴿إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا[1]﴾ قطعة ﴿مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ لكفرهم ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ﴾ الذي يرونه ﴿لَءَايَةً﴾ لدلالة ﴿لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ﴾ راجع إلى ربه ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا﴾ على غيره بالنبوة والكتاب ﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِى﴾ ارجعي ﴿مَعَهُۥ﴾ التسبيح وذلك إما بخلق صوت فيها أو ببعثها له على التسبيح إذا تفكر فيها أو تسري معه حيث سار ﴿وَٱلطَّيْرَ﴾ عطف على محل جبال أي ودعوناها تسبح معه ﴿وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ﴾ فصار في يده كالشمع يعمل به ما شاء ﴿أَنِ﴾ أمرناه بأن أو أي ﴿ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ﴾ دروعاً تامات وهو أول من عملها ﴿وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ﴾ في نسجها بحيث تتناسب حلقها ﴿وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا﴾ أي انت وأهلك ﴿إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ فأجازيكم به ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ﴾ وسخرنا له ﴿ٱلرِّيحَ[2] غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾ بالغداة والعشي مسيرة شهر ﴿وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ﴾ النحاس المذاب ﴿وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ﴾ بأمره ﴿وَمَن يَزِغْ﴾ يعدل ﴿مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا﴾ له بطاعته ﴿نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾ النار في الآخرة أو في الدنيا يضربه ملك بسوط من نار فيحرقه ﴿يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ﴾ أبنية رفيعة وقصور منيعة ﴿وَتَمَٰثِيلَ﴾ صور الملائكة والأنبياء ليقتدي بهم، وعن الصادق عليه السلام أنها صور الشجر وشبهه ﴿وَجِفَانٍ﴾ صحاف جمع جفنة ﴿كَٱلْجَوَابِ[3]﴾ جمع جابية حوض كبير تبعد عن الجفنة ألف رجل ﴿وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ﴾ المجتهد في أداء الشكر بجنانه ولسانه وأركانه ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ﴾ علي سليمان ﴿ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ﴾ مصدر يقال أرضت الخشبة بالبناء للمفعول أرضاً أي أكلتها الأرضة ﴿تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ[4]﴾ عصاه ﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ﴾ علمت ﴿أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ﴾ كما يزعمون لعلموا موته ولو علموه ﴿مَا لَبِثُوا۟﴾ بعده سنة ﴿فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ﴾ العمل الشاق...

أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةٌۢ ۗ بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ فِى ٱلْعَذَابِ وَٱلضَّلَٰلِ ٱلْبَعِيدِ ﴿٨﴾ أَفَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٩﴾ ۞ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ ۖ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١﴾ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ۖ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ۖ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ۚ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿١٤﴾

(١) كسفا: بسكون السين.

(٢) الرياح.

(٣) كالجوابي.

(٤) منساته ـ منساته: بفتح الميم.

لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ ۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ۖ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ ۚ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا ۖ وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ ﴿١٧﴾ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ ۖ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ ﴿١٨﴾ فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٩﴾ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ ۗ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴿٢١﴾ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾

﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ[1]﴾ باليمن ﴿ءَايَةٌ﴾ دالة على كمال قدرة الله وسبوغ نعمه ﴿جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ﴾ جماعتان من البساتين جماعة عن يمين بلدهم وجماعة عن شماله، كأن كل جماعة لتدانيها جنة واحدة ﴿كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ﴾ نعمته[2] ﴿بَلْدَةٌ﴾ هذا بلدة ﴿طَيِّبَةٌ﴾ نزهة ﴿وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾ ﴿فَأَعْرَضُوا﴾ عن الشكر ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ﴾ سيل المطر الشديد أو الجرذ لأنه نقب سكراً[3] عملته بلقيس لمنع الماء أو واد أتى السيل منه أو المسناة التي يمسك الماء جمع عرمة وهي الحجارة المركومة ﴿وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ﴾ تثنية ذوات مفرد على الأصل ولامه ياء ﴿أُكُلٍ﴾ ثمر ﴿خَمْطٍ﴾ هو كل نبت فيه مرارة أو كل شجر لا شوك له أو الأراك ﴿وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾ ﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا ۖ وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ[4]﴾ معطوفان على الأكل لا على خمط إذ لا أكل للأثل وهو الطرفاء وتقليل السدر لطيب ثمره وهو النبق ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾ بالماء والشجر وهي قرى الشام التي يتجرون إليها ﴿قُرًى ظَاهِرَةً﴾ متواصلة من اليمن إلى الشام ﴿وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ﴾ بحيث يقيلون في قرية ويبيتون في أخرى انفطاع سفرهم وقلنا ﴿سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا﴾ متى شئتم من ليل أو نهار ﴿ءَامِنِينَ﴾ من المخاوف والمضار ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ[5] بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ الى الشام سألوه أن يجعلها مفاوز ليتطاولوا على الفقراء ركوب الرواحل وحمل الزاد ﴿وَظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ﴾ بالكفر والبطر ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ﴾ لمن بعدهم واتخذهم مثلا يقولون تفرقوا أيدي سبأ ﴿وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾ فرقناهم في البلاد كل تفريق ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ المذكور ﴿لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ﴾ عن المعاصي ﴿شَكُورٍ﴾ على النعم ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ[6] عَلَيْهِمْ﴾ أي بني آدم أو أهل سبأ ﴿إِبْلِيسُ ظَنَّهُ﴾ في ظنه أو يظن ظنه ﴿فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَانٍ﴾ تسلط بوسوسة ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ﴾ علماً يترتب عليه الجزاء ﴿مَن يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ﴾ إلا ليتميز المؤمن من الشاك فيجازي كلا منهما ﴿وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾ رقيب ﴿قُلِ﴾ لكفار مكة ﴿ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم﴾ زعمتموهم آلهة ﴿مِّن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ من خير وشر ﴿فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ ذكرا تعميماً للنفي أو لأن آلهتهم منها سماوية كالملائكة والكواكب ومنها أرضية كالأصنام ﴿وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ﴾ شركة ﴿وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ﴾ معين على شيء...

(١) لسبأ ـ قف في مساكنهم.

(٢) كانت الشك.

(٣) سكراً: بكسر أوله سداً.

(٤) يجازي إلا الكفور: بضم الراء.

(٥) ربنا: بتشديد الباء بالضم باعد بفتح العين والدال بعد: بتشديد العين بالفتح.

(٦) صدق: بتخفيف الدال عليهم: بضم الهاء.

﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ﴾ رد لقولهم في آلهتهم «هؤلاء شفعاؤنا عند الله» ﴿إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ﴾ أن يشفع أو أذن أن يشفع له ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ[1]﴾ كشف الفزع ﴿عَن قُلُوبِهِمْ﴾ بالإذن وقيل الضمير للملائكة ﴿قَالُوا۟﴾ قال بعضهم لبعض ﴿مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ﴾ في الشفاعة ﴿قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ﴾ أي قال القول الحق وهو الإذن بها لمن ارتضى ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ﴾ بقهره ﴿ٱلْكَبِيرُ﴾ بعظمته ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ إلزاماً لهم فإن تلعثموا ﴿قُلِ ٱللَّهُ﴾ إذ لا جواب غيره ولا يسعهم إنكاره ﴿وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ والإبهام إنصاف من الخصم وتلطف به مبكت له وهو أبلغ من التصريح بمن هو على هدى ومن هو في ضلال ﴿قُل لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْـَٔلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ فيه زيادة إنصاف ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ﴾ يحكم ﴿بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ﴾ فيدخل المحقين الجنة والمبطلين النار ﴿وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ﴾ الحاكم ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ بالحكم بالحق ﴿قُلْ أَرُونِىَ﴾ أعلموني ﴿ٱلَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِۦ شُرَكَآءَ﴾ في استحقاق العبادة ﴿كَلَّا﴾ ردع لهم ﴿بَلْ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ﴾ الغالب بقدرته ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ في تدبيره فلا إله غيره ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ إلا رسالة عامة ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ذلك لتركهم النظر ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ﴾ البعث والجزاء ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ فيه يا معاشر المؤمنين ﴿قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ﴾ مصدر أو اسم زمان إضافته بيانية ﴿لَّا تَسْتَـْٔخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ﴾ وهو يوم القيامة سألوا تعنتاً فأجيبوا بالتهديد ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ من أهل مكة ﴿لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَلَا بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ أي تقدمه كالتوراة والإنجيل المتضمن للبعث أو صفة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ للحساب ﴿يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ٱلْقَوْلَ﴾ يجادلون ﴿يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟﴾ الأتباع ﴿لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟﴾ القادة ﴿لَوْلَآ أَنتُمْ﴾ صددتمونا عن الإيمان ﴿لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾ بالله . . .

(١) فزع: بفتح أوله.

وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ قُل لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْـَٔلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٢٦﴾ قُلْ أَرُونِىَ ٱلَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِۦ شُرَكَآءَ كَلَّا بَلْ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾ قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لَّا تَسْتَـْٔخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٠﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَلَا بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ٱلْقَوْلَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾

قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوٓا۟ أَنَحْنُ صَدَدْنَٰكُمْ
عَنِ ٱلْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَآءَكُم بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ
ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ إِذْ
تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ
لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ۚ وَجَعَلْنَا ٱلْأَغْلَٰلَ فِىٓ أَعْنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ
هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ
مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٤﴾
وَقَالُوا۟ نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٣٥﴾
قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ
لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا
زُلْفَىٰٓ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ
بِمَا عَمِلُوا۟ وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِىٓ
ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿٣٨﴾ قُلْ
إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥ ۚ وَمَآ
أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٣٩﴾

﴿قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوٓا۟ أَنَحْنُ﴾ إنكار أي ما نحن ﴿صَدَدْنَٰكُمْ عَنِ ٱلْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَآءَكُم بَلْ كُنتُم﴾ قوماً ﴿مُّجْرِمِينَ﴾ بإعراضكم عن الهدى ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ رد لإضرابهم أي لم يصدنا إجزامنا بل مكركم بنا ليلاً ونهاراً صدنا ﴿إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًا﴾ شركاء وأضيف مكر إلى الظرف اتساعاً ﴿وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ﴾ أخفاها الفريقان خوف الفضيحة أو أظهروها فإنه للضدين ﴿وَجَعَلْنَا ٱلْأَغْلَٰلَ فِىٓ أَعْنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ وضع موضع الضمير إيذاناً بموجب الجعل ﴿هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ إلا جزاء عملهم ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ﴾ رؤساؤها المتنعمون خصوا بالذكر لأنهم أصل في العناد وهو تسلية للنبي ﴿إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ﴾ ﴿وَقَالُوا۟ نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا﴾ فنحن أكرم عند الله منكم ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾ لذلك ﴿قُلْ﴾ رد عليهم ﴿إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ﴾ يوسعه ويضيقه بحسب المصالح لا لكرامة وهوان ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ذلك ﴿وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ﴾ قربى أي تقرباً ﴿إِلَّا﴾ لكن ﴿مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ أو استثناء من مفعول يقربكم أي ما يقرب أحداً إلا المؤمن الصالح المنفق ماله في البر والمعلم ولده للخير أو (من) فاعلة بحذف مضاف ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ[1]﴾ أي يجازوا الضعف إلى العشر وأكثر من إضافة المصدر إلى مفعوله ﴿بِمَا عَمِلُوا۟ وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَٰتِ[2] ءَامِنُونَ﴾ من كل مكروه ﴿وَٱلَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا﴾ بالإبطال ﴿مُعَٰجِزِينَ[3]﴾ مسابقين لنا ظانين أن يفوتونا أو معجزين مثبطين عن الخير ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾ ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥ﴾ لشخص واحد في حالين وما سبق لشخصين فلا تكرير ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ﴾ في الخير ﴿فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ﴾ عاجلاً وآجلاً ﴿وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ لأنه الرازق حقيقة وغيره واسطة . . .

(١) جزاء: بتنوين الهمزة بالفتح الضعف: بضم الفاء.

(٢) الغرفة: بسكون الهاء.

(٣) معجزين: بتشديد الجيم بالكسر.

﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ[1] جَمِيعًا﴾ المشركين ﴿ثُمَّ يَقُولُ[2] لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ﴾ توبيخاً للمشركين ﴿قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ﴾ تنزيهاً لك عن الشريك ﴿أَنتَ وَلِيُّنَا﴾ الذي نواليه ﴿مِن دُونِهِمْ ۖ بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ﴾ الشياطين بطاعتهم لهم في عبادتهم لنا ﴿أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ﴾ مصدقون فيما يزينون لهم ﴿فَٱلْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾ إذ الأمر فيه لله وحده خطاب للملائكة والكفرة ﴿وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾ عناداً ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالُوا۟ مَا هَٰذَآ﴾ أي محمد ﴿إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُكُمْ﴾ بالدعاء إلى اتباعه ﴿وَقَالُوا۟ مَا هَٰذَآ﴾ أي القرآن ﴿إِلَّآ إِفْكٌ﴾ كذب ﴿مُّفْتَرًى﴾ على الله ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلْحَقِّ﴾ أي القرآن ﴿لَمَّا جَآءَهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ بين وفي التصريح بكفرهم وحصرهم الحق في السحر مبادهة لمجيئه بلا تأمل أبلغ إنكار وتعجيب ﴿وَمَآ ءَاتَيْنَٰهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا﴾ تصحح لهم الإشراك ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ﴾ يأمرهم به فلا مستند لهم سوى التقليد والعناد ﴿وَكَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ كما كذبوا ﴿وَمَا بَلَغُوا۟﴾ أي هؤلاء ﴿مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ﴾ عشر ما أعطيناهم أولئك من القوة والنعمة والتعمير أو ما بلغ أولئك عشر ما آتينا هؤلاء من الدلالة ﴿فَكَذَّبُوا۟ رُسُلِى ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ[3]﴾ إنكاري عليهم بالتدمير فليحذر هؤلاء مثله ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ[4] أَن تَقُومُوا۟ لِلَّهِ﴾ تهموا بالأمر له مجانبين الهوى ﴿مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا۟﴾ في أمر محمد فتعلموا ﴿مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ[4]﴾ جنون ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَىْ﴾ قدام ﴿عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ في القيامة ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ﴾ على التبليغ ﴿فَهُوَ لَكُمْ ۖ إِنْ أَجْرِىَ[5] إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾ ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّى يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ[6]﴾ . . .

وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم ۖ بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ ۖ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُكُمْ وَقَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ مُّفْتَرًى ۚ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٣﴾ وَمَآ ءَاتَيْنَٰهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا ۖ وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ ﴿٤٤﴾ وَكَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا۟ مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ فَكَذَّبُوا۟ رُسُلِى ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٥﴾ ۞ قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ۚ أَن تَقُومُوا۟ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا۟ ۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾ قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٤٧﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّى يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٤٨﴾

---

(١) نحشرهم.
(٢) نقول.
(٣) نكيري: اصل.
(٤) جنة.
(٥) أجري: بسكون آخره.
(٦) الغيوب: بكسر الغين.

قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَـٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴿٤٩﴾ قُلْ إِن ضَلَلْتُ
فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِى ۖ وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِىٓ إِلَىَّ رَبِّىٓ ۚ إِنَّهُۥ
سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴿٥٠﴾ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا۟ مِن
مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٥١﴾ وَقَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦ ۖ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن
مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ ۖ وَيَقْذِفُونَ
بِٱلْغَيْبِ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ
كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ فِى شَكٍّ مُّرِيبٍ ﴿٥٤﴾

سُورَةُ فَاطِرٍ

مكية وهي خمس وأربعون آية وخمس مئة وسبعون كلمة وألفان وثلاثمائة وستة وثلاثون حرفاً

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ
أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَـٰثَ وَرُبَـٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ
شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ
وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾ يَـٰٓأَيُّهَا
ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَـٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم
مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣﴾

﴿قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ﴾ الإسلام ﴿وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَـٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾ أي يزهق الكفر ولم يبق له أثر لا بدءاً ولا إعادة ﴿قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِى﴾ أي وبال إضلالي عليها ﴿وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِىٓ إِلَىَّ رَبِّىٓ[1]﴾ من الهدى تفضلاً ﴿إِنَّهُۥ سَمِيعٌ﴾ للأقوال ﴿قَرِيبٌ﴾ لا تخفى عليه الأحوال ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟﴾ عند الموت أو البعث أو يوم بدر لرأيت فظيعاً ﴿فَلَا فَوْتَ﴾ فلا يفوتوننا ﴿وَأُخِذُوا۟ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ من ظهر الأرض إلى بطنها أو من الموقف إلى النار وعنهم عليهم السلام هو جيش السفياني بالبيداء يخسف بهم من تحت أقدامهم ﴿وَقَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ بمحمد أو القرآن ﴿وَأَنَّىٰ﴾ ومن أين ﴿لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ[2]﴾ تناول الإيمان بسهولة ﴿مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾ فإنه في دار التكليف وهم في دار الآخرة ﴿وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ﴾ في وقت التكليف ﴿وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾ يرجمون بما غاب علمه عنهم من نفي البعث ونحوه ﴿مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾ من جهة بعيدة عن حال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وحال الآخرة ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ من نفع الإيمان في الآخرة ﴿كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ﴾ بأمثالهم من كفرة الأمم قبلهم ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ فِى شَكٍّ مُّرِيبٍ﴾ موجب للريب.

(٣٥ ـ سورة فاطر)

خمس وأربعون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ مبتدعهما والفطر الشق كأنه شق منهما العدم ﴿جَاعِلِ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ رُسُلًا﴾ إلى أنبيائه ﴿أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَـٰثَ وَرُبَـٰعَ﴾ ينزلون بها ويعرجون ﴿يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ﴾ في الملائكة وغيرهم ﴿مَا يَشَآءُ﴾ من حسن الوجه والصوت ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ﴾ كرزق وصحة وعلم ونبوة ﴿فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ في فعله ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ احفظوا وأدوا حقها بشكر مولاها قولاً وعملاً واعتقاداً ﴿هَلْ مِنْ خَـٰلِقٍ غَيْرُ[3] ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ﴾ إلا الله ﴿لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾ فمن أين تصرفون عن توحيده فتشركون منحوتكم به . . .

---

(١) ربي: بفتح اخره.

(٢) التناؤش: بضم الهمزة وسكون الشين.

(٣) غير.

﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ﴾ فاصبر كما صبروا تسلية له صلى الله عليه وآله وسلم ﴿وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ[1] الْأُمُورُ﴾ فيجازي الصابرين والمكذبين ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ﴾ بالبعث وغيره ﴿حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ فيلهيكم التمتع بها عن الآخرة ﴿وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾ الشيطان بأن يجرئكم على عصيان الله ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ ولا تطيعوه واحذروه ﴿إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ﴾ اتباعه ﴿لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ النار المسعرة ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ وعيد لحزب الله ووعد لحزبه ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ﴾ زينه له الشيطان فغلب هواه على عقله ﴿فَرَآهُ[2] حَسَنًا﴾ وخبر من كمن اهتدى بهدي الله بدلالة ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾ يخذل من لا ينفعه اللطف ويلطف بمن ينفعه ﴿فَلَا تَذْهَبْ[3]﴾ تهلك ﴿نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ[4]﴾ على المزين لهم ﴿حَسَرَاتٍ﴾ اغتماماً بكفرهم وغيهم ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ فيجازيهم به ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ[5] فَتُثِيرُ سَحَابًا﴾ تهيجه ﴿فَسُقْنَاهُ﴾ إلتفات إلى التكلم يفيد الإختصاص ﴿إِلَى بَلَدٍ مَّيِّتٍ[6] فَأَحْيَيْنَا بِهِ﴾ بمائه ﴿الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ يبسها ﴿كَذَٰلِكَ النُّشُورُ﴾ أي مثل إحياء الأرض إحياء الأموات ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ أي فليطلبها من عنده بطاعته لأنها له كلها ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ هو التوحيد ﴿وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ﴾ المكرات ﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ جزاء مكرهم بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم ﴿وَمَكْرُ أُولَٰئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ يبطل ولا ينفذ ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ﴾ بخلق آدم منه ﴿ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ﴾ بخلق نسله منها ﴿ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا﴾ ذكوراً وإناثاً ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ﴾ ما يزاد في عمر من يطول عمره ﴿وَلَا يُنقَصُ[7] مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ﴾ اللوح أو علمه تعالى ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ﴾ المذكور ﴿عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ هين . . .

﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٤﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴿٥﴾ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿٦﴾ الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٨﴾ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَٰلِكَ النُّشُورُ ﴿٩﴾ مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَٰئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴿١٠﴾ وَاللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١١﴾

(١) ترجع: بفتح أوله وكسر الجيم.
(٢) فراه: بكسر اخره، فراه بضم اخره.
(٣) تذهب: بضم أوله وكسر الهاء.
(٤) نفسك: بفتح السين عليهم بضم الهاء.
(٥) الريح.
(٦) ميت: بسكون الياء.
(٧) ينقص بفتح أوله.

وَمَا يَسْتَوِي ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ۖ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ۖ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ ۖ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٧﴾ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَىْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۗ إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِۦ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٨﴾

﴿وَمَا يَسْتَوِي ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ﴾ شديد العذوبة ﴿سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ﴾ في الحلق هنيء ﴿وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ شديد الملوحة وهذا مثل للمؤمن والكافر ﴿وَمِن كُلٍّ﴾ منهما ﴿تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا﴾ هو السمك ﴿وَتَسْتَخْرِجُونَ﴾ من الملح أو منهما ﴿حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾ هي اللؤلؤ والمرجان ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ﴾ في كل منهما ﴿مَوَاخِرَ﴾ تمخر الماء أي تشقه بجريها ﴿لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ﴾ بالركوب للتجارة ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ الله على ذلك ﴿يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ هو منتهى دوره أو مدته أو يوم القيامة ﴿ذَٰلِكُمُ﴾ الفاعل لهذه الأشياء ﴿ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ﴾ قشر نواة ﴿إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ ۖ وَلَوْ سَمِعُوا۟﴾ فرضاً ﴿مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ﴾ لأنهم لا يملكون شيئاً ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ﴾ بإشراككم أي يبرأون من عبادتكم إياهم ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ﴾ يخبرك بحقيقة الحال ﴿مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ بما يخبرك وهو الله العليم بالحقائق ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ﴾ في كل حال ﴿وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ﴾ عن كل شيء ﴿ٱلْحَمِيدُ﴾ المستحق للحمد ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ لكم ﴿وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾ بصعب ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ﴾ لا تحمل نفس آثمة ﴿وِزْرَ﴾ نفس ﴿أُخْرَىٰ ۚ وَإِن تَدْعُ﴾ نفس ﴿مُثْقَلَةٌ﴾ بالوزر ﴿إِلَىٰ حِمْلِهَا﴾ الى وزرها أحداً ليحمل بعضه ﴿لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَىْءٌ وَلَوْ كَانَ﴾ المدعو ﴿ذَا قُرْبَىٰ﴾ قرابة ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ﴾ غائبين عن عذابه أو عن الناس في خلواتهم ﴿وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ وَمَن تَزَكَّىٰ﴾ تطهر من الآثام ﴿فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِۦ﴾ إذ نفعه لها ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ فيجازي بالعمل.

﴿وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ﴾ الكافر والمؤمن ﴿وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ﴾ الكفر ﴿وَلَا ٱلنُّورُ﴾ الإيمان ﴿وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ﴾ الجنة والنار وتكرير لا لزيادة تأكيد النفي ﴿وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ﴾ مثل للمؤمنين والكفار ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ﴾ ممن هو أهل ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ﴾ أي الكفار المشابهين للموتى ﴿إِنْ﴾ ما ﴿أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ﴾ ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ﴾ محقين أو محقاً أو إرسالاً متلبساً بالحق ﴿بَشِيرًا﴾ لمن أطاعك ﴿وَنَذِيرًا﴾ لمن عصاك ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ وصى ينذرها ويفيد عدم خلو الزمان من حجة ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ بالمعجزات المصدقة لهم ﴿وَبِٱلزُّبُرِ﴾ كصحف إبراهيم ﴿وَبِٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ﴾ كالتوراة والإنجيل أو أريد بهما واحد والعطف لاختلاف الوصفين ﴿ثُمَّ أَخَذْتُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾[1] إنكاري بتدميرهم ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا﴾ إلتفات إلى التكلم ﴿بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا﴾ أصنافها أو هيئتها من صفرة وحمرة وغيرهما ﴿وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ﴾ جمع جدد الخطة والطريقة أي خطط وطرائق ﴿بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا﴾ بالشدة والضعف ﴿وَغَرَابِيبُ﴾ عطف على جدد أي ومنها شديدة السواد لا خطط فيها وهي تأكيد لمضمر يفسره ﴿سُودٌ﴾ إذ التأكيد متأخر عن المؤكد ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ﴾ كاختلاف الثمار والجبال ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ العارفون به لا الجهال وفي الحديث «أعلمكم بالله أخوفكم له» وقصد حصر الفاعلية فقدم المفعول ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ﴾ في انتقامه من أعدائه ﴿غَفُورٌ﴾ لزلات أوليائه ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ﴾ يقرأون القرآن أو يتبعونه بالعمل بما فيه ﴿وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ المسنون والمفروض ﴿يَرْجُونَ تِجَٰرَةً﴾ كسب ثواب بذلك خبر ان ﴿لَّن تَبُورَ﴾ لن تكسد ولن تهلك ﴿لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ﴾ ثواب أعمالهم المذكورة ﴿وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ﴾ على ما استحقوه ﴿إِنَّهُۥ غَفُورٌ﴾ لسيئاتهم ﴿شَكُورٌ﴾ لحسناتهم . . .

وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٢٢﴾ إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿٢٣﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۚ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ وَبِٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَخَذْتُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٢٦﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾

(١) نكيري.

وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ هُوَ ٱلۡحَقُّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرُۢ بَصِيرٞ ﴿٣١﴾ ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ ﴿٣٣﴾ وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَذۡهَبَ عَنَّا ٱلۡحَزَنَۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٞ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِيٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلۡمُقَامَةِ مِن فَضۡلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٞ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٞ ﴿٣٥﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ نَارُ جَهَنَّمَۖ لَا يُقۡضَىٰ عَلَيۡهِمۡ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُم مِّنۡ عَذَابِهَاۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي كُلَّ كَفُورٖ ﴿٣٦﴾ وَهُمۡ يَصۡطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا غَيۡرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعۡمَلُۚ أَوَلَمۡ نُعَمِّرۡكُمۡ مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُۖ فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ عَٰلِمُ غَيۡبِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٣٨﴾

﴿وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ جنسه ﴿هُوَ ٱلۡحَقُّ مُصَدِّقٗا﴾ حال مؤكدة أي أحقه مصدقاً ﴿لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ﴾ لما تقدمه من الكتب ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرُۢ بَصِيرٞ﴾ عالم بالبواطن والظواهر ﴿ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ﴾ عبر بالماضي لتحققه ﴿ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ﴾ وهم علماء الأمة أو جميعها، عنهم عليهم السلام: هي لنا خاصة ﴿فَمِنۡهُمۡ﴾ من عبادنا أو ممن اصطفينا ﴿ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ﴾ راجع السيئات ﴿وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ﴾ متساوي الحسنات والسيئات ﴿وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ﴾ راجع الحسنات وقيل الظالم صاحب الكبيرة والمقتصد صاحب الصغيرة والسابق المعصوم وقيل الظالم الجاهل والمقتصد المتعلم والسابق العالم، وعن الصادق عليه السلام: الظالم منا من لا يعرف حق الإمام والمقتصد من يعرف حقه والسابق الإمام، وقدم الظالم لكثرة أفراده ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ﴾ إشارة إلى الإيراث والسبق ﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا﴾(١) ﴿يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ﴾ بعضها ﴿مِن ذَهَبٖ﴾ بيان ﴿وَلُؤۡلُؤٗاۖ﴾(٢) أي مكلل بلؤلؤ ﴿وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ﴾ ﴿وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَذۡهَبَ عَنَّا ٱلۡحَزَنَۖ﴾ الهم للدين والدنيا ﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٞ﴾ للذنوب ﴿شَكُورٌ﴾ للطاعات ﴿ٱلَّذِيٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلۡمُقَامَةِ﴾ أي الإقامة ﴿مِن فَضۡلِهِۦ﴾ من عطائه وتفضله بتكليفنا مما استوجبنا به ذلك ﴿لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٞ﴾ تعب ﴿وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٞ﴾ تعب وإعياء إذ لا تكليف ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ نَارُ جَهَنَّمَۖ لَا يُقۡضَىٰ﴾ لا يحكم ﴿عَلَيۡهِمۡ﴾ بموت ﴿فَيَمُوتُواْ﴾ يستريحوا ﴿وَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُم مِّنۡ عَذَابِهَاۚ﴾ شيء ﴿كَذَٰلِكَ﴾ الجزاء ﴿نَجۡزِي كُلَّ﴾(٣) ﴿كَفُورٖ﴾ شديد الكفر ﴿وَهُمۡ يَصۡطَرِخُونَ فِيهَا﴾ يستغيثون بصراخ أي صياح قائلين: ﴿رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا غَيۡرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعۡمَلُۚ﴾ نحسبه صالحاً فقد تحقق الآن لنا خلافه فيقال لهم توبيخاً ﴿أَوَلَمۡ نُعَمِّرۡكُمۡ﴾ عمرا ﴿مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ﴾ روي أنها ستون وقيل أربعون وقيل ثماني عشرة ﴿وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُۖ﴾ الرسول أو الكتاب أو الشيب أو العقل أو موت الأهل ﴿فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾ يدفع العذاب عنهم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَٰلِمُ غَيۡبِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ ولا يخفى عليه شيء ﴿إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ بمضمراتها فغيرها أولى بأن يعلمه...

(١) يدخلونها بضم أوله وفتح الخاء.

(٢) لؤلؤ.

(٣) يجزي بضم أوله وفتح الزاي كل: بتشديد اللام بالضم.

﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ جمع خليف أي تخلفون من قبلكم في التصرف فيها أو يخلف بعضكم بعضاً ﴿فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ﴾ وبال كفره ﴿وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا﴾ أشد البغض ﴿وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا﴾ للآخرة ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ أي أصنامكم التي اشركتموها بالله تعالى ﴿أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾ بدل اشتمال من (أرأيتم) أي أخبروني أي شيء منها خلقوه ﴿أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ﴾ شركة مع الله ﴿فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ في خلقها ﴿أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ﴾ أي الأصنام أو المشركين ﴿كِتَٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ(١)﴾ حجة ﴿مِّنْهُ﴾ بأنا جعلناهم شركاء ﴿بَلْ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ بَعْضُهُم﴾ أي الرؤساء ﴿بَعْضًا﴾ أي الأتباع ﴿إِلَّا غُرُورًا﴾ باطلاً بقولهم الأصنام تشفع لهم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا﴾ كراهة زوالهما أو يمنعهما من الزوال ﴿وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ﴾ ما ﴿أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ﴾ بعد الله أو بعد زوالهما ﴿إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا﴾ لا يعاجل بالعقوبة ﴿غَفُورًا﴾ للذنوب ﴿وَأَقْسَمُوا۟﴾ أي قريش قبل بعث محمد صلى الله عليه وآله وسلم حين سمعوا أن أهل الكتاب كذبوا رسلهم ﴿بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ﴾ غاية جهدهم فيها ﴿لَئِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِ﴾ اليهود والنصارى وغيرهم ﴿فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ﴾ هو محمد صلى الله عليه وآله وسلم ﴿مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾ تباعداً عن الهدى ﴿ٱسْتِكْبَارًا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ مفعول له أو بدل من نفوراً ﴿وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ(٢)﴾ مصدر أضيف إلى صفة معموله أي وإن مكروا المكر السيّء ﴿وَلَا يَحِيقُ﴾ يحيط ﴿ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾ وهو الماكر ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ﴾ ينتظرون ﴿إِلَّا سُنَّتَ(٣) ٱلْأَوَّلِينَ﴾ سنة الله فيهم من تعذيبهم بتكذيبهم ﴿فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ(٤) ٱللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ(٥) ٱللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ فلا يبدل بالعذاب غيره ولا يحول إلى غير مستحقه ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ ﴿وَكَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ﴾ ليسبقه ويفوته ﴿مِن شَىْءٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا﴾ بكل شيء ﴿قَدِيرًا﴾ على ما يشاء...

(١) بينات.

(٢) السيّء: بضم الهمزة.

(٣) سنة.

(٤و٥) لسنة.

هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ ۗ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا ۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴿٣٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ ۚ بَلْ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴿٤٠﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤٢﴾ ٱسْتِكْبَارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ ۚ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ۚ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ ۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾

وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُوا۟ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًۢا ﴿٤٥﴾

سُورَةُ يٰسٓ

مكية (ترتيبها ٣٦) (آياتها ٨٣)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يٰسٓ ﴿١﴾ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤﴾ تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٥﴾ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ فَهُمْ غَٰفِلُونَ ﴿٦﴾ لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٧﴾ إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾ وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ ۖ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾

﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُوا﴾ من الذنوب ﴿مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا﴾ ظهر الأرض ﴿مِن دَآبَّةٍ﴾ نسمة تدب عليها بشؤمهم ﴿وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ هو يوم القيامة ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًۢا﴾ فيجازيهم بأعمالهم.

(٣٦ ـ سورة يس)

ثلاث وثمانون آية مكية

وقيل إلا آية «وإذا قيل لهم انفقوا»

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يٰسٓ﴾ اسم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقيل يا إنسان وقيل يا سيد ﴿وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ﴾ المحكم أو الجامع للحكم ﴿إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ ﴿عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ هو التوحيد ﴿تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ﴾ بالرفع خبر محذوف والنصب بتقدير أعني ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ﴾ لم ينذرهم في الفترة رسول بشريعة وإن كان فيهم أوصياء لامتناع خلو الزمان من حجة أو الذي أو شيئاً أنذر به آباؤهم ﴿فَهُمْ غَٰفِلُونَ﴾ ولذا أرسلت إليهم ﴿لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ﴾ بالعذاب ﴿عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ باختيارهم ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا﴾ مثلوا في تصميمهم على الكفر وإعراضهم عن الإيمان بمن غلت أعناقهم ﴿فَهِىَ﴾ أي فالأيدي المدلول عليها بالغل مجموعة ﴿إِلَى ٱلْأَذْقَانِ﴾ جمع ذقن مجمع اللحيين ﴿فَهُم مُّقْمَحُونَ﴾ مرفوعة رؤوسهم لا يستطيعون حفظها ﴿وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ مثلوا في تعاميهم عن الدلائل الواضحة بمن منعهم سدان أن يبصروا اقدامهم وخلفهم ﴿وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ فسر في البقرة[1] ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ﴾ ينفع إنذارك ﴿مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ﴾ القرآن تدبره وعمل به ﴿وَخَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ﴾ من أمر الآخرة ﴿فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ﴾ ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ للبعث ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟﴾ من الطاعات والمعاصي ﴿وَءَاثَٰرَهُمْ﴾ ما اقتدي بهم فيه بعدهم من حسنة وسيئة ﴿وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ هو علي عليه السلام أو اللوح المحفوظ...

(١) انظر الآية ٦. منها.

﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ[1]﴾ أنطاكية ﴿إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ رسل عيسى ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ﴾ صادق ومصدق ﴿فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾ قوينا ﴿فَقَالُوا﴾ أي الرسل للكفرة ﴿إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ﴾ ﴿قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنزَلَ الرَّحْمَٰنُ مِن شَيْءٍ﴾ رسالة ﴿إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ﴾ في دعواكم ﴿قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ﴾ زيد تأكيداً لزيادة إنكارهم ﴿وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ البين بالحجج الواضحة ﴿قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا﴾ تشاءمنا ﴿بِكُمْ﴾ إذ ادعيتم كذباً وحلفتم عليه ﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ﴿قَالُوا طَائِرُكُم﴾ شؤمكم ﴿مَّعَكُمْ﴾ بكفرهم ﴿أَئِن ذُكِّرْتُم﴾ وعظتم وجواب إن مقدر كتطيرتم ﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ متجاوزون الحد في الكفر ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ﴾ يعدو وهو حبيب النجار ﴿قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾ ﴿اتَّبِعُوا﴾ تأكيد للأول بوصف يوجب اتباعه وهو ﴿مَن لَّا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا﴾ على النصح ﴿وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ الى الحق ﴿وَمَا لِيَ[2] لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ ﴿أَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِ آلِهَةً إِن يُرِدْنِ الرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنقِذُونِ[3]﴾ من ذلك الضر ﴿إِنِّي إِذًا﴾ إن عبدت غيره ﴿لَّفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ بين ﴿إِنِّي آمَنتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ[4]﴾ الذي خلقكم اسمعوا قولي ﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ﴾ وذلك بعد موته أو قتله، بشره الرسل به أو حين هموا بقتله فرفع إلى الجنة حيا وحذف المقول للعلم به كأنه قال ما قال في الجنة ﴿قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ﴾ ﴿بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي﴾ بغفرانه أو بالذي غفره ﴿وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ﴾ تمنى علمهم بحاله ليرغبوا في مثله...

وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾
إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا
إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنزَلَ
الرَّحْمَٰنُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا
إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٧﴾
قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم
مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨﴾ قَالُوا طَائِرُكُم مَّعَكُمْ أَئِن ذُكِّرْتُم
بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿١٩﴾ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ
يَسْعَىٰ قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ اتَّبِعُوا مَن
لَّا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي
فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾ أَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِ آلِهَةً إِن
يُرِدْنِ الرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا
يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنِّي إِذًا لَّفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ إِنِّي آمَنتُ
بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ ﴿٢٥﴾ قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي
يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٧﴾

---

(١) القرية: بكسر الياء.

(٢) ومالي: بسكون الياء.

(٣) ينقذوني.

(٤) فاسمعوني.

﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِن جُندٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ﴿٢٨﴾ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ ﴿٢٩﴾ يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ ۚ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٠﴾ أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٣١﴾ وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٣٢﴾ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٣﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ ﴿٣٤﴾ لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٥﴾ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾

٤٤٢

﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ بعد موته أو رفعه ﴿مِن جُندٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ ملائكة لإهلاكهم كما أنزلناهم لنصرك ﴿وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ﴾ ما صح في حكمنا إنزالهم أو ما أنزلناهم لإهلاك أحد ﴿إِن﴾ ما ﴿كَانَتْ﴾ العقوبة ﴿إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً[1]﴾ صاح بهم جبرائيل ﴿فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ﴾ ميتون كأنهم كانوا ناراً فصاروا رماداً ﴿يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ﴾ احضري فهذا وقتك ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ بيان أنهم أحقاء بأن تتحسر عليهم الملائكة والثقلان بسبب استهزائهم الموجب لإهلاكهم ﴿أَلَمْ يَرَوْا۟﴾ ألم يعلم أهل مكة ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم﴾ كثيراً ﴿مِّنَ ٱلْقُرُونِ﴾ الأمم ﴿أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ ﴿وَإِن كُلٌّ لَّمَّا﴾ إن المخففة واللام فارقة وما زائدة وقرىء بالتشديد بمعنى إلا، وإن نافية ﴿جَمِيعٌ﴾ خبر كل أي مجموع ﴿لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ للحساب ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا﴾ جنسه ﴿فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ﴾ قدم الجار إيذاناً بأنه معظم القوت ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ﴾ من أنواعهما وخصا بالذكر لكثرة منافعهما ﴿وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ[2]﴾ بعضها ﴿لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ[3]﴾ ثمر المذكور من الجنات ﴿وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ[4]﴾ منه كالدبس ونحوه أو ولم تعمله أيديهم وإنما هو بخلق الله ﴿أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ إنكار لترك الشكر أي فليشكروا نعمه ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ﴾ الأصناف ﴿كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ﴾ من أزواج النبات ﴿وَمِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ من الذكور والإناث ﴿وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾ من أزواج لم يروها ولم يسمعوا بها ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ﴾ نزيل ونفصل عن مكانه ﴿ٱلنَّهَارَ﴾ استعير من سلخ الجلد ﴿فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ﴾ داخلون في الظلام ﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا﴾ لمنتهى دورها ﴿ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾ ﴿وَٱلْقَمَرَ[5] قَدَّرْنَٰهُ﴾ من حيث سيره ﴿مَنَازِلَ﴾ ثمانية وعشرين ينزل كل ليلة منزلاً منها ﴿حَتَّىٰ﴾ يتم الدور في ثمانٍ وعشرين ليلة من كل شهر حتى ﴿عَادَ﴾ في آخر منازله للرائي ﴿كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ﴾ كالعذق العتيق في الدقة والتقوس والإصفرار وفي الأخبار ما كان لستة أشهر ﴿لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى﴾ يتأتى ﴿لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ﴾ في سرعة سيره لإخلال ذلك بالنظام ﴿وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ﴾ لا يدخل في وقته بل يتعاقبان، وفي الرضوي: النهار قبل الليل واستدل بالآية ﴿وَكُلٌّ﴾ من الشمس والقمر والسيارات ﴿فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ يسيرون نزلت منزلة من تعقل أولها أنفس تعقل . . .

---

(١) صيحة: بضم اخره منوناً واحدة: بضم اخره منوناً.

(٢) العيون: بكسر العين.

(٣) ثمره: بضم الثاء والميم.

(٤) عملت: بفتحات وسكون التاء. أيديهم: بضم الهاء.

(٥) والقمر: بضم آخره.

﴿وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ وقرىء ذرياتهم أي صبيانهم ونساءهم ﴿فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾ المملوء ﴿وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ﴾ مثل الفلك ﴿مَا يَرْكَبُونَ﴾ من الإبل فإنها سفن البر أو من السفن الصغار والكبار المعمولة بتعليمنا ﴿وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ﴾ مغيث ﴿لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ﴾ من الغرق ﴿إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَٰعًا﴾ أي لا نخلصهم إلا لرحمتنا لهم وتمتيعنا إياهم ﴿إِلَىٰ حِينٍ﴾ آجالهم ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُوا۟ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ﴾ وقائع الأمم الماضية وأمر الساعة أو ما تقدم من ذنوبكم وما تأخر أو عذاب الدنيا وعذاب الآخرة أو عكسه ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ لتكونوا راجين رحمة الله وجواب إذا أعرضوا بدلالة ﴿وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾ لا يتفكرون فيها ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ﴾ من ماله على خلقه ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ مشركو قريش وقد استطعمهم فقراء المؤمنين أو منكرو الصانع ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾ استهزاء بهم ﴿أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُۥٓ﴾ في زعمكم ﴿إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ إذ أمرتمونا بما ينافي معتقدكم ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ﴾ بالبعث ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ فيه فأجابهم تعالى ﴿مَا يَنظُرُونَ﴾ ينتظرون ﴿إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً﴾ وهي النفخة الأولى ﴿تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾[1] يختصمون في أمورهم ومعاملاتهم في غفلة عنها ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً﴾ بشيء ﴿وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾ من أسواقهم بل يموتون حيث تأخذهم ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ﴾ نفخة ثانية للبعث ﴿فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ﴾ القبور ﴿إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾ يسرعون ﴿قَالُوا۟﴾ أي الكفار منهم ﴿يَٰوَيْلَنَا﴾ هلاكنا ﴿مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا﴾ ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ ﴿إِن﴾ ما ﴿كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً﴾[2] قيل يدل على أنها نفخة ثالثة ﴿فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ في موقف الحساب ويقال لهم حينئذ ﴿فَٱلْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ إلا جزاءه...

وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿٤١﴾ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ ﴿٤٣﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٤٤﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُوا۟ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٥﴾ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤٦﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُۥٓ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٤٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٨﴾ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٠﴾ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٥٣﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٤﴾

(١) يخصمون: بفتح الخاء. وباختلاس فتحته، يخصمون: باسكان الخاء وبتشديد الصاد.

(٢) صيحة واحدة: بضم آخرهما منونا.

إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ﴿٥٥﴾ هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ
فِى ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ﴿٥٦﴾ لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَلَهُم
مَّا يَدَّعُونَ ﴿٥٧﴾ سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴿٥٨﴾ وَٱمْتَٰزُوا۟ ٱلْيَوْمَ
أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٥٩﴾ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا
تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى ۚ
هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا ۖ
أَفَلَمْ تَكُونُوا۟ تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ
﴿٦٣﴾ ٱصْلَوْهَا ٱلْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٦٤﴾ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ
عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟
يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ فَٱسْتَبَقُوا۟
ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ﴿٦٦﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ
عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ
﴿٦٧﴾ وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِى ٱلْخَلْقِ ۖ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٨﴾
وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ
﴿٦٩﴾ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٠﴾

٤٤٤

﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ[1]﴾ سرور وملاذ ﴿فَٰكِهُونَ﴾ أي ناعمون ﴿هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَٰلٍ[2]﴾ لا تصيبهم الشمس جمع ظل أو ظلة ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ﴾ السرر في الحجال ﴿مُتَّكِـُٔونَ﴾ ﴿لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ﴾ لأنفسهم افتعال من الدعاء أو يتداعونه أو يتمنونه ﴿سَلَٰمٌ﴾ بدل من ما أو خبر محذوف أو مبتدأ حذف خبره أي ولهم سلام ﴿قَوْلًا﴾ يقال لهم ﴿مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾ ﴿وَٱمْتَٰزُوا۟ ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ انفردوا عن المؤمنين وذلك عند اختلاطهم بهم في المحشر أو اعتزلوا عن كل خير أو تفرقوا في النار ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ﴾ آمركم على ألسنة رسلي ﴿أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ﴾ لا تطيعوه ﴿إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ ﴿وَأَنِ ٱعْبُدُونِى﴾ وحدي ﴿هَٰذَا﴾ أي ما عهدت إليكم أو عبادتي وحدي ﴿صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ نكر تعظيماً ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا﴾ أي خلقاً ﴿كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا۟ تَعْقِلُونَ﴾ عداوته وإضلاله ﴿هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ ﴿ٱصْلَوْهَا ٱلْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ بسبب كفركم ﴿ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ﴾ نمنعها النطق ﴿وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ بإنطاق الله إياها ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ﴾ لأعميناهم طمساً ﴿فَٱسْتَبَقُوا۟ ٱلصِّرَٰطَ﴾ أي الطريق المعتاد لهم ﴿فَأَنَّىٰ﴾ فكيف ﴿يُبْصِرُونَ﴾ أي لا يبصرون ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ﴾ قردة وخنازير أو حجارة ﴿عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ[3]﴾ مكانهم لا يبرحونه ﴿فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ﴾ لا يقدرون على ذهاب ولا مجيء ﴿وَمَن نُّعَمِّرْهُ﴾ نطل عمره ﴿نُنَكِّسْهُ[4]﴾ نقلبه من النكس وشدد من التنكيس ﴿فِى ٱلْخَلْقِ﴾ بانتقاض بنيته وضعف قوته ﴿أَفَلَا يَعْقِلُونَ[5]﴾ أن من قدر على ذلك قادر على البعث ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ﴾ أي النبي صلى الله عليه وآله وسلم ﴿ٱلشِّعْرَ﴾ بتعليم القرآن المباين له لفظاً ومعنى رد لقولهم إنه شاعر ﴿وَمَا يَنۢبَغِى﴾ يتأتى ﴿لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ﴾ عظة ﴿وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ﴾ للأحكام والدلائل ﴿لِّيُنذِرَ[6]﴾ القرآن أو النبي صلى الله عليه وآله وسلم ﴿مَن كَانَ حَيًّا﴾ متعقلاً لا غافلاً كالميت أو مؤمناً فإنه المنتفع بالإنذار ﴿وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ﴾ بالعذاب ﴿عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ قوبل بهم الحي لأنهم في عداد الموتى . . .

---

(١) شغل: بسكون الغين وكسر اللام.

(٢) ظلل: بضم أوله.

(٣) مكاناتهم.

(٤) ننكسه: بفتح أوله فسكون فضم فسكون فضم.

(٥) تعقلون.

(٦) لتنذر.

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ﴾ استعير عمل الأيدي للتفرد بالعمل ﴿أَنْعَٰمًا﴾ إبلاً وبقراً وغنماً ﴿فَهُمْ لَهَا مَٰلِكُونَ﴾ متملكون أو ضابطون قاهرون ﴿وَذَلَّلْنَٰهَا﴾ سخرناها ﴿لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ﴾ اللحم والجبن ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ﴾ كالجلود وما نبت عليها ﴿وَمَشَارِبُ﴾ من لبنها ﴿أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ الله المنعم بذلك ﴿وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً﴾ فوضعوا الشرك مكان الشكر ﴿لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ﴾ رجاء أن يعضدوهم أو يمنعوهم من العذاب ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ﴾ لآلهتهم ﴿جُندٌ مُّحْضَرُونَ﴾ معدون لحفظهم وخدمتهم أو محضرون معهم في النار ﴿فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ﴾ الباطل في الله أو فيك ﴿إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ فنجازيهم به ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ﴾ يعلم المنكر للبعث ﴿أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ﴾ ثم نقلناه حالاً فحالاً حتى أكملنا عقله ﴿فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾ ومن قدر على ذلك كيف لا يقدر على الإعادة ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا﴾ أمراً عجيباً وهو نفي قدرته تعالى على إحياء الموتى ﴿وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ﴾ من النطفة ﴿قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ﴾ بالية ﴿قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ فإنه على إعادتها أقدر ﴿وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ﴾ مخلوق ﴿عَلِيمٌ﴾ فيعلم تفاصيله وأجزاءه المتفرقة في البقاع والسباع وغيرها فيجمع الأجزاء الأصلية للآكل والمأكول ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ﴾ المرخ والعفار أو كل شجر إلا العناب ﴿نَارًا﴾ يحك بعضه ببعض غصنين رطبين فتنقدح النار ﴿فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ﴾ متى شئتم فمن قدر أن يودع النار في جسم رطب يقطر منه الماء المضاد لها فتستخرج منه عند الحاجة قادر على البعث ﴿أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ مع عظمهما ﴿بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم﴾ في الصغر أي يعيدهم ﴿بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ﴾ بكل شيء ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ﴾ شأنه ﴿إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ[1]﴾ ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ بقدرته عليه ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ[2]﴾ في الآخرة فيجازي كلا بعمله.

أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَٰمًا فَهُمْ لَهَا مَٰلِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَٰهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ وَمَشَارِبُ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ ﴿٧٥﴾ فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٦﴾ أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾

سُورَةُ الصَّافَّاتِ
مكيّة ١٨٢ آياتها

(٣٧ ـ سورة الصافات)

مائة وإثنتان وثمانون آية مكية

---

(١) فيكون: بضم اخره.

(٢) ترجعون: بفتح أوله وكسر الجيم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالصَّافَّاتِ صَفًّا ﴿١﴾ فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا ﴿٢﴾ فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا ﴿٣﴾
إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَاحِدٌ ﴿٤﴾ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ
الْمَشَارِقِ ﴿٥﴾ إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ ﴿٦﴾ وَحِفْظًا
مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ ﴿٧﴾ لَا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ
مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ﴿٨﴾ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴿٩﴾ إِلَّا مَنْ خَطِفَ
الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴿١٠﴾ فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا
أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ ﴿١١﴾ بَلْ عَجِبْتَ
وَيَسْخَرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ
﴿١٤﴾ وَقَالُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا
أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿١٦﴾ أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ﴿١٧﴾ قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ
﴿١٨﴾ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَٰذَا
يَوْمُ الدِّينِ ﴿٢٠﴾ هَٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿٢١﴾
احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِنْ دُونِ
اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ﴿٢٤﴾

٤٤٦

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا﴾ قسم بالملائكة الصافين تعبداً أو بنفوس الصافين في الصلاة أو في الدعاء إلى الله ﴿فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا﴾ للسحاب يسوقونه أو الناس عن المعاصي بالإلهام ﴿فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا﴾ لكتب الله أو القرآن أو آلائه وأحكامه ﴿إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَاحِدٌ﴾ جواب القسم ﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ﴾ للشمس لها كل يوم مشرق أو لكل النيرات ولم يذكر المغارب لدلالتها عليها ﴿إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا﴾ القريبة منكم ﴿بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ[1]﴾ بضوئها أو بها والإضافة بيانية ﴿وَحِفْظًا﴾ برمي الشهب ﴿مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ﴾ خبيث ﴿لَا يَسَّمَّعُونَ[2] إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ﴾ الملائكة ﴿وَيُقْذَفُونَ﴾ بالشهب ﴿مِنْ كُلِّ جَانِبٍ﴾ من جوانب السماء ﴿دُحُورًا﴾ طرداً ﴿وَلَهُمْ﴾ في الآخرة ﴿عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ دائم ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ﴾ من كلام الملائكة ﴿فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ﴾ هو ما يرى ككوكب انقض ﴿ثَاقِبٌ﴾ مضيء كأنه يثقب الجو بضوئه ﴿فَاسْتَفْتِهِمْ﴾ سل قومك محاجة ﴿أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا﴾ من الملائكة والسموات والأرض وما فيهما أو قبلهم من الأمم ﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ﴾ ملتصق ﴿بَلْ عَجِبْتَ[3]﴾ من إنكارهم ﴿وَيَسْخَرُونَ﴾ من تعجبك ﴿وَإِذَا ذُكِّرُوا﴾ وعظوا بشيء ﴿لَا يَذْكُرُونَ﴾ لا يتعظون ﴿وَإِذَا رَأَوْا آيَةً﴾ كانشقاق القمر وغيره ﴿يَسْتَسْخِرُونَ﴾ يستهزؤون بها ﴿وَقَالُوا﴾ فيها ﴿إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ بين ﴿أَإِذَا مِتْنَا[4] وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ بالغوا في إنكار البعث بتبديل الفعلية وهي أنبعث أإذا متنا بالاسمية وتقديم إذا وتكرير الهمزة ﴿أَوَ[5] آبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ﴾ عطف على محل إسم إن أو ضمير مبعوثون ﴿قُلْ نَعَمْ[6]﴾ مبعوثون ﴿وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ﴾ صاغرون ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ﴾ البعثة صيحة ﴿وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ﴾ أحياء أو ينتظرون ما يفعل بهم ﴿وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَٰذَا يَوْمُ الدِّينِ﴾ والجزاء ﴿هَٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ﴾ الحكم ﴿الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ ويقول تعالى للملائكة ﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ﴾ أشياعهم عابد الوثن مع عبدته وعابد النجم مع عبدته أو قرناءهم من الشياطين أو نساءهم اللاتي على دينهم ﴿وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾ ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ من الأوثان ﴿فَاهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْجَحِيمِ﴾ سوقوهم إلى طريقها ﴿وَقِفُوهُمْ﴾ احبسوهم قبل دخولها ﴿إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ عن عقائدهم وأعمالهم، وروي عن ولاية علي عليه السلام . . .

---

(١) بزينة: بكسر اخره غير منون. الكواكب: بفتح اخره.
(٢) يسمعون: بسكون السين وفتح الميم مخففة. يسمعون: بفتح أوله والسين وتشديد الميم بالفتح.
(٣) عجبت: بضم اخره.
(٤) متنا: بضم أوله.
(٥) أو: بسكون الواو.
(٦) نعم: بكسر أوله.

﴿مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ﴾ لا ينصر بعضكم بعضاً ﴿بَلْ هُمُ ٱلْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ﴾ منقادون أو متسالمون أسلم بعضهم بعضاً وخذله ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ﴾ يتلاومون ﴿قَالُوٓاْ﴾ أي الأتباع للمتبوعين ﴿إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ﴾ عن جهة النصيحة والنفع فتبعناكم أو عن القوة والغلبة ﴿قَالُواْ﴾ أي المتبوعين ﴿بَل لَّمْ تَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ﴾ ما أضللناكم وإنما كنتم ضالين مثلنا ﴿وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ﴾ تسلط فنجبركم على الكفر ﴿بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَٰغِينَ﴾ مختارين للطغيان ﴿فَحَقَّ عَلَيْنَا﴾ جميعاً ﴿قَوْلُ رَبِّنَآ﴾ وعيده كآية «لأملأن جهنم» أو هو ﴿إِنَّا لَذَآئِقُونَ﴾ العذاب ﴿فَأَغْوَيْنَٰكُمْ﴾ فدعوناكم إلى الغي ﴿إِنَّا كُنَّا غَٰوِينَ﴾ فأحببنا أن تكونوا مثلنا ﴿فَإِنَّهُمْ﴾ جميعاً ﴿يَوْمَئِذٍ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾ لاشتراكهم في الغي ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ﴾ الفعل ﴿نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ﴾ بالمشركين لقوله ﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ عن قبوله ﴿وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ﴾ لقول محمد ﴿بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ﴾ الثابت بالبرهان ﴿وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ به بمطابقته لهم فيه ﴿إِنَّكُمْ لَذَآئِقُواْ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَلِيمِ﴾ إلتفات إلى الخطاب ﴿وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ إلا جزاءه ﴿إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ[1]﴾ استثناء منقطع وما بعد إلا في معنى مبتدأ خبره ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ﴾ وقته أو صفته أو لخدامهم يأتونهم به قبل أن يسألوهم إياه ﴿فَوَٰكِهُ وَهُم مُّكْرَمُونَ﴾ فإنهم لا يشتهون شيئاً في الجنة إلا أكرموا به ﴿فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾ ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ﴾ ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ[2] مِّن مَّعِينٍ﴾ من خمر طاهرة جارية ﴿بَيْضَآءَ لَذَّةٍ﴾ لذيذة ﴿لِّلشَّٰرِبِينَ﴾ ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ فساد كما في خمر الدنيا ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ[3]﴾ يسكرون ﴿وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ﴾ قصر طرفهن على أزواجهن ﴿عِينٌ﴾ واسعات العيون ﴿كَأَنَّهُنَّ﴾ في الصفاء ﴿بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾ بيض النعام المصون من الغبار ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ﴾ عن المعارف وما جرى بينهم في الدنيا ﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّى كَانَ لِى قَرِينٌ﴾ جليس في الدنيا . . .

مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴿٢٥﴾ بَلْ هُمُ ٱلْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴿٢٦﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ
عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٧﴾ قَالُوٓاْ إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٨﴾
قَالُواْ بَل لَّمْ تَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٩﴾ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ ۖ
بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَٰغِينَ ﴿٣٠﴾ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَآ ۖ إِنَّا لَذَآئِقُونَ ﴿٣١﴾
فَأَغْوَيْنَٰكُمْ إِنَّا كُنَّا غَٰوِينَ ﴿٣٢﴾ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ
﴿٣٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ
لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا
لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴿٣٦﴾ بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٧﴾ إِنَّكُمْ
لَذَآئِقُواْ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ
﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤١﴾
فَوَٰكِهُ ۖ وَهُم مُّكْرَمُونَ ﴿٤٢﴾ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٤٣﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ
﴿٤٤﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿٤٥﴾ بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ
﴿٤٦﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴿٤٧﴾ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ
ٱلطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ
بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٥٠﴾ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّى كَانَ لِى قَرِينٌ ﴿٥١﴾

(١) المخلصين: بكسر اللام.
(٢) بكاس.
(٣) ينزفون: بكسر الزاي.

يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا
لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾ قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِى سَوَآءِ
ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّى
لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَتَنَا
ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٥٩﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٠﴾
لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ ﴿٦١﴾ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ
ٱلزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٣﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ
تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ
﴿٦٥﴾ فَإِنَّهُمْ لَءَاكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٦٦﴾ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ
عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٦٧﴾ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٨﴾
إِنَّهُمْ أَلْفَوْا ءَابَآءَهُمْ ضَآلِّينَ ﴿٦٩﴾ فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴿٧٠﴾
وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٧١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم
مُّنذِرِينَ ﴿٧٢﴾ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾
إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٧٤﴾ وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ
ٱلْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾ وَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾

﴿يَقُولُ﴾ توبيخاً ﴿أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ﴾ بالبعث ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ﴾ مجزيون ﴿قَالَ﴾ ذلك القائل لجلسائه ﴿هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ﴾ الى النار فأريكم ذلك القرين ﴿فَٱطَّلَعَ﴾ عليه ﴿فَرَءَاهُ﴾ أي قرينه ﴿فِى سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ﴾ في وسطه ﴿قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ﴾ لتهلكني بإغوائك وإن مخففة واللام فارقة ﴿وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّى﴾ باللطف والعصمة ﴿لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ﴾ معك فيها ﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ﴾ أي أنحن مخلدون فما من شأننا الموت ﴿إِلَّا مَوْتَتَنَا ٱلْأُولَىٰ﴾ التي في الدنيا ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾ على الكفر ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ من قوله أو قول الله تصديقاً له ﴿لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ﴾ يدل على جواز العبادة لنيل الثواب والخلاص عن العقاب ﴿أَذَٰلِكَ﴾ المذكور ﴿خَيْرٌ نُّزُلًا﴾ تمييز وهو ما يعد للنازل من ضيف وغيره ﴿أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ﴾ نزل أهل النار وهي شجرة مرة منتنة بتهامة وقيل لا وجود لها في الدنيا ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ﴾ إختباراً لهم في الدنيا فإنهم حين سمعوا أنها في النار قالوا النار تحرق الشجر فكيف ينبته جهلاً بقدرة الله أو عذاباً لهم في الآخرة ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ﴾ في قعر جهنم وفروعها ترفع إلى دركاتها ﴿طَلْعُهَا﴾ حملها ﴿كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾ في القبح شبه بمنجل أو بحيات لها أعراف أو رؤوس قباح تسمى شياطين ﴿فَإِنَّهُمْ لَءَاكِلُونَ مِنْهَا﴾ من طلعها ﴿فَمَالِـُٔونَ[1] مِنْهَا ٱلْبُطُونَ﴾ لشدة جوعهم أو جبرهم على أكلها ﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا﴾ بعد الأكل إذا عطشوا ﴿لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ﴾ لشراب من غساق أو صديد مشوباً بماء حميم ﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ﴾ يشعر بخروج الحميم عنها وانهم يوردونه ثم يردون إليها ﴿إِنَّهُمْ أَلْفَوْا ءَابَآءَهُمْ ضَآلِّينَ﴾ ﴿فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ﴾ يسرعون ﴿وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ﴾ قبل قومك ﴿أَكْثَرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ﴾ رسلاً مخوفين ﴿فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ﴾ من المهالك والعذاب ﴿إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ[2]﴾ دينهم لله ﴿وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ﴾ بربي انصرني ونحوه ﴿فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ﴾ له نحن ﴿وَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ﴾ الغرق أو أذى قومه . . .

(١) فمالون.

(٢) المخلصين: بكسر اللام.

﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ﴾ فالناس كلهم من بنيه الثلاثة إذ مات من عداهم وأزواجهم من أهل السفينة ﴿وَتَرَكْنَا﴾ أبقينا ﴿عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾ من الأمم ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ نُوحٍ﴾ من الله أو ثناء ﴿فِي الْعَالَمِينَ﴾ ثابت فيهم يسلمون عليه إلى يوم القيامة ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ﴾ الجزاء ﴿نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ أي استحق هذا الجزاء بإحسانه ﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ﴾ كفار قومه ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِ﴾ ممن شايعه في الإيمان وأصول الشريعة ﴿لَإِبْرَاهِيمَ﴾ وكأن بينهما ألفان وستمائة وأربعون سنة وكان بينهما هود وصالح ﴿إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ من الشك والشرك، خالص لله ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ﴾ بدل من الأول أو ظرف لجاء أو سليم ﴿مَاذَا﴾ ما الذي أو أي شيء ﴿تَعْبُدُونَ﴾ إنكار ﴿أَإِفْكًا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ﴾ إفكا مفعول له أو حال أي آفكين وآلهة مفعول به لتريدون ﴿فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ حتى عبدتم غيره وأمنتم عقوبته ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ﴾ في أجرامها لعلامة يستدل بها أو إيهاماً لهم أنه يعتمدها فإنهم كانوا منجمين ﴿فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾ أي سأسقم لأمارة منها أو سقيم القلب لكفركم أو سأموت مثل «**إنك ميت**» ﴿فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ﴾ هاربين خوفاً من العدوى ﴿فَرَاغَ﴾ مال في خفية ﴿إِلَىٰ آلِهَتِهِمْ﴾ وكان عندها طعام زعموها تأكل أو تبارك فيه ﴿فَقَالَ﴾ لها استهزاء ﴿أَلَا تَأْكُلُونَ﴾ منه ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ﴾ بجواب ﴿فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ﴾ باليد اليمنى لأنها أقوى أو بالقوة ﴿فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ[1]﴾ يسرعون ﴿قَالَ﴾ توبيخاً لهم: ﴿أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ﴾ من الحجارة وغيرها أصناماً ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ أي جوهره ﴿قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا﴾ واملأوه حطباً واضرموه بالنار ﴿فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ﴾ في النار العظيمة ﴿فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا﴾ تدبيراً في إهلاكه حين ألزمهم الحجة ﴿فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ﴾ المقهورين ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ[2]﴾ الى ما فيه صلاحي في الدارين قال ﴿رَبِّ هَبْ لِي﴾ ولداً ﴿مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ ﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾ يكون حليماً وأي حليم حيث عرض عليه الذبح فقبل ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ﴾ أي يسعى معه في أموره ﴿قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ[3] فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَىٰ[4]﴾ من الرأي شاوره في أمر حتم ليوطن نفسه عليه فيهون ﴿قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ على بلاء الله . . .

وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٧٨﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٩﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨١﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴿٨٢﴾ ۞ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴿٨٣﴾ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٨٥﴾ أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾ فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾ فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴿٩٠﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٩١﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ ﴿٩٢﴾ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًۢا بِٱلْيَمِينِ ﴿٩٣﴾ فَأَقْبَلُوٓا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴿٩٤﴾ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴿٩٥﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُوا۟ ٱبْنُوا۟ لَهُۥ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِى ٱلْجَحِيمِ ﴿٩٧﴾ فَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٩٨﴾ وَقَالَ إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾ رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠٠﴾ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾

(١) يزفون: بضم أوله وكسر الزاي.

(٢) سيهديني.

(٣) يابني: بفتح الهمزة والباء. إني بفتح الياء. أري: بكسر الراء.

(٤) ترى: بضم أوله.

فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيۡنَٰهُ أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدۡ
صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ
ٱلۡبَلَٰٓؤُاْ ٱلۡمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيۡنَٰهُ بِذِبۡحٍ عَظِيمٖ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكۡنَا عَلَيۡهِ فِي
ٱلۡأٓخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ
﴿١١٠﴾ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١١١﴾ وَبَشَّرۡنَٰهُ بِإِسۡحَٰقَ نَبِيّٗا مِّنَ
ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٢﴾ وَبَٰرَكۡنَا عَلَيۡهِ وَعَلَىٰٓ إِسۡحَٰقَۚ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا
مُحۡسِنٞ وَظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ مُبِينٞ ﴿١١٣﴾ وَلَقَدۡ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ
وَهَٰرُونَ ﴿١١٤﴾ وَنَجَّيۡنَٰهُمَا وَقَوۡمَهُمَا مِنَ ٱلۡكَرۡبِ ٱلۡعَظِيمِ
﴿١١٥﴾ وَنَصَرۡنَٰهُمۡ فَكَانُواْ هُمُ ٱلۡغَٰلِبِينَ ﴿١١٦﴾ وَءَاتَيۡنَٰهُمَا ٱلۡكِتَٰبَ
ٱلۡمُسۡتَبِينَ ﴿١١٧﴾ وَهَدَيۡنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴿١١٨﴾ وَتَرَكۡنَا
عَلَيۡهِمَا فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ﴿١١٩﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ
﴿١٢٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٢١﴾ إِنَّهُمَا مِنۡ
عِبَادِنَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٢٢﴾ وَإِنَّ إِلۡيَاسَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿١٢٣﴾
إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦٓ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ أَتَدۡعُونَ بَعۡلٗا وَتَذَرُونَ أَحۡسَنَ
ٱلۡخَٰلِقِينَ ﴿١٢٥﴾ ٱللَّهَ رَبَّكُمۡ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾

﴿فَلَمَّآ أَسۡلَمَا﴾ استسلما لأمر الله أو سلم الأب ابنه والإبن نفسه ﴿وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ﴾ صرعه عليه وهو أحد جانبي الجبهة وقيل كبه على وجهه باستدعائه كيلا يراه فيرق له ﴿وَنَٰدَيۡنَٰهُ أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ﴾ ﴿قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ﴾ بما فعلت من مقدمات الذبح وقيل إنه أمر المدية على حلقه فلم تقطع ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ أي جزيناهما بذلك بإحسانهما ﴿إِنَّ هَٰذَا﴾ التكليف بالذبح ﴿لَهُوَ ٱلۡبَلَٰٓؤُاْ ٱلۡمُبِينُ﴾ الإبتلاء البين ﴿وَفَدَيۡنَٰهُ بِذِبۡحٍ عَظِيمٖ﴾ بكبش أملح سمين كان يرتع قبل ذلك في رياض الجنة ﴿وَتَرَكۡنَا عَلَيۡهِ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ﴾ ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ﴾ ﴿كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ ﴿إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ فسر مثله: ﴿وَبَشَّرۡنَٰهُ بِإِسۡحَٰقَ نَبِيّٗا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ ﴿وَبَٰرَكۡنَا عَلَيۡهِ وَعَلَىٰٓ إِسۡحَٰقَۚ﴾ أفضنا عليهما بركات الدين والدنيا ومن ذلك جعل الأنبياء من نسلهما ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحۡسِنٞ﴾ بالإيمان والطاعة ﴿وَظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ﴾ بالكفر ﴿مُبِينٞ﴾ بين الظلم ﴿وَلَقَدۡ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾ بالنبوة وغيرها ﴿وَنَجَّيۡنَٰهُمَا وَقَوۡمَهُمَا مِنَ ٱلۡكَرۡبِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ تسلط فرعون أو الغرق ﴿وَنَصَرۡنَٰهُمۡ فَكَانُواْ هُمُ ٱلۡغَٰلِبِينَ﴾ على فرعون وقومه ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُمَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلۡمُسۡتَبِينَ﴾ البين وهو التوراة ﴿وَهَدَيۡنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ الطريق الموصل إلى الحق ﴿وَتَرَكۡنَا عَلَيۡهِمَا فِي ٱلۡأٓخِرِينَ﴾ ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾ ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ ﴿إِنَّهُمَا مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ فسر مثله: ﴿وَإِنَّ إِلۡيَاسَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ هو من ولد هارون أخي موسى وقيل هو ادريس ﴿إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦٓ أَلَا تَتَّقُونَ﴾ الله ﴿أَتَدۡعُونَ﴾ تعبدون ﴿بَعۡلٗا﴾ اسم صنم من ذهب ﴿وَتَذَرُونَ﴾ تتركون ﴿أَحۡسَنَ ٱلۡخَٰلِقِينَ﴾ ﴿ٱللَّهَ رَبَّكُمۡ وَرَبَّ[1] ءَابَآئِكُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ وقرىء بنصب الثلاثة بدلاً . . .

(١) الله: بضم آخره. ربكم: بتشديد الباء بالضم. ورب: بتشديد آخره بالضم.

﴿فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ في العذاب ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ[1]﴾ منقطع أو استثناء من (فكذبوه) ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾ ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ إِلْ يَاسِينَ[2]﴾ لغة في إلياس أو جمع له يراد هو ومن تبعه وقرىء (آل ياسين) أي آل محمد وهو مروي ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿وَإِنَّ لُوطًا لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ ﴿إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ﴾ ﴿إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ﴾ ﴿ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ﴾ فسر سابقاً[3] ﴿وَإِنَّكُمْ﴾ يا قريش ﴿لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم﴾ في منازلهم في أسفاركم إلى الشام ﴿مُصْبِحِينَ﴾ داخلين في الصباح ﴿وَبِاللَّيْلِ﴾ أي نهاراً وليلاً ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ ما أصابهم وتعتبرون ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ ﴿إِذْ أَبَقَ﴾ هرب ﴿إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾ المملوء فركبه فقيل: فيها عبد آبق تظهره القرعة ﴿فَسَاهَمَ﴾ فقارع ﴿فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ﴾ المغلوبين بالقرعة فقال: أنا الآبق ورمى بنفسه في البحر ﴿فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ﴾ ابتلعه ﴿وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ آت بما يلام عليه من ترك الأولى بذهابه بلا إذن ربه ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ﴾ المصلين أو الذاكرين أو في بطن الحوت يقول: **«لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين»** ﴿لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ ميتاً يحشر منه أو حياً ﴿فَنَبَذْنَاهُ﴾ ألقيناه من بطنه ﴿بِالْعَرَاءِ﴾ المكان الخالي من نبت يستره من يومه أو بعد ثلاثة أيام أو أكثر ﴿وَهُوَ سَقِيمٌ﴾ كفرخ لا ريش عليه ﴿وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ﴾ القرع فغطته بأوراقها ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ أريد وصفهم بالكثرة في رأي الرائي أي إذا رآهم قال: هم مائة ألف أو أكثر، وروي يزيدون ثلاثين ألفاً ﴿فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ الى آجالهم ﴿فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ﴾ سل قومك توبيخاً ﴿وَلَهُمُ الْبَنُونَ﴾ «**تلك إذاً قسمة ضيزى**» ﴿أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ﴾ خلقنا إياهم فيؤنثونهم ﴿أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ﴾ ﴿وَلَدَ اللَّهُ﴾ بقولهم: الملائكة بناته ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ في قولهم ﴿أَصْطَفَى[4]﴾ بهمزة الإستفهام الإنكاري وحذف همزة الوصل تخفيفاً ﴿الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ﴾ . . .

فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٢٨﴾
وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٢٩﴾ سَلَامٌ عَلَىٰ إِلْ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ
نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣١﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ وَإِنَّ لُوطًا
لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٣﴾ إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٣٤﴾ إِلَّا عَجُوزًا
فِي الْغَابِرِينَ ﴿١٣٥﴾ ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ ﴿١٣٦﴾ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم
مُصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٣٨﴾ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ
الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ
مِنَ الْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾ فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ فَلَوْلَا أَنَّهُ
كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾
۞ فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً
مِنْ يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾
فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١٤٨﴾ فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ
وَلَهُمُ الْبَنُونَ ﴿١٤٩﴾ أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ
شَاهِدُونَ ﴿١٥٠﴾ أَلَا إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ
اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٥٢﴾ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾

---

(١) المخلصين: بكسر اللام والصاد.

(٢) آل ياسين: بسكون النون. وترسم اللام مقطوعة من الياء اتفاقاً.

(٣) انظر الآيات ﴿فأنجيناه وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين﴾ [٨٣: ٨] الأعراف ﴿قدرنا إنها لمن الغابرين﴾ [٦٠: ١٥] الحجر ـ ﴿إلا عجوزاً في الغابرين﴾ [١٧١: ٢٦] الشعراء ﴿إلا امرأته قدرناها من الغابرين﴾ [٥٧: ٢٧] النمل ـ ﴿إلا امرأته كانت من الغابرين﴾ [٣٢: ٢٩] العنكبوت ـ ﴿إلا امرأتك كانت من الغابرين﴾ [٣٣: ٢٩] العنكبوت.

(٤) بهمزة الوصل مكسورة في الإبتداء ومن قرأ اصطفى بهمزة الوصل فجعلها حكاية عنهم وصل.

مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾ أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُّبِينٌ
﴿١٥٦﴾ فَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٥٧﴾ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ
نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا
يَصِفُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٠﴾ فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾
مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ ﴿١٦٣﴾ وَمَا مِنَّا إِلَّا
لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ
﴿١٦٦﴾ وَإِن كَانُوا لَيَقُولُونَ ﴿١٦٧﴾ لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٦٨﴾ لَكُنَّا
عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٩﴾ فَكَفَرُوا بِهِ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٧٠﴾ وَلَقَدْ
سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ
جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿١٧٣﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٤﴾ وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ
يُبْصِرُونَ ﴿١٧٥﴾ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٧٦﴾ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ
صَبَاحُ الْمُنذَرِينَ ﴿١٧٧﴾ وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٨﴾ وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ
يُبْصِرُونَ ﴿١٧٩﴾ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾
وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٢﴾

سُورَةُ صٓ — ترتيبها ٣٨ — آياتها ٨٨

﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ بما لا يقبله عقل ولا عاقل ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ تنزهه عن ذلك ﴿أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُّبِينٌ﴾ حجة بينة على ما تقولون ﴿فَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ﴾ المتضمن لحجتكم ﴿إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ في قولكم ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا﴾ أي الملائكة لاجتنانهم عن العيون وقيل: قالوا إن الله صاهر الجن فحدث الملائكة ﴿وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ﴾ أي الكفرة خاصة أو مع الجنة ﴿لَمُحْضَرُونَ﴾ في العذاب ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ بقولهم ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ(١)﴾ منقطع من تصفون أو محضرون أو متصل منه إن عم ضمير (هم) وما بينهما اعتراض ﴿فَإِنَّكُمْ﴾ أيها الكفرة خاصة أو مع الجنة ﴿وَمَا تَعْبُدُونَ﴾ من الأصنام ﴿مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ﴾ على الله ﴿بِفَاتِنِينَ﴾ بمغوين أحداً ﴿إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ(٢) الْجَحِيمِ﴾ إلا من سبق في علمه أن يصلى النار بسوء اختياره ﴿وَمَا مِنَّا﴾ أحد: هو قول الملائكة ﴿إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ من الطاعة لا يتجاوزه ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ﴾ في العبادة والطاعة ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾ المنزهون الله عن السوء، وقيل هو قول النبي أي ما منا معاشر المؤمنين إلا له مقام معلوم في الجنة وإنا لنحن الصافون في الصلاة المقدسون لله ﴿وَإِن كَانُوا لَيَقُولُونَ﴾ أي كفار مكة وإن مخففة واللام فارقة ﴿لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا﴾ كتاباً ﴿مِّنَ الْأَوَّلِينَ﴾ من كتبهم المنزلة عليهم ﴿لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ العبادة ﴿فَكَفَرُوا بِهِ﴾ بالذكر ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ عاقبة كفرهم ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ﴾ أي وعدنا لهم ويفسره: ﴿إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ﴾ ﴿وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ عاجلاً وآجلاً ﴿فَتَوَلَّ﴾ أعرض ﴿عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ ﴿وَأَبْصِرْهُمْ﴾ وما يحل بهم من العذاب ﴿فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾ ما وعدناك به من النصر والثواب فقالوا متى هذا العذاب فنزل ﴿أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾ ﴿فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ﴾ بفنائهم ﴿فَسَاءَ﴾ فبئس ﴿صَبَاحُ الْمُنذَرِينَ﴾ صباحهم أي غارتهم بالعذاب إذ عادة العرب أن يغيروا صباحاً ﴿وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ ﴿وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾ كرر تأكيداً لتسليته صلى الله عله وآله وسلم وتهديدهم، أو الأول لعذاب الدنيا والثاني لعذاب الآخرة ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ بنسبة الولد والشريك إليه ﴿وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ﴾ المبلغين عن الله دينه ﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ على ما أنعم.

(٣٨ ـ سورة ص)
ثمان وثمانون آية مكية

(١) المخلصين: بكسر اللام.

(٢) صالي.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿صٓ﴾ روي أنه عين ينبع من تحت العرش يقال لها ماء الحياة وروي أنه اسم من أسماء الله أقسم به وقيل صدق محمد صلى الله عليه وآله وسلم ﴿وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ﴾ الشرف أو العظة وجواب القسم محذوف أي إنه لمعجز أو إن محمداً لصادق ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى عِزَّةٍ﴾ حمية وتكبر عن الحق ﴿وَشِقَاقٍ﴾ خلاف وعداوة للرسول ﴿كَمْ﴾ أي كثير ﴿أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ﴾ تهديد لهم ﴿فَنَادَوا۟ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ أي ليس الحين حين مفر ﴿وَعَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ﴾ من جنسهم ﴿وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ وضع موضع وقالوا تسجيلا ﴿هَٰذَا سَٰحِرٌ﴾ في إظهار الخوارق ﴿كَذَّابٌ﴾ على الله ﴿أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا﴾ بحصره الألوهية في واحد ﴿إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ﴾ مفرط في العجب ﴿وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ﴾ الأشراف ﴿مِنْهُمْ﴾ يقول بعضهم لبعض: ﴿أَنِ ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ﴾ على عبادتها ﴿إِنَّ هَٰذَا﴾ الأمر ﴿لَشَىْءٌ﴾ من نوب الدهر ﴿يُرَادُ﴾ بنا فلا يدفع ﴿مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا﴾ الذي يقوله ﴿فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْءَاخِرَةِ﴾ ملة عيسى فإن آباءنا النصارى تثلث أو الذي أدركنا عليه آباءنا أو ما سمعنا بالتوحيد ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ﴾ كذب اختلقه ﴿أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ﴾ القرآن ﴿مِنۢ بَيْنِنَا﴾ وليس بأعظم منا رئاسة وشرفاً ﴿بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّن ذِكْرِى﴾ من القرآن لتركهم النظر ﴿بَل لَّمَّا يَذُوقُوا۟ عَذَابِ﴾[1] أي لو ذاقوه لزال شكهم وصدقوا ولم ينفعهم حينئذ ﴿أَمْ﴾ بل ﴿عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ﴾ التي من جملتها النبوة ﴿ٱلْعَزِيزِ﴾ الغالب ﴿ٱلْوَهَّابِ﴾ ما يشاء لمن يشاء فيخصون بها من شاؤوا ﴿أَمْ لَهُم مُّلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا۟﴾ أي إن زعموا ذلك فليصعدوا ﴿فِى ٱلْأَسْبَٰبِ﴾ في المعارج الموصلة إلى السماء فيأتوا بالوحي إلى من اختاروا ﴿جُندٌ مَّا﴾ هم جند حقير فما مزيدة للتحقير ﴿هُنَالِكَ﴾ يوم بدر أو الخندق أو الفتح ﴿مَهْزُومٌ﴾ عما قريب ﴿مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ﴾ من جملة الكفار المتحزبين على الرسل وأنت غالبهم فلا تبال ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو ٱلْأَوْتَادِ﴾ ذوي الجموع الكثيرة المقوية لملكه كما يقوي الوتد الشيء أو ذو الملك الثابت وقيل كان نبذ أربعة أوتاد لمن يعذبه ويشد إليها يديه ورجليه ﴿وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ﴾[2] الغيضة وهم قوم شعيب ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ﴾ المتحزبون على الرسل ﴿إِن كُلٌّ﴾ منهم ﴿إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ﴾[3] فوجب لذلك عقابي لهم ﴿وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ﴾[4] أي قومك أو الأحزاب المذكورون ﴿إِلَّا صَيْحَةً﴾ نفخة ﴿وَٰحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾[5] توقف مقدار فواق وهو ما بين الحلبتين أو رجوع لأن الواحدة تكفي أمرهم ﴿وَقَالُوا۟﴾ مستهزئين ﴿رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا﴾ قسطنا من العذاب الموعود أو الجنة ﴿قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ﴾ فقال تعالى . . .

---

(١) عذابي.

(٢) ليكة بحذف الألف قبل اللام المفتوحة وبعدها وفتح التاء المربوطة كما في الآية ١٧٦ : ٢٦ سورة الشعراء.

(٣) عقابي.

(٤) هؤلاي: بكسر الياء.

(٥) فواق: بضم أوله وكسر آخره.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

صٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ﴿١﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴿٢﴾ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَوا۟ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴿٣﴾ وَعَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ۖ وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٤﴾ أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾ وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ ﴿٦﴾ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْءَاخِرَةِ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ﴿٧﴾ أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا ۖ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّن ذِكْرِى ۖ بَل لَّمَّا يَذُوقُوا۟ عَذَابِ ﴿٨﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ٱلْعَزِيزِ ٱلْوَهَّابِ ﴿٩﴾ أَمْ لَهُم مُّلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ فَلْيَرْتَقُوا۟ فِى ٱلْأَسْبَٰبِ ﴿١٠﴾ جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ ﴿١١﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو ٱلْأَوْتَادِ ﴿١٢﴾ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ۖ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ ﴿١٣﴾ إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ﴿١٤﴾ وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ ﴿١٥﴾ وَقَالُوا۟ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿١٦﴾

أَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾
إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ وَٱلطَّيْرَ
مَحْشُورَةً ۖ كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٩﴾ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ
وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴿٢٠﴾ ۞ وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟
ٱلْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ
خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ
وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً
وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ﴿٢٣﴾ قَالَ
لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِى
بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ
مَّا هُمْ ۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ
۩ ﴿٢٤﴾ فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ ۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ
﴿٢٥﴾ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ
بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ
عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٦﴾

﴿اصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ﴾ فقد ابتلي أيضاً ﴿ذَا الْأَيْدِ﴾ القوة في العبادة يقوم نصف الليل ويصوم يوماً ويفطر يوماً ﴿إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ رجاع إلى مرضاة الله ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ﴾ بتسبيحه ﴿بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ﴾ الرواح والصباح ﴿وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً﴾ مجموعة عليه تسبح معه ﴿كُلٌّ﴾ من الجبال والطير ﴿لَهُ أَوَّابٌ﴾ رجاع إلى طاعته والتسبيح معه ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ﴾ قويناه بالهيبة والجنود كان يحرس محرابه كل ليلة ثلاثون ألف رجل ﴿وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ﴾ النبوة والإصابة في الأمور ﴿وَفَصْلَ الْخِطَابِ﴾ الكلام البين الدال على المقصود بلا التباس أو القضاء بالبينة واليمين أو قيل (أما بعد) وهو أول من تكلم بها ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ﴾ ألم يأتك وقد أتاك الآن فتنبه له ﴿إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ﴾ صعدوا سور الغرفة ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ﴾ لدخولهم عليه في يوم احتجابه بلا إذن من غير الباب ﴿قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ﴾ نحن فريقان متخاصمان ﴿بَغَى﴾ تعدى ﴿بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ﴾ تجر في الحكم ﴿وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ﴾ وسطه أي العدل ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي﴾ في الدين أو الخلطة ﴿لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ وهو تمثيل أي له نساء كثير ولي امرأة واحدة ﴿فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا﴾ وعسر اجعلني كافلها أي ملكنيها ﴿وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾ غلبني في الحجاج ﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ﴾ الشركاء ﴿لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ﴾ ما زائدة لتأكيد القلة ﴿وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ﴾ اختبرناه بتلك الحكومة ﴿فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا﴾ ساجداً ﴿وَأَنَابَ﴾ ﴿فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى﴾ لقربة قبل ذلك وبعده ﴿وَحُسْنَ مَآبٍ﴾ في الجنة روي كانت خطيئته في رسم الحكم من المسارعة إلى قوله لقد ظلمك قبل أن يسأل البينة من المدعي ويقول للمدعى عليه: ما تقول ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾ في إقامة الدين وتدبير أمر الناس ﴿فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى﴾ تهييج له أو من باب إياك أعني ﴿فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ وهو طريق الحق ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ بسبب نسيانهم إياه وهو ضلالهم عن السبيل...

﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا﴾ لا لغرض أو عبثاً ﴿ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ أقيم الظاهر مقام المضمر للتصريح بكفرهم وإشارة إلى العلة ﴿أَمْ﴾ بل ﴿نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ استفهام إنكار للتسوية بين الفريقين لتأكيد نفي خلقها باطلاً وكذا ﴿أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ﴾ كرر الإنكار باعتبار وصفين آخرين يمتنع من الحكيم التسوية بينهما ﴿كِتَٰبٌ﴾ هذا كتاب ﴿أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ﴾ ليتأملوها ﴿وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ وليتعظ ذوو العقول فيؤمنوا ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ رجاع إلى الله في مرضاته ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِىِّ﴾ بعد الظهر ﴿ٱلصَّٰفِنَٰتُ﴾ الصافن من الخيل القائم على ثلاث وطرف الحافر الرابعة ﴿ٱلْجِيَادُ﴾ جمع جواد وهو السريع في الجري ﴿فَقَالَ إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ﴾ أردت ﴿حُبَّ ٱلْخَيْرِ﴾ أي الخيل سماها خيراً لأنه معقود بنواصيها كما في الخبر ﴿عَن ذِكْرِ رَبِّى﴾ عن أمره إياي بحبها وارتباطها أو عن الصلاة ﴿حَتَّىٰ تَوَارَتْ﴾ أي الشمس بدلالة العشي عليها ﴿بِٱلْحِجَابِ﴾ بحجاب الأفق أي غربت أو حتى غابت الخيل عن بصره حين أجريت ﴿رُدُّوهَا ۖ﴾ أي الشمس ﴿عَلَىَّ﴾ أيها الملائكة الموكلون بها فردت فصلى كما ردت ليوشع وعلي عليه السلام ﴿فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ﴾ جعل يمسح سوقها وأعناقها بيده حباً بها وقيل مسحها بالسيف أي ذبحها وتصدق بلحمها وقيل وسم سوقها وأعناقها فجعلها في سبيل الله ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ﴾ امتحناه ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا﴾ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن سليمان قال لأطوفن الليلة على سبعين امرأة تلد كل واحدة فارساً يجاهد في سبيل الله ولم يقل إن شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل إلا واحدة بشق رجل ولو قال إن شاء الله لجاهدوا فرساناً ﴿ثُمَّ أَنَابَ﴾ رجع منقطعاً إلى الله ﴿قَالَ﴾ انقطاعاً أو لخلاف الأولى ﴿رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى﴾ لا يكون ﴿لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ﴾ أي غيري وروي لا ينبغي لأحد من بعدي أن يقول إنه مأخوذ بالغلبة والجور ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾ ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ[1] تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً﴾ لينة أي في وقت وعاصفة في آخر أو مطيعة ﴿حَيْثُ أَصَابَ﴾ أراد ﴿وَٱلشَّيَٰطِينَ﴾ عطف على الريح ﴿كُلَّ بَنَّآءٍ﴾ أبنية ﴿وَغَوَّاصٍ﴾ في البحر يستخرج اللؤلؤ ﴿وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ﴾ بعضهم على بعض ﴿فِى ٱلْأَصْفَادِ﴾ جمع صفد وهو القيد والوثاق ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا﴾ أي قلنا له هذا الذي أعطيناك من الملك والتسليط ﴿فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ﴾ أعط من شئت وامنع من شئت ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ ولا حرج عليك ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾ في الجنة مع ما له من الملك في الدنيا ﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ﴾ من ولد عيص ابن إسحاق وزوجه ليا بنت يعقوب أو رحمة بنت أفرائيم بن يوسف ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ[2]﴾ بتعب ﴿وَعَذَابٍ﴾ ألم ﴿ٱرْكُضْ﴾ أي قيل له اضرب ﴿بِرِجْلِكَ﴾ الأرض فضربها فنبعت عين فقيل ﴿هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ﴾ ما تغتسل به ﴿بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾ تشرب منه فاغتسل واشرب فبرىء ظاهره وباطنه . . .

(١) الرياح.

(٢) إذ نادى ربه أني مسني الشيطان بنصب: بضم النون والصاد. بنصب: بفتح النون والصاد.

وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا ۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿٢٧﴾ أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾ وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِىِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ ﴿٣١﴾ فَقَالَ إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّى ۖ حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴿٣٢﴾ رُدُّوهَا عَلَىَّ ۖ فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٠﴾ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ ۖ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾

﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٤٣﴾ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ ۗ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾ وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُو۟لِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٥﴾ إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٧﴾ وَٱذْكُرْ إِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ وَكُلٌّ مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٨﴾ هَٰذَا ذِكْرٌ ۚ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٩﴾ جَنَّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ﴿٥٠﴾ مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿٥١﴾ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴿٥٢﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ﴿٥٤﴾ هَٰذَا ۚ وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٍ ﴿٥٥﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ۖ فَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٥٦﴾ هَٰذَا ۙ فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴿٥٧﴾ وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ ﴿٥٨﴾ هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ ۖ لَا مَرْحَبًۢا بِهِمْ ۚ إِنَّهُمْ صَالُوا۟ ٱلنَّارِ ﴿٥٩﴾ قَالُوا۟ بَلْ أَنتُمْ ۖ لَا مَرْحَبًۢا بِكُمْ ۖ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا ۖ فَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا۟ رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِى ٱلنَّارِ ﴿٦١﴾

﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ﴾ بأن ولد له ضعف ما هلك أو أحياهم ولد له مثلهم ﴿رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ﴾ عظة ﴿لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ ليصبروا كما صبر ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا﴾ حزمة من حشيش ونحوه ﴿فَٱضْرِب بِّهِۦ﴾ زوجتك ضربة واحدة وكان قد حلف أن يضربها مائة جلدة لإبطائها عليه أو لقول أنكره ﴿وَلَا تَحْنَثْ﴾ بترك ضربها حلل الله يمينه بذلك ﴿إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا﴾ على البلاء ﴿نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ﴾ أيوب ﴿إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ إلى الله بالإنقطاع إليه ﴿وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ[1] إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُو۟لِى ٱلْأَيْدِى﴾ القوة في الطاعة ﴿وَٱلْأَبْصَٰرِ﴾ البصيرة في الدين أو أولو العلم والعمل لأن أكثر الأعمال باليد وأقوى مبادىء المعرفة البصر ﴿إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ﴾ جعلناهم خالصين لنا بسبب خصلة خالصة لا شوب فيها هي ﴿ذِكْرَى ٱلدَّارِ﴾ تذكرهم للدار الحقيقية وهي الآخرة والعمل لها ﴿وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ﴾ المختارين ﴿ٱلْأَخْيَارِ﴾ ﴿وَٱذْكُرْ إِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَذَا ٱلْكِفْلِ﴾ عن الباقر عليه السلام أنه نبي مرسل سمي به لتكفله بصيام نهاره وقيام ليله والقول بالحق فوفى به ﴿وَكُلٌّ﴾ أي كلهم ﴿مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ﴾ ﴿هَٰذَا﴾ المذكور من أحوالهم ﴿ذِكْرٌ﴾ شرف لهم أو نوع من الذكر ﴿وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾ مرجع في الآخرة ﴿جَنَّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ﴾ لا يقفون حتى تفتح ﴿مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ﴾ أي يتحكمون في ثمارها وشرابها فإذا قالوا لشيء منها أقبل حصل عندهم ﴿وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ﴾ على أزواجهن ﴿أَتْرَابٌ﴾ جمع ترب وهو اللدة أي لدات أو قرينات لهم في السن ﴿هَٰذَا﴾ المذكور ﴿مَا تُوعَدُونَ[2] لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ﴾ لأجله ﴿إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ﴾ انقطاع ﴿هَٰذَا﴾ أي الأمر هذا أو خذ هذا أو هذا للمؤمنين ﴿وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٍ﴾ ﴿جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا﴾ يدخلونها ﴿فَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾ الفراش الممهد هي ﴿هَٰذَا﴾ أي العذاب هذا أو مفعول فعل يفسره ﴿فَلْيَذُوقُوهُ﴾ أو مبتدأ خبره ﴿حَمِيمٌ﴾ ماء شديد الحرارة ﴿وَغَسَّاقٌ﴾ ما يغسق أي يسيل من صديد أهل النار ﴿وَءَاخَرُ[3]﴾ ومذوق آخر ﴿مِن شَكْلِهِۦٓ﴾ من مثل الحميم والغساق في الشدة ﴿أَزْوَٰجٌ﴾ أنواع ﴿هَٰذَا فَوْجٌ﴾ جمع ﴿مُّقْتَحِمٌ﴾ داخل بشدة ﴿مَّعَكُمْ﴾ النار فيقول القادة ﴿لَا مَرْحَبًۢا بِهِمْ ۚ إِنَّهُمْ صَالُوا۟ ٱلنَّارِ﴾ داخلوها مثلنا ﴿قَالُوا۟﴾ أي الأتباع ﴿بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًۢا بِكُمْ ۖ أَنتُمْ﴾ أحق بما قلتم أنتم ﴿قَدَّمْتُمُوهُ﴾ أي العذاب ﴿لَنَا﴾ بحملكم إيانا على العمل الذي هذا جزاؤه ﴿فَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ﴾ المقر لنا ولكم جهنم ﴿قَالُوا۟﴾ أيضاً ﴿رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِى ٱلنَّارِ﴾ مضاعفاً بأن تزيد على عذابه فيصير ضعفين . . .

---

(١) عبدنا.

(٢) يوعدون.

(٣) أخر: بضم الهمزة.

﴿وَقَالُوا﴾ أي أهل النار ﴿مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ الْأَشْرَارِ﴾ يعنون المؤمنين أو فقراءهم الذين يسترذلونهم وعن الصادق عليه السلام يعنونكم معشر الشيعة لا يرون والله واحد منكم في النار ﴿أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا﴾ استفهام إنكار على أنفسهم ﴿أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ﴾ فلم نرهم ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ﴾ المحكي عنهم ﴿لَحَقٌّ﴾ واجب الوقوع وهو ﴿تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾ بعضهم لبعض ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ﴾ مخوف بالعذاب ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ لكل شيء ﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ﴾ الغالب على أمره ﴿الْغَفَّارُ﴾ لذنوب من يشاء ﴿قُلْ هُوَ﴾ ما أنبئتم به من التوحيد والنبوة والبعث أو القرآن ﴿نَبَؤٌا عَظِيمٌ﴾ ﴿أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ﴾ لا تنظرون في حججه ﴿مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ﴾ أي الملائكة ﴿إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ يتقاولون فإنبائي بتقاولهم لا يكون إلا عن وحي وشبه بالتخاصم لأنه سؤال وجواب وإذ ظرف لـ (علم) ﴿إِن يُوحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ﴾ ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ﴾ عدلته ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ﴾ تكرمة ﴿سَاجِدِينَ﴾ لله ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ تأكيدان ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ فسر في البقرة[1] ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ بنفسي بلا توسط سبب والتنبيه تشعر بمزيد العناية بخلقه ﴿أَسْتَكْبَرْتَ﴾ طلبت الكبر من غير استحقاق ﴿أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾ المستحقين للتفوق ﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾ فسر في الأعراف[2] ﴿قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾ ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ﴾ ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ ﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ﴾ ﴿إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾ فسر في الحجر[3] ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾[4] الذين أخلصتهم لطاعتك أو أخلصوا دينهم لك...

وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ الْأَشْرَارِ ﴿٦٢﴾ أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ ﴿٦٤﴾ قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ ۖ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٦٥﴾ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ﴿٦٦﴾ قُلْ هُوَ نَبَؤٌا عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿٦٨﴾ مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٦٩﴾ إِن يُوحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٠﴾ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴿٧٦﴾ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٧٨﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٧٩﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٨١﴾ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾

(١) انظر الآية ٣٤ منها.

(٢) انظر الآية ١٢ منها.

(٣) انظر الآية ٣٦ و ٣٧ منها.

(٤) المخلصين: بكسر اللام.

قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ
مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَا أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ
﴿٨٦﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴿٨٨﴾

سُورَةُ الزُّمَرِ

ترتيبها ٣٩ — آياتها ٧٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ
الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا
لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ۚ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ
مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ
فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ
كَفَّارٌ ﴿٣﴾ لَّوْ أَرَادَ اللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّاصْطَفَىٰ مِمَّا
يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ سُبْحَانَهُ ۖ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٤﴾
خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ۖ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ
وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ ۖ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۖ
كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ﴿٥﴾

﴿قَالَ فَالْحَقُّ[1]﴾ أي أحق الحق ﴿وَالْحَقَّ﴾ مفعول ﴿أَقُولُ﴾ أو الأول بنزع حرف القسم ويراد به اسم الله وقرىء بالرفع مبتدأ أي الحق قسمي أو خبر أي أنا الحق وجواب القسم ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ﴾ من جنسك وهم الشياطين ﴿وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ﴾ من الناس ﴿أَجْمَعِينَ﴾ تأكيد للجنسين ﴿قُلْ مَا أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾ على تبليغ الوحي والقرآن ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ المنتحلين لما لا حجة عليه من النبوة والقرآن ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ﴾ عظة ﴿لِّلْعَالَمِينَ﴾ للثقلين ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ﴾ خبر صدقه ﴿بَعْدَ حِينٍ﴾ بعد الموت أو يوم القيامة

(٣٩ ـ سورة الزمر)
خمس وسبعون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿تَنزِيلُ الْكِتَابِ﴾ القرآن مبتدأ خبره ﴿مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ﴾ في سلطانه ﴿الْحَكِيمِ﴾ في تدبيره ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ﴾ متلبساً ﴿بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ﴾ من الشرك وأغراض الدنيا ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ۚ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾ كعيسى والأصنام قائلين ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ﴾ قربى ﴿إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا[2] هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ من أمر الدين فيثيب المحق ويعاقب المبطل والضمير للكفرة وأضدادهم ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ﴾ بنسبة الشريك والولد إليه ﴿كَفَّارٌ﴾ لنعمه بعبادة غيره ﴿لَّوْ أَرَادَ اللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾ كما زعموا ﴿لَّاصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾ لا ما شاء الناس ونسبوه إليه ﴿سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ ليس له في الأشياء شبه ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ﴾ يغشى كل منهما الآخر كأنما ألبسه ولف عليه أو يدخل كلا منهما على الآخر ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِي[3] لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ منتهى دوره أو يوم القيامة ﴿أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ﴾ . . .

---

(١) فالحق: بتشديد القاف المفتوحة.

(٢) في ما مختلف في القطع والوصل.

(٣) تجري.

﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ فيه إتيان خلق آدم من غير أب وأم وتشعب الخلق الكثير منه لأن حواء منه كما قال ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ من فضل طينته أو من ضلعه وهو آية ثالثة وثم لتفاوت ما بين الآيتين ﴿وَأَنزَلَ لَكُم﴾ أنشأ بسبب ما أنزله من المطر أو قسم لأن قسمته كتبت في اللوح وتنزل من هناك ﴿مِّنَ الْأَنْعَامِ﴾ الابل والبقر والضأن والمعز ﴿ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ﴾ من كل زوجين ذكر وانثى ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ[1]﴾ أنتم وسائر الحيوان ﴿خَلْقًا مِّن بَعْدِ خَلْقٍ﴾ نطفا ثم علقا ثم مضغا ثم عظاماً ثم كسوتها لحماً ثم حيواناً سوياً ﴿فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ﴾ ظلمة البطن والرحم والمشيمة ﴿ذَٰلِكُمُ﴾ الفاعل لهذه ﴿اللَّهُ رَبُّكُمْ﴾ المالك لكم ﴿لَهُ الْمُلْكُ﴾ على الحقيقة ﴿لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ﴾ فكيف ﴿تُصْرَفُونَ﴾ عن توحيده إلى الإشراك به ﴿إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ﴾ عن إيمانكم ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ[2] لَكُمْ﴾ الهاء لمصدر تشكروا ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ مر مثله مرارا ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا﴾ راجعاً ﴿إِلَيْهِ﴾ لكشف ضره ﴿ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ﴾ أعطاه من الخول التعهد والإفتخار ﴿نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُوا إِلَيْهِ﴾ أي الضر الذي كان يدعو ربه إلى كشفه أو ربه الذي كان يتضرع إليه و(ما) بمعنى من ﴿مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا﴾ شركاء ﴿لِّيُضِلَّ[3] عَن سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا﴾ مدة حياتك الزائلة ﴿إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾ في الآخرة ﴿أَمَّنْ[4] هُوَ قَانِتٌ﴾ منقطع أي بل أم من هو قانت كمن هو عاص ﴿آنَاءَ اللَّيْلِ﴾ ساعاته ﴿سَاجِدًا وَقَائِمًا﴾ جامعاً بين الصفتين ﴿يَحْذَرُ الْآخِرَةَ﴾ أي عذابها ﴿وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ﴾ فهو متقلب بين الخوف والرجاء ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ بالمواعظ والآيات وعن الصادق عليه السلام (نحن الذين يعلمون وعدونا الذين لا يعلمون وشيعتنا أولو الألباب) ﴿قُلْ يَا عِبَادِ[5] الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ﴾ بأن تطيعوه ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾ في الآخرة هي الجنة ﴿وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ﴾ فمن لم يتمكن من الطاعة فليهاجر إلى حيث يتمكن منها ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ﴾ على الطاعة والمحن ﴿أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ أي لا يحصر لكثرته أو لا يحاسبون...

خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ ۚ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّن بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ۚ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٦﴾ إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ ۖ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ ۖ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ ۗ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۚ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٧﴾ وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِ ۚ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا ۖ إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ﴿٨﴾ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٩﴾ قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۗ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ ۗ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾

---

(١) إمهاتكم: بكسر الهمزة والميم المشددة ـ إمهاتكم: بكسر الهمزة وفتح الميم المشددة.

(٢) يرضهو.

(٣) ليضل: بفتح الياء.

(٤) أمن: بتخفيف النون المفتوحة.

(٥) يا عبادي.

قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ
أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾ قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ
﴿١٣﴾ قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُ دِينِى ﴿١٤﴾ فَٱعْبُدُوا۟ مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِۦ ۗ
قُلْ إِنَّ ٱلْخَـٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ أَلَا
ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٥﴾ لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ
وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ۚ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ ۚ يَـٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴿١٦﴾
وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّـٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ ۚ
فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥ ۚ
أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴿١٨﴾
أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِى ٱلنَّارِ ﴿١٩﴾
لَـٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِى
مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٢٠﴾ أَلَمْ تَرَ
أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَـٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ
يُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ
يَجْعَلُهُۥ حُطَـٰمًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴿٢١﴾

﴿قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ﴾ بتوحيده ﴿وَأُمِرْتُ﴾ بذلك ﴿لِأَنْ﴾ لأجل أن ﴿أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ سابقهم في الدارين أو أول من أسلم من هذه الأمة ﴿قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ لعظم أهواله ﴿قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ﴾ أخصه بعبادتي ﴿مُخْلِصًا لَّهُ دِينِى﴾ من الشرك ﴿فَٱعْبُدُوا۟ مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِۦ﴾ تهديد لهم ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْخَـٰسِرِينَ﴾ في الحقيقة ﴿ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ﴾ بإدخالها النار ﴿وَأَهْلِيهِمْ﴾ لعدم انتفاعهم بهم سواء كانوا معهم أو في الجنة وقيل أهلوهم الحور المعدة لهم في الجنة لو آمنوا ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ﴾ تفظيع لحالهم ﴿لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ﴾ أطباق ﴿مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ﴾ أطباق منها هي ظلل الآخرين ﴿ذَٰلِكَ﴾ العذاب الذي ﴿يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ﴾ ليجتنبوا ما يوجبه ﴿يَـٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ(١)﴾ بحذف الياء فيهما ﴿وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّـٰغُوتَ﴾ الأوثان والشيطان ﴿أَن يَعْبُدُوهَا﴾ بدل اشتمال منه ﴿وَأَنَابُوٓا۟﴾ أقبلوا بكليتهم ﴿إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ﴾ عند الموت ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ(٢)﴾ ﴿ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥ﴾ أولاه بالقبول وأرشده إلى الحق وهو عام أو أريد به الذين اجتنبوا وأنابوا أي هم الذين ضموا هذه الخصلة إلى تلك ولذا وضع الظاهر موضع ضمير (هم) ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ﴾ بلطف العقول الصحيحة ﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ﴾ وهو قوله «لأملأن جهنم» الآية [٨٥ : ٣٨] ﴿أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِى ٱلنَّارِ﴾ جواب الشرط وأقيم فيه الظاهر مقام الضمير وكررت الهمزة لتكرير الإنكار لإنقاذ من حق عليه العذاب لأنه كالواقع في النار ﴿لَـٰكِنِ(٣) ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ﴾ تنكيره للتعظيم ﴿مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ﴾ أرفع من الأولى ﴿مَّبْنِيَّةٌ﴾ بناء المنازل التي على الأرض وسويت تسويتها ﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ(٤)﴾ وعد الله ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ ۖ﴾ وعدهم الله ذلك وعداً ﴿لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ ٱلْمِيعَادَ﴾ ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ هو المطر ﴿فَسَلَكَهُۥ﴾ فأدخله ﴿يَنَـٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ عيونا ومسالك ومجاري كالعروق في الأجساد ﴿ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِۦ﴾ بالماء ﴿زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ﴾ بخضرة وحمرة وصفرة وبياض ﴿ثُمَّ يَهِيجُ﴾ ييبس ﴿فَتَرَىٰهُ﴾ بعد الخضرة ﴿مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَـٰمًا﴾ مكسراً فتاتاً ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ﴾ بقدرة صانعه وحكمته وزوال الحياة الدنيا الشبيهة به . . .

---

(١) يا عبادي فاتقوني.

(٢) عبادي.

(٣) لكن: بتشديد النون بالفتح.

(٤) الأنهر.

﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ﴾ وسعه ﴿لِلْإِسْلَٰمِ﴾ ولقبول الحق ﴿فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ أي على يقين وهداية والخبر محذوف أي كمن طبع على قلبه ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ من أجل ذكر الله لأنه إذا ذكر الله عندهم وقرىء عليهم القرآن ازدادت قسوتهم ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ بين، نزلت الآية في علي عليه السلام وحمزة وأبي لهب وولده ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ﴾ أي القرآن ﴿كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا﴾ يشبه بعضه بعضاً في البلاغة وحسن النظم والإعجاز ﴿مَّثَانِىَ﴾ الثناء لأنه يثني على الله ومن التثنية لأنه يثني فيه القصص والمواعظ أو تثنى تلاوته ﴿تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ ترتعد خوفاً من وعيده ﴿ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ بالرحمة ولبناء أمره عليها أطلق الذكر ﴿ذَٰلِكَ﴾ الكتاب ﴿هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ من المؤمنين لأنهم المنتفعون به ﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ﴾ يخليه وسوء اختياره ﴿فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ[1]﴾ عن ضلالة ﴿أَفَمَن يَتَّقِى بِوَجْهِهِۦ﴾ بأن تغل يده إلى عنقه فلا يتقي[2] عن نفسه إلا بوجهه ﴿سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾ شدته ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ كمن آمن منه ﴿وَقِيلَ لِلظَّٰلِمِينَ﴾ والقائلون خزنة النار ﴿ذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ أي وباله أو نفسه بناء على تجسم الأعمال ﴿كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ من جهة لم تخطر ببالهم ﴿فَأَذَاقَهُمُ ٱللَّهُ ٱلْخِزْىَ﴾ الذل كالمسخ والقتل ونحوهما ﴿فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ﴾ أعظم وأدوم ﴿لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ ذلك بالنظر لاتعظوا به ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾ يحاجون إليه في أمر دينهم ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ يتعظون ﴿قُرْءَانًا[3] عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ﴾ اختلاف وانحراف عن الحق ﴿لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ الكفر ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا﴾ للمشرك والموحد ﴿رَّجُلًا﴾ مملوكاً بدل من مثلاً ﴿فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ﴾ متنازعون في استخدامه سيئو الأخلاق ﴿وَرَجُلًا سَلَمًا[4]﴾ خالصاً ﴿لِّرَجُلٍ﴾ واحد لا شركة لغيره فيه وهو مثل الموحد ﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾ أي لا يستويان إذ رضا واحد ممكن ورضا جماعة مختلفين ممتنع ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ على إلزامهم الحجة ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ لزومها لهم ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ فلا شماتة بما يعم الكل ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ تحتج عليهم بأنك قد بلغت وأنهم كذبوا ويعتذرون بما لا يجدي أو أريد تخاصم الناس فيما بينهم من المظالم . . .

---

(١) هادي.

(٢) فلا يدفع ـ ظ.

(٣) قرآناً.

(٤) سالما.

۞ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ
إِذْ جَآءَهُۥٓ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّذِى
جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾
لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾
لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم
بِأَحْسَنِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٣٥﴾ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ
عَبْدَهُۥ ۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ وَمَن يُضْلِلِ
ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٦﴾ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّ ۗ
أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِى ٱنتِقَامٍ ﴿٣٧﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ
مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ
أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِىَ
ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾ قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟
عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾
مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٤٠﴾

﴿فَمَنْ﴾ أي لا أحد ﴿أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ﴾ بنسبة الشريك والولد إليه ﴿وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ﴾ القرآن ﴿إِذْ جَآءَهُۥٓ﴾ بلا تروّ فيه ﴿أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى﴾ مقام ﴿لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ﴾ بالقرآن وهو محمد صلى الله عليه وآله وسلم ﴿وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾ أي هو ومن تبعه لقوله ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ أو أريد به الجنس ليشمل الرجل وأتباعهم ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ في الجنة ﴿ذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ على إحسانهم ﴿لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟﴾ أي سيئة ﴿وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ بعادل حسناتهم بأحسنها فيضاعف أجرها ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾[1] أي الرسول أو الجنس ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ﴾ أي الكفرة ﴿بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ﴾ بالأصنام إذ قالوا نخاف أن تخبلك آلهتنا لسبك إياها ﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ﴾ يخليه وضلاله ﴿فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾[2] عن ضلاله ﴿وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ﴾ يلطف به لكونه أهل اللطف ﴿فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٍ﴾ غالب أمره ﴿ذِى ٱنتِقَامٍ﴾ من أعدائه ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ معترفين بذلك ﴿قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ أي الأصنام ﴿إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ﴾[3] ﴿بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ﴾[4] ﴿أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ﴾[5] ﴿قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ﴾ كاشفاً للضر ومصيباً بالرحمة ﴿عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ﴾ به يثق الواثقون ﴿قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ﴾ حالكم وقرىء مكافأتكم ﴿إِنِّى عَٰمِلٌ﴾ على حالي ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ ﴿مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ﴾ وقد أخزاهم الله ببدر ﴿وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ دائم هو عذاب النار . . .

---

(١) عباده.

(٢) هادي.

(٣) أرادني الله: بسكون الياء.

(٤) كاشفات ضره: بتنوين التاء بالضم وتشديد الراء بالفتح وضم الهاء.

(٥) ممسكات رحمته: بضم التاء الأولى منونة وفتح التاء الثانية وضم الهاء بلا تنوين.

﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ لِلنَّاسِ﴾ لتضمنه مصالح دينهم ودنياهم ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ متلبساً به ﴿فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِۦ﴾ لعود نفعه إليها ﴿وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾ لأن ضرره لا يتعداها ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾ فتجبرهم على الهدى ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا﴾ يقبضها بقطع تعلقها عنها في الجملة لا بالكلية ﴿فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ[1]﴾ ولا يردها إلى البدن ﴿وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾ النائمة إلى بدنها فتستيقظ ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ هو وقت موتها ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ﴾ المذكور ﴿لَءَايَٰتٍ﴾ على قدرته وحكمته ﴿لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ في هذا التدبير العجيب فيعلمون أن من تفرد به منزه عن الشريك قادر على البعث ﴿أَمِ ٱتَّخَذُوا﴾ بل اتخذ المشركون ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ آلهة ﴿شُفَعَآءَ﴾ عند الله ﴿قُلْ أَوَلَوْ﴾ يشفعون ولو ﴿كَانُوا۟ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَعْقِلُونَ﴾ كما ترونهم جمادات لا تقدر ولا تعقل ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا﴾ أي هو مختص بها فلا يشفع أحد إلا بإذنه ﴿لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ[2]﴾ يوم القيامة فلا ملك حينئذ إلا له ﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ﴾ دون آلهتهم ﴿ٱشْمَأَزَّتْ﴾ تفردت وانقبضت ﴿قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ﴾ أي الأصنام ﴿إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ تمتلىء قلوبهم سروراً حتى تنبسط بشرتهم ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ﴾ بمعنى يا الله ﴿فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ عَٰلِمَ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِى مَا[3] كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ في أمر الدين فاحكم بيني وبينهم ﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦ مِن سُوٓءِ ٱلْعَذَابِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ﴾ ظهر ﴿لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ﴾ وعيد بليغ ونظيره في الوعد «**فلا تعلم نفس ما أخفي لهم**» [٣٢: ١٧] . . .

إِنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ لِلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿٤١﴾ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ ۚ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٣﴾ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا ۖ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٤٤﴾ وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٥﴾ قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ عَٰلِمَ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِى مَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦ مِن سُوٓءِ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾

(١) قضي عليها الموت بضم القاف وفتح الياء وضم التاء.

(٢) ترجعون بفتح أوله.

(٣) في ما: مختلف فيه.

وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا۟ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤٨﴾ فَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَٰهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍۭ ۚ بَلْ هِىَ فِتْنَةٌ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾ قَدْ قَالَهَا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٥٠﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ ۚ وَٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْ هَٰٓؤُلَآءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥١﴾ أَوَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾

۞ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَٱتَّبِعُوٓا۟ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُّ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾

﴿وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا﴾ في صحائفهم أو بدا جزاء سيئاتهم ﴿وَحَاقَ بِهِم﴾ وأحاط ﴿مَّا كَانُوا بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ أي العذاب ﴿فَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ﴾ جنسه ﴿ضُرٌّ دَعَانَا﴾ ملتجئاً عكس ما كان عليه من اشمئزازه من التوحيد واستبشاره بذكر الأصنام ولذا عطف بالفاء على **«وإذا ذكر الله وحده»** وما بينهما اعتراض ﴿ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَٰهُ نِعْمَةً مِّنَّا﴾ أعطيناه إنعاماً ﴿قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ من الله باستحقاقي له أو مني بوجوه جلبه ﴿بَلْ هِىَ فِتْنَةٌ﴾ اختبار له أيشكر أم يكفر ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ذلك ﴿قَدْ قَالَهَا﴾ أي تلك الكلمة أو المقالة ﴿ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ قارون وقومه لرضاهم بها ﴿فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ من المال ﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا﴾ جزاءه سمي سيئة للمقابلة ﴿وَٱلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ أي قريش ﴿سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ﴾ بفائتين وقد أصابهم القحط سبع سنين والقتل ببدر ﴿أَوَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ﴾ يوسعه ﴿لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ﴾ ويضيقه ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ بأنه الباسط القابض ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ[1] ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا﴾ الذنوب والخيانات ﴿عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا[2]﴾ لا تيأسوا ﴿مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾ ومغفرته وفضله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ عن علي عليه السلام ما في القرآن آية أوسع منها قيل والآية بالغة في اتساع رحمته بوسم المؤمنين بذل العبودية وإضافتهم إليه الموجبين للترحم وقصر إسرافهم على أنفسهم ونهيهم عن القنوط المتضمن لتحقيق الرجاء وإضافة الرحمة إلى اسمه دون ضميره وتكريره في (إن الله) والتعليل لذلك مصدراً بـ(إن) مع تأكيد الذنوب بجميعا وتعليله بما يتضمن الوعد بالمغفرة والرحمة مؤكداً بـ(إن) والفصل وتعريف الخبر ﴿وَأَنِيبُوٓا۟﴾ إرجعوا ﴿إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾ بالتوبة ﴿وَأَسْلِمُوا۟﴾ أخلصوا العمل ﴿لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ تمنعون منه ﴿وَٱتَّبِعُوٓا۟ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم﴾ أي القرآن أو العزائم دون الرخص ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ بإتيانه أي لأن أو كراهة ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ[3]﴾ يا ندمتي احضري ﴿عَلَىٰ مَا فَرَّطتُّ﴾ قصرت ﴿فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ في حقه أو طاعته أو أمره أو قربه، وعنهم عليهم السلام نحن جنب الله ﴿وَإِن﴾ مخففة أي إن ﴿كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ﴾ المستهزئين بالقرآن والرسول والمؤمنين . . .

---

(١) يا عباد الذين.

(٢) لا تقنطوا بكسر الطاء.

(٣) يا حسرتاه وقفا ـ يا حسرتاي بفتح الياء في الوصل. وبإسكانها في الوقف وفي الوصل.

﴿أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِى﴾ أرشدني إليه دينه ﴿لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ معاصيه ﴿أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِى كَرَّةً﴾ رجعة إلى الدنيا ﴿فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ بالإيمان والعمل ﴿بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَٰتِى﴾ لتهتدي بها ﴿فَكَذَّبْتَ بِهَا وَٱسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ﴾ بنسبة الشريك والولد إليه ﴿وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى﴾ مقام ﴿لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ عن الإيمان، سئل الباقر عليه السلام عن الآية فقال كل منتحل إمامة ليس له من الله ﴿وَيُنَجِّى[1] ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ بِمَفَازَتِهِمْ[2]﴾ بفلاحهم أو بنجاتهم ﴿لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ﴾ حفيظ يدبره ﴿لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ مفاتيح خزائنها من المطر والنبات وجميع الخيرات ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ[3] أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ﴾ ﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ﴾ من الرسل ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ﴾ فرضاً أو من باب إياك أعني ﴿لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ ﴿بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ أي خص بالعبادة ﴿وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ إنعامه عليك ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾ ما عرفوه حق معرفته أو ما عظموه حق تعظيمه أو ما وصفوه إلا بحسب عقولهم لا بما هو أهله ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ الغرض تصوير عظمته وإحاطة قدرته أي الأرضون السبع ملكه فقط والسموات مجموعات بقدرته وقوته ﴿سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ معه من الشركاء . . .

أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾
أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِى كَرَّةً فَأَكُونَ
مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَٰتِى فَكَذَّبْتَ بِهَا
وَٱسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٩﴾ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ
تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِى
جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾ وَيُنَجِّى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟
بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦١﴾ ٱللَّهُ
خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾ لَّهُۥ مَقَالِيدُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ
هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٦٣﴾ قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا
ٱلْجَٰهِلُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ
أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱللَّهَ
فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٦﴾ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ
وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ
مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾

(١) وينجي بسكون النون وكسر الجيم مخففة.
(٢) بمفازاتهم.
(٣) تامروني ـ تامروني بفتح الياء.

وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ
إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ
﴿٦٨﴾ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِاْىٓءَ
بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ
﴿٦٩﴾ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٧٠﴾
وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا
فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ
يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ
هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ
﴿٧١﴾ قِيلَ ٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى
ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى
ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ
خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾
وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ
نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٧٤﴾

٤٦٦

﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ﴾ النفخة الأولى ﴿فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ تأخير موته كحملة العرش أو غيرهم ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ يقلبون أبصارهم في الجوانب كالمبهوتين أو ينتظرون ما يفعل بهم ﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ بعدله المزين لها والمظهر للحقوق فيها ﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ جنسه أي صحائف الأعمال في أيدي أهلها ﴿وَجِاْىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ﴾ على الأمم وعليهم من الملائكة ﴿وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ شيئاً ﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ﴾ جزاءه ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ فلا يحتاج إلى شاهد ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟﴾ بعنف ﴿إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا﴾ أفواجاً متفرقة ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ﴾ توبيخاً ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ أي وجبت وهو قوله «**لأملأن جهنم**» وعدل إلى الظاهر للإشعار بسبب العذاب ﴿قِيلَ ٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ﴾ بلطف ﴿إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا﴾ بحسب مراتبهم في الرفعة ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا﴾ قد ﴿وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا﴾ فالواو للحال بتقدير (قد) للإشعار بأن أبوابها تفتح لهم قبل مجيئهم تكرمة لهم لقوله «**جنات عدن مفتحة لهم الأبواب**» أو لأن رحمته سبقت غضبه فلا تفتح أبواب جهنم إلا عند دخول أهلها فيها ﴿وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾ بشارة بالسلامة من المكاره ﴿طِبْتُمْ﴾ نفساً أو طهرتم من الذنوب ﴿فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾ وجواب إذا مقدر أي كان ما كان من الكرامات لهم ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ﴾ بالثواب ﴿وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ﴾ أرض الجنة ﴿نَتَبَوَّأُ﴾ ننزل ﴿مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ﴾ لأن لكل شخص جنة واسعة كثيرة المنازل الحسنة ﴿فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ﴾ الجنة . . .

﴿وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ﴾ محدقين ﴿مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ أي متلبسين بحمده مستغرقين في ذكره إلتذاذاً به ﴿وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ﴾ بإدخال المتقين الجنة والكفرة النار ﴿وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ والقائل الملائكة أو المؤمنون.

(٤٠ ـ سورة غافر)
خمس وثمانون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿حمٓ﴾ روى معناه الحميد المجيد ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ﴾ في سلطانه ﴿ٱلْعَلِيمِ﴾ بكل شيء ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ﴾ للمؤمنين وهو للدوام فإضافته حقيقية فصح وصف المعرفة به وكذا ﴿وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ﴾ مصدر كالتوبة ﴿شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ﴾ الفضل والإنعام ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ المرجع للجزاء ﴿مَا يُجَٰدِلُ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ القرآن ما يطعن فيه ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ عناداً منهم وبطراً ﴿فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِى ٱلْبِلَٰدِ﴾ من الشام واليمن للتجارات سالمين مترفين فإنهم وإن أمهلوا مأخوذون كأمثالهم المذكورين في ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَٱلْأَحْزَابُ﴾ المتحزبون على الرسل كعاد وثمود وغيرهم ﴿مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾ بعد قوم نوح ﴿وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍۭ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ﴾ ليهلكوه ﴿وَجَٰدَلُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ﴾ بالتدمير عقوبة ﴿فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾[1] تقرير أي هو في موقعه ﴿وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ[2] رَبِّكَ﴾ وعيده بالعذاب وقرىء كلمات ﴿عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟﴾ بكفرهم ﴿أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾ بدل من كلمة أو منصوب بنزع اللام ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ﴾ من الكروبيين ﴿يُسَبِّحُونَ﴾ خبر الذين متلبسين ﴿بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ قائلين ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾ قدمت الرحمة لأنها الغرض الأصلي هنا ﴿فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟﴾ عن الشرك ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ﴾ دينك الحق ﴿وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ﴾ . . .

وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ۚ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٥﴾

سُورَةُ غَافِرٍ — ترتيبها ٤٠ — آياتها ٨٥

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٢﴾ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٣﴾ مَا يُجَٰدِلُ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿٤﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۖ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍۭ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ ۖ وَجَٰدَلُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٥﴾ وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٦﴾ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٧﴾

(١) عقابي.

(٢) كلمت ـ كلمات.

رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ
مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ
ٱلْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ
يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٩﴾ إِنَّ
ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ
أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلْإِيمَٰنِ فَتَكْفُرُونَ ﴿١٠﴾
قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا
فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴿١١﴾ ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ
ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ ۖ وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُوا۟ ۚ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ
ٱلْعَلِىِّ ٱلْكَبِيرِ ﴿١٢﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ
لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا ۚ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾
فَٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾
رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن
يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ﴿١٥﴾ يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ ۖ لَا يَخْفَىٰ
عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ ۗ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿١٦﴾

٤٦٨

﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ﴾ إياها ﴿وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ ﴿وَقِهِمُ[1] ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ أي عقوباتها وتعم عذاب الجحيم وغيره أو المعاصي في الدنيا ﴿وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ﴾ يوم القيامة أو في الدنيا ﴿فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ﴾ في الآخرة ﴿وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ أي الرحمة ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنَادَوْنَ﴾ يوم القيامة وقد مقتوا أنفسهم حين رأوا وبال أعمالهم ﴿لَمَقْتُ ٱللَّهِ﴾ إياكم ﴿أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ الأمارة ﴿إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلْإِيمَٰنِ فَتَكْفُرُونَ﴾ في الدنيا ﴿قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾ في الدنيا وفي الرجعة أو القبر أو خلقهم نطفا أمواتاً ثم اماتهم ﴿وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾ في القبر والرجعة أو في القبر وحين البعث ﴿فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا﴾ بإنكارنا البعث وما يتبعه ﴿فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ﴾ من النار ﴿مِن سَبِيلٍ﴾ نسلكه وجوابهم: لا سبيل دل، عليه ﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ﴾ بتوحيده ﴿وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُوا۟﴾ بالإشراك ﴿فَٱلْحُكْمُ﴾ في تعذيبكم ﴿لِلَّهِ ٱلْعَلِىِّ﴾ شأنه ﴿ٱلْكَبِيرُ﴾ العظيم في كبريائه ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ دلائل توحيده وقدرته ﴿وَيُنَزِّلُ[2] لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا ۚ﴾ بالمطر ﴿وَمَا يَتَذَكَّرُ﴾ ما يتعظ بالآيات ﴿إِلَّا مَن يُنِيبُ﴾ يرجع إليه معرضاً عن الشرك ﴿فَٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ من الشرك ﴿وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ ﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ﴾ ارتفعت درجات كماله وجلاله من أن يشرك به أو رافع درجات الأنبياء والأولياء في الجنة أو مقامات الملائكة ﴿ذُو ٱلْعَرْشِ﴾ خالقه المستولي عليه ﴿يُلْقِى ٱلرُّوحَ﴾ الوحي ﴿مِنْ أَمْرِهِۦ﴾ من عالم أمره ﴿عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾ أن يخصه بالرسالة ﴿لِيُنذِرَ﴾ الملقى إليه ﴿يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ[3]﴾ يوم القيامة لتلاقي الأرواح والأجساد فيه وأهل السماء والأرض والعمال وأعمالهم ﴿يَوْمَ هُم[4] بَٰرِزُونَ﴾ من قبورهم أو بارزة سرائرهم ﴿لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ﴾ من أعمالهم وغيرها ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾ . . .

---

(١) وقهم: بضم الهاء مع الميم.

(٢) وينزل: بسكون النون.

(٣) التلاقي.

(٤) يوم هم مقطوع الإتفاق وفي ٥١ ـ سورة الذاريات كذلك لأن هم فيها مبتدأ وما بعده خبره فلذلك ـ فصل وهم فيما عداهما في موضع الخفض فلذلك وصل.

﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٧﴾ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْآزِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ ۚ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾ وَٱللَّهُ يَقْضِى بِٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَقْضُونَ بِشَىْءٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿٢٠﴾ ۞ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوا۟ هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٢١﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَكَفَرُوا۟ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ قَوِىٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَقَٰرُونَ فَقَالُوا۟ سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٢٤﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟ ٱقْتُلُوٓا۟ أَبْنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ وَٱسْتَحْيُوا۟ نِسَآءَهُمْ ۚ وَمَا كَيْدُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿٢٥﴾

﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ﴾ إن خيراً فخير وإن شراً فشر ﴿لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ﴾ بنقص ثواب أو زيادة عقاب ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ لايشغله شأن عن شأن ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْآزِفَةِ﴾ الدانية أي القيامة إذ كل آت قريب ﴿إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى[1] ٱلْحَنَاجِرِ﴾ ترتفع وتلتصق بها من الخوف ﴿كَٰظِمِينَ﴾ ممتلئين غما ﴿مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ﴾ قريب محب ﴿وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ أي لا شفاعة ولا إجابة ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ﴾ أي خيانتها أو النظرة إلى محرم ﴿وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ﴾ تضمر القلوب ﴿وَٱللَّهُ يَقْضِى بِٱلْحَقِّ﴾ لعلمه به وقدرته وغناه عن الظلم ﴿وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَقْضُونَ بِشَىْءٍ﴾ لأنها جمادات ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ لأقوالهم ﴿ٱلْبَصِيرُ﴾ بأفعالهم ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ مِن قَبْلِهِمْ﴾ من الأمم المكذبة لرسلهم ﴿كَانُوا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ في أنفسهم ﴿وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ من أبنية عجيبة ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ﴾ أهلكهم ﴿بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ[2]﴾ عذابه ﴿ذَٰلِكَ﴾ الأخذ ﴿بِأَنَّهُمْ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ بالمعجزات الواضحات ﴿فَكَفَرُوا۟ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ قَوِىٌّ﴾ قادر على ما يريد ﴿شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ إذا عاقب ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ المعجزات ﴿وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾ برهان بين ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَقَٰرُونَ فَقَالُوا۟ سَٰحِرٌ كَذَّابٌ﴾ أي موسى وفيه تسلية للرسول صلى الله عليه وآله وسلم ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟ ٱقْتُلُوٓا۟ أَبْنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ وَٱسْتَحْيُوا۟ نِسَآءَهُمْ﴾ كما كنتم تفعلون بهم أولاً ﴿وَمَا كَيْدُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ﴾ ضياع وعدل إلى الظاهر للتعميم والتعليل . . .

(١) في بعض المصاحف لدا بالألف على اللفظ وفي بعضها بالياء لانقلاب الألف ياء مع الإضافة الى المكنى كما رسم الى وعلى.

(٢) واقي ـ قف.

﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِيٓ(١) أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ﴾ قاله تجلداً وعدم مبالاة بدعائه ﴿إِنِّيٓ(٢) أَخَافُ﴾ إن لم أقتله ﴿أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ(٣)﴾ ما يفسد دنياكم ﴿وَقَالَ مُوسَىٰٓ﴾ لقومه لما سمع كلامه ﴿إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ﴾ يعم فرعون وغيره وفيه رعاية لحقه إذ لم يسمه ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ ابن خاله أو ابن عمه ﴿يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ﴾ تقية منهم ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن﴾ لأن ﴿يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ المعجزات الواضحات ﴿مِن رَّبِّكُمْ وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ﴾ لا يتعداه ضرره فلا حاجة إلى قتله ﴿وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِي يَعِدُكُمْ﴾ أي لا أقل أن يصيبكم بعضه وفيه هلاككم أو عذاب الدنيا فإنه بعض ما يعدهم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ ﴿يَٰقَوْمِ لَكُمُ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ظَٰهِرِينَ﴾ غالبين ﴿فِي ٱلْأَرْضِ﴾ أرض مصر ﴿فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأْسِ ٱللَّهِ﴾ من عذابه إن قتلتموه ﴿إِن جَآءَنَا﴾ أدرج نفسه معهم للقرابة وإظهار المشاركة للنصح ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ مَآ أُرِيكُمْ﴾ ما أشير عليكم ﴿إِلَّا مَآ أَرَىٰ﴾ بما أراه لنفسي من قتله ﴿وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ﴾ الصواب ﴿وَقَالَ ٱلَّذِيٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ ٱلْأَحْزَابِ﴾ مثل أيامهم أي وقائعهم ﴿مِّثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ﴾ مثل جزاء عادتهم في الكفر من إهلاكهم ﴿وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾ كقوم لوط ﴿وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ﴾ فضلاً أن يظلمهم ﴿وَيَٰقَوْمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ﴾ يوم القيامة ينادي فيه بعضهم بعضاً بالويل والثبور أو يتنادى أهل الجنة وأهل النار أو ينادى كل أناس بإمامهم ﴿يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ﴾ منصرفين عن الموقف إلى النار أو فارين عنها ﴿مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ﴾ من عذابه ﴿مِنْ عَاصِمٍ﴾ مانع ﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ﴾ يخليه وما اختار من الضلال ﴿فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾ عن ضلاله . . .

وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِيٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ ۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٦﴾ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٧﴾ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِي يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾ يَٰقَوْمِ لَكُمُ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ظَٰهِرِينَ فِي ٱلْأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأْسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَا ۚ قَالَ فِرْعَوْنُ مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٢٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِيٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ ٱلْأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ ﴿٣١﴾ وَيَٰقَوْمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴿٣٢﴾ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾

(١) ذروني.

(٢) إني.

(٣) وأن يظهر بفتح الياء والراء في الأرض الفساد بضم الدال.

﴿وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ﴾ أي جاء آباءكم أو على أن فرعون موسى فرعونه أو يوسف بن افرائيم ابن يوسف ﴿مِن قَبْلُ﴾ قبل موسى ﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ المعجزات ﴿فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ﴾ من الرسالة ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ﴾ مات ﴿قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ رَسُولًا﴾ فضممتم إلى تكذيب رسالته تكذيب رسالة من بعده ﴿كَذَٰلِكَ﴾ الإضلال ﴿يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ﴾ بكفره ﴿مُّرْتَابٌ﴾ شاك فيما صدقته الآيات أي يخذله بسوء اختياره ﴿ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ﴾ برهان ﴿أَتَىٰهُمْ كَبُرَ مَقْتًا﴾ تمييز ﴿عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ قرنهم بنفسه تعظيماً لشأنهم ﴿كَذَٰلِكَ﴾ الطبع ﴿يَطْبَعُ ٱللَّهُ﴾ يختم ﴿عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ[1] مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ إسناده إليه تعالى كناية عن رسوخه في الكفر أو مجاز عن ترك قسره أو إسناده إلى السبب ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا﴾ بناء عالياً ظاهراً ﴿لَّعَلِّىٓ[2] أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ﴾ الطرق ﴿أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ[3] إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ﴾ قاله توهماً أو إيهاماً لقومه أنه لو وجد لكان في السماء فيصعد إليه ﴿وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا﴾ في ادعائه ﴿وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ[4] عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ سبيل الهدى ﴿وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِى تَبَابٍ﴾ خسار ﴿وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ﴾ أي مؤمن آل فرعون ﴿يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ[5] أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ﴾ والهدى ﴿يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ﴾ يزول ﴿وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ﴾ لدوامها ﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ[6] ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ رزقاً لا يحصى لكثرته . . .

وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ رَسُولًا كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿٣٥﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِى تَبَابٍ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٣٨﴾ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾

(١) قلب.
(٢) لعلي: بفتح الياء.
(٣) فاطلع: بضم العين.
(٤) وصد: بفتح الصاد.
(٥) اتبعوني.
(٦) يدخلون: بضم أوله.

۞ وَيَٰقَوْمِ مَا لِيٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِيٓ إِلَى
ٱلنَّارِ ﴿٤١﴾ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِۦ مَا لَيْسَ
لِي بِهِۦ عِلْمٌ وَأَنَا۠ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلْغَفَّٰرِ ﴿٤٢﴾ لَا جَرَمَ
أَنَّمَا تَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُۥ دَعْوَةٌ فِي ٱلدُّنْيَا وَلَا فِي ٱلْءَاخِرَةِ
وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ
﴿٤٣﴾ فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ ۚ وَأُفَوِّضُ أَمْرِيٓ إِلَى
ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٤٤﴾ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ
مَا مَكَرُوا۟ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ٱلنَّارُ
يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟
ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾ وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِي
ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا
لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ ٱلنَّارِ
﴿٤٧﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُلٌّ فِيهَآ إِنَّ ٱللَّهَ
قَدْ حَكَمَ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ ﴿٤٨﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِي ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ
جَهَنَّمَ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٩﴾

﴿وَيَٰقَوْمِ مَا لِيٓ[1] أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِيٓ[2] إِلَى ٱلنَّارِ﴾ فتقابلون النصح بالغش ﴿تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِۦ مَا لَيْسَ لِي بِهِۦ عِلْمٌ﴾ مستند إلى حجة إذ ما لاحجة له باطل ﴿وَأَنَا۠ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلْعَزِيزِ﴾ الغالب على كل شيء ﴿ٱلْغَفَّٰرِ﴾ لمن تاب عن الشرك ﴿لَا جَرَمَ﴾ لا رد لكلامهم، وجرم بمعنى وجب وفاعله ﴿أَنَّمَا تَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُۥ دَعْوَةٌ فِي ٱلدُّنْيَا﴾ لأنها جمادات ﴿وَلَا فِي ٱلْءَاخِرَةِ﴾ لأنها إذا أنطقها الله تبرأ من عبدتها أو ليس له استجابة دعوة ﴿وَأَنَّ مَرَدَّنَآ﴾ مرجعنا ﴿إِلَى ٱللَّهِ﴾ فيجازي كلا بعمله ﴿وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ بالشرك وسفك الدماء ﴿هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾ ملازموها ﴿فَسَتَذْكُرُونَ﴾ إذا عاينتم العذاب ﴿مَآ أَقُولُ لَكُمْ﴾ من النصح ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ ليقيني شركم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ ﴿فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟﴾ من قصد قتله ﴿وَحَاقَ﴾ أحاط ﴿بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ﴾ قومه معه ﴿سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ﴾ الغرق أو النار ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ أي دائماً إلى القيامة أو في الوقتين وفيما بينهما بغيره أو فترة ويدل على عذاب القبر بشهادة ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ﴾ أي هذا قبل قيامها فإذا قامت يقال لهم ﴿أَدْخِلُوٓا۟[3] ءَالَ﴾ يا آل ﴿فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾ جهنم ﴿وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِي ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا﴾ جمع تابع كخدم لخادم ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ ٱلنَّارِ﴾ دافعون أو حاملون عنا نصيباً منها ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُلٌّ فِيهَآ﴾ نحن وأنتم ولا نغني عن أنفسنا فكيف عنكم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ﴾ فيجازي كلا بما يستحقه ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِي ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ﴾ وضع موضع لخزنتها تهويلاً وبياناً لمكانهم منها ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا﴾ قدر يوم ﴿مِنَ ٱلْعَذَابِ﴾ . . .

(١) مالي: بفتح الياء.

(٢) تدعونني: بفتح الياء.

(٣) ادخلوا: بضم أوله والخاء.

﴿قَالُوٓاْ﴾ توبيخاً وإلزاماً ﴿أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُواْ بَلَىٰ﴾ أتتنا فكذبناهم ﴿قَالُواْ﴾ تهكماً بهم ﴿فَٱدْعُواْ﴾ أنتم ﴿وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ﴾ ضياع ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ بالحجة والغلبة غالباً وإهلاك عدوهم ﴿فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ﴾ جمع شاهد وهم الملائكة والأنبياء والمؤمنون يشهدون للرسل بالتبليغ وعلى الكفار بالتكذيب ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ[1] ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ﴾ اعتذارهم ولو اعتذروا ﴿وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ﴾ البعد من الرحمة ﴿وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾ جهنم ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْهُدَىٰ﴾ المعجزات والتوراة الهادية إلى الدين ﴿وَأَوْرَثْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ من بعده ﴿ٱلْكِتَٰبَ﴾ التوراة ﴿هُدًى وَذِكْرَىٰ﴾ هادياً ومذكراً أو للهدى والتذكير ﴿لِأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ العقول الواعية ﴿فَٱصْبِرْ﴾ على أذى قومك ﴿إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ﴾ بالنصر ﴿حَقٌّ﴾ كائن فاعتبر بقصة موسى ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ﴾ وإن لم تكن مذنباً انقطاعاً إلى الله وليستنَّ بك ﴿وَسَبِّحْ﴾ متلبساً ﴿بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ﴾ أي على الدوام أو صل العصر والصبح أو الصلوات الخمس ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ﴾ برهان ﴿أَتَىٰهُمْ إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ﴾ تكبر عليك وحب للرئاسة ﴿مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ﴾ ببالغي مرادهم ﴿فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ﴾ من شرهم ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ لأقوالكم ﴿ٱلْبَصِيرُ﴾ بأحوالكم ﴿لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ ابتداء من غير أصل ﴿أَكْبَرُ﴾ في النفوس ﴿مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ﴾ ثانياً من أصل ومن قدر على الأشد قدر على الأهون ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ذلك لتركهم النظر ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ[2] وَٱلْبَصِيرُ﴾ من لم ينظر ومن نظر ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ أي ولا يستوي المحسن ﴿وَلَا ٱلْمُسِىٓءُ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ[3]﴾ أي تذكراً قليلاً تتذكرون . . .

قَالُوٓاْ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ قَالُواْ بَلَىٰ ۚ قَالُواْ فَٱدْعُواْ ۗ وَمَا دُعَٰٓؤُاْ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿٥٠﴾ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ ۖ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٥٢﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْهُدَىٰ وَأَوْرَثْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ ﴿٥٣﴾ هُدًى وَذِكْرَىٰ لِأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٥٤﴾ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴿٥٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۙ إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ ۚ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿٥٦﴾ لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَلَا ٱلْمُسِىٓءُ ۚ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾

(١) تنفع.

(٢) الأعمى : بكسر الميم.

(٣) يتذكرون.

إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ
لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٩﴾ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ
إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ
دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟
فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ
وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾ ذَٰلِكُمُ
ٱللَّهُ رَبُّكُمْ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ
﴿٦٢﴾ كَذَٰلِكَ يُؤْفَكُ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ
﴿٦٣﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ
بِنَآءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ
ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ
ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٤﴾ هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ
مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾ ۞ قُلْ
إِنِّى نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَمَّا جَآءَنِىَ
ٱلْبَيِّنَٰتُ مِن رَّبِّى وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٦﴾

﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا﴾ في إتيانها ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ بها لتركهم النظر ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ[1] أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ عاجلاً وآجلاً بما سألتم أو بما هو خير منه بحسب المصلحة إذا وقع الدعاء بشروطه ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي﴾ دعائي ﴿سَيَدْخُلُونَ[2] جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ صاغرين ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ﴾ لاستراحتكم ﴿وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾ يبصر فيه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ﴾ عظيم ﴿عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ الله على فضله وتكرير الناس لتأكيد الحكم ﴿ذَٰلِكُمُ﴾ المتوحد بنعوت الكمال والجلال ﴿ٱللَّهُ رَبُّكُمْ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾ تصرفون عن توحيده مع وضوح دليله ﴿كَذَٰلِكَ يُؤْفَكُ﴾ كما أفك هؤلاء أفك ﴿ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ بغير حجة ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا﴾ مستقراً ﴿وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً﴾ سقفاً ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾ بانتصابكم وتناسب أعضائكم ﴿وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ الملاذ ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ ﴿هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ لا مثل له ولا ضد ولا ند ﴿فَٱدْعُوهُ﴾ فاعبدوه ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ من الشرك والرياء قائلين ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ ﴿قُلْ إِنِّى نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَمَّا جَآءَنِىَ مِن رَّبِّى﴾ من دلائل توحيده ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ أخلص له وانقاد لأمره . . .

---

(١) ادعوني: بضم أوله وفتح اخره.

(٢) سيدخلون: بضم الياء وفتح الخاء.

﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾ أطفالاً وأفرد بقصد الجنس أو كل واحد ﴿ثُمَّ﴾ يبقيكم ﴿لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ﴾ كمال قوتكم ﴿ثُمَّ لِتَكُونُوا۟ شُيُوخًا﴾[1] ﴿وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ﴾ قبل الشيخوخة والأشد ﴿وَلِتَبْلُغُوٓا۟﴾ وفعل ذلك لتبلغوا ﴿أَجَلًا مُّسَمًّى﴾ هو وقت الموت أو القيامة ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ هذه العبر ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا﴾ أراد تكوينه ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[2] بمجرد إرادته ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ أَنَّىٰ﴾ كيف ﴿يُصْرَفُونَ﴾ عن الحق إلى الباطل ﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِٱلْكِتَٰبِ﴾ بالقرآن أو الجنس ﴿وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَا﴾ من الكتب والشرائع ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ وبال تكذيبهم ﴿إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَاقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ﴾ بها ﴿فِى ٱلْحَمِيمِ﴾ الشديد الحر أو حر النار ﴿ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ﴾ يوقدون ﴿ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ﴾ توبيخاً ﴿أَيْنَ مَا[3] كُنتُمْ تُشْرِكُونَ﴾ ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالُوا۟ ضَلُّوا۟﴾ غابوا ﴿عَنَّا﴾ أو ضاعوا أو لم نجد منهم نفعاً ﴿بَل لَّمْ نَكُن نَّدْعُوا۟ مِن قَبْلُ شَيْـًٔا﴾ يعتد به أو أنكروا عبادتهم إياهم ﴿كَذَٰلِكَ﴾ الضلال ﴿يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ في الآخرة عما ينفعهم بسبب كفرهم ﴿ذَٰلِكُم﴾ العذاب ﴿بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ أي الشرك ونفي البعث ﴿وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ﴾ تبطرون ﴿ٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ﴾ السبعة ﴿خَٰلِدِينَ﴾ مقدرين الخلود ﴿فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ جهنم ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ﴾ بالانتقام منهم ﴿فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ﴾ من القتل والأسر وجواب الشرط محذوف أي فذاك ﴿أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ﴾ قبل ذلك ﴿فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾[4] فنجازيهم بأعمالهم . . .

هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا۟ شُيُوخًا ۚ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوٓا۟ أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٦٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ ﴿٦٩﴾ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِٱلْكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَا ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَاقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِى ٱلْحَمِيمِ ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٢﴾ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٧٣﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالُوا۟ ضَلُّوا۟ عَنَّا بَل لَّمْ نَكُن نَّدْعُوا۟ مِن قَبْلُ شَيْـًٔا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ﴿٧٥﴾ ٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٦﴾ فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۚ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٧٧﴾

(١) شيوخاً بكسر أوله.
(٢) فيكون: بفتح آخره.
(٣) أين ما مقطوع بالإتفاق.
(٤) يرجعون: بفتح الياء وكسر الجيم.

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ
وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ۗ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ
بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ
هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٧٨﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعَامَ
لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَكُمْ فِيهَا
مَنَافِعُ وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى
الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٨٠﴾ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ
اللَّهِ تُنكِرُونَ ﴿٨١﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ
كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ
قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ
﴿٨٢﴾ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِندَهُم
مِّنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٨٣﴾ فَلَمَّا
رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ
مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا ۖ سُنَّتَ
اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ ۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ﴿٨٥﴾

٤٧٦

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾ وعددهم على ما روي عنهم عليهم السلام مائة ألف وأربعة وعشرون ألف نبي ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ ولا اختيار لهم في ذلك ﴿فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ﴾ بالعذاب عاجلاً أو آجلاً ﴿قُضِيَ بِالْحَقِّ﴾ بين المحق والمبطل ﴿وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ﴾ أهل الباطل ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ فبعضها للأمرين كالإبل والبقر وبعضها للأكل كالغنم ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ﴾ كالدر والجلد وما عليه ﴿وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ﴾ بالنقلة إليها ﴿وَعَلَيْهَا﴾ في البر ﴿وَعَلَى الْفُلْكِ﴾ في البحر ﴿تُحْمَلُونَ﴾ ولم يقل في الفلك للازدواج ﴿وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ﴾ دلائل توحيده وقدرته ورحمته ﴿فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنكِرُونَ﴾ وكلها جلية ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ﴾ عدداً ﴿وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ﴾ من قصور ومصانع ﴿فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ نفي أو استفهام ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِندَهُم مِّنَ الْعِلْمِ﴾ بما زعموه علماً من شبههم الباطلة في نفي البعث وإنكار الصانع وتسميته علما تهكم بهم أو بعلمهم بظاهر المعاش أو فرحوا بعلم الرسل أي استهزأوا به لقوله ﴿وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ أي جزاء استهزائهم ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾ عذابنا ﴿قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ﴾ من الأصنام ﴿فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾ إذ لا يقبل إيمان الملجأ ﴿سُنَّتَ[1] اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ﴾ أي سن الله ذلك سنة ماضية في الأمم ﴿وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ﴾ أي وقت رؤيتهم بأسنا . . .

(١) سنة.

(٤١ ـ سورة فصلت)

أربع وخمسون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿حمٓ﴾ إن كان مبتدأ فخبره ﴿تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ وإن كان عدد حروف فتنزيل خبر محذوف أو مبتدأ خبره ﴿كِتَٰبٌ﴾ هو على الأولين بدل منه أو خبر آخر أو المحذوف ﴿فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ﴾ ميزت أحكاماً وقصصا ومواعظ ﴿قُرْءَانًا﴾ مدح أو حال من كتاب باعتبار صفة ﴿عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ العربية أو للعلماء ﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ﴾ عن تدبره ﴿فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ سماع قبول ﴿وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ﴾ أغطية ﴿مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ﴾ فلا تفقه ﴿وَفِىٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ﴾ صمم فلا نسمعه ﴿وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ﴾ يصدنا عن اتباعك قالوا ذلك استهزاء ﴿فَٱعْمَلْ﴾ على دينك أو في هلاكنا ﴿إِنَّنَا عَٰمِلُونَ﴾ على ديننا أو في هلاكك ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓا۟﴾ متوجهين ﴿إِلَيْهِ﴾ بالتوحيد وإخلاص الدين ﴿وَٱسْتَغْفِرُوهُ﴾ من الشرك ﴿وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ﴾ تهديد لهم ﴿ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ فالكفار مخاطبون بالفروع وقرن منعها بالشرك وبالكفر في الآخرة في ﴿وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ﴾ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ مقطوع أو لا أذى فيه ﴿قُلْ﴾ توبيخاً لهم ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ﴾ مقدارهما ﴿وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا﴾ شركاء ﴿ذَٰلِكَ﴾ الخالق ﴿رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ مالكهم وخالقهم ومدبرهم ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا﴾ بادية لهم ليعتبر بها ويتوصل إلى منافعها ﴿وَبَٰرَكَ فِيهَا﴾ كثر خيرها بالمياه والزرع والضرع ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾ الناشئة منها للناس والبهائم ﴿فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ﴾ أي مع اليومين الأولين ﴿سَوَآءً[1]﴾ استوت سواء والجملة صفة أيام أو حال من ضمير (فيها) أو (أقواتها) ﴿لِّلسَّآئِلِينَ﴾ عنها ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ﴾ قصد ﴿إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ بعد خلق الأرض لا دحوها وقيل خلق السماء قبل الأرض فثم تفاوت ما بين الخلقين ﴿وَهِىَ دُخَانٌ﴾ أجزاء دخانية ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا﴾ بما خلقت فيكما من النيرات والكائنات أو حصلا في الوجود ﴿طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ﴾ بلسان المقال أو الحال . . .

---

(١) سوآء. سواء: بفتح آخرها وضمها وكسرها مع التنوين.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢﴾ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ
ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ
أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٤﴾ وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ
مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِىٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ
فَٱعْمَلْ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ ﴿٥﴾ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ
أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓا۟ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ ۗ وَوَيْلٌ
لِّلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ
هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ
أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٨﴾ ۞ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ
ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩﴾
وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ
أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ
فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾

فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا ۚ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفْظًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿١٢﴾ فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ إِذْ جَآءَتْهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ قَالُوا۟ لَوْ شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً فَإِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُوا۟ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ۖ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِىٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَخْزَىٰ ۖ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٦﴾ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾ وَنَجَّيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿١٨﴾ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾

﴿فَقَضَىٰهُنَّ﴾ الضمير للسماء باعتبار ما يؤول إليه أو مبهم يميزه ﴿سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾ قيل هما الخميس والجمعة وهما مع تلك الأربعة ستة كما في آيات اخر ﴿وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا﴾ أمر أهلها من العبادة والطاعة ﴿وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ﴾ نيرات تضيء كالمصابيح ﴿وَحِفْظًا﴾ وحفظناها عن المسترقة حفظاً ﴿ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾ ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا۟﴾ عن الإيمان بعد هذا البيان ﴿فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً﴾ نخوفهم عذابا يصعقهم أي يهلكهم ﴿مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾ مثل عذابهم الذي أهلكهم ﴿إِذْ جَآءَتْهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ من كل جهاتهم بالإنذارات والحجج أو حذروهم ما مضى من هلاك الكفرة وما يأتي من عذاب الآخرة أو بالعكس ﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ قَالُوا۟ لَوْ شَآءَ رَبُّنَا﴾ إرسال رسله ﴿لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً﴾ مرسلين ﴿فَإِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ﴾ على زعمكم ﴿كَٰفِرُونَ﴾ إذ لستم ملائكة ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ على الخلق ﴿بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُوا۟﴾ لما خوفوا بالعذاب ﴿مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾ اغتراراً بقوتهم كان أحدهم يقلع الصخرة العظيمة من الجبل بيده ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟﴾ يعلموا ﴿أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ﴾ وخلق قوتهم ﴿هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ قدرة ﴿وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ عناداً ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا﴾ باردة مهلكة من الصر البرد أو شديدة الصوت من الصرير ﴿فِىٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ[1]﴾ مشؤومات عليهم ﴿لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ﴾ الذل ﴿فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَخْزَىٰ ۖ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ﴾ لا يمنعون منه ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ﴾ أريناهم طريق الهدى ﴿فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ﴾ الضلال ﴿عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ من الكفر ﴿وَنَجَّيْنَا﴾ منها ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ﴾ صالحاً ومن معه ﴿وَيَوْمَ﴾ واذكر يوم ﴿يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ[2] إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ يحبس أولهم على آخرهم ليجتمعوا ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا﴾ زيدت (ما) تأكيداً لمفاجأة الشهادة لمجيئهم ﴿شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ بإنطاق الله كلا منها بما اقترف به . . .

---

(١) نحسات: بسكون الحاء.

(٢) نحشر أعداء الله: بضم الشين.

﴿وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ(١)﴾ من كلام الجلود أو استئناف يقرر ما قبله ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ﴾ عند ارتكابكم القبائح ﴿أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾ لأنكم لم تظنوا أنها تشهد عليكم لإنكار البعث ﴿وَلَكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾ وهو ما أخفيتموه ﴿وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ﴾ أهلككم ﴿فَأَصْبَحْتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ﴾ باستبدالكم بالجنة النار ﴿فَإِن يَصْبِرُوا﴾ إلتفات ﴿فَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ﴾ ولا ينفعهم التصبر ﴿وَإِن يَسْتَعْتِبُوا﴾ بطلب العتبى أي الرضا ﴿فَمَا هُم مِّنَ الْمُعْتَبِينَ﴾ المرضيين ﴿وَقَيَّضْنَا﴾ سببنا أو هيأنا ﴿لَهُمْ قُرَنَاءَ﴾ أخدانا من الشياطين وهو مجاز عن منعهم اللطف لكفرهم حتى استولت عليهم الشياطين ﴿فَزَيَّنُوا لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ من الدنيا وشهواتها ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ من الآخرة ونفيها ﴿وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾ الوعد بالعذاب ﴿فِي أُمَمٍ﴾ في جملة أمم ﴿قَدْ خَلَتْ﴾ هلكت ﴿مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ﴾ وكانوا مثلهم ﴿إِنَّهُمْ﴾ أي هم والأمم ﴿كَانُوا خَاسِرِينَ﴾ فلذا استحقوا العذاب ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي بعضهم لبعض ﴿لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْآنِ﴾ إذا قرأه محمد ﴿وَالْغَوْا فِيهِ﴾ ارفعوا أصواتكم بالهذيان لتخلطوا عليه ﴿لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾ القارىء على قراءته ﴿فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ أقبح جزاء عملهم سمي أسوأ للمقابلة ﴿ذَٰلِكَ﴾ المتوعد ﴿جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ﴾ بيان لجزاء أو خبر محذوف ﴿لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ﴾ الإقامة دائماً ﴿جَزَاءً بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ وضع موضع يلغون إقامة للسبب مقام المسبب ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ وهم في النار ﴿رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ﴾ أي شيطاني الجنسين الداعيين لنا إلى الضلال وقيل إبليس وقابيل سنا الكفر ﴿نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا﴾ في الدرك الأسفل أو نطأهما إذلالا ﴿لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ﴾ محلا أو حالا . . .

وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ۖ وَإِن يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُم مِّنَ الْمُعْتَبِينَ ﴿٢٤﴾ ۞ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ﴿٢٥﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾ فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ ۖ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ ۖ جَزَاءً بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٢٨﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ ﴿٢٩﴾

(١) ترجعون: بفتح أوله وكسر الجيم.

إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾ فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ ﴿٣٨﴾

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟﴾ على التوحيد والطاعة وعن الرضا عليه السلام هي والله ما أنتم عليه ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ عند الموت أو عنده وفي القبر والقيامة ﴿أَلَّا تَخَافُوا۟﴾ مما أمامكم ﴿وَلَا تَحْزَنُوا۟﴾ على ما خلفتم من أهل وولد ﴿وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ ﴿نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ نتولى حفظكم وإلهامكم الخير ﴿وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ نشفع لكم ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ﴾ تتمنون من النعيم ﴿نُزُلًا﴾ أي مهيأ ﴿مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ﴾ فيكون جليلا هنيئاً ﴿وَمَنْ﴾ أي لا أحد ﴿أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ الى توحيده ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ ليقتدي به فيه ﴿وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ ﴿وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ﴾ في الجزاء ﴿ٱدْفَعْ﴾ السيئة ﴿بِٱلَّتِى﴾ بالخصلة التي ﴿هِىَ أَحْسَنُ﴾ كالجهل بالحلم والإساءة بالعفو ﴿فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ﴾ محب قريب ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ﴾ أي الخصلة المذكورة ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟﴾ على تجرع المكاره ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ عقل كامل أو ثواب جزيل هو الجنة ﴿وَإِمَّا﴾ الشرطية أدغمت في ما الزائدة للتأكيد ﴿يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ﴾ أي وسوسة صارفة عما أمرت به ﴿فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ﴾ من شره يكفكه ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ لدعائك ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ بصلاحك ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ﴾ لأنهما مخلوقان مثلكم ﴿وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ تخصونه بالعبادة ﴿فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا۟﴾ عن السجود لله وحده ﴿فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ﴾ من الملائكة ﴿يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ أي دائماً ﴿وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ﴾ لا يملون . . .

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً﴾ ذليلة يابسة ﴿فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾ تحركت وانتفخت ﴿إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا﴾ بالنبات ﴿لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ[1]﴾ يميلون عن الحق ﴿فِىٓ ءَايَٰتِنَا﴾ بالطعن والتكذيب ﴿لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ﴾ كفى به وعيداً ﴿أَفَمَن يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ استفهام تقرير وتوبيخ ﴿ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ﴾ أمر تهديد ﴿إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ فيجازيكم به ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ﴾ القرآن ﴿لَمَّا جَآءَهُمْ﴾ وخبر إن مقدر أي يجازون أولئك ينادون ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ﴾ غالب بقوة حججه أو عديم النظير ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ﴾ من جهة من الجهات أو مما فيه من إخباره بما مضى ويأتي ﴿تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ﴾ في إفعاله ﴿حَمِيدٍ﴾ على أفضاله ﴿مَّا يُقَالُ﴾ ما يقول كفار مكة ﴿لَكَ إِلَّا﴾ مثل ﴿مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ﴾ من التكذيب أو ما يقول الله لك إلا مثل ما قال لهم من الصبر ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ﴾ ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ﴾ أي الذكر ﴿قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا﴾ كما قالوا اقتراحاً: هلا أنزل بلغة العجم ﴿لَّقَالُوا۟ لَوْلَا﴾ هلا ﴿فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ﴾ بينت حتى نفهمها ﴿ءَا۬عْجَمِىٌّ[2] وَعَرَبِىٌّ﴾ أقرآن عجمي ورسول أو مخاطب عربي إنكار ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى﴾ من الحيرة ﴿وَشِفَآءٌ﴾ من الشك ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ هو ﴿فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ﴾ لتصاممهم عن استماعه ﴿وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى﴾ لتعامي قلوبهم عن تدبره ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾ أي هم كمن ينادي من بعيد لا يسمع ولا يفهم النداء ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ﴾ التوراة ﴿فَٱخْتُلِفَ فِيهِ﴾ بالتصديق والتكذيب كالقرآن ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ﴾ بتأخير القضاء والجزاء إلى يوم القيامة ﴿لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ﴾ بإهلاك المكذبين ﴿وَإِنَّهُمْ﴾ أي اليهود أو قومك ﴿لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ﴾ من التوراة أو القرآن ﴿مُرِيبٍ﴾ موقع الريبة ﴿مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ﴾ ثوابه ﴿وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا﴾ وباله ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ . . .

وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا ۗ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ ۖ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ۖ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ ۗ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿٤٥﴾ مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾

(١) يلحدون: بفتح الياء والحاء.

(٢) عجمي: بفتح العين والجيم آأعجمي.

۞ إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ ۚ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَاتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا
وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ۚ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ
شُرَكَآءِى قَالُوٓا۟ ءَاذَنَّٰكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ ﴿٤٧﴾ وَضَلَّ
عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَدْعُونَ مِن قَبْلُ ۖ وَظَنُّوا۟ مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٤٨﴾
لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٌ
قَنُوطٌ ﴿٤٩﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ
لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِى وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ
رَبِّىٓ إِنَّ لِى عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ ۚ فَلَنُنَبِّئَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟
وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٠﴾ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ
أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ ۖ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ
﴿٥١﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم
بِهِۦ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ سَنُرِيهِمْ
ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ
أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ أَلَآ إِنَّهُمْ
فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْ ۗ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطٌۢ ﴿٥٤﴾

﴿إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ لا إلى سواه ﴿وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَاتٍ[1] مِّنْ أَكْمَامِهَا﴾ أوعيتها جمع كم ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا﴾ كل ذلك مقروناً ﴿بِعِلْمِهِۦ ۚ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَآءِى[2]﴾ بزعمكم ﴿قَالُوٓا۟ ءَاذَنَّٰكَ﴾ أعلمناك وأسمعناك ﴿مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ﴾ شاهد اليوم بأن لك شريكاً ﴿وَضَلَّ﴾ غاب ﴿عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَدْعُونَ﴾ يعبدون ﴿مِن قَبْلُ﴾ من الأصنام ﴿وَظَنُّوا۟﴾ أيقنوا ﴿مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ﴾ مهرب والنفي معلق عن العمل ﴿لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَٰنُ﴾ الكافر ﴿مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ﴾ لا يمل من طلب النعمة ﴿وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ﴾ البلاء ﴿فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ﴾ من رحمة الله ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ رَحْمَةً﴾ نعمة ﴿مِّنَّا مِنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِى﴾ مستحق لي بعملي أو دائم لي ﴿وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّىٓ[3]﴾ فرضاً ﴿إِنَّ لِى عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ﴾ كما أكرمني في الدنيا ﴿فَلَنُنَبِّئَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟﴾ إذا جازيناهم به ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ شديد ﴿وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ﴾ عن الشكر ﴿وَنَـَٔا[4] بِجَانِبِهِۦ﴾ بعد بنفسه عنه تجبرا وقرئتا على القلب أو بمعنى بهظ ﴿وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ﴾ كثير دائم ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ﴾ أخبروني ﴿إِن كَانَ﴾ القرآن ﴿مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ كما أقول ﴿ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِۦ﴾ عناداً ﴿مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِى شِقَاقٍۭ﴾ خلاف عن الحق ﴿بَعِيدٍ﴾ عنه أي لا أحد أضل منكم فوضع الظاهر موضعه بياناً لحالهم ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ﴾ في أقطار السموات والأرض من النيرات والنبات والحوادث وغيرها ﴿وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ من بدائع الحكم ولطائف الصنع ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ﴾ الضمير لله أو الرسول أو القرآن أو الدين ﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾ فيعلم حالك وحالهم ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ فِى مِرْيَةٍ﴾ شك ﴿مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْ﴾ بالبعث والجزاء ﴿أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطٌۢ﴾ علماً وقدرة فلا يفوته شيء . . .

---

(١) ثمرة.

(٢) شركائي: بفتح الياء.

(٣) ربي: بفتح الياء.

(٤) ونئي: بفتح النون وكسر الهمزة بعدها ياء. وناء. ونأي.

(٤٢ ـ سورة الشورى)

ثلاث وخمسون آية مكية

إلا «قل لا أسألكم» الأربع

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿حمٓ﴾ ﴿عٓسٓقٓ﴾ ﴿كَذَٰلِكَ﴾ الإيحاء أو مثل معاني السورة ﴿يُوحِي﴾ أوحى ﴿إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ﴾ عبر بالمضارع إيذاناً بأن إيحاء مثله عادته ﴿ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ ﴿لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾ بالتاء والياء ﴿يَتَفَطَّرْنَ[1]﴾ يتشققن أن دعوا له ولداً ﴿مِن فَوْقِهِنَّ﴾ أي يبتدىء الإنفطار من أعلاهن وتخصيصه للدلالة على انفطار اسفلهن بالأولوية ولزيادة التهويل ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾ من المؤمنين ﴿أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ لأوليائه أو كل خلقه إذ رحمته في الدنيا وسعت كل شيء ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ﴾ أي الأصنام ﴿ٱللَّهُ حَفِيظٌ﴾ محص ﴿عَلَيْهِمْ﴾ أعمالهم فمجازيهم بها ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾ تطالب بإيمانهم: «إن عليك إلا البلاغ» ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ الإيحاء ﴿أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ أهل مكة وسائر الناس العذاب ﴿وَتُنذِرَ﴾ الناس ﴿يَوْمَ ٱلْجَمْعِ﴾ يوم القيامة تجمع فيه الخلق والأرواح والأجساد أو كل عامل وعمله ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ اعتراض ﴿فَرِيقٌ﴾ منهم ﴿فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ﴾ في النار ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ وقسرهم على دين واحد وهو الإسلام لكنه لم يفعل لمنافاته التكليف ﴿وَلَٰكِن يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ﴾ بالهداية ﴿وَٱلظَّٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ يمنعهم من العذاب ﴿أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ﴾ أي الأصنام و(أم) منقطعة والهمزة للإنكار التوبيخي ﴿فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِىُّ﴾ جواب شرط مقدر كأنه قيل بعد إنكار أن يتخذ ولياً سواه إن أراد ولياً بالحق فالله هو الولي بالحق ﴿وَهُوَ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ فهو الحقيق بالولاية ﴿وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَىْءٍ﴾ من أمور دينكم ودنياكم ﴿فَحُكْمُهُۥٓ﴾ مفوض ﴿إِلَى ٱللَّهِ﴾ يفصل بينكم بإثابة المحق ومعاقبة المبطل ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّى﴾ بتقدير قل ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ أرجع في أموري . . .

سُورَةُ الشُّورَىٰ

ترتيبها ٤٢ آياتها ٥٣

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ عٓسٓقٓ ﴿٢﴾ كَذَٰلِكَ يُوحِىٓ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣﴾ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٤﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ ۚ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿٦﴾ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ ﴿٧﴾ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٨﴾ أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۖ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِىُّ وَهُوَ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٩﴾ وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَىْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّى عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿١٠﴾

(١) يتفطرن: بالنون الساكنة وكسر الطاء.

فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا ۖ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾ ۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ وَمَا تَفَرَّقُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١٤﴾ فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ ۖ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ۖ وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ ۖ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۖ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ ۖ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾

٤٨٤

﴿فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ و ﴿جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ وجنسكم ﴿أَزْوَاجًا﴾ نساء ﴿وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ وجعل لها من جنسها ﴿أَزْوَاجًا﴾ ذكوراً وإناثاً أو لكم منها أصنافاً ﴿يَذْرَؤُكُمْ﴾ يخلقكم ويكثركم من الذرء أي البث ﴿فِيهِ﴾ في هذا الجعل ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ أريد بـ (مثله) ذاته كقولهم مثلك لا يبخل أو الكاف زائدة ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ ﴿لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ مفاتيح خزائنهما ﴿يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ﴾ يوسعه ﴿لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ﴾ يضيقه لمن يشاء ﴿إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ ومنه مصالح البسط والقبض ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ﴾ أي بين لكم من الدين ما اشترك فيه نوح ومحمد عليهما السلام ومن بينهما من أهل الشرائع المفسر بقوله ﴿أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ﴾ أي أصوله من التوحيد والنبوة والمعاد ﴿وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ﴾ عظم ﴿عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ من التوحيد ﴿ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ﴾ إلى دينه ﴿مَن يَشَآءُ﴾ توفيقه له ﴿وَيَهْدِىٓ﴾ بالتوفيق ﴿إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾ يقبل إليه ﴿وَمَا تَفَرَّقُوٓا۟﴾ أي أهل الكتاب أو أهل الأوثان ﴿إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ﴾ بصحة نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم أو بالتوحيد ﴿بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ﴾ حسداً وعداوة ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ﴾ بتأخيره الجزاء ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ هو القيامة ﴿لَّقُضِىَ بَيْنَهُمْ﴾ بإهلاك المبطلين ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ وهم العرب أورثوا القرآن أو أهل الكتاب المعاصرون له صلى الله عليه وآله وسلم ﴿مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾ من بعد أهل الكتاب ﴿لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ﴾ من القرآن أو كتابهم لا يعلمونه كما هو ﴿مُرِيبٍ﴾ موقع الريبة ﴿فَلِذَٰلِكَ﴾ فلأجل ذلك التفرق أو الشك ﴿فَٱدْعُ﴾ الى الدين الحنيفي ﴿وَٱسْتَقِمْ﴾ عليه ﴿كَمَآ أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ﴾ الباطلة في تركها ﴿وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ ۖ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ﴾ بأن أعدل ﴿بَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۖ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ ۖ﴾ لكل جزاء عمله ﴿لَا حُجَّةَ﴾ لا محاجة ولا خصومة ﴿بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ﴾ لظهور الحق فلا وجه لها ﴿ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ۖ﴾ وبينكم يوم القيامة لفصل القضاء ﴿وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ المرجع . . .

﴿وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِى ٱللَّهِ﴾ في دينه ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا ٱسْتُجِيبَ لَهُۥ﴾ بعد ما استجاب له الناس وقبلوه أو بعدما استجاب الله لرسوله دعاءه بالنصر ﴿حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ﴾ باطلة ﴿عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ﴾ منه ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ بكفرهم ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ جنسه أو القرآن ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ متلبساً بالغرض الصحيح ﴿وَٱلْمِيزَانَ﴾ وأنزل العدل أو الشرع المنصف بين الناس أو ألهمهم اتخاذ آلة الوزن ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ﴾ مجيئها ﴿قَرِيبٌ﴾ ﴿يَسْتَعْجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا﴾ استهزاء ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مُشْفِقُونَ﴾ خائفون ﴿مِنْهَا﴾ خوفاً مقروناً بالرجاء ﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا ٱلْحَقُّ﴾ الواجب كونه ﴿أَلَآ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ﴾ يخاصمون من المرية الشك ﴿فِى ٱلسَّاعَةِ لَفِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ﴾ عن الصواب ﴿ٱللَّهُ لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ﴾ يعمهم ببره ولم يعاجل مسيئهم بالعقوبة ﴿يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ وَهُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ﴾ ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ﴾ بعلمه ﴿حَرْثَ ٱلْءَاخِرَةِ﴾ ثوابها ﴿نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ﴾ نضاعف له الواحد عشرة ﴿وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا﴾ ما قسمنا له ﴿وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾ إذ الأعمال بالنيات ﴿أَمْ﴾ بل ﴿لَهُمْ﴾ والهمزة للتوبيخ ﴿شُرَكَٰٓؤُا۟﴾ وهم شياطينهم ﴿شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ﴾ الباطل ﴿مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ﴾ كالشرك ونفي البعث ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ﴾ الوعد بتأخير الفصل إلى القيامة ﴿لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ﴾ وبين المؤمنين بإهلاكهم في الدنيا ﴿وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ في الآخرة ﴿تَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ يوم القيامة ﴿مُشْفِقِينَ﴾ خائفين ﴿مِمَّا كَسَبُوا۟﴾ من الجرائم ﴿وَهُوَ﴾ أي وباله ﴿وَاقِعٌۢ بِهِمْ﴾ لا محالة ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِ﴾ في متنزهاتها ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ﴾ يتمنونه ﴿عِندَ رَبِّهِمْ ذَٰلِكَ﴾ الثواب ﴿هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ﴾.

﴿وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ٱسْتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿١٦﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَ ۗ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١٧﴾ يَسْتَعْجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا ٱلْحَقُّ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ فِى ٱلسَّاعَةِ لَفِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿١٨﴾ ٱللَّهُ لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿١٩﴾ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْءَاخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴿٢٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١﴾ تَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا۟ وَهُوَ وَاقِعٌۢ بِهِمْ ۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِ ۖ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٢﴾

ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۗ قُل لَّآ
أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ۗ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ
لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ
كَذِبًا ۖ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ ۗ وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ
بِكَلِمَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٤﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ
عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾
وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۚ
وَٱلْكَٰفِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿٢٦﴾ ۞ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ
لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ
خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟
وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ
إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا
كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ
فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٣١﴾

﴿ذَٰلِكَ﴾ الثواب والتبشير ﴿ٱلَّذِى يُبَشِّرُ[1] ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ أي يبشرهم به حذف الجار والعائد ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ على تبليغ الرسالة ﴿أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ﴾ كائنة ﴿فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ ﴿وَمَن يَقْتَرِفْ﴾ يكتسب ﴿حَسَنَةً﴾ روي أنها مودة آل الرسول ﴿نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا﴾ بتضعيف ثوابها ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ﴾ للسيئات ﴿شَكُورٌ﴾ للحسنات ﴿أَمْ﴾ بل ﴿يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ بالقرآن أو بدعوى الرسالة ﴿فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ ينسيك القرآن فكيف تقدر أن تفتري عليه أو يربط على قلبك بالصبر على أذاهم ﴿وَيَمْحُ[2] ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ﴾ يثبته ﴿بِكَلِمَٰتِهِۦٓ﴾ يوحيه ﴿إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ بضمائر القلوب ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ بالتاء والياء ﴿وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ أي يستجيب الله لهم بإعطائهم ما سألوا وإثابتهم على طاعتهم ﴿وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ﴾ على ما فعلوا واستحقوا بالطاعة أو بالإستجابة ﴿وَٱلْكَٰفِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ استحقوه بكفرهم ﴿وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ﴾ جميعهم ﴿لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ لبطروا وتجبروا وظلم بعضهم بعضاً ﴿وَلَٰكِن يُنَزِّلُ﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿بِقَدَرٍ﴾ بتقدير ﴿مَّا يَشَآءُ﴾ بحسب مصالحهم ﴿إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ﴾ ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ[3] ٱلْغَيْثَ﴾ المطر النافع ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟﴾ يئسوا منه ﴿وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ على وجوده وقدرته وحكمته ﴿خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ﴾ وخلق ما نشر ﴿فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ﴾ حشرهم ﴿إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ﴾ في أي وقت شاء لا يتعذر عليه ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ فبسبب ذنوبكم ﴿وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ﴾ منها فلا يعجل عقوبة رحمته واستدراجاً وما أصاب غير المذنبين فلتعريضهم للأجر ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ﴾ بفائتين الله هرباً ﴿فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ﴾ يمنعكم من عذابه ﴿وَلَا نَصِيرٍ﴾ يدفعه عنكم ...

---

(١) يبشر: بفتح فسكون فضم.

(٢) تمح.

(٣) ينزل: بضم فسكون فكسر مخففا.

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ[1]﴾ السفن الجارية ﴿فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ﴾ كالجبال ﴿إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ﴾ وقرىء الرياح ﴿فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ﴾ واقفة ﴿عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ﴾ ظهر البحر ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ﴾ على البلاء ﴿شَكُورٍ﴾ للنعم ﴿أَوْ يُوبِقْهُنَّ﴾ أو إن يشأ يهلكهن بأهلهن بقصوف الريح ﴿بِمَا كَسَبُوا۟﴾ من الذنوب ﴿وَيَعْفُ﴾ بالجزم ﴿عَن كَثِيرٍ﴾ منهم ﴿وَيَعْلَمَ[2] ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ﴾ مهرب من العذاب ﴿فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ تمتعون به زمن حياتكم ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ من الثواب ﴿خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ إذ لا ينقص ولا ينقطع ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ في أمورهم ﴿وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ﴾ ﴿وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ﴾ أجابوه إلى ما دعاهم إليه من الإيمان ﴿وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ﴾ أي ذو تشاور ﴿بَيْنَهُمْ﴾ لا يقدمون عليه حتى يتشاوروا فيه ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ في طاعة الله ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ﴾ بلا تعد لحدود الله ولا ينافي وصفهم بالغفران لاختلاف المحل إذ العفو إنما يحسن عن العاجز لا الباغي المتغلب والإنتصار بالعكس ﴿وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾ سمي الجزاء سيئة للإزدواج ﴿فَمَنْ عَفَا﴾ عن حقه ﴿وَأَصْلَحَ﴾ بينه وبين خصمه ﴿فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾ وهو خير له من انتصاره ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ ﴿وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ﴾ بعد أن ظلم ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ﴾ مؤاخذة ﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ بظلمهم وبغيهم ﴿وَلَمَن صَبَرَ﴾ فلم ينتصر ﴿وَغَفَرَ﴾ وصفح ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ﴾ الصبر والصفح ﴿لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ معزوماتها المأمور بها ﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ﴾ يخليه وضلاله ﴿فَمَا لَهُۥ مِن وَلِىٍّ﴾ ناصر يتولاه ﴿مِّنۢ بَعْدِهِۦ﴾ بعد خذلان الله إياه ﴿وَتَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ﴾ الى الدنيا ﴿مِن سَبِيلٍ﴾ . . .

وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ﴿٣٢﴾ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣٣﴾ أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا۟ وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٤﴾ وَيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا ۚ مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٣٥﴾ فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾ وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾ وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن وَلِىٍّ مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَتَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ ﴿٤٤﴾

(١) الجواري.

(٢) يعلم: بضم اخره.

وَتَرَىٰهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ يَنظُرُونَ
مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ
خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ
فِى عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴿٤٥﴾ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنْ أَوْلِيَآءَ يَنصُرُونَهُم
مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن سَبِيلٍ ﴿٤٦﴾ ٱسْتَجِيبُوا۟
لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۖ مَا لَكُم
مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ ﴿٤٧﴾ فَإِنْ أَعْرَضُوا۟
فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَإِنَّآ إِذَآ
أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ
بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ كَفُورٌ ﴿٤٨﴾ لِّلَّهِ مُلْكُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا
وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ
وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ ۞ وَمَا كَانَ
لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ
رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾

﴿وَتَرَىٰهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا﴾ على النار المعلومة من العذاب ﴿خَٰشِعِينَ﴾ متواضعين ﴿مِنَ ٱلذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾ يبتدىء نظرهم إليها من تحريك لأجفانهم ضعيف نظر مسارقة ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ لتخليدهم في النار وعدم انتفاعهم بأهليهم ﴿أَلَآ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ فِى عَذَابٍ مُّقِيمٍ﴾ من كلامهم أو قول الله ﴿وَمَا كَانَ لَهُم مِّنْ أَوْلِيَآءَ يَنصُرُونَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن سَبِيلٍ﴾ يوصله إلى الجنة ﴿ٱسْتَجِيبُوا۟ لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ﴾ صلة مرد أي لا يرده الله بعد إتيانه أو ليأتي أي قبل أن يأتي يوم من الله لا مرد له ﴿مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ﴾ معقل ﴿يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ﴾ إنكاري بكم ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا۟﴾ عن إجابتك ﴿فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ رقيباً ﴿إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ﴾ وقد بلغت ﴿وَإِنَّآ إِذَآ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ كَفُورٌ﴾ كثير الكفران وضع الإنسان موضع ضميره تسجيلاً على جنسه بذلك ﴿لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ لا يشاركه أحد فيه ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ﴾ من الأولاد ﴿إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ﴾ ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا﴾ أي يخص بعضاً بالإناث وبعضا بالذكورة وبعضا بالصنفين ويعقم بعضاً وإنما قدم الإناث أولا وأخرها ثانياً وعرف الذكورة ونكر الإناث لأن مساق الآية للدلالة على أن الواقع ما يتعلق به مشيئة الله لا مشيئة الناس فكان ذكر الإناث اللاتي من جملة ما لا يشاؤوه الناس أهم، ولما أخر الذكور تدارك تأخيرهم بالتعريف لأن التعريف تنويه ونكر الإناث للتحقير ثم أعطى كلا من الجنسين حقه من التقديم والتأخير ليعلم أن تقديمهن لم يكن لتقدمهن ولكن لغرض آخر ﴿إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ على ما يشاء ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا﴾ وهو الإلهام والمنام كما وقع لأم موسى وإبراهيم ﴿أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ﴾ بأن يسمعه الصوت ولا يرى محله ﴿أَوْ يُرْسِلَ[1] رَسُولًا﴾ ملكاً كجبرئيل ﴿فَيُوحِىَ[2]﴾ الرسول إلى النبي ﴿بِإِذْنِهِۦ﴾ بأمر الله ﴿مَا يَشَآءُ﴾ الله ﴿إِنَّهُۥ عَلِىٌّ﴾ عن رؤية الأبصار ﴿حَكِيمٌ﴾ في أفعاله...

(١) يرسل: بضم آخره.

(٢) فيوح.

﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ أي كما أوحينا إلى سائر الرسل ﴿أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا﴾ هو القرآن يحيي به القلوب أو جبرئيل أو خلق أعظم منه بالوحي ﴿مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِى﴾ قبل الوحي ﴿مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ﴾ أي الكتاب أو الإيمان ﴿نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ تدعو إلى دين الإسلام ﴿صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ ملكاً وخلقاً ﴿أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ﴾ ترجع وفيه وعد ووعيد.

(٤٣ ـ سورة الزخرف)

تسع وثمانون آية مكية

وقيل إلا آية «واسأل من أرسلنا»

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿حمٓ﴾ ﴿وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ﴾ والقرآن الموضح سبيل الحق وما يحتاج إليه في الدين ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ لكي تفهموا معانيه ﴿وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ أصل الكتب وهو اللوح المحفوظ ﴿لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ﴾ على سائر الكتب ﴿حَكِيمٌ﴾ ذو حكمة بالغة ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ﴾ القرآن ﴿صَفْحًا﴾ لأجل ﴿أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ﴾ مشركين ﴿وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِىٍّ فِى ٱلْأَوَّلِينَ﴾ ﴿وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِىٍّ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ تسلية له صلى الله عليه وآله وسلم ﴿فَأَهْلَكْنَآ أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا﴾ أي من قومك عدل عن خطابهم إلى خطابه ﴿وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ سبق في القرآن خبرهم العجب وإهلاكهم فليحذر هؤلاء مثله ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ﴾ هذا جوابهم وما بعده استئناف أو الجمع لازم جوابهم وهو الله للزوم هذه الصفات له ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا[1]﴾ فراشاً ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا﴾ تسلكونها ﴿لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ الى مقاصدكم في أسفاركم...

وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥٣﴾

سُورَةُ الزُّخْرُفِ — ترتيبها ٤٣ — آياتها ٨٩

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾ وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٤﴾ أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ﴿٥﴾ وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِىٍّ فِى ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦﴾ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِىٍّ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٧﴾ فَأَهْلَكْنَآ أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٩﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠﴾

(١) مهاداً.

وَٱلَّذِى نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١١﴾ وَٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْفُلْكِ وَٱلْأَنْعَٰمِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٢﴾ لِتَسْتَوُۥا۟ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا۟ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴿١٤﴾ وَجَعَلُوا۟ لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا ۚ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَىٰكُم بِٱلْبَنِينَ ﴿١٦﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٧﴾ أَوَمَن يُنَشَّؤُا۟ فِى ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِى ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿١٨﴾ وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ۚ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُمْ ۗ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا مِّن قَبْلِهِۦ فَهُم بِهِۦ مُسْتَمْسِكُونَ ﴿٢١﴾ بَلْ قَالُوٓا۟ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾

٤٩٠

﴿وَٱلَّذِى نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ﴾ بمقدار نافع غير ضار ﴿فَأَنشَرْنَا﴾ أحيينا ﴿بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا﴾[1] ﴿كَذَٰلِكَ﴾ الإنشاء ﴿تُخْرَجُونَ﴾[2] من قبوركم ﴿وَٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ﴾ الأصناف ﴿كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْفُلْكِ وَٱلْأَنْعَٰمِ مَا تَرْكَبُونَ﴾ ﴿لِتَسْتَوُۥا﴾[3] لتستقروا ﴿عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ﴾ الهاء لما والجمع للمعنى ﴿ثُمَّ تَذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ﴾ مقرين بها شاكرين عليها ﴿وَتَقُولُوا۟ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ﴾ مطيقين مقاومين له في القوة ﴿وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ﴾ راجعون ﴿وَجَعَلُوا۟ لَهُۥ﴾ مع إقرارهم بأنه خلق الخلق ﴿مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا﴾[4] ولدا إذ قالوا: الملائكة بنات الله لأن الولد جزء الوالد قال صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة (بضعة) مني يؤذيني من يؤذيها ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ﴾ ظاهر الكفر أو الكفران بنسبة الولد إليه ﴿أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَىٰكُم بِٱلْبَنِينَ﴾ أي بمعنى بل وهمزة الإنكار لحالهم إذ لم يكتفوا بجعلهم له ولداً حتى جعلوا ذلك الولد أخس مما أصفاهم به وأكره شيء إليهم بدليل ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا﴾ بالجنس الذي جعله شبها أي إذا بشر بالأنثى ﴿ظَلَّ﴾ صار ﴿وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا﴾ لما يلحقه من الغم ﴿وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ ممتلىء كربا ﴿أَوَ﴾ إنكار أي أو جعلوا له من ﴿يُنَشَّؤُا﴾[5] يتربى ﴿فِى ٱلْحِلْيَةِ﴾ الزينة ﴿وَهُوَ فِى ٱلْخِصَامِ﴾ في المخاصمة ﴿غَيْرُ مُبِينٍ﴾ للحجة لضعف عقله يعني الإناث ﴿وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا﴾ بتسميتهم بنات الله ﴿أَشَهِدُوا۟﴾[6] أحضروا ﴿خَلْقَهُمْ﴾ فرأوهم إناثاً ﴿سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ﴾ بأنهم إناث ﴿وَيُسْـَٔلُونَ﴾ عنها يوم القيامة ﴿وَقَالُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ أن لا نعبد الملائكة ﴿مَا عَبَدْنَٰهُمْ﴾ فإنما عبدناهم بمشيئته كأنهم كانوا جبرية أو أشعرية ﴿مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ﴾ المقول ﴿مِنْ عِلْمٍ﴾ مستند إلى حجة ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ يكذبون فيه ﴿أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا مِّن قَبْلِهِۦ﴾ قبل القرآن أو الرسول ﴿فَهُم بِهِۦ مُسْتَمْسِكُونَ﴾ أي ليس الأمر هكذا ﴿بَلْ قَالُوٓا۟ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ﴾ ملة تقوم أي تقصد ﴿وَإِنَّا﴾ سالكون ﴿عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ﴾ بهم أي لا مستند لهم إلا التقليد . . .

---

(١) ميتاً: بتشديد الياء بالكسر.

(٢) تخرجون: بفتح التاء والراء.

(٣) لتستووا: بالإشباع.

(٤) جزءا: بضم الجيم والزاي. جزا: بضم الجيم وتشديد الزاي بالفتح منونا.

(٥) ينشئوا: باثبات الواو والالف.

(٦) أأشهدوا: بهمزتين أولهما مفتوحة وثانيهما مضمومة وبالادخال والتسهيل.

﴿وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ﴾ متنعموها ﴿إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ﴾ فلا تغتم لضلال قومك ﴿قَالَ[1] أَوَلَوۡ﴾ أي أتتبعون آباءكم ولو ﴿جِئۡتُكُمۡ[2] بِأَهۡدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمۡ عَلَيۡهِ ءَابَآءَكُمۡۖ﴾ من الدين ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ﴾ ولا ننظر فيه وإن كان أهدى ﴿فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ﴾ بإهلاكهم ﴿فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ﴾ ولا يهمك تكذيبهم ﴿وَإِذۡ﴾ اذكر إذ ﴿قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦٓ إِنَّنِي بَرَآءٞ﴾ مصدر وصف به يقال للواحد والأكثر والمذكر والمؤنث أي بريء ﴿مِّمَّا تَعۡبُدُونَ﴾ ﴿إِلَّا ٱلَّذِي فَطَرَنِي﴾ منقطع أو متصل إن شملته (ما) وكانوا يعبدونه وغيره ﴿فَإِنَّهُۥ سَيَهۡدِينِ[3]﴾ الى طريق الجنة أو يثيبني على دينه ﴿وَجَعَلَهَا﴾ أي الله أو إبراهيم الكلمة التي قالها ﴿كَلِمَةَۢ بَاقِيَةٗ فِي عَقِبِهِۦ﴾ ذريته فلا يزال فيهم من يوحد الله ويدعو إلى توحيده ﴿لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ﴾ من الشرك إلى التوحيد ﴿بَلۡ مَتَّعۡتُ هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمۡ﴾ بالنعيم ﴿حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ﴾ القرآن ﴿وَرَسُولٞ مُّبِينٞ﴾ ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ قَالُواْ هَٰذَا سِحۡرٞ﴾ ازدادوا عناداً فجحدوا القرآن وكابروا الرسول ﴿وَقَالُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنَ ٱلۡقَرۡيَتَيۡنِ﴾ مكة والطائف ﴿عَظِيمٍ﴾ ذي جاه ومال ﴿أَهُمۡ يَقۡسِمُونَ رَحۡمَتَ[4] رَبِّكَۚ﴾ أي النبوة فيضعونها حيث شاؤوا ﴿نَحۡنُ قَسَمۡنَا بَيۡنَهُم مَّعِيشَتَهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ﴾ ولم نفوض تدبيرها إليهم ﴿وَرَفَعۡنَا بَعۡضَهُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ دَرَجَٰتٖ﴾ في الرزق ﴿لِّيَتَّخِذَ بَعۡضُهُم بَعۡضٗا﴾ بمقتضى الحكمة والمصلحة ﴿سِخۡرِيّٗاۗ﴾ مسخراً يستخدمه في حوائجه فينتفع كل بالآخر فينتظم بذلك أمر العالم ﴿وَرَحۡمَتُ[5] رَبِّكَ﴾ أي الجنة أو النبوة لك ﴿خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ﴾ من عرض الدنيا ﴿وَلَوۡلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ﴾ مجتمعين على الكفر لحبهم الدنيا ﴿لَّجَعَلۡنَا لِمَن يَكۡفُرُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ لِبُيُوتِهِمۡ سُقُفٗا[6] مِّن فِضَّةٖ وَمَعَارِجَ﴾ مصاعد جمع معرج ﴿عَلَيۡهَا يَظۡهَرُونَ﴾ يعلون سطوحها . . .

وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ ﴿٢٣﴾ قَٰلَ أَوَلَوۡ جِئۡتُكُم بِأَهۡدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمۡ عَلَيۡهِ ءَابَآءَكُمۡۖ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٢٤﴾ فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٢٥﴾ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦٓ إِنَّنِي بَرَآءٞ مِّمَّا تَعۡبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُۥ سَيَهۡدِينِ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةَۢ بَاقِيَةٗ فِي عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴿٢٨﴾ بَلۡ مَتَّعۡتُ هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمۡ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ وَرَسُولٞ مُّبِينٞ ﴿٢٩﴾ وَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ قَالُواْ هَٰذَا سِحۡرٞ وَإِنَّا بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٠﴾ وَقَالُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنَ ٱلۡقَرۡيَتَيۡنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ أَهُمۡ يَقۡسِمُونَ رَحۡمَتَ رَبِّكَۚ نَحۡنُ قَسَمۡنَا بَيۡنَهُم مَّعِيشَتَهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَرَفَعۡنَا بَعۡضَهُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ دَرَجَٰتٖ لِّيَتَّخِذَ بَعۡضُهُم بَعۡضٗا سُخۡرِيّٗاۗ وَرَحۡمَتُ رَبِّكَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ ﴿٣٢﴾ وَلَوۡلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ لَّجَعَلۡنَا لِمَن يَكۡفُرُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ لِبُيُوتِهِمۡ سُقُفٗا مِّن فِضَّةٖ وَمَعَارِجَ عَلَيۡهَا يَظۡهَرُونَ ﴿٣٣﴾

(١) قل.

(٢) جئناكم: بكسر أوله.

(٣) سيهد: وقفا.

(٤و٥) رحمة: بفتح آخره.

(٦) لبيوتهم سقفا: بكسر الباء وفتح السين وسكون القاف.

وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَٰبًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرُفًا ۚ وَإِن
كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَٱلْـَٔاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ
لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا
فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ
أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ
بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ ﴿٣٨﴾ وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ
إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٩﴾ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ
ٱلصُّمَّ أَوْ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَمَن كَانَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٤٠﴾
فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ﴿٤١﴾ أَوْ نُرِيَنَّكَ ٱلَّذِى
وَعَدْنَٰهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ ﴿٤٢﴾ فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ
إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ
وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴿٤٤﴾ وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ
أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا
مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَقَالَ إِنِّى رَسُولُ
رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٦﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم بِـَٔايَٰتِنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ ﴿٤٧﴾

٤٩٢

﴿وَلِبُيُوتِهِمْ[1] أَبْوَابًا وَسُرُرًا﴾ من فضة ﴿عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ﴾ ﴿وَزُخْرُفًا﴾ أي وجعلنا لهم زينة أو ذهبا ﴿وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَٱلْـَٔاخِرَةُ﴾ الجنة ﴿عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ الكفر والمعاصي ﴿وَمَن يَعْشُ﴾ عشا كدعا تعامى ﴿عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ أي القرآن ﴿نُقَيِّضْ﴾ نهيىء ﴿لَهُۥ شَيْطَٰنًا﴾ أي نخلي بينه وبينه لإعراضه عن الحق ﴿فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ﴾ ملازم يغويه ﴿وَإِنَّهُمْ﴾ أي الشياطين ﴿لَيَصُدُّونَهُمْ﴾ أي العاشين ﴿عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ دين الله ﴿وَيَحْسَبُونَ[2] أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾ الضمائر للعاشين ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا[3]﴾ أي العاشي يوم القيامة وقرىء جاءانا أي هو وقرينه ﴿قَالَ﴾ لقرينه ﴿يَٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ﴾ بعد المشرق والمغرب غلب المشرق فثنى ﴿فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ﴾ أنت ﴿وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ﴾ تمنيكم ﴿إِذ ظَّلَمْتُمْ﴾ إذ ظهر ظلمكم بكفركم في الدنيا بدل من اليوم ﴿أَنَّكُمْ﴾ لأنكم مع قرنائكم ﴿فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾ ﴿أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ أَوْ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ﴾ شبهوا بهم لعدم انتفاعهم بالسمع والبصر ﴿وَمَن كَانَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ بين أي لا تقدر على جبرهم على الإيمان فلا تحزن على كفرهم ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ[4] بِكَ﴾ نتوفينك قبل تعذيبهم ﴿فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ﴾ بعدك في الآخرة أو الدنيا ﴿أَوْ نُرِيَنَّكَ ٱلَّذِى وَعَدْنَٰهُمْ﴾ به من العذاب ﴿فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ﴾ لا يعجزوننا ﴿فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ﴾ من القرآن والدين ﴿إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ دين قيم ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ﴾ عن القيام بحقه ﴿وَسْـَٔلْ[5] مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ﴾ وقد جمعوا له ليلة الإسراء أو اسأل أممهم ﴿أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ﴾ هل حكمنا بعبادة غير الله في ملة من مللهم، والغرض أن بيان التوحيد دين أطبق عليه الرسل ولم يبتدعه فكيف يكذب ويعادي لأجله ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَقَالَ إِنِّى رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم بِـَٔايَٰتِنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ﴾ استهزاء بها . . .

---

(١) لبيوتهم: بكسر الباء.

(٢) يحسبون: بكسر السين.

(٣) جانا ـ جاءنا.

(٤) نذهبن: بضم آخره بالتخفيف.

(٥) وسل.

وَمَا نُرِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا ۖ وَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٨﴾ وَقَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ ۖ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿٥٠﴾ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِى قَوْمِهِۦ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ فَلَوْلَآ أُلْقِىَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿٥٣﴾ فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٥٤﴾ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْءَاخِرِينَ ﴿٥٦﴾ ۞ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوٓا۟ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًۢا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴿٦٠﴾

﴿وَمَا نُرِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ﴾ من آيات العذاب كالطوفان والجراد وغيرهما ﴿إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا﴾ من الآية التي قبلها ﴿وَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ﴾ بتلك الآيات ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ عن كفرهم ﴿وَقَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَ[1] ٱلسَّاحِرُ﴾ العالم الماهر كانوا يرون السحر علما وقيل سموه ساحرا لكفرهم ﴿ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ﴾ بعهده ﴿عِندَكَ﴾ من النبوة أو كشف العذاب عمن آمن ﴿إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ﴾ إن كشف عنا العذاب ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ﴾ بدعاء موسى ﴿إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ﴾ عهدهم ﴿وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِى قَوْمِهِۦ﴾ خداعا لهم بافتخاره ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ من النيل ﴿تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ[2]﴾ تحت قصوري أو أمري ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ ما أنا فيه ﴿أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ﴾ ضعيف حقير و(أم) متصلة بتقدير أفلا تبصرون أم تبصرون فتعلمون أني خير منه فأقيم المسبب مقام سببه أو منقطعة والهمزة لتقرير فضله الذي ذكر أسبابه ﴿وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾ كلامه لأثر بقي من العقدة ﴿فَلَوْلَآ أُلْقِىَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ[3] مِّن ذَهَبٍ﴾ قيل كانوا إذا سوروا واحدا سوّروه وطوّقوه بالذهب ﴿أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ﴾ به أو يقترن بعضهم ببعض يعضدونه ويصدقونه ﴿فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ﴾ أمرهم أن يخفوا في طاعته أو استجهلهم ﴿فَأَطَاعُوهُ﴾ فيما طلب منهم ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ﴾ متمردين في الكفر ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا﴾ أغضبونا ﴿ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا[4]﴾ متقدمين إلى النار ﴿وَمَثَلًا لِّلْءَاخِرِينَ﴾ عبرة لهم ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا﴾ ضربه المشركون لما نزل «**إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم**» [٢١ : ٩٨] فقالوا إن النصارى يعبدون عيسى وقد رضينا أن تكون آلهتنا معه وإذا جاز أن يعبد عيسى فالملائكة أولى بذلك، وان محمداً يريد أن نعبده كما عبد عيسى ﴿إِذَا قَوْمُكَ﴾ قريش ﴿مِنْهُ﴾ من المثل ﴿يَصِدُّونَ[5]﴾ يصيحون فرحا لزعمهم انقطع الرسول به ﴿وَقَالُوٓا۟ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ﴾ أي الأصنام خير أم عيسى فإن كان في النار فلتكن آلهتنا معه أو الملائكة خير أم عيسى فإذا جاز أن يعبد فهم أولى به أو آلهتنا خير أم محمد أي هي خير منه ﴿مَا ضَرَبُوهُ﴾ أي المثل ﴿لَكَ إِلَّا جَدَلًۢا﴾ لا بحثا عن الحق ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ شديدو الخصومة ﴿إِنْ هُوَ﴾ ما عيسى ﴿إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ﴾ بالنبوة ﴿وَجَعَلْنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ كالمثل في الغرابة من خلقه من غير أب ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم﴾ بدلكم أو أولدنا منكم يا بشر ﴿مَّلَٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ﴾ يقومون مقامكم والغرض بيان كمال قدرته وإن كون الملائكة في السماء لا يوجب لهم الألوهية . . .

---

(١) أيه: بضم اخره.

(٢) تحتي: بفتح اخره.

(٣) أساورة.

(٤) سلفا: بضم أوله.

(٥) يصدون: بضم الصاد.

وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ
مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ
﴿٦٢﴾ وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ
وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ
﴿٦٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ
﴿٦٤﴾ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ ۖ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا۟
مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٦٥﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن
تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٦﴾ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ
بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ
عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا
وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ
تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ۖ
وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا
خَٰلِدُونَ ﴿٧١﴾ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ
تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾

﴿وَإِنَّهُۥ﴾ أي عيسى ﴿لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾ يعلم قربها بنزوله لأنه من أشراطها ﴿فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا﴾ لا تشكن فيها ﴿وَٱتَّبِعُونِ ۚ هَٰذَا﴾ الذي آمركم به ﴿صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ دين قيم ﴿وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ ۖ﴾ عن دين الله ﴿إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ بين العداوة ﴿وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ المعجزات والشرائع ﴿قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ﴾ بالنبوة والإنجيل ﴿وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ۖ﴾ من أمر الدين والدنيا ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا﴾ الدين أي توحيده وعبادته ﴿صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ دين قيم ﴿فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ ۖ﴾ اليهود والنصارى أو فرق النصارى في عيسى: أهو الله أو ابن الله أو ثالث ثلاثة ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾ القيامة ﴿هَلْ يَنظُرُونَ﴾ ما ينتظر كفار مكة ﴿إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً﴾ فجأة ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ بها لغفلتهم عنها ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ﴾ المتحابون في الدنيا ﴿يَوْمَئِذٍۭ﴾ يوم القيامة ظرف لعدو ﴿بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ لظهور أن ما تحابوا عليه سبب عذابهم ﴿إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾ المتحابين في الله ﴿يَٰعِبَادِ[1] لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ﴾ ﴿ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ﴾ المؤمنات ﴿تُحْبَرُونَ﴾ تسرون سروراً يبدو في وجوهكم حباره أي أثره ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ﴾ جمع صحفة أي قطعة ﴿وَأَكْوَابٍ ۖ﴾ جمع كوب وهو كوز لا عروة له ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ[2]﴾ من النعم ﴿وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ ۖ﴾ من المناظر الحسنة ﴿وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ وهو تمام النعمة لعدم ما ينقصه من خوف زواله ﴿وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ باعمالكم ﴿لَكُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا﴾ بعضها ﴿تَأْكُلُونَ﴾ ويخلق الله بدله . . .

(١) عبادي: قف باثبات الياء مفتوحة في الوصل ساكنة في الوقف وبغير الياء وباسكان الياء في الحالين.

(٢) تشتهي الأنفس.

﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ﴾ ﴿لَا يُفَتَّرُ﴾ يخفف ﴿عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ آيسون ساكتون حيرة ﴿وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ﴾ بالعذاب ﴿وَلَٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ نفوسهم بجرائمهم الموجبة له ﴿وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ ليمتنا ﴿قَالَ﴾ بعد مائة عام أو ألف ﴿إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾ في العذاب بلا موت قال تعالى بعد جواب مالك ﴿لَقَدْ جِئْنَٰكُم بِٱلْحَقِّ﴾ على لسان رسولنا أو كلاهما قول الله ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ﴾ ﴿أَمْ أَبْرَمُوٓا۟﴾ أحكموا ﴿أَمْرًا﴾ في كيد محمد ﴿فَإِنَّا مُبْرِمُونَ﴾ محكمون أمراً في مجازاتهم ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ[1] أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم﴾ ﴿بَلَىٰ﴾ نسمع ذلك ﴿وَرُسُلُنَا﴾ الحفظة ﴿لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾ ذلك ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ[2]﴾ فرضا ﴿فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ﴾ للولد لأن تعظيمه تعظيم والده والنبي مقدم في كل حكم على أمته وقيل المعنى إن كان له ولد بزعمكم فأنا أول العابدين الموحدين له ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ بنسبة الولد إليه ﴿فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟﴾ في باطلهم ﴿وَيَلْعَبُوا۟﴾ في دنياهم ﴿حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ﴾ القيامة ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ[3] إِلَٰهٌ﴾ معبود وبه يتعلق الظرف وكذا ﴿وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ﴾ في صنعه ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ بكل شيء ﴿وَتَبَارَكَ﴾ تعظم ﴿ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ القيامة ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ[4]﴾ إلتفات إلى الخطاب للتهديد ﴿وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ﴾ لهم عند الله كما زعموا ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ﴾ بالتوحيد ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ ما شهدوا به وهم الملائكة أو عزير وعيسى ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ يعترفون به لوضوحه ﴿فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ[5]﴾ يصرفون عن عبادته إلى عبادة غيره ﴿وَقِيلِهِۦ[6]﴾ وقول الرسول ونصبه مصدراً لفعله المقدر أي وقال قيله أو عطفا على محل الساعة ﴿يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾ قال تعالى ﴿فَٱصْفَحْ﴾ أعرض ﴿عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَٰمٌ ۚ﴾ منكم أي متاركة ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ تهديد لهم . . .

﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٦﴾ وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾ لَقَدْ جِئْنَٰكُم بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴿٧٨﴾ أَمْ أَبْرَمُوٓا۟ أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴿٧٩﴾ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ ﴿٨١﴾ سُبْحَٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٢﴾ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ وَيَلْعَبُوا۟ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٨٣﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾ وَتَبَارَكَ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٥﴾ وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾ وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَٰمٌ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾

---

(١) يحسبون: بكسر السين.

(٢) ولد: بضم الواو وسكون اللام.

(٣) في السما.

(٤) يرجعون: بفتح أوله.

(٥) يوفكون.

(٦) وقيله: بفتح اللام.

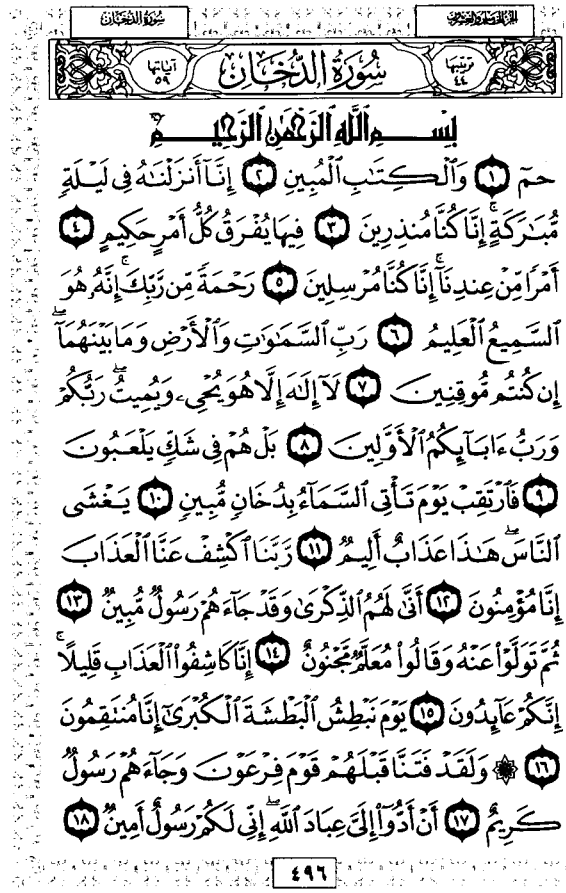

(٤٤ ـ سورة الدخان)
تسع وخمسون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿حمٓ﴾ ﴿وَالْكِتَابِ﴾ والقرآن ﴿الْمُبِينِ﴾ للأحكام وغيرها ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ﴾ هي ليلة القدر ابتدأ فيها إنزاله أو أنزل فيها جملة من اللوح إلى السماء الدنيا ثم أنزل على النبي نجوما وبوركت لذلك ولنزول الرحمة وقسم النعم وإجابة الدعاء فيها ﴿إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾ فلذا أنزلناه ﴿فِيهَا يُفْرَقُ﴾ يفصل ﴿كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ حكم أو ذي حكمة ﴿أَمْرًا﴾ حالا من أمر لأنه موصوف أو من ضميره في حكيم ﴿مِّنْ عِندِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾ من شأننا إرسال الرسل وإنزال الكتب ﴿رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ﴾ للأقوال ﴿الْعَلِيمُ﴾ ﴿رَبِّ[1] السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ﴾ بشيء فأيقنوا بذلك ﴿لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾ ثم رد كونهم موقنين ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ﴾ في الدنيا أو يستهزئون بها ﴿فَارْتَقِبْ﴾ فانتظرهم ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ قيل هو من أشراط الساعة يملأ ما بين المشرق والمغرب ﴿يَغْشَى النَّاسَ﴾ قائلين ﴿هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾ أي إن كشفته عنا ﴿أَنَّىٰ﴾ من أين ﴿لَهُمُ الذِّكْرَىٰ﴾ التذكير بذلك ﴿وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ﴾ ﴿ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ﴾ يعلمه بشر ﴿مَّجْنُونٌ﴾ ﴿إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابِ﴾ القحط ﴿قَلِيلًا﴾ زماناً قليلاً ﴿إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾ إلى كفركم بعد الكشف ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ﴾ يوم القيامة أو يوم بدر ﴿إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾ ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا﴾ امتحنا ﴿قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ﴾ معه ﴿وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ﴾ هو موسى ﴿كَرِيمٌ﴾ على الله أو شريف النسب ﴿أَنْ﴾ بأن أو أي ﴿أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ﴾ أرسلوهم معي أو أدوا إلي ما آمركم به من الطاعة والإيمان ﴿إِنِّي[2] لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ على ما حملته من الرسالة . . .

---

(١) رب: بتشديد اخره بالضم.

(٢) اني: بفتح اخره.

﴿وَأَن لَّا تَعْلُوا﴾ تتجبروا ﴿عَلَى اللَّهِ﴾ بترك طاعته ﴿إِنِّي آتِيكُم بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ ببرهان واضح على رسالتي فتوعدوه بالرجم فقال ﴿وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ[1]﴾ بالحجارة أو الشتم ﴿وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ[2]﴾ فاتركوني لا لي ولا علي ﴿فَدَعَا رَبَّهُ﴾ لما يئس من إيمانهم ﴿أَنَّ هَٰؤُلَاءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ﴾ مشركون فقال تعالى ﴿فَأَسْرِ[3] بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ﴾ يتبعكم فرعون وقومه ﴿وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا﴾ ساكنا أو متفرجا على هيئته بعد ما عبرته وذلك أنه أراد أن يضربه ثانيا لينطبق خوفا أن يدركهم القبط فأمر بتركه كما هو ليدخلوه ﴿إِنَّهُم جُندٌ مُّغْرَقُونَ﴾ فدخلوه فأغرقوا ﴿كَمْ﴾ كثيراً ﴿تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ[4]﴾ ﴿وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾ مجالس حسنة ﴿وَنَعْمَةٍ﴾ تنعم ﴿كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ[5]﴾ ناعمين ﴿كَذَٰلِكَ﴾ الأمر كذلك ﴿وَأَوْرَثْنَاهَا﴾ أي هذه المعدودات ﴿قَوْمًا آخَرِينَ﴾ بني إسرائيل أو غيرهم ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾ مجاز عن صغر قدرهم إذ كانوا إذا عظموا مصيبة هنالك يقولون بكت عليه السماء والأرض وانكسفت له الشمس أو كناية عن أنهم لم يكن لهم عمل صالح يرفع إلى السماء وفي (الصادقي) بكت السماء على يحيى والحسين أربعين صباحا ولم تبك إلا عليهما ﴿وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ﴾ ممهلين ﴿وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ استعبادهم وقتل أبنائهم ﴿مِن فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا﴾ متجبرا ﴿مِّنَ الْمُسْرِفِينَ﴾ في الطغيان ﴿وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ﴾ أي بني إسرائيل ﴿عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ منا باستحقاقهم ذلك ﴿عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ عالمي زمانهم ﴿وَآتَيْنَاهُم مِّنَ الْآيَاتِ﴾ كفلق البحر وتضليل الغمام وغيرهما ﴿مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُّبِينٌ﴾ نعمة واضحة أو امتحان بيّن ﴿إِنَّ هَٰؤُلَاءِ﴾ أي كفار مكة ﴿لَيَقُولُونَ﴾ ﴿إِنْ هِيَ﴾ ما الموتة التي يعقبها حياة ﴿إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَىٰ﴾ وهي حال كونهم نطفا ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ﴾ بمبعوثين ﴿فَأْتُوا[6]﴾ أيها النبي والمؤمنون ﴿بِآبَائِنَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ في وعدكم بالبعث ﴿أَهُمْ خَيْرٌ﴾ أعز وأشد ﴿أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ﴾ هو الحميري صاحب الجيوش وباني الحيرة وسمرقند كان صالحا وقومه كفرة سمي به لكثرة أتباعه والتابعة ملوك اليمن كالأكاسرة للفرس ﴿وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ من الأمم ﴿أَهْلَكْنَاهُمْ﴾ بكفرهم ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ فاستحقوا ذلك وهؤلاء مثلهم ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ﴾ عابثين بل خلقناهما لغرض صحيح ومنافع للخلق دينية ودنيوية ﴿مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ إلا محقين في ذلك إذ به يتم أمر المعاش والمعاد ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ لتركهم النظر . . .

(١) ترجموني.
(٢) لي فاعتزلوني: بفتح الياءين.
(٣) فاسر.
(٤) عيون: بكسر أوله.
(٥) فكهين.
(٦) فاتوا.

وَأَن لَّا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي آتِيكُم بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٩﴾ وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ ﴿٢٠﴾ وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ ﴿٢١﴾ فَدَعَا رَبَّهُ أَنَّ هَٰؤُلَاءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ ﴿٢٢﴾ فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ ﴿٢٤﴾ كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴿٢٨﴾ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿٣٠﴾ مِن فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِّنَ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٢﴾ وَآتَيْنَاهُم مِّنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُّبِينٌ ﴿٣٣﴾ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ ﴿٣٤﴾ إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ ﴿٣٥﴾ فَأْتُوا بِآبَائِنَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٦﴾ أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٣٧﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ ﴿٣٨﴾ مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾

إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٠﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِى مَوْلًى
عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُ
إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٢﴾ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾
طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْىِ
ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ
صُبُّوا۟ فَوْقَ رَأْسِهِۦ مِنْ عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُقْ إِنَّكَ
أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ إِنَّ هَٰذَا مَا كُنتُم بِهِۦ تَمْتَرُونَ
﴿٥٠﴾ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ
﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٥٣﴾
كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ
فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴿٥٥﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ
إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ فَضْلًا
مِّن رَّبِّكَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٥٧﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ
لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ فَٱرْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ ﴿٥٩﴾

سُورَةُ الْجَاثِيَةِ
ترتيبها ٤٥ آياتها ٣٧

٤٩٨

﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ﴾ الحكم بين الخلق أو فصل الحق من الباطل ﴿مِيقَٰتُهُمْ﴾ موعدهم ﴿أَجْمَعِينَ﴾ للعذاب الأكبر ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِى مَوْلًى﴾ بقرابة وغيرها ﴿عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا﴾ من العذاب ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ يمنعون منه ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُ﴾ بالعفو عنه أو بالإذن بالشفاعة ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾ في انتقامه من أعدائه ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ بأوليائه ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ﴾ فسرت في الصافات[1] ﴿طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ﴾ الكثير الإثم قيل أريد به أبو جهل وأضرابه ﴿كَٱلْمُهْلِ﴾ هو المذاب من نحاس ونحوه أو دردي الزيت ﴿يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ﴾ ﴿كَغَلْىِ ٱلْحَمِيمِ﴾ الماء الشديد الحرارة ﴿خُذُوهُ﴾ يقال للزبانية خذوا الأثيم ﴿فَٱعْتِلُوهُ[2]﴾ جروه بعنف وغلظة ﴿إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ﴾ وسطه ﴿ثُمَّ صُبُّوا۟ فَوْقَ رَأْسِهِۦ مِنْ عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ﴾ ويقال له تقريعا وتهكما ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ﴾ بزعمك كان يقول ما بين جبليها أعز وأكرم مني ﴿إِنَّ هَٰذَا﴾ العذاب ﴿مَا كُنتُم بِهِۦ تَمْتَرُونَ﴾ تشكون ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ[3] أَمِينٍ﴾ من المكاره ﴿فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ[4]﴾ ﴿يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ﴾ ما دق من الحرير ﴿وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ ما غلظ منه ﴿مُّتَقَٰبِلِينَ﴾ على الأسرة للإستئناس ﴿كَذَٰلِكَ﴾ الأمر كذلك ﴿وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾ بيض واسعات العيون ﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ﴾ اشتهوا في أي وقت ﴿ءَامِنِينَ﴾ من مضرتها وغيرها ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ﴾ منقطع أو متصل إذ المؤمن عند الموت مشارف الجنة أو فيه مبالغة في دوام الحياة كأنه قيل إن أمكن ذوق الموتة الأولى في المستقبل فهم يذوقونها ﴿وَوَقَىٰهُمْ﴾ ربهم ﴿عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ﴾ ﴿فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ الظفر بالبغية مع السلامة من المكروه ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ﴾ سهلنا القرآن بلغتك ليفهموه ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ يتعظون ﴿فَٱرْتَقِبْ﴾ انتظر ما يحل بهم ﴿إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ﴾ منتظرون بك الدوائر.

(٤٥ ـ سورة الجاثية)

سبع وثلاثون آية مكية

إلا آية «قل للذين آمنوا يغفروا»

---

(١) انظر الآية٦٢ منها.

(٢) فاعتلوه: بضم التاء.

(٣) مقام: بضم أوله.

(٤) عيون: بكسر أوله.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿حمٓ﴾ ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾ هو كأول سورة المؤمن ﴿إِنَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ﴾ على وجود الصانع وصفاته ﴿لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ لأنهم المنتفعون المتنبهون بها ﴿وَفِى خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ ﴿وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزْقٍ﴾ مطر لأنه سبب الرزق ﴿فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ بسببها ﴿وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ[1]﴾ تقلبها في مهابها وأحوالها ﴿ءَايَٰتٌ[2] لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ ﴿تِلْكَ﴾ الآيات المذكورة ﴿ءَايَٰتُ ٱللَّهِ﴾ دلائله ﴿نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ﴾ متلبسين أو متلبسة بالحق ﴿فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ﴾ أي بعد آيات الله وقدم اسم الله مبالغة كأعجبني زيد وكرمه أو بعد حديث الله أي القرآن وآياته وحججه ﴿يُؤْمِنُونَ[3]﴾ ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ﴾ كذاب ﴿أَثِيمٍ﴾ كثير الإثم ﴿يَسْمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ من القرآن ﴿تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ﴾ على كفره ﴿مُسْتَكْبِرًا كَأَن﴾ هي المخففة واسمها ضمير الشأن أي كأنه ﴿لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ تهكم ﴿وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَٰتِنَا﴾ أي القرآن ﴿شَيْـًٔا ٱتَّخَذَهَا هُزُوًا أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ ذو إهانة والجمع للمعنى ﴿مِّن وَرَآئِهِمْ جَهَنَّمُ﴾ قدامهم أو خلفهم أو ما توارى عنك وراء تقدم أو تأخر ﴿وَلَا يُغْنِى عَنْهُم مَّا كَسَبُوا﴾ من مال وغيره ﴿شَيْـًٔا﴾ من عذاب الله ﴿وَلَا مَا ٱتَّخَذُوا مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ﴾ من الأصنام ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ في الشدة ﴿هَٰذَا﴾ أي القرآن ﴿هُدًى﴾ بالغ في الهداية ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ﴾ أشد العذاب ﴿أَلِيمٌ﴾ مؤلم ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَكُمُ ٱلْبَحْرَ لِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ فِيهِ﴾ بكم ﴿بِأَمْرِهِۦ﴾ بتسخيره ﴿وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِۦ﴾ بالتجارة والغوص وغيرهما ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ هذه النعم ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ أي خلقها لانتفاعكم ﴿مِّنْهُ﴾ حال أي سخرها كائنة منه ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ فيها . . .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ وَفِى خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٥﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٧﴾ يَسْمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٨﴾ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَٰتِنَا شَيْـًٔا ٱتَّخَذَهَا هُزُوًا أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩﴾ مِّن وَرَآئِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِى عَنْهُم مَّا كَسَبُوا شَيْـًٔا وَلَا مَا ٱتَّخَذُوا مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠﴾ هَٰذَا هُدًى وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ ۞ ٱللَّهُ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَكُمُ ٱلْبَحْرَ لِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾

(١) الريح.

(٢) آيات: بكسر التاء منونة.

(٣) تؤمنون.

قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجْزِىَ
قَوْمًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ
وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۖ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا
بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ
وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ وَءَاتَيْنَٰهُم بَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ ۖ
فَمَا ٱخْتَلَفُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ
رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ
﴿١٧﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ
أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا۟ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ
شَيْـًٔا ۚ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۖ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ
﴿١٩﴾ هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ
﴿٢٠﴾ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ
مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾ وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ
وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٢﴾

٥٠٠

﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾ لا يتوقعون وقائعه بأعدائه أو لا يخافونها أي لا تكافئهم على أذاهم ﴿لِيَجْزِىَ[1] قَوْمًۢا﴾ هم المؤمنون أو الكفار ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ من المغفرة أو الإساءة أو كليهما ﴿مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۖ﴾ إذ لها نفعه وعليها ضرره ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ فيجازي كلا بعمله ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ التوراة ﴿وَٱلْحُكْمَ﴾ الحكمة أو فصل الخصومات ﴿وَٱلنُّبُوَّةَ﴾ إذ كثر فيهم الأنبياء ﴿وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ اللذائذ المباحة ﴿وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ عالمي زمانهم ﴿وَءَاتَيْنَٰهُم بَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ ۖ﴾ دلالات من أمر الدين أو أمر النبي ونعته ﴿فَمَا ٱخْتَلَفُوٓا۟﴾ في ذلك الأمر ﴿إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ﴾ حسداً وبغضاً ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ﴾ بحكمه ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ بالمجازاة ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ﴾ طريقة ﴿مِّنَ ٱلْأَمْرِ﴾ أمر الدين ﴿فَٱتَّبِعْهَا﴾ اعمل بها ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ الحق التابعين لأهوائهم في عبادة الأصنام ﴿إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا۟ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ﴾ مما أراد بك ﴿وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۖ﴾ يتناصرون على الباطل ﴿وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ ﴿هَٰذَا﴾ القرآن ﴿بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ﴾ معالم تبصرهم محجة النجاة ﴿وَهُدًى﴾ من الضلال ﴿وَرَحْمَةٌ﴾ نعمة من الله ﴿لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ بالوعد والوعيد ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟﴾ اكتسبوا ﴿ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ الكفر والمعاصي ﴿أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ بئس حكما حكمهم هذا ﴿وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ﴾ ومقتضاه أن لا يساوي الكافر المؤمن ﴿وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ﴾ عطف على بالحق لأنه بمعنى العلة أي ليعدل ولتجزى ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ في الجزاء . . .

(١) لنجزي.

﴿أَفَرَءَيْتَ﴾ أخبرني ﴿مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ﴾ خلاه وما اختار ﴿عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ منه بأنه أهل الخذلان ﴿وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً[1]﴾ فسر في البقرة[2] ﴿فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ﴾ بعد أن خلاه وضلاله ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ تتذكرون ﴿وَقَالُوا۟ مَا هِىَ﴾ ما الحياة ﴿إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا﴾ التي نحن فيها ﴿نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾ تموت الآباء وتحيا الأبناء أو يموت بعض ويولد بعض آخر ﴿وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ﴾ مرور الزمان ضموا إلى إنكار المعاد إنكار المبدأ ﴿وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ﴾ القول ﴿مِنْ عِلْمٍ﴾ مستند إلى حجة ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ يخمنون تخمينا ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ﴾ التي يقابلونها بها ﴿إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ سمي حجة على زعمهم فإن عدم حصول الشيء حالا لا يستلزم امتناعه مطلقا ﴿قُلِ ٱللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ﴾ أحياء ﴿إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ لثبوته بالحجة ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ لتركهم النظر ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ فهو القادر على ما يريد ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً﴾ باركة على الركب أو مجتمعة ﴿كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا﴾ كتاب أعمالها ويقال لهم ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا﴾ الذي كتبته الحفظة بأمرنا ﴿يَنطِقُ﴾ يشهد ﴿عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِى رَحْمَتِهِۦ﴾ جنته ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ﴾ الفلاح البين ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟﴾ فيقال لهم ﴿أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱسْتَكْبَرْتُمْ﴾ عن قبولها ﴿وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾ بتكذيبها ﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ﴾ بالبعث ﴿حَقٌّ﴾ كائن لا محالة ﴿وَٱلسَّاعَةُ﴾ القيامة ﴿لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِى مَا ٱلسَّاعَةُ﴾ إنكاراً لها ﴿إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ﴾ إتيانها . . .

أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلِ ٱللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٢٧﴾ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِى رَحْمَتِهِۦ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴿٣٠﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِى مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴿٣٢﴾

(١) غشوة: بفتح فسكون ففتح وتنوين اخره بالفتح.

(٢) انظر الآية ٧ منها.

وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُوا۟ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٣﴾
وَقِيلَ ٱلْيَوْمَ نَنسَىٰكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا
لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٣٤﴾ ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ ٱتَّخَذْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ
ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ فَٱلْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٣٥﴾
فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٦﴾ وَلَهُ
ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾

سُورَةُ الْأَحْقَافِ

ترتيبها ٤٦ — آياتها ٣٥

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ مَا خَلَقْنَا
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ وَٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ عَمَّآ أُنذِرُوا۟ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن
دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ۖ
ٱئْتُونِى بِكِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَآ أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ
صَٰدِقِينَ ﴿٤﴾ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن
لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ﴿٥﴾

﴿وَبَدَا﴾ ظهر ﴿لَهُمْ﴾ في الآخرة ﴿سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا﴾ أي جزاؤها ﴿وَحَاقَ﴾ حل ﴿بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ أي العذاب ﴿وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسَاكُمْ﴾ نتركك في العذاب ﴿كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا﴾ كتركك العمل للقائه ﴿وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ﴾ يمنعونكم منها ﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا﴾ استهزاؤهم بها ﴿وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ فأنكرتم البعث ﴿فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ[1] مِنْهَا﴾ إلتفات ﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ لا يطلب منهم العتبى وهي أن يرضوا ربهم بالتوبة إذ لا تنفع حينئذ ﴿فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ خالق جميع ذلك ﴿وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ﴾ العظمة ﴿فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ فلا يستحقها سواه ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ في سلطانه ﴿الْحَكِيمُ﴾ في تدبيره.

(٤٦ ـ سورة الأحقاف)

خمس وثلاثون آية مكية

إلا آية «قل أرأيتم إن كان من عند الله»

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿حم﴾ ﴿تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ فسر في أول الجاثية ﴿مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ متلبسة بالعدل والحكمة للدلالة على وحدانيتنا وقدرتنا ﴿وَأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ لإفنائها هو يوم القيامة ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا﴾ من القيامة والجزاء ﴿مُعْرِضُونَ﴾ عن التفكر فيه ﴿قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ من الأصنام ﴿أَرُونِي﴾ تأكيد ﴿مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ﴾ شركة في خلقهما أي أنهم لم يخلقوا شيئا فكيف يستحقون العبادة ﴿ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَذَا﴾ القرآن الناطق بالتوحيد ﴿أَوْ أَثَارَةٍ﴾ بقية ﴿مِّنْ عِلْمٍ﴾ تؤثر عن الأولين بصحة دعواكم أنها شركاء الله ﴿إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ في دعواكم ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا﴾ يعبد ﴿مِن دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ أي الأصنام ﴿وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ﴾ عن عبادتهم ﴿غَافِلُونَ﴾ لا علم لهم بها لأنها جمادات...

(١) يخرجون.

﴿وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُوا﴾ أي الأصنام ﴿لَهُمْ﴾ لعبدتها ﴿أَعْدَآءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ﴾ جاحدين بلسان حالهم أو مقالهم ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ﴾ ظاهرات ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ﴾ القرآن ﴿لَمَّا جَآءَهُمْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ السحرية ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ﴾ إنكار تعجب من حالهم ﴿قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ﴾ فرضا ﴿فَلَا تَمْلِكُونَ لِى مِنَ ٱللَّهِ﴾ من عذابه ﴿شَيْـًٔا﴾ أي لا تقدرون على دفعه عني فكيف افترى عليه ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ﴾ تندفعون ﴿فِيهِ﴾ من الطعن في القرآن ﴿كَفَىٰ بِهِۦ﴾ تعالى ﴿شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ﴾ فيصدقني ويكذبكم ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ لمن تاب وآمن ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾ أي أول رسول بعث فادّعى ما لم يدعوا ﴿وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ﴾ في الدارين ﴿إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ للإنذار بالآيات والبينات ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ﴾ أخبروني ﴿إِن كَانَ﴾ أي القرآن ﴿مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ هو ابن سلام وقيل موسى وشهادته هي ما في التوراة ﴿عَلَىٰ مِثْلِهِۦ﴾ مثل القرآن وهو ما في التوراة مما يطابقه أو مثل ذلك وهو كونه من عند الله ﴿فَـَٔامَنَ﴾ أي الشاهد ﴿وَٱسْتَكْبَرْتُمْ﴾ عن الإيمان وجواب الشرط ألستم أظلم الناس بدليل ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ بكفرهم بما ثبت بالبرهان أنه من عند الله ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ في شأنهم ﴿لَوْ كَانَ﴾ أي ما أتى به محمد ﴿خَيْرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ﴾ ونحن أرفع منهم ﴿وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِۦ﴾ حذف عامله أي ظهر عنادهم ﴿فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ﴾ أساطير الأولين ﴿وَمِن قَبْلِهِۦ﴾ قبل القرآن خبر ﴿كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ﴾ مبتدأ ﴿إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾ حال عاملهما الظرف ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ﴾ للكتب قبله ﴿لِّسَانًا عَرَبِيًّا﴾ حال من الضمير في مصدق ﴿لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ﴾ عطف على محل لينذر ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا﴾ على طاعته وسئل الرضا عليه السلام عن الاستقامة فقال هي والله ما أنتم عليه ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ والفاء لتضمن الاسم معنى الشرط ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءًۢ﴾ يجزون جزاء ﴿بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ من الطاعات . . .

وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُوا۟ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُوا۟ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ ﴿٦﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَلَا تَمْلِكُونَ لِى مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ ۖ كَفَىٰ بِهِۦ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۖ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٨﴾ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ ۚ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا۟ بِهِۦ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴿١١﴾ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾

﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا[1] حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾ ذات كره أي مشقة ﴿وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا﴾ وهذا مع قوله «حولين كاملين» [٢٣٣ : ٢] يفيد أن أقل مدة الحمل ستة أشهر كما في المرتضوي ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ﴾ كمال قوته ﴿وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ وهو وقت استحكام العقل والرأي ﴿قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ﴾ ألهمني ﴿أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ﴾ اجعلهم محلا للصلاح لأجلي ﴿إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ﴾ مما تكرهه ﴿وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ المخلصين لك ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ﴾ أي أهل هذا القول ﴿ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ[2] مَا عَمِلُوا۟﴾ يثابون على طاعتهم ﴿وَنَتَجَاوَزُ[3] عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ﴾ معدودين ﴿فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِ وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ﴾ في الدنيا ﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ﴾ مبتدأ خبره أولئك ﴿أُفٍّ[4] لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ[5] أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِى﴾ فلم يعادوا ﴿وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ﴾ يسألانه الغوث بتوفيقه للإيمان ﴿وَيْلَكَ ءَامِنْ﴾ بالبعث ﴿إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ﴾ به ﴿حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ أباطيلهم التي سطروها ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ﴾ بالعذاب ﴿فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ﴾ بيان الأمم ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ خَٰسِرِينَ﴾ استئناف يعلل الحكم ﴿وَلِكُلٍّ﴾ من الجنسين ﴿دَرَجَٰتٌ﴾ مراتب متصاعدة في الجنة ومتنازلة في النار ﴿مِّمَّا عَمِلُوا۟﴾ من جزاء ما عملوا من خير وشر ﴿وَلِيُوَفِّيَهُمْ[6] أَعْمَٰلَهُمْ﴾ جزاءها ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ في الجزاء ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ﴾ يدخلونها وقيل تعرض هي عليهم فقلبت مبالغة يقال لهم ﴿أَذْهَبْتُمْ[7] طَيِّبَٰتِكُمْ﴾ لذاتكم ﴿فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا﴾ باشتغالكم بها ﴿وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا﴾ فاستوفيتموها ﴿فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ﴾ الهوان ﴿بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ﴾ بسبب تكبركم وفسقكم أو بمقابلتهما . . .

(١) حسنا حسنا: بضم الحاء والسين وبفتحهما.

(٢) يتقبل: بضم أوله عنهم أحسن: بضم اخره.

(٣) يتجاوز: بضم أوله.

(٤) أف: بتشديد الفاء بالفتح بلا تنوين.

(٥) أتعداني: بتشديد النون بالكسر.

(٦) ولتوفيهم

(٧) أذهبتم ـ آأذهبتم.

﴿وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ﴾ أي هـــــــودا ﴿إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ﴾ جمع حقف وهو رمل مستطيل مرتفع دون الجبل واد يسكنونه بين عمان ومهرة أو الشحر من اليمن ﴿وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ﴾ مضت الرسل قبل هود وبعده ﴿أَلَّا﴾ بـــأن لا أو أي لا ﴿تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي﴾(١) ﴿أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ إن عبدتم غيره ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا﴾(٢) عَنْ ﴿آلِهَتِنَا﴾ لتصرفنا ﴿فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا﴾ مـــن الـــعـــذاب ﴿إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ في مجيئه ﴿قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِندَ اللَّهِ﴾ هو يعلم وقت عذابكم لا أنا ﴿وَأُبَلِّغُكُمْ﴾(٣) مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ﴾ ما علي إلا البلاغ ﴿وَلَٰكِنِّي﴾(٤) ﴿أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ﴾ باستعجالكم العذاب ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ﴾ أي الموعود أو مبهم يفسره ﴿عَارِضًا﴾ سحابا عرض في أفق السماء ﴿مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾ قال تعالى ﴿بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ﴾ من العذاب ﴿رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ﴿تُدَمِّرُ﴾ تهلك ﴿كُلَّ شَيْءٍ﴾ مـــرت بـــه ﴿بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾ بـــإرادتـــه فأهلكتهم ﴿فَأَصْبَحُوا﴾ بحيث لو جئتهم ﴿لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ﴾(٥) كَذَٰلِكَ﴾ كما جزيناهم ﴿نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾ من أمثالهم ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِن مَّكَّنَّاكُمْ فِيهِ﴾ إن نافية أي مكناهم في الذي أو في شيء لم نمكنكم من القوة والمال ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً﴾ ليدركوا الحجج ويتفكروا فيها ﴿فَمَا أَغْنَىٰ﴾(٦) ﴿عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُم مِّن شَيْءٍ﴾ أي شيئاً من الإغناء ﴿إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ﴾ حل ﴿بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ من العذاب ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ الْقُرَىٰ﴾(٧) أي أهلها كعاد وثمود وقوم لوط ﴿وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ﴾ كررناها ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ عن كفرهم ﴿فَلَوْلَا﴾ فهلا ﴿نَصَرَهُمُ﴾ منعهم من العذاب ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا﴾ متقرباً بهم إلى الله ﴿آلِهَةً﴾ بدل منه أو مفعول ثانٍ وقرباناً حال ﴿بَلْ ضَلُّوا﴾ غابوا ﴿عَنْهُمْ﴾ عند نزول العذاب ﴿وَذَٰلِكَ﴾ الاتخاذ ﴿إِفْكُهُمْ﴾ كذبهم ﴿وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ وافتراؤهم على الله . . .

﴿وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢١﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ آلِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٢﴾ قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِندَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَٰكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِن مَّكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُم مِّن شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ الْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٧﴾ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٨﴾

---

(١) إني: بفتح الياء.
(٢) أجيتنا لتافكنا.
(٣) أبلغكم: بسكون الباء وكسر اللام مخففة.
(٤) ولكني: بفتح الياء.
(٥) لا ترى إلا مساكنهم: بفتح النون.
(٦) أغني: بكسر النون بعدها ياء.
(٧) القري: بكسر الراء بعدها ياء.

وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا
حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ
﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ
مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ
﴿٣٠﴾ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن
ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ
فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ
فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِىَ ٱلْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰٓ
إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ
أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا
كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٤﴾ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ
وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ۚ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا
سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ ۚ بَلَٰغٌ ۚ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٣٥﴾

سُورَةُ مُحَمَّدٍ
ترتيبها ٤٧ آياتها ٣٨

٥٠٦

﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ﴾ أملنا ﴿إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ جن نصيبين أو نينوى، والنفر دون العشرة ﴿يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾[1] ﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ﴾ أي القرآن أو النبي وهو ببطن نخلة يصلّي الفجر ﴿قَالُوٓا۟﴾ قال بعضهم لبعض ﴿أَنصِتُوا۟﴾ لاستماعه ﴿فَلَمَّا قُضِىَ﴾ فرغ من قراءته ﴿وَلَّوْا۟﴾ انصرفوا ﴿إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ﴾ إياهم بما سمعوا ﴿قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ﴾ لعلهم كانوا يهودا أو لم يسمعوا بأمر عيسى ﴿مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ﴾ الإسلام ﴿وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ شرائعه ﴿يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ﴾ محمداً إلى الإيمان ﴿وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم﴾ الله ﴿مِّن ذُنُوبِكُمْ﴾ بعضها إذ منها المظالم ولا تغفر إلا برضا أهلها ﴿وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ يمنعكم منه ﴿وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ إذ لا يفوته هارب ﴿وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ ۚ﴾ يمنعونه منه ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟﴾ يعلموا منكرو البعث ﴿أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ﴾ لم يتعب ﴿بِخَلْقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِىَ ٱلْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰٓ﴾[2] هو قادر عليه ﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ ومنه إحياء الموتى ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ﴾ ويقال لهم ﴿أَلَيْسَ هَٰذَا﴾ العذاب ﴿بِٱلْحَقِّ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ بكفركم ﴿فَٱصْبِرْ﴾ على أذى قومك ﴿كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ﴾ ذو الجد والثبات ﴿مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾ وهم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى فختموا بمحمد ﴿وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ۚ﴾ لقومك العذاب فإنه مصيبهم لا محالة ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ﴾ من العذاب في الآخرة ﴿لَمْ يَلْبَثُوٓا۟﴾ في الدنيا في ظنهم ﴿إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ ۚ﴾ لهول ما عاينوا ﴿بَلَٰغٌ ۚ﴾ أي هذا الذي وعظتم به كفاية أو تبليغ من الله إليكم ﴿فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ الخارجون عن أمر الله.

(٤٧ ـ سورة محمد)

وتسمى سورة القتال ثمان وثلاثون آية مكية

إلا آية «**وكأين من قرية هي أشد**» نزلت حين توجه من مكة إلى المدينة أو وهو يرى البيت ويبكي عليه . . .

---

(١) القرآن.

(٢) الموتى بلى: بكسر التاء وبكسر اللام.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ أي ضلوا وأضلوا ﴿أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ أبطلوا أعمالهم كصلة الأرحام وإطعام الطعام ونحوهما ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ بالهجرة والنصرة وغيرهما ﴿وَءَامَنُوا۟ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ﴾ أي القرآن تخصيص بعد تعميم للتعظيم المؤكد باعتراض ﴿وَهُوَ ٱلْحَقُّ﴾ الثابت ﴿مِن رَّبِّهِمْ﴾ فهو ناسخ لا ينسخ ﴿كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾ حالهم في دينهم ودنياهم ﴿ذَٰلِكَ﴾ الإضلال والتكفير ﴿بِأَنَّ﴾ بسبب أن ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْبَٰطِلَ﴾ الشيطان ﴿وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ﴾ القرآن ﴿كَذَٰلِكَ﴾ البيان ﴿يَضْرِبُ﴾ يبين ﴿ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَٰلَهُمْ﴾ أحوالهم أو أحوال الفريقين ليعتبروا بهم ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ في القتال ﴿فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ﴾ فاضربوا الرقاب ضربا فحذف الفعل وأضيف المصدر الدال عليه إلى المفعول ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ﴾ أكثرتم قتلهم ﴿فَشُدُّوا۟ ٱلْوَثَاقَ﴾ ما يوثق به أي فأسروهم وأحكموا وثاقهم ﴿فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ﴾ أي تمنون عليهم بإطلاقهم بغير عوض منا بعد الأسر ﴿وَإِمَّا فِدَآءً﴾ تفادوهم بعوض ﴿حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ﴾ أي أهلها ﴿أَوْزَارَهَا﴾ أثقالها من السلاح والكراع بأن يسلم الكفار أو يسالموا أو آثامها أي حتى يصفوا شركهم ﴿ذَٰلِكَ﴾ أي الأمر ذلك ﴿وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ﴾ بإهلاكهم بلا قتال ﴿وَلَٰكِن﴾ أمركم به ﴿لِّيَبْلُوَا۟ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ﴾ ليختبر المؤمنين بجهاد الكافرين فيظهر المطيع والعاصي ﴿وَٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟[1]﴾ وقرىء قاتلوا ﴿فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ لن يضيعها ﴿سَيَهْدِيهِمْ﴾ إلى الجنة أو يثبتهم على الهدى ﴿وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ﴾ حالهم ﴿وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا﴾ بينها ﴿لَهُمْ﴾ بحيث يهتدون إلى منازلهم فيها وبينها بوصفها في القرآن أو طيَّبها لهم من العرف طيب الرائحة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ﴾ أي دينه ورسوله ﴿يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ في مواقف الحرب والقيام بأمر الدين ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَتَعْسًا لَّهُمْ﴾ أي تعسوا تعسا دعاء عليهم بالعثور والتردي في جهنم ﴿وَأَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ عطف على تعسوا المقدر ﴿ذَٰلِكَ﴾ التعس والإضلال ﴿بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ من القرآن والأحكام أو ما أنزل في حق علي عليه السلام كما عن الباقر عليه السلام ﴿فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ أهلكهم وأهلهم وأموالهم ﴿وَلِلْكَٰفِرِينَ﴾ وضع موضع الضمير إيذانا بالعلة ﴿أَمْثَٰلُهَا﴾ أمثال عاقبة من قبلهم أو عقوبتهم المفهومة من التدمير ﴿ذَٰلِكَ﴾ أي نصر المؤمنين وقهر الكافرين ﴿بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ ناصرهم ﴿وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ﴾ . . .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُوا۟ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْبَٰطِلَ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَٰلَهُمْ ﴿٣﴾ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا۟ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَا۟ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ وَٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٤﴾ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴿٥﴾ وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴿٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٨﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٩﴾ ۞ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۖ وَلِلْكَٰفِرِينَ أَمْثَٰلُهَا ﴿١٠﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿١١﴾

(١) قاتلوا.

إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن
تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأۡكُلُونَ كَمَا تَأۡكُلُ ٱلۡأَنۡعَٰمُ
وَٱلنَّارُ مَثۡوٗى لَّهُمۡ ١٢ وَكَأَيِّن مِّن قَرۡيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةٗ مِّن قَرۡيَتِكَ
ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَتۡكَ أَهۡلَكۡنَٰهُمۡ فَلَا نَاصِرَ لَهُمۡ ١٣ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ
مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُمۡ ١٤ مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ
ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ فِيهَآ أَنۡهَٰرٞ مِّن مَّآءٍ غَيۡرِ ءَاسِنٖ وَأَنۡهَٰرٞ مِّن لَّبَنٖ لَّمۡ
يَتَغَيَّرۡ طَعۡمُهُۥ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ خَمۡرٖ لَّذَّةٖ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ عَسَلٖ مُّصَفّٗىۖ
وَلَهُمۡ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡۖ كَمَنۡ هُوَ خَٰلِدٞ فِي ٱلنَّارِ
وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمٗا فَقَطَّعَ أَمۡعَآءَهُمۡ ١٥ وَمِنۡهُم مَّن يَسۡتَمِعُ إِلَيۡكَ
حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُواْ مِنۡ عِندِكَ قَالُواْ لِلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًاۚ
أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُمۡ ١٦ وَٱلَّذِينَ
ٱهۡتَدَوۡاْ زَادَهُمۡ هُدٗى وَءَاتَىٰهُمۡ تَقۡوَىٰهُمۡ ١٧ فَهَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا
ٱلسَّاعَةَ أَن تَأۡتِيَهُم بَغۡتَةٗۖ فَقَدۡ جَآءَ أَشۡرَاطُهَاۚ فَأَنَّىٰ لَهُمۡ إِذَا جَآءَتۡهُمۡ
ذِكۡرَىٰهُمۡ ١٨ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ
وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ ١٩

٥٠٨

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأۡكُلُونَ كَمَا تَأۡكُلُ ٱلۡأَنۡعَٰمُ﴾ في الدنيا ﴿وَيَأۡكُلُونَ كَمَا تَأۡكُلُ ٱلۡأَنۡعَٰمُ﴾ منهمكين في شهواتهم معرضين عن العبر ﴿وَٱلنَّارُ مَثۡوٗى لَّهُمۡ﴾ مقام ومنزل ﴿وَكَأَيِّن[1] ﴾ وكـــــم ﴿مِّن قَرۡيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةٗ مِّن قَرۡيَتِكَ﴾ مكة وأريد بالقريتين أهلهما ﴿ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَتۡكَ﴾ أي تسببوا بخروجك ﴿أَهۡلَكۡنَٰهُمۡ فَلَا نَاصِرَ لَهُمۡ﴾ من الإهلاك ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ﴾ حجة واضحة ﴿مِّن رَّبِّهِۦ﴾ كالرسول ومن تبعه ﴿كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ﴾ من الشرك والمعاصي ﴿وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُمۡ﴾ في أعمالهم أي بينهما بون بعيد ﴿مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ فِيهَآ أَنۡهَٰرٞ مِّن مَّآءٍ غَيۡرِ ءَاسِنٖ﴾ متغير لعارض وقرىء أسن كحذر ﴿وَأَنۡهَٰرٞ مِّن لَّبَنٖ لَّمۡ يَتَغَيَّرۡ طَعۡمُهُۥ﴾ إلى حموضة أو غيرها ﴿وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ خَمۡرٖ لَّذَّةٖ لِّلشَّٰرِبِينَ﴾ لذيذ أو مصدر وصف به ﴿وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ عَسَلٖ مُّصَفّٗىۖ﴾ خالص من الفضلات كالشمع وغيره ﴿وَلَهُمۡ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ أصناف خالصة من العيوب ولهم ﴿وَمَغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡۖ كَمَنۡ﴾ خبر محذوف أي من ﴿هُوَ خَٰلِدٞ﴾ في الجنة كمن هو خالد ﴿فِي ٱلنَّارِ وَسُقُواْ﴾ عوضا عن أشربة تلك الأنهار ﴿مَآءً حَمِيمٗا﴾ شديد الحر ﴿فَقَطَّعَ أَمۡعَآءَهُمۡ﴾ بحرّه ﴿وَمِنۡهُم مَّن يَسۡتَمِعُ إِلَيۡكَ﴾ إلى كلامك وهم المنافقون ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُواْ مِنۡ عِندِكَ قَالُواْ لِلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًاۚ[2] ﴾ ما الذي قال الساعة استهزاء ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ﴾ إذ خلاهم واختيارهم فتمكن الكفر في قلوبهم ﴿وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُمۡ﴾ في النفاق ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ زَادَهُمۡ﴾ الله ﴿هُدٗى﴾ باللطف والتوفيق ﴿وَءَاتَىٰهُمۡ تَقۡوَىٰهُمۡ﴾ وفقهم لها وأعطاهم جزاءها ﴿فَهَلۡ يَنظُرُونَ﴾ ما ينتظرون ﴿إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأۡتِيَهُم بَغۡتَةٗ﴾ فجأة ﴿فَقَدۡ جَآءَ أَشۡرَاطُهَاۚ﴾ علاماتها كمبعث النبي وانشقاق القمر والدخان ﴿فَأَنَّىٰ﴾ فمن أين ﴿لَهُمۡ إِذَا جَآءَتۡهُمۡ﴾ الساعة ﴿ذِكۡرَىٰهُمۡ﴾ تذكرهم أي لا ينفعهم حينئذ ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ﴾ من ترك الأولى ﴿وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ﴾ متنقلكم بالنهار ومستقركم بالليل أو متقلبكم في الدنيا ومثواكم في الآخرة أي هو عالم بجميع أحوالكم فاحذروه. . .

(١) وكاءن بتسهيل همزتها مع المد والقصر وكاي بياء مشددة في الوقف.

(٢) أنفا بكسر النون.

﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْلَا﴾ هلا ﴿نُزِّلَتْ سُورَةٌ﴾ في أمر القتال ﴿فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ﴾ مبينة غير متشابهة ﴿وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ﴾ أي طلبه ﴿رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ نفاق أو ضعف إيمان ﴿يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ ٱلْمَغْشِىِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ﴾ خوفا وجبنا ﴿فَأَوْلَىٰ لَهُمْ﴾ أي وليهم وقاربهم المكروه ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾ حسن خير لهم ﴿فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ﴾ جد وأسند إليه مجازاً إذ العزم لأصحاب الأمر وجواب إذا ﴿فَلَوْ صَدَقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ في امتثال أمره بالجهاد ﴿لَكَانَ﴾ الصدق ﴿خَيْرًا لَّهُمْ﴾ ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ﴾ أي يتوقع منكم ﴿إِن تَوَلَّيْتُمْ﴾ على الناس أو أعرضتم عن الدين ﴿أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ﴾ ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ﴾ المذكورون ﴿ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ﴾ أي تركهم وما هم عليه ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ بالتفكر في زواجره ومواعيده فيعتبروا ﴿أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ فلا يدخلها معانيه وتنكير القلوب لتعم قلوب أمثالهم أضيفت الأقفال إليها إرادة لأقفال مختصة بها ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم﴾ رجعوا إلى كفرهم ﴿مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى﴾ بالحجج الواضحة ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ﴾ زين ﴿لَهُمْ﴾ اتباع أهوائهم ﴿وَأَمْلَىٰ[1] لَهُمْ﴾ في الأمل ﴿ذَٰلِكَ﴾ التسويل والإملاء ﴿بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ كَرِهُوا۟ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ﴾ أي بسبب أن المنافقين أو اليهود قالوا للمشركين وروي أنهم بنو أمية كرهوا ما نزل الله في ولاية علي عليه السلام ﴿سَنُطِيعُكُمْ فِى بَعْضِ ٱلْأَمْرِ﴾ كالتظاهر على عداوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم والقعود عن الجهاد ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ[2]﴾ فيظهره ومنه قولهم هذا ﴿فَكَيْفَ﴾ يعملون ﴿إِذَا تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ﴾ التي كانوا يتقون أن تصيبها آفة في القتال فجبنوا عنه لذلك ﴿ذَٰلِكَ﴾ التوقي على تلك الحال ﴿بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُوا۟ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ﴾ من الكفر والمعاصي ﴿وَكَرِهُوا۟ رِضْوَٰنَهُۥ[3]﴾ ما يرضيه من الإيمان والطاعات ﴿فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ لعدم إيمانهم ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَٰنَهُمْ﴾ أي أحقادهم للنبي والمؤمنين . . .

وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ ۖ فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ ۙ رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ ٱلْمَغْشِىِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٠﴾ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ۚ فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا۟ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴿٢١﴾ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴿٢٣﴾ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ۙ ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ كَرِهُوا۟ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِى بَعْضِ ٱلْأَمْرِ ۖ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴿٢٦﴾ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُوا۟ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُوا۟ رِضْوَٰنَهُۥ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٢٨﴾ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَٰنَهُمْ ﴿٢٩﴾

(١) أملي بكسر اللام وفتح الياء.

(٢) أسرارهم.

(٣) رضوانه بضم أوله.

وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٠﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَشَآقُّوا۟ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَىٰ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۚ وَسَيُحْبِطُ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٣٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوٓا۟ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴿٣٤﴾ فَلَا تَهِنُوا۟ وَتَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٥﴾ إِنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْـَٔلْكُمْ أَمْوَٰلَكُمْ ﴿٣٦﴾ إِن يَسْـَٔلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا۟ وَيُخْرِجْ أَضْغَٰنَكُمْ ﴿٣٧﴾ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ ۖ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ ۚ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَٰلَكُم ﴿٣٨﴾

٥١٠

﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَٰكَهُمْ﴾ لعرفناكهم ﴿فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْ﴾ بعلاماتهم ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ﴾ فحواه وإمالته إلى نحو تعريض للمؤمنين وروي هو بغضهم لعلي عليه السلام ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَٰلَكُمْ﴾ وكونها بإخلاص أو نفاق ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ (١)﴾ بالجهاد وغيره ﴿حَتَّىٰ نَعْلَمَ (٢)﴾ علم ظهور ﴿ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ﴾ في التكاليف ﴿وَنَبْلُوَا۟ (٣) أَخْبَارَكُمْ﴾ التي تحكي عنكم كدعواكم الإيمان أو اسراركم ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَشَآقُّوا۟ ٱلرَّسُولَ﴾ خالفوه ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَىٰ﴾ وهم بنو قريظة والنضير أو المطعمون يوم بدر ﴿لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا﴾ وإنما ضروا أنفسهم ﴿وَسَيُحْبِطُ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ بكفرهم ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوٓا۟ أَعْمَٰلَكُمْ﴾ بما ينافي الإخلاص من عجب وكفر ورياء ومن وأذى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾ نزلت في أهل القليب وتعم غيرهم ﴿فَلَا تَهِنُوا۟﴾ تضعفوا ﴿وَتَدْعُوٓا۟﴾ ولا تدعو أو أن تدعو الكفار ﴿إِلَى ٱلسَّلْمِ (٤)﴾ الصلح ﴿وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ﴾ الغالبون ﴿وَٱللَّهُ مَعَكُمْ﴾ بالنصرة ﴿وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ﴾ لن ينقصكم أجرها من وترت الرجل إذا قتلت قريبه وأفردته عنه ﴿إِنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾ منقضية ﴿وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ﴾ فالفائدة تعود إليكم ﴿وَلَا يَسْـَٔلْكُمْ أَمْوَٰلَكُمْ﴾ كلها بل فرض فيها يسيراً كربع العشر ﴿إِن يَسْـَٔلْكُمُوهَا﴾ كلها ﴿فَيُحْفِكُمْ﴾ فيجهدكم بطلبها ﴿تَبْخَلُوا۟﴾ فتمنعوها ﴿وَيُخْرِجْ﴾ البخل أو الله ﴿أَضْغَٰنَكُمْ﴾ على الرسول ودينه ﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ في الغزو وغيره ﴿فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ ۖ﴾ بما فرض عليه ﴿وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ﴾ لعود ضرر البخل عليه ﴿وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ ۚ﴾ فأمركم بالإنفاق لفقركم إلى ثوابه ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا۟﴾ عن طاعته ﴿يَسْتَبْدِلْ﴾ بخلق بدلكم ﴿قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَٰلَكُم﴾ في التولي عن طاعته، سئل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عنهم فضرب فخذ سلمان وقال هذا وقومه، وعنهم عليهم السلام هم الموالي.

---

(١) وليبلونكم.

(٢) يعلم.

(٣) يبلو.

(٤) السلم: بتشديد السين بالفتح والكسر وضم اللام أو سكونها.

(٤٨ ـ سورة الفتح)

تسع وعشرون آية مدينة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ وعد بفتح مكة والتعبير بالماضي لتحققه وقيل الفتح الحكم أي حكمنا لك بفتحها من قابل وقيل هو صلح الحديبية سمي فتحا لوقوعه بعد ظهور النبي على المشركين وطلبهم الصلح ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ﴾ علة للفتح من حيث إنه مسبب عن جهاده للكفار لإقامة الدين وهدم الشرك ﴿مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ روى يعني ذنبك عند مشركي مكة بدعائك إلى توحيد الله قبل الهجرة وبعدها وروي ما كان له ذنب ولكن الله ضمن له أن يغفر ذنوب شيعته ﴿وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ﴾ بإعلاء أمرك وإظهار دينك ﴿وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ يثبتك عليه وهو دين الإسلام ﴿وَيَنصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا﴾ ذا عز لا ذل معه ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ﴾ الطمأنينة ﴿فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا﴾ بالشرائع التي تنزل على الرسول ﴿مَّعَ إِيمَانِهِمْ﴾ بالله أو ليزدادوا يقينا مع يقينهم ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ من الملائكة والثقلين ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا﴾ بخلقه ﴿حَكِيمًا﴾ في تدبيرهم ﴿لِّيُدْخِلَ﴾ متعلق بمحذوف أي أمركم بالجهاد أو بفتحنا أو إنزال أو يزدادوا ﴿الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ اللَّهِ﴾ حال من ﴿فَوْزًا عَظِيمًا﴾ ﴿وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ﴾(١) بفتح السين وضمها ﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ﴾(٢) منقلبة أي يعود إليهم ضر ظنهم ﴿وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ هي ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا﴾ على أمتك ﴿وَمُبَشِّرًا﴾ للمطيعين ﴿وَنَذِيرًا﴾ للعاصين ﴿لِّتُؤْمِنُوا﴾(٣) ﴿بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ خطاب للنبي وأمته وقرىء بالياء وكذا في الثلاثة بعده ﴿وَتُعَزِّرُوهُ﴾(٤) تنصروه بنصر دينه ورسوله ﴿وَتُوَقِّرُوهُ﴾(٥) تعظموه بتعظيم دينه ورسوله أو الهاء فيهما للرسول وفي ﴿وَتُسَبِّحُوهُ﴾(٦) لله ﴿بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ غدوة وعشيا أو دائما . . .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢﴾ وَيَنصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴿٣﴾ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾ لِّيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٥﴾ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٦﴾ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٧﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾ لِّتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٩﴾

(١ و٢) السوء: بتشديد السين بالضم.

(٣) ليؤمنوا.

(٤) يعزروه.

(٥) يوقروه.

(٦) يسبحوه.

إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾ سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا فَٱسْتَغْفِرْ لَنَا ۚ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا ۚ بَلْ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١١﴾ بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰٓ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِى قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٢﴾ وَمَن لَّمْ يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ فَإِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَعِيرًا ﴿١٣﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٤﴾ سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ ۖ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ۚ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا ۚ كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ ۖ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا ۚ بَلْ كَانُوا۟ لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾

٥١٢

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ﴾ بالحديبية ﴿إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ﴾ لأن طاعتك طاعته ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ تمثيل يؤكد ما قبله ﴿فَمَن نَّكَثَ﴾ نقض البيعة ﴿فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾ يعود ضرر نكثه على نفسه ﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ﴾ ثبت على الوفاء ﴿بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ(١) ٱللَّهَ﴾ من البيعة ﴿فَسَيُؤْتِيهِ(٢) أَجْرًا عَظِيمًا﴾ هو الجنة ﴿سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ﴾ الذين خلفهم ضعف اليقين والخوف من قريش فظنوا أنه يهلك ولا ينقلب إلى المدينة فلما رجع اعتلوا وقالوا ﴿شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا﴾ عن الخروج معك ﴿فَٱسْتَغْفِرْ لَنَا﴾ الله من تخلفنا عنك ﴿يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ﴾ كذبهم الله فيما يقولون ﴿قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾ فمن يمنعكم من مراده ﴿إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا﴾ كقتل أو هزيمة ﴿أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا﴾ كسلامة وغنيمة ﴿بَلْ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ فيعلم لما تخلفتم ﴿بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰٓ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا﴾ بأن يستأصلهم العدو (بل) في الموضعين للانتقال من غرض إلى آخر ﴿وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِى قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ﴾ هذا وغيره ﴿وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا﴾ جمع بائر أي هالكين ﴿وَمَن لَّمْ يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ فَإِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَعِيرًا﴾ نارا مسعرة ونكر تهويلا ووضع الكافرين موضع الضمير تسجيلا عليهم بالكفر ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ لم يقل غفورا معذبا طبق يغفر ويعذب لأن رحمته سبقت غضبه ﴿سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ﴾ المذكورون ﴿إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا﴾ هي مغانم خيبر فإنه صلى الله عليه وآله وسلم عاد من الحديبية فغزا خيبر بمن شهد الحديبية ففتحها وخصهم بغنائمها ﴿ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ ۖ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ۚ﴾ وهو وعده بغنائم خيبر لأهل الحديبية خاصة ﴿قُل لَّن تَتَّبِعُونَا ۚ كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ ۚ﴾ قبل عودنا من الحديبية ﴿فَسَيَقُولُونَ﴾ رداً لذلك ﴿بَلْ تَحْسُدُونَنَا ۚ﴾ أن نشارككم في الغنيمة ﴿بَلْ كَانُوا۟ لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ وهو فهمهم لأمور الدنيا دون الدين . . .

(١) عليه: بكسر اخره.

(٢) فسيوتيه.

﴿قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ﴾ المذكورين ﴿سَتُدْعَوْنَ﴾ يدعوكم الرسول فيما بعد ﴿إِلَىٰ قَوْمٍ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ من المشركين كهوازن وثقيف وغيرهم ﴿تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ﴾ والنبي دعاهم بعد الحديبية إلى خيبر ومؤتة وتبوك وغيرها ﴿فَإِن تُطِيعُوا۟ يُؤْتِكُمُ ٱللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا﴾ هو في الدنيا الغنيمة وفي الآخرة الجنة ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ﴾ عن الحديبية ﴿يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ في الآخرة ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾ أي لا إثم عليهم في ترك الجهاد ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ﴾ بالياء والنون ﴿جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ ﴿وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ﴾ بالياء والنون ﴿عَذَابًا أَلِيمًا﴾ ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ الخلص ﴿إِذْ يُبَايِعُونَكَ﴾ بالحديبية وبه سميت بيعة الرضوان ﴿تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ﴾ من الإخلاص ﴿فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ﴾ الطمأنينة ﴿عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ فتح خيبر بعد عودهم من الحديبية ﴿وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا﴾ من خيبر ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا﴾ غالبا ﴿حَكِيمًا﴾ في تدبيره ﴿وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا﴾ من الفتوح إلى يوم القيامة ﴿فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ﴾ أي غنيمة خيبر ﴿وَكَفَّ أَيْدِىَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ﴾ أيدي أهل خيبر وحلفائهم كأسد وغطفان أو أيدى قريش بالصلح ﴿وَلِتَكُونَ﴾ هذه المعجلة أو الكفة ﴿ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ على صدق الرسول في وعدهم فتح خيبر وإصابتهم غنائمها ﴿وَيَهْدِيَكُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ يثبتكم أو يزيدكم بصيرة ﴿وَأُخْرَىٰ﴾ أي وعدكم مغانم أخرى ﴿لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا﴾ هي غنائم فارس والروم أو هوازن ﴿قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا﴾ علما أنها ستصير إليكم ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ﴾ من فتح وغيره ﴿قَدِيرًا﴾ ﴿وَلَوْ قَٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ من قريش بالحديبية ﴿لَوَلَّوُا۟ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا﴾ يحفظهم ﴿وَلَا نَصِيرًا﴾ يعينهم ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ﴾ أي سن نصر أوليائه على أعدائه سنة قديمة في الأمم ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ تغييراً . . .

قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ۖ فَإِن تُطِيعُوا۟ يُؤْتِكُمُ ٱللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ۖ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦﴾ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾ ۞ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾ وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ وَكَفَّ أَيْدِىَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَوْ قَٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوَلَّوُا۟ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٢٢﴾ سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾

وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾ هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ ۚ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُوا۟ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾ إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾ لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾

٥١٤

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ﴾ بالرعب ﴿وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم﴾ بالنهي ﴿بِبَطْنِ مَكَّةَ﴾ في داخلها أو بالحديبية ﴿مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ[1] بَصِيرًا﴾ ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوكُمْ﴾ بالحديبية ﴿عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ أن تطوفوا فيه للعمرة ﴿وَٱلْهَدْىَ﴾ وصدوا الهدي ﴿مَعْكُوفًا﴾ حال أي محبوسا ﴿أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ ۚ﴾ مكانه المعهود لنحره وهو مكة لأنهما منحر العمرة كما أن منى منحر الحج وفي الصد ينحر حيث يصد كما فعل صلى الله عليه وآله وسلم ﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ﴾ بأعيانهم لاختلاطهم بالكفار ﴿أَن تَطَـُٔوهُمْ﴾ تهلكوهم لو أذن لكم ﴿فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ﴾ تبعة كلزوم الدية والكفارة أو إثم بترك الفحص عنهم ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ﴾ متعلق بتطؤهم وجواب لولا محذوف أي لما كف أيديكم عنهم ﴿لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ﴾ من المؤمنين ومن أسلم بعد الصلح من المشركين ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا۟﴾ تميزوا عن الكفار ﴿لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ بالقتل والسبي ﴿إِذْ جَعَلَ﴾ ظرف لعذابنا أو لـ(اذكر) مقدر ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ﴾ الأنفة ﴿حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا﴾ من غيرهم أو أحقاء بها ﴿وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا﴾ فيعلم أنهم أهلها ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا﴾ رأى صلى الله عليه وآله وسلم قبل خروجه إلى الحديبية أنه وأصحابه دخلوا مكة آمنين محلقين ومقصرين صدقا متلبسا ﴿بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ﴾ مشركا أبداً ﴿فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟﴾ من الصلاح في تأخير الدخول ﴿فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ﴾ أي الدخول ﴿فَتْحًا قَرِيبًا﴾ هو فتح خيبر ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ﴾ ليعلي دين الحق ﴿عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ﴾ بالحجة أو على أهل كل دين فيقهرهم وعنهم عليهم السلام يكون ذلك عند خروج المهدي ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾ بذلك . . .

(١) يعلمون.

﴿مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ أصحابه الخلص ﴿أَشِدَّاءُ﴾ غلاظ ﴿عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ﴾ متعاطفون فيما ﴿بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا﴾ أي كثيرى الصلاة ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا[1]﴾ زيادة ثوابه ورضاه ﴿سِيمَاهُمْ﴾ علامتهم ﴿فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ وهي النور والبهاء أو الصفرة والذبول أو سمة تحدث في جباههم من تعفيرها ﴿ذَٰلِكَ﴾ الوصف المذكور ﴿مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ[2]﴾ فراخه ﴿فَآزَرَهُ﴾ فقواه وأعانه ﴿فَاسْتَغْلَظَ﴾ صار غليظا ﴿فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ﴾ استقام على قصبته ﴿يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ﴾ لغلظه واستوائه وحسنه وجه الشبه أن النبي خرج وحده ثم كثروا وقووا على أحسن حال ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾ علة للتشبيه ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ أي ثبتوا على الإيمان والطاعة ﴿مِنْهُم مَّغْفِرَةً﴾ لذنوبهم ﴿وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ هو الجنة.

(٤٩ ـ سورة الحجرات)
ثماني عشرة آية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا﴾ متعد حذف مفعوله ليعم كل أمر أو ترك قصدا إلى التقديم لا إلى مفعوله أو لازم أي لا تقدموا بقول أو فعل ويعضده قراءة (تقدموا) بالفتحات ﴿بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ أصله بين جهتي يدي الإنسان والمراد لا تعجلوا بأمر قبل إذنهما فيه أو أريد بين يدي الرسول وذكر الله تعظيما له ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ في أوامره ونواهيه ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾ لأقوالكم ﴿عَلِيمٌ﴾ بافعالكم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ إذا خاطبتموه ﴿وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ﴾ فإنه ليس كأحدكم وكرر نداءهم لمزيد التذكير وإيذانا باستقلال المنادي له والاهتمام به ﴿أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ﴾ علة للنهيين أي مخافة حبوطها ﴿وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ بذلك ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ﴾ يخفضون ﴿أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ﴾ إجلالا له ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ﴾ اختبرها وجبرها للتقوى إذ الامتحان سبب للمعرفة فوضع موضعها أو ضربها بمحن التكاليف لتظهر منهم التقوى بصبرهم عليها ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ﴾ لذنوبهم ﴿وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ بطاعتهم ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ﴾ يا محمد اخرج إلينا ﴿أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ إخلالهم برعاية الأدب وتوقير منصب النبوة . . .

(١) رضوانا: بضم أوله.

(٢) شطاه: بفتح الطاء.

مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾

سُورَةُ الْحُجُرَاتِ
مَدَنِيَّةٌ ٤٩ — آيَاتُهَا ١٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾

وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴿٦﴾ وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ ۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴿٧﴾ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٨﴾ وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ۖ فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ ۚ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا ۖ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ۖ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١١﴾

٥١٦

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ﴾ الصبر ﴿خَيْرًا لَّهُمْ ۚ﴾ في دينهم بنيل الثواب ودنياهم بأن يوصفوا بالعقل والأدب ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ لمن تاب منهم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا(١)﴾ اطلبوا بيان صدقه وكذبه ﴿أَن تُصِيبُوا﴾ كراهة إصابتكم ﴿قَوْمًا بِجَهَالَةٍ﴾ جاهلين أمرهم ﴿فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ﴾ من الخطايا بالإصابة ﴿نَادِمِينَ﴾ ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ ۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ﴾ الذي تريدون أن يتبع رأيكم فيه ﴿لَعَنِتُّمْ﴾ لوقعتم في العنت والمشقة ﴿وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ﴾ جحود الحق ﴿وَالْفُسُوقَ﴾ الخروج عن القصد ﴿وَالْعِصْيَانَ ۚ﴾ ضد الإطاعة ﴿أُولَٰئِكَ﴾ المستثنون ﴿هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾ المهتدون إلى كل خير ﴿فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً ۚ﴾ علة لـ(حبب، وكره) وما بينهما اعتراض ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بأحوالهم ﴿حَكِيمٌ﴾ في تدبيرهم ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا﴾ جمع باعتبار المعنى ﴿فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ۖ﴾ بما فيه رضا الله ﴿فَإِن بَغَتْ﴾ تعدت ﴿إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ ۚ﴾ ترجع إلى حكمه ﴿فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ﴾ قيد به الإصلاح الواقع بعد القتال لأنه مظنة الحيف ﴿وَأَقْسِطُوا ۖ﴾ أعدلوا في كل أمر ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ يرضى فعلهم ويثيبهم عليه ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ في الدين ﴿فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ﴾ إذا تخاصما والتنبيه بحسب الأغلب ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ في جميع الأمور ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ بتقواكم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ﴾ رجال منكم ﴿مِّن قَوْمٍ﴾ خص بالرجال لأنهم قوامون على النساء ﴿عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ﴾ عند الله ﴿وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ﴾ أي لا يعيب بعضكم بعضا لأنكم كنفس واحدة ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ۖ﴾ لا يدعو بعضكم بعضا بلقب يكرهه ﴿بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ۚ﴾ أي بئس الذكر أن يذكر الرجل بالفسوق كاليهودية بعد إيمانه أو المعنى أن التنابز فسق يقبح الجمع بينه وبين الإيمان ﴿وَمَن لَّمْ يَتُبْ﴾ عما نهي عنه ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ بإصرارهم على المعاصي...

(١) فتثبتوا.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ﴾ قيد بالكثير لأن منه ما يحسن كحسن الظن بالله وبأهل الصلاح ﴿إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ﴾ يستحق به العقوبة ﴿وَلَا تَجَسَّسُواْ﴾ تتبعوا عورات المؤمنين بالبحث عنها ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾ سئل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن الغيبة فقال أن تذكر أخاك بما يكرهه فإن كان فيه فقد اغتبته وإلا فقد بهته ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا[1]﴾ تمثيل الاغتياب بأفضح مثال وفيه مبالغات تقرير الاستفهام ومحبة المكروه وإشعاراً حُدَّ بأن لا أحد يحبه والتمثيل بأكل لحم الإنسان وكونه أخا وميتا ﴿فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ أي عرض عليكم ذلك فكرهتموه بحكم العقل والطبع فاكرهوا ما هو نظيره ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ بترك الغيبة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ﴾ آدم وحواء فنسب الكل واحد ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا﴾ جمع شعب وهو أعم طبقات النسب ﴿وَقَبَآئِلَ﴾ هي دون الشعوب ودونها العمائر ثم البطون ثم الأفخاذ ثم الفصائل وقيل الشعوب للعجم والقبائل للعرب ﴿لِتَعَارَفُوٓاْ﴾ ليعرف بعضكم بعضا بالأنساب لا لتفاخروا بها ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ فلا تتفاضلون إلا بالتقوى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ﴾ بكم ﴿خَبِيرٌ﴾ بأحوالكم ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا﴾ قُل لَّمْ تُؤْمِنُواْ﴾ إيمانا حقيقيا يتواطأ فيه القلب واللسان ﴿وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسْلَمْنَا﴾ انقدنا ودخلنا في السلم بإظهار الشهادتين ﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ﴾ وإن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ بالإخلاص ﴿لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ﴾ لا ينقصكم من ثوابها ﴿شَيْـًٔا إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ لمن أخلص له ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ على الحقيقة ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ﴾ لم يشكوا فيما آمنوا به ﴿وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾ في ادعاء الإيمان ﴿قُلْ﴾ توبيخا لهم ﴿أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمْ﴾ في قولكم آمنا ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ ومنه إيمانكم ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُواْ﴾ أي بإسلامهم إذ قالوا أسلمنا من غير قتال ﴿قُل لَّا تَمُنُّواْ عَلَىَّ إِسْلَٰمَكُم﴾ نصب بنزع الباء ﴿بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ﴾ الذي ادعيتموه ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ في ادعائه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ ما غاب فيهما ﴿وَٱللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ[2]﴾ لا يخفى عليه شيء . . .

(١) ميتا: بتشديد الياء بالكسر.

(٢) يعملون.

(٥٠ ـ سورة ق)

خمس وأربعون آية مكية

إلا آية «ولقد خلقنا السموات والأرض»

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قٓ وَٱلْقُرْءَانِ[1] ٱلْمَجِيدِ﴾ ذي الشرف على سائر الكتب ﴿بَلْ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ﴾ من جنسهم ينذرهم بالبعث والعذاب ﴿فَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ وضع الظاهر موضع ضمير (هم) تسجيلا عليهم بالكفر ﴿هَٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ﴾ ﴿أَءِذَا مِتْنَا[2] وَكُنَّا تُرَابًا ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ﴾ عن الوهم ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌ﴾ لجميع الأشياء فلا يخفى عن علمنا شيء ﴿بَلْ كَذَّبُواْ بِٱلْحَقِّ﴾ القرآن أو الرسول ﴿لَمَّا جَآءَهُمْ فَهُمْ فِىٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ﴾ مضطرب في شأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم والقرآن فقالوا مرة سحر وساحر، وأخرى شعر وشاعر، وثالثة كهانة وكاهن ﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ﴾ حين أنكروا البعث ﴿إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ كائنة ﴿فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا﴾ بلا عمد ﴿وَزَيَّنَّٰهَا﴾ بالنيرات ﴿وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ﴾ شقوق

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ﴿١﴾ بَلْ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٢﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ ﴿٣﴾ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌ ﴿٤﴾ بَلْ كَذَّبُواْ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ فَهُمْ فِىٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ ﴿٥﴾ أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴿٦﴾ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٧﴾ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٨﴾ وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ﴿٩﴾ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴿١٠﴾ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ ﴿١١﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَٰبُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ ﴿١٢﴾ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَٰنُ لُوطٍ ﴿١٣﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِى لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٥﴾

توجب خللا فيها ﴿وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا﴾ بسطناها ﴿وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ﴾ جبالا ثوابت ﴿وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ﴾ صنف ﴿بَهِيجٍ﴾ حسن ﴿تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ﴾ علتان أي فعلنا ذلك تبصيرا وتذكيرا ﴿لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ﴾ راجع إلى ربه ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا﴾ كثير الخير ﴿فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ﴾ بساتين ﴿وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ﴾ وحب الزرع الذي يحصد ﴿وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ﴾ طوالا حال ﴿لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ﴾ منضود بعضه على بعض ﴿رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ﴾ مفعول له ﴿وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ﴾ بذلك الماء ﴿بَلْدَةً مَّيْتًا﴾ جدبة ﴿كَذَٰلِكَ﴾ الإحياء للبلدة ﴿ٱلْخُرُوجُ﴾ خروج الموتى أحياء ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَٰبُ ٱلرَّسِّ﴾ البئر الذي رسوا فيها نبيهم وهو حنظلة أو غيره وكانوا عبدة أصنام، وعنهم كان فيهم سحق النساء ﴿وَثَمُودُ﴾ ﴿وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ﴾ أي هو وقومه ﴿وَإِخْوَٰنُ لُوطٍ﴾ ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ﴾ سبق في الحجر[3] والدخان[4] ﴿كُلٌّ﴾ من المذكورين ﴿كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ﴾ كقومك ﴿فَحَقَّ وَعِيدِ[5]﴾ فوجب حلول عذابي بهم وفيه تسلية له صلى الله عليه وآله وسلم ﴿أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ﴾ استفهام إنكاري أي لم نعي به ولم نعجز عنه فكيف نعجز عن الإعادة ﴿بَلْ هُمْ فِى لَبْسٍ﴾ في شك ﴿مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ وهو الإعادة . . .

---

(١) القرآن.

(٢) آإذا ـ أذا متنا: بضم الميم.

(٣) انظر الآية ٧٨ منها.

(٤) انظر الآية ٣٧ منها.

(٥) وعيدي: في الحالين.

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ﴾ حال أي ونحن نعلم ﴿مَا تُوَسْوِسُ﴾ ما تحدث ﴿بِهِۦ نَفْسُهُۥ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ الحبل العرق وإضافته بيانية الوريدان عرقان بصفحتي العنق ﴿إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ﴾ مقدر باذكر أو ظرف لأقرب أي هو أعلم به من كل قريب حين يأخذ الملكان ما يعمله فيكتبانه فلم يحتج إلى كتابتهما وإنما هو لطف للعبد بزيادة ردعه بذلك ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ أي عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد وقيل فعيل للواحد والمتعدد ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ﴾ حافظ لعلمه ﴿عَتِيدٌ﴾ حاضر معه ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ شدته المزيلة للعقل وعبر بالماضي لقربه ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ بحقيقة الأمر ﴿ذَٰلِكَ﴾ أي الموت ﴿مَا كُنتَ﴾ يا إنسان ﴿مِنْهُ تَحِيدُ﴾ تهرب ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ﴾ نفخة البعث ﴿ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ﴾ يوم وقوعه ﴿وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ ملك يسوقها وآخر يشهد عليها أو واحد له الوصفان أو السائق نفسه والشاهد جوارحه ويقال له ﴿لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا﴾ الأمر ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ﴾ غفلتك عن ذلك ﴿فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ حاد نافذ لا يحجبه شيء لزوال الغواشي والحجب والشهوات ﴿وَقَالَ قَرِينُهُۥ﴾ الملك الشاهد عليه ﴿هَٰذَا مَا لَدَىَّ﴾ هذا الأمر الذي هو مكتوب عندي ﴿عَتِيدٌ﴾ حاضر ﴿أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ﴾ خطاب للسائق والشهيد وروي لمحمد وعلي ﴿كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾ معاند للحق ﴿مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ﴾ للمال عن حقوقه ﴿مُّعْتَدٍ﴾ ظالم ﴿مُّرِيبٍ﴾ شاك في الدين ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ﴾ ﴿قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ وَلَٰكِن كَانَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ﴾ أي مختاراً للضلال فدعوته ﴿قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا۟ لَدَىَّ﴾ في الموقف إذ لا ينفعكم ﴿وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ﴾ على الكفر على ألسنة رسلي ﴿مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ﴾ أي لا يقع خلاف وعيدي للكفرة ﴿وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ فاعاقب من لا جرم له ﴿يَوْمَ نَقُولُ[1] لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ﴾ سؤال تقرير ﴿وَتَقُولُ﴾ جوابا ﴿هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ هل في زيادة أي قد امتلأت ولم يبق فيَّ موضع خال أو المعنى أنها تطلب الزيادة بعد امتلائها غيظا على العصاة ﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ﴾ قربت ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ مكاناً ﴿غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ منهم ويقال لهم ﴿هَٰذَا﴾ الثواب أو الإزلاف ﴿مَا تُوعَدُونَ[2] لِكُلِّ أَوَّابٍ﴾ رجاع إلى الله ﴿حَفِيظٍ﴾ حافظ لحدوده ﴿مَّنْ خَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ﴾ خشية ولم يره ﴿وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ[3]﴾ راجع إلى الله ﴿ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ﴾ سالمين من كل مكروه أو مع سلام من الله وملائكته ﴿ذَٰلِكَ﴾ اليوم ﴿يَوْمُ ٱلْخُلُودِ﴾ ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ مما لم يخطر ببال أحد . . .

---

(١) يقول.

(٢) يوعدون.

(٣) منيب: بتنوين آخره بالضم.

وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴿٣٦﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴿٤٠﴾ وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْىِۦ وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٣﴾ يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ۚ ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٤﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ ۖ فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾

٥٢٠

سُورَةُ الذَّارِيَاتِ

مكية وهي ستون آية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرْوًا ﴿١﴾ فَٱلْحَٰمِلَٰتِ وِقْرًا ﴿٢﴾ فَٱلْجَٰرِيَٰتِ يُسْرًا ﴿٣﴾ فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا ﴿٤﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ﴿٥﴾ وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٌ ﴿٦﴾

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ﴾ من القرون المكذبة ﴿هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ﴾ ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ﴾ المذكور ﴿لَذِكْرَىٰ﴾ لتذكرة ﴿لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ﴾ يعي به العبر ﴿أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ﴾ أصغى إلى الوعظ ﴿وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ حاضر بذهنه ليفهم ما يسمع ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ أولها الأحد وآخرها الجمعة ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ تعب رد لقول اليهود إنه استراح يوم السبت ﴿فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ أي المشركون من تكذيبك فإنهم لا يعجزون الله ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ نزهة عما لا يليق به ﴿قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ﴾ أي الفجر والعصر ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ﴾ أي بعضه ﴿فَسَبِّحْهُ﴾ نزهه ﴿وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾[1] جمع دبر أي أعقاب الصلاة وعن الصادق عليه السلام هو الوتر آخر الليل ﴿وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ﴾[2] إسرافيل أو غيره ﴿مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ بحيث يسمع الكل على حد سواء ﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ﴾ النفخة الثانية ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ بالبعث متعلق بالصيحة ﴿ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ﴾ من القبور ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْىِۦ وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا ٱلْمَصِيرُ﴾ بعد الموت للجزاء ﴿يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا﴾ مسرعين ﴿ذَٰلِكَ﴾ الإحياء ﴿حَشْرٌ﴾ بعث ﴿عَلَيْنَا يَسِيرٌ﴾ هين ﴿نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ﴾ تهديد لهم وتسلية له صلى الله عليه وآله وسلم ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ﴾ بمسلط تجبرهم على الإيمان إنما أنت مذكر ﴿فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾[3] خص لأنه المنتفع به.

(٥١ ـ سورة الذاريات)

ستون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرْوًا﴾ الرياح تذرو التراب وغيره ﴿فَٱلْحَٰمِلَٰتِ وِقْرًا﴾ ثقلاً السحاب الحاملة للمطر ﴿فَٱلْجَٰرِيَٰتِ﴾ السفن الجارية في البحر ﴿يُسْرًا﴾ مصدر وقع حالا أي ميسرة أو صفة مصدر محذوف أي جريا ذا يسر ﴿فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا﴾ الملائكة المقسمة للأمطار والأرزاق وغيرها وقيل الأربعة للرياح فإنها تذرو التراب وتحمل السحاب وتجري من المهاب وتقسم الأمطار بتصريف السحاب ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ﴾ من البعث وغيره ﴿لَصَادِقٌ﴾ لا خلف له ﴿وَإِنَّ ٱلدِّينَ﴾ الجزاء ﴿لَوَٰقِعٌ﴾ . . .

---

(١) إدبار.

(٢) ينادي المناد: قف.

(٣) وعيدي.

﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ﴾ ذات الطرق أو النجوم المزينة لها جمع حبيك أو حباك ﴿إِنَّكُمْ لَفِى قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ﴾ في الرسول والقرآن إذ قلتم ساحر شاعر مجنون ﴿يُؤْفَكُ[1] عَنْهُ مَنْ أُفِكَ﴾ يصرف عن الرسول أو القرآن أي عن الإيمان به من صرف عن الخير ﴿قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ﴾ لعن الكذابون ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِى غَمْرَةٍ﴾ جهل يغمرهم ﴿سَاهُونَ﴾ عما يجب عليهم ﴿يَسْـَٔلُونَ﴾ استهزاء ﴿أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ﴾ وقت الجزاء ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ يعذبون ﴿ذُوقُوا۟ فِتْنَتَكُمْ﴾ عذابكم ﴿هَٰذَا﴾ العذاب ﴿ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ﴾ في الدنيا تكذيبا ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ[2]﴾ ﴿ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ﴾ من الثواب ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ﴾ أي استحقوا ذلك بإحسانهم في الدنيا ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ ينامون في قليل من الليل أو نوما قليلا ﴿وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ مع ذلك كأنهم باتوا في معصيته ﴿وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ﴾ معلوم ألزموا به أنفسهم ﴿لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ﴾ الذي يحسب غنيا فيحرم الصدقة لتعففه ﴿وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ﴾ دلائل من بسطها وسكونها أو اختلاف بقاعها وما فيها من المواليد وغيرها ﴿لِّلْمُوقِنِينَ﴾ خصهم لأنهم المنتفعون بذلك ﴿وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ﴾ آيات أيضا إذ في الإنسان ما في العالم الأكبر مع ما خص به من الأمور العجيبة والتصرفات الغريبة ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ ذلك معتبرين به ﴿وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ﴾ تقديره أو سببه وهو المطر ﴿وَمَا تُوعَدُونَ﴾ من الثواب والعقاب فإنه مكتوب فيها أو في الجنة فإنها في السماء ﴿فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ﴾ أي ما ذكر من أمر الآيات والرزق والوعد ﴿لَحَقٌّ مِّثْلَ[3] مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾ مثل نطقكم عندكم في حقية صدوره عنكم ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ﴾ جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وكروبيل ﴿ٱلْمُكْرَمِينَ﴾ عند الله ﴿إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾ سلمنا سلاما ﴿قَالَ سَلَٰمٌ[4]﴾ عليكم ﴿قَوْمٌ مُّنكَرُونَ﴾ أي أنتم أو هؤلاء قوم لا نعرفهم ﴿فَرَاغَ﴾ ذهب ﴿إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ﴾ مشوي لقوله في هود (حنيذ)[5] ﴿فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾ الهمزة للعرض أو الإنكار ﴿فَأَوْجَسَ﴾ أضمر ﴿مِنْهُمْ خِيفَةً﴾ لإعراضهم عن طعامه ﴿قَالُوا۟ لَا تَخَفْ﴾ إنا رسل الله ﴿وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ﴾ وهو إسحاق ﴿فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ﴾ سارة ﴿فِى صَرَّةٍ﴾ في صيحة حال أي أقبلت صائحة ﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾ لطمته تعجبا ﴿وَقَالَتْ﴾ أنا ﴿عَجُوزٌ﴾ بنت تسع وتسعين ﴿عَقِيمٌ﴾ عاقر فكيف ألد ﴿قَالُوا۟ كَذَٰلِكِ﴾ كما قلنا في البشارة ﴿قَالَ رَبُّكِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْحَكِيمُ﴾ في صنعه ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ بخلقه...

وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ﴿٧﴾ إِنَّكُمْ لَفِى قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ﴿٨﴾ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ
أُفِكَ ﴿٩﴾ قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى غَمْرَةٍ سَاهُونَ ﴿١١﴾
يَسْـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٢﴾ يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾ ذُوقُوا۟
فِتْنَتَكُمْ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ
وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ
﴿١٦﴾ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ
﴿١٨﴾ وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾ وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ
لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ
وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ
تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾
إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ
أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ
﴿٢٧﴾ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا۟ لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ
﴿٢٨﴾ فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ
﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٠﴾

---

(١) يوفك.

(٢) عيون: بكسر أوله.

(٣) مثل: بضم اخره.

(٤) سلم: بكسر أوله وسكون اللام.

(٥) انظر الآية ٦٩ منها.

﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿٣١﴾ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ
مُجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ ﴿٣٣﴾ مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ
لِلْمُسْرِفِينَ ﴿٣٤﴾ فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَمَا وَجَدْنَا
فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾ وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ
الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٣٧﴾ وَفِي مُوسَىٰ إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ
مُبِينٍ ﴿٣٨﴾ فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ
فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿٤٠﴾ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ
الْعَقِيمَ ﴿٤١﴾ مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ ﴿٤٢﴾
وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٤٣﴾ فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ
فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴿٤٤﴾ فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ
وَمَا كَانُوا مُنْتَصِرِينَ ﴿٤٥﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا
فَاسِقِينَ ﴿٤٦﴾ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ وَالْأَرْضَ
فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ ﴿٤٨﴾ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ
لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾ فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٥٠﴾
وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٥١﴾

٥٢٢

﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ﴾ شانكم ﴿أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ ﴿قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُجْرِمِينَ﴾ أي قوم لوط ﴿لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ﴾ متحجر وهو السجيل ﴿مُسَوَّمَةً﴾ معلمة للعذاب أو باسم من يرمى بها ﴿عِنْدَ رَبِّكَ﴾ في قدرته ﴿لِلْمُسْرِفِينَ﴾ المتعدين حدود الله ﴿فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا﴾ في قرى قوم لوط ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ليسلموا من العذاب ﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ لوط وابنتاه ﴿وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً﴾ علامة هي الحجارة أو غيرها ﴿لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ فيعتبرون بها ﴿وَفِي مُوسَىٰ﴾ عطف على وفي الأرض ﴿إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ برهان بين ﴿فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِ﴾ أي أعرض بجانبه أو مع جنوده الذين هم كالركن له لتقويته بهم ﴿وَقَالَ﴾ هو ﴿سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾ جهلا أو تلبيسا ﴿فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ﴾ فطرحناهم في البحر ﴿وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ آت بما يلام عليه من الكفر والعتو ﴿وَفِي عَادٍ﴾ أيضا ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾ هي ريح لا خير فيها ﴿مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ﴾ مرت ﴿عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ﴾ كالبالي المتفتت ﴿وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ﴾ يفسره آية «**تمتعوا في داركم ثلاثة أيام**» [٦٥ : ١١] ﴿فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ[1]﴾ الهلاك بعد السلامة ﴿وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾ يعاينونها نهاراً ﴿فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ﴾ أي جثموا فلم ينهضوا ﴿وَمَا كَانُوا مُنْتَصِرِينَ﴾ ممتنعين منها ﴿وَقَوْمَ[2] نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ خارجين عن القصد بكفرهم ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾ بقوة ﴿وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ لقادرون ﴿وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا﴾ مهدناها وبسطناها ﴿فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ﴾ نحن ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾ صنفين كالذكر والأنثى والسماء والأرض والشمس والقمر وغيرها ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ تتذكرون فتعلمون أن خالق الأزواج فرد أحد لا يشبهه شيء ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ﴾ التجئوا إليه من عقابه بالإيمان والطاعة ﴿إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ ﴿وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ كرر تأكيداً . . .

---

(١) الصعقة: بسكون العين.

(٢) قوم: بضم اخره.

﴿كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا۟ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾ فيه تسلية له صلى الله عليه وآله وسلم ﴿أَتَوَاصَوْا بِهِۦ﴾ بهذا القول استفهام بمعنى النفي ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾ أي لم يجمعهم عليه التواطؤ لتباعد أزمنتهم بل جمعهم طغيانهم ﴿فَتَوَلَّ﴾ فأعرض ﴿عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ﴾ على إعراضك بعد بذل الجهد في تبليغهم ﴿وَذَكِّرْ﴾ عظ مع ذلك ﴿فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ[1]﴾ صريح في ان أفعاله تعالى معللة بالاغراض والمصالح ﴿مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ[2]﴾ أي ما أريد أن أربح عليهم بل ليربحوا عليّ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ﴾ لخلقه الغني عنهم ﴿ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾ الشديد ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ أنفسهم بالكفر والمعاصي ﴿ذَنُوبًا﴾ نصيبا من العذاب ﴿مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ﴾ مثل نصيب نظائرهم المهلكين، أخذ من مقاسمة الماء بالذنوب وهو الدلو العظيمة ﴿فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ[3]﴾ بالعذاب فإنهم لا يفوتون ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن يَوْمِهِمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ﴾ وهو يوم القيامة . .

كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا۟ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٥٢﴾ أَتَوَاصَوْا بِهِۦ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٥٣﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ ﴿٥٤﴾ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ ﴿٥٩﴾ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن يَوْمِهِمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٦٠﴾

سُورَةُ الطُّورِ

ترتيبها ٥٢ — آياتها ٤٩

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلطُّورِ ﴿١﴾ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ﴿٢﴾ فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ ﴿٣﴾ وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ﴿٤﴾ وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ ﴿٥﴾ وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ﴿٦﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ﴿٧﴾ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ ﴿٨﴾ يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ﴿٩﴾ وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْرًا ﴿١٠﴾ فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴿١٣﴾ هَٰذِهِ ٱلنَّارُ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٤﴾

(٥٢ ـ سورة الطور)

تسع وأربعون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَٱلطُّورِ﴾ هو الجبل الذي كلم الله عليه موسى ﴿وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ﴾ مكتوب هو القرآن أو التوراة أو ما كتب في اللوح المحفوظ أو صحائف الأعمال ﴿فِى رَقٍّ﴾ هو ما يكتب في الكتاب وأصله الجلد الذي يكتب فيه ﴿مَّنشُورٍ﴾ ﴿وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ﴾ هو الضراح في السماء الرابعة عمر بالملائكة أو الكعبة عمرت بالحجاج ﴿وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ﴾ أي السماء ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ﴾ المملوء أو الموقد روي أن البحار في القيامة تجعل ناراً تسجر بها جهنم كقوله «**وإذا البحار سجرت**» [٦ : ٨١] ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ﴾ لا محالة ﴿مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ﴾ يدفعه ﴿يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا﴾ تتحرك وتضطرب ﴿وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْرًا﴾ عن مقارها فتصير هباء ﴿فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ للرسل ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِى خَوْضٍ يَلْعَبُونَ﴾ في شغل باطل يلهون ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا﴾ يدفعون إليها بعنف مغلولة أيديهم إلى أعناقهم مجموعة نواصيهم إلى أقدامهم ويقال لهم توبيخاً ﴿هَٰذِهِ ٱلنَّارُ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾ . . .

---

(١) ليعبدوني.

(٢) يطعموني.

(٣) يستعجلوني.

أَفَسِحْرٌ هَٰذَآ أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿١٥﴾ اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوٓا۟ أَوْ لَا تَصْبِرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ ۖ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾
إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾ فَٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٨﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ ۖ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ ۚ كُلُّ ٱمْرِئٍۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾ وَأَمْدَدْنَٰهُم بِفَٰكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢٢﴾ يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴿٢٣﴾ ۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ﴿٢٤﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٥﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِىٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾ فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴿٢٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ﴿٣٠﴾ قُلْ تَرَبَّصُوا۟ فَإِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُتَرَبِّصِينَ ﴿٣١﴾

٥٢٤

﴿أَفَسِحْرٌ هَٰذَآ﴾ الذي تعاينوه كما كنتم تقولون للوحي إنه سحر ﴿أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ﴾ هذا أيضاً كما كنتم لا تبصرون دلائله في الدنيا ﴿اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوٓا۟ أَوْ لَا تَصْبِرُوا۟﴾ صبركم وعدمه ﴿سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ﴾ في عدم النفع ﴿إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ أي جزاءه ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَعِيمٍ﴾ التنكير للتعظيم ﴿فَٰكِهِينَ﴾ متلذذين ﴿بِمَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ﴾ ويقال لهم ﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا﴾ أكلا وشربا هنيئا لا تنغص فيه ﴿بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ بسببه أو مقابله ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ﴾ مصطفة ﴿وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾ ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم﴾ (١) ﴿بِإِيمَٰنٍ﴾ جعلناهم تابعين لهم وهو إيمان الآباء وكبار الذرية ﴿أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ (٢) في درجاتهم في الجنة وإن كانوا دونهم كرامة للآباء ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم﴾ (٣) نقصناهم ﴿مِّنْ عَمَلِهِم﴾ من ثوابه ﴿مِّن شَىْءٍ﴾ بإعطاء الأبناء بل أعطينا الأبناء تفضلاً منا ﴿كُلُّ ٱمْرِئٍۭ بِمَا كَسَبَ﴾ عمل ﴿رَهِينٌ﴾ مرهون فإن عمل خيراً فك نفسه وإلا أوثقها ﴿وَأَمْدَدْنَٰهُم﴾ زدناهم وقتاً بعد وقت ﴿بِفَٰكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ﴾ من أنواعهما ﴿يَتَنَٰزَعُونَ﴾ يتعاطون بينهم ﴿فِيهَا﴾ في الجنة ﴿كَأْسًا﴾ (٤) خمراً سميت بمحلها ﴿لَّا لَغْوٌ﴾ (٥) ﴿فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ﴾ (٦) لا يتحدثون بباطل بسبب شربها ولا يفعلون بما يؤثمون به بخلاف خمر الدنيا ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ﴾ للخدمة ﴿غِلْمَانٌ﴾ مماليك ﴿لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ﴾ في الحسن والصفا ﴿لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ﴾ مصون في الصدف ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ﴾ عن أحوالهم يتحدثون بنعمة ربهم وتلذذاً بذكرها ﴿قَالُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِىٓ أَهْلِنَا﴾ في الدنيا ﴿مُشْفِقِينَ﴾ خائفين من عذاب الله ﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا﴾ بالرحمة والمغفرة ﴿وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ﴾ أي النار النافذة في المسام ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ﴾ نعبده أو نسأله فضله ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ﴾ ﴿فَذَكِّرْ﴾ فاثبت على التذكير ولا تبال بقولهم ﴿فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ﴾ (٧) ﴿رَبِّكَ﴾ بسبب إنعامه عليك ﴿بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ﴾ كما يزعمون ﴿أَمْ﴾ بل ﴿يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ﴾ ما يقلق من حوادث الدهر فيهلك كما هلك الشعراء ﴿قُلْ تَرَبَّصُوا۟﴾ هلاكي ﴿فَإِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُتَرَبِّصِينَ﴾ هلاككم . . .

---

(١) واتبعناهم: بتشديد التاء بالفتح ذرياتهم: بتشديد الياء وكسر التاء والهاء.

(٢) ذرياتهم بضم التاء والهاء: وبكسر التاء والهاء.

(٣) ألتناهم: بكسر اللام.

(٤) كاسا.

(٥) لغو: بفتح الواو بدون تنوين.

(٦) تأثيم: بفتح الميم.

(٧) بنعمة.

﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَٰمُهُم﴾ عقولهم ﴿بِهَٰذَآ﴾ القول المنافي إذ الكاهن ذو فطنة والمجنون مغطى عقله والشاعر ذو كلام موزون مخيل وتنافيها ظاهر وفيه توبيخ وتهكم ﴿أَمْ﴾ بل ﴿هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾ بعنادهم ﴿أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥ﴾ اختلق القرآن ﴿بَل لَّا يُؤْمِنُونَ﴾ عناداً ﴿فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ﴾ في قولهم تقوله ﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ﴾ من غير خالق ﴿أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ﴾ أنفسهم ﴿أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ المخلوقين قبل خلقهم ولا يعقل أثر بلا مؤثر ﴿بَل لَّا يُوقِنُونَ﴾ بذلك وإلا لوحدوه وأطاعوا رسوله ﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ﴾ خزائن فضله وعلمه فيختارون للنبوة من شاؤوا ﴿أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ﴾ المتسلطون على العالم يدبرونه حسب مشيئتهم ﴿أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ﴾ مرقى إلى السماء ﴿يَسْتَمِعُونَ﴾ الوحي ﴿فِيهِ﴾ أي عليه فيعلمون ما هو الحق ﴿فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم﴾ مدعي الإستماع ﴿بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾ على دعواه ﴿أَمْ لَهُ ٱلْبَنَٰتُ﴾ بزعمكم الملائكة بنات الله ﴿وَلَكُمُ ٱلْبَنُونَ﴾ «تلك إذاً قسمة ضيزى» ﴿أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا﴾ على التبليغ ﴿فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ﴾ غرم لك ﴿مُّثْقَلُونَ﴾ أثقلهم ذلك فلا يؤمنون ﴿أَمْ عِندَهُ ٱلْغَيْبُ﴾ أي علمه المختص بالله ﴿فَهُمْ يَكْتُبُونَ﴾ ذلك فيعلمون عواقب الأمور ﴿أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا﴾ بك ﴿فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هُمُ ٱلْمَكِيدُونَ﴾ المغلوبون العائد عليهم وبال الكيد ﴿أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ﴾ يمنعهم منه ﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ من الآلهة والإستفهام بأم في الكل للإنكار والتقريع ﴿وَإِن يَرَوْا۟ كِسْفًا﴾ قطعة عذاب ﴿مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا﴾ عليهم كما قالوا «فأسقط علينا كسفاً من السماء» [١٨٧ : ٢٦] ﴿يَقُولُوا۟﴾ عناداً هذا ﴿سَحَابٌ مَّرْكُومٌ﴾ بعضه فوق بعض ﴿فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ(١)﴾ يموتون وهو عند النفخة الأولى ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِى عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾ للعهد أو الجنس ﴿عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ قبل القيامة في القبر أو الدنيا كقتل بدر والقحط ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ نزوله بهم ﴿وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ بإمهالهم واحتمل أذاهم ﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ بمرأى منا نراك ونكلؤك والجمع للمبالغة والتعظيم ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾ من مجلسك أو منامك ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ﴾ بعضه ﴿فَسَبِّحْهُ﴾ أيضاً ﴿وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾ حين تدبر أي تخفى بضوء الصبح أو تغرب أو ومن الليل فصل صلاته أو العشاءين وحين تدبر النجوم صل ركعتي الفجر أو الصبح.

أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَٰمُهُم بِهَٰذَآ أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٣٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥ ۚ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴿٣٤﴾ أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ ﴿٣٧﴾ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ ۖ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَهُ ٱلْبَنَٰتُ وَلَكُمُ ٱلْبَنُونَ ﴿٣٩﴾ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٠﴾ أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤١﴾ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هُمُ ٱلْمَكِيدُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٣﴾ وَإِن يَرَوْا۟ كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا يَقُولُوا۟ سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴿٤٤﴾ فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٤٥﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِى عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ۖ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴿٤٩﴾

سُورَةُ النَّجْمِ
ترتيبها ٥٣ آياتها ٦٢

(٥٣ ـ سورة النجم)

اثنتان وستون آية مكية

إلا «الذين يجتنبون»

---

(١) يصعقون: بفتح أوله.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنطِقُ
عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴿٥﴾
ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ﴿٦﴾ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾
فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾
مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ﴿١١﴾ أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَآهُ
نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ﴿١٥﴾
إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ
مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ﴿١٨﴾ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَاةَ
الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ ﴿٢٠﴾ أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ
ضِيزَىٰ ﴿٢٢﴾ إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ
اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ
وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ الْهُدَىٰ ﴿٢٣﴾ أَمْ لِلْإِنسَانِ مَا تَمَنَّىٰ ﴿٢٤﴾ فَلِلَّهِ
الْآخِرَةُ وَالْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾ ۞ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي
شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِن بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ ﴿٢٦﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ الثريا أو جنس نجوم السماء إذا غرب أو انتشر في القيامة أو انقض أو نجوم القرآن إذا نزل أو النبات إذا سقط على الأرض ﴿مَا ضَلَّ﴾ ما عدل ﴿صَاحِبُكُمْ﴾ محمد عن طريق الحق ﴿وَمَا غَوَىٰ﴾ ما خاب عن إصابة الرشد ﴿وَمَا يَنطِقُ﴾ بما يؤديه إليكم ﴿عَنِ الْهَوَىٰ﴾ عن التشهي ﴿إِنْ هُوَ﴾ ما الذي ينطق به ﴿إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ إليه من الله ﴿عَلَّمَهُ﴾ إياه ملك ﴿شَدِيدُ الْقُوَىٰ﴾ جمع قوة وهو جبرائيل ﴿ذُو مِرَّةٍ﴾ قوة عقلية أو جسمية فيراد بالأولى العقلية ﴿فَاسْتَوَىٰ﴾ استقام على صورته الحقيقية ﴿وَهُوَ﴾ أي جبرائيل ﴿بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ﴾ الشرقي ﴿ثُمَّ دَنَا﴾ من النبي صلى الله عليه وآله وسلم ﴿فَتَدَلَّىٰ﴾ فنزل إليه ﴿فَكَانَ﴾ منه ﴿قَابَ﴾ مقدار ﴿قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ في تقديركم ﴿فَأَوْحَىٰ﴾ جبرائيل أو الله على لسانه ﴿إِلَىٰ عَبْدِهِ﴾ محمد صلى الله عليه وآله وسلم ﴿مَا أَوْحَىٰ﴾ جبرائيل أو الله إليه أو إلى جبرائيل وفيه تفخيم للموحى به ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ[1]﴾ أي فيما رأى من صورة جبرائيل أو ما أنكر فؤاده ما رآه ببصره ﴿أَفَتُمَارُونَهُ[2] عَلَىٰ مَا يَرَىٰ﴾ تجادلونه عليه من المراء المجادلة ﴿وَلَقَدْ رَآهُ[3]﴾ أي جبرائيل على صورته ﴿نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ ﴿عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ﴾ هي شجرة فوق السماء السابعة عن يمين العرش ينتهي إليها علم كل ملك أو ما ينزل من فوقها ويعرج من تحتها ﴿عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ﴾ الجنة التي يأوي إليها المتقون ﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾ من النور والبهاء والملائكة يسبحون الله عنده ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾ ما مال بصر النبي عن المقصود وما جاوز الحد المحدود ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ﴾ أي بعض آياته العظام من عجائب الملكوت أو صورة جبرائيل ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ﴾ ﴿وَمَنَاةَ[4] الثَّالِثَةَ﴾ للمذكورين قبلها ﴿الْأُخْرَىٰ﴾ صفة ذم أي المتأخرة الوضيعة وهي أصنام كانت لهم ﴿أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ﴾ إنكار لزعمهم أن الملائكة بنات الله ﴿تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ[5]﴾ جائرة إذ جعلتم له ما تكرهون ولكم ما تحبون ﴿إِنْ هِيَ﴾ ما الأصنام باعتبار الألوهية أو ما الصفة التي تصفونها بها ﴿إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم﴾ تشبيهاً ﴿مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ﴾ برهان تتمسكون به ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ﴾ الناشىء من التقليد والتوهم الباطل ﴿وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ﴾ وما تشتيهه أنفسهم ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ الْهُدَىٰ﴾ الرسول والقرآن فرفضوه ﴿أَمْ لِلْإِنسَانِ﴾ أم منقطعة تضمنت الإنكار أي ليس لكل إنسان منهم ﴿مَا تَمَنَّىٰ﴾ من شفاعة الأصنام ﴿فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَىٰ﴾ فهو المعطي والمانع ولا حكم لأحد عليه ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِن بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللَّهُ﴾ لهم أن يشفعوا ﴿لِمَن يَشَاءُ﴾ من عباده ﴿وَيَرْضَىٰ﴾ عنه كقوله **«ولا يشفعون إلا لمن ارتضى»** [٣٨: ٢١] فكيف تشفع الجمادات لعبدتها . . .

---

(١) ما كذب: بتشديد الذال بالفتح الفواد ما رإي: بكسر الراء والهمزة بعدها ياء.

(٢) أفتمرونه: بفتح التاء وسكون الميم.

(٣) رإه: بفتح الراء وضم الهاء رإه: بكسر الراء وضم الهاء رإ: بكسر الراء والهمزة.

(٤) منأة: بفتح فسكون ففتح فضم.

(٥) ضئزى.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ﴾ أي كل فرد منهم ﴿تَسْمِيَةَ ٱلْأُنثَىٰ﴾ لقولهم بنات الله ﴿وَمَا لَهُم بِهِۦ﴾ بهذا القول ﴿مِنْ عِلْمٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا﴾ فإن الحق إنما يحصل بالعلم دون الظن والتخمين ﴿فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾ أي لا تهتم بشأنه ﴿ذَٰلِكَ﴾ أي طلب التمتع بالدنيا ﴿مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ﴾ فلا اهتمام لهم إلا بالدنيا ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱهْتَدَىٰ﴾ فيجازي كلا بما يستحقه ﴿وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ ملكاً وخلقاً ﴿لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟﴾ تعليل لما دل عليه ما قبله ﴿وَيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ بِٱلْحُسْنَى﴾ المثوبة الحسنى أي الجنة أو بسبب أعمالهم الحسنى ﴿ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ[1] ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ﴾ ما تزايد قبحه من الكبائر ﴿إِلَّا ٱللَّمَمَ﴾ وهو الصغائر والإستثناء منقطع أي لكن اللمم يغفر لمجتنبي الكبائر ﴿إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ﴾ فيغفر ما دون الشرك لمن يشاء ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ﴾ بأحوالكم ﴿إِذْ أَنشَأَكُم﴾ حين ابتدأ خلقكم بخلق آدم ﴿مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ﴾ جمع جنين ﴿فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ[2]﴾ في الأرحام ﴿فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ﴾ لا تمدحوها إعجاباً ورياء ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰ﴾ بمن أطاع وأخلص العمل ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ﴾ عن الحق ﴿وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ﴾ وقطع العطاء ﴿أَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ﴾ ﴿أَمْ﴾ بل ﴿لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ﴾ أسفار التوراة ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ﴾ أي وصحف إبراهيم وقدم صحف موسى لشهرتها أو ليترتب على إبراهيم ﴿ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾ أتم ما أمر به ومن ذلك صبره على ذبح ابنه ونار نمرود ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ لا تحمل نفس ذنب غيرها ولا ينافيه «**من قتل نفسا.. فكأنما قتل الناس**» [٣٢: ٥] ونحوه لأن ذلك فعل من التسبيب ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ إلا ثواب سعيه وما ورد من نفع الميت بعمل غيره له فلابتنائه على سعيه وهو إيمانه فالعامل له كالنائب عنه ﴿وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ﴾ في الآخرة ﴿ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ﴾ التام والهاء لسعيه ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾ انتهاء الخلق ومصيرهم وروي إذا بلغ الكلام إلى الله فامسكوا ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ﴾ فعل سبب الضحك والبكاء أو أقدر عليهما ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا﴾ بخلقه الموت والحياة ولا قدرة لغيره عليهما . . .

إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ تَسْمِيَةَ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢٧﴾ وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ ۖ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ﴿٢٨﴾ فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴿٣٠﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ بِٱلْحُسْنَى ﴿٣١﴾ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ ۚ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ ۖ فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴿٣٢﴾ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ ﴿٣٤﴾ أَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ ﴿٣٥﴾ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴿٤٣﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴿٤٤﴾

(١) كبير.

(٢) إمهاتكم: بتشديد الميم الأولى بالفتح - إمهاتكم: بتشديد الميم الأولى بالكسر.

وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ﴿٤٦﴾ وَأَنَّ
عَلَيْهِ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُخْرَىٰ ﴿٤٧﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴿٤٨﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ
ٱلشِّعْرَىٰ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ﴿٥٠﴾ وَثَمُودَا۟ فَمَآ أَبْقَىٰ ﴿٥١﴾
وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ ﴿٥٢﴾ وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ
أَهْوَىٰ ﴿٥٣﴾ فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ ﴿٥٤﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴿٥٥﴾
هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ ﴿٥٦﴾ أَزِفَتِ ٱلْآزِفَةُ ﴿٥٧﴾ لَيْسَ لَهَا مِن
دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴿٥٨﴾ أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَضْحَكُونَ
وَلَا تَبْكُونَ ﴿٦٠﴾ وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ﴿٦١﴾ فَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ وَٱعْبُدُوا۟ ۩ ﴿٦٢﴾

سُورَةُ القَمَرِ

ترتيبها ٥٤ — آياتها ٥٥

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴿١﴾ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟
وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾ وَكَذَّبُوا۟ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ۚ
وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣﴾ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ
مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴿٤﴾ حِكْمَةٌۢ بَٰلِغَةٌ ۖ فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ
﴿٥﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ ۘ يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَىْءٍ نُّكُرٍ ﴿٦﴾

﴿وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ﴾ الصنفين ﴿ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ﴾ ﴿مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ﴾ تصب في الرحم ﴿وَأَنَّ عَلَيْهِ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُخْرَىٰ[1]﴾ للبعث ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ﴾ بالكفاية بالأموال ﴿وَأَقْنَىٰ﴾ أعطى القنية وهو مال المتأثل ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ﴾ أي العبور عبدها خزاعة ﴿وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ[2]﴾ هم قوم هود أبوهم عاد بن عوض والأخرى عقبهم أو قوم صالح ﴿وَثَمُودَ[3]﴾ وأهلك ثمود بالتنوين وعدمه ﴿فَمَآ أَبْقَىٰ﴾ الجمعين ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ﴾ أهلكهم قبل عاد وثمود ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ﴾ من عاد وثمود لإفراطهم في إيذائه مدة ألف سنة إلا خمسين عاماً ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ[4]﴾ المنقلبة وهي قرى قوم لوط ﴿أَهْوَىٰ﴾ أسقطها مقلوبة بعد رفعها بأمر جبرائيل بذلك ﴿فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ﴾ من الحجارة ﴿فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ﴾ نعمه المعدودة هنا وغيره ﴿تَتَمَارَىٰ﴾ تتشكك ايها السامع ﴿هَٰذَا﴾ الرسول أو القرآن ﴿نَذِيرٌ﴾ منذر أو إنذار ﴿مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ﴾ من جنس المنذرين المتقدمين أو الإنذارات المتقدمة ﴿أَزِفَتِ ٱلْآزِفَةُ﴾ قربت الساعة ﴿لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾ نفس تقدر على كشفها وردها أو تكشف عن وقتها ﴿أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ﴾ أي القرآن ﴿تَعْجَبُونَ﴾ إنكاراً ﴿وَتَضْحَكُونَ﴾ استهزاء ﴿وَلَا تَبْكُونَ﴾ انزجاراً من وعيده ﴿وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ﴾ لاهون غافلون ﴿فَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ وَٱعْبُدُوا۟﴾ أي اعبدوه بإخلاص.

(٥٤ ـ سورة القمر)

خمس وخمسون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ﴾ قربت القيامة ﴿وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾ شقين لما سئل آية وقرن انشقاقه باقترابها لأنه من أشراطها ﴿وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً﴾ من آياته ﴿يُعْرِضُوا۟﴾ عن تأملها ﴿وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾ دائم أو قوي محكم من المرة القوة والاستحكام أو ذاهب لا يبقى ﴿وَكَذَّبُوا۟ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ﴾ في تزيين الباطل ورفض الحق ﴿وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ﴾ مستمر ثابت بإنتهائه إلى غاية يعرف منها حقيقته أو بطلانه ﴿وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ﴾ ازدجار ﴿حِكْمَةٌۢ بَٰلِغَةٌ﴾ كاملة بلغت غايتها خبر محذوف أو بدل من ما ﴿فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ﴾ نفي أو استفهام إنكار ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾ ظرف ﴿يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ[5] إِلَىٰ شَىْءٍ نُّكُرٍ[6]﴾ أي منكر للنفوس إذ لم يعهد مثله وهو هول المطلع . . .

---

(١) النشاءة الأخرى.
(٢) عادا اللولى وفيه وجوه أخر.
(٣) وثمودا.
(٤) الموتفكة.
(٥) الداعي.
(٦) نكر: بسكون الكاف.

﴿خُشَّعًا[1] أَبْصَٰرُهُمْ﴾ أي ذليلاً وأفرد لظهور فاعله وذكر لعدم تأنيث حقيقي وقرىء خاشعاً ﴿يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ﴾ القبور ﴿كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ﴾ في الكثرة والتموج والتفرق في كل جهة ﴿مُّهْطِعِينَ﴾ مسرعين أو ناظرين ﴿إِلَى ٱلدَّاعِ[2] يَقُولُ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾ صعب ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ﴾ قبل قومك ﴿قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا۟ عَبْدَنَا﴾ نوحاً تفصيل بعد إجمال ﴿وَقَالُوا۟ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ﴾ وزجروه بالضرب وغيره وقيل هو من قولهم أي وقد ازدجرته الجن ومسته ﴿فَدَعَا رَبَّهُۥٓ﴾ بعد يأسه منهم ﴿أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ﴾ فانتقم لي منهم ﴿فَفَتَحْنَآ[3]﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ﴾ منصب بشدة وتتابع ﴿وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا[4]﴾ جعلناها كلها كعيون متفجرة وهو أبلغ من فجرنا عيون الأرض ﴿فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ﴾ ماء السماء وماء الأرض ﴿عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾ على حال قدرها الله كيف شاء أو قدرت وسويت اي ماء السماء كقدر ماء الأرض أو أمر قدره الله وهو هلاكهم غرقا ﴿وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ﴾ ومسامير ﴿تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا﴾ برعايتنا وحفظنا ﴿جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ﴾ أي فعلنا ذلك جزاء ﴿وَلَقَد تَّرَكْنَٰهَآ﴾ أي الفعلة والسفينة ﴿ءَايَةً﴾ عبرة مستمر خبرها ﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ معتبر بها وأصله مدتكر قلبت التاء دالاً وأدغمت فيها الدال ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ[5]﴾ أي نذري استفهام توبيخ وتخويف وقرىء بإثبات الياء وصلا في المواضع الستة ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ﴾ سهلناه وهيأناه للإذكار والإتعاظ والحفظ ﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ متعظ به استفهام بمعنى الأمر ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ﴾ رسولهم فأهلكوا ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ[6]﴾ أي إنذاري لهم بالعذاب قبل وقوعه ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا﴾ شديدة الصوت أو باردة ﴿فِى يَوْمِ نَحْسٍ﴾ شؤم ﴿مُّسْتَمِرٍّ﴾ استمر شؤمه قيل كان آخر أربعاء في الشهر ﴿تَنزِعُ ٱلنَّاسَ﴾ من حفر اندسوا فيها وتقرعهم فتدق وتطير رؤوسهم ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ﴾ أصول ﴿نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ﴾ منقطع وفي التشبيه إشارة إلى طولهم ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ[7]﴾ في قصتهم تهويلاً ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِٱلنُّذُرِ﴾ بالإنذار أو الرسل ﴿فَقَالُوٓا۟ أَبَشَرًا مِّنَّا﴾ من جنسنا أو من جملتنا لا يفضلنا بشيء صفة بشر وكذا ﴿وَٰحِدًا﴾ من الآحاد دون الأشراف أو منفرداً ﴿نَّتَّبِعُهُۥٓ إِنَّآ إِذًا﴾ إن اتبعناه ﴿لَّفِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ﴾ جمع سعير وقيل السعر الجنون ﴿أَءُلْقِىَ ٱلذِّكْرُ﴾ الوحي ﴿عَلَيْهِ مِنۢ بَيْنِنَا﴾ وهو واحد منا مثلنا ﴿بَلْ هُوَ كَذَّابٌ﴾ فيما يدعي ﴿أَشِرٌ﴾ بطر يريد التكبر علينا بكذبه ﴿سَيَعْلَمُونَ[8] غَدًا﴾ يوم القيامة ﴿مَّنِ ٱلْكَذَّابُ ٱلْأَشِرُ﴾ وقرىء بالتاء إلتفاتاً ﴿إِنَّا مُرْسِلُوا۟ ٱلنَّاقَةِ﴾ مخرجوها من الصخرة كما اقترحوا ﴿فِتْنَةً﴾ امتحاناً ﴿لَّهُمْ فَٱرْتَقِبْهُمْ﴾ انتظر صنعهم ﴿وَٱصْطَبِرْ﴾ على أذاهم . . .

(١) خاشعاً.
(٢) الداعي.
(٣) ففتحنا: بتشديد التاء الفتح.
(٤) عيوناً: بكسر أوله.
(٥و٦و٧) نذري.
(٨) ستعلمون.

خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ۝٧ مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ يَقُولُ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ۝٨ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا۟ عَبْدَنَا وَقَالُوا۟ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ ۝٩ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ۝١٠ فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ۝١١ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ۝١٢ وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ۝١٣ تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ۝١٤ وَلَقَد تَّرَكْنَٰهَآ ءَايَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ۝١٥ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ۝١٦ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ۝١٧ كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ۝١٨ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِى يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ۝١٩ تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ۝٢٠ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ۝٢١ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ۝٢٢ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِٱلنُّذُرِ ۝٢٣ فَقَالُوٓا۟ أَبَشَرًا مِّنَّا وَٰحِدًا نَّتَّبِعُهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ۝٢٤ أَءُلْقِىَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنۢ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ۝٢٥ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ ٱلْكَذَّابُ ٱلْأَشِرُ ۝٢٦ إِنَّا مُرْسِلُوا۟ ٱلنَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ فَٱرْتَقِبْهُمْ وَٱصْطَبِرْ ۝٢٧

وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ ٱلْمَآءَ قِسْمَةٌۢ بَيْنَهُمْ ۖ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ ﴿٢٨﴾ فَنَادَوْا۟ صَاحِبَهُمْ
فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ﴿٢٩﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٠﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ
صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَكَانُوا۟ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ ﴿٣١﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ
لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٣٢﴾ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍۭ بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٣﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا
عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ ۖ نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ ﴿٣٤﴾ نِّعْمَةً مِّنْ عِندِنَا ۚ
كَذَٰلِكَ نَجْزِى مَن شَكَرَ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ أَنذَرَهُم بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا۟
بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِۦ فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا۟
عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣٨﴾
فَذُوقُوا۟ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ
﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ جَآءَ ءَالَ فِرْعَوْنَ ٱلنُّذُرُ ﴿٤١﴾ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَٰهُمْ
أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٤٢﴾ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُو۟لَٰٓئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَآءَةٌ
فِى ٱلزُّبُرِ ﴿٤٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ﴿٤٤﴾ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ
وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ
﴿٤٦﴾ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ
عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾

٥٣٠

﴿وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ ٱلْمَآءَ قِسْمَةٌۢ﴾ مقسوم ﴿بَيْنَهُمْ﴾ يوم لها ويوم لهم ﴿كُلُّ شِرْبٍ﴾ نصيب من الماء ﴿مُّحْتَضَرٌ﴾ يحتضره صاحبه يومه ﴿فَنَادَوْا۟ صَاحِبَهُمْ﴾ قدار بن سالف لما ملوا ذلك وهموا بقتل الناقة ﴿فَتَعَاطَىٰ﴾ فتناول السيف ﴿فَعَقَرَ﴾ فقتلها ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ﴾[1] ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَٰحِدَةً﴾ لجبرائيل ﴿فَكَانُوا۟ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ﴾ هو من يعمل الحظيرة من الشجر اليابس وما تكسر منه هو الهشيم ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍۭ بِٱلنُّذُرِ﴾ ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا﴾ ريحاً تحصبهم بالحجارة أي ترميهم ﴿إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ ۖ نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ﴾ في آخر الليل ﴿نِّعْمَةً﴾ علة لنجينا أي إنعاماً ﴿مِّنْ عِندِنَا ۚ كَذَٰلِكَ﴾ الجزاء ﴿نَجْزِى مَن شَكَرَ﴾ نعمتنا بالإيمان والطاعة ﴿وَلَقَدْ أَنذَرَهُم﴾ لوط ﴿بَطْشَتَنَا﴾ أخذتنا بالعذاب ﴿فَتَمَارَوْا۟﴾ فتشاكوا وكذبوا ﴿بِٱلنُّذُرِ﴾ ﴿وَلَقَدْ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِۦ﴾ ليفجروا بهم ﴿فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ﴾ محوناها ﴿فَذُوقُوا۟ عَذَابِى وَنُذُرِ﴾[2] أي قيل لهم ذلك ﴿وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ﴾ عليهم متصل بعذاب الآخرة ﴿فَذُوقُوا۟ عَذَابِى وَنُذُرِ﴾[3] كرر لأن الأول للطمس والثاني للإهلاك وكرر ذكر العذاب والنذر في كل قصة مع ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ تجديداً للتنبيه على تعذيب الأمم المكذبة ليعتبر بهم والحث على الاذكار والاتعاظ ﴿وَلَقَدْ جَآءَ ءَالَ فِرْعَوْنَ﴾ معه ﴿ٱلنُّذُرُ﴾ الإنذارات ﴿كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا كُلِّهَا﴾ أي التسع ﴿فَأَخَذْنَٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ غالب لا يعجزه شيء ﴿أَكُفَّارُكُمْ﴾ يا قريش ﴿خَيْرٌ مِّنْ أُو۟لَٰٓئِكُمْ﴾ المذكورين من الأمم قوة وثروة ودنيا ﴿أَمْ لَكُم بَرَآءَةٌ فِى ٱلزُّبُرِ﴾ الكتب المتقدمة أن من كفر منكم آمِنٌ من سخط الله ﴿أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ﴾ من عدونا وأفرد للفظ الجميع ﴿سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ﴾ أريد به الجنس أي الأدبار فهزموا ببدر وهو من معجزاته صلى الله عليه وآله وسلم ﴿بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ﴾ العذاب ﴿وَٱلسَّاعَةُ﴾ أي عذابها ﴿أَدْهَىٰ﴾ أفظع ﴿وَأَمَرُّ﴾ أبشع من عذاب الدنيا ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ﴾ عن الحق في الدنيا ﴿وَسُعُرٍ﴾ ونيران في الآخرة ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ﴾ ويقال لهم ﴿ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ﴾ ألم إصابة جهنم ﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ أي مقدار على وجه الحكمة أو في علمنا . . .

(١و٢و٣) نذري.

﴿وَمَآ أَمْرُنَآ﴾ بما نريد كونه ﴿إِلَّا﴾ كلمة ﴿وَٰحِدَةٌ﴾ هي «كن فيكون» ﴿كَلَمْحٍۭ بِٱلْبَصَرِ﴾ في السرعة ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَآ أَشْيَاعَكُمْ﴾ أشباهكم في الكفر من الأمم ﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ متعظ ﴿وَكُلُّ شَىْءٍ فَعَلُوهُ﴾ مكتوب ﴿فِى ٱلزُّبُرِ﴾ صحف الحفظة ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ﴾ من الأعمال والكائنات ﴿مُّسْتَطَرٌ﴾ مكتوب في اللوح ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ﴾ أنهار اكتفى بالجنس للفاصلة ﴿فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ﴾ مكان مرضي ﴿عِندَ مَلِيكٍ﴾ عظيم الملك عزيز السلطان ﴿مُّقْتَدِرٍ﴾ لا يعجزه شيء.

(٥٥ ـ سورة الرحمن)

ثمان وسبعون آية مكية

وقيل إلا آية «يسأله من في السموات»

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ صدر به السورة لتضمنها تعديد نعم الدارين وقدم أجلها قدراً فقال ﴿عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ المشتمل على أصول الدين وفروعه ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ﴾ أي جنسه ﴿عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ﴾ هو إفهام الغير ما في الضمير بالمنطق ﴿ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ يجريان في منازلهما بحساب مضبوط لا تفاوت فيه ﴿وَٱلنَّجْمُ﴾ ما نجم أي طلع من النبات بلا ساق ﴿وَٱلشَّجَرُ﴾ ما له ساق ﴿يَسْجُدَانِ﴾ ينقادان لأمره وتدبيره ﴿وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ﴾ أثبت العدل الذي قامت به السموات والأرض أو آلة الوزن للعدل بينكم ﴿أَلَّا تَطْغَوْا﴾ أن لا تجوروا ﴿فِى ٱلْمِيزَانِ﴾ آلة الوزن ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ﴾ بالعدل ﴿وَلَا تُخْسِرُوا۟ ٱلْمِيزَانَ﴾ لا تنقصوه ﴿وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا﴾ خفضها مبسوطة ﴿لِلْأَنَامِ﴾ للخلق من كل ذي روح أو للثقلين ﴿فِيهَا فَٰكِهَةٌ﴾ ما يتفكه به ﴿وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ﴾ أوعية ثمرها أو كلما يغطى من ليف ونحوه ﴿وَٱلْحَبُّ[1] ذُو ٱلْعَصْفِ[2]﴾ كالحنطة والشعير ﴿وَٱلرَّيْحَانُ[3]﴾ الرزق أو المشموم ﴿فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ خطاب للثقلين بدلالة الأنام أو أيها الثقلان عليهما وكررت تجديداً كتذكير للناسي وتنبيه الساهي ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ﴾ آدم ﴿مِن صَلْصَٰلٍ﴾ طين يابس إذا نقر صلصل أي صوت ﴿كَٱلْفَخَّارِ﴾ كالخزف ﴿وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ﴾ أبا الجن قيل هو إبليس ﴿مِن مَّارِجٍ﴾ لهب صاف من الدخان ﴿مِن نَّارٍ﴾ بيان لمارج ﴿فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾...

وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍۭ بِٱلْبَصَرِ ﴿٥٠﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَآ أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٥١﴾ وَكُلُّ شَىْءٍ فَعَلُوهُ فِى ٱلزُّبُرِ ﴿٥٢﴾ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ ﴿٥٣﴾ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٥٥﴾

سُورَةُ الرَّحْمَٰنِ — ترتيبها ٥٥ — آياتها ٧٨

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلرَّحْمَٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴿٤﴾ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴿٥﴾ وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴿٦﴾ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ ﴿٧﴾ أَلَّا تَطْغَوْا۟ فِى ٱلْمِيزَانِ ﴿٨﴾ وَأَقِيمُوا۟ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا۟ ٱلْمِيزَانَ ﴿٩﴾ وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴿١٠﴾ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ ﴿١١﴾ وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ وَٱلرَّيْحَانُ ﴿١٢﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴿١٤﴾ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴿١٥﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٦﴾

(١) والحب بتشديد آخره بالكسر.

(٢) ذا العصف: بكسر آخره.

(٣) والريحان: بفتح النون وكسرها.

رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ﴿١٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٨﴾
مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ
رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢١﴾ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾ فَبِأَيِّ
ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٣﴾ وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ
﴿٢٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٥﴾ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ
وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَـٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
﴿٢٨﴾ يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ ﴿٢٩﴾ فَبِأَيِّ
ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٠﴾ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾ فَبِأَيِّ
ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٢﴾ يَـٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ
أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ ۚ لَا تَنفُذُونَ
إِلَّا بِسُلْطَـٰنٍ ﴿٣٣﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٤﴾ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا
شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴿٣٥﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ﴿٣٦﴾ فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ
﴿٣٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٨﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ
إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ﴿٣٩﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٠﴾

﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ﴾ ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ﴿مَرَجَ﴾ أرسل ﴿ٱلْبَحْرَيْنِ﴾ من العذب والملح ﴿يَلْتَقِيَانِ﴾ متلاصقين ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ﴾ حاجز من قدرته تعالى ﴿لَّا يَبْغِيَانِ﴾ لا يبغي أحدهما على الآخر فيمازجه ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ﴿يَخْرُجُ[1]﴾ ببناء الفاعل والمفعول ﴿مِنْهُمَا﴾ من مجموعهما فالخارج من أحدهما وهو الملح كالخارج من الآخر ﴿ٱللُّؤْلُؤُ﴾ كبار الدر ﴿وَٱلْمَرْجَانُ﴾ صغاره أو الخرز الأحمر ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ﴿وَلَهُ ٱلْجَوَارِ﴾ أي السفن ﴿ٱلْمُنشَـَٔاتُ[2]﴾ المرفوعات الشرع أو المحدثات ﴿فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ﴾ كالجبال ارتفاعاً ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا﴾ على الأرض من حيوان وغيره ومن للتغليب ﴿فَانٍ﴾ هالك ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ﴾ ذاته ﴿ذُو ٱلْجَلَـٰلِ﴾ العظمة ﴿وَٱلْإِكْرَامِ﴾ التعظيم أو التفضيل ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ وكون الفناء نعمة لأنه وصلة إلى الحياة الباقية والسعادة الدائمة ولما فيه من العبرة والتذكير ﴿يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ نطقاً أو حالاً ما يحتاجون إليه وهو كناية عن غناه وافتارهم ﴿كُلَّ يَوْمٍ﴾ وقت ﴿هُوَ فِى شَأْنٍ[3]﴾ من إيجاد وإعدام وقبض وبسط ونحوها ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ﴿سَنَفْرُغُ[4] لَكُمْ﴾ سنقصد لحسابكم أو سنتجرد له مستعار من قولك لمن تهدده سافرغ لك، إذ المتجرد للشيء أقدر عليه ﴿أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ﴾ الجن والإنس، سميا بذلك لثقلهما على الأرض ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ وكون التهديد نعمة لأنه لطف للمكلف ﴿يَـٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟﴾ تخرجوا ﴿مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ من نواحيهما هاربين من قضاء الله ﴿فَٱنفُذُوا۟﴾ أمر تعجيز ﴿لَا تَنفُذُونَ﴾ لا تستطيعون النفوذ ﴿إِلَّا بِسُلْطَـٰنٍ﴾ بقوة ولا قوة لكم على ذلك والنعمة هنا الوعظ والتحذير والمساهلة فلذا قال ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ[5] مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ[6] فَلَا تَنتَصِرَانِ﴾ ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ﴿فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ﴾ انصدعت ﴿فَكَانَتْ وَرْدَةً﴾ أي حمراء كوردة ﴿كَٱلدِّهَانِ﴾ في الذوبان جمع دهن أو اسم لما يدهن به أو كالأديم الأحمر وجواب إذا محذوف كوقع أمر فظيع ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ﴾ ولا ينافي قوله **«فوربك لنسألنهم أجمعين»** [٩٢ : ١٥] لأنه في وقت آخر ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ . . .

---

(١) يخرج: بضم أوله وفتح الراء.

(٢) المنشآت بكسر الشين.

(٣) شان.

(٤) سيفرغ.

(٥) بشواظ كذا.

(٦) نحاس بكسر اخره منونا.

﴿يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ﴾ بعلامتهم من سواد الوجوه وزرقة العيون ﴿فَيُؤْخَذُ[1] بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ﴾ مضمومة ناصية كل منهم إلى قدميه أو يؤخذ بهذه مرة وبهذه أخرى ﴿فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ويقال لهم ﴿هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى يُكَذِّبُ بِهَا ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا﴾ يصلونها ﴿وَبَيْنَ حَمِيمٍ﴾ ماء حار ﴿ءَانٍ﴾ متناه في الحرارة ﴿فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ﴾ الذي يقيم فيه العباد للحساب أو قيامه عليه رقيباً فيترك معاصيه ﴿جَنَّتَانِ﴾ جنة عدن وجنة نعيم أو روحانية وجسمانية ﴿فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ﴿ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ﴾ أنواع من النعم ﴿فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ﴾ ﴿فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ﴿فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ﴾ صنفان غريب ومعروف ﴿فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾ ديباج غليظ فتكون ظهائرها أعلى وأجل ﴿وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ﴾ ثمرهما ﴿دَانٍ﴾ قريب يناله القائم والقاعد والمضطجع ﴿فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ﴿فِيهِنَّ﴾ في الجنان لدلالة الجنتين عليهن أو فيما اشتملتا عليه من القصور والمجالس ﴿قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ﴾ البصر على أزواجهن ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ[2]﴾ لم يفتضهن ﴿إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ﴾ فهن أبكار من الحوراء ونساء الدنيا المنشأة خلقاً آخر ﴿فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ أي اللؤلؤ صفاء وحمرة وبياضاً ﴿فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ﴾ في العمل ﴿إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ﴾ بالثواب ﴿فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ﴿وَمِن دُونِهِمَا﴾ دون الجنتين المذكورتين للخائفين المقربين ﴿جَنَّتَانِ﴾ لمن دونهم من أصحاب اليمين ﴿فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ﴿مُدْهَآمَّتَانِ﴾ من ادهام كاسواد لفظا ومعنى أي سوداوان من شدة الخضرة ﴿فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾ فوارتان بالماء ﴿فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ . . .

يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ ﴿٤١﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٢﴾ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى يُكَذِّبُ بِهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٤٣﴾ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴿٤٤﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٥﴾ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾ ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٩﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿٥٠﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥١﴾ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٣﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٥﴾ فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٥٦﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٧﴾ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٩﴾ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴿٦٠﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦١﴾ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٣﴾ مُدْهَآمَّتَانِ ﴿٦٤﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٥﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿٦٦﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٧﴾

(١) فيوخذ.

(٢) يطمثهن بضم الميم.

فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٩﴾
فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ﴿٧٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧١﴾ حُورٌ
مَّقْصُورَٰتٌ فِي ٱلْخِيَامِ ﴿٧٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٣﴾
لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٧٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
﴿٧٥﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴿٧٦﴾ فَبِأَيِّ
ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٧﴾ تَبَارَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِي ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾

سُورَةُ الْوَاقِعَةِ

ترتيبها ٥٦ — آياتها ٩٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١﴾ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ
﴿٣﴾ إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ﴿٤﴾ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ﴿٥﴾
فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ﴿٦﴾ وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً ﴿٧﴾ فَأَصْحَٰبُ
ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ
ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿٩﴾ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾
فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿١٢﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْـَٔاخِرِينَ
﴿١٤﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَٰبِلِينَ ﴿١٦﴾

﴿فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ عطفا عليها لفضلهما ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ﴿فِيهِنَّ﴾ أي الجنتين أو أماكنهما ﴿خَيْرَٰتٌ﴾ أي خيرات الأخلاق ﴿حِسَانٌ﴾ الصور ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ﴿حُورٌ﴾ بيض أو شديدات سواد العيون وبياضها ﴿مَّقْصُورَٰتٌ فِي ٱلْخِيَامِ﴾ مخدرات مصونات في خيام من در مجوف ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ[1] إِنسٌ قَبْلَهُمْ﴾ قبل أزواجهن ﴿وَلَا جَآنٌّ﴾ ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ﴾ جمع رفرفة أي بسط أو وسائد أو رياض الجنة ﴿وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ[2]﴾ أي طنافس جمع عبقرية أو جنس وصف بالجمع للمعنى ونسبة إلى عبقر تزعم العرب أنه بلد الجن فينسبون إليه كل عجيب ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ﴿تَبَارَكَ﴾ تعالى ﴿ٱسْمُ رَبِّكَ﴾ تعالى مسماه وقيل الإسم مقحم ﴿ذِي ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾.

(٥٦ ـ سورة الواقعة)
ست وتسعون آية مكية

وقيل إلا آية «وتجعلون رزقكم»

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ﴾ قامت القيامة ﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾ أي لا يكون حينئذ كذب ﴿خَافِضَةٌ﴾ لقوم بدخول النار ﴿رَّافِعَةٌ﴾ لآخرين بدخولهم الجنة أو تزيل الأشياء من مقارها فتنثر الكواكب وتسير الجبال في الجو ﴿إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا﴾ حركت تحريكاً عنيفاً حتى يخر كل بناء عليها ﴿وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا﴾ فتلت أو سيرت ﴿فَكَانَتْ هَبَآءً﴾ فصارت غباراً ﴿مُّنۢبَثًّا﴾ متفرقا ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا﴾ أصنافاً ﴿ثَلَٰثَةً﴾ ﴿فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ﴾ فأرباب اليمن والسعادة أو المنزلة الرفيعة أو الذين يعطون كتبهم بأيمانهم مبتدأ خبره ﴿مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ﴾ ربط بإعادة الظاهر ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ﴾ أصحاب الشؤم على أنفسهم بمعصيتهم أو المنزلة الدنيئة أو الذين يعطون كتبهم بشمالهم ﴿مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ﴾ كسابقه ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ﴾ الى ما دعا الله إليه هم ﴿ٱلسَّٰبِقُونَ﴾ الذين عرفت حالهم وبلغك نعتهم أو الذين سبقوا إلى الجنة ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ برفع الدرجات ﴿فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾ ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ جماعة كثيرة من الأمم الماضية ﴿وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْـَٔاخِرِينَ﴾ من أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم أو جماعة من أول هذه الأمم وقليل من آخرها ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ﴾ منسوجة بالذهب مشتبكة بالدر والجوهر ﴿مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَٰبِلِينَ﴾...

---

(١) يطمثهن: بضم الميم.

(٢) رفارف خضر وعباقري حسان اهـ من المجمع.

﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ﴾ للخدمة ﴿وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ﴾ مبقون على صفة الولدان لا يهرمون ﴿بِأَكْوَابٍ﴾ أقداح لا عرى لها ولا خراطيم ﴿وَأَبَارِيقَ﴾ لها ذلك ﴿وَكَأْسٍ﴾ خمر أو إناء فيه خمر ﴿مِّن مَّعِينٍ﴾ من نهر ظاهر للعيون أو جار من العيون ﴿لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا﴾ لا يحصل لهم منها صداع ﴿وَلَا يُنزِفُونَ(١)﴾ من نزف الشارب بصيغة المجهول أي ذهب عقله ﴿وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ﴾ ﴿وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ﴾ ﴿وَحُورٌ عِينٌ(٢)﴾ واسعات العيون ﴿كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ﴾ المصون ﴿جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا﴾ ساقطاً من القول ﴿وَلَا تَأْثِيمًا(٣)﴾ ولا يقال لأحد منهم أثمت ﴿إِلَّا﴾ لكن ﴿قِيلًا﴾ قولاً ﴿سَلَٰمًا سَلَٰمًا﴾ بدل من قيلا أو نعته أو مفعوله أي إلا أن يقولوا سلاماً أو مصدر والتكرير للتكثير ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ﴾ ﴿فِى سِدْرٍ﴾ شجر النبق ﴿مَّخْضُودٍ﴾ لا شوك له ﴿وَطَلْحٍ﴾ شجر الموز أو أمّ غيلان كثير النور طيب الرائحة ﴿مَّنضُودٍ﴾ بالجمل من أسفله إلى أعلاه ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾ منبسط أو دائم ﴿وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ﴾ جار أبداً ﴿وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ﴾ ﴿لَّا مَقْطُوعَةٍ﴾ في وقت ﴿وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾ عن طالبها بوجه ﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾ بنضدها أو على السرر وقيل هي النساء المرفوعة على الأرائك لقوله ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً﴾ ابتدأنا خلقهن من غير ولادة ﴿فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا﴾ كلما أتاهن أزواجهن وجدوهن عذارى ﴿عُرُبًا(٤)﴾ متحببات إلى أزواجهن جمع عروب ﴿أَتْرَابًا﴾ مستويات في السن أو مثل أزواجهن فيه ﴿لِّأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ﴾ متعلق بأنشأنا أو جعلنا ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ من الأمم الماضية ﴿وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ﴾ من هذه الأمة وروي الثلثين من هذه الأمة ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ﴾ ﴿فِى سَمُومٍ﴾ ريح حارة تنفذ في المسام من نار ﴿وَحَمِيمٍ﴾ ماء شديد الحرارة ﴿وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ﴾ دخان أسود ﴿لَّا بَارِدٍ﴾ كسائر الظلال ﴿وَلَا كَرِيمٍ﴾ ولا نافع بوجه ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ﴾ في الدنيا ﴿مُتْرَفِينَ﴾ منعمين لاهين عن الطاعة ﴿وَكَانُوا۟ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ﴾ الذنب ﴿ٱلْعَظِيمِ﴾ أي الشرك ﴿وَكَانُوا۟ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ كررت الهمزة مبالغة في إنكارهم ولذا دخلت على الواو في ﴿أَوَ ءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ﴾ ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْءَاخِرِينَ﴾ ﴿لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾ عند الله هو يوم القيامة . . .

يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾ وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا ﴿٢٦﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ لِّأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٨﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٤٠﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾ وَكَانُوا۟ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾ وَكَانُوا۟ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْءَاخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٥٠﴾

(١) ينزفون: بفتح الزاي.

(٢) وحور عين: بضم الراء بدون تنوين، وتنوين النون بالكسر.

(٣) تاثيماً.

(٤) عربا: بسكون الراء.

ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾ لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾
فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ فَشَٰرِبُونَ
شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٥٦﴾ نَحْنُ خَلَقْنَٰكُمْ فَلَوْلَا
تُصَدِّقُونَ ﴿٥٧﴾ أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ
ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٥٩﴾ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾
عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ
عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ
﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾ لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ
حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴿٦٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ
﴿٦٧﴾ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ
أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ
﴿٧٠﴾ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ ﴿٧١﴾ ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ
نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ ﴿٧٢﴾ نَحْنُ جَعَلْنَٰهَا تَذْكِرَةً وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ
﴿٧٣﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ ۞ فَلَآ أُقْسِمُ
بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾

﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ﴾ عن الحق ﴿ٱلْمُكَذِّبُونَ﴾ بالبعث ﴿لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ﴾ ﴿فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا﴾ من الشجر ﴿ٱلْبُطُونَ﴾ لفرط الجوع ﴿فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ﴾ على الزقوم ﴿مِنَ ٱلْحَمِيمِ﴾ لشدة العطش ﴿فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ﴾ الإبل العطاش جمع أهيم وهيم كبيض ﴿هَٰذَا نُزُلُهُمْ﴾ ما هُيّيء لهم ﴿يَوْمَ ٱلدِّينِ﴾ يوم الجزاء ﴿نَحْنُ خَلَقْنَٰكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ﴾ بالبعث بعد الخلق إذ من قدر على البدء قادر على الإعادة ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ﴾ ما تقذفونه في الأرحام من النطفة ﴿ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ﴾ أي المني بشراً ﴿أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ﴾ ﴿نَحْنُ قَدَّرْنَا﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾ لا يغلبنا أحد ﴿عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ﴾ نجعل مكانكم خلقاً أشباهكم أو نبدل صفاتكم على أن أمثالكم جمع مثل محركاً ﴿وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ من الصور كالقردة والخنازير ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ[1] ٱلْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾ أن من قدر على النشأة الأخرى ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ﴾ تبذرونه في الأرض وتنشرونها ﴿ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ﴾ تنبتونه ﴿أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ﴾ ﴿لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا﴾ نباتاً هشيماً ﴿فَظَلْتُمْ﴾ أصله ظللتم بكسر اللام فحذفت تخفيفاً ﴿تَفَكَّهُونَ﴾ أصله بتاءين فحذفت إحداهما تعجبون أو تندمون على إنفاقكم فيه والتفكه التنقل بالفواكه استعير للتنقل بالحديث وتقولون ﴿إِنَّا لَمُغْرَمُونَ﴾ ملزمون غرامة ما أنفقنا ﴿بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾ ممنوعون رزقنا لا حظ لنا ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ﴾ ﴿ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ﴾ من السحاب جمع مزنة ﴿أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ﴾ ﴿لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا﴾ ملحاً ﴿فَلَوْلَا﴾ فهلا ﴿تَشْكُرُونَ﴾ هذه النعمة ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ﴾ تقدحون ﴿ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ﴾ التي تنقدح هي منها كالمرخ والعفار ﴿أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ﴾ لها ﴿نَحْنُ جَعَلْنَٰهَا﴾ أي النار ﴿تَذْكِرَةً﴾ لنار جهنم أو تبصرة في البعث كما مر في يس[2] ﴿وَمَتَٰعًا﴾ منفعة ﴿لِّلْمُقْوِينَ﴾ لنازلي القواء وهو الفقر أو للخالية بطونهم من الطعام من أقوى الربع خلا من أهله ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ﴾ صفة الإسم أو الرب أي أحدث التسبيح بذكر اسمه تنزيهاً له عما يقول الكافرون به وبقدرته ﴿فَلَآ أُقْسِمُ﴾ لا زائدة أو لنفي الحاجة إلى القسم لوضوح الأمر أو لرد ما يخالف المقسم عليه أو أصله لأنا أقسم فحذف أنا وأشبعت الفتحة ﴿بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾ بمساقطها في الغروب أو بمنازلها أو بأوقات نزول القرآن ﴿وَإِنَّهُۥ﴾ أي القسم بها ﴿لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ أي لو كنتم من أهل العلم لعلمتم عظمته . . .

---

(١) النشاءة.

(٢) انظر الآية ٨٠ منها.

﴿إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ﴾ كثير الخير عام النفع ﴿فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ﴾ مصون وهو اللوح المحفوظ ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾ من الحدث أو الكفر ﴿تَنزِيلٌ﴾ أي منزل ﴿مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ ﴿أَفَبِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ﴾ أي القرآن ﴿أَنتُم مُّدْهِنُونَ﴾ متهاونون مكذبون ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ﴾ من المطر أي شكره ﴿أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ بكونه من الله وتنسبونه إلى الأنواء ﴿فَلَوْلَآ﴾ فهلا ﴿إِذَا بَلَغَتِ﴾ أي الروح وقت النزع ﴿ٱلْحُلْقُومَ﴾ الحلق ﴿وَأَنتُمْ﴾ يا حاضري المحتضر ﴿حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ﴾ إليه ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ﴾ بالعلم والقدرة ﴿وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ﴾ لا تدركون ذلك ببصر ولا بصيرة ﴿فَلَوْلَآ﴾ فهلا ﴿إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ﴾ مربوبين ﴿تَرْجِعُونَهَآ﴾ تردون الروح إلى البدن بعد بلوغ الحلقوم وهو ناصب إذا والمحضض عليه بلولا وكررت تأكيداً وهي بفعلها دليل جواب الشرط وتقديره إن كنتم غير مدينين كما تزعمون فهلا ترجعونها ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ فيما زعمتم ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ﴾ الميت ﴿مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾ السابقين ﴿فَرَوْحٌ﴾ فله استراحة ﴿وَرَيْحَانٌ﴾ ورزق طيب ﴿وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾ والجواب لـ(أما) أو إن أو لهما ﴿وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ﴾ ﴿فَسَلَٰمٌ لَّكَ﴾ يا صاحب اليمين ﴿مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ﴾ أي من إخوانك تحية لك ﴿وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ﴾ أي أصحاب الشمال ﴿فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ﴾ ﴿وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ﴾ وإدخال نار عظيمة ﴿إِنَّ هَٰذَا﴾ المذكور في السورة ﴿لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ﴾ من إضافة الموصوف إلى صفته ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ﴾.

إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا
ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ أَفَبِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ
أَنتُم مُّدْهِنُونَ ﴿٨١﴾ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَوْلَآ
إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ
إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ
﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٨٧﴾ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ
﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ
ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ
ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ
﴿٩٤﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٩٥﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٩٦﴾

سُورَةُ الحَدِيدِ

مدنية وهي سبع وعشرون آية ٢٧

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١﴾ لَهُۥ مُلْكُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾
هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾

(٥٧ ـ سورة الحديد)

تسع وعشرون آية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ نزهه كل شيء نطقاً أو حالاً عما لا يليق به ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ حال يؤذن بموجب التسبيح ﴿لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ﴾ السابق لكل الموجودات بلا ابتداء ﴿وَٱلْءَاخِرُ﴾ الباقي بعد فنائها بلا انتهاء ﴿وَٱلظَّٰهِرُ﴾ بكثرة الدلائل على وجوده أو الغالب على كل شيء ﴿وَٱلْبَاطِنُ﴾ من إدراك العقول حقيقة ذاته أو العالم بباطن كل شيء ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ . . .

هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ
عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ
ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ
بَصِيرٌ ﴿٤﴾ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ
﴿٥﴾ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ۚ وَهُوَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ
ٱلصُّدُورِ ﴿٦﴾ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم
مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَأَنفَقُوا۟ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾
وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۙ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ وَقَدْ
أَخَذَ مِيثَٰقَكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِۦٓ
ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ
لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٩﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ
وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ
وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾ مَّن ذَا
ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١١﴾

٥٣٨

﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ في قدرها ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ بالتدبير ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ كالموتى ﴿وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾ كالنبات ﴿وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ كالوحي ﴿وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾ كالعمل ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ بالعلم ﴿أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ فيجازيكم به ﴿لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ[1] ٱلْأُمُورُ﴾ ﴿يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ﴾ يدخل كلا منهما في الآخر ﴿وَهُوَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ بسرائرها ﴿ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُوا۟﴾ في سبيله ﴿مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۖ﴾ من المال الذي استخلفكم في التصرف فيه ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَأَنفَقُوا۟ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ على إيمانهم وإنفاقهم ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۙ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ﴾ حال من واو تؤمنون ﴿وَقَدْ أَخَذَ[2]﴾ أي الله وقرىء ببناء المفعول ﴿مِيثَٰقَكُمْ[3]﴾ بالإيمان بنصب الأدلة والتمكين من النظر ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ[4] عَلَىٰ عَبْدِهِۦٓ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَكُم﴾ أي الله أو عبده ﴿مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ الكفر ﴿إِلَى ٱلنُّورِ﴾ الإيمان ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ[5] رَّحِيمٌ﴾ حيث بعث الرسول ونصب الأدلة ﴿وَمَا لَكُمْ﴾ أي شيء لكم في ﴿أَلَّا تُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ﴾ يرثهما وما فيهما وتصير إليه أموالكم فقدموا لأنفسكم منها بل إن صدقتم في محبتها فخذوها معكم وارسلوها أمامكم بالإنفاق فإنها ذخر مذخور لا أن تبقوها بعدكم لغيركم المهنى وعليكم الوزر ﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ﴾ لمكة ﴿وَقَٰتَلَ﴾ وقسيمه ومن أنفق بعده وحذف لظهوره ودلالة ما بعده ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً﴾ عليه لسبقهم عند مس الحاجة وقوة يقينهم لضعف الإسلام حينئذ ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ﴾ أي من بعد الفتح ﴿وَكُلًّا[6] وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ[7]﴾ أي وعد كلا من الصنفين المثوبة الحسنى أي الجنة ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ فيجازيكم به ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ﴾ أي ينفق ماله في سبيله ﴿قَرْضًا حَسَنًا﴾ افتراضاً خالصاً لوجهه أو مقرضا حلالا طيبا ﴿فَيُضَٰعِفَهُۥ[8] لَهُۥ وَلَهُۥٓ﴾ مع المضاعفة ﴿أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ كثير النفع والخير . . .

---

(١) ترجع: بفتح أوله وكسر الجيم.
(٢) أخذ: بضم أوله وكسر الخاء.
(٣) ميثاقكم: بضم القاف.
(٤) ينزل: بفتح أوله وسكون النون.
(٥) لرءف: بضم الهمزة بدون إشباع.
(٦) وكل.
(٧) الحسني: بكسر النون.
(٨) فيضعفه: بتشديد العين بالكسر.

﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ[1] نُورُهُمْ﴾ الذي يهتدون به إلى الجنة ﴿بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾ إذ بها يعطون كتبهم وهو أمارة نجاتهم ويقال لهم ﴿بُشْرَاكُمُ[2] الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ الظفر بالبغية ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا[3]﴾ انظروا إلينا فإنهم إذا نظروا إليهم استضاؤوا بنور قدامهم، أو انتظرونا لأنهم يمضون إلى الجنة كالبرق الخاطف وقرىء بهمزة وكسر الظاء أي أمهلونا ﴿نَقْتَبِسْ﴾ نأخذ قبسا ﴿مِن نُّورِكُمْ قِيلَ﴾ لهم تهكما بهم ﴿ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ﴾ إلى المحشر حيث أعطينا النور ﴿فَالْتَمِسُوا نُورًا﴾ أو إلى الدنيا فاطلبوه بالإيمان والطاعة ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم﴾ بين الفريقين ﴿بِسُورٍ﴾ بحائط ﴿لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ﴾ باطن السور أو الباب ﴿فِيهِ الرَّحْمَةُ﴾ بالجنة للمؤمنين ﴿وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ﴾ من جهته ﴿الْعَذَابُ﴾ بالنار للمنافقين ﴿يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ﴾ أي موافقين لكم ظاهراً ﴿قَالُوا بَلَىٰ[4] وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ بالنفاق ﴿وَتَرَبَّصْتُمْ﴾ بالمؤمنين الدوائر ﴿وَارْتَبْتُمْ﴾ وشككتم في الدين ﴿وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ﴾ الآمال الطوال ﴿حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ﴾ بالموت ﴿وَغَرَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾ الشيطان أو الدنيا ﴿فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ﴾ بالياء والتاء ﴿مِنكُمْ فِدْيَةٌ﴾ فداء ﴿وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ علانية ﴿مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ﴾ أولى بكم ﴿وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ هي ﴿أَلَمْ يَأْنِ﴾ أما حان ﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ قيل لما قدم الصحابة المدينة أصابوا نعمة وريفا فتغيروا عما كانوا عليه فنزلت ﴿وَمَا نَزَلَ[5] مِنَ الْحَقِّ﴾ عطف لأحد وصفي القرآن على الآخر ﴿وَلَا يَكُونُوا﴾ عطف على (تخشع) أو نهي ﴿كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ﴾ المدة بطول أعمارهم أو ما بينهم وبين أنبيائهم ﴿فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ خارجون عن دينهم ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ تذكير بالبعث حثا على الخشوع وزجراً عن القسوة أو تمثيلا لإحياء الذكر للقلوب الميتة بالقسوة ﴿قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ تتأملوها بقلوبكم ﴿إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ[6] وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ[7] لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ مر تفسيره[8] . . .

يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴿١٤﴾ فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ ۞ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿١٦﴾ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾

---

(١) يسعى: بكسر العين.
(٢) بشريكم.
(٣) أنظرونا: بفتح الهمزة وكسر الظاء.
(٤) بلى: بكسر اللام.
(٥) نزل: بتشديد الزاء بالفتح.
(٦) المصدقين والمصدقات: بتخفيف الصاد فيهما.
(٧) يضعف: بتشديد العين بالفتح.
(٨) انظر الآية ٧ و١١ من هذه السورة.

وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ وَٱلشُّهَدَآءُ
عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟
بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٩﴾ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ
ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ
وَٱلْأَوْلَٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ
مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا ۖ وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ
مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿٢٠﴾
سَابِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ
وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ
ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢١﴾ مَآ أَصَابَ
مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ
مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلَا
تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ وَٱللَّهُ
لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ
ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ ۗ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٤﴾

٥٤٠

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ﴾ المبالغون في الصدق أو التصديق ﴿وَٱلشُّهَدَآءُ﴾ القائمون بالشهادة لله أو على الأمم ﴿عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾ الموعودان ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ﴾ الملازمون لها ﴿ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ﴾ وتزين ﴿وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ﴾ تزهيد في الدنيا وبيان حقارة أمورها وسرعة زوالها ﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ﴾ الحراث أو الكفرة بالله المعجبون بالدنيا ﴿نَبَاتُهُۥ﴾ الذي نشأ واستوى عنه ﴿ثُمَّ يَهِيجُ﴾ ييبس ﴿فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا﴾ فتاتا ﴿وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ لمن اشتغل عنها بالدنيا ونكر تعظيما وكذا ﴿وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ﴾ إن لم يشتغل بالدنيا ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ﴾ ما التمتع بأعراضها ﴿إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾ ﴿سَابِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ إلى ما يوجبها ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ لو تواصلتا وذكر العرض مبالغة في وضعها بالسعة لأنه دون الطول ﴿أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ﴾ وهي الآن مخلوقة ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ فيتفضل بأعظم من ذلك ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ كجدب ووباء ﴿وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ﴾ كمرض وأذى ﴿إِلَّا فِى كِتَٰبٍ﴾ إلا مثبت في اللوح أو في علمه تعالى ﴿مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ﴾ نخلقها أي المصيبة أو الأرض أو الأنفس ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ﴾ الإثبات ﴿عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟﴾ لئلا تحزنوا ﴿عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾ من حظوظ الدنيا حزنا يبلغ الجزع ﴿وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾[1] أعطاكم الله منها فرح بطر واختيال ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ﴾ متكبر على الناس بما أوتي ﴿فَخُورٍ﴾ عليهم به ﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ﴾ بالحقوق الواجبة ﴿وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ﴾[2] ﴿وَمَن يَتَوَلَّ﴾ عما يجب عليه ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ﴾ عن خلقه ﴿ٱلْحَمِيدُ﴾ في ذاته . . .

(١) أتيكم.

(٢) بالبخل: بفتح البا الثانية والخاء.

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا﴾ الملائكة إلى الأنبياء أو الأنبياء إلى أممهم ﴿بِالْبَيِّنَاتِ﴾ بالحجج الواضحة ﴿وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ﴾ أي جنسه أي الكتب لتقرير الشرائع ﴿وَالْمِيزَانَ﴾ آلة الوزن أو صفتها أو العدل أي أمرنا به ﴿لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ ليلزموا العدل فيما بينهم ﴿وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ﴾ أي أنشأناه ﴿فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾ يحارب به ﴿وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾ لاحتياج كل صنعة إليه ﴿وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ﴾ علم ظهور عطف على محذوف دل عليه فيه بأس لتضمنه تعليلا أو التقدير وأنزله ليعلم ﴿مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ﴾ بآلات الحرب وغيرها ﴿بِالْغَيْبِ﴾ حال من هاء (ينصره) أي غائبا عن أبصارهم ﴿إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ لا يحتاج إلى نصركم ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ﴾ الكتب المنزلة ﴿فَمِنْهُم﴾ من الذرية أو المرسل إليهم ﴿مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ خارجون عن نهج الحق ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِرُسُلِنَا﴾ رسولا بعد رسول ﴿وَقَفَّيْنَا﴾ بعدهم ﴿بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً﴾ فتوادوا وتعاطفوا ﴿وَرَهْبَانِيَّةً﴾ هي المبالغة في العبادة والرياضة والانقطاع عن الناس وروى أنها صلاة الليل ﴿ابْتَدَعُوهَا﴾ من قبل أنفسهم ﴿مَا كَتَبْنَاهَا﴾ ما فرضناها ﴿عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ﴾ منقطع أي لكن فعلوها طلب رضاه ﴿فَمَا رَعَوْهَا﴾ جمعا ﴿حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾ إذ تركها كثير منهم وكفروا بعيسى ومحمد عليهما السلام ومنهم من بقي على دينه وآمن لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم ﴿فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بعيسى ومحمد عليهما السلام ﴿مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بالرسل الماضين أو بعيسى عليه السلام ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ﴾ محمد صلى الله عليه وآله وسلم ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ﴾ نصيبين ﴿مِن رَّحْمَتِهِ﴾ لإيمانكم بمن قبل محمد وبه ﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ﴾ في السلوك إلى الجنة ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ ﴿لِئَلَّا يَعْلَمَ﴾ ليعلم ﴿أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا﴾ مخففة ﴿يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّن فَضْلِ اللَّهِ﴾ مما ذكر ولا ينالونه ﴿وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ فيتفضل بما يشاء على من يشاء.

لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ
وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ
بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ
بِالْغَيْبِ ۚ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ
وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ ۖ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ
وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم
بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ
وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً
ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا
رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ۖ فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ۖ
وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٢٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ
وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ
نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٨﴾ لِئَلَّا يَعْلَمَ
أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّن فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ
الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾

(٥٨ ـ سورة المجادلة)
اثنتان وعشرون آية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ﴾ وهي خولة بنت ثعلبة ﴿فِي زَوْجِهَا﴾ أوس بن الصامت ظاهر منها فاستفتت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فنزلت ﴿وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ﴾ شدة حالها ﴿وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا﴾ تراجعكما ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾ للأقوال ﴿بَصِيرٌ﴾ بالأحوال ﴿الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ[1] مِنكُم مِّن نِّسَائِهِم﴾ بأن يقول لها: أنت عليَ كظهر أمي ﴿مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ﴾ على الحقيقة ﴿إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ﴾ ينكره الشرع ﴿وَزُورًا﴾ كذباً ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾ لهم تفضلا أو إن تابوا ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ[2] مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾ ما قال الرجل الأول لامرأته: أنت علي كظهر أمي وقيل إلى ما قالوا فيه أي ما حرموه على انفسهم من الوطء ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ أي فعليهم إعتاق رقبة ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا﴾ بالوطء ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ التغليظ ﴿تُوعَظُونَ بِهِ﴾ حتى لا تظاهروا ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ وعد ووعيد ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ﴾ رقبة ﴿فَصِيَامُ﴾ فعليه صيام ﴿شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا﴾ ويتحقق التتابع بصوم شهر ويوم ﴿فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ﴾ الصيام لمرض ونحوه ﴿فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا﴾ لكل مسكين مد من غالب قوت البلد وقيل مدان ﴿ذَٰلِكَ﴾ أي فرض ذلك البيان أو التخفيف ﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ﴾ الأحكام ﴿حُدُودُ اللَّهِ﴾ فلا تعتدوها ﴿وَلِلْكَافِرِينَ﴾ بها ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ يخالفونهما إذ كل من المتخالفين في حد غير الآخر ﴿كُبِتُوا﴾ أذلوا وأخذوا ﴿كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ في محادتهم رسلهم ﴿وَقَدْ أَنزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ دالة على صدق الرسل ﴿وَلِلْكَافِرِينَ﴾ بالآيات ﴿عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ لهم ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا﴾ ظرف مهين ﴿فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا﴾ إخزاء لهم ﴿أَحْصَاهُ اللَّهُ﴾ أحاط به كما وكيفا ﴿وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ . . .

(١و٢) يظاهرون: بفتح الياء والهاء وتشديد الظاء بالفتح. يظهرون: بتشديد الظاء والهاء بالفتح.

﴿أَلَمْ تَرَ﴾ تعلم ﴿أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ كل ما فيهما ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ﴾ نفر ﴿ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ بالعلم بنجواهم ﴿وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ لا يخفى عليه شيء لم يذكر أقل النجوى اثنين إذ لا يبقى مصداق لقوله ولا أقل ولم يكتف بالعدد الأول مع كفايته لأن المتعارف في المبالغة والكثرة أن يذكر عددين ثم يقال فصاعدا ولم يذكر الأربعة بعد الثلاثة تباعداً من صورة التكرار وليكون لكل منهما أدنى وأعلى ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾ هم اليهود والمنافقون كانوا يتناجون فيما بينهم ويتغامزون فنهوا ثم عادوا ﴿وَيَتَنَاجَوْنَ[1] بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ للمؤمنين ﴿وَمَعْصِيَتِ[2] الرَّسُولِ﴾ أي ويتواصون بمخالفته ﴿وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ﴾ فيقولون: السام عليك أي الموت ﴿وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ﴾ فيما بينهم ﴿لَوْلَا﴾ هلا ﴿يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ﴾ بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم لو كان نبيا ﴿حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ﴾ عذابا ﴿يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ هي ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا[3] بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ[4] الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ﴾ بأفعال الخير ﴿وَالتَّقْوَىٰ﴾ والاتقاء عن معصية الرسول ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ في أوامره ونواهيه ﴿الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ للجزاء ﴿إِنَّمَا النَّجْوَىٰ﴾ بالاسم وشبهه ﴿مِنَ الشَّيْطَانِ﴾ بتزيينها والدعاء إليها ﴿لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إذ يتوهمونها في سوء أصابهم ﴿وَلَيْسَ﴾ التناجي والشيطان ﴿بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ بأمره ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ في أمورهم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ[5]﴾ توسعوا ﴿فِي الْمَجَالِسِ[5]﴾ جنسه أو مجلس الرسول وقرىء مجلس ﴿فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ﴾ في الجنة ﴿وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا[6]﴾ انهضوا للتوسعة أو لعمل الخير كصلاة وجهاد ﴿فَانشُزُوا[7]﴾ ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ﴾ بحسن الذكر في الدنيا والكرامة في الجنة ﴿وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ ويرفع العلماء منهم ﴿دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ فلا يضيعه . . .

---

(١) ينتجون.

(٢و٤) معصية.

(٣) تنتجوا.

(٥) المجلس.

(٦) أنشزوا: بفتح الهمزة وكسر الشين.

(٧) فانشزوا: بكسر الشين.

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا النَّجْوَىٰ مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِن لَّمْ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَٰتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُواْ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ ٱتَّخَذُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٦﴾ لَّن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٨﴾ ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ فِى ٱلْأَذَلِّينَ ﴿٢٠﴾ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾

٥٤٤

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً﴾ روي أنها نسخت بقوله «أأشفقتم» وما عمل بها أحد غير علي عليه السلام ﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِن لَّمْ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ لمن لم يجد إذ ناجى من غير صدقة ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَٰتٍ﴾ أخفتم من تقديم الصدقة ما يعدكم الشيطان من الفقر أو نقص المال ﴿فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُواْ﴾ التصدق ﴿وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ لتفريطكم ﴿فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ فلا تفرطوا في هذه كما فرطتم في ذلك ﴿وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ فيجازيكم به ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ﴾ هم المنافقون وادوا ﴿قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم﴾ هم اليهود ﴿مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ﴾ لأنهم مذبذبون ﴿وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ﴾ وهو ادعاء الإيمان ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ كذبهم ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ ساء عملهم مدة حياتهم ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ﴾ الكاذبة ﴿جُنَّةً﴾ ستراً لأموالهم وأنفسهم ﴿فَصَدُّواْ﴾ الناس ﴿عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ عن دينه بالتثبيط ﴿فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ تكريراً بتغيير وصف العذاب وقيل الأول في القبر وهذا في الآخرة ﴿لَّن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ ﴿يَوْمَ﴾ ظرف تغني أو مقدر باذكر ﴿يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ﴾ أنهم مؤمنون ﴿كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ﴾ في الدنيا على ذلك ﴿وَيَحْسَبُونَ[1] أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ﴾ من النفع بحلفهم ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ﴾ حيث يحلفون عليه ﴿ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ استولى ﴿فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ أتباعه ﴿أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ باستبدالهم بالجنة النار ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ فِى ٱلْأَذَلِّينَ﴾ في جملتهم ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ﴾ في اللوح أو قضى ﴿لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ[2]﴾ بالحجة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ﴾ على ما يريد ﴿عَزِيزٌ﴾ غالب عليه . . .

(١) يحسبون: بكسر السين.

(٢) رسلي: بفتح الياء.

﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ أي لا يجتمع الإيمان الخالص وموادة المحادين ولو كانوا أقارب ﴿أُولَئِكَ﴾ أي الذين لم يوادوهم ﴿كَتَبَ﴾ ثبت ﴿فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ﴾ بألطافه ﴿وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ﴾ من الله وهو نور الإيمان أو القرآن أو النصر ﴿وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ بطاعته ﴿وَرَضُوا عَنْهُ﴾ بثوابه ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ﴾ جنده وأنصار دينه ﴿أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ الظاهرون بالبغية.

(٥٩ ـ سورة الحشر)
أربع وعشرون آية مدينة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ هم بنو النضير ﴿مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾ في الأول حشرهم أي إخراجهم من جزيرة العرب إذ هو أول ذل أصابهم أو حشرهم إلى الشام ﴿مَا ظَنَنْتُمْ﴾ أيها المؤمنون ﴿أَنْ يَخْرُجُوا﴾ لمنعتهم ﴿وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ﴾ من بأسه ﴿فَأَتَاهُمُ اللَّهُ﴾ أي أمره أو عذابه من الرعب والجلاء ﴿مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا﴾ لم يخطر ببالهم ﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ[1]﴾ الخوف بقتل كعب ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ[2] بِأَيْدِيهِمْ﴾ حسداً أن يسكنها المسلمون ﴿وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ فإنهم عرضوهم له بنكثهم ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾ بغدرهم ووثوقهم بغير الله فلا تماثلوهم ﴿وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ﴾ قضى ﴿عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ﴾ عن ديارهم ﴿لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا﴾ بالقتل والأسر كما عذب بني قريظة ﴿وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾ بعد الجلاء ﴿عَذَابُ النَّارِ﴾ . . .

(١) الرعب: بضم العين.

(٢) يخربوا بيوتهم: بكسر الياء الثانية.

﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾

سورة الحشر — مدنية — آياتها ٢٤ — ترتيبها ٥٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ ﴿٢﴾ وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ﴿٣﴾

ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۖ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٤﴾ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٥﴾ وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾

٥٤٦

﴿ذَٰلِكَ﴾ المذكور ﴿بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۖ﴾ خالفوهما ﴿وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ له ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾ نخلة من اللون أو اللين وجمعه ألوان أو أليان ﴿أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ فبأمره ﴿وَلِيُخْزِىَ﴾ أي وأذن لكم في القطع ليجزي ﴿ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ ﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ﴾ ما ردَّ عليه من بني النضير أو الكفار فإن الأرض وما فيها له صلى الله عليه وآله وسلم فما تغلبوا عليه ثم أخذه منهم فقد فاء إليه أي رجع ﴿فَمَآ أَوْجَفْتُمْ﴾ من الإيجاف وهو سرعة السير ﴿عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾ بل ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ فأنتم لا تستحقون فيه شيئا ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ﴾ قيل الأولى في أموال بني النضير وأنها للرسول خاصة وهذه في الفيء من غيرهم وقيل هي بيان للأولى وإذا ترك العاطف ﴿فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ[1]﴾ وهو الإمام ﴿وَٱلْيَتَٰمَىٰ[2] وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ من بني هاشم ومر في الأنفال[3] نحوه ﴿كَىْ لَا[4] يَكُونَ﴾ الفيء لقسمته على هذا الوجه ﴿دُولَةًۢ[5] بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ﴾ شيئا يتداولونه بينهم والخطاب للمؤمنين ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ﴾ أعطاكم من الفيء والأمر ﴿فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ﴾ من أخذ الفيء وغيره ﴿فَٱنتَهُوا۟ ۚ﴾ عنه ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ في معصية رسوله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ لمن عصى ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ﴾ متعلق بمحذوف أي اعجبوا لهم ﴿ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ﴾ أخرجهم كفار مكة ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا[6]﴾ حال منهم ﴿وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾ في إيمانهم ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو[7] ٱلدَّارَ﴾ المدينة ﴿وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ قبل قدوم المهاجرين ﴿يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾ فيواسونهم بأنفسهم ﴿وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً﴾ ما يكون منها كحسد وغيظ ﴿مِّمَّآ أُوتُوا۟﴾ مما أعطى المهاجرون من الغنى وغيره ﴿وَيُؤْثِرُونَ[8] عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ﴾ حاجة إليه ﴿وَمَن يُوقَ﴾ يمنع عنه ﴿شُحَّ نَفْسِهِۦ﴾ حرصها على المال ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ عاجلا وآجلا . . .

---

(١) القربي: بكسر الباء.

(٢) اليتامي: بكسر الميم

(٣) انظر الآية ٤١ منها.

(٤) كي لا: مقطوع بالاتفاق.

(٥) دولة: بتنوين اخره بالضم.

(٦) رضوانا: بضم أوله.

(٧) تبوو: باثبات الواو الثانية بغير الالف.

(٨) يوثرون.

﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ﴾ بعد المهاجرين والأنصار وهم التابعون أو المؤمنون إلى يوم القيامة ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا﴾ في الإيمان ﴿ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾ حقداً ﴿لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾ (١) ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ﴾ كابن أبي وأضرابه ﴿يَقُولُونَ لِإِخۡوَٰنِهِمُ﴾ في الكفر ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ وهم بنو النضير ﴿لَئِنۡ أُخۡرِجۡتُمۡ﴾ من وطنكم ﴿لَنَخۡرُجَنَّ مَعَكُمۡ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمۡ﴾ في خذلانكم ﴿أَحَدًا أَبَدٗا وَإِن قُوتِلۡتُمۡ لَنَنصُرَنَّكُمۡ﴾ واستغنى بجوابه عن جواب الشرط في الخمسة ﴿وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ﴾ فيما يقولون ﴿لَئِنۡ أُخۡرِجُواْ لَا يَخۡرُجُونَ مَعَهُمۡ وَلَئِن قُوتِلُواْ لَا يَنصُرُونَهُمۡ﴾ أخبر بذلك قبل وقوعه كما أخبر ﴿وَلَئِن نَّصَرُوهُمۡ﴾ فرضا ﴿لَيُوَلُّنَّ ٱلۡأَدۡبَٰرَ﴾ ليهزمن ﴿ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾ ضمير الفعلين للمنافقين أو اليهود ﴿لَأَنتُمۡ أَشَدُّ رَهۡبَةٗ﴾ مرهوبية ﴿فِي صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِۚ﴾ فإنهم يظهرون خوفه نفاقا بسبب ما يبطنونه من رهبتكم ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ﴾ لا يعلمون عظمة الله فلا يخشونه حق خشيته ﴿لَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ﴾ أي المنافقون واليهود ﴿جَمِيعًا﴾ مجتمعين ﴿إِلَّا فِي قُرٗى مُّحَصَّنَةٍ﴾ غاية التحصين ﴿أَوۡ مِن وَرَآءِ جُدُرِۭ﴾ (٢) ﴿بَأۡسُهُم بَيۡنَهُمۡ شَدِيدٞۚ﴾ إذا حارب بعضهم بعضا ﴿تَحۡسَبُهُمۡ﴾ (٣) ﴿جَمِيعٗا﴾ مجتمعين ﴿وَقُلُوبُهُمۡ شَتَّىٰۚ﴾ متفرقة لاختلاف أهوائهم ﴿ذَٰلِكَ﴾ التشتت ﴿بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡقِلُونَ﴾ ما فيه من الرشد ولو عقلوا لاجتمعوا على الحق ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ﴾ أي مثلهم في سوء العاقبة كمثل من قتلوا ببدر ﴿قَرِيبٗا﴾ بزمن قريب ﴿ذَاقُواْ وَبَالَ أَمۡرِهِمۡ﴾ عقوبة أمرهم في الدنيا ﴿وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ في الآخرة ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ﴾ أي مثل المنافقين في غرهم اليهود وخذلانهم لهم كمثل الشيطان ﴿إِذۡ قَالَ لِلۡإِنسَٰنِ ٱكۡفُرۡ﴾ أريد به الجنس أو أهل بدر «**قال** ـ لهم ـ **لا غالب لكم اليوم**. .» [٤٨: ٨] ﴿فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ . . .

﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ ۞ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ يَقُولُونَ لِإِخۡوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَئِنۡ أُخۡرِجۡتُمۡ لَنَخۡرُجَنَّ مَعَكُمۡ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمۡ أَحَدًا أَبَدٗا وَإِن قُوتِلۡتُمۡ لَنَنصُرَنَّكُمۡ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴿١١﴾ لَئِنۡ أُخۡرِجُواْ لَا يَخۡرُجُونَ مَعَهُمۡ وَلَئِن قُوتِلُواْ لَا يَنصُرُونَهُمۡ وَلَئِن نَّصَرُوهُمۡ لَيُوَلُّنَّ ٱلۡأَدۡبَٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٢﴾ لَأَنتُمۡ أَشَدُّ رَهۡبَةٗ فِي صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ ﴿١٣﴾ لَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرٗى مُّحَصَّنَةٍ أَوۡ مِن وَرَآءِ جُدُرِۭۚ بَأۡسُهُم بَيۡنَهُمۡ شَدِيدٞۚ تَحۡسَبُهُمۡ جَمِيعٗا وَقُلُوبُهُمۡ شَتَّىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡقِلُونَ ﴿١٤﴾ كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ قَرِيبٗاۖ ذَاقُواْ وَبَالَ أَمۡرِهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١٥﴾ كَمَثَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ إِذۡ قَالَ لِلۡإِنسَٰنِ ٱكۡفُرۡ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾

(١) رءف.

(٢) جدار.

(٣) تحسبهم: بكسر السين.

فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِى ٱلنَّارِ خَٰلِدَيْنِ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١٩﴾ لَا يَسْتَوِىٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۚ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾

سُورَةُ الْمُمْتَحَنَةِ
ترتيبها ٦٠ آياتها ١٣

٥٤٨

﴿فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ﴾ أي الغار والمغرور ﴿أَنَّهُمَا فِى ٱلنَّارِ خَٰلِدَيْنِ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ بالكفر ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ﴾ نكرت لقلة الأنفس النواظر ﴿مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ ليوم القيامة سمي غدا لقربه ونكر تعظيما ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ كرر تأكيدا ﴿إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ فيجازيكم به ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ نَسُوا۟ ٱللَّهَ﴾ تركوا طاعته ﴿فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ﴾ حتى لم ينفعوها بل ضرُّوها ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ ﴿لَا يَسْتَوِىٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۚ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾ بنعيمها ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا﴾ متشققا ﴿مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾ تمثيل وتخييل أريد به توبيخ الإنسان على عدم خشوعه لتلاوة القرآن بدليل ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ﴾ أي هذا وغيره ﴿نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ فيتعظون ولا بعد في حمله على الحقيقة ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ﴾ ما غاب عن الحس وما ظهر ﴿هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾ ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ﴾ المنزه عما لا يليق به ﴿ٱلسَّلَٰمُ﴾ السالم من كل نقص ﴿ٱلْمُؤْمِنُ﴾ واهب الأمن ﴿ٱلْمُهَيْمِنُ﴾ الرقيب الحافظ لكل شيء ﴿ٱلْعَزِيزُ﴾ الغالب الذي لا يغلب ﴿ٱلْجَبَّارُ﴾ الذي جبر خلقه على ما لا اختيار لهم فيه أو جبر حالهم وأصلحها ﴿ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ﴾ عما لا يليق به ﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ﴾ المقدر للأشياء بحكمته ﴿ٱلْبَارِئُ﴾ الموجد لما قرر بريئا من التفاوت ﴿ٱلْمُصَوِّرُ﴾ المرتب لصور الموجودات أحسن ترتيب ﴿لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ لدلالتها على أحسن المعاني ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ ينزهه بلسان الحال أو المقال ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾ في ملكه ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ في صنعه.

(٦٠ ـ سورة الممتحنة)

ثلاث عشرة آية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ﴾ يعني قريشا ﴿أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ﴾ تقضون إليهم المودة بالمكاتبة بأن الرسول يريد غزوهم ﴿وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ﴾ أي من مكة ﴿أَن تُؤْمِنُواْ﴾ بسبب إيمانكم ﴿بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ﴾ من مكة ﴿جِهَٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى﴾ فلا تكاتبوهم وجواب إن دل عليه لا تتخذوا ﴿تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ﴾ استئناف يفيد أنه لا فائدة في الإسرار ﴿وَأَنَا۠ أَعْلَمُ﴾ أي منكم ﴿بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ﴾ أي الإسرار ﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ أخطأ وسطه ﴿إِن يَثْقَفُوكُمْ﴾ يظفروا بكم ﴿يَكُونُواْ لَكُمْ أَعْدَآءً﴾ وإن وادتموهم ﴿وَيَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ﴾ كالقتل والشتم ﴿وَوَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ﴾ وتمنوا ارتدادكم ﴿لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ﴾ أقرباؤكم ﴿وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ﴾ الذين لأجلهم توادون الكفرة ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَفْصِلُ(١) بَيْنَكُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ﴾ بكسر الهمزة وضمها في الموضعين قدوة ﴿حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ﴾ ممن آمن به ﴿إِذْ قَالُواْ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ(٢)﴾ جمع بريء كشريف وشرفاء ﴿مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ﴾ أنكرناكم وآلهتكم ﴿وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ﴾ لا تشركوا به شيئا ﴿إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ﴾ مستثنى من (أسوة) كأنه قيل تأسوا بأقواله إلا استغفاره للكافر فإنه كان قبل النهي أو قبل تبيين عداوته لله ﴿وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾ أمر للمؤمنين بأن يقولوا ذلك أو هو من تتمة قول إبراهيم ومن معه أي وقالوا ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ ذلك أي لا تظفرهم بنا فيفتنونا أي يعذبونا ﴿وَٱغْفِرْ لَنَا رَبَّنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ﴾ في ملكك ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ في صنعك . . .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١﴾ إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُواْ لَكُمْ أَعْدَآءً وَيَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ وَوَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ ﴿٢﴾ لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣﴾ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُواْ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤﴾ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ وَٱغْفِرْ لَنَا رَبَّنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٥﴾

(١) يفصل: بضم أوله وفتح الصاد. يفصل: بضم أوله وتشديد الصاد بالفتح.

(٢) برآؤا: باثبات الواو والالف بعده.

لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ ۚ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٦﴾ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً ۚ وَٱللَّهُ قَدِيرٌ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ ۖ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ ۖ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ۖ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُوا۟ ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۚ وَلَا تُمْسِكُوا۟ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ وَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقُوا۟ ۚ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ ۖ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ وَإِن فَاتَكُمْ شَىْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَـَٔاتُوا۟ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾

٥٥٠

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ كرر مصدراً بالقسم تأكيداً لأمر التأسي ولذا أبدل من لكم ﴿لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ﴾ فإنه يؤذن بأن تاركه لا يرجوهما ويؤكده ﴿وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ فانه نوع وعيد ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً ۚ وَٱللَّهُ قَدِيرٌ ۚ﴾ على ذلك ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ بكم ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ﴾ من أهل العهد أو من اتصف بذلك ﴿أَن تَبَرُّوهُمْ﴾ بدل اشتمال من الذين ﴿وَتُقْسِطُوٓا۟﴾ تقضوا ﴿إِلَيْهِمْ﴾ بالقسط أي العدل ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ العادلين ﴿إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُوا۟﴾ عاونوا ﴿عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ﴾ كمشركي مكة ﴿أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ﴾ بدل اشتمال من الذين ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ بموالاتهم ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ﴾ المظهرات للإيمان ﴿مُهَٰجِرَٰتٍ﴾ من الكفار ﴿فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ۖ﴾ بالحلف أنهن لم يخرجن إلا للإسلام لا لبغض زوج ولا لعشق أحد ﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ ۖ﴾ باطنا ﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ﴾ من أمارة الحلف وغيره ﴿فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ ۖ﴾ أي أزواجهن ﴿لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ۖ﴾ كرر مبالغة وزيادة تأكيد للمنع من الرد ودل على وقوع الفرقة ﴿وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُوا۟ ۚ﴾ عليهن من المهور ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ ۚ﴾ لأن الإسلام أبانهن من أزواجهن ﴿إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۚ﴾ مهورهن ولا يكفي ما أعطيتم أزواجهن ﴿وَلَا تُمْسِكُوا۟﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ﴾ بما يعتصم به من عقد وسبب أي لا تقيموا على نكاحهن لانقطاعه بإسلامكم ﴿وَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقْتُمْ﴾ من مهور نسائكم اللاحقات بالكفار ﴿وَلْيَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقُوا۟﴾ من مهور نسائهم المهاجرات ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ المذكور في الآية ﴿حُكْمُ ٱللَّهِ ۖ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ فحكمه مصلحة وحكمة ولما أبى المشركون أن يؤدوا مهور الكوافر نزلت ﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَىْءٌ﴾ أحد ﴿مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ﴾ وعبر بالشيء تحقيراً وتعميما وتغليظا في الحكم أو شيء من مهورهن ﴿إِلَى ٱلْكُفَّارِ﴾ مرتدات ﴿فَعَاقَبْتُمْ﴾ فجاءت عاقبتكم أي توبتكم من اعطاء المهر شبه أداء كل من الفريقين المهر للآخر بأمر يتعاقبون فيه ﴿فَـَٔاتُوا۟ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُوا۟﴾ مثل مهرها من مهر المهاجرة ولا تؤتوها زوجها الكافر أو المعنى وإن فاتكم فأصبتم عقبى أي غنيمة فآتوا مهر الفائتة من الغنيمة ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ﴾ في أحكامه . . .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾ لما بايعه الرجال يوم الفتح جاء النساء يبايعنه فنزلت ﴿وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ﴾ وهو أن يلحقن بأزواجهن غير أولادهن من اللقطاء ووصف بوصف ولدها الحقيقي أنه إذا ولد سقط بين يديها ورجليها وقيل هو الكذب والنميمة وقذف المحصنة ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ﴾ هو فعل الحسن وترك القبيح ﴿فَبَايِعْهُنَّ﴾ على ذلك ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ للمؤمنين والمؤمنات ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ هم جميع الكفار أو اليهود وقيل كان بعض فقراء المسلمين يواصلونهم طمعاً في ثمارهم فنزلت ﴿قَدْ يَئِسُوا۟ مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ﴾ من ثوابها لتكذيبهم النبي مع علمهم بصدقه من كتابهم ﴿كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ﴾ أن يبعثوا أو ينفعوهم.

(٦١ ـ سورة الصف)
أربع عشرة آية مدنية أو مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ فسر[1] ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ ﴿كَبُرَ﴾ عظم ﴿مَقْتًا﴾ تمييز وهو أشد البغض ﴿عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟﴾ فاعل كبر ﴿مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ وفيه مبالغة في المنع منه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا﴾ صافين ﴿كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ﴾ لصق بعضه ببعض مستحكم ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِى﴾ لما رموه بالزنى وقتل هارون ﴿وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾ والرسول يعظم ولا يؤذى والجملة حال ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓا۟﴾ عدلوا عن الحق ﴿أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ خلاهم وسوء اختيارهم ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ إلى الجنة أو لا يلطف بهم لاختيارهم الفسق . . .

(١) انظر الآية ١، ٢٤: ٥٩ من أول الحشر واخرها.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا۟ مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ ﴿١٣﴾

سُورَةُ الصَّفِّ

ترتيبها ٦١ — آياتها ١٤

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴿٤﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِى وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٥﴾

وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰٓ إِلَى ٱلْإِسْلَٰمِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧﴾ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ۖ نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوٓا۟ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّۧنَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ ۖ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا۟ ظَٰهِرِينَ ﴿١٤﴾

٥٥٢

تفسير سبّر

٦٢٥

﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم﴾ لما تقدمني ﴿مِّنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾ ومصدقا ومبشراً حالان عاملهما معنى الإرسال في الرسول ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا﴾ المجيء به ﴿سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ بيّن وقرىء ساحر فالإشارة إلى الجائي ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ﴾ بتسميته معجزاته سحرا ﴿وَهُوَ يُدْعَىٰٓ إِلَى ٱلْإِسْلَٰمِ﴾ الذي فيه سعادة الدارين فجعل مكان الإجابة الافتراء ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ لا يلطف بهم لاختيارهم الظلم ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ﴾ برهانه أو دينه أو القرآن ﴿بِأَفْوَٰهِهِمْ﴾ بطعنهم فيه ﴿وَٱللَّهُ مُتِمُّ(١) نُورِهِۦ(٢)﴾ مظهر بإعلائه وتأييده ﴿وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ إتمامه ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ﴾ ليعليه ﴿عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾ عن الباقر عليه السلام إن ذلك يكون عند خروج المهدي ﴿وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾ ذلك ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ ﴿تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ﴾ هو أمر أتى بلفظ الخبر إشعاراً بتأكده ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ المذكور ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أنه خير فاعملوه ﴿يَغْفِرْ﴾ جواب للأمر أو لشرط مقدر أي إن تفعلوه يغفر ﴿لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ ﴿وَأُخْرَىٰ﴾ أي ولكم هذه النعمة الآجلة نعمة عاجلة أو يؤتكم نعمة ﴿تُحِبُّونَهَا ۖ﴾ صفة ﴿نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ خبر محذوف على الوجهين أو بدل على الأول ﴿وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ﴾ عاجل هو فتح مكة أو الأعم منه ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ بما وعدناهم عاجلا وآجلا ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوٓا۟ أَنصَارَ ٱللَّهِ(٣)﴾ لدينه ﴿كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّۧنَ﴾ هم أصفياؤه وأول من آمن به كانوا اثني عشر من الحور وهو البياض ﴿مَنْ أَنصَارِىٓ(٤) إِلَى ٱللَّهِ﴾ أي من الأنصار الكائنون معي متوجها إلى الله ﴿قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ بعيسى ﴿وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ ۖ﴾ منهم به ﴿فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ﴾ الطائفة الكافرة ﴿فَأَصْبَحُوا۟ ظَٰهِرِينَ﴾ غالبين بالحجة أو الحرب.

---

(١) متم: بفتح التاء وتشديد الميم بعدها بالضم منونا.

(٢) نوره: بفتح الراء وضم الهاء.

(٣) أنصاراً لله.

(٤) أنصاري: بفتح الياء.

(٦٢ ـ سورة الجمعة)
احدى عشر آية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ مجيئه تارة ماضيا وأخرى مضارعا إيذان بدوام تنزيهه تعالى ﴿الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ فسر[1] ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ﴾ العرب لأنهم لا يقرأون ولا يكتبون غالبا ﴿رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾ من جنسهم عربيا أميا ﴿يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ﴾ القرآن ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾ يطهرهم من دنس الكفر والمعاصي ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ﴾ القرآن ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾ الشرائع ﴿وَإِن﴾ هي المخففة ﴿كَانُوا مِن قَبْلُ﴾ قبل بعثه ﴿لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ من الشرك والبدع الباطلة واللام فارقة ﴿وَآخَرِينَ مِنْهُمْ﴾ عطف على (الأميين) أو على هم في (يعلمهم) ﴿لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ أي لم يلحقوا بعد ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ في بعث الرسول بالمعجز الحكيم في اصطفائه ﴿ذَٰلِكَ﴾ الفضل الذي اختصه به ﴿فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ﴾ بمقتضى حكمته ﴿وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ فهو الحقيق بإيتاء الفضل ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ﴾ كلفوا العمل بها وهم اليهود ﴿ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا﴾ لم يعملوا بها ﴿كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ كتبا لا ينال منها إلا التعب ﴿بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ الشاهدة بنبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ إلى الجنة أو لا يلطف بهم لظلمهم ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ في زعمكم أنكم أولياؤه حيث قلتم نحن أولياء الله وأحباؤه ﴿وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ بسبب ما قدموا من كفرهم بالنبي المنعوت في كتبهم ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ وما يأتون وما يذرون ﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ﴾ حرصاً على الحياة وخوفا أن تؤخذوا بوبال كفركم ﴿فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ﴾ ففراركم منه فرار إليه ﴿ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ بمجازاتكم به . . .

---

(١) انظر الآية ٢٣، ٢٤ من سورة الحشر.

سُورَةُ الْجُمُعَةِ
ترتيبها ٦٢ — آياتها ١١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣﴾ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٤﴾ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٧﴾ قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا رَأَوْاْ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١﴾

سُورَةُ المُنَافِقُونَ

ترتيبها ٦٣ آياتها ١١

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴿١﴾ ٱتَّخَذُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُواْ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾

٥٥٤

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ لم يقل قل كما في اليهود تشريفاً للمؤمنين بخطابه ﴿إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ﴾ أذن لها ﴿مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ امضوا إلى صلاة الجمعة أو خطبتها مسرعين ﴿وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ﴾ ظاهر في تحريمه وفي انعقاده قولان وفيه مبالغة في إيجابها ويؤكده ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ أي السعي الباقي أجره ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ من الفاني نفعه ﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ﴾ فرغ من أدائها ﴿فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ إباحة بعد حظر وكذا ﴿وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾ اطلبوا الرزق ﴿وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ أي على كل حال باللسان والقلب ﴿لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ لتفوزوا ﴿وَإِذَا رَأَوْاْ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيْهَا﴾ قيل كان يصلي الجمعة أو يخطب فقدمت عير تحمل طعاماً فضربت طبلاً للإعلام كعادتهم فخرج لها الناس إلا اثني عشر رجلاً فنزلت وقدمت التجارة على اللهو لأنها المقصود ولذا خصت برد الضمير ويقدر ضمير آخر ﴿وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا﴾ تصلي أو تخطب ﴿قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ من الثواب المحقق العظيم الباقي ﴿خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ﴾ قدم اللهو ترقياً من الأدنى إلى الأعلى ﴿وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾.

(٦٣ ـ سورة المنافقون)

إحدى عشرة آية مدنية

بسم الله الرحمٰن الرحيم

﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ﴾ نفاقا ﴿نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ﴾ على الحقيقة ﴿وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ﴾ في قولهم نشهد لأن الشهادة إخبار عن علم ولا يكون إلا عن مواطأة القلب واللسان وهؤلاء كانت قلوبهم مخالفة لألسنتهم ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ﴾ الكاذبة ﴿جُنَّةً﴾ وقاية لأنفسهم وأموالهم ﴿فَصَدُّواْ﴾ الناس ﴿عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ دينة ﴿إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ أي عملهم ﴿ذَٰلِكَ﴾ المذكور من أوصافهم ﴿بِأَنَّهُمْ ءَامَنُواْ﴾ ظاهراً ﴿ثُمَّ كَفَرُواْ﴾ باطناً بإصرار ﴿فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ أي تمكن الكفر فيها حتى صارت كالمختوم عليها ﴿فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ الحق فلم يخلصوا الإيمان ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ﴾ ضخامة وجمالا ﴿وَإِن يَقُولُواْ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ﴾ لفصاحته وحلاوته ﴿كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ(١) مُّسَنَّدَةٌ﴾ الى حائط في خلوهم من العلم والخير ﴿يَحْسَبُونَ(٢) كُلَّ صَيْحَةٍ﴾ كنداء في العسكر ونحوه ﴿عَلَيْهِمْ﴾ أي واقعة عليهم لخورهم واتهامهم ﴿هُمُ ٱلْعَدُوُّ﴾ الكاملون في العداوة ﴿فَٱحْذَرْهُمْ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ﴾ دعاء عليهم بالهلاك ﴿أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ كيف يصرفون عن الهدى . . .

(١) خشب: بسكون الشين.

(٢) يحسبون: بكسر السين.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا(١) رُءُوسَهُمْ﴾ تعنتا وكراهة لذلك ﴿وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ﴾ يعرضون عن ذلك ﴿وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ﴾ عن إتيان الرسول ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ لإصرارهم على كفرهم ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ لا يلطف بهم لعدم نفع اللطف فيهم ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ﴾ لقومهم الأنصار ﴿لَا تُنفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ﴾ من المهاجرين ﴿حَتَّىٰ يَنفَضُّوا﴾ عنه ﴿وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ من الأرزاق لا يملكها سواه ﴿وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾ ذلك ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾ يعني المؤمنين ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ﴾ الغلبة والقوة ﴿وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ بإعزازه لهم ﴿وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ذلك ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ﴾ لا تشغلكم ﴿عَن ذِكْرِ اللَّهِ﴾ الصلاة وسائر الطاعات وتوجيه النهي إليها للمبالغة في نهيهم ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ﴾ اللهو بما ذكر ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ بإيثار الفاني على الباقي ﴿وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم﴾ أي بعضه ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ﴾ أي أماراته ﴿فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا﴾ هلا ﴿أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ زمان قليل ﴿فَأَصَّدَّقَ﴾ فأتصدق ﴿وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ في العمل جزم عطفا على محل مجموع (فأصدق) وقرىء بالنصب عطفاً على أصدق ﴿وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا﴾ منتهى عمره ﴿وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ بالتاء والياء لا يخفى عليه شيء.

(١) لووا: بفتح الواو بعد اللام مخففة.

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٦﴾ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧﴾ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩﴾ وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾

سُورَةُ التَّغَابُنِ

مدنية وهي ثمان عشرة آية

٥٥٥

(٦٤ ـ سورة التغابن)
ثماني عشرة آية مدنية أو مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢﴾ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ۖ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿٣﴾ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٤﴾ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوا ۚ وَّاسْتَغْنَى اللَّهُ ۚ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٦﴾ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ ۗ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ﴾ لا يستحقهما غيره ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ﴾ قدم الكفر لغلبته ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ من كفر وإيمان ﴿بَصِيرٌ﴾ عليم فيجازيكم به ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾ بالحكمة لا عبثا ولغوا ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾ فإن صورة الإنسان أحسن من صور سائر المخلوقات ﴿وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ ﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ كليا وجزئيا ﴿وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ بمضمراتها ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ﴾ يا كفار مكة ﴿نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ﴾ عقوبة كفرهم في الدنيا ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ في الآخرة ﴿ذَٰلِكَ﴾ أي الوبال والعذاب ﴿بِأَنَّهُ﴾ ضمير الشأن ﴿كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾ بالمعجزات ﴿فَقَالُوا أَبَشَرٌ﴾ يقال للواحد والجمع ﴿يَهْدُونَنَا﴾ أنكروا أن يكون الرسل بشراً ﴿فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوا﴾ أعرضوا عن معجزاتهم ﴿وَّاسْتَغْنَى اللَّهُ﴾ عن طاعتهم وغيرها ﴿وَاللَّهُ غَنِيٌّ﴾ عن كل شيء ﴿حَمِيدٌ﴾ بذاته ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن﴾ مخففة أي أن الشأن ﴿لَّن يُبْعَثُوا﴾ وسدت بجملتها مسد مفعول زعم ﴿قُلْ بَلَىٰ﴾ يبعثون ﴿وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ﴾ بالمجازاة به ﴿وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ ﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ﴾ القرآن ﴿الَّذِي أَنزَلْنَا ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ عليم ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ﴾ جمع الأولين والآخرين أي لأجل جزائه ﴿ذَٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ﴾ يغبن فيه أهل الجنة أهل النار بأخذ منازلهم في الجنة لو آمنوا فالتفاعل بمعنى الفاعل إذ لا غبن في العكس ﴿وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ﴾ بالياء والنون ﴿جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ إذ فيه خلاص من العقاب ونيل للثواب . . .

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ هي ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ﴾ بقضائه وعلمه ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ﴾ يثبته على الصبر عليها أو يلطف به ليزداد من الخير ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ ومنه أحوال القلوب ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ﴾ عن الطاعة ﴿فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾ وقد بلغ ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ﴾ لا غيره ﴿فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ في جميع أمورهم ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ﴾ أي بعضهم ﴿عَدُوًّا لَّكُمْ﴾ يحملونكم على أن تعصوا الله لأجلهم أو يسعون فيما يضركم دينا ودنيا ويتمنون موتكم ﴿فَٱحْذَرُوهُمْ ۚ﴾ أن يورطوكم في دينكم أو دنياكم ﴿وَإِن تَعْفُوا۟﴾ عنهم بترك عقابهم ﴿وَتَصْفَحُوا۟﴾ تعرضوا عن توبيخهم ﴿وَتَغْفِرُوا۟﴾ ما فرط منهم ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ يغفر لكم وينعم عليكم ﴿إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ۚ﴾ اختبار ﴿وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ لكم يحتقر عنده الأموال والأولاد فآثروه عليها ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ أي بقدر وسعكم وطاقتكم ﴿وَٱسْمَعُوا۟ وَأَطِيعُوا۟﴾ قوله بقبول ﴿وَأَطِيعُوا۟﴾ أمره ونهيه ﴿وَأَنفِقُوا۟﴾ في طاعته ﴿خَيْرًا﴾ أي قدموا أويكن انفاقاً خيراً ﴿لِّأَنفُسِكُمْ ۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ فسر[1] ﴿إِن تُقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ بأن ينفق المال لوجهه ﴿يُضَٰعِفْهُ لَكُمْ﴾ أي جزاءه من عشر إلى سبعمائة ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾ ما يشاء ﴿وَٱللَّهُ شَكُورٌ﴾ مثيب على الطاعة ﴿حَلِيمٌ﴾ لا يعجل العقوبة ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ محيط علمه، تامة قدرته، بالغة حكمته.

وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٠﴾ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٢﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ۚ وَإِن تَعْفُوا۟ وَتَصْفَحُوا۟ وَتَغْفِرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُوا۟ وَأَطِيعُوا۟ وَأَنفِقُوا۟ خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾ إِن تُقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾

سُورَةُ الطَّلَاقِ — ترتيبها ٦٥ — آياتها ١٢

(٦٥ ـ سورة الطلاق)

اثنتا عشرة آية مدنية

(١) انظر الآيات. ٢٤٥: البقرة و١٢ المائدة و١١، ١٨ الحديد و ٢٠ المزمل.

بسم الله الرحمن الرحيم

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا۟ ٱلْعِدَّةَ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا۟ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾ وَٱلَّٰٓـِٔى يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ وَٱلَّٰٓـِٔى لَمْ يَحِضْنَ ۚ وَأُو۟لَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ﴿٤﴾ ذَٰلِكَ أَمْرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيْكُمْ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا ﴿٥﴾

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ خص النداء وعم الخطاب بالحكم لأن النبي إمام أمة فنداؤه كندائهم أو المعنى يا أيها النبي قل لأمتك إذا طلقتم أي إذا أردتم تطليقهن كقوله «**إذا قمتم إلى الصلاة**» [٦ : ٥] ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ اللام للتوقيت أي وقت تحصينه من عدتهن وهو أن يكون في طهر لم يجامعهن أزواجهن فيه وإذا فقد شرط التوقيت لا يقع الطلاق عندنا ﴿وَأَحْصُوا۟ ٱلْعِدَّةَ﴾ اضبطوها وأتموها ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ﴾ بامتثال أوامره وترك نواهيه ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ﴾ مدة العدة ﴿مِنۢ بُيُوتِهِنَّ﴾ التي طلقن وهن فيها ﴿وَلَا يَخْرُجْنَ﴾ وإن أذن الزوج لهن للإطلاق فإن له حقا فيه معهما وقيل بالجواز ﴿إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾ ظاهرة وهي أن تزني أو تؤذي أهل زوجها كما عن أهل البيت عليهم السلام ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ﴾ بأن عرضها للعذاب ﴿لَا تَدْرِى﴾ أي النفس أو أيها النبي أو المطلق ﴿لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾ رغبة في الرجعة ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾ قاربن آخر عدتهن ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ﴾ بالرجعة ﴿بِمَعْرُوفٍ﴾ بحسن عشرة لا بإضرار ﴿أَوْ فَارِقُوهُنَّ﴾ اتركوهن حتى تنقضي عدتهن ﴿بِمَعْرُوفٍ﴾ بطريق جميل لا بإضرار بأن يراجع فيطلق لتطول عدتها ﴿وَأَشْهِدُوا۟﴾ على الطلاق ﴿ذَوَىْ عَدْلٍ﴾ أي عدلين ﴿مِّنكُمْ﴾ أيها المسلمون ويفيد أن العدالة وراء الإسلام ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ﴾ أيها الشهود عند طلبها ﴿لِلَّهِ﴾ لوجهه لا لغرض آخر ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ المذكور من الأحكام ﴿يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ فإنه المنتفع بالوعظ ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ﴾ في أوامره ونواهيه ﴿يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾ من كرب الدنيا والآخرة وغمومها ومنها غم الأزواج ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ من وجه لم يخطر بباله ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥ﴾ كافيه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ﴾[1] ﴿قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا﴾ مقداراً وميقاتا ﴿وَٱلَّٰٓـِٔى يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ﴾ بحسب الظاهر ﴿إِنِ ٱرْتَبْتُمْ﴾ شككتم في وصولهن حد اليأس ﴿فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ﴾ لعدم تحقق اليأس ﴿وَٱلَّٰٓـِٔى لَمْ يَحِضْنَ﴾ ومثلهن يحضن أي عدتهن كذلك أو المعنى واللائي يئسن إن جهلتم عدتهن فهي ثلاثة أشهر وكذلك من لم يحضن لعدم بلوغهن فعلى الأول لا عدة على اليائس والصغيرة مع الدخول وعليه أكثر الأصحاب والأخبار بها متضافرة وعلى الثاني عليهما العدة وفاقا وبعض الأصحاب ﴿وَأُو۟لَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ هو خاص بالمطلقات لأن الكلام في عدتهن وفي الموت بأبعد الأجلين ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ﴾ في أحكامه ﴿يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا﴾ يسهل عليه أمره ﴿ذَٰلِكَ﴾ المذكور من الأحكام ﴿أَمْرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيْكُمْ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ﴾ بحسناته ﴿وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا﴾ بأن يضاعفه . . .

(١) بلغ أمره: بفتح الراء وضم الهاء.

﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم﴾ أي بعض مكان سكناكم ﴿مِّن وُجْدِكُمْ﴾ من وسعكم وطاقتكم ﴿وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ﴾ بإسكانهن ما لا يليق بهن ﴿لِتُضَيِّقُوا۟ عَلَيْهِنَّ﴾ فتضطروهن إلى الخروج ﴿وَإِن كُنَّ أُو۟لَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا۟ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ يعم الرجعية والبائن والسكنى من النفقة ﴿فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ﴾ الولد ﴿فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ ويؤذن بعدم وجوب الإرضاع على الأم بعد البينونة كما عليه الأصحاب ﴿وَأْتَمِرُوا۟﴾ اقبلوا الأمر ﴿بَيْنَكُم﴾ في الإرضاع والأجر ﴿بِمَعْرُوفٍ﴾ بوجه جميل بلا تعاسر ﴿وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ﴾ ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ وَمَن قُدِرَ﴾ ضيق ﴿عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ﴾ أي على قدره ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ تطييب لقلب الفقير ووعد له باليسر عاجلا أو آجلا ﴿وَكَأَيِّن﴾ وكم ﴿مِّن قَرْيَةٍ﴾ أي أهلها ﴿عَتَتْ﴾ عصت وتعدت ﴿عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبْنَٰهَا﴾ في الآخرة جيء بالماضي لتحققه ﴿حِسَابًا شَدِيدًا﴾ بالمناقشة ﴿وَعَذَّبْنَٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا﴾ ﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا﴾ ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ كرر الوعيد تأكيداً وقيل الأول حساب الدنيا وعذابها وهو إحصاء ذنوبهم عند الحفظة وإهلاكهم بصيحة ونحوها ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ مرتب على الوعيد فإنه موجب للتقوى ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ صفة المنادى أو بيان له ﴿قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا﴾ محمداً صلى الله عليه وآله وسلم سمي لتبليغه الذكر وهو القرآن أو مبالغة في كونه ذكرا أو مذكوراً أو أريد بإنزاله إرساله ﴿رَّسُولًا﴾ بدل منه أو الذكر القرآن والرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم أو جبرائيل عليه السلام ﴿يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَ﴾ الله أو الرسول ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ الكفر والشك ﴿إِلَى ٱلنُّورِ﴾ الإيمان واليقين ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُدْخِلْهُ﴾ بالياء والنون ﴿جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا﴾ هو نعيم الجنة ونكر تعظيما، والإفراد والجمع للفظ (من) ومعناها ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ﴾ خلق ﴿وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ في العدد قيل هي الأقاليم وقيل الطبقات وعن الكاظم عليه السلام هي أرضنا وست أخرى كل منها فوق سماء وتظلها سماء من السبع ﴿يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ﴾ أمر الله وحكمه ﴿بَيْنَهُنَّ﴾ بين السموات والأرضين إلى صاحب الأمر من نبي أو وصي ﴿لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًا﴾ علة لخلق أو لمقدر أي أعلمكم بذلك الخلق والتنزل لتتفكروا فتعلموا كمال قدرته وعلمه.

أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا۟ عَلَيْهِنَّ ۚ وَإِن كُنَّ أُو۟لَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا۟ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۖ وَأْتَمِرُوا۟ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ ۖ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ ﴿٦﴾ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ۚ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨﴾ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ﴿٩﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رَّسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا ﴿١١﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ۖ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴿١٢﴾

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ۖ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١﴾ قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ ۚ وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ ۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٣﴾ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ قَٰنِتَٰتٍ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٍ سَٰٓئِحَٰتٍ ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا ﴿٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَعْتَذِرُوا۟ ٱلْيَوْمَ ۖ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧﴾

(٦٦ ـ سورة التحريم)

اثنتا عشرة آية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ روي اطلعت عائشة وحفصة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو مع مارية فقال والله ما أقربها فأمره الله أن يكفر عن يمينه وقيل خلا بها في يوم عائشة أو حفصة فعاتبته فحرم مارية فنزلت وقيل شرب عسلا عند زينب فواطأت عائشة حفصة فقالتا لم نشم عندك ريح المغافير فحرم العسل فنزلت ﴿قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ﴾ شرع ﴿لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ تحليلها بالكفارة ﴿وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ﴾ متولي أموركم ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ﴾ بمصالحكم ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ فيما يحكم به عليكم ﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ﴾ حفصة ﴿حَدِيثًا﴾ تحريم مارية أو العسل أو استيلاء الشيخين بعده ﴿فَلَمَّا نَبَّأَتْ﴾ حفصة عائشة ﴿بِهِۦ﴾ الحديث ﴿وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ﴾ أطلعه على إفشائه ﴿عَرَّفَ﴾ أعلم النبي حفصة ﴿بَعْضَهُۥ﴾ بعض ما ذكرت ﴿وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ﴾ عن تعريفه تكرما ﴿فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾ أي الله ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ إلتفات إلى خطابهما للمبالغة في توبيخهما ﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ مالت عما يرضي النبي إلى ما يسخطه وعبر عن المثنى بالجمع كراهة الجمع بين الثنتين فاكتفى بتثنية المضاف إليه أو إشارة إلى أن كل جزء من البدن صغى فكأن أجزاء البدن قلوب ﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ﴾ على النبي فيما يؤذيه ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ﴾ ناصره ﴿وَجِبْرِيلُ[1] وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ وهو أميرهم علي عليه السلام كما رواه العامة والخاصة ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ بعد نصر الله وجبرائيل وعلي عليهما السلام ﴿ظَهِيرٌ﴾ ظهراء له أي أعوان في نصره والكلام مسوق للمبالغة في نصره وإلا فكفى بالله وليا ونصيراً ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ[2]﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ﴾ عمم الخطاب بالتهديد زجراً لغيرهما من الأزواج عن مثل فعلهما ﴿مُسْلِمَٰتٍ﴾ مقرات أو منقادات ﴿مُّؤْمِنَٰتٍ﴾ مصدقات أو مخلصات ﴿قَٰنِتَٰتٍ﴾ مطيعات أو خاضعات ﴿تَٰٓئِبَٰتٍ﴾ عن الذنوب ﴿عَٰبِدَٰتٍ﴾ لله أو متذللات للنبي ﴿سَٰٓئِحَٰتٍ﴾ صائمات أو مهاجرات ﴿ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا﴾ وسط الواو لتنافيهما بخلاف السابقات لإمكان اجتماعهما ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ﴾ بالحمل على الطاعات والكف عن المعاصي ﴿نَارًا وَقُودُهَا﴾ حطبها ﴿ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾ أصنامهم أو حجارة الكبريت ﴿عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ﴾ خزنتها الزبانية ﴿غِلَاظٌ شِدَادٌ﴾ في الأجرام أو الأفعال لا يرحمون أهلها ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ تصريح بما علم ضمنا للتأكيد ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَعْتَذِرُوا۟ ٱلْيَوْمَ﴾ أي يقال لهم ذلك عند دخولهم النار أي لا ينفعكم الاعتذار ﴿إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ جزاءه . . .

---

(١) جبرائيل ـ جبرءل: بفتح أوائلهما والراء مفتوحة ـ جبريل: بفتح أوله وكسر الراء.

(٢) يبدله: بفتح الياء وتشديد الدال بالكسر.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا[1]﴾ ناصحة باخلاص الندم على الذنب والعزم على عدم العود والنصح صفة التائب فإنه ينصح نفسه بالتوبة فوصفت به مجازا مبالغة أو خالصة لله أو ذات نصوح ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ إطماع أريد به الوجوب على عادة الملوك وعسى من الله واجب كما في الخبر ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ أمامهم ﴿وَبِأَيْمَٰنِهِمْ﴾ ويكون بأيمانهم ﴿يَقُولُونَ﴾ أي قائلين ﴿رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا﴾ أي الجنة ﴿وَٱغْفِرْ لَنَآ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ﴾ بالحرب ﴿وَٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ بالحجة ﴿وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ بتخشين القول والفعل ﴿وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ هي ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ﴾ مثل حالهم في أن الوصلة بينهم وبين النبي والمؤمنين لا تدفع عنهم عقوبة كفرهم بحال الامرأتين ﴿كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا﴾ بنفاقهما وتظاهرهما عليهما ﴿فَلَمْ يُغْنِيَا﴾ الرسولان ﴿عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ﴾ من عذابه ﴿شَيْـًٔا وَقِيلَ﴾ لهما ﴿ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ﴾ من الكفار فلا يستبعد النفاق والكفر من أزواج الأنبياء ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ﴾ مثل حالهم في أن وصلة الكفار لا تضرهم بحال آسية آمنت بموسى فعذبها فرعون ﴿إِذْ قَالَتْ﴾ حال التعذيب ﴿رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ﴾ فكشف لها فرأته فصبرت على العذاب ﴿وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ التابعين له فقبض الله روحها وقيل رفعت إلى الجنة حية ﴿وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ﴾ عطف على امرأة فرعون ﴿ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾ من الرجال ﴿فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا﴾ التي خلقناها أو من جهة روحنا جبرائيل نفخ في جيبها فحملت بعيسى ﴿وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا﴾ بشرائعه ﴿وَكُتُبِهِۦ﴾ الإنجيل أو جنس الكتب المنزلة ﴿وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ﴾ من جملة المطيعين والتذكير للتغليب أو المبالغة بمساواتها في الطاعة لكاملي الرجال، وفي المثلين تعريض بالامرأتين وتظاهرهما على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أي كان من حقهما أن يكونا كآسية ومريم لا كامرأتي نوح ولوط. . . .

(١) نصوحا: بضم النون والصاد.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٩﴾ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١١﴾ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴿١٢﴾

سُورَةُ الْمُلْكِ — ترتيبها ٦٧ — آياتها ٣٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ
الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴿٢﴾
الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِن
تَفَاوُتٍ ۖ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ
يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤﴾ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ
الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ
السَّعِيرِ ﴿٥﴾ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ
﴿٦﴾ إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ ﴿٧﴾ تَكَادُ تَمَيَّزُ
مِنَ الْغَيْظِ ۖ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾
قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ
إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ﴿٩﴾ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ
السَّعِيرِ ﴿١٠﴾ فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١١﴾
إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾

٥٦٢

(٦٧ ـ سورة الملك)

ثلاثون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ تعالى أو تكاثر خير من تحت تصرفه كل شيء ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ هو ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ﴾ أوجدهما حسب تقديره إن كانا ضدين أو قدرهما إن كان الموت عدما وقدم لتقدمه في النطف ونحوها «**وكنتم أمواتا فأحياكم**» أو لأنه أحث على حسن العمل ﴿لِيَبْلُوَكُمْ﴾ ليختبركم بالتكليف ﴿أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ أخلصه ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ في انتقامه لمن عصاه ﴿الْغَفُورُ﴾ لمن شاء ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا﴾ مصدر وصف به أي مطابقة بعضها فوق بعض أو طوبقت طباقا أو ذات طباق ﴿مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِن تَفَاوُتٍ[1]﴾ تناقض وعدم تناسب وأتى بالرحمن مقام الضمير تعظيما وإيذانا بأن في خلقهن رحمة وإنعاماً بمنافع شتى ﴿فَارْجِعِ الْبَصَرَ﴾ أعده متأملا في السماء وتناسبها ونظامها ﴿هَلْ تَرَىٰ﴾ فيها ﴿مِن فُطُورٍ﴾ صدوع وخلل ﴿ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ﴾ رجعتين ملتمسا للخلل ﴿يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا﴾ ذليلا لبعده عن نيل المراد ﴿وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ كليل من كثرة المعاودة ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ﴾ نيرات تضيء كالسراج وكون بعضها في السموات فوقها لا ينافي تزينها بها ﴿وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ﴾ شهبا يرجمون بها إذا استرقوا السمع ﴿وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ﴾ النار المسعرة في الآخرة ﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ هي ﴿إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا﴾ صوتا كصوت الحمار ﴿وَهِيَ تَفُورُ﴾ تغلي بهم غلي المرجل ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ﴾ تتميز أي تتقطع ﴿مِنَ الْغَيْظِ﴾ غضبا عليهم ﴿كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ﴾ جماعة منهم ﴿سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا﴾ توبيخا ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾ ينذركم هذه النار ﴿قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ﴾ أي قد جاء كل فوج منا رسول فكذبنا الرسل وضللناهم وجاز كون الخطاب من قول الخزنة للكفار بتقدير القول فلا ينافيه توحيد النذير ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ﴾ الإنذار سماع قبول ﴿أَوْ نَعْقِلُ﴾ نتدبره بعقولنا ﴿مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ في جملتهم ﴿فَاعْتَرَفُوا﴾ حين لا ينفع الاعتراف ﴿بِذَنبِهِمْ﴾ بكفرهم ﴿فَسُحْقًا لِّأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ بعداً لهم عن رحمة الله وضع الظاهر موضع ضمير هم للتعميم والتعليل ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ﴾ غائبا عنهم لم يروه أو غائبين عن أعين الناس لم يراؤوهم ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ عظيم . . .

---

(١) تفوت.

﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ بضمائرها فضلا عن النطق بها سراً أو جهراً ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ﴾ ألا يعلم الخالق سر مخلوقه ﴿وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ العالم ببواطن الأمور كظواهرها ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا﴾ منقادة لتصرفاتكم بحرث وحفر وبناء ﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا﴾ جوانبها أو جبالها إذ منكب الشيء جانبه وأعلاه ﴿وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ مرجعكم أحياء للجزاء ﴿أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ﴾ أمره وسلطانه ﴿أَن يَخْسِفَ﴾ بدل من (مَنْ) ﴿بِكُمُ الْأَرْضَ﴾ المذللة لكم ﴿فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ تضطرب بكم ﴿أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾ ريحا ترميكم بالحصباء ﴿فَسَتَعْلَمُونَ﴾ حينئذ ﴿كَيْفَ نَذِيرِ﴾[1] إنذاري ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾[2] إنكاري عليهم بإهلاكهم ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ﴾ في الجو ﴿صَافَّاتٍ﴾ باسطات أجنحتهن ﴿وَيَقْبِضْنَ﴾ أحيانا للإعانة على الجري فالقبض يتجدد وتطير وعلى البسط فلذا عبر عنه بالفعل ﴿مَا يُمْسِكُهُنَّ﴾ عن السقوط ﴿إِلَّا الرَّحْمَٰنُ﴾ ذو الرحمة العامة بأقدارهن على ذلك ﴿إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ﴾ عليم يديره بمقتضى حكمته ﴿أَمَّنْ﴾ مبتدأ ﴿هَٰذَا﴾ خبره ﴿الَّذِي﴾ صفة هذا والصلة ﴿هُوَ جُندٌ لَّكُمْ﴾ أي أعوان ﴿يَنصُرُكُم﴾[3] ﴿مِّن دُونِ الرَّحْمَٰنِ﴾ يمنعكم من عذابه ﴿إِنِ الْكَافِرُونَ﴾ ما هم ﴿إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾ يغرهم الشيطان أن العذاب لا ينزل ولو نزل لدفعته أصنامهم ﴿أَمَّنْ هَٰذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ﴾ بإمساك أسبابه من المطر وغيره ﴿بَل لَّجُّوا فِي عُتُوٍّ﴾ تمادوا في نكير ﴿وَنُفُورٍ﴾ عن الحق ﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ﴾ عاثرا خارا عليه ﴿أَهْدَىٰ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا﴾ معتدلا ﴿عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ﴾ لتصرفوها فيما خلقت له فضيعتموها لأنكم ﴿قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ﴾ خلقكم ﴿فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ للجزاء ﴿وَيَقُولُونَ﴾ للنبي ومن معه ﴿مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ﴾ أي الحشر والخسف والحاصب ﴿إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ فيه ﴿قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ﴾ بوقته ﴿عِندَ اللَّهِ﴾ استأثر به ﴿وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ . . .

وَأَسِرُّوا۟ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُوا۟ بِهِۦٓ ۖ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾ ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِىَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَٰٓفَّٰتٍ وَيَقْبِضْنَ ۚ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحْمَٰنُ ۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍۭ بَصِيرٌ ﴿١٩﴾ أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ۚ إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ ﴿٢٠﴾ أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ ۚ بَل لَّجُّوا۟ فِى عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴿٢١﴾ أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾ قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۖ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ هُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلْ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٦﴾

(١) نذيري.

(٢) نكيري.

(٣) ينصركم: بسكون الراء.

﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴿٢٧﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِىَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِىَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ ﴿٣٠﴾

سُورَةُ القَلَمِ

ترتيبها ٦٨ آياتها ٥٢

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ﴿٥﴾ بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴿٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٧﴾ فَلَا تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٨﴾ وَدُّوا۟ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴿٩﴾ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ عُتُلٍّۭ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾ أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴿١٤﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾

﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ﴾ أي الموعود ﴿زُلْفَةً﴾ ذا زلفة أي قرباً ﴿سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ قبحت واسودت ﴿وَقِيلَ﴾ قال لهم الخزنة ﴿هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ﴾ تطلبون وتستعجلون من الدعاء أو بإنذاره تدعون أن لا بعث من الدعوى ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِىَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِىَ[1]﴾ من المؤمنين ﴿أَوْ رَحِمَنَا﴾ بالتعمير ﴿فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ أي لا مجير لهم منه ﴿قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ أي الذي أدعوكم إليه مولى جميع النعم ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا﴾ لا على غيره ﴿فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ أنحن أم أنتم ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا﴾ غائرا في الأرض ﴿فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ﴾ جار أو ظاهر يسهل أخذه.

(٦٨ ـ سورة القلم)
اثنتان وخمسون آية مكية كلها أو بعضها

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿نٓ﴾ روي أنه نهر في الجنة وقيل اسم للحوت أو للدواة ﴿وَٱلْقَلَمِ﴾ الذي كتب به اللوح أو الذي يكتب به ﴿وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ يكتبون أي الحفظة أو أصحاب القلم ﴿مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾ جواب القسم رد لقولهم: إنه مجنون ﴿وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا﴾ على تحمل المشاق ﴿غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾ مقطوع ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ لا يماثله خلق في الحسن ﴿فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ﴾ ﴿بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ﴾ أيكم الذي فتن بالجنون والباء زائدة أو بأيكم الفتنة أي الجنون أو في أي الفريقين المجنون أفي المؤمنين أم في الكفرة ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ فاستحق اسم المجنون ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾ له بكمال العقل ﴿فَلَا تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾ تهييج له صلى الله عليه وآله وسلم ﴿وَدُّوا۟ لَوْ تُدْهِنُ﴾ تمنوا أن تلين لهم ﴿فَيُدْهِنُونَ﴾ فيلينون لك حينئذ ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ﴾ كثير الحلف بالباطل ﴿مَّهِينٍ﴾ حقير ﴿هَمَّازٍ﴾ مغتاب ﴿مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ﴾ نقال للكلام على وجه الإفساد بين الناس ﴿مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ﴾ للمال عن الحقوق أو مناع قومه الخير أي الإسلام ﴿مُعْتَدٍ أَثِيمٍ﴾ متجاوز في الظلم ﴿عُتُلٍّۭ﴾ كثير الإثم جاف غليظ ﴿بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ المعدود من صفاته ﴿زَنِيمٍ﴾ دعي قيل هو الوليد بن المغيرة ادعاه أبوه بعد ثماني عشرة سنة ﴿أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ﴾ لا تطع من هذه صفاته لأنه كان ذا مال ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾...

(١) معي: بسكون الياء.

﴿سَنَسِمُهُۥ﴾ نعلمه بعلامة ﴿عَلَى ٱلْخُرْطُومِ﴾ على أنفه خطف أنفه بالسيف يوم بدر فبقي وسما أو في الآخرة فيتميز عن سائر الكفرة ﴿إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ﴾ أخبرناهم بالقحط ﴿كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ﴾ هي بستان كانت بقرب صنعاء لرجل صالح وكان يعطي الفقراء منه كثيرا فلما مات قال بنوه إن فعلنا كأبينا لم يسعنا فحلفوا ليقطعوا ثمره صبحا لغيبة المساكين ﴿إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ﴾ ﴿وَلَا يَسْتَثْنُونَ﴾ لا يقولون إن شاء الله أو لا يخرجون سهم الفقراء ﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ﴾ نارا أحرقتها ليلا ﴿وَهُمْ نَآئِمُونَ﴾ ﴿فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ﴾ كالبستان المصروم ثمره أو كالليل سوادا أو كالنهار بياضا ليبسها سُمِّيا صريما لانصرام كل منهما عن الآخر أو كالرمل ﴿فَتَنَادَوْا۟ مُصْبِحِينَ﴾ ﴿أَنِ﴾ بأن أو أي ﴿ٱغْدُوا۟[1] عَلَىٰ حَرْثِكُمْ﴾ اخرجوا إلى زرعكم غدوة وعدي بعلي لتضمنه معنى الإقبال ﴿إِن كُنتُمْ صَٰرِمِينَ﴾ قاطعين لثمره ﴿فَٱنطَلَقُوا۟ وَهُمْ يَتَخَٰفَتُونَ﴾ يتسارون أي خفي من خفت ﴿أَن﴾ أي ﴿لَّا يَدْخُلَنَّهَا ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ﴾ ﴿وَغَدَوْا۟ عَلَىٰ حَرْدٍ﴾ منع للفقراء صلة ﴿قَٰدِرِينَ﴾ أي لا يقدرون إلا عليه لذهاب ثمرهم يعني لما أرادوا نكد الفقراء نكد عليهم بحيث لا يقدرون على غير النكد أو على غضب بعضهم لبعض ﴿فَلَمَّا رَأَوْهَا﴾ محترقة ﴿قَالُوٓا۟ إِنَّا لَضَآلُّونَ﴾ عن الدين فعوقبنا بذلك أو عن جنتنا ما هي إياهم ثم تاملوا فعرفوها فقالوا ﴿بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾ خيرها لمنعنا حقها ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ﴾ أعدلهم ﴿أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ﴾ آنفا ﴿لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾ هلا تستثنون إذ الاستثناء تعظيم لله وتنزيه له أو لا تذكرونه تائبين ﴿قَالُوا۟ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ﴾ عن الظلم ﴿إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾ بما فعلنا ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَٰوَمُونَ﴾ فبعض يلوم من أشار بذلك وبعض يلوم من رضي به ﴿قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ﴾ بذنبنا ﴿عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبْدِلَنَا﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿خَيْرًا مِّنْهَآ﴾ باعترافنا بذنبنا ﴿إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ﴾ ﴿كَذَٰلِكَ﴾ المذكور مما بلونا به أهل مكة وأصحاب الجنة ﴿ٱلْعَذَابُ﴾ الدنيوي ﴿وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ﴾ أعظم ﴿لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ ذلك لأطاعوا ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾ ﴿أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ﴾ إنكار لقولهم إن بعثنا كما يزعم المسلمون نُعْطَ أفضل منهم كما في الدنيا أو نساويهم ﴿مَا لَكُمْ﴾ إلتفات ﴿كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ هذا الحكم الباطل ﴿أَمْ لَكُمْ كِتَٰبٌ﴾ من الله ﴿فِيهِ تَدْرُسُونَ﴾ تقرؤن ﴿إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ﴾ تختارون ﴿أَمْ لَكُمْ أَيْمَٰنٌ﴾ عهود بأيمان ﴿عَلَيْنَا بَٰلِغَةٌ﴾ في التوكيد ﴿إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ متعلق بمقدر في علينا أي ثابتة ﴿إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ﴾ به لأنفسكم ﴿سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ﴾ الحكيم اي بتصحيحه ﴿زَعِيمٌ﴾ كفيل لهم ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَآءُ﴾ في هذا القول ﴿فَلْيَأْتُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ﴾ في دعواهم ومفاد الآيات أنهم لا مستند لهم من عقل ولا نقل ﴿يَوْمَ﴾ ظرف (يأتوا) أو مقدر باذكر ﴿يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ عبارة عن شدة الأمر يوم القيامة ﴿وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ﴾ توبيخا ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ ليبس ظهورهم . . .

(١) أن اغدوا: بضم النون.

سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ ﴿١٦﴾ إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا۟
لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ
وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَتَنَادَوْا۟ مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنِ
ٱغْدُوا۟ عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰرِمِينَ ﴿٢٢﴾ فَٱنطَلَقُوا۟ وَهُمْ يَتَخَٰفَتُونَ ﴿٢٣﴾
أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ﴿٢٤﴾ وَغَدَوْا۟ عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا
رَأَوْهَا قَالُوٓا۟ إِنَّا لَضَآلُّونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل
لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقْبَلَ
بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَٰوَمُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ ﴿٣١﴾ عَسَىٰ
رَبُّنَآ أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَآ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَٰلِكَ ٱلْعَذَابُ ۖ وَلَعَذَابُ
ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ
﴿٣٤﴾ أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ
لَكُمْ كِتَٰبٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَكُمْ أَيْمَٰنٌ
عَلَيْنَا بَٰلِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۙ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ﴿٣٩﴾ سَلْهُمْ أَيُّهُم
بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ ﴿٤٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَآءُ فَلْيَأْتُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴿٤١﴾
يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾

خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾ فَذَرْنِى وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ ۖ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمْلِى لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ ﴿٤٥﴾ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٦﴾ أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤٧﴾ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾ لَّوْلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُۢبِذَ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٤٩﴾ فَٱجْتَبَىٰهُ رَبُّهُۥ فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٢﴾

سُورَةُ الْحَاقَّةِ

ترتيبها ٦٩ آياتها ٥٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

ٱلْحَآقَّةُ ﴿١﴾ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴿٣﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌۢ بِٱلْقَارِعَةِ ﴿٤﴾ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا۟ بِٱلطَّاغِيَةِ ﴿٥﴾ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴿٧﴾ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾

﴿خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ﴾ لا ترفع ﴿تَرْهَقُهُمْ﴾ تغشاها ﴿ذِلَّةٌ﴾ وَقَد كَانُوا﴾ في الدنيا ﴿يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ﴾ أصحاء متمكنون فلا يجيبون ﴿فَذَرْنِى وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ﴾ كله إني أكفكه ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم﴾ سنقربهم من النعمة درجة درجة بالإمهال وترادف النعم ﴿مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ذلك ﴿وَأُمْلِى لَهُمْ﴾ أمهلهم ﴿إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ﴾ بطشي شديد سمي كيداً لأنه بصورته ﴿أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا﴾ على التبليغ ﴿فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ﴾ غرم لك ﴿مُّثْقَلُونَ﴾ بذلك فلا يؤمنون ﴿أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ﴾ أي علمه ﴿فَهُمْ يَكْتُبُونَ﴾ منه ما يقولون ﴿فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ بإمهالهم ﴿وَلَا تَكُن﴾ في الضجر ﴿كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ﴾ يونس ﴿إِذْ نَادَىٰ﴾ ربه ﴿وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ مملوء غيظا في بطن الحوت في قومه ﴿لَّوْلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ أدركه رحمة منه والتذكير للفصل ﴿لَنُۢبِذَ بِٱلْعَرَآءِ﴾ بالفضاء ﴿وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾ ملوم بترك الأولى ﴿فَٱجْتَبَىٰهُ رَبُّهُۥ فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ﴾ إن هي المخففة واللام فارقة أي ينظرون إليك نظر بغض يكادون يزلونك به عن موقفك أو يصيبونك بأعينهم ﴿لَمَّا سَمِعُوا۟ ٱلذِّكْرَ﴾ القرآن ﴿وَيَقُولُونَ﴾ حسداً ﴿إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ﴾ بما يتلوه من القرآن ﴿وَمَا هُوَ﴾ أي القرآن ﴿إِلَّا ذِكْرٌ﴾ عظة ﴿لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ أو مذكر لهم.

(٦٩ ـ سورة الحاقة)

اثنتان وخمسون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ٱلْحَآقَّةُ﴾ القيامة الواجبة الوقوع أو التي تحق فيها الأمور أو تقع الحواق فيها كالحساب والجزاء ﴿مَا ٱلْحَآقَّةُ﴾ أي شيء هي تفخيم وتهويل ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ﴾ أي أي شيء أعلمك ﴿مَا ٱلْحَآقَّةُ﴾ هي أعظم من أن يعلم كنهها ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌۢ بِٱلْقَارِعَةِ﴾ بالقيامة التي تقرع الناس بأهوالها ﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا۟ بِٱلطَّاغِيَةِ﴾ بالصيحة أو الرجفة المجاوزة للحد في الشدة ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ﴾ شديدة الصوت أو البرد ﴿عَاتِيَةٍ﴾ عليهم أو على خزانها فعجزوا عن ضبطها ﴿سَخَّرَهَا﴾ سلطها ﴿عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ﴾ أولها صبح الأربعاء وهي العجوز لوقوعها عجز الشتاء أو لأن عجوزاً من عاد دخلت سربا فانتزعتها الريح فقتلتها ﴿حُسُومًا﴾ متتابعات ﴿فَتَرَى ٱلْقَوْمَ﴾ لو حضرتهم ﴿فِيهَا﴾ أي في الليالي أو الأيام ﴿صَرْعَىٰ﴾ ملقين هلكى ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ﴾ أصول ﴿نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ نخرة ساقطة ﴿فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ﴾ من بقاء أو نفس باقية..

﴿وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُۥ[1] وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ﴾ قرىء قوم لوط أي أهلها ﴿بِٱلْخَاطِئَةِ﴾ بالخطإ أو بالغفلات ذات الخطإ ﴿فَعَصَوْا۟ رَسُولَ رَبِّهِمْ﴾ أي رسله ﴿فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً﴾ زائدة في الشدة ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ﴾ تجاوز حده المعتاد على قوم نوح أو على خزانه ﴿حَمَلْنَٰكُمْ﴾ في أصلاب آبائكم ﴿فِى ٱلْجَارِيَةِ﴾ سفينة نوح ﴿لِنَجْعَلَهَا﴾ أي الفعلة وهي إنجاء المؤمنين وإغراق الكافرين ﴿لَكُمْ تَذْكِرَةً﴾ عبرة ﴿وَتَعِيَهَآ﴾ ولتحفظها ﴿أُذُنٌ[2] وَٰعِيَةٌ﴾ من شأنها أن تعي وتحفظ هي أذن علي عليه السلام كما رواه العام والخاص ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ﴾ هي الأولى أو الثانية ﴿وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ﴾ رفعت من أماكنها ﴿فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً﴾ بعضها ببعض فصارتا هباء أو قاعا صفصفا ﴿فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ﴾ قامت القيامة ﴿وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾ ضعيفة ﴿وَٱلْمَلَكُ﴾ جنسه ﴿عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا﴾ جوانبها ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ﴾ الضمير للملك على المعنى وللثمانية لتقدمهم حكما ﴿يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾ من أفراد الملائكة أو صفوفهم ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ﴾ للحساب ﴿لَا تَخْفَىٰ[3] مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾ على الله ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ﴾ ابتهاجا ﴿هَآؤُمُ﴾ (ها) بالمد اسم خذ للواحد، و(هاؤم) لجمعه و(هاء) بالكسر للواحدة ﴿ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ﴾ ﴿إِنِّى ظَنَنتُ﴾ علمت ﴿أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ﴾ ﴿فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾ مرضية أو راض صاحبها ﴿فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾ رفيعة المكان والقصور والأشجار ﴿قُطُوفُهَا﴾ ثمارها جمع قطف أي مقطوف ﴿دَانِيَةٌ﴾ من المتناول فيقال لهم ﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟﴾ أكلا وشربا ﴿هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ﴾ قدمتم من الخير ﴿فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ﴾ أيام الدنيا الماضية ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ﴾ حزنا ﴿يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ﴾ ﴿وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ﴾ ﴿يَٰلَيْتَهَا﴾ أي الموتة في الدنيا ﴿كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ﴾ القاطعة لحياتي فلم أبعث ﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ[4]﴾ نفي أو استفهام إنكار ﴿هَلَكَ عَنِّى سُلْطَٰنِيَهْ[5]﴾ تسلطي على الناس أو حجتي فيقول الله للزبانية: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ﴾ اجمعوا يديه ورجليه إلى عنقه ﴿ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ﴾ أدخلوه وقدم الجحيم للحصر وكذا السلسلة ﴿ثُمَّ فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا﴾ أي طويلة وثم للتفاوت بالشدة ﴿فَٱسْلُكُوهُ﴾ أدخلوه ﴿إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ﴾ ﴿وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ﴾ لا يحث على إطعامه...

وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُۥ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ بِٱلْخَاطِئَةِ ﴿٩﴾ فَعَصَوْا۟ رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً ﴿١٠﴾ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ﴿١١﴾ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ﴿١٢﴾ فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴿١٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴿١٧﴾ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾ يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّى سُلْطَٰنِيَهْ ﴿٢٩﴾ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣٤﴾

(١) قبله: بكسر ففتح.
(٢) أذن: بسكون الذال.
(٣) لا يخفى.
(٤) مالي ـ صل.
(٥) سلطاني.

فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾ لَّا يَأْكُلُهُۥٓ
إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ ﴿٣٧﴾ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٩﴾
إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾
وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ
تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا
مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِنَّهُۥ لَتَذْكِرَةٌ
لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَسْرَةٌ عَلَى
ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٥١﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٥٢﴾

سُورَةُ المَعَارِجِ

ترتيبها ٧٠ — آياتها ٤٤

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾ لِّلْكَٰفِرِينَ لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ ﴿٢﴾ مِّنَ
ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ ﴿٣﴾ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى
يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾ فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴿٥﴾
إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ﴿٦﴾ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا ﴿٧﴾ يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ
﴿٨﴾ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ﴿٩﴾ وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ﴿١٠﴾

٥٦٨

﴿فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ﴾ قريب ينفعه ﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ﴾ صديد أهل النار ﴿لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ﴾ المتعمدون للخطايا ﴿فَلَآ أُقْسِمُ﴾ لا زائدة أو لنفي الحاجة إلى القسم لوضوح الأمر أو لرد ما مخالف المقسم عليه ﴿بِمَا تُبْصِرُونَ﴾ ﴿وَمَا لَا تُبْصِرُونَ﴾ من المخلوقات أي بها كلها أو بها وبخالقها ﴿إِنَّهُۥ﴾ أي القرآن ﴿لَقَوْلُ رَسُولٍ﴾ أرسله الله ولم يتقوله من نفسه ﴿كَرِيمٍ﴾ على ربه ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ﴾ كما زعمتم ﴿قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ[1]﴾ إيمانا قليلا تؤمنون ﴿وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ﴾ كما قلتم ﴿قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ[2]﴾ أي تذكرا قليلا، وقرن نفي الشاعرية بالإيمان لوضوح عدم مشابهة القرآن للشعر لكل أحد ونفي الكاهنية بالتذكر لتوقفه على تأمل ما ليظهر منافاة القرآن للكهانة بل هو ﴿تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ على لسان جبرائيل ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا﴾ محمد ﴿بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ﴾ بأن نسب إلينا قولا لم نقله ﴿لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ﴾ بيمينه ﴿ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ﴾ أي عرق قلبه الذي يموت بقطعه أي لقتلناه أشنع قتل بان يؤخذ بيمينه ويضرب عنقه وهو ينظر أو لأخذنا منه بالقوة ﴿فَمَا مِنكُم﴾ أيها الناس ﴿مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ﴾ عن الرسول أو القتل ﴿حَٰجِزِينَ﴾ مانعين جمع لعموم أحد ﴿وَإِنَّهُۥ﴾ أي القرآن ﴿لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ لعود نفعه إليهم ﴿وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ﴾ وعيد لمن كذب ﴿وَإِنَّهُۥ لَحَسْرَةٌ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ إذا رأوا ثواب المصدقين ﴿وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ﴾ للحق المتيقن أضيف تأكيدا ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ﴾ صفة الاسم أو الرب.

(٧٠ ـ سورة المعارج)

أربع وأربعون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ﴾ دعا داع ﴿بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ نزلت لما قال بعض المنافقين يوم الغدير: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء فرماه الله بحجر فقتله ﴿لِّلْكَٰفِرِينَ لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ﴾ راد ﴿مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ﴾ المصاعد وهي السموات لعروج الملائكة فيها أو درجات الجنة أو الفواضل المفاضلة ﴿تَعْرُجُ[3] ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ﴾ جبرائيل وأفرد لفضله أو خلق أعظم من الملائكة ﴿إِلَيْهِ﴾ إلى عرشه أو محيط أمره ﴿فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ ﴿فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا﴾ لا جزع ولا شكوى فيه ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ﴾ أي العذاب أو يوم القيامة ﴿بَعِيدًا﴾ عن الإمكان ﴿وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا﴾ من الوقوع ﴿يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ﴾ كالفلز المذاب أو دردي الزيت ﴿وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ﴾ كالصوف الملون المنفوش يطيره الريح ﴿وَلَا يَسْـَٔلُ[4] حَمِيمٌ حَمِيمًا﴾ قريب قريبه عن حاله للدهشة...

---

(١) يؤمنون.
(٢) يذكرون.
(٣) يعرج.
(٤) يسأل: بضم أوله.

﴿يُبَصَّرُونَهُمْ﴾ استئناف لبيان أن انتفاء السؤال لتشاغلهم لا لعدم الإبصار والجمع للمعنى ﴿يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ﴾ يتمنى أن ﴿يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ[1] بِبَنِيهِ﴾ ﴿وَصَاحِبَتِهِ﴾ زوجته ﴿وَأَخِيهِ﴾ ﴿وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي﴾ عشيرته التي فصل منها ﴿تُؤْوِيهِ﴾ تضمه في الشدة أو النسب ﴿وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ من الخلائق ﴿ثُمَّ يُنْجِيهِ﴾ الافتداء وثم لاستبعاد الإنجاء ﴿كَلَّا﴾ ردع ﴿إِنَّهَا﴾ أي النار أو القصة ﴿لَظَى﴾ وهي اللهب أو علم جهنم ﴿نَزَّاعَةً[2] لِلشَّوَى﴾ هي الأطراف أو جمع شواة وهي جلدة الرأس ﴿تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى﴾ عن الإيمان أي تأخذه فلا يفوتها كأنها تدعوه أو ينطقها الله تعالى فتقول: إليّ إليّ ﴿وَجَمَعَ﴾ المال ﴿فَأَوْعَى﴾ جعله في وعاء ومنع حق الله منه ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ﴾ جنسه ﴿خُلِقَ هَلُوعًا﴾ مائلا طبعا إلى الهلع وهو قلة الصبر وشدة الحرص كما يفسره ﴿إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ﴾ كالفقر والمرض ﴿جَزُوعًا﴾ ﴿وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ﴾ كالغنى ﴿مَنُوعًا﴾ ونصب الثلاث أحوال وكلمتا (إذا) ظرفا (جزوعا) (ومنوعا) ﴿إِلَّا الْمُصَلِّينَ﴾ ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾ مواظبون ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ﴾ هو الزكاة المفروضة، وعن الصادق عليه السلام أنه الصدقة المندوبة ﴿لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ من لا يسأل فيحسب غنيا فيحرم ﴿وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾ الجزاء ﴿وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ﴾ خائفون ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ﴾ أن ينزل ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾ ﴿إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾ ﴿فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ[3] وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ فسر في (المؤمنون)[4] ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ[5] قَائِمُونَ﴾ يقيمونها كما علموها ولا يكتمونها ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ يؤدونها لأوقاتها بحدودها والمضارع لتجددها وتكررها ولفضلها افتتح بها وختم بها باعتبارين ﴿أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ﴾ في نعيمها ﴿فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ﴾ نحوك ﴿مُهْطِعِينَ﴾ مسرعين ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ﴾ فرقا متفرقة جمع عزة وأصلها عزوة من عزاه نسبه كانوا يحفون بالرسول ويستهزئون به وبالمؤمنين ﴿أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ﴾ إنكار لقولهم لئن دخل هؤلاء الجنة كما يزعمون لندخلنها قبلهم ﴿كَلَّا﴾ ردع لهم ﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ﴾ من نطفة قذرة كسائر الناس فكيف ينكرون الخالق وقدرته على إعادته ويدّعي الشرف بنفسه ويطمع في محل قدسه ولم يستكمل الإيمان والطاعة...

(١) يومئذ بفتح الميم.
(٢) نزاعة: بضم آخره منونا.
(٣) لامانتهم.
(٤) انظر الآية ٨ منها.
(٥) بشهادتهم.

يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾
وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ ﴿١٣﴾ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ
جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ ﴿١٤﴾ كَلَّا إِنَّهَا لَظَى ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً لِلشَّوَى ﴿١٦﴾ تَدْعُوا
مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى ﴿١٧﴾ وَجَمَعَ فَأَوْعَى ﴿١٨﴾ ۞ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا
﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا
الْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَالَّذِينَ فِي
أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾ وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ
بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٢٦﴾ وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ عَذَابَ
رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَى
أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ
ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٣١﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ
﴿٣٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ ﴿٣٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ
﴿٣٤﴾ أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ ﴿٣٥﴾ فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ
﴿٣٦﴾ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٣٧﴾ أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ
أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿٣٨﴾ كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾

﴿فَلَآ أُقۡسِمُ﴾ مر مثله[1] ﴿بِرَبِّ ٱلۡمَشَٰرِقِ وَٱلۡمَغَٰرِبِ﴾ للشمس أو لكل نير ﴿إِنَّا لَقَٰدِرُونَ﴾ ﴿عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ﴾ أن نهلكهم ونخلق بدلهم ﴿خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَمَا نَحۡنُ بِمَسۡبُوقِينَ﴾ بمغلوبين على ذلك ﴿فَذَرۡهُمۡ يَخُوضُواْ وَيَلۡعَبُواْ﴾ في هواهم ﴿حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوۡمَهُمُ ٱلَّذِي يُوعَدُونَ﴾ فيه للجزاء ﴿يَوۡمَ يَخۡرُجُونَ مِنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ﴾ القبور ﴿سِرَاعٗا﴾ سريعين ﴿كَأَنَّهُمۡ إِلَىٰ نُصُبٖ[2]﴾ بفتح النون وإسكان الصاد صنم أو علم نصب لهم وقرىء بضمها ﴿يُوفِضُونَ﴾ يسرعون ﴿خَٰشِعَةً أَبۡصَٰرُهُمۡ تَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۚ ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمُ ٱلَّذِي كَانُواْ يُوعَدُونَ﴾ وهو يوم القيامة.

فَلَآ أُقۡسِمُ بِرَبِّ ٱلۡمَشَٰرِقِ وَٱلۡمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ﴿٤٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَمَا نَحۡنُ بِمَسۡبُوقِينَ ﴿٤١﴾ فَذَرۡهُمۡ يَخُوضُواْ وَيَلۡعَبُواْ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوۡمَهُمُ ٱلَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٤٢﴾ يَوۡمَ يَخۡرُجُونَ مِنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ سِرَاعٗا كَأَنَّهُمۡ إِلَىٰ نُصُبٖ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾ خَٰشِعَةً أَبۡصَٰرُهُمۡ تَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۚ ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمُ ٱلَّذِي كَانُواْ يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾

سُورَةُ نُوحٖ
ترتيبها ٧١ آياتها ٢٨

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرۡ قَوۡمَكَ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١﴾ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴿٣﴾ يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُؤَخِّرۡكُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُۖ لَوۡ كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوۡتُ قَوۡمِي لَيۡلٗا وَنَهَارٗا ﴿٥﴾ فَلَمۡ يَزِدۡهُمۡ دُعَآءِيٓ إِلَّا فِرَارٗا ﴿٦﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوۡتُهُمۡ لِتَغۡفِرَ لَهُمۡ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَٱسۡتَغۡشَوۡاْ ثِيَابَهُمۡ وَأَصَرُّواْ وَٱسۡتَكۡبَرُواْ ٱسۡتِكۡبَارٗا ﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوۡتُهُمۡ جِهَارٗا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّيٓ أَعۡلَنتُ لَهُمۡ وَأَسۡرَرۡتُ لَهُمۡ إِسۡرَارٗا ﴿٩﴾ فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا ﴿١٠﴾

(٧١ ـ سورة نوح)
ثمان وعشرون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ أَنۡ﴾ بأن أو أي لتضمن الإرسال معنى القول ﴿أَنذِرۡ قَوۡمَكَ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ عاجلا وآجلا ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ﴾ ﴿أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ﴾ وحده ﴿وَٱتَّقُوهُ﴾ بترك معاصيه ﴿وَأَطِيعُونِ﴾ فإن طاعتي طاعته ﴿يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ﴾ أي بعضها مما سوى حق الناس ﴿وَيُؤَخِّرۡكُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ﴾ هو الأقصى المشروط بالإيمان فلم يخترمكم قلبه بالاستئصال ﴿إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ﴾ المسمى عنده ﴿إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُۖ﴾ فبادروا وقت الإمهال ﴿لَوۡ كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ ذلك أو من أهل العلم لعلمتم صحبته ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوۡتُ قَوۡمِي لَيۡلٗا وَنَهَارٗا﴾ أي دائما متصلا ﴿فَلَمۡ يَزِدۡهُمۡ دُعَآءِيٓ إِلَّا فِرَارٗا﴾ عن الإيمان ﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوۡتُهُمۡ﴾ إليه ﴿لِتَغۡفِرَ لَهُمۡ﴾ بسببه ﴿جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ﴾ لئلا يسمعوا دعائي ﴿وَٱسۡتَغۡشَوۡاْ ثِيَابَهُمۡ﴾ تغطوا بها لئلا يروني ﴿وَأَصَرُّواْ﴾ على كفرهم ﴿وَٱسۡتَكۡبَرُواْ﴾ عن إجابتي ﴿ٱسۡتِكۡبَارٗا﴾ ﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوۡتُهُمۡ جِهَارٗا﴾ للتغليظ أو مجاهرا ﴿ثُمَّ إِنِّيٓ أَعۡلَنتُ لَهُمۡ﴾ الدعوة ﴿وَأَسۡرَرۡتُ لَهُمۡ إِسۡرَارٗا﴾ فجمعت بين الأمرين زيادة للتغليظ وثم للتراخي في المراتب أو تفاوتها ﴿فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ﴾ بالتوبة من كفركم ﴿إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا﴾ لمن استغفره . . .

---

(١) انظر الآية ٧٥ الواقعة ـ والآية ٣٨ الحاقة.

(٢) نصب: بفتح أوله وسكون الصاد.

يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ أَلَمْ تَرَوْا۟ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِّتَسْلُكُوا۟ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾ قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِى وَٱتَّبَعُوا۟ مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾ وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا كُبَّارًا ﴿٢٢﴾ وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلًا ﴿٢٤﴾ مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمْ أُغْرِقُوا۟ فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا۟ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا ﴿٢٥﴾ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴿٢٨﴾

٥٧١

﴿يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ﴾ المطر وكان قد حبس عنهم وأعقمت نساؤهم أربعين سنة ﴿عَلَيْكُم مِّدْرَارًا﴾ كثير الدر ﴿وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ﴾ بساتين ﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا﴾ جارية ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ لا تخافون عظمته فتوحدوه أو لا تعتقدون له ثباتا فتخشوا عقوبته ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ نطفة ثم علقة إلى آخره أو أحوالا أي مختلفين أصنافا وأوصافا ﴿أَلَمْ تَرَوْا۟ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا﴾ فسر في الملك[1] ﴿وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ﴾ في مجموعهن لصدقه بالسماء الدنيا ﴿نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا﴾ شبهت به لأن ضوءها ذاتي ولإذهابها ظلمة الليل ﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم﴾ أنشأكم ﴿مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾ إذ أنشأ آباءكم وأغذيتكم منها ﴿نَبَاتًا﴾ ﴿ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا﴾ أمواتا ﴿وَيُخْرِجُكُمْ﴾ منها أحياء للبعث ﴿إِخْرَاجًا﴾ أكد به كالسابق وإيذانا بتحقق الإعادة كالبدء ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا﴾ مبسوطة ﴿لِّتَسْلُكُوا۟ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا﴾ واسعة ﴿قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِى﴾ فيما أمرتهم به ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ[2] إِلَّا خَسَارًا﴾ اتبعوا رؤساءهم الذين بطروا النعمة عليهم بالمال والولد حتى صيروها سببا لزيادة خسارتهم ﴿وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا كُبَّارًا﴾ كبيرا جدا فإنهم كذبوا نوحا وحرضوا سفلتهم على أذاه ﴿وَقَالُوا۟﴾ لهم ﴿لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ﴾ خصوا منها خمسة فقالوا ﴿وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا﴾ بالفتح والضم ﴿وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ قيل هي أسماء قوم صلحاء بين آدم ونوح فلما ماتوا صوروهم ليقتدوا بهم ثم عبدوا ثم انتقلت إلى العرب ﴿وَقَدْ أَضَلُّوا۟﴾ أي الرؤساء أو الأصنام ﴿كَثِيرًا﴾ كقوله «**إنهن أضللن كثيرا**» [٣٦: ١٤] ﴿وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلًا﴾ عن الجنة أو إلا خذلانا أو عذابا نحو «**في ضلال وسعر**» [٤٧: ٥٤] ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمْ[3]﴾ من أجلها ﴿أُغْرِقُوا۟﴾ بالطوفان ﴿فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا﴾ عذبوا بها عقيب الإغراق تحت الماء عذاب القبر أو في الآخرة والتعقيب لعدم الاعتداد بمدة البرزخ ونكرت تعظيما ﴿فَلَمْ يَجِدُوا۟ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا﴾ يمنعونهم منها ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾ نازل دار أي أحدا دعا عليهم بعد أن عرف طباعهم بصحبتهم ألف سنة إلا خمسين عاما وأوحى الله إليه: «**أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن**» [٣٦: ١١] ﴿إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾ علم ذلك بالوحي ﴿رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ﴾ منزلي أو مسجدي ﴿مُؤْمِنًا﴾ حال ﴿وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ عامة ﴿وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ عامة أو قومه ﴿إِلَّا تَبَارًا﴾ هلاكا فأهلكوا.

---

(١) انظر الآية ٣ منها.

(٢) ولده: بضم أوله وسكون اللام.

(٣) خطاياهم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا
عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿٢﴾
وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾ وَأَنَّهُ كَانَ
يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن تَقُولَ الْإِنسُ
وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿٥﴾ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ
مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ
اللَّهُ أَحَدًا ﴿٧﴾ وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا
شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴿٨﴾ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن
يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا ﴿٩﴾ وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ
بِمَن فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١٠﴾ وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ
وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا ﴿١١﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن نُّعْجِزَ
اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُ هَرَبًا ﴿١٢﴾ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَىٰ
آمَنَّا بِهِ ۖ فَمَن يُؤْمِن بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴿١٣﴾

٥٧٢

(٧٢ ـ سورة الجن)
ثمان وعشرون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ﴾ أي الشأن ﴿اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ﴾ جن نصيبين أو غيرهم ويفيد أنه مبعوث إلى الثقلين وأن الجن مكلفون ويفهمون لغة العرب ويميزون بين المعجز وغيره بدليل ﴿فَقَالُوا﴾ لقومهم لما رجعوا إليهم ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾ عجيبا مباينا لأشكاله في حسن مبانيه وصحة معانيه ﴿يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ﴾ الصواب والإيمان ﴿فَآمَنَّا بِهِ﴾ بالقرآن ﴿وَلَن نُّشْرِكَ﴾ فيما بعد ﴿بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾ ﴿وَأَنَّهُ[1]﴾ أي الشأن ﴿تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾ تنزه جلالة وعظمة أو ملكه وغناه عما نسب إليه من الصاحبة والولد ﴿مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ ﴿وَأَنَّهُ[2]﴾ أي الشأن ﴿كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا﴾ إبليس أو غيره ﴿عَلَى اللَّهِ شَطَطًا﴾ قولا ذا شطط أي بعد عن الحق بنسبة الصاحبة والولد إليه أو وصف بالمصدر مبالغة ﴿وَأَنَّا[3] ظَنَنَّا أَن﴾ الشأن ﴿لَّن تَقُولَ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ أي إنما قلدنا السفيه في ذلك لظننا أن أحداً لا يكذب على الله حتى تبين لنا كذبه ﴿وَأَنَّهُ[4] كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ﴾ كان الرجل إذا أمسى بقفر يقول أعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهائه ﴿فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ فزاد الإنس والجن بعوذهم بهم طغيانا فقالوا سدنا الجن والإنس أو فزاد الجن والإنس إثما بإغوائهم وهو من كلام الجن بعضهم لبعض أو استئناف من الله وعلى الفتح من الوحي وكذا الكلام في ﴿وَأَنَّهُمْ[5]﴾ أي الإنس ﴿ظَنُّوا كَمَا ظَنَنتُمْ﴾ أيها الجن أو بالعكس ﴿أَن﴾ المخففة ﴿لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا﴾ بعد الموت وقال الجن ﴿وَأَنَّا[6] لَمَسْنَا السَّمَاءَ﴾ مسسناها مستعار للطلب أي طلبنا بلوغها لاستراق السمع ﴿فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا﴾ من الملائكة ﴿وَشُهُبًا﴾ جمع شهاب وهو كوكب الرجم وهذا حين بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم ﴿وَأَنَّا كُنَّا﴾ قبل مبعثه ﴿نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ﴾ خالية من الحرس والشهب ﴿لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا﴾ قد رصد ليرجم به ﴿وَأَنَّا[7] لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الْأَرْضِ﴾ يمنع الاسترق ﴿أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ خيرا ﴿وَأَنَّا[8] مِنَّا الصَّالِحُونَ﴾ عقيدة وعملا ﴿وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ أي قوم أدون حالا منهم في الصلاح ﴿كُنَّا طَرَائِقَ﴾ في طرائق أي مذاهب أو ذوي طرائق ﴿قِدَدًا﴾ متفرقة ﴿وَأَنَّا[9] ظَنَنَّا﴾ تيقنا ﴿أَن﴾ المخففة ﴿لَّن نُّعْجِزَ اللَّهَ﴾ كائنين ﴿فِي الْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُ هَرَبًا﴾ هاربين أي لا نفوته حيث كنا ﴿وَأَنَّا[10] لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَىٰ﴾ القرآن ﴿آمَنَّا بِهِ ۖ فَمَن يُؤْمِن بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾ نقصا من أجره ولا غشيان ظلم بعقوبة أو جزاء بخس ولا رهق...

(١و٢و٤) وإنه.

(٣و٦و٧و٨و٩و١٠) وإنا.

(٥) وإنهم.

﴿وَأَنَّا[1] مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ﴾ الجائرون عن الحق بكفرهم ﴿فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا﴾ طلبوا صوابا موجبا للثواب ﴿وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ وقودا كقوله الإنس (وأن) الشأن ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟﴾ أي الثقلان أو أحدهما ﴿عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ﴾ أي الإيمان ﴿لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا﴾ كثيرا أي لوسعنا عليهم الرزق وخص الماء بالذكر لأنه أصل السعة ﴿لِنَفْتِنَهُمْ﴾ لنختبرهم ﴿فِيهِ﴾ ليظهر كيف يشكرونه وقيل معناه لو استقاموا على طريقة الكفر لوسعنا عليهم استدراجا لهم ﴿وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ﴾ وعظه أو عبادته ﴿يَسْلُكْهُ﴾ يدخله بالنون والياء ﴿عَذَابًا صَعَدًا﴾ شاقا يتصعد المعذب ويعلوه ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ﴾ من الموحى أو بتقدير لام العلة لقوله ﴿فَلَا تَدْعُوا۟﴾ تعبدوا فيها ﴿مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ بأن تشركوا كأهل الكتابين في بيعهم وكنائسهم وقيل أريد بالمساجد الأرض كلها لأنها جعلت للنبي صلى الله عليه وآله وسلم مسجدا وروي مواضع السجود وهي الأعضاء السبعة أي لا تسجدوا بها لغير الله ﴿وَأَنَّهُۥ[2]﴾ أي الشأن من الموحى أو استئناف ﴿لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ﴾ النبي صلى الله عليه وآله وسلم وذكر العبد للتواضع كأنه كالمتكلم عن نفسه ﴿يَدْعُوهُ﴾ يعبده ﴿كَادُوا۟﴾ أي الجن ﴿يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا[3]﴾ جمع لبدة أي مزدحمين عليه يركب بعضهم بعضا تعجبا من قراءته وحرصا على سماعها أو كاد المشركون يتراكبون عليه لمنعه عما هو فيه ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُوا۟ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا﴾ رد عليهم ﴿قُلْ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾ ولا نفعا ﴿قُلْ إِنِّى لَن يُجِيرَنِى مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ﴾ إن أراد به ضرا ﴿وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا﴾ معوّلاً وملجأ ﴿إِلَّا بَلَٰغًا﴾ استثناء من مفعول أملك أي لا أملك لكم شيئا إلا البلاغ إليكم ﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾ أي عنه أو كائنا منه ﴿وَرِسَٰلَٰتِهِۦ﴾ ومَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ في التوحيد ﴿فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ جمع للمعنى ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ﴾ من العذاب في بدر أو القيامة ﴿فَسَيَعْلَمُونَ﴾ حينئذ ﴿مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا﴾ أعوانا هو أم هم وكأنهم قالوا متى هذا الوعد فقيل ﴿قُلْ إِنْ﴾ ما ﴿أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ﴾ من العذاب ﴿أَمْ يَجْعَلُ لَهُۥ رَبِّىٓ[4] أَمَدًا﴾ أجلاً بعيدا أي هو كائن قطعا ولا يعلم وقته إلا الله هو ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ﴾ يطلع ﴿عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا﴾ من خلقه ﴿إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ للاطلاع على بعضه لمصلحة ﴿مِن رَّسُولٍ﴾ بيان لمن وأما علم الأوصياء فبتوسط الرسول كعلمنا بأمور الآخرة بتوسطهم وإن اختلف طريق التعلم ﴿فَإِنَّهُۥ﴾ أي الله ﴿يَسْلُكُ﴾ أي يدخل ﴿مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾ من أمام المرتضى ﴿وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا﴾ ملائكة يحرسونه من تخاليط الشياطين حتى يبلغ ما يوحى إليه وقيل التقدير فإن المرتضى يسير أمامه وخلفه الملائكة يحرسونه ﴿لِّيَعْلَمَ﴾ الله علم ظهور ﴿أَن﴾ المخففة ﴿قَدْ أَبْلَغُوا۟﴾ أي الرسل ﴿رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ﴾ بلا تغيير ﴿وَأَحَاطَ﴾ وقد أحاط الله قبل ﴿بِمَا لَدَيْهِمْ﴾ من العلم والحكمة ﴿وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًا﴾ .

(١) وإنا.
(٢) وإنه.
(٣) لبدا: بضم أوله.
(٤) ربي: بفتح آخره.

وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ ۖ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا۟ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾ قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُوا۟ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ قُلْ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّى لَن يُجِيرَنِى مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦ ۚ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴿٢٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ﴿٢٤﴾ قُلْ إِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُۥ رَبِّىٓ أَمَدًا ﴿٢٥﴾ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًا ﴿٢٨﴾

(٧٣ ـ سورة المزمل)
عشرون آية مكية

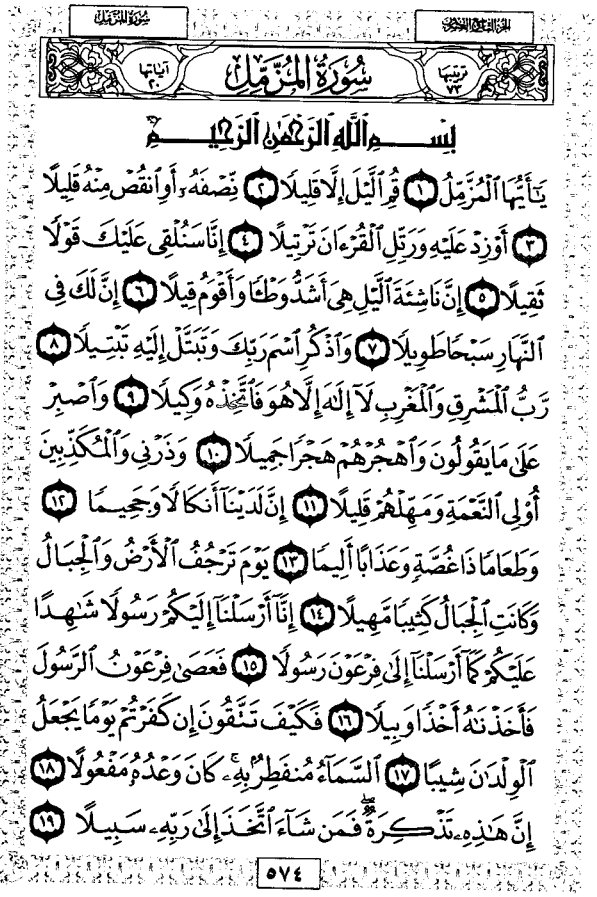

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ﴾ أي المتزمل أدغم التاء في الزاء من تزمل تلفف بثيابه خوطب به صلى الله عليه وآله وسلم لأنه ارتعد بدء مجيء جبرائيل فقال زملوني أو كان يتزمل بثيابه للنوم أو للصلاة أو من تزمل أي تحمل الحمل أي المتحمل لأعباء النبوة ﴿قُمِ اللَّيْلَ﴾ للصلاة ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ ﴿نِّصْفَهُ﴾ بدل من قليلا ﴿أَوِ انقُصْ[1] مِنْهُ﴾ من القليل أو النصف ﴿قَلِيلًا﴾ إلى الثلث ﴿أَوْ زِدْ عَلَيْهِ﴾ أي على القليل قليلا ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ بحفظ الوقوف وتبيين الحروف ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ هو القرآن لما فيه من التكاليف الشاقة سيما على النبي أو ثقيلا تلقيه فإنه صلى الله عليه وآله وسلم كان يتغير حاله ويعرق عند نزوله أو إدراك معانيه أو في الميزان أو على الكفار أو رزينا له موقع لأنه حكمه ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ[2] اللَّيْلِ﴾ القيام في الساعات الآخرة للصلاة أو النفس التي تنشأ أي تنهض من منامها للعبادة ﴿هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا[3]﴾ أي ثقلا أو ثبات قدم ﴿وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾ أصوب قولاً وقراءة لفراغ البال ﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا﴾ تصرفا في مهامك فلا تفرغ لمناجاة الله فتهجد بالليل ﴿وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ﴾ في تهجدك أو دائما بالتسبيح ونحوه ﴿وَتَبَتَّلْ﴾ وانقطع ﴿إِلَيْهِ﴾ في العبادة ﴿تَبْتِيلًا﴾ ﴿رَبُّ[4] الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾ موكولا إليه أمورك فإنه يكفيكها ﴿وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ من التكذيب ﴿وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾ بالمجانبة والمداراة ﴿وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ﴾ التنعم صناديد قريش ﴿وَمَهِّلْهُمْ﴾ زمنا ﴿قَلِيلًا﴾ ﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنكَالًا﴾ قيوداً ثقالا جمع نكل بالكسر ﴿وَجَحِيمًا﴾ ناراً عظيمة ﴿وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ﴾ ينشب في الحلق كالزقوم والضريع ﴿وَعَذَابًا أَلِيمًا﴾ زيادة على ما ذكر وتنكير الكل للتعظيم ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ﴾ تزلزل ﴿وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا﴾ رملا مجتمعا ﴿مَّهِيلًا﴾ منثوراً بعد اجتماعه ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ﴾ يا أهل مكة ﴿رَسُولًا﴾ هو محمد ﴿شَاهِدًا عَلَيْكُمْ﴾ في الآخرة بما يكون منكم ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا﴾ هو موسى ﴿فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ﴾ المعهود ﴿فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا﴾ ثقيلاً ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا﴾ مفعول تتقون أي تدفعون عذاب يوم ﴿يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾ لشدة هوله جمع أشيب ﴿السَّمَاءُ مُنفَطِرٌ﴾ منشق ﴿بِهِ ۚ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا﴾ ﴿إِنَّ هَٰذِهِ﴾ الآيات المخوفة ﴿تَذْكِرَةٌ﴾ عظة ﴿فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ﴾ إلى رضاه ﴿سَبِيلًا﴾ بالاتعاظ والإيمان والطاعة . . .

---

(١) أو انقص: بضم الواو.

(٢) ناشية.

(٣) وطاء: بكسر الواو.

(٤) رب: بتشديد الباء بالكسر.

﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ﴾ أقل ﴿مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ﴾ بضم اللام وإسكانها ﴿وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ[1]﴾ عطف على ثلثي وقرىء بالنصب عطفاً على أدنى ﴿وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ﴾ عطف على مستكن تقوم ﴿وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ﴾ يعلم مقاديرهما فيعلم القدر الذي يقومون به ﴿عَلِمَ أَن﴾ المخففة ﴿لَّن تُحْصُوهُ﴾ لن تطيقوا إحصاء الوقت المقدر على الحقيقة بسهولة ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ فخفف عنكم ﴿فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ﴾ أي صلوا ما سهل عليكم بالليل عبر عن الصلاة بالقراءة لأنها جزؤها ﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾ يسافرون طالبين للتجارة أو تحصيل العلم وكل طاعة ﴿وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ وكل من الفرق الثلاثة يشق عليهم التهجد المذكور فهم أحق بالتخفيف فلذا كرر مرتبا عليهم بقوله ﴿فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ الواجبة ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ المفروضة ﴿وَأَقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ بالإنفاق تطوعاً في سبيل الخير أو بفعل الحسنات مطلقاً وفيه ترغيب لإشعاره بالعوض كالتصريح في ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ﴾ مال أو إحسان ﴿تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾ لبقاء ثوابه ﴿وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ﴾ في كل حال ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ۙ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ۙ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ۚ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾

سُورَةُ المُدَّثِّرِ

ترتيبها ٧٤ — آياتها ٥٦

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ﴿٥﴾ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴿٦﴾ وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ ﴿٧﴾ فَإِذَا نُقِرَ فِى ٱلنَّاقُورِ ﴿٨﴾ فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴿٩﴾ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ﴿١٠﴾ ذَرْنِى وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١٣﴾ وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّآ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ لِـَٔايَٰتِنَا عَنِيدًا ﴿١٦﴾ سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ﴿١٧﴾

(٧٤ ـ سورة المدثر)

ست وخمسون آية مكية

بسم الله الرحمٰن الرحيم

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾ أي المتغطي بالدثار ﴿قُمْ﴾ من مضجعك أو شمر وجد ﴿فَأَنذِرْ﴾ ترك مفعوله للتعميم أو قومك ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾ عظمه عما لا يليق به ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ فقصر فإنه أبقى وأتقى وأنقى كما عن علي عليه السلام أو من النجاسة أو نفسك فنزه عن الأخلاق الذميمة ﴿وَٱلرُّجْزَ[2]﴾ الأوثان أو العذاب أي موجبه من الشرك أو المعاصي ﴿فَٱهْجُرْ﴾ دم على هجره ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾ بالرفع حال أي لا تعط شيئاً مستكثراً إليَّ طالباً أكثر منه أو رائيا أنه كثير أو لا تمنن على الله بطاعتك مستكثراً لها أو على الناس برسالتك ﴿وَلِرَبِّكَ﴾ لوجهه ﴿فَٱصْبِرْ﴾ على ما كلفته أو أذى قومك ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِى ٱلنَّاقُورِ﴾ نفخ في الصور فاعول من النقر بمعنى النفخ ﴿فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ﴾ ﴿عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ﴾ تأكيد يفيد أن عسره عليهم لا يرجى زواله بخلاف المؤمنين فإنه يسير عليهم ﴿ذَرْنِى وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ حال من الياء أي اتركني وحدي معه أكفله أو من التاء أي ومن خلقته وحدي بلا شركة أحد أو من العائد المقدر أي خلقته فريداً لا مال له ولا ولد وهو الوليد بن المغيرة ﴿وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا﴾ متسعاً مستمراً من الزرع والضرع والتجارة ﴿وَبَنِينَ شُهُودًا﴾ حضورا معه يأنس بهم لا يفارقونه ﴿وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمْهِيدًا﴾ بسطت الجاه والرئاسة ﴿ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ﴾ استبعاد لطمعه في الزيادة على ما أوتي مع كفرانه النعمة ﴿كَلَّآ﴾ ردع له عن الطمع ﴿إِنَّهُۥ كَانَ لِـَٔايَٰتِنَا عَنِيدًا﴾ معانداً استئناف يعلل الردع كأنه قيل لم لا يزداد فقيل لعناده الموجب لسلب النعمة فكيف الزيادة ﴿سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا﴾ سأغشيه مشقة من العذاب أو جبلا من النار يصعد فيه ثم يهوي أبداً ثم فسر عناده فقال . . .

(١) ثلثه: بضم الثاء واللام ثم كسر الثاء والهاء.

(٢) الرجز: بتشديد الراء بالفتح.

إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ
﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ
يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ
مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ
﴿٣٠﴾ وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً ۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً
لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا ۙ
وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۙ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ
وَٱلْكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى
مَن يَشَآءُ ۚ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِىَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ﴿٣١﴾ كَلَّا
وَٱلْقَمَرِ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ ﴿٣٣﴾ وَٱلصُّبْحِ إِذَآ أَسْفَرَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهَا لَإِحْدَى
ٱلْكُبَرِ ﴿٣٥﴾ نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ ﴿٣٦﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴿٣٧﴾ كُلُّ
نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٩﴾ فِى جَنَّٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ
﴿٤٠﴾ عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ
ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ
ٱلْخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ ﴿٤٧﴾

٥٧٦

﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ﴾ فيما يطعن به في القرآن ﴿وَقَدَّرَ﴾ ذلك في نفسه ﴿فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾ فلعن على أي حال كان تقديره أو هو عجب من تقديره استهزاء به كقولهم قتله الله ما أشعره أي بلغ في الشعر حيث يحسد ويدعى عليه ﴿ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾ كرر بثم إيذانا بلعنه الثاني ﴿ثُمَّ نَظَرَ﴾ في وجوه قومه أو فيما يطعن به ﴿ثُمَّ عَبَسَ﴾ قطب وجهه حيرة فيما يقول ﴿وَبَسَرَ﴾ واهتم لذلك ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ﴾ عن الحق ﴿وَٱسْتَكْبَرَ﴾ عن اتباع النبي ﴿فَقَالَ إِنْ﴾ ما ﴿هَٰذَآ﴾ القرآن ﴿إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ﴾ يروى عن السحرة ﴿إِنْ﴾ ما ﴿هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ﴾ لم يعطف على ما قبله لأنه كالتأكيد ﴿سَأُصْلِيهِ﴾ سأدخله ﴿سَقَرَ﴾ النار أو دركة منها ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ﴾ تعظيم لها ﴿لَا تُبْقِي﴾ شيئا دخلها ﴿وَلَا تَذَرُ﴾ ولا تتركه حتى تهلكه ﴿لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ﴾ مغيرة لظاهر الجلود بالإحراق ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ ملكا خزنتها مالك ومن معه قيل لما نزلت قال أبو جهل لقريش ثكلتكم أمهاتكم أيعجز كل عشرة منكم أن يبطشوا برجل منهم فقال بعضهم أنا أكفيكم سبعة عشر فاكفوني أنتم اثنين فنزل ﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً﴾ فلا يطاقون لشدتهم ولا يرحمون لعدم مجانستهم لكم ﴿وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ محنة لهم ليظهر كفرهم باعتراضهم لم كانوا تسعة عشر أو استهزائهم المذكور ﴿لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم لإخباره بما يوافق ما في كتبهم من عدتهم ﴿وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا﴾ بالإيمان به ﴿وَلَا يَرْتَابَ﴾ فيه ﴿ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۙ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ نفاق مما سيحدثون بالمدينة فهو إخبار بالغيب ﴿وَٱلْكَٰفِرُونَ﴾ علانية بمكة ﴿مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا﴾ العدد ﴿مَثَلًا﴾ سموه به استغراباً له ﴿كَذَٰلِكَ﴾ الإضلال أي الخذلان لمنكر هذا العدد ﴿يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ﴾ يخذله لعدم نفع اللطف فيه ﴿وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ بلطفه لانتفاعه ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ﴾ في قوتهم وكثرتهم ﴿إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِىَ﴾ أي سقر او السورة ﴿إِلَّا ذِكْرَىٰ﴾ تذكرة ﴿لِلْبَشَرِ﴾ ﴿كَلَّا﴾ ردع لمنكريها أو بمعنى حقا ﴿وَٱلْقَمَرِ﴾ ﴿وَٱلَّيْلِ إِذْ﴾ وبألف بعد الذال ﴿أَدْبَرَ﴾ كفعل بمعنى أفعل وقرىء إذ ساكنة وأدبر كأفعل ﴿وَٱلصُّبْحِ إِذَآ أَسْفَرَ﴾ أضاء ﴿إِنَّهَا﴾ أي سقر ﴿لَإِحْدَى﴾ الدواهي ﴿ٱلْكُبَرِ﴾ جمع كبرى اي عظمى ﴿نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ﴾ تمييز ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾ بدل من البشر أي لمن شاء السبق إلى الخير والتخلف عنه ﴿كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ مرهونة بكسبها أي عملها ﴿إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ﴾ قال الباقر عليه السلام هم نحن وشيعتنا ﴿فِى جَنَّٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ﴾ بينهم أو يسالون غيرهم ﴿عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ عن حالهم ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ﴾ ﴿قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ﴾ الصلاة المفروضة ﴿وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ﴾ ما فرض له ويفيد أن الكفار مخاطبون بالفروع ﴿وَكُنَّا نَخُوضُ﴾ في الباطل ﴿مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ﴾ ﴿وَكُنَّا﴾ مع ذلك كله ﴿نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ البعث والجزاء ﴿حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ﴾ عيان الموت . . .

﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ﴾ لو شفعوا لهم فرضا ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ﴾ التذكير أي القرآن ﴿مُعْرِضِينَ﴾ حال مثل مالك قائما ﴿كَأَنَّهُمْ﴾ في نفارهم عن الذكر وبلادتهم ﴿حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ﴾ وحشية ﴿فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ﴾ أي أسد ﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً﴾ إذ قالوا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم لن نؤمن لك حتى تنزل علينا كتاباً من السماء[1] ﴿كَلَّا بَل لَّا يَخَافُونَ ٱلْءَاخِرَةَ﴾ ﴿كَلَّآ﴾ أي حقاً ﴿إِنَّهُ﴾ أي القرآن ﴿تَذْكِرَةٌ﴾ عظة بالغة ﴿فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُ﴾ اتعظ به ﴿وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ جبرهم على الذكر ﴿هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ أن يتقى ﴿وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ﴾ أن يغفر لمن اتقاه.

(٧٥ ـ سورة القيامة)
أربعون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ مر تفسيره في سورة الواقعة وغيرها ﴿وَلَآ أُقْسِمُ[2] بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾ المؤمنة التي تلوم صاحبها أبدا وإن اجتهدت في الخير أو المتقية اللائمة في القيامة للنفوس التاركة للتقوى أو المطمئنة اللائمة للأمارة وجواب القسم مقدر أي لتبعثن ﴿أَيَحْسَبُ[3] ٱلْإِنسَٰنُ﴾ منكر البعث ﴿أَلَّن[4] نَّجْمَعَ عِظَامَهُ﴾ للبعث ﴿بَلَىٰ﴾ نجمعها ﴿قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ﴾ أنملته التي بها يتم الإصبع بأن نؤلف سلامياته كما كانت مع صغرها فكيف بالكبار ﴿بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ﴾ ليستمر على فجوره في أوقاته الآتية أو يكذب بما أمامه من البعث ﴿يَسْـَٔلُ أَيَّانَ﴾ استهزاء وتكذيباً ﴿يَوْمُ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ ﴿فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ﴾ تحير رعبا من برق الرجل دهش بصره ﴿وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ﴾ ذهب نوره ﴿وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ﴾ في ذهاب أو الطلوع من المغرب والتذكير لتغليب القمر ﴿يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ﴾ الفرار قول آيس من وجدانه ﴿كَلَّا﴾ ردع عن طلب المفر ﴿لَا وَزَرَ﴾ لا ملجأ يعتصم به ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ وحده ﴿يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ﴾ استقرار العباد فيحاسبهم ويجازيهم ﴿يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ بأول عمله وآخره أو بما قدم من عمل عمله وبما أخره فلم يعمله أو بما عمله وبما سنه فعمل به بعده أو بما قدم من مال لنفسه وبما خلفه لغيره ﴿بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ﴾ حجة واضحة لشهادته بما عملت أو بصير أي عليم بها والهاء للمبالغة ﴿وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ﴾ ولو جاء بكل معذرة لم تنفعه ﴿لَا تُحَرِّكْ﴾ يا محمد ﴿بِهِۦ﴾ بالقرآن ﴿لِسَانَكَ﴾ قبل تمام وحيه ﴿لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ﴾ لتأخذه بعجلة حرصا عليه خوف نسيانه ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ﴾ في صدرك ﴿وَقُرْءَانَهُۥ﴾ وإجراء قراءته على لسانك ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ﴾ عليك بقراءة جبرائيل ﴿فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾ قراءته بعد استماعها ولا تساوقه فيها ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ﴾ بتفهيمك معناه . . .

---

(١) انظر الآية ١٥٣ النساء والآية ٩٣: الإسراء.

(٢) لاقسم

(٣) أيحسب: بكسر السين

(٤) ألن: موصول بلا خلاف.

فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾ فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴿٥١﴾ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً ﴿٥٢﴾ كَلَّا بَل لَّا يَخَافُونَ ٱلْءَاخِرَةَ ﴿٥٣﴾ كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذْكِرَةٌ ﴿٥٤﴾ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿٥٥﴾ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ ﴿٥٦﴾

سُورَةُ القِيَامَةِ

مكية وهي أربعون آية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴿١﴾ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ﴿٣﴾ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ﴿٤﴾ بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ ﴿٥﴾ يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴿٦﴾ فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ﴿٧﴾ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ﴿٩﴾ يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ﴿١٠﴾ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾ يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾ بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴿١٥﴾ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾

﴿كَلَّا﴾ حقا أو ردع ﴿بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ﴾ ﴿وَتَذَرُونَ ٱلْآخِرَةَ﴾ تؤثرون الدنيا على العقبى ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ بهجة حسنة ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ إلى رحمته أو إنعامه ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ﴾ عابسة كالحة ﴿تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾ داهية تقصم قفار الظهر ﴿كَلَّا﴾ ردع عن إيثار العاجل على الآجل ﴿إِذَا بَلَغَتِ﴾ النفس بقرينة الحال والمقال ﴿ٱلتَّرَاقِيَ﴾ أعالي الصدر ﴿وَقِيلَ﴾ قال من حوله ﴿مَنْ ۜ رَاقٍ﴾ يرقيه بما يشفيه أو قالت الملائكة من يرقى بروحه أملائكة الرحمة أم ملائكة العذاب؟ ﴿وَظَنَّ﴾ أيقن المحتضر ﴿أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ﴾ أن ما حل به فراق الدنيا ﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾ ساقه بساقه من كرب الموت أو اتصلت شدة فراق ما يحب بشدة هول الآخرة ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ إلى حكمه ﴿يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ﴾ السوق ﴿فَلَا صَدَّقَ﴾ بالحق أو فلا زكى ماله ﴿وَلَا صَلَّىٰ﴾ لله ﴿وَلَٰكِن كَذَّبَ﴾ بالحق ﴿وَتَوَلَّىٰ﴾ عن الإيمان ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ﴾ يتبختر إعجاباً بنفسه ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ﴾ دعا عليه فيه تهديد واللام زائدة أي وليك ما تكره أو الهلاك ﴿ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ﴾ أو وليك الشر في الدنيا ثم في الآخرة ﴿أَيَحْسَبُ[1] ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى﴾ هملا لا يكلف ولا يجازى ﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِىٍّ يُمْنَىٰ﴾ تراق في الرحم ﴿ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ﴾ فقدره إنسانا فعدله ﴿فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ﴾ الصنفين ﴿ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ﴾ ﴿أَلَيْسَ ذَٰلِكَ﴾ الفاعل لهذه الأمور ﴿بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْيِۦَ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما نزلت قال: سبحانك بلى.

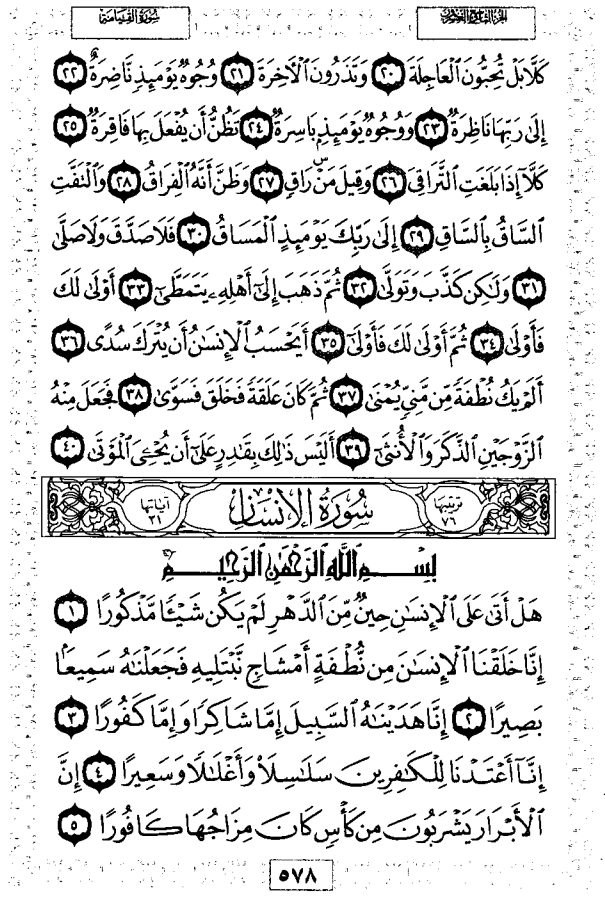

كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾ وَتَذَرُونَ ٱلْآخِرَةَ ﴿٢١﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾
إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾
كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ ﴿٢٦﴾ وَقِيلَ مَنْ ۜ رَاقٍ ﴿٢٧﴾ وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ ﴿٢٨﴾ وَٱلْتَفَّتِ
ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ
﴿٣١﴾ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٣٢﴾ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ ﴿٣٣﴾ أَوْلَىٰ لَكَ
فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ ﴿٣٥﴾ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾
أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِىٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ
ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْيِۦَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴿٤٠﴾

٥٧٨

سُورَةُ الإِنسَٰنِ

مدنية ٧٦ — آياتها ٣١

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴿١﴾
إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا
بَصِيرًا ﴿٢﴾ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾
إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۠ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا ﴿٤﴾ إِنَّ
ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾

(٧٦ ـ سورة الإنسان)
إحدى وثلاثون آية مدنية

وقيل كلها مكية، ويكذبه النقل الصحيح

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ﴾ جنسه ﴿حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ﴾ طائفة من الزمان غير المحدود ﴿لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا﴾ بالإنسانية بل كان عنصراً ونطفة وقيل أريد بالإنسان آدم ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ﴾ أخلاط لأنه من مجموع ماء الزوجين ﴿فَجَعَلْنَٰهُ﴾ بسبب الابتلاء ﴿سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾ ليسمع الآيات ويبصر الدلائل فتلزمه الحجة ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ﴾ بنصب الأدلة ﴿إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۠[2]﴾ يسلكون فيها ﴿وَأَغْلَٰلًا﴾ في أعناقهم وأيديهم ﴿وَسَعِيرًا﴾ يصلونها ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ﴾ جمع بر أو بار والمراد بهم علي وفاطمة وابناهما بإجماع أهل البيت وشيعتهم وتضافر روايات العامة والخاصة ﴿يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ﴾ إناء فيه خمر أو من خمر ﴿كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾ يخلق فيها رائحته وبياضه وبرده وقيل اسم عين في الجنة تشبه الكافور . . .

(١) أيحسب: بكسر السين.
(٢) سلاسلا.

﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا﴾ منها ﴿عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ يجرونها حيث شاؤوا بسهولة ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ﴾ هواه ﴿مُسْتَطِيرًا﴾ منتشراً ذاهبا في الجهات ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ﴾ حب الله أو الطعام أي مع حاجتهم إليه ﴿مِسْكِينًا وَيَتِيمًا﴾ من المسلمين ﴿وَأَسِيرًا﴾ من الكفار أخذ من دار الحرب وقيل من المسلمين ويعم المحبوس والمملوك قائلين بلسان الحال ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ﴾ لطلب رضاه خاصة روي أنهم لا يتكلمون به ولكن علمه الله منهم فأثنى عليهم ﴿لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾ ولا شكراً على الإطعام ﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا﴾ مكفهراً لشدته كالأسد العبوس أو تعبس به الكفار لهوله ﴿قَمْطَرِيرًا﴾ شديد العبوس ﴿فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ﴾ الذي يخافونه ﴿وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً﴾ حسناً وبهاء في وجوههم ﴿وَسُرُورًا﴾ ﴿وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا﴾ على التكاليف والإيثار مع شدة الحاجة ﴿جَنَّةً﴾ يسكنونها ﴿وَحَرِيرًا﴾ يلبسونه ﴿مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ﴾ الأسرة في الحجال أو المساند ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾ أي لا يجدون حرا ولا برداً والزمهرير القمر أي هي مضيئة بذاتها لا لشمس ولا قمر ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا﴾ أشجارها ﴿وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾ سهل أخذ ثمارها للمتناول كيف شاء ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ﴾ أقداح لا عرى لها ﴿كَانَتْ قَوَارِيرَا﴾ ﴿قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ﴾ أي جامعة لصفاء الزجاج وبياض الفضة فيرى باطنها من ظاهرها ﴿قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾ أي قدروها في أنفسهم على صنعة فجاءت كما قدروها أو قدر الطائفون شرابها على قدر ريهم لا يزيد ولا ينقص وذلك ألذ للشارب ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا﴾ خمرا ﴿كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا﴾ في الطعم والعرب تستلذه ﴿عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا﴾ من السلاسة على زيادة الباء لسلاسة مساغها في الحلق ويفيد نفي لذع الزنجبيل المنافي للسلاسة ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ﴾ لا يتغيرون ﴿إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا﴾ لحسنهم وصفائهم وانتشارهم في الخدمة ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ﴾ لا مفعول له أي إذا رميت ببصرك في الجنة ﴿رَأَيْتَ نَعِيمًا﴾ أي نعيم ﴿وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ باقيا لا يزول أو متسعاً ﴿عَالِيَهُمْ﴾ أي فوقهم ﴿ثِيَابُ سُندُسٍ﴾ ما رق من الحرير ﴿خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ[1]﴾ ما غلظ من الديباج ﴿وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ﴾ وفي مواضع من ذهب ولا منافاة لجواز التعاقب والجمع وكون تلك الفضة أفضل من الذهب ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ طاهراً من الأقذار لم تمسه الأيدي الخاطئة الدنسة ﴿إِنَّ هَٰذَا﴾ الثواب ﴿كَانَ لَكُمْ جَزَاءً﴾ على حسناتكم ﴿وَكَانَ سَعْيُكُم﴾ في مرضاة الله ﴿مَّشْكُورًا﴾ مقبولا مثاباً عليه ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنزِيلًا﴾ مفصلا نجوما لحكم منهم تسليتك ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ تبليغ رسالته وتحمل أذى قومك ﴿وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾ ﴿وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ واظب على ذكره أو على صلاة الفجر والظهرين . . .

(١) خضر وإستبرق: بكسر آخرهما منونا.

وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَٱسۡجُدۡ لَهُۥ وَسَبِّحۡهُ لَيۡلٗا طَوِيلًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ
هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلۡعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمۡ يَوۡمٗا ثَقِيلٗا ﴿٢٧﴾ نَّحۡنُ
خَلَقۡنَٰهُمۡ وَشَدَدۡنَآ أَسۡرَهُمۡۖ وَإِذَا شِئۡنَا بَدَّلۡنَآ أَمۡثَٰلَهُمۡ تَبۡدِيلًا
﴿٢٨﴾ إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذۡكِرَةٞۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلٗا ﴿٢٩﴾
وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴿٣٠﴾
يُدۡخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمَۢا ﴿٣١﴾

﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ﴾ بعضه ﴿فَٱسۡجُدۡ لَهُۥ﴾ فصل العشاءين له ﴿وَسَبِّحۡهُ﴾ تهجد له ﴿لَيۡلٗا طَوِيلًا﴾ ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلۡعَاجِلَةَ﴾ الدنيا ﴿وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمۡ﴾ أمامهم ﴿يَوۡمٗا ثَقِيلٗا﴾ شديداً لا يعملون له ﴿نَّحۡنُ خَلَقۡنَٰهُمۡ وَشَدَدۡنَآ أَسۡرَهُمۡۖ﴾ وثقنا ربط أوصالهم بالعصب ﴿وَإِذَا شِئۡنَا بَدَّلۡنَآ﴾ بعد إهلاكهم ﴿أَمۡثَٰلَهُمۡ﴾ في الخلقة وشد الأسر ﴿تَبۡدِيلٗا﴾ أي أعدناهم وجيء بالماضي لتحققه وكذا لفظ (إذا) ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ﴾ السورة ﴿تَذۡكِرَةٞ﴾ عظة ﴿فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ﴾ رضاه ﴿سَبِيلٗا﴾ بالطاعة ﴿وَمَا تَشَآءُونَ[1]﴾ اتخاذ السبيل إليه ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ جبرهم عليه ولكن لا يشاؤوه لمخالفته للحكم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا﴾ فلا يفعل خلاف مقتضى الحكمة ﴿يُدۡخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ﴾ جنته وهم المؤمنون ﴿وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمَۢا﴾ .

(٧٧ ـ سورة المرسلات)
خمسون آية مكية

سُورَةُ المُرْسَلَاتِ
ترتيبها ٧٧ آياتها ٥٠

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلۡمُرۡسَلَٰتِ عُرۡفٗا ﴿١﴾ فَٱلۡعَٰصِفَٰتِ عَصۡفٗا ﴿٢﴾ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشۡرٗا ﴿٣﴾
فَٱلۡفَٰرِقَٰتِ فَرۡقٗا ﴿٤﴾ فَٱلۡمُلۡقِيَٰتِ ذِكۡرًا ﴿٥﴾ عُذۡرًا أَوۡ نُذۡرًا ﴿٦﴾ إِنَّمَا
تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٞ ﴿٧﴾ فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتۡ ﴿٨﴾ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتۡ
﴿٩﴾ وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ نُسِفَتۡ ﴿١٠﴾ وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتۡ ﴿١١﴾ لِأَيِّ يَوۡمٍ أُجِّلَتۡ
﴿١٢﴾ لِيَوۡمِ ٱلۡفَصۡلِ ﴿١٣﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِ ﴿١٤﴾ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ
لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾ أَلَمۡ نُهۡلِكِ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ نُتۡبِعُهُمُ ٱلۡأٓخِرِينَ
﴿١٧﴾ كَذَٰلِكَ نَفۡعَلُ بِٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿١٨﴾ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿١٩﴾

٥٨٠

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَٱلۡمُرۡسَلَٰتِ عُرۡفٗا﴾ ﴿فَٱلۡعَٰصِفَٰتِ عَصۡفٗا﴾ ﴿وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشۡرٗا﴾ ﴿فَٱلۡفَٰرِقَٰتِ فَرۡقٗا﴾ ﴿فَٱلۡمُلۡقِيَٰتِ ذِكۡرًا﴾ أقسم بطوائف الملائكة المرسلة بأوامره متتابعة كعرف الفرس أو للمعروف فعصفن كالرياح ممتثلات أمره ونشرن الشرائع في الأرض أو أجنحتهن نازلات بالوحي ففرقن بين الحق والباطل فألقين ذكراً إلى الأنبياء أو بآيات القرآن المرسلة بكل عرف إلى محمد فعصفت بسائر الكتب بالفسح ونشرت أنوار الهدى في القلوب ففرقت بين الحق والباطل فألقت الذكر إلى النبي وقيل الثلاث الأول أو الأوليان للرياح والباقيتان أو البواقي للملائكة ﴿عُذۡرًا[2]﴾ للمحققين ﴿أَوۡ نُذۡرًا[3]﴾ للمبطلين ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ﴾ من البعث والجزاء ﴿لَوَٰقِعٞ﴾ كائن لا محالة ﴿فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتۡ﴾ محق نورها ﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتۡ﴾ شقت ﴿وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ نُسِفَتۡ﴾ ذريت كحب نسف بمنسف ﴿وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتۡ[4]﴾ عرفت وقت شهادتهم على أممهم ﴿لِأَيِّ يَوۡمٍ أُجِّلَتۡ﴾ أخرت وضرب الأجل لجمعهم تهويل وتعجيب منه ﴿لِيَوۡمِ ٱلۡفَصۡلِ﴾ بين الخلائق ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِ﴾ زيادة تهويل لشأنه ﴿وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ﴾ بذلك كرر تجديداً للتهديد وتأكيدا للوعيد ﴿أَلَمۡ نُهۡلِكِ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ بتكذيبهم ﴿ثُمَّ نُتۡبِعُهُمُ﴾ أي نحن ﴿ٱلۡأٓخِرِينَ﴾ ممن كذبوا كفار مكة ﴿كَذَٰلِكَ﴾ الفعل أي الإهلاك ﴿نَفۡعَلُ بِٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾ ﴿وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ﴾ بآياتنا . . .

---

(١) يشاؤن.

(٢) عذرا: بضم الذال.

(٣) نذرا: بضم الذال.

(٤) أُقتت. وقتت: بضم الواو وفتح التاء الاولى فيهما. وقتت: بضم الواو وتشديد القاف بالكسر.

﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ﴾ مني قذر حقير ﴿فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾ حريز هو الرحم ﴿إِلَىٰ قَدَرٍ﴾ مقدار من الوقت ﴿مَّعْلُومٍ﴾ عند الله للولادة ﴿فَقَدَرْنَا(١)﴾ على ذلك أو فقدرناه ليوافق قراءة التشديد ﴿فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ﴾ نحن ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ بقدرتنا ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا﴾ مصدر كفت أي ضم ﴿أَحْيَآءً﴾ على ظهرها ﴿وَأَمْوَٰتًا﴾ في بطنها ونصب على المفعولية لكفانا ونكر تفخيما ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ شَمِخَٰتٍ﴾ جبالاً ثوابت عوالي ﴿وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا﴾ عذبا ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ بهذه النعم ويقال ﴿ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾ من العذاب ﴿ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلٍّ﴾ هو دخان جهنم ﴿ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ﴾ ﴿لَّا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِى مِنَ ٱللَّهَبِ﴾ يتشعب لعظمته أو يحيط بهم يمينا وشمالا ومن فوقهم وقيل هو النار ﴿إِنَّهَا﴾ أي الشعب أو النار ﴿تَرْمِى بِشَرَرٍ﴾ وهو ما تطاير منها ﴿كَٱلْقَصْرِ﴾ في عظمته ﴿كَأَنَّهُۥ﴾ في اللون والكثرة والتتابع والاختلاط والسرعة ﴿جِمَٰلَتٌ﴾ جمع جمال وقرىء جمالات ﴿صُفْرٌ﴾ فإن النار صفراء وقيل سوداء اذ سواد الإبل يشوبه صفرة وقرىء جمالات بالضم جمع جمالة ما غلظ من حبال السفن شبه بها في امتداده ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ ﴿هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ﴾ بما ينفعهم فنطقهم كلا نطق أو بشيء دهشة وحيرة وهذا في موطن ويختصمون في آخر ﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ﴾ في الاعتذار ﴿فَيَعْتَذِرُونَ﴾ ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ ﴿هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ جَمَعْنَٰكُمْ وَٱلْأَوَّلِينَ﴾ ﴿فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ﴾ حيلة ﴿فَكِيدُونِ﴾ فاحتالوا لدفع العذاب عنكم تعجيز لهم وتوبيخ على كيدهم للمؤمنين في الدنيا ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ﴾ ﴿وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾ ويقال لهم ﴿كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ هَنِيٓـًٔا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ من الحسنات ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ ﴿كُلُواْ وَتَمَتَّعُواْ قَلِيلًا﴾ من الزمان وهو مدة أعماركم ﴿إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ﴾ مستحقون للعقاب ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُواْ﴾ سلموا او اخشعوا أو انقادوا ﴿لَا يَرْكَعُونَ﴾ يفيد أن الأمر للوجوب وأن الكفار مخاطبون بالفروع ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ ﴿فَبِأَىِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ﴾ بعد القرآن ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ إذ هو أعظم حديث وأبلغه.

أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ ﴿٢٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٤﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا ﴿٢٦﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ شَمِخَٰتٍ وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا ﴿٢٧﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٨﴾ ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٩﴾ ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ ﴿٣٠﴾ لَّا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِى مِنَ ٱللَّهَبِ ﴿٣١﴾ إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ﴿٣٢﴾ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴿٣٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٤﴾ هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴿٣٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٧﴾ هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ جَمَعْنَٰكُمْ وَٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ﴿٣٩﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٠﴾ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ هَنِيٓـًٔا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٤٤﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٥﴾ كُلُواْ وَتَمَتَّعُواْ قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ ﴿٤٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُواْ لَا يَرْكَعُونَ ﴿٤٨﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ فَبِأَىِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٠﴾

(١) فقدرنا: بتشديد الدال بالفتح.

(٧٨ ـ سورة النبأ)

أربعون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾ بحذف ألف ما الاستفهامية تفخيما لشأن المسؤول عنه كانوا يتساءلون فيما بينهم عن البعث أو غيره ﴿عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ﴾ هو البعث أو الكتاب الصامت أو الناطق ﴿ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾ بالتصديق والتكذيب ﴿كَلَّا﴾ ردع على التكذيب به ﴿سَيَعْلَمُونَ﴾ عاقبة تكذيبهم ﴿ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ كرر بثم مبالغة في التهديد أو الأولى عند النزع والثاني في الآخرة ثم نبه على قدرته على البعث بقوله ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا﴾ وطاء كالمهد ﴿وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾ تثبت الأرض لئلا تميد بأهلها ﴿وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا﴾ ذكرانا وإناثا ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾ راحة أو قطعا لتصرف جوارحكم وقواكم ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا﴾ ساتراً بظلمته ﴿وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا﴾ وقت معاش ﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا﴾ من السموات ﴿شِدَادًا﴾ لا تبلى بمرور الدهر ﴿وَجَعَلْنَا﴾ الشمس ﴿سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾ منيراً متلألئا

سُورَةُ النَّبَإِ — ترتيبها ٧٨ — آياتها ٤٠

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢﴾ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴿٣﴾
كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا ﴿٦﴾
وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾ وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴿٩﴾
وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾ وَبَنَيْنَا
فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴿١٣﴾ وَأَنزَلْنَا
مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾ لِّنُخْرِجَ بِهِۦ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَنَّٰتٍ
أَلْفَافًا ﴿١٦﴾ إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَٰتًا ﴿١٧﴾ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ
فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾ وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا ﴿١٩﴾ وَسُيِّرَتِ
ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِّلطَّٰغِينَ
مَـَٔابًا ﴿٢٢﴾ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا
﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾ جَزَآءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا۟
لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّابًا ﴿٢٨﴾ وَكُلَّ شَىْءٍ
أَحْصَيْنَٰهُ كِتَٰبًا ﴿٢٩﴾ فَذُوقُوا۟ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾

للعالمين شديد الحر ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ﴾ السحائب التي شارفت أن تمطر أو الرياح التي تعصر السحاب ﴿مَآءً ثَجَّاجًا﴾ صباباً بدفع ﴿لِّنُخْرِجَ بِهِۦ حَبًّا﴾ كالحنطة والشعير ﴿وَنَبَاتًا﴾ كالتبن والحشيش ﴿وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا﴾ بساتين ملتفة بالشجر ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ﴾ بين الخلق ﴿كَانَ مِيقَٰتًا﴾ وقتا لما وعد الله من الجزاء ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ﴾ النفخة الثانية ﴿فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾ جماعات من قبوركم إلى المحشر ﴿وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ﴾ شقت لنزول الملائكة ﴿فَكَانَتْ﴾ فصارت ﴿أَبْوَٰبًا﴾ كلها لكثرة شقوقها أو ذوات أبواب ﴿وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ﴾ في الجو كالهباء ﴿فَكَانَتْ سَرَابًا﴾ كالسراب يظن أنها جبال وليست اياها ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾ مكان يرصد فيه خزنتها الكفار أو خزنة الجنة للمؤمنين ليقوهم وهجها لأن مجازهم عليها أو راصدة للكفرة لا يفوتونها ﴿لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا﴾ مرجعا ﴿لَّٰبِثِينَ﴾ حال مقدرة ﴿فِيهَآ أَحْقَابًا﴾ دهوراً متتابعة لا تتناهى وعن الباقر عليه السلام أنها في الذين يخرجون من النار ﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا﴾ روحا من حر النار أو نوما ﴿وَلَا شَرَابًا﴾ ما يسكن عطشهم ﴿إِلَّا﴾ لكن ﴿حَمِيمًا﴾ ماء شديد الحر ﴿وَغَسَّاقًا﴾ ما يغسق أي يسيل من صديدهم ﴿جَزَآءً وِفَاقًا﴾ موافقا أو ذا وفاق لأعمالهم في القبح ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ﴾ لا يتوقعون أو لا يخافون ﴿حِسَابًا﴾ لإنكارهم البعث ﴿وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ الذي أتت به الرسل أو بالقرآن ﴿كِذَّابًا﴾ ﴿وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ كِتَٰبًا﴾ مكتوبا في اللوح أو صحف الحفظة ﴿فَذُوقُوا۟ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾ لاستمراره فهو متزايد أبداً . . .

﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾ فوزاً أو مكانة ﴿حَدَآئِقَ﴾ بساتين ﴿وَأَعْنَٰبًا﴾ تخصيصه لفضله ﴿وَكَوَاعِبَ﴾ جواري تتكعب أثداؤهنَّ ﴿أَتْرَابًا﴾ لدات ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ مملوءة مترعة ﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا﴾ في الجنة ﴿لَغْوًا﴾ قولا ساقطا ﴿وَلَا كِذَّٰبًا﴾ تكذيبا من بعض لبعض ﴿جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً﴾ بدل من جزاء ومفعوله ﴿حِسَابًا﴾ كافيا ﴿رَّبِّ[1] ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ خبر محذوف وقرىء بالجر بدلا عن ربك ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ[2]﴾ لا يَمْلِكُونَ﴾ أي أهل السموات والأرض ﴿مِنْهُ﴾ تعالى ﴿خِطَابًا﴾ لا يقدرون أن يخاطبوه إلا بإذنه ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ﴾ جبرائيل أو خلق أعظم من الملائكة أو جنس الأرواح ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا﴾ أي مصطفين ﴿لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ أن يشفع أو يشفع له ﴿وَقَالَ صَوَابًا﴾ شفع لمن ارتضى أو شهد بالتوحيد عنهم عليهم السلام نحن هم ﴿ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ﴾ الثابت الوقوع لا محالة ﴿فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا﴾ مرجعا بطاعته ﴿إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ﴾ أيها الكفار ﴿عَذَابًا قَرِيبًا﴾ عذاب الآخرة الآتي وكل آت قريب ﴿يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ من خير وشر ﴿وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًا﴾ أي لم أخلق في الدنيا ولم أبعث اليوم أو حال البهائم إذ ترد تراباً بعد حشرها للقصاص.

﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ۝٣١ حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا ۝٣٢ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ۝٣٣ وَكَأْسًا دِهَاقًا ۝٣٤ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا ۝٣٥ جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ۝٣٦ رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ۝٣٧ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ۝٣٨ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ۝٣٩ إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًا ۝٤٠

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

مكية وآياتها ٤٦ وركوعها ١

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا ۝١ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا ۝٢ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبْحًا ۝٣ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبْقًا ۝٤ فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا ۝٥ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ۝٧ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ۝٨ أَبْصَٰرُهَا خَٰشِعَةٌ ۝٩ يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ ۝١٠ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً ۝١١ قَالُوا۟ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ۝١٢ فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ ۝١٣ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ۝١٤ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ۝١٥

(٧٩ ـ سورة النازعات)

ست وأربعون آية مكية

بسم الله الرحمٰن الرحيم

﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا﴾ ﴿وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا﴾ ﴿وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبْحًا﴾ ﴿فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبْقًا﴾ ﴿فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا﴾ أقسم تعالى بالملائكة التي تنزع من أقصى أبدانهم وتنشط أي تخرج أرواحهم بعنف أو أرواح المؤمنين برفق وتسبح بها كالسابح بشيء في الماء فتسبق الأرواح إلى محالها فتدبر حسبما أمرت به أو ما عدا الأولين للملائكة التي تسبح أي تسرع في مضيها فتسبق إلى ما أمرت به فتدبر أمره أو بالنجوم التي تنزع من المشرق غرقا في النزع حتى تغيب في المغرب وتنشط من برج إلى برج أي تخرج وتسبح في الفلك فيستبق بعضها بعضاً في السير فتدبر أمراً خلقت لأجله كتقدير الأزمنة والفصول أو بسرايا الغزاة تنزع القسي بإغراق السهام وتنشطها منها وتسرع في مضيها فتسبق إلى الجهاد فتدبر أمره وجواب القسم محذوف أي لتبعثن بدليل ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ﴾ النفخة الأولى يرجف بها كل شيء أي يتزلزل أو هي الأرض والجبال ﴿تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ﴾ النفخة الثانية والسماء والكواكب تتفطر وتنتثر ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾ قلقة من الخوف ﴿أَبْصَٰرُهَا خَٰشِعَةٌ﴾ أبصار أهلها ذليلة ﴿يَقُولُونَ﴾ إنكاراً للبعث ﴿أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ﴾ بعد الموت ﴿فِى ٱلْحَافِرَةِ﴾ في الحالة الاولى أي الحياة ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً﴾ بالية ﴿قَالُوا۟﴾ استهزاء ﴿تِلْكَ﴾ أي رجعتنا إلى الحياة ﴿إِذًا﴾ إن صحت ﴿كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾ رجعة ذات خسران أو خاسر أهلها ﴿فَإِنَّمَا هِىَ﴾ أي ما الكرة إلا ﴿زَجْرَةٌ﴾ صيحة ﴿وَٰحِدَةٌ﴾ وهي النفخة الثانية ﴿فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ﴾ بوجه الأرض أحياء بعدما كانوا ببطنها أمواتا سمي بها لأن سالكها يسهر خوفا وقيل هي أرض القيامة أو جهنم ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ﴾ استفهام تقرير لتسليته صلى الله عليه وآله وسلم وتهديد قومه المكذبين بما أصاب من كذّب موسى . . .

---

(١) رب: بتشديد الباء بالضم

(٢) الرحمن: بضم النون.

إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿١٧﴾
فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَرَىٰهُ
ٱلْءَايَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ
فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْءَاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ
﴿٢٥﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ ﴿٢٦﴾ ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ۚ بَنَىٰهَا
﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا ﴿٢٩﴾
وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ﴿٣١﴾
وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ﴿٣٢﴾ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٣﴾ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ
ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ
لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ
هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ
﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا
﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ
مَن يَخْشَىٰهَا ﴿٤٥﴾ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴿٤٦﴾

سُورَةُ عَبَسَ
ترتيبها ٨٠ آياتها ٤٢

٥٨٤

﴿إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ فسر في طه[1] فقال له ﴿ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ﴾ تجبر في كفره ﴿فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ﴾ تتزكى أي تتطهر من الكفر ﴿وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ أدلك على معرفته ﴿فَتَخْشَىٰ﴾ قهره وعظمته ﴿فَأَرَىٰهُ ٱلْءَايَةَ ٱلْكُبْرَىٰ﴾ من آياته وهي العصا أو هي واليد ﴿فَكَذَّبَ﴾ بها وسماها سحراً ﴿وَعَصَىٰ﴾ الله تمردا ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ﴾ عن الإيمان أو عن الجنة ﴿يَسْعَىٰ﴾ في دفع موسى أو مسرعا في الهرب ﴿فَحَشَرَ﴾ فجمع جنوده والسحرة ﴿فَنَادَىٰ﴾ فيهم ﴿فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ لا رب فوقي ﴿فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ﴾ مصدر مؤكد أي نكل به تنكيل ﴿ٱلْءَاخِرَةِ﴾ أي فيها بالإحراق ﴿وَٱلْأُولَىٰٓ﴾ بالإغراق ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ﴾ المذكور ﴿لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ﴾ الله ﴿ءَأَنتُمْ﴾ أي منكرو البعث ﴿أَشَدُّ﴾ أصعب ﴿خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ﴾ ثم بين كيف خلقها فقال ﴿بَنَىٰهَا﴾ ﴿رَفَعَ سَمْكَهَا﴾ جعل مقدار علوها رفيعا ﴿فَسَوَّىٰهَا﴾ جعلها مستوية بلا تفاوت ولا عيب ﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا﴾ أظلمه ﴿وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا﴾ أبرز نهارها أي ضوء شمسها ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾ بسطها وكانت مخلوقة قبل السماء غير مدحية ﴿أَخْرَجَ﴾ حال بتقدير قد أي مخرجا ﴿مِنْهَا مَآءَهَا﴾ بتفجير عيونها ﴿وَمَرْعَىٰهَا﴾ مما يأكل الأنعام والناس ﴿وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا﴾ أثبتها أوتاد الأرض ﴿مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ﴾ ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ﴾ الداهية التي تطم أي تعلو وتقهر ﴿ٱلْكُبْرَىٰ﴾ التي هي أكبر من كل طامة وهي النفخة الثانية أو القيامة ﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ﴾ ما عمل بأن يجده مكتوبا وكان قد نسيه ﴿وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ﴾ أظهرت لكل راء ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ﴾ بكفره ﴿وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾ فاشتغل بشهواتها عن عمل الآخرة ﴿فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ مأواه واللام بدل من الهاء ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ﴾ قيامه بين يديه ﴿وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ﴾ بتوطينها على الطاعات وكفها عن المعاصي ﴿فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ مأواه ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا﴾ متى إرساؤها أي إثباتها وإقامتها ﴿فِيمَ[2]﴾ في أي شيء ﴿أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ﴾ من العلم بها حتى تذكرها أي لا تعلم وقتها وقيل هو متصل بسؤالهم والجواب ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ﴾ منتهى علمها ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا﴾ يخاف هولها لأنه المنتفع بالإنذار ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓا۟﴾ في الدنيا أو في القبور ﴿إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا﴾ أي إلا ساعة من نهار عشية أو ضحاه...

(٨٠ ـ سورة عبس)
اثنتان وأربعون آية مكية

(١) انظر الآية ١٢ منها.

(٢) فيمه ـ قف.

بسم الله الرحمٰن الرحيم

﴿عَبَسَ﴾ قطب وجهه ﴿وَتَوَلَّىٰ﴾ أعرض ﴿أَن﴾ لأن ﴿جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ﴾ عنهم عليهم السلام: نزلت في رجل من بني أمية كان عند النبي فجاء ابن أم مكتوم فلما رآه تقذر منه وجمع نفسه وعبس وأعرض بوجهه عنه فنزلت ﴿وَمَا يُدْرِيكَ﴾ أيها العابس ﴿لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰ﴾ يكون طاهر الزكى ﴿أَوْ يَذَّكَّرُ﴾ يتعظ ﴿فَتَنفَعَهُ[1] ٱلذِّكْرَىٰ﴾ العظة ﴿أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ﴾ بالمال ﴿فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ﴾ أي تتعرض مقبلا عليه ﴿وَمَا عَلَيْكَ﴾ بأس أو أي بأس عليك في ﴿أَلَّا يَزَّكَّىٰ﴾ بالإسلام «إن عليك إلا البلاغ» [٤٨ : ٤٢] ﴿وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ﴾ يسرع في طلب الخير ﴿وَهُوَ يَخْشَىٰ﴾ ﴿فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ﴾ تتلهى أي متشاغل ﴿كَلَّآ﴾ لا تعد لمثله ﴿إِنَّهَا﴾ أي السورة ﴿تَذْكِرَةٌ﴾ عظة ﴿فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ﴾ حفظه واتعظ به ﴿فِى صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ﴾ عند الله ﴿مَّرْفُوعَةٍ﴾ قدراً ﴿مُّطَهَّرَةٍۭ﴾ منزهة عن الشياطين ﴿بِأَيْدِى سَفَرَةٍ﴾ كتبة من الملائكة ينسخونها من اللوح جمع سافر أو سفراء بالوحي بين الله ورسله جمع سفير ﴿كِرَامٍۭ﴾ على الله ﴿بَرَرَةٍ﴾ أتقياء ﴿قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ﴾ لعن وعذب الكافر ﴿مَآ أَكْفَرَهُۥ﴾ تعجب من شدة كفرانه لنعم خالقه ﴿مِنْ أَىِّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ﴾ ﴿مِن نُّطْفَةٍ﴾ قدره ﴿خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ﴾ أطواراً حتى تم خلقه أو أحوالا ذكراً أو أنثى أو أعضاء وحواسا حسب مصلحته ﴿ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ﴾ سهل سبيل خروجه من بطن أمه وبيّن له سبيل الخير والشر ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُۥ﴾ ليتوصل إلى السعادة الدائمة إن أطاع ﴿فَأَقْبَرَهُۥ﴾ جعله ذا قبر وأمر بأن يقبر احتراما ﴿ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ﴾ بعثه حيا ﴿كَلَّا﴾ حقا أو ردع للإنسان عن كفره ﴿لَمَّا يَقْضِ﴾ لم يفعل ﴿مَآ أَمَرَهُۥ﴾ به الله ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ﴾ نظر اعتبار ﴿إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ﴾ المنعم به لتعيشه ﴿أَنَّا[2] صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا﴾ أي المطر ﴿ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا﴾ بالنبات أو الكراب ﴿فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا﴾ كالحنطة والشعير ﴿وَعِنَبًا وَقَضْبًا﴾ يعني الرطبة وهي القت لأنه يقضب أي يقطع فينبت ﴿وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا﴾ ﴿وَحَدَآئِقَ غُلْبًا﴾ عظاما لكثرة أشجارها أو غلاظ الأشجار ﴿وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا﴾ ومرعى لأنه يؤب أي يؤم أو الفاكهة اليابسة تؤب أي تعد للشتاء ﴿مَّتَٰعًا﴾ خلق ذلك تمتيعا ﴿لَّكُمْ﴾ بأطعمته ﴿وَلِأَنْعَٰمِكُمْ﴾ بعلفه ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ﴾ نفخة القيامة تصخ الاسماع أي تصكها أو يصخ الناس لها أي يستمعون ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ﴾ ﴿وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ﴾ ﴿وَصَٰحِبَتِهِۦ﴾ زوجته ﴿وَبَنِيهِ﴾ لشغله بنفسه أو لئلا يطالبوه بحقوقهم ﴿لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ حال يشغله عن غيره ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ﴾ مضيئة ﴿ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ﴾ بفوزها بالكرامة ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ﴾ غبرة وكآبة ﴿تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ﴾ تغشاها ظلمة وسواد ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ﴾ أي الجامعون بين سوء العقيدة وفساد العمل.

(١) فتنفعه: بضم العين.

(٢) إنا.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ١ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ٢ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ٣ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ٤ أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ٥ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ٦ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ٧ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ٨ وَهُوَ يَخْشَىٰ ٩ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ١٠ كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ١١ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ١٢ فِى صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ١٣ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍۭ ١٤ بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ١٥ كِرَامٍۭ بَرَرَةٍ ١٦ قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ١٧ مِنْ أَىِّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ١٨ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ١٩ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ٢٠ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ ٢١ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ٢٢ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ ٢٣ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ٢٤ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ٢٥ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ٢٦ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ٢٧ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ٢٨ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ٢٩ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ٣٠ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ٣١ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ٣٢ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ٣٣ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ٣٤ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ٣٥ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ٣٦ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ٣٧ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ٣٨ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ٣٩ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ٤٠ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ٤١ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ ٤٢

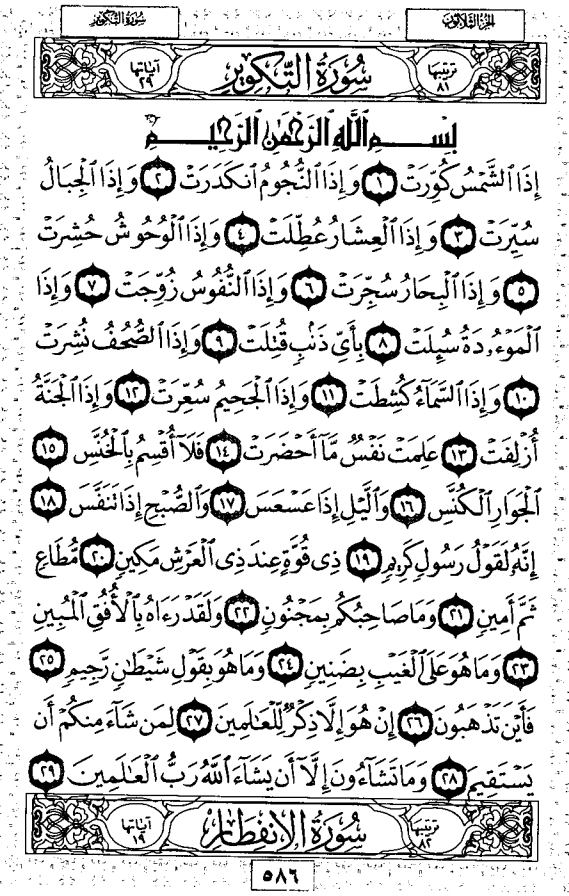

(٨١ ـ سورة التكوير)
تسع وعشرون آية مكية

بسم الله الرحمٰن الرحيم

﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ لفت فرفعت أو طوي ضوؤها المنبسط أو ألقيت ﴿وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ﴾ انقضت أو أظلمت ﴿وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾ في الجو فهي تمر مر السحاب ﴿وَإِذَا ٱلْعِشَارُ﴾ جمع عشراء الناقة الحامل أتى عليها عشرة أشهر ﴿عُطِّلَتْ﴾ أهملت ﴿وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ جمعت بعد البعث للقصاص ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ أوقدت ناراً أو ملئت بفتح بعضها في بعض حتى تصير بحراً واحداً ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ قرنت بأجسادها أو بأشكالها أو أعمالها أو بجزائها ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ﴾ المدفونة حية تبكيتا لقاتلها، وعن علي عليه السلام بالبناء للفاعل ﴿بِأَيِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ[1]﴾ أي بلا ذنب ﴿وَإِذَا ٱلصُّحُفُ﴾ صحف الأعمال ﴿نُشِرَتْ[2]﴾ لحساب أهلها وقرىء بالتشديد لكثرتها ﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ﴾ قلعت كما يكشط الجلد عن الشاة ﴿وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ[3]﴾ أوقدت فازدادت شدة ﴿وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ﴾ قربت لأهلها وجواب (إذا) الأولى وما عطف عليها: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ﴾ أي كل نفس وقت وقوع المذكورات وهو يوم القيامة ﴿مَّآ أَحْضَرَتْ﴾ من خير وشر ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ﴾ النجوم التي تخنس ترجع وهي ما عدا النيِّرات من السيارات ﴿ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ﴾ السيارات التي تكنس أي تخفى بالنهار أو في مغيبها، وعن علي عليه السلام أنها كل الكواكب تخنس بالنهار فلا ترى وتكنس بالليل أي تأوي إلى مجاريها فتأوى ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ﴾ أدبر ظلامه أو أقبل ﴿وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ أضاء ﴿إِنَّهُ﴾ أي القرآن ﴿لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ هو جبريل قاله عن الله ﴿ذِي قُوَّةٍ﴾ شدة في العلم والعمل ﴿عِندَ ذِي ٱلْعَرْشِ﴾ أي الله ﴿مَّكِينٍ﴾ ذي مكانة وجاه ﴿مُّطَاعٍ﴾ في ملائكته ﴿ثَمَّ أَمِينٍ﴾ على الوحي ﴿وَمَا صَاحِبُكُم﴾ محمد ﴿بِمَجْنُونٍ﴾ كما زعمتم ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ﴾ رأى النبي جبرائيل على صورته ﴿بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ﴾ وهو الأعلى الشرقي ﴿وَمَا هُوَ﴾ أي النبي ﴿عَلَى ٱلْغَيْبِ﴾ ما غاب عن الوحي وأخبار السماء والأمم ﴿بِضَنِينٍ﴾ بالضاد من (الضن) البخل، أي بخيل بتبليغ الوحي وقرىء (بظنين) بالظاء، بمتهم من (الظنة) وهي التهمة ﴿وَمَا هُوَ﴾ أي القرآن ﴿بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ﴾ من مسترقة السمع كما زعمتم أنه كهانة ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾ عن الحق والباطل ﴿إِنْ﴾ ما ﴿هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ﴾ عظة ﴿لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ الثقلين ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ﴾ بسلوك طريق الحق وأبدل من العالمين لأنهم المنتفعون بالذكر ﴿وَمَا تَشَآءُونَ﴾ أيها الكفرة الاستقامة ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ جبركم عليها.

(٨٢ ـ سورة الانفطار)
تسع عشرة آية مكية

(١) قتلت: بتشديد التاء الثانية بالكسر. (٢) نشرت: بتشديد الشين بالكسر. (٣) سعرت: ببسر العين مخففة.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ﴾ انشقت ﴿وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ﴾ تساقطت ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾ فتح بعضها في بعض حتى تصير بحراً واحداً ﴿وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ﴾ قلب ترابها وبعث موتاها وجواب إذا: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾ سبق نحوه في القيامة[1] ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ﴾ حتى عصيته ولعل ذكر الكريم للتلقين حتى يقول كرمك ﴿ٱلَّذِى خَلَقَكَ﴾ ولم تك شيئا ﴿فَسَوَّىٰكَ﴾ جعلك مستوي الخلقة ﴿فَعَدَلَكَ[2]﴾ جعلك معتدل البنية متناسب الأعضاء ﴿فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا﴾ زائدة ﴿شَآءَ رَكَّبَكَ﴾ ولو شاء ركبك على غير هذه الصورة ﴿كَلَّا﴾ ردع ﴿بَلْ تُكَذِّبُونَ﴾ أيها الكفار ﴿بِٱلدِّينِ﴾ بالجزاء لنفيكم البعث ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ﴾ رقباء من الملائكة ﴿كِرَامًا﴾ على الله ﴿كَٰتِبِينَ﴾ أعمالكم ﴿يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ من خير وشر ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ﴾ ﴿وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ﴾ ﴿يَصْلَوْنَهَا﴾ يقاسون حرها ﴿يَوْمَ ٱلدِّينِ﴾ ﴿وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ﴾ بخارجين ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ﴾ تعظيم لشأنه ﴿ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ﴾ كرر تأكيداً ﴿يَوْمَ[3] لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا﴾ من النفع ﴿وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ﴾ وحده.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴿٤﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴿٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ﴿٦﴾ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ ﴿٩﴾ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿١٥﴾ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ ﴿١٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٨﴾ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴿١٩﴾

سُورَةُ المُطَفِّفِينَ — ترتيبها ٨٣ — آياتها ٣٦

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾ أَلَا يَظُنُّ أُو۟لَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦﴾

(٨٣ ـ سورة المطففين)

ست وثلاثون آية مكية أو مبعَّضة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ التطفيف بخس المكيال والميزان لأن ما يسرق به طفيف أي قليل ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ أي منهم ﴿يَسْتَوْفُونَ﴾ الكيل أي يأخذونه وافيا وجيء بـ(علي) إيذاناً باكتيالهم لما لهم على الناس ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ﴾ أي كالوا للناس أو وزنوا لهم فحذف الجار وأوصل الفعل وقيل هم تأكيد ﴿يُخْسِرُونَ﴾ ينقصون ﴿أَلَا يَظُنُّ أُو۟لَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ﴾ فيرتدعوا عن هذا الذنب ﴿لِيَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ لحكمه وقد بولغ في تعظيم هذا الذنب بالتوبيخ وذكر الظن ووصف اليوم بالعظيم وقيام الناس فيه لله والتعبير عنه برب العالمين . . .

---

(١) انظر الآية ١٣ منها.

(٢) فعدلك: بسكون الدال.

(٣) يوم بضم الميم.

كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ۝٧ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ۝٨ كِتَٰبٌ
مَّرْقُومٌ ۝٩ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ۝١١
وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ۝١٢ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ
ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٣ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ۝١٤ كَلَّآ إِنَّهُمْ
عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ۝١٥ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا۟ ٱلْجَحِيمِ ۝١٦ ثُمَّ يُقَالُ
هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ۝١٧ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ
۝١٨ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ۝١٩ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ۝٢٠ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ
۝٢١ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ۝٢٢ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ۝٢٣ تَعْرِفُ فِى
وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ۝٢٤ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ۝٢٥
خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ۝٢٦ وَمِزَاجُهُۥ
مِن تَسْنِيمٍ ۝٢٧ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ۝٢٨ إِنَّ ٱلَّذِينَ
أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ ۝٢٩ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِهِمْ
يَتَغَامَزُونَ ۝٣٠ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُوا۟ فَكِهِينَ ۝٣١
وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ۝٣٢ وَمَآ أُرْسِلُوا۟ عَلَيْهِمْ
حَٰفِظِينَ ۝٣٣ فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ۝٣٤

٥٨٨

﴿كَلَّآ﴾ ردع عما هم عليه ﴿إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ﴾ ما كتب من أعمالهم ﴿لَفِى سِجِّينٍ﴾ كتاب جامع لأعمال الكفرة والشياطين ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ﴾ ﴿كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ﴾ كالرقم في الحجارة لا ينمحي أو المعلم بعلامة شر وقيل هو مكان أسفل سبع أرضين والتقدير ما كتاب سجين أو مكان كتاب مرقوم ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ بالحق ﴿ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ ﴿وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ﴾ مجاوز للحد في الباطل بترك النظر ﴿أَثِيمٍ﴾ كثير الإثم ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا﴾ القرآن ﴿قَالَ﴾ هذا ﴿أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ أكاذيبهم التي سطروها ﴿كَلَّا﴾ ردع عما قالوا ﴿بَلْ رَانَ﴾ غلب ﴿عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ من الذنوب حتى غطاها ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ﴾ عن رحمته ﴿يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ ﴿ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا۟ ٱلْجَحِيمِ﴾ داخلوها ﴿ثُمَّ يُقَالُ﴾ يقول الخزنة توبيخا ﴿هَٰذَا﴾ أي الكتاب ﴿ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾ ﴿كَلَّآ﴾ ردع عن التكذيب ﴿إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ﴾ ما كتب من أعمالهم ﴿لَفِى عِلِّيِّينَ﴾ كتاب أعمال الأتقياء أو مكان في السماء السابعة أو الجنة ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ﴾ ﴿كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ﴾ ﴿يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ من الملائكة ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ﴾ ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ﴾ السرر في الحجال ﴿يَنظُرُونَ﴾ إلى أنواع نعيمهم فيزيد سرورهم ﴿تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ﴾ بهجة التنعم ونوره ﴿يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ﴾ خمر خالصة ﴿مَّخْتُومٍ﴾ على أوانيه صيانة له أو إكراما ﴿خِتَٰمُهُۥ[1] مِسْكٌ﴾ أي ما ختم به ﴿مِسْكٌ﴾ مكان الطين أو مقطعه رائحة المسك إذا شرب ﴿وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ﴾ فليرغبوا بالمبادرة إلى طاعة الله ﴿وَمِزَاجُهُۥ﴾ ما يمزج به ﴿مِن تَسْنِيمٍ﴾ علم عين في الجنة سميت به لرفعة شرابها أو محلها ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا﴾ منها ﴿ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟﴾ من مترفي قريش ﴿كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ من فقراء المؤمنين ﴿يَضْحَكُونَ﴾ استهزاء بهم ﴿وَإِذَا مَرُّوا۟﴾ أي الكفار ﴿بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ﴾ بالأعين والحواجب استهانة ﴿وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟﴾ أي الكفار ﴿إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُوا۟ فَكِهِينَ[2]﴾ ملتذين بما صنعوا ﴿وَإِذَا رَأَوْهُمْ﴾ رأوا المؤمنين ﴿قَالُوٓا۟ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ﴾ باتباع محمد ﴿وَمَآ أُرْسِلُوا۟﴾ أي الكفار ﴿عَلَيْهِمْ﴾ أي على المؤمنين ﴿حَٰفِظِينَ﴾ موكلين بحفظ أعمالهم وأحوالهم ﴿فَٱلْيَوْمَ﴾ أي يوم القيامة ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾ حتى يرون حالهم في النار . . .

---

(١) خاتمة بفتح التاء وضم الميم.

(٢) فاكهين.

﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ﴾ إليهم ﴿هَلْ ثُوِّبَ﴾ هل جوزي ﴿ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾ استفهام تقرير.

(٨٤ ـ سورة الانشقاق)
خمس وعشرون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ﴾ انصدعت وعن علي عليه السلام تنشق من المجرة ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا﴾ استمعت وانقادت لارادته ﴿وَحُقَّتْ﴾ جعلت حقيقه بذلك ﴿وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ﴾ بسطت أو سويت أو زيد في سعتها بإزالة جبالها وبنائها ﴿وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا﴾ من الموتى والكنوز ﴿وَتَخَلَّتْ﴾ خلت غاية الخلو عنه ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا﴾ في ذلك ﴿وَحُقَّتْ﴾ للإذن وحذف جواب إذا تهويلا بالإبهام أو لدلالة ما بعده عليه أي لقي الإنسان عمله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ﴾ جاهد في عملك ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ إلى وقت لقائه وهو الموت ﴿كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ﴾ أي ربك أو كدحك أي جزاءه ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ﴾ صحيفة عمله ﴿بِيَمِينِهِۦ﴾ ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ ﴿وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ﴾ في الجنة ﴿مَسْرُورًا﴾ بما أوتي ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ﴾ قيل تغل يمناه إلى عنقه وتجعل شماله وراء ظهره ويؤتى كتابه بها ﴿فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا﴾ هلاكا قائلا: واثبوراه ﴿وَيَصْلَىٰ[1] سَعِيرًا﴾ ﴿إِنَّهُۥ كَانَ فِىٓ أَهْلِهِۦ﴾ في الدنيا ﴿مَسْرُورًا﴾ ناعما بشهواته فلا يهمه أمر الآخرة ﴿إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ﴾ لن يرجع إلى ربه ﴿بَلَىٰٓ﴾ يرجع إليه ﴿إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا﴾ عالما بأعماله فيجازيه بها ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلشَّفَقِ﴾ حمرة الأفق الغربي بعد غروب الشمس ﴿وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ﴾ ما جمعه وضمه من الدواب وغيرها ﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ﴾ اجتمع وتم ﴿لَتَرْكَبُنَّ[2] طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ حالا بعد حال مطابقة لها في الشدة وهي الموت ومواقف القيامة وأهوالها، وعن الصادق عليه السلام لتركبن سنن من قبلكم ﴿فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ أي عذر لهم في ترك الإيمان مع وضوح دلائله ﴿وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ ٱلْقُرْءَانُ[3] لَا يَسْجُدُونَ﴾ سجود التلاوة أو لا يصلون أو لا يخضعون ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ بدلائل الإيمان ﴿يُكَذِّبُونَ﴾ ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ﴾ يجمعون في صدورهم من الكفر والبغض ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ تهكم ﴿إِلَّا﴾ لكن ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ أو متصل أي إلا من آمن منهم ﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ مقطوع أو مكدر بالمنّ . . .

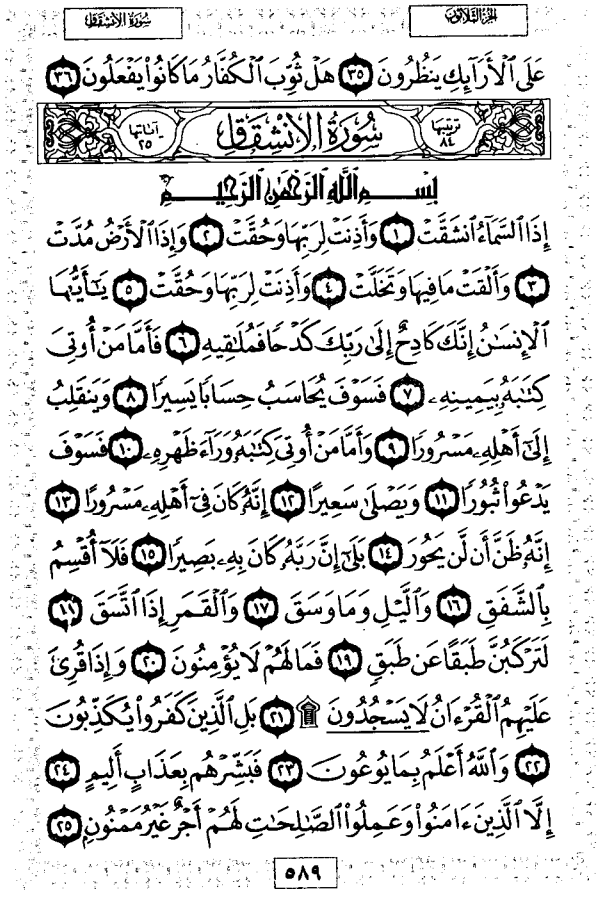
الجزء الثلاثون
سورة الانشقاق
عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾
سُورَةُ الانشِقَاق
ترتيبها ٨٤ آياتها ٢٥
بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ
إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ﴿١﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ ﴿٣﴾ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴿٤﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ ﴿٦﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ فِىٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿١٣﴾ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴿١٤﴾ بَلَىٰٓ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا ﴿١٥﴾ فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلشَّفَقِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴿١٨﴾ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴿١٩﴾ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ ٱلْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ ﴿٢١﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُكَذِّبُونَ ﴿٢٢﴾ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٢٥﴾
٥٨٩

---

(١) يصلي: بضم أوله وبكسر اللام.

(٢) لتركبن: بسكون النون نون التوكيد الخفيفة.

(٣) وإذا قرىء عليهم القرآن.

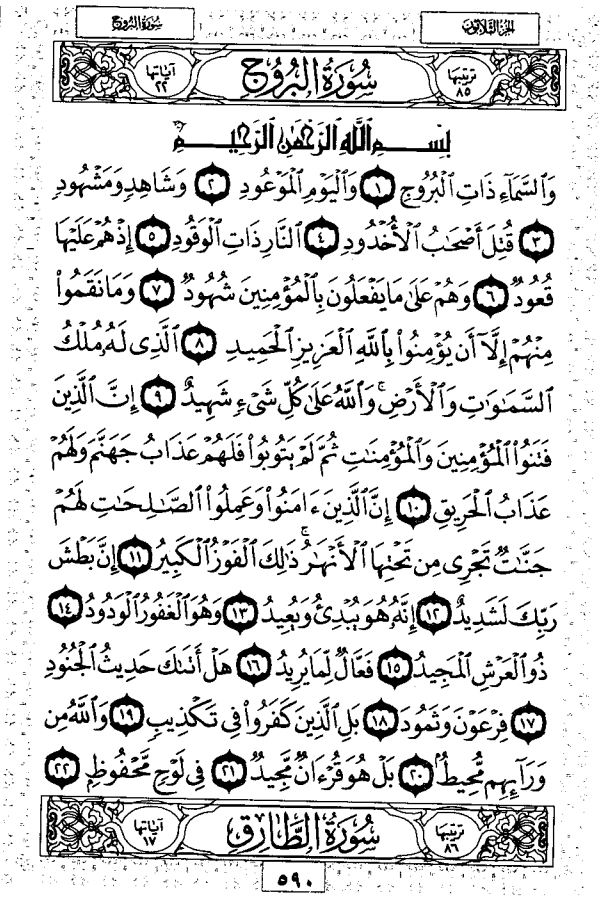

(٨٥ ـ سورة البروج)

إثنتان وعشرون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَالسَّمَآءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾ هي الاثنا عشر شبهت بالقصور العالية ﴿وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ﴾ يوم القيامة ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ يوم الجمعة يشهد بما عمل فيه او يوم عرفة يشهده الحجيج والملائكة أو كل يوم وأهله أو محمد ويوم القيامة لقوله تعالى «**إنا أرسلناك شاهداً**» [٤٥ : ٣٣ . . .] «**وذلك يوم مشهود**» [١٠٣ : ١١] أو كل نبي وأمته أو الخالق والخلق أو الحفظة والمكلفين أو الجوارح والإنسان ﴿قُتِلَ﴾ لعن ﴿أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ﴾ الأخدود شق في الأرض أخاديد وأوقدوا فيها النيران وطرحوا فيها المؤمنين ﴿النَّارِ﴾ بدل اشتمال من الأخدود ﴿ذَاتِ الْوَقُودِ﴾ ﴿إِذْ هُمْ عَلَيْهَا﴾ على شفير النار ﴿قُعُودٌ﴾ ﴿وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ من طرحهم بالنار إن لم يرجعوا عن الإيمان ﴿شُهُودٌ﴾ حضور أو يشهد بعضهم لبعض أو تشهد جوارحهم يوم القيامة على ذلك ﴿وَمَا نَقَمُوا﴾ أنكروا ﴿مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ﴾ بقهره ﴿الْحَمِيدِ﴾ في أفعاله ﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ فهو المستحق لأن يؤمن به ﴿وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ فيعلم فعلهم ويجازيهم به ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ بلوهم بالعذاب ﴿ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾ تأكيد له لتلازمهما أو أريد به الحريق في الدنيا ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ﴾ العظيم ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ﴾ أخذه بعنف ﴿لَشَدِيدٌ﴾ بليغ العنف ﴿إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ﴾ الخلق والبطش في الدنيا ﴿وَيُعِيدُ﴾ ما أبدأه في الآخرة ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ﴾ للمؤمنين ﴿الْوَدُودُ﴾ المكرم لهم ﴿ذُو الْعَرْشِ﴾ خالقه ومالكه ﴿الْمَجِيدُ[1]﴾ المتعالي بعظمة ذاته وكمال صفاته ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ لا يمتنع عليه شيء ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ﴾ ﴿فِرْعَوْنَ﴾ أي هو وقومه ﴿وَثَمُودَ﴾ وحديثهم أنهم أهلكوا بتكذيبهم للرسل ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ﴾ لما جئت به ﴿وَاللَّهُ مِن وَرَائِهِم مُّحِيطٌ﴾ بهم علما ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ﴾ عظيم الشأن ﴿فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ عن الشياطين والتغيير والتحريف.

(٨٦ ـ سورة الطارق)

سبع عشرة آية مكية

(١) المجيد: بكسر آخره.

بسم الله الرحمٰن الرحيم

﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ﴾ أصله كل ما يأتي ليلاً وأريد به الكوكب لظهوره ليلا ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ﴾ ﴿ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ﴾ المضيء لثقبه الظلام أو الأفلاك بضوئه أريد به زحل أو الثريا أو الجنس، والمروي الأول ﴿إِن﴾ مخففة أي إن الشأن ﴿كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا[1] عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ اللام فارقة وما زائدة أي ملك يحصي عملها أو يحفظ رزقها وأجلها وقرىء لما بالتشديد بمعنى إلا وإن نافية ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ﴾ نظر اعتبار في مبدئه ﴿مِمَّ[2] خُلِقَ﴾ ﴿خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ﴾ ذي دفق أي صب بدفع من الزوجين في الرحم ﴿يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ﴾ من الرجل ﴿وَٱلتَّرَآئِبِ﴾ من المرأة وهي عظام الصدر ﴿إِنَّهُۥ﴾ أي الخالق لدلالة الخلق عليه ﴿عَلَىٰ رَجْعِهِۦ﴾ إعادته ﴿لَقَادِرٌ﴾ كما قدر على بدئه ﴿يَوْمَ﴾ ظرف رجعة ﴿تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ﴾ تختبر وتظهر الضمائر وخفايا الأعمال من خير وشر ﴿فَمَا لَهُۥ﴾ للإنسان ﴿مِن قُوَّةٍ﴾ يمتنع بها ﴿وَلَا نَاصِرٍ﴾ يمنعه ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجْعِ﴾ المطر لرجوعه حيناً فحيناً أو النيرات ترجع بعد مغيبها ﴿وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ﴾ الشق بالنبات والأنهار ﴿إِنَّهُۥ﴾ أي القرآن ﴿لَقَوْلٌ فَصْلٌ﴾ فاصل بين الحق والباطل ﴿وَمَا هُوَ بِٱلْهَزْلِ﴾ باللعب بل هو الجد ﴿إِنَّهُمْ﴾ أي الكفار ﴿يَكِيدُونَ كَيْدًا﴾ يحتالون في إبطال أمرك ﴿وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾ أقابل كيدهم ﴿فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ﴾ تأكيد ﴿رُوَيْدًا﴾ إمهالا قليلاً أجله يوم بدر أو القيامة.

(٨٧ ـ سورة الأعلى)

تسع عشرة آية مكية

بسم الله الرحمٰن الرحيم

﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ نزه اسمه عما لا يليق به من معاني أسماء المخلوقين أو نزه ربك والاسم مقحم ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ﴾ كل شيء ﴿فَسَوَّىٰ﴾ خلقه بجعله مستعداً للكمال اللائق به ﴿وَٱلَّذِى قَدَّرَ[3]﴾ لكل مخلوق ما يصلح له ﴿فَهَدَىٰ﴾ دله على نفعه وضره ﴿وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ﴾ أنبت الكلأ للنعم ﴿فَجَعَلَهُۥ﴾ بعد خضرته ﴿غُثَآءً﴾ يابسا ﴿أَحْوَىٰ﴾ أسود ليبسه أو لشدة خضرته ﴿سَنُقْرِئُكَ﴾ القرآن بقراءة جبرائيل ﴿فَلَا تَنسَىٰٓ﴾ ما نقرئه وهذا إعجاز لكونه أمياً ﴿إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ نسيانه بأن نسخ تلاوته أو أريد به التبرك ﴿إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ﴾ الظاهر والباطن ﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ﴾ هي حفظ القرآن أو الشريعة السهلة وهي أيسر الشرائع ﴿فَذَكِّرْ﴾ بالقرآن ﴿إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ﴾ أي وإن لم تنفع فحذف للعلم به أو اشتراط ذلك في تكريره مع حصول اليأس من البعض أو قصد به ذمهم بأن الذكرى لا تنفعهم كقولك عظه إن اتعظ أي لا يتعظ ﴿سَيَذَّكَّرُ﴾ سيتعظ بها ﴿مَن يَخْشَىٰ﴾ الله ﴿وَيَتَجَنَّبُهَا﴾ أي الذكرى ﴿ٱلْأَشْقَى﴾ ﴿ٱلَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ﴾ جهنم أو السفلى من أطباقها ﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا﴾ فيستريح ﴿وَلَا يَحْيَىٰ﴾ حياة هنيئة ﴿قَدْ أَفْلَحَ﴾ فاز ﴿مَن تَزَكَّىٰ﴾ تطهر من الشرك والمعاصي أو آتى الزكاة أو الفطرة ﴿وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ﴾ بأن وحده أو كبر للتحريم أو للعيد ﴿فَصَلَّىٰ﴾ الصلوات الخمس أو صلاة العيد . . .

---

(١) لما: بفتح الميم مخففة. (٢) ممه: بسكون الهاء. (٣) قدر: بفتحتان والدال مخففة.

بسم الله الرحمٰن الرحيم

وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ﴿٢﴾ ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ ﴿٣﴾ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴿٤﴾ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ﴿٧﴾ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ ﴿٩﴾ فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ﴿١٠﴾ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجْعِ ﴿١١﴾ وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ﴿١٣﴾ وَمَا هُوَ بِٱلْهَزْلِ ﴿١٤﴾ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾ فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا ﴿١٧﴾

سُورَةُ الأَعْلَى

ترتيبها ٨٧ — آياتها ١٩

بسم الله الرحمٰن الرحيم

سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴿١﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ ﴿٥﴾ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴿٦﴾ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ﴿٧﴾ وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٨﴾ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٩﴾ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ﴿١٠﴾ وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى ﴿١١﴾ ٱلَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿١٢﴾ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿١٣﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾

بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٧﴾ إِنَّ
هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾

سُورَةُ الْغَاشِيَةِ
مكية ٨٨ ٢٦

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ ﴿١﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ﴿٢﴾
عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ﴿٥﴾
لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴿٦﴾ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِى مِن جُوعٍ ﴿٧﴾
وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾
لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً ﴿١١﴾ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾
وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِىُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾
أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ
رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ
سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم
بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ
ٱلْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾

٥٩٢

﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ[1] ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾ على الآخرة ﴿وَٱلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ﴾ من الدنيا ﴿إِنَّ هَٰذَا﴾ المذكور ﴿لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ﴾ الكتب المنزلة قبل القرآن ﴿صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾.

(٨٨ ـ سورة الغاشية)
ست وعشرون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ﴾ القيامة تغشى الناس بأهوالها أو النار تغشى وجوه الكفار ﴿وُجُوهٌ﴾ أريد بها وبالآتية الذوات ﴿يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ﴾ ذليلة ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ﴾ ذات نصب أي تعب في عملها في النار لجر السلاسل والأغلال أو في الدنيا ﴿تَصْلَىٰ[2] نَارًا حَامِيَةً﴾ شديدة الحر ﴿تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ﴾ متناهية في الحر ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ﴾ هو شيء يكون في النار يشبه الشوك أمر من الصبر وأنتن من الجيفة وأشد حراً من النار ﴿لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِى مِن جُوعٍ﴾ فهو ضار بلا نفع ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ﴾ بهجة أو متنعمة ﴿لِّسَعْيِهَا﴾ لعملها في الدنيا ﴿رَاضِيَةٌ﴾ راضية في الآخرة حين أثيبت عليه ﴿فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾ محلا أو شأناً ﴿لَّا تَسْمَعُ[3] فِيهَا لَٰغِيَةً[4]﴾ لغوا أو نفساً تلغو أو كلمة ذات لغو ﴿فِيهَا عَيْنٌ﴾ عيون ﴿جَارِيَةٌ﴾ حيث أرادوا ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ﴾ بنية ومحلا وقدرا ﴿وَأَكْوَابٌ﴾ أقداح لا عرى لها ﴿مَّوْضُوعَةٌ﴾ بين أيديهم ﴿وَنَمَارِقُ﴾ مساند جمع نمرقة ﴿مَصْفُوفَةٌ﴾ بعضها إلى بعض ﴿وَزَرَابِىُّ﴾ بسط فاخرة جمع زربية ﴿مَبْثُوثَةٌ﴾ مبسوطة ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ﴾ يتفكرون ﴿إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ تحمل الأثقال وتقطع القفار وتتحمل الجوع والعطش وتقنع بأقل علف وتبرك للحمل وتنهض بالثقل وتنقاد للصبي وينتفع بدرها ووبرها وسائر أجزائها ﴿وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ﴾ فجعلت بما فيها سببا للنظام ﴿وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ﴾ أوتاداً للأرض وأسباباً لمنافع الخلق ﴿وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ بسطت لمصالح لا يمكن التعيش بدونها ﴿فَذَكِّرْ﴾ بهذه الدلائل ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ﴾ ﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ[5]﴾ بمتسلط تقدر أن تجعلهم مؤمنين ﴿إِلَّا﴾ لكن ﴿مَن تَوَلَّىٰ﴾ عن الإيمان ﴿وَكَفَرَ﴾ بالله ﴿فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ﴾ في الآخرة ﴿إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ﴾ رجوعهم ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم﴾ وتقديم الخبر للحصر.

---

(١) يؤثرون.
(٢) تصلي: بضم أوله وكسر اللام.
(٣) لا يسمع ـ لا تسمع: بضم أولهما وكسر الميم فيهما.
(٤) لاغية: بتنوين آخره بالضم.
(٥) بمسيطر.

(٨٩ ـ سورة الفجر)

ثلاثون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَٱلْفَجْرِ﴾ الصبح وصلاته وقد يخص بفجر عرفة أو النحر لقوله ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ أي عشر ذي الحجة أو عشر رمضان الأخيرة ونكرت تعظيما ﴿وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ[1]﴾ أي الأشياء كلها زوجها ووترها أو نفس العدد أو الخلق لقوله تعالى «**ومن كل شيء خلقنا زوجين**» [٩٤ : ١٥] والخالق لأنه فرد أو شفع الصلاة وترها أو يوم النحر وعرفة روى ذلك عن النبي والأئمة عليهم السلام ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ[2]﴾ يمضي كـ(إذ أدبر) أو يسري فيه وحذف الياء اكتفاء بالكسرة ﴿هَلْ فِى ذَٰلِكَ﴾ القسم ﴿قَسَمٌ لِّذِى حِجْرٍ﴾ عقل ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾ ﴿إِرَمَ﴾ عطف بيان لعاد ﴿ذَاتِ ٱلْعِمَادِ﴾ أي كانوا بدويين أو الأجساد الطوال أو الشرف والنعمة أو البناء الرفيع ﴿ٱلَّتِى لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِى ٱلْبِلَٰدِ﴾ ﴿وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ﴾ قطعوه ونحتوه بيوتا ﴿بِٱلْوَادِ[3]﴾ وادي القرى ﴿وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ﴾ التي يعذب بها أو الجنود الكثيرة المثبتة لملكه ﴿ٱلَّذِينَ طَغَوْا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ﴾ ﴿فَأَكْثَرُوا۟ فِيهَا ٱلْفَسَادَ﴾ القتل والظلم ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾ أي عذاباً متواتراً تواتر السوط على المضروب أو استعير السوط لعذاب الدنيا ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾ يرصد الأعمال فلا يفوته شيء منها ﴿فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ﴾ الجنس أو الكافر ﴿إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ﴾ اختبره بالغنى ﴿فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ﴾ بالمال وغيره ﴿فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ[4]﴾ أعطاني لكرامتي عليه ﴿وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ﴾ بالفقر ﴿فَقَدَرَ﴾ بالتخفيف والتشديد ضيف ﴿عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ[5]﴾ بالتضييق عليه زاعما ان الغنى للكرامة والفقر للهوان ﴿كَلَّا﴾ ردع لهم عن ذلك ﴿بَل لَّا تُكْرِمُونَ[6] ٱلْيَتِيمَ﴾ إضراب إلى ما هو شر من ذلك القول أي لا تحسنون إليه مع غناكم ﴿وَلَا تَحَٰٓضُّونَ[7]﴾ لا تحثون أنفسكم ولا غيركم ﴿عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ﴾ أي إطعامه ﴿وَتَأْكُلُونَ[8] ٱلتُّرَاثَ﴾ الميراث ﴿أَكْلًا لَّمًّا﴾ ذالم أي جمع لجمعهم نصيب النساء والصبيان مع نصيبهم ويأكلون الكل ﴿وَتُحِبُّونَ[9] ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ كثيراً شديداً وقرىء بالياء في الأفعال الأربعة ﴿كَلَّآ﴾ ردع لهم عن ذلك ﴿إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ﴾ بالزلزلة ﴿دَكًّا دَكًّا﴾ متكرراً حتى سقطت جبالها ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾ أمره أو قهره أو آيات قدرته ﴿وَٱلْمَلَكُ﴾ الملائكة ﴿صَفًّا صَفًّا﴾ مصطفين صفوفاً مرتبة ﴿وَجِا۟ىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ﴾ تجر بسبعين ألف زمام كل زمام بأيدي سبعين ألف ملك لها تغيظ وزفير ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ﴾ سيئاته أو يتعظ ﴿وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ﴾ أي منفعتها . . .

(١) والوتر: بكسر الواو.
(٢) يسري في الحالين.
(٣) بالوادي.
(٤) ربي أكرمني.
(٥) ربي أهانني.
(٦) يكرمون.
(٧) محضون: بفتح أوله وضم الحاء.
(٨) وياكلون.
(٩) ويحبون.

سُورَةُ الْفَجْرِ

مكيتها ٣٠ — ترتيبها ٨٩

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ﴿٣﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴿٤﴾ هَلْ فِى ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِى حِجْرٍ ﴿٥﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ﴿٧﴾ ٱلَّتِى لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿٨﴾ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ ﴿٩﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ طَغَوْا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا۟ فِيهَا ٱلْفَسَادَ ﴿١٢﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا ۖ بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿١٨﴾ وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴿١٩﴾ وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾ كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِا۟ىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾

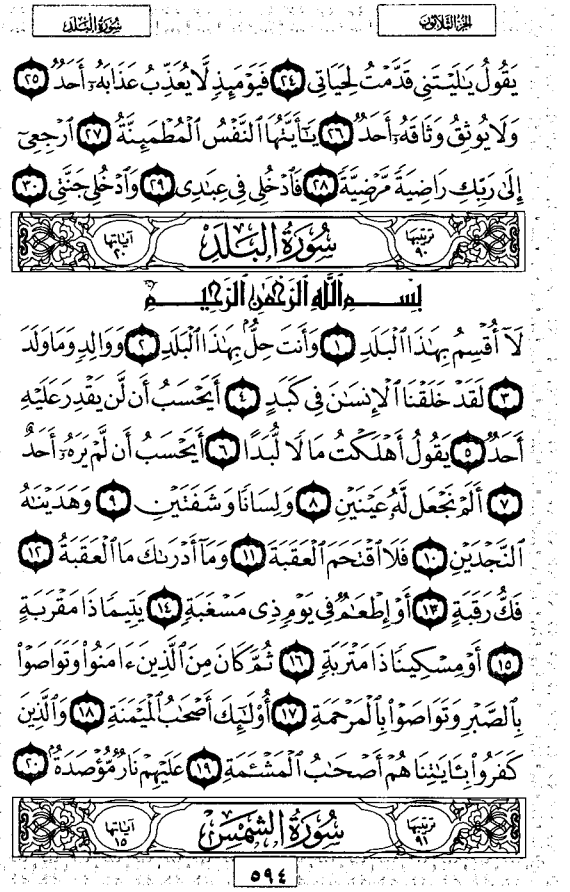

﴿يَقُولُ﴾ تحسراً: ﴿يَٰلَيْتَنِي قَدَّمْتُ﴾ خيراً ﴿لِحَيَاتِي﴾ هذه أو وقت حياتي في الدنيا ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ[1] عَذَابَهُۥٓ﴾ عذاب الإنسان ﴿أَحَدٌ﴾ أي لا يتولاه غيره أو لا يعذب أحد في الدنيا مثل عذاب الكافر وكذا ﴿وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ﴾ ويقال للنفس المؤمنة: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ[2]﴾ بذكر الله أو بحصول العقائد الصحيحة أو الآمنة ثقة بوعد الله ﴿ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ﴾ إلى ثوابه ﴿رَاضِيَةً﴾ بما أعطاك ﴿مَّرْضِيَّةً﴾ عنده ﴿فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى﴾ الصالحين ﴿وَٱدْخُلِى جَنَّتِى﴾ معهم.

(٩٠ ـ سورة البلد)
عشرون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ﴾ مكة ﴿وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ﴾ حالّ به ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾ آدم وذريته من الأنبياء والأوصياء وأتباعهم ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ﴾ جنسه ﴿فِى كَبَدٍ﴾ تعب وشدة إذ يكابد الشدائد من وقت احتباسه في ضيق الرحم إلى الموت وما بعده ﴿أَيَحْسَبُ[3]﴾ الإنسان ﴿أَن﴾ أنه ﴿لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾ فيبطش به ﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا﴾ كثيراً بعضه على بعض يعني ما أنفقه رياء وسمعة أو في عداوة علي عليه السلام ﴿أَيَحْسَبُ[4] أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ﴾ فيما أنفقه أي الله يراه ويعلم قصده فيجازيه عليه ﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ﴾ يبصر بهما ﴿وَلِسَانًا﴾ يعبر به عما في ضميره ﴿وَشَفَتَيْنِ﴾ يستعين بهما على النطق وغيره ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾ بينا له طريقي الخير والشر ﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ﴾ أي فلم يطع من أولاه بذلك باقتحام العقبة أي دخولها ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ﴾ وهي الطريق في الجبل استعيرت لما فسرت به وهو: ﴿فَكُّ[5] رَقَبَةٍ﴾ ﴿أَوْ إِطْعَٰمٌ[6] فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ﴾ مجاعة لأن في العتق والإطعام مجاهدة كاقتحام النفس العقبة ﴿يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ﴾ ذا قرابة في النسب فإنه مقدم على الأجنبي ﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ مصدر ترب إذا افتقر والتصق بالتراب ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ عطف على اقتحم وثم للتراخي الذكرى أو للبعد في الرتبة لتقدم الإيمان على سائر الطاعات ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾ على الطاعة ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ﴾ الرحمة على الخلق ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ﴾ اليمين أو اليمن ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ﴾ الشمال أو الشؤم ﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌ﴾ مطبقة.

(٩١ ـ سورة الشمس)
خمس عشرة آية مكية

---

(١) لا يعذب: بتشديد الذال بالفتح.

(٢) المطمئنة: بكسر آخرها.

(٣و٤) أيحسب: بكسر السين.

(٥) فك رقبة: بكاف مشددة بالفتح والتاء مفتوحة منونة.

(٦) أو أطعم: بفتح آخره.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا﴾ ضوؤها ﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا﴾ تبعها طالعا عند غروبها ليلة البدر أو غارباً بعدها أول الشهر ﴿وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا﴾ فإنه تبرز فيه فكأنه أبرزها ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰهَا﴾ يغطي ضوءها بظلامه ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا﴾ ﴿وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا﴾ ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا﴾ عدل خلقها (وما) في الثلاثة بمعنى من وأوثرت عليها لقصد معنى الوصفية كأنه قيل والقادر الذي بناها ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا﴾ عرَّفها طريقي الخير والشر وأخر التقوى للفاصلة ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾ طهرها بالطاعة أو أنماها بالعلم والعمل ﴿وَقَدْ خَابَ﴾ خسر ﴿مَن دَسَّىٰهَا﴾ أخفاها بالمعصية أو بها وبالجهل ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ﴾ بسبب طغيانها ﴿إِذِ ٱنۢبَعَثَ﴾ حين انتدب ظرف كذَّبت ﴿أَشْقَىٰهَا﴾ أشقى ثمود قدار بن سالف عاقر الناقة ﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ﴾ صالح ﴿نَاقَةَ ٱللَّهِ﴾ احذروا عقرها ﴿وَسُقْيَٰهَا﴾ وشرابها فلا تزاحموها فيه ﴿فَكَذَّبُوهُ﴾ بما أوعدهم به من نزول العذاب إن فعلوه ﴿فَعَقَرُوهَا﴾ أسند إليهم فعل بعضهم لرضاهم به ﴿فَدَمْدَمَ﴾ أطبق ﴿عَلَيْهِمْ رَبُّهُم﴾ العذاب ﴿بِذَنۢبِهِمْ﴾ بسببه ﴿فَسَوَّىٰهَا﴾ أي الدمدمة عليهم أي عمهم بها فلم يفلت منهم أحد أو ثمود بالإهلاك ﴿وَلَا يَخَافُ﴾ تعالى ﴿عُقْبَٰهَا﴾ تبعة الدمدمة أو إهلاك ثمود فلا يستوفي العقوبة.

(٩٢ ـ سورة الليل)

إحدى وعشرون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ﴾ بظلامه النهار أو كل ما يواريه ﴿وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ﴾ ظهر وانكشف بضوء الشمس ﴿وَمَا خَلَقَ﴾ بمعنى من أو مصدرية ﴿ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ﴾ أي صنفيهما من كل نوع أو آدم وحواء ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ﴾ إن أعمالكم لمختلفة جمع شتيت ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ﴾ حق الله ﴿وَٱتَّقَىٰ﴾ المحارم ﴿وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ﴾ بالتوبة أو الكلمة الحسنى وهي كلمة الشهادة ﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ﴾ للطريقة اليسرى نسهل عليه فعل الطاعة أو الحالة اليسرى وهي دخول الجنة ﴿وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ﴾ بحق الله ﴿وَٱسْتَغْنَىٰ﴾ عن ثوابه ﴿وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ﴾ ﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ﴾ للطريقة العسرى أو الحالة العسرى وهي دخول النار ﴿وَمَا يُغْنِى عَنْهُ مَالُهُۥٓ﴾ نفي واستفهام بمعناه ﴿إِذَا تَرَدَّىٰٓ﴾ في النار أو مات من الردى الهلاك ﴿إِنَّ عَلَيْنَا﴾ بمقتضى عدلنا ﴿لَلْهُدَىٰ﴾ إلى الحق ببعث الرسل ونصب الدلائل «فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر» [٢٩ : ١٨] ﴿وَإِنَّ لَنَا﴾ خاصة ﴿لَلْءَاخِرَةَ وَٱلْأُولَىٰ﴾ فلا تنفعنا الطاعات ولا تضرنا المعاصي ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ﴾ تتلظى أي تتلهب...

بسم الله الرحمن الرحيم

وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ﴿١﴾ وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ﴿٢﴾ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ﴿٣﴾
وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰهَا ﴿٤﴾ وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ﴿٥﴾ وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا ﴿٦﴾
وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ قَدْ
أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ
بِطَغْوَىٰهَآ ﴿١١﴾ إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشْقَىٰهَا ﴿١٢﴾ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ
نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَٰهَا ﴿١٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ
عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا ﴿١٤﴾ وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا ﴿١٥﴾

سُورَةُ اللَّيْلِ

ترتيبها ٩٢ آياتها ٢١

بسم الله الرحمن الرحيم

وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ﴿١﴾ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴿٢﴾ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴿٣﴾
إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴿٤﴾ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾
فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ
﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾ وَمَا يُغْنِى عَنْهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ﴿١١﴾ إِنَّ عَلَيْنَا
لَلْهُدَىٰ ﴿١٢﴾ وَإِنَّ لَنَا لَلْءَاخِرَةَ وَٱلْأُولَىٰ ﴿١٣﴾ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾

لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى ﴿١٥﴾ ٱلَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٦﴾ وَسَيُجَنَّبُهَا
ٱلْأَتْقَى ﴿١٧﴾ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن
نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴿٢١﴾

سُورَةُ الضُّحَىٰ

ترتيبها ٩٣ آياتها ١١

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلضُّحَىٰ ﴿١﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴿٣﴾
وَلَلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ ﴿٤﴾ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ
فَتَرْضَىٰٓ ﴿٥﴾ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا
فَهَدَىٰ ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ ﴿٨﴾ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ
﴿٩﴾ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾

سُورَةُ الشَّرْحِ

ترتيبها ٩٤ آياتها ٨

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِىٓ
أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ
مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ﴿٨﴾

﴿لَا يَصْلَىٰهَآ﴾ لا يدخلها مؤبداً ﴿إِلَّا ٱلْأَشْقَى﴾ الشقي الكافر ﴿ٱلَّذِى كَذَّبَ﴾ بالحق ﴿وَتَوَلَّىٰ﴾ عن الإيمان ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا﴾ يبعد عنها ﴿ٱلْأَتْقَى﴾ التقي ﴿ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ﴾ ينفقه في وجوه البر ﴿يَتَزَكَّىٰ﴾ يطلب أن يكون زاكياً عند الله ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ﴾ فيجعل ما أنفق مجازاة لها ﴿إِلَّا﴾ لكن أنفق ﴿ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ أي طلب رضاه وثوابه ﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾ بما يعطيه من الثواب.

(٩٣ ـ سورة الضحى)

إحدى عشرة آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾ أي صدر النهار أو كله ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ﴾ استقر ظلامه أو أهله ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ﴾ ما تركك ﴿وَمَا قَلَىٰ﴾ ما أبغضك ﴿وَلَلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ﴾ الدنيا الفانية ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ﴾ من الخير ما لم يعلم كنهه حذف المفعول الثاني للإبهام والتعظيم ﴿فَتَرْضَىٰٓ﴾ به ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ﴾ فضمك إلى جدك عبد المطلب ثم إلى عمك أبي طالب فعطفه عليك ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا﴾ في الطريف حتى أتت بك حليمة إلى جدك أو في شعاب مكة أو في طريق الشام مع عمك أبي طالب ﴿فَهَدَىٰ﴾ هداك إلى جدك أو عمك أو ضالا عن المعارف والعلوم فعلمك بالوحي ﴿وَوَجَدَكَ عَآئِلًا﴾ فقيراً ﴿فَأَغْنَىٰ﴾ بتربية أبي طالب وربح التجارة والغنائم ﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ فلا تغلبه على حقه لضعفه ﴿وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ فلا تزجره ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ هو شامل لكل نعمة وللتحدث بلسان المقال والحال.

(٩٤ ـ سورة الشرح)

ثمان آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ ألم نفتحه بالنبوة والعلم حتى قمت بأعباء الرسالة وصبرت على الأذى، أو بإزالة كل شاغل عن الحق ﴿وَوَضَعْنَا﴾ حططنا ﴿عَنكَ وِزْرَكَ﴾ حملك الثقيل ﴿ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ﴾ أثقله حتى سمع له نقيض أي صوت وهو أعباء النبوة، ، خففها الله عنه بتسهيل القيام بها، أو همه من ضلال قومه، أو من إيذائهم لك ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ بأن قرنت اسمك باسمي في الأذان والشهادة والخطبة وفي القرآن وذكرت نعتك في الكتب المتقدمة ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾ مع الفقر الذي عيروك به سعة أو مع الشدة التي أنت فيها من الكفار سهولة ونكر تعظيما ﴿إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾ تأكيد أو استئناف وعد بأن مع العسر يسراً آخر في الآخرة وعليه توجه حديث (لن يغلب عسر يسرين) بأن العسر معرَّف فيتحد سواء كان للجنس أو العهد واليسر منكر فيتعدد لرجحان تغايرهما نظراً إلى (سبقت رحمتي غضبي) ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ﴾ من الصلاة ﴿فَٱنصَبْ﴾ فاتعب في الدعاء أو فإذا فرغت من الفرائض فانصب في أعمال الخير أو قيام الليل أو من جهاد أعدائك فانصب في جهاد نفسك ﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ﴾ خاصة ﴿فَٱرْغَب﴾ تطلب ما عنده من خير الدارين.

(٩٥ ـ سورة التين)
ثمان آيات مختلف فيها

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ﴾ أي الثمرين خصَّتا بالقسم لكثرة منافعهما وخواصهما أو جبلين بالشام ينبتان الثمرين أو مسجدي دمشق وبيت المقدس ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ الجبل الذي كلم الله عليه موسى وسينين الحسن أو المبارك أو اسم لمكان الطور كسيناء ﴿وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ﴾ مكة «ومن دخله كان آمناً» [٩٧ : ٣] ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ من انتصابه وحسن شكله وتميزه واشتماله على ما في العالم الأكبر ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ﴾ إلى أرذل العمر أو الخرف أو إلى النار ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ مقطوع أو منغص ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ﴾ يحملك على الكذب أيها الإنسان بأن تكذب ﴿بَعْدُ بِٱلدِّينِ﴾ بعد هذه الحجج ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾ أقضى القاضين فيجب بعدله البعث للجزاء.

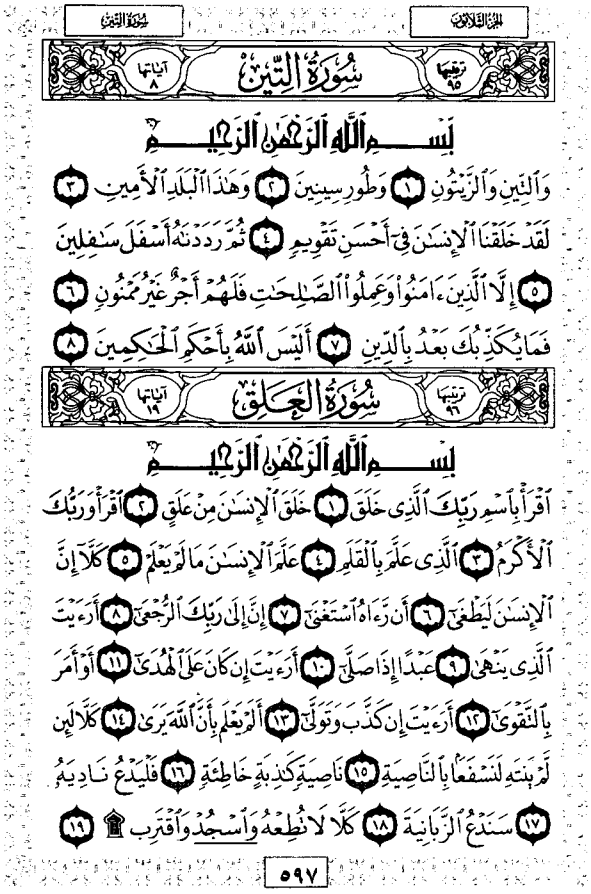

(٩٦ ـ سورة العلق)
تسع عشرة آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ٱقْرَأْ﴾ القرآن متلبسا أو مستعينا أو مفتتحا ﴿بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾ الخلق ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ﴾ جمع علقة وهي قطعة دم جامد ﴿ٱقْرَأْ﴾ كرر تأكيداً أو الأول لنفسه والثاني للتبليغ ﴿وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ﴾ الأعظم كرما من أن يوازيه كريم ﴿ٱلَّذِى عَلَّمَ﴾ الخط ﴿بِٱلْقَلَمِ﴾ لبقاء العلوم وإعلام الغائب ﴿عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ من العلوم والصناعات ﴿كَلَّآ﴾ حقاً ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ﴾ ﴿أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ﴾ بالمال والجاه ﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ﴾ الرجوع خطاب وعيد للإنسان على الالتفات ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ﴾ ﴿عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ﴾ أخبرني عمن ينهى بعض عباد الله عن صلاته ﴿أَرَءَيْتَ إِن كَانَ﴾ العبد المنهي ﴿عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ﴾ ﴿أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ﴾ ﴿أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ﴾ الناهي بالحق ﴿وَتَوَلَّىٰٓ﴾ عنه ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ﴾ يعلم ما فعل فيجازيه ﴿كَلَّا﴾ ردع له ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ﴾ عن فعله ﴿لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ﴾ لنأخذنّ بناصيته ونجرّ بها إلى النار أو لنسودنّ وجهه بها ﴿نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾ من مجاز الإسناد مبالغة في كذب صاحبها وخطئه ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ﴾ أهل ناديه أي مجلسه لينصروه وذلك أن أبا جهل قال للنبي أتهددني وأنا أكثر أهل الوادي ناديا ﴿سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾ خزنة جهنم فيأخذوه إليها ﴿كَلَّا لَا تُطِعْهُ﴾ في مراده ﴿وَٱسْجُدْ﴾ دم على سجودك وصل لله ﴿وَٱقْتَرِب﴾ وتقرب إليه.

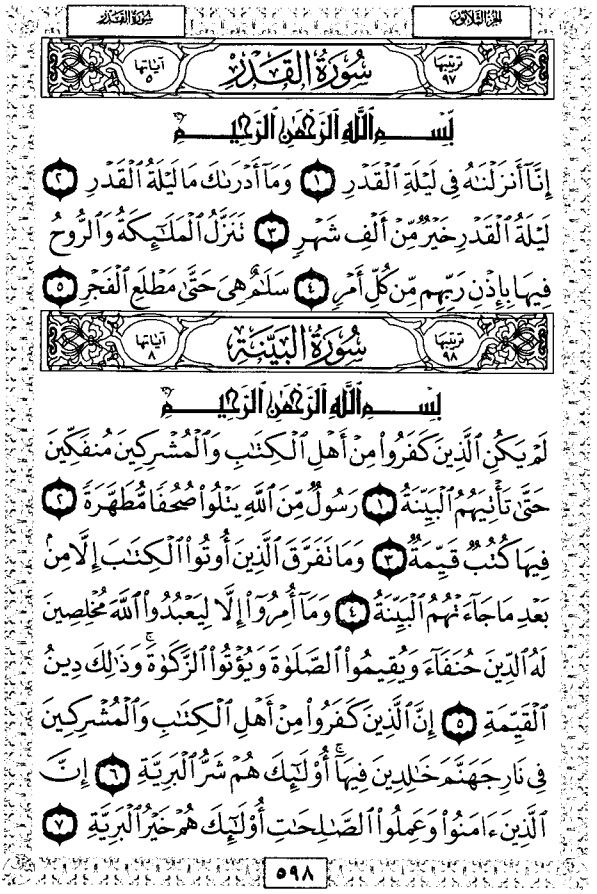

(٩٧ ـ سورة القدر)

خمس آيات مكية أو مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ﴾ أي القرآن أضمر ولم يذكر تعظيما له بأنه غني عن التصريح ﴿فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ جملة من اللوح إلى السماء الدنيا ثم نزل نجوما إلى النبي في نحو ثلاث وعشرين سنة أو ابتدأ بإنزاله فيها ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ﴾ تعظيم لها وإبهام لفضلها ﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ ليس فيها ليلة القدر ﴿تَنَزَّلُ﴾ تتنزل ﴿ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ﴾ جبرائيل أو خلق أعظم من الملائكة ﴿فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم﴾ بأمره في كل سنة إلى النبي وبعده إلى أوصيائه ﴿مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾ بكل أمر قدر في تلك السنة أو من أجله ﴿سَلَٰمٌ هِىَ﴾ قدم الخبر للحصر أي ما هي إلا سلامة أو سلام لكثرة سلام الملائكة فيها على ولي الأمر ﴿حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾ وقت طلوعه.

(٩٨ ـ سورة البينة)

ثمان آيات مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ اليهود والنصارى ﴿وَٱلْمُشْرِكِينَ﴾ عبدة الأصنام ﴿مُنفَكِّينَ﴾ عن كفرهم أو وعدهم باتباع الرسول إذا جاءهم ﴿حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ﴾ الحجة الواضحة وهي محمد ﴿رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ بدل من البينة ﴿يَتْلُوا۟ صُحُفًا﴾ أي ما تتضمنه لأنه كان أميا ﴿مُّطَهَّرَةً﴾ من الباطل لا يمسها إلا المطهرون ﴿فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾ مكتوبات مستقيمات بالحق ﴿وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ عما اجتمعوا عليه من كفرهم بأن آمن بعضهم أو عن وعدهم باتباع الرسول بأن يثبتوا على الكفر ﴿إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ﴾ كقوله «فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به» [٨٩: ٢] وخص أهل الكتاب بمزيد التوبيخ لعلمهم ويلزمه كون المشركين أولى بالتفرق لجهلهم ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟﴾ بما أمروا به من كتبهم ﴿إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ من الشرك والرياء ﴿حُنَفَآءَ﴾ مائلين عن الأديان الباطلة ﴿وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾ الملة المستقيمة ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ﴾ حال مقدرة ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ﴾[1] الخليقة ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ﴾[2] قدم مدحهم مبالغة...

(١و٢) البرية.

﴿جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ﴾ جمعت مضافة وموصوفة بما به يتم نعيمها مبالغة ﴿أَبَدًا﴾ تأكيد لخلودهم ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ﴾ بطاعتهم ﴿وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ بثوابه ﴿ذَٰلِكَ﴾ المعدود من الجزاء والرضوان ﴿لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُۥ﴾ فأطاعه ولم يعصه.

(٩٩ ـ سورة الزلزلة)
ثمان آيات مدنية أو مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ﴾ أرجفت لقيام الساعة ﴿زِلْزَالَهَا﴾ المستوجبة له أو المقدر لها أو العام لجميعها ﴿وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ ما في بطنها من الكنوز أو الموتى أحياء على ظهرها ﴿وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ﴾ وقال الجنس أو الكافر بالبعث لأن المؤمن به يعلمه ﴿مَا لَهَا﴾ تعجباً من حالها ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ بدل من اذا أو ناصبها ﴿تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ تخبر بلسان حالها بقيام الساعة أو ينطقها الله فتخبر بما عمل عليها ﴿بِأَنَّ﴾ تحدث بسبب أن ﴿رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾ إليها أمرها بذلك ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ﴾ من مخارجهم من قبورهم إلى الموقف ﴿أَشْتَاتًا﴾ متفرقين في أحوالهم أو يصدرون من الموقف متفرقين إلى منازلهم من جنة أو نار ﴿لِّيُرَوْا۟ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ جزاءها ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ زنة نملة صغيرة أو هباءة ﴿خَيْرًا يَرَهُۥ﴾ يرى ثوابه هذا في المؤمن وأما الكافر فقيل يرى جزاءه في الدنيا أو يخفف عنه في الآخرة ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾.

(١٠٠ ـ سورة العاديات)
إحدى عشرة آية مدنية أو مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ﴾ خيل الغزاة تعدو فتضبح ﴿ضَبْحًا﴾ وهو صوت أنفسها إذا عدت أو ضابحة ﴿فَٱلْمُورِيَٰتِ﴾ الخيل توري النار ﴿قَدْحًا﴾ بحوافرها ﴿فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا﴾ وقت الصبح ﴿فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا﴾ هيجن بعدوهن أو بذلك الوقت غباراً ﴿فَوَسَطْنَ بِهِۦ﴾ توسطن بالعدو أو بذلك الوقت أو متلبسات بالنقع ﴿جَمْعًا﴾ من العدو عطف على الاسم لأنه بمعنى الفعل أي اللاتي عدون فأورين فأغرن ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ﴾ الجنس أو الكافر ﴿لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ﴾ لكفور يجحد نعمة الله ﴿وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ﴾ على كنوده ﴿لَشَهِيدٌ﴾ على نفسه بصنعه أو (الهاء) لله ﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ﴾ لأجل حب المال ﴿لَشَدِيدٌ﴾ لبخيل أو لقوي ولطاعة ربه ضعيف ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ﴾ بحث وأخرج ﴿مَا فِي ٱلْقُبُورِ﴾ من الموتى أحياء...

جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُۥ ﴿٨﴾

سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ — مدنية — ترتيبها ٩٩ — آياتها ٨

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴿٥﴾ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا۟ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾

سُورَةُ الْعَادِيَاتِ — مكية — ترتيبها ١٠٠ — آياتها ١١

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ﴿١﴾ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ﴿٢﴾ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ﴿٣﴾ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ﴿٤﴾ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ﴿٥﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ﴿٦﴾ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾ ۞ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٩﴾

وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ﴿١٠﴾ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴿١١﴾

سُورَةُ القَارِعَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الْقَارِعَةُ ﴿١﴾ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٣﴾ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴿٤﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ ﴿٥﴾ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةٌ ﴿١١﴾

سُورَةُ التَّكَاثُرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ﴿١﴾ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴿٢﴾ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴿٥﴾ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ﴿٦﴾ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ﴿٧﴾ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴿٨﴾

٦٠٠

﴿وَحُصِّلَ﴾ ميز وبيّن ﴿مَا فِي الصُّدُورِ﴾ من إيمان وكفر ﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ﴾ عليم بأحوالهم وأعمالهم فمجازيهم بها.

(١٠١ ـ سورة القارعة)
إحدى عشرة آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الْقَارِعَةُ﴾ القيامة فإنها تقرع القلوب بأهوالها ﴿مَا الْقَارِعَةُ﴾ ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ﴾ مرّ نظيره في سورة الحاقة ﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ﴾ نصب بما دل عليه القارعة أي يقرع ﴿كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾ كالجراد أو ما يتهافت في النار المنتشر لكثرتهم وتفرقهم وتموجهم حيرة ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ﴾ كالصوف الملون المندوف لتفرق أجزائها وخفة سيرها ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ بأن رجحت حسناته ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾ راض صاحبها من مجاز الإسناد او ذات رضا ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾ بأن رجحت سيئاته ﴿فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ﴾ مأواه النار ثم عظم هاوية بقوله: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ[1]﴾ ﴿نَارٌ حَامِيَةٌ﴾ شديدة الحر.

(١٠٢ ـ سورة التكاثر)
ثمان آيات مدنية أو مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿أَلْهَاكُمُ﴾ شغلكم عن التفكر في أمور الآخرة ﴿التَّكَاثُرُ﴾ التفاخر بكثرة المال والرجال ﴿حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾ بأن متم ودفنتم فيها أو بأن عددتم الموتى تكاثراً بهم ﴿كَلَّا﴾ ردع عما هم فيه ﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ سوء عاقبة تكاثركم ﴿ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ كرر تأكيداً أو الأول عند النزع أو في القبر والثاني عند البعث ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ﴾ علما يقيناً عاقبة أمركم وجواب لو مقدر أي ما ألهاكم التكاثر ﴿لَتَرَوُنَّ[2] الْجَحِيمَ﴾ جواب قسم محذوف ﴿ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا[3]﴾ تأكيد أو الأولى من بعيد والثانية من قريب أو الأولى عند ورودها والثانية عند دخولها ﴿عَيْنَ الْيَقِينِ﴾ مصدر لأن المعاينة بمعنى الرؤية أي رؤية هي نفس اليقين ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ الأمن والصحة وقيل جميع الملاذ وعنهم عليهم السلام: ولاية أهل البيت ومحبتهم.

---

(١) ما هي ـ هل: بفتح الياء.

(٢) لترون: بضم التاء.

(٣) لترونها: بضم النون.

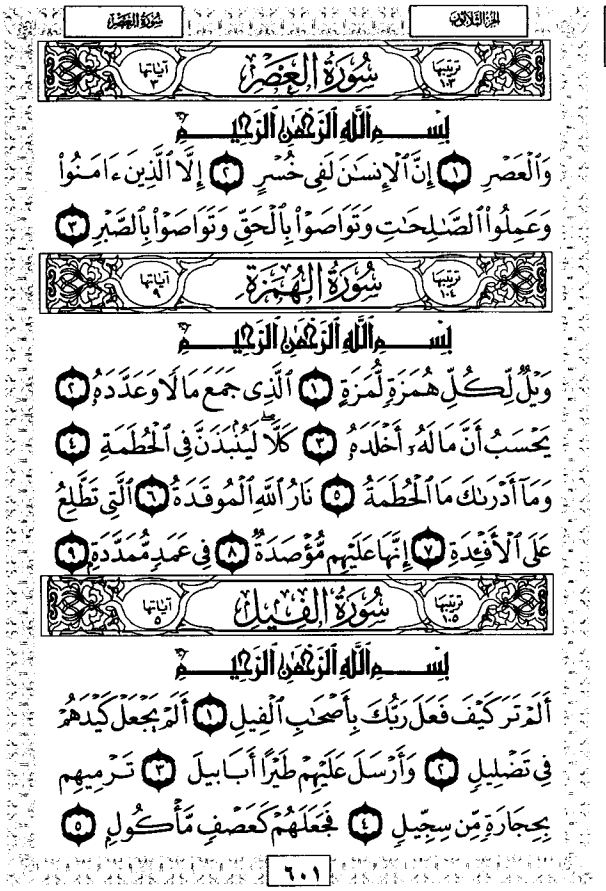

(١٠٣ ـ سورة العصر)
ثلاث آيات مكية

بسم الله الرحمٰن الرحيم

﴿وَالْعَصْرِ﴾ أقسم بالدهر لما فيه من العبر أو بآخر النهار كما أقسم بأوله بالضحى أو بصلاة العصر لفضلها ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ﴾ الجنس ﴿لَفِي خُسْرٍ﴾ خسران في صفقته وبيعه الجليل الباقي بالقليل الفاني ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا﴾ أوصى بعضهم بعضا ﴿بِالْحَقِّ﴾ من اعتقاد أو عمل ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ على الطاعة وعن المعصية وفي إبهام سبب الخير وتفصيل سبب الربح إشعار بأن ما عدا المذكور يوجب الخسر ويتناهى سره وكرمه إذا ظهر الجميل وستر القبيح.

(١٠٤ ـ سورة الهمزة)
تسع آيات مكية

بسم الله الرحمٰن الرحيم

﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ كثير الهمز أي الكسر من أعراض الناس واللمز أي الطعن فيهم وبناء فعله يفيد الاعتياد وهي عامة وإن نزلت في معين يغتاب الرسول كالوليد بن المغيرة وغيره ﴿الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ﴾ عده مراراً أو جعله عدة للنوائب ﴿يَحْسَبُ[1] أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ﴾ جعله خالداً في الدنيا فاشتد حرصه عليه أو طول الأمل أغفله حتى غفل عن الموت وحسب أنه مخلد ﴿كَلَّا﴾ ردع ﴿لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ﴾ النار التي تحطم كل ما ينبذ فيها ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ﴾ تعظيم لها هي ﴿نَارُ اللَّهِ﴾ إضافة تعظيم ﴿الْمُوقَدَةُ﴾ ﴿الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ﴾ تستولي على القلوب ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ[2]﴾ مطبقة ﴿فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ﴾ عليهم أو مطبقة أبوابها في عمد ممددة عليها استيثاقاً.

(١٠٥ ـ سورة الفيل)
خمس آيات مكية

بسم الله الرحمٰن الرحيم

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ الذين قصدوا تخريب الكعبة وقادوا معهم فيلاً لهدمها ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ﴾ في هدمها ﴿فِي تَضْلِيلٍ﴾ تضييع بأن أهلكهم وعصمها ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾ جماعات لا واحد له أو أبول كعجول أو أبيل كسكيت القطعة من الطير والتنكير للتعظيم أو التحقير لصغر جثتها ﴿تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ﴾ طين متحجر معرب «سنك كل» وقيل من أسجله أرسله كان في منقار كل طير حجران أكبر من العدسة وأصغر من الحمصة فيرمي الرجل بحجر في رأسه فيخرج من دبره ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ[3]﴾ كورق زرع أكله الدواب وراثته أو وقع فيه أكّال من الدود أي دمرهم.

---

(١) يحسب: بكسر السين. (٢) موصدة. (٣) ماكول.

(١٠٦ ـ سورة قريش)

أربع آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿لِإِيلَٰفِ[1] قُرَيْشٍ﴾ مصدر آلفه بالمد يؤلفه متعلق بمحذوف كأعجبوا روي أنهما سورة واحدة أي جعلهم كعصف لأجل ﴿إِۦلَٰفِهِمْ[2] رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ﴾ بدل من الأول أي إيلافهم في رحلتهم في الشتاء إلى اليمن ورحلتهم في الصيف إلى الشام في كل سنة يمتازون ويتجرون لم يتعرضهم أحد ﴿فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ﴾ ﴿ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ﴾ من أجله بما رزقهم في رحلتهم أو بعد قحط أكلوا فيه الجيف والتنكير للتعظيم وكذا ﴿وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ﴾ خوف جيش الفيل أو التعرض لهم في بلدهم ومتاجرهم.

(١٠٧ ـ سورة الماعون)

سبع آيات مختلف فيه

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿أَرَءَيْتَ﴾ هل عرفت ﴿ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ﴾ بالجزاء والإسلام ﴿فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ﴾ يدفعه عن حقه بعنف، نزلت في الوليد أو أبي جهل أو ..... أو عام في كل مكذب ﴿وَلَا يَحُضُّ﴾ لا يحث نفسه ولا غيره ﴿عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ﴾ أي إطعامه لتكذيبه بالجزاء ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ﴾ ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ غافلون يؤخرونها عن وقتها، وعنهم عليهم السلام (وهو الترك لها والتواني عنها أو التضييع لها) ضمير هم إيذاناً بتقصيرهم مع الخالق أو المخلوق ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ﴾ الناس في أعمالهم ﴿وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ﴾ عنهم عليهم السلام (هو الزكاة المفروضة) وفي آخر هو القرض يقرضه والمعروف يصنعه ومتاع البيت يعيره.

(١٠٨ ـ سورة الكوثر)

ثلاث آيات مكية أو مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾ الخير الكثير وهو يعم جميع ما فسر به من العلم أو النبوة والقرآن والشفاعة وشرف الدارين أو نهر في الجنة وهو حوضه صلى الله عليه وآله وسلم أو ذريته رد على من زعم أنه أبتر أي يعطيك نسلا في غاية الكثرة لا ينقطع إلى يوم القيامة والتعبير بالماضي لتحققه وقد وقع كل ذلك كما أخبره وكثر نسله من فاطمة عليها السلام حتى ملأ أقطار العالم ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾ البدن أو استقبل القبلة بنحرك في الصلاة أو ارفع يديك إلى نحرك في تكبيرها ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ المنقطع النسل والذكر لا أنت لبقاء عقبك وحسن ذكرك إلى يوم القيامة.

---

(١) لايلف ـ لالاف: بكسر الهمزة فيهما ـ ليلاف.
(٢) إلافهم.

(١٠٩ ـ سورة الكافرون)

ست آيات مكية أو مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ القائلون يا محمد تعبد آلهتنا سنة ونعبد إلهك سنة ﴿لَآ أَعْبُدُ﴾ في المستقبل ﴿مَا تَعْبُدُونَ﴾ من الأصنام ﴿وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ﴾ في المستقبل ﴿مَآ أَعْبُدُ﴾ معبودي وهو الله وحده وأتى بما دون (من) لقصد الصفة كأنه قيل لا أعبد الباطل ولا تعبدون الحق أو للطباق ﴿وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ﴾ في الحال ﴿مَّا عَبَدتُّمْ﴾ ﴿وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ﴾ في الحال ﴿مَآ أَعْبُدُ﴾ وقيل الأولان للحال والأخير للاستقبال ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ[1]﴾.

(١١٠ ـ سورة النصر)

ثلاث آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ﴾ إياك على أعدائك ﴿وَٱلْفَتْحُ﴾ فتح مكة وهذه بشارة ومعجزة لأنها إخبار بالغيب وقد وقع ﴿وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ﴾ الإسلام ﴿أَفْوَاجًا﴾ جماعات وقبائل بعدما كان يدخل فيه واحد واحد ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ نزه الله عما لا يليق به متلبسا بحمده على نعمه ﴿وَٱسْتَغْفِرْهُ﴾ انقطاعا إليه أو لخلاف الأولى أو للمؤمنين ﴿إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا﴾ للمستغفرين.

(١١١ ـ سورة المسد)

خمس آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿تَبَّتْ﴾ خسرت أو هلكت ﴿يَدَآ أَبِى لَهَبٍ[2]﴾ أي جملته ﴿وَتَبَّ﴾ إخبار والأول دعاء فلا تكرار أو الأول إخبار عن هلاك عمله والثاني عن هلاك نفسه والتعبير بالماضي لتحققه وكذا ﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ﴾ من عذاب الله شيئاً ﴿وَمَا كَسَبَ﴾ وكسبه أي عمله الخبيث أو ولده عتبة ﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾ جهنم ودل على أنه يموت كافراً ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ﴾ عطف على ضمير يصلى سوغه الفصل أو مبتدأ وهي أم جميل أخت أبي سفيان ﴿حَمَّالَةَ[3] ٱلْحَطَبِ﴾ الشوك كانت تنشره بالليل في طريق النبي أو حطب ﴿فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ مسد أي فتل من ليف وغيره تحقير لها بتصويرها صورة من يحمل الحطب ويربطه في جيده أو إعلام بأنها تحمل في جهنم حزمة من شوكها كهيئتها في الدنيا أو في جيدها سلسلة من نار.

---

(١) ولي ديني: في الحالين.

(٢) لهب: بسكون الهاء.

(٣) حمالة: بضم آخره.

سُورَةُ الكَافِرُونَ — ترتيبها ١٠٩ — آياتها ٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾
وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾
وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾

سُورَةُ النَّصْرِ — ترتيبها ١١٠ — آياتها ٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ
يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ
وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا ﴿٣﴾

سُورَةُ المَسَدِ — ترتيبها ١١١ — آياتها ٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا
كَسَبَ ﴿٢﴾ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾ وَٱمْرَأَتُهُۥ
حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴿٤﴾ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴿٥﴾

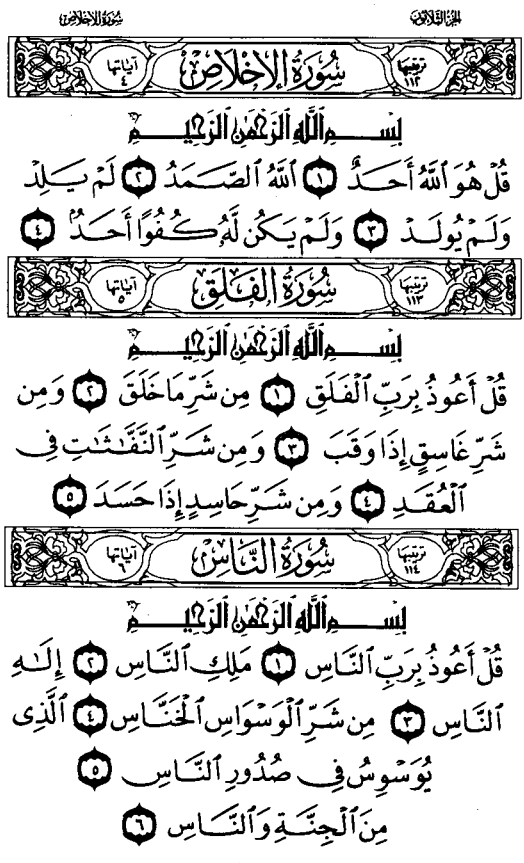

٦٠٤

(١١٢ ـ سورة الاخلاص)

أربع آيات مكية أو مدنية

قيل سئل عن ربه فنزلت

بسم الله الرحمٰن الرحيم

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ هو للشأن والجملة خبره أو للمسؤول عنه والله خبر هو وأحد بدل أو خبر ثان ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ السيد المحمود إليه أي المقصود في الحوائج ﴿لَمْ يَلِدْ﴾ لامتناع مجانسته واحتياجه إلى معين وفنائه وتوريثه وهو رد على من قال عزير أو عيسى ابن الله والملائكة بناته ولعل صيغة الماضي لذلك ﴿وَلَمْ يُولَدْ﴾ لامتناع الحدوث عليه ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا[1] أَحَدٌ﴾ أصله يكن أحد مكافئا له أي مماثلاً.

(١١٣ ـ سورة الفلق)

خمس آيات مدنية أو مكية

بسم الله الرحمٰن الرحيم

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ الصبح لأنه فلق عنه الظلام أي فرق وتخصيصه لفضله «**إن قرآن الفجر كان مشهودا**» [٧٨: ١٧] أو كل ما ينفلق عنه كالمطر والنبات والعيون والأولاد ﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ من ذي نفس وغيره جسما كان أو عرضا ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ﴾ ليل شديد الظلمة ﴿إِذَا وَقَبَ﴾ دخل ظلامه وتخصيصه بهجوم البلاء فيه غالباً ﴿وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ﴾ النساء أو النفوس السواحر اللواتي ينفثن أي ينفخن بريق أو بدونه ﴿فِي الْعُقَدِ﴾ التي يعقد بها في خيط برقيته وعرفت دون غاسق وحاسد لأن كل نفاثة شريرة بخلافهما ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ أظهر حسده وفعل ما يحمله عليه وتخصيص الثلاثة بعدما يعمها وهو (ما خلق) لشدة شرها.

(١١٤ ـ سورة الناس)

ست آيات مدنية أو مكية

بسم الله الرحمٰن الرحيم

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ خصوا بالذكر تشريفاً لهم ﴿مَلِكِ النَّاسِ﴾ ﴿إِلَٰهِ النَّاسِ﴾ بيان إذ ليس كل رب ملكا وليس كل ملك إلها وهذه الثلاثة تؤذن بكمال قدرته على الإعادة وتكرير الناس لزيادة التشريف والبيان ﴿مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ﴾ اسم بمعنى الوسوسة أريد به الشيطان سمي بفعله مبالغة ﴿الْخَنَّاسِ﴾ لأنه يخنس أي يتأخر إذا ذكر العبد ربه ﴿الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾ عند غفلتهم عن ذكر ربهم ﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ بيان للوسواس أي الشيطان أو لـ(الذي) إذ الشيطان الموسوس يكون جنيا أو إنسياً اللهم اكفنا شر الجن والإنس واغفر لنا ما تعمدنا وأخطأنا ونسينا وسهونا واعف عنا وارحمنا برحمتك يا أرحم الراحمين. «**تم والحمد لله رب العالمين**»

---

(١) كفواً: بسكون الفاء.

خاتمة التفسير

صورة ما رقمه المؤلف أطال الله بقاه، وجعلني من كل محذور فداه، وختم له بالسعادة في أولاه وأخراه:

تم والحمد لله وحده، وصلى الله على محمد وآله في عشية الثلاثاء رابع جمادى الأولى سنة ١٢٣٩هـ تسع وثلاثين ومائتين بعد الألف على يد مؤلفه المذنب الجاني والأسير الفاني عبدالله بن محمد رضا الحسيني غفر الله لهما، حامداً مصلياً مستغفراً.

ثم وافق الفراغ من استنساخه رابع عشرين شهر جمادى الأولى سنة ١٢٤٧هـ سبع وأربعين ومائتين بعد الألف على يد أقل العباد عملا، وأكثرهم زللا، تراب أقدام المؤمنين، داعي علماء الدين، أقل الخليقة، بل لا شيء في الحقيقة، المذنب الآثم، الغريق في بحار الجرائم، الراجي بالله في غفران الصغائر والكبائر، محمد شفيع الحسيني الطالقاني أوراذاني غفر الله له ولوالديه، ورضي الله عنهما وأرضاهما.

والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين وسلم تسليماً كثيراً.

خاتمة الطبعة الثانية

ووقف على طبعه وتصحيحه في حلته الجديدة للطبعة ا ثانية من (تفسير القرآن للمولى الأجل السيد عبدالله بن محمد رضا شبر) فضيلة الأستاذ الشيخ حسن زيدان طلبة بالقاهرة بالمطبعة اليوسفية بميدان باب الخلق خلف دار الكتب المصرية بالقاهرة لصاحبها الهمام الحاج مصطفى يوسف بإدارة السيد محمد عبد السلام شحاتة وعماله الكرام في ختام شهر رمضان المعظم المبارك سنة ١٣٨٥هـ خمسة وثمانين وثلاثمائة بعد الألف من الهجرة النبوية الموافق يناير ١٩٦٦م، وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان، وعلى سائر الأنبياء والمرسلين وسلم تسليماً كثيراً والحمد لله رب العالمين أولاً وآخراً، وعلى الدوام إلى يوم الدين. آمين.

خاتمة

بحمد الله وحسن توفيقه تمّ طبع هذا المصحف الشريف بإذن مشيخة الجامع الأزهر بإشراف مراقبة البحوث الإسلامية. بعد مراجعة لجنة المصاحف بالأزهر.

تعريف بهذا المصحف الشريف

كُتِب هذا المصحف وضبط على ما يوافِق رواية حفص بن سليمان بن المغيرة الأَسَدي الكوفي لقراءة عاصم بن أبي التجود الكوفي التابعي عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السُّلَمي عن عثمان بن عفان وعلي ابن أبي طالب وزيد بن ثابت وأُبي بن كعب عن النبي ﷺ.

وأُخِذَ هِجاؤُه مما رواه علماء الرسم عن المصاحف التي بعث بها عثمان بن عفان إلى البصرة والكوفة والشام ومكة والمصحف الذي جعله لأهل المدينة والمصحف الذي اختص به نفسه وعن المصاحف المنتسخة منها.

أما الأحرف اليسيرة التي اختَلَفت فيها أهجية تلك المصاحف فاتّبع فيها الهجاءُ الغالب مع مراعاة قراءة القارىء الذي يكتب المصحف لبيان قراءته، ومراعاة القواعد التي استنبطها علماء الرسم من الأهجية المختلفة على حسب ما رواه الشيخان أبو عمرو الداني وأبو داود سليمان بن نجاح مع ترجيح الثاني عند الإختلاف.

وعلى الجملة كل حرف من حروف هذا المصحف موافق لنظيره في مصحف من المصاحف الستة السابق ذكرها. والعمدة في بيان كل ذلك على ما حققه الأستاذ محمد بن محمد الأموي الشريشي المشهور بالخراز في منظومته «مورد الظمآن» وما قرره شارحها المحقق الشيخ عبد الواحد بن عاشرالأنصاري الأندلسي.

وأُخِذَت طريقةُ ضَبْطِه مما قرره علماء الضبط على حسب ما ورد في كتاب «الطراز على ضبط الخراز» للإمام التِّنَسِيّ مع إبدال علامات الأندلسيين والمغاربة بعلامات الخليل بن أحمد وأتباعه من المشارقة.

واتُّبِعت في عدّ آياته طريقةُ الكوفيين عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمي عن علي بن أبي طالب على حسب ما ورد في كتاب «ناظمة الزهر» للإمام الشاطبيّ وشرحها لأبي عيد رضوان المخللاتي. و«كتاب أبي القاسم عمر بن محمد بن عبد الكافي» وكتاب «تحقيق البيان» للأستاذ الشيخ محمد المتولي شيخ القراء بالديار المصرية سابقاً، وآي القرآن على طريقتهم ٦٢٣٦.

وأُخذ بيان أوائل أجزائه الثلاثين واحزابه الستين وأرباعها من كتاب «غيث النفع» للعلامة السفاقُسِي و«ناظمة الزهر» وشرحها و«تحقيق البيان» و«إرشاد القراء والكاتبين» لأبي عيد رضوان المخللاتي.

وأُخِذَ بيانُ مكيّة ومدنيّة من الكتب المذكورة. و«كتاب أبي القاسم عمر بن محمد بن عبد الكافي» و«كتب القراءات والتفسير» على خلاف في بعضها.

وأُخِذَ بيانُ وقوفه وعلاماتها مما قرره الأُستاذ (محمد بن علي بن خلف الحسيني) شيخ المقارىء المصرية الآن على حسب ما اقتضته المعاني التي ترشد إليها أقوال أئمة التفسير.

وأُخِذَ بيانُ السجَدات ومواضِعها من كتب الفقه في المذاهب الأربعة.

وأُخِذَ بيانُ السَكَتَات الواجبة عند حفص من «الشاطبية وشراحها» والتلقي من أفواه المشايخ.

اصطلاحات الضبط

وضعُ الصفر المستدير فوق حرف علة يدل على زيادة ذلك الحرف فلا ينطق به في الوصل ولا في الوقف، نحو: ﴿قَالُوٓا۟﴾. ﴿يَتْلُوا۟ صُحُفًا﴾. ﴿لَأَاذْبَحَنَّهُۥٓ﴾. ﴿وَثَمُودَا۟ فَمَآ أَبْقَىٰ﴾. ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۠﴾. ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ﴾. ﴿وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ﴾. ﴿مِن نَّبَإِى ٱلْمُرْسَلِينَ﴾. ﴿بَنَيْنَٰهَا بِأَيْىدٍ﴾.

ووضع الصِفْر المستطيل القائم فوق ألف بعدها متحرك يدل على زيادتها وصلاً لا وقفاً. نحو: ﴿أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ﴾. ﴿لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى﴾. ﴿وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ * هُنَالِكَ﴾. ﴿كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ * قَوَارِيرَا۠ مِن فِضَّةٍ﴾. وَأهمِلَتِ الألفُ التي بعدها ساكن، نحو: ﴿أَنَا ٱلنَّذِيرُ﴾ من وضع الصفر المستطيل فوقها وإن كان حكمها مثل التي بعدها متحرك في أنها تسقط وصلاً وتثبت وقفاً لعدم توهم ثبوتها وصلا.

ووضع رأس خاء صغيرة (بدون نقطة) فوق أي حرف يدل على سكون ذلك الحرف وعلى أنه مُظهَر بحيث يقرَعه اللسان، نحو: ﴿مِّنْ خَيْرٍ﴾. ﴿وَيَنْهَوْنَ عَنْهُ﴾. (بعبده قد سمع فقد ضل). ﴿نَضِجَتْ جُلُودُهُم﴾. ﴿أَوَعَظْتَ﴾. ﴿وَخُضْتُمْ﴾. ﴿وَإِذْ زَاغَتِ﴾.

وتعرية الحرف من علامة السكون مع تشديد الحرف التالي يدل على إدغام الأوّل في الثاني إدغاماً كاملاً نحو: ﴿أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾. ﴿يَلْهَثْ ذَّٰلِكَ﴾. ﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ﴾. ﴿وَمَن يُكْرِههُّنَّ﴾. ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم﴾.

وتعريتُه مع عدم تشديد التالي يدلُّ على إخفاء الأوّل عند الثاني فلا هو مُظهَر حتى يقرَعه اللسانُ ولا هو مُدغَم حتى يُقلَبَ من جنس تاليه، نحو: ﴿مِن تَحْتِهَا﴾. ﴿مِن ثَمَرَةٍ﴾. ﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ﴾. أو إدغامه فيه إدغاماً ناقصاً، نحو: ﴿مَن يَقُولُ﴾. ﴿مِن وَالٍ﴾. ﴿فَرَطْتُمْ﴾. ﴿بَسْطَةً﴾.

ووضع ميم صغيرة بدل الحركة الثانية من المنوَّن أو فوق النون الساكنة بَدَل السكون مع عدم تشديد الباء التالية يدُلّ على قلب التنوين أو النون ميماً نحو: ﴿عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾. ﴿جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟﴾. ﴿كِرَامٍۢ بَرَرَةٍ﴾. ﴿مِنۢ بَعْدِ﴾. ﴿تُنۢبِئَنَّا﴾.

وتركيب الحركتين: (ضمتين أو فتحتين أو كسرتين) هكذا ـٌـ ـً ـٍ يدل على إظهار التنوين، نحو: ﴿سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾. ﴿وَلَا شَرَابًا * إِلَّا﴾. ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾.

وتتابعهما هكذا ـٌـ ـً ـٍ مع تشديد التالي يدل على إدغامه. نحو: ﴿خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ﴾، ﴿غَفُورًا رَّحِيمًا﴾. ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ﴾.

وتتابعهما مع عدم التشديد يدل على الإخفاء، نحو: ﴿شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾. ﴿سِرَاعًا ذَٰلِكَ﴾. ﴿بِأَيْدِى سَفَرَةٍ * كِرَامٍ﴾.

أو الإدغام الناقص نحو: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ﴾. ﴿رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾. فتركيب الحركتين بمنزلة وضع السكون على الحرف. وتتابعهما بمنزلة تعريته عنه.

والحروف الصغيرة تدل على أعيان الحروف المتروكة في المصاحف العُثمانية مع وجوب النطق بها، نحو: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾. ﴿دَاوُۥدُ﴾. ﴿يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم﴾. ﴿يُحْىِۦ وَيُمِيتُ﴾. ﴿أَنتَ وَلِيُّۦ فِى ٱلدُّنْيَا﴾. ﴿إِنَّ وَلِيِّىَ ٱللَّهُ﴾. ﴿إِلَى ٱلْحَوَارِيِّۦنَ﴾. ﴿إِيلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ﴾. ﴿إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا﴾. ﴿كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ﴾، فيقول ﴿وَكَذَٰلِكَ نُجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.

وكان علماء الضبط يلحقون هذه الحروف حمراء بقدر حروف الكتابة الأصلية ولكن تَعَسَّرَ ذلك في المطابع فاكتفى بتصغيرها في الدلالة على المقصود.

وإذا كان الحرف المتروك له بدل في الكتابة الأصلية عول في النطق على الحرف الملحق لا على البدل، نحو: الصلاة ﴿كَمِشْكَوٰةٍ﴾. ﴿ٱلرِّبَوٰا۟﴾. ﴿مَوْلَىٰهُ﴾. ﴿ٱلتَّوْرَىٰةَ﴾. ﴿وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ﴾. ﴿لَقَدْ رَأَىٰ﴾. ونحو: ﴿وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ﴾ ﴿فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً﴾ فإن وضعت السين تحت الصّاد دل على أن النطق بالصاد أشهر نحو: ﴿ٱلْمُصَيْطِرُونَ﴾.

ووضع هذه العلامة (ـ) فوق الحرف يدل على لزوم مدّه مداً زائداً على المد الأصلي الطبيعي، نحو: ﴿الٓمٓ﴾. ﴿ٱلطَّآمَّةُ﴾. ﴿قُرُوٓءٍ﴾. ﴿سِيٓءَ بِهِمْ﴾. ﴿شُفَعَـٰٓؤُا۟﴾. ﴿تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾. ﴿لَا يَسْتَحْىِۦٓ أَن يَضْرِبَ﴾. ﴿بِمَآ أَنزَلَ﴾. على تفصيل يعلم من فن التجود. ولا تستعمل هذه العلامة للدلالة على ألف محذوفة بعد ألف مكتوبة مثل آمَنُوا كما وضع غلطاً في كثير من المصاحف. بل تكتب ﴿ءَامَنُوا۟﴾ بهمزة وألف بعدها.

والدائرة المحلاة التي في جوفها رقم تدل بهيئتها على انتهاء الآية وبرقمها على عدد تلك الآية في السورة، نحو: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ * فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ * إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ ولا يجوز وضعها قبل الآية البتة فلذلك لا توجد في أوائل السور، وتوجد دائماً في أواخرها.

وتدل هذه العلامة ۞ على ابتداء ربع الحزب. وإذا كان أول الربع أول سورة فلا توضع.

ووضع خط أُفُقِي فوق كلمة يدل على موجب السجدة. ووضع هذه العلامة ۩ بعد كلمة يدل على موضع السجدة، نحو: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ * يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ ۩.

ووضع النقطة الخالية الوسط المعينة الشكل تحت الراء في قوله تعالى: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرِىٰهَا﴾ يدل على إمالة الفتحة إلى الكسرة، وإمالة الألف إلى الياء. وكان النقاط يضعونها دائرة حمراء فلما تعسر ذلك في المطابع عُدِل إلى الشكل المعين.

ووضع النقطة المذكورة فوق آخر الميم قبل النون المشدودة من قوله تعالى: ﴿مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ﴾ يدل على الإشمام (وهو ضم الشفتين) كمن يريد النطق بضمة إشارة إلى أن الحركة المحذوفة ضمة (من غير أن يظهر لذلك أثر في النطق).

ووضع نقطة مدورة مسدودة الوسط فوق الهمزة الثانية من قوله تعالى ﴿ءَأَعْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ﴾ يدل على تسهيلها بين بين أي بين الهمزة والألف.

علامات الوقف

م علامة الوقف اللازم، نحو: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾. ﴿وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ﴾.

لا علامة الوقف الممنوع، نحو: ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ﴾.

ج علامة الوقف الجائز جوازاً مستوىَ الطرفين، نحو: ﴿نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ﴾.

صلى علامة الوقف الجائز مع كون الوصل أولى، نحو: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾.

قلى علامة الوقف الجائز مع كون الوقف أولى، نحو: ﴿قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ۬ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ﴾.

∴ ∴ علامة تعانق الوقف بحيث إذا وقف على أحد الموضعين لا يصح الوقف على الآخر، نحو: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾.

في ١٠ ربيع الأول سنة ١٣٣٧هـ

محمد علي خلف الحسيني	حفني ناصف	مصطفى عناني	أحمد الاسكندري
شيخ المقارىء	المفتش الأول للغة العربية	المدرس	المدرس بمدرسة المعلمين
المصرية	بوزارة المعارف	بمدرسة المعلمين	الناصرية
م	كان	الناصرية	م

وقد أثبت هذا النص برمته هنا ليكون تعريفاً بهذا المصحف كأصله المذكور ضاعف الله لكاتب أصله الأجور ونفعنا به وبعلومه آمين ∴. وقد قام بالانفاق على عمل هذا المصحف وتصحيحه والتزم طبعه بمعرفته حضرة الشهم «الحاج عبد الفتاح عبد الحميد مراد» صاحب مكتبة الجمهورية بشارع الصنادقية بميدان الأزهر الشريف بالقاهرة ـ مصر.

دعاء الإمام علي بن الحسين عليه السلام عند ختم القرآن

أَللَّهُمَّ إِنَّكَ أَعَنْتَني عَلَى خَتْمِ كِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَهُ نُوراً، وَجَعَلْتَهُ مُهَيْمِناً عَلَى كُلِّ كِتَابٍ أَنْزَلْتَهُ، وَفَضَّلْتَهُ عَلَى كُلِّ حَدِيثٍ قَصَصْتَهُ، وَفُرْقاناً فَرَّقْتَ بِهِ بَيْنَ حَلالِكَ وَحَرَامِكَ، وَقُرْآناً أَعْرَبْتَ بِهِ عَنْ شَرَائِعِ أَحْكَامِكَ، وَكِتَاباً فَصَّلْتَهُ لِعِبَادِكَ تَفْصِيلاً، وَوَحْياً أَنْزَلْتَهُ عَلَى نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ تَنْزِيلاً، وَجَعَلْتَهُ نُوراً نَهْتَدِي مِنْ ظُلَمِ ٱلضَّلاَلَةِ وَالْجَهَالَةِ بِاتِّبَاعِهِ، وَشِفَآءً لِمَنْ أَنْصَتَ بِفَهْمِ التَّصْدِيقِ إِلَى اسْتِمَاعِهِ، وَمِيزَانَ قِسْطٍ لاَ يَحِيفُ عَنِ الْحَقِّ لِسَانُهُ، وَنُورَ هُدًى لاَ يُطْفَأُ عَنِ ٱلشَّاهِدِينَ بُرْهَانُهُ، وَعَلَمَ نَجَاةٍ لاَ يَضِلُّ مَنْ أَمَّ قَصْدَ سُنَّتِهِ، وَلاَ تَنَالُ أَيْدِي الْهَلَكَاتِ مَنْ تَعَلَّقَ بِعُرْوَةِ عِصْمَتِهِ. أَللَّهُمَّ فَإِذْ أَفَدْتَنَا الْمعُونَةَ عَلَى تِلاَوَتِهِ وَسَهَّلْتَ جَوَاسِيَ أَلْسِنَتِنَا بِحُسْنِ عِبَارَتِهِ، فَاجْعَلْنَا مِمَّنْ يَرْعَاهُ حَقَّ رِعَايَتِهِ، وَيَدِينُ لَكَ بِٱعْتِقَادِ ٱلتَّسْلِيمِ لِمُحْكَمِ آيَاتِهِ، وَيَفْزَعُ إِلى الإِقْرَارِ بِمُتَشَابِهِهِ وَمُوضَحَاتِ بَيِّنَاتِهِ. أَللَّهُمَّ إِنَّكَ أَنْزَلْتَهُ عَلَى نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مُجْمَلاً، وَأَلْهَمْتَهُ عِلْمَ عَجَائِبِهِ مُكَمَّلاً، وَوَرَّثْتَنَا عِلْمَهُ مُفَسَّراً، وَفَضَّلْتَنَا عَلَى مَنْ جَهِلَ عِلْمَهُ، وَقَوَّيْتَنَا عَلَيْهِ لِتَرْفَعَنَا فَوْقَ مَنْ لَمْ يُطِقْ حَمْلَهُ. أَللَّهُمَّ فَكَمَا جَعَلْتَ قُلُوبَنَا لَهُ حَمَلَةً، وَعَرَّفْتَنَا بِرَحْمَتِكَ شَرَفَهُ وَفَضْلَهُ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ الْخَطِيبِ بِهِ، وَعَلَى آلِهِ الْخُزَّانِ لَهُ، وَاجْعَلْنَا مِمَّنْ يَعْتَرِفُ بِأَنَّهُ مِنْ عِنْدِكَ، حَتَّى لاَ يُعَارِضَنَا ٱلشَّكُّ فِي تَصْدِيقِهِ، وَلاَ يَخْتَلِجَنَا الزَّيْغُ عَنْ قَصْدِ طَرِيقِهِ. أَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاجْعَلْنَا مِمَّنْ يَعْتَصِمُ بِحَبْلِهِ، وَيَأْوِي مِنَ الْمُتَشَابِهَاتِ إِلَى حِرْزِ مَعْقِلِهِ، وَيَسْكُنُ فِي ظِلِّ جَنَاحِهِ، وَيَهْتَدِي بِضَوْءِ صَبَاحِهِ، وَيَقْتَدِي بِتَبَلُّجِ إِسْفَارِهِ، وَيَسْتَصْبِحُ بِمِصْبَاحِهِ، وَلاَ يَلْتَمِسُ ٱلْهُدَىٰ فِي غَيْرِهِ. أَللَّهُمَّ وَكَمَا نَصَبْتَ بِهِ مُحَمَّداً عَلَماً لِلدَّلاَلَةِ عَلَيْكَ، وَأَنْهَجْتَ بِآلِهِ سُبُلَ الرِّضَا إِلَيْكَ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَٱجْعَلِ ٱلْقُرْآنَ وَسِيلَةً لَنَا إِلَىٰ

أَشْرَفِ مَنَازِلِ الْكَرَامَةِ، وَسُلَّماً نَعْرُجُ فِيهِ إِلَى مَحَلِّ السَّلامَةِ، وَسَبَباً نُجْزَىٰ بِهِ النَّجَاةَ فِي عَرْصَةِ الْقِيَامَةِ، وَذَرِيعَةً نَقْدِمُ بِهَا عَلَى نَعِيمِ دَارِ الْمُقَامَةِ. أَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاحْطُطْ بِالْقُرْآنِ عَنَّا ثِقْلَ الأَوْزَارِ، وَهَبْ لَنَا حُسْنَ شَمَائِلِ الأَبْرَارِ وَاقْفُ بِنَا آثَارَ الَّذِينَ قَامُوا لَكَ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ، حَتَّى تُطَهِّرَنَا مِنْ كُلِّ دَنَسٍ بِتَطْهِيرِهِ، وَتَقْفُو بِنَا آثَارَ الَّذِينَ اسْتَضَاؤُوا بِنُورِهِ، وَلَمْ يُلْهِهِمُ الأَمَلُ عَنِ الْعَمَلِ فَيَقْطَعَهُمْ بِخُدَعِ غُرُورِهِ. أَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَٱجْعَلِ الْقُرْآنَ لَنَا فِي ظُلَمِ اللَّيَالِي مُؤْنِساً، وَمِنْ نَزَغَاتِ الشَّيْطَانِ وَخَطَرَاتِ الْوَسَاوِسِ حَارِساً، وَلأَقْدَامِنَا عَنْ نَقْلِهَا إِلَى الْمَعَاصِي حَابِساً وَلأَلْسِنَتِنَا عَنِ الْخَوْضِ فِي ٱلْبَاطِلِ مِنْ غَيْرِ مَا آفَةٍ مُخْرِساً، وَلِجَوَارِحِنَا عَنِ اقْتِرَافِ الآثَامِ زَاجِراً، وَلِمَا طَوَتِ ٱلْغَفْلَةُ عَنَّا مِنْ تَصَفُّحِ الإِعْتِبَارِ نَاشِراً، حَتَّى تُوصِلَ إِلَى قُلُوبِنَا فَهْمَ عَجَائِبِهِ، وَزَوَاجِرَ أَمْثَالِهِ، الَّتِي ضَعُفَتِ الْجِبَالُ الرَّوَاسِي عَلَى صَلابَتِهَا عَنِ احْتِمَالِهِ. أَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَأَدِمْ بِالْقُرْآنِ صَلاحَ ظَاهِرِنَا، وَاحْجُبْ بِهِ خَطَرَاتِ الْوَسَاوِسِ عَنْ صِحَّةِ ضَمَائِرِنَا، وَاغْسِلْ بِهِ دَرَنَ قُلُوبِنَا، وَعَلائِقَ أَوْزَارِنَا، وَاجْمَعْ بِهِ مُنْتَشَرَ أُمُورِنَا، وَارْوِ بِهِ فِي مَوْقِفِ الْعَرْضِ عَلَيْكَ ظَمَأَ هَوَاجِرِنَا، وَاكْسُنَا بِهِ حُلَلَ الأَمَانِ يَوْمَ الْفَزَعِ الأَكْبَرِ فِي نُشُورِنَا. أَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاجْبُرْ بِالْقُرْآنِ خَلَّتَنَا مِنْ عَدَمِ ٱلإِمْلاقِ، وَسُقْ إِلَيْنَا بِهِ رَغَدَ الْعَيْشِ وَخِصْبَ سَعَةِ الأَرْزَاقِ، وَجَنِّبْنَا بِهِ الضَّرَائِبَ الْمَذْمُومَةَ وَمَدَانِيَ ٱلأَخْلاقِ، وَاعْصِمْنَا بِهِ مِنْ هُوَّةِ الْكُفْرِ وَدَوَاعِي النِّفَاقِ، حَتَّى يَكُونَ لَنَا فِي الْقِيَامَةِ إِلَى رِضْوَانِكَ وَجِنَانِكَ قَائِداً، وَلَنَا فِي الدُّنْيَا عَنْ سَخَطِكَ وَتَعَدِّي حُدُودِكَ ذَائِداً وَلِمَا عِنْدَكَ بِتَحْلِيلِ حَلالِهِ وَتَحْرِيمِ حَرَامِهِ شَاهِداً. أَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَهَوِّنْ بِالْقُرْآنِ عِنْدَ الْمَوْتِ عَلَى أَنْفُسِنَا كَرْبَ ٱلسِّيَاقِ، وَجَهْدَ الأَنِينِ، وَتَرَادُفَ الْحَشَارِجِ إِذَا بَلَغَتِ ٱلنُّفُوسُ التَّرَاقِيَ وَقِيلَ: مَنْ رَاقٍ، وَتَجَلَّىٰ مَلَكُ الْمَوْتِ لِقَبْضِهَا مِنْ حُجُبِ الْغُيُوبِ، وَرَمَاهَا عَنْ

قَوْسِ الْمَنَايَا بِأَسْهُمِ وَحْشَةِ الْفِرَاقِ، وَدَافَ لَهَا مِنْ ذُعَافِ الْمَوْتِ كَأْساً مَسْمُومَةَ الْمَذَاقِ، وَدَنَا مِنَّا إِلَى الآخِرَةِ رَحِيلٌ وَانْطِلاَقٌ، وَصَارَتِ الأَعْمَالُ قَلاَئِدَ فِي الأَعْنَاقِ، وَكَانَتِ الْقُبُورُ هِيَ الْمَأْوَى إِلَى مِيقَاتِ يَوْمِ التَّلاَقِ. أَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي حُلُولِ دَارِ البِلىٰ، وَطُولِ الْمُقَامَةِ بَيْنَ أَطْبَاقِ الثَّرىٰ، وَاجْعَلِ الْقُبُورَ بَعْدَ فِرَاقِ الدُّنْيَا خَيْرَ مَنَازِلِنَا، وَافْسَحْ لَنَا بِرَحْمَتِكَ فِي ضِيقِ مَلاَحِدِنَا، وَلاَ تَفْضَحْنَا فِي حَاضِرِي الْقِيَامَةِ بِمُوبِقَاتِ آثَامِنَا، وَارْحَمْ بِالْقُرْآنِ فِي مَوْقِفِ الْعَرْضِ عَلَيْكَ ذُلَّ مَقَامِنَا وَثَبِّتْ بِهِ عِنْدَ اضْطِرَابِ جِسْرِ جَهَنَّمَ يَوْمَ الْمَجَازِ عَلَيْهَا زَلَلَ أَقْدَامِنَا، وَنَوِّرْ بِهِ قَبْلَ الْبَعْثِ سَدْفَ قُبُورِنَا، وَنَجِّنَا بِهِ مِنْ كُلِّ كَرْبٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَشَدَائِدِ أَهْوَالِ يَوْمِ الطَّامَّةِ، وَبَيِّضْ وُجُوهَنَا يَوْمَ تَسْوَدُّ وُجُوهُ الظَّلَمَةِ فِي يَوْمِ الْحَسْرَةِ وَالنَّدَامَةِ، وَاجْعَلْ لَنَا فِي صُدُورِ الْمُؤْمِنِينَ وُدّاً، وَلاَ تَجْعَلِ الْحَيَاةَ عَلَيْنَا نَكَداً. أَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ، كَمَا بَلَّغَ رِسَالَتَكَ، وَصَدَعَ بِأَمْرِكَ، وَنَصَحَ لِعِبَادِكَ. أَللَّهُمَّ اجْعَلْ نَبِيَّنَا صَلَوَاتُكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَقْرَبَ النَّبِيِّينَ مِنْكَ مَجْلِساً، وَأَمْكَنَهُمْ مِنْكَ شَفَاعَةً، وَأَجَلَّهُمْ عِنْدَكَ قَدْراً، وَأَوْجَهَهُمْ عِنْدَكَ جَاهاً. أَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَشَرِّفْ بُنْيَانَهُ، وَعَظِّمْ بُرْهَانَهُ، وَثَقِّلْ مِيزَانَهُ، وَتَقَبَّلْ شَفَاعَتَهُ، وَقَرِّبْ وَسِيلَتَهُ، وَبَيِّضْ وَجْهَهُ، وَأَتِمَّ نُورَهُ، وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ، وَأَحْيِنَا عَلَى سُنَّتِهِ، وَتَوَفَّنَا عَلَى مِلَّتِهِ، وَخُذْ بِنَا مِنْهَاجَهُ وَاسْلُكْ بِنَا سَبِيلَهُ، وَاجْعَلْنَا مِنْ أَهْلِ طَاعَتِهِ، وَاحْشُرْنَا فِي زُمْرَتِهِ، وَأَوْرِدْنَا حَوْضَهُ، وَاسْقِنَا بِكَأْسِهِ. أَللَّهُمَّ وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ صَلاَةً تُبَلِّغُهُ بِهَا أَفْضَلَ مَا يَأْمُلُ مِنْ خَيْرِكَ وَفَضْلِكَ وَكَرَامَتِكَ، إِنَّكَ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَفَضْلٍ كَرِيمٍ أَللَّهُمَّ أَجْزِهِ بِمَا بَلَّغَ مِنْ رِسَالاَتِكَ، وَأَدَّىٰ مِنْ آيَاتِكَ، وَنَصَحَ لِعِبَادِكَ، وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِكَ، أَفْضَلَ مَا جَزَيْتَ أَحَداً مِنْ مَلاَئِكَتِكَ الْمُقَرَّبِينَ، وَأَنْبِيَائِكَ الْمُرْسَلِينَ الْمُصْطَفِينَ، وَالسَّلاَمُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

دعاء ختم القرآن

أَللَّهُمَّ ٱرْحَمْنِي بِٱلْقُرْآنِ وَٱجْعَلْهُ لِي إِمَاماً وَنُوراً وَهُدًى وَرَحْمَةً اللَّهُمَّ ذَكِّرْني مِنْهُ مَا نَسِيتُ وَعَلِّمْنِي مِنْهُ مَا جَهِلْتُ وَٱرْزُقْنِي تِلاَوَتَهُ آنَاءَ ٱللَّيْلِ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ وَٱجْعَلْهُ لِي حُجَّةً يَا رَبَّ ٱلْعَالَمِينَ * أَللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي ٱلَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ ٱلَّتِي فِيهَا مَعَاشِي وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتي ٱلَّتِي فِيهَا مَعَادِي وَٱجْعَلِ ٱلْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي في كُلِّ خَيْرٍ وَٱجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لي مِن كُلِّ شَرٍّ * أَللَّهُمَّ ٱجْعَلْ خَيْرَ عُمُرِي آخِرَهُ وَخَيْرَ عَمَلِي خَوَاتِمَهُ وَخَيْرَ أَيَّامِي يَوْمَ أَلْقَاكَ فِيهِ * أَللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِيشَةً هَنِيَّةً وَمِيتَةً سَوِيَّةً وَمَرَدّاً غَيْرَ مُخْزٍ وَلاَ فَاضِحٍ * أَللَّهُمَّ إِنِّي أَسأَلُكَ خَيْرَ ٱلْمَسْأَلَةِ وَخَيْرَ الدُّعَاءِ وَخَيْرَ ٱلنَّجَاحِ وَخَيْرَ ٱلْعِلْمِ وَخَيْرَ ٱلْعَمَلِ وَخَيْرَ ٱلثَّوَابِ وَخَيْرَ ٱلْحَيَاةِ وَخَيْرَ ٱلْمَمَاتِ وَثَبِّتْنِي وَثَقِّلْ مَوَازِينِي وَحَقِّقْ إِيمَانِي وَٱرْفَعْ دَرَجَتِي وَتَقَبَّلْ صَلاَتي وَٱغْفِرْ خَطِيئَاتِي وَأَسْأَلُكَ ٱلْعُلاَ مِنَ ٱلْجَنَّةِ * أَللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ وَعَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ وَالسَّلاَمَةَ مِنْ كُلِّ إِثْمٍ وَٱلْغَنِيمَةَ مِن كُلِّ بِرٍّ وَٱلْفَوزَ بِٱلْجَنَّةِ وَٱلنَّجَاةَ مِنَ ٱلنَّارِ * أَللَّهُمَّ أَحْسِنْ عَاقِبَتَنَا فِي ٱلأُمُورِ كُلِّهَا وَأَجِرْنَا مِنْ خِزْيِ ٱلدُّنْيَا وَعَذَابِ ٱلآخِرَةِ * أَللَّهُمَّ ٱقْسِم لَنَا مِنْ خَشْيَتِك مَا تَحُولُ بِهِ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعْصِيَتِكَ وَمِن طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهَا جَنَّتَكَ وَمِنَ ٱلْيَقِينِ مَا تُهَوِّنُ بِهِ عَلَيْنَا مَصَائِبَ ٱلدُّنْيَا وَمَتِّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقُوَّتِنَا مَا أَحْيَيْتَنَا وَٱجْعَلْهُ ٱلْوَارِثَ مِنَّا وَٱجْعَلْ ثَأْرَنَا عَلَى مَن ظَلَمَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى مَن عَادَانَا وَلاَ تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا وَلاَ تَجْعَلِ ٱلدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا وَلاَ مَبْلَغَ

عِلْمِنَا وَلاَ تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مِن لاَ يَرْحَمُنَا * أَللَّهُمَّ لاَ تَدَعْ لَنَا ذَنباً إلاَّ غَفَرتَه وَلاَ هَمَّاً إلاَّ فَرَّجْتَهُ وَلاَ دَيْناً إلاَّ قَضَيْتَهُ وَلاَ حَاجَةً مِّن حَوَائِجِ ٱلدُّنْيَا وَٱلآخِرَةِ إِلاَّ قَضَيْتَهَا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ * رَبَّنَا آتِنَا في ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفي ٱلآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ وَصَلَّى ٱللَّهُ عَلَىٰ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ ٱلأَخْيَارِ وَسَلَّمَ تَسْلِيماً كَثِيراً .

الفهرس

السورة	رقمها	المصحف		التفسير
الفاتحة	١	١	مكيّة	٦٦
البقرة	٢	٢	مدنية	٦٨
آل عمران	٣	٥٠	مدنية	١١٩
النساء	٤	٧٧	مدنية	١٤٥
المائدة	٥	١٠٦	مدنية	١٧٧
الأنعام	٦	١٢٨	مكية	١٩٩
الأعراف	٧	١٥١	مكية	٢٢٣
الأنفال	٨	١٧٧	مدنية	٢٤٩
التوبة	٩	١٨٧	مدنية	٢٥٩
يونس	١٠	٢٠٨	مكية	٢٧٩
هود	١١	٢٢١	مكية	٢٩٣
يوسف	١٢	٢٣٥	مكية	٣٠٧
الرعد	١٣	٢٤٩	مدنية	٣٢١
إبراهيم	١٤	٢٥٥	مكية	٣٢٧
الحجر	١٥	٢٦٢	مكية	٣٣٤
النحل	١٦	٢٦٧	مكية	٣٣٩
الإسراء	١٧	٢٨٢	مكية	٣٥٤
الكهف	١٨	٢٩٣	مكية	٣٦٥
مريم	١٩	٣٠٥	مكية	٣٧٧
طه	٢٠	٣١٢	مكية	٣٨٤
الأنبياء	٢١	٣٢٢	مكية	٣٩٤
الحج	٢٢	٣٣٢	مدنية	٤٠٣
المؤمنون	٢٣	٣٤٢	مكية	٤١٣
النور	٢٤	٣٥٠	مدنية	٤٢١
الفرقان	٢٥	٣٥٩	مكية	٤٣٢
الشعراء	٢٦	٣٦٧	مكية	٤٣٩
النمل	٢٧	٣٧٧	مكية	٤٤٩
القصص	٢٨	٣٨٥	مكية	٤٥٨

السورة	رقمها	المصحف		التفسير
العنكبوت	٢٩	٣٩٦	مكية	٤٦٩
الروم	٣٠	٤٠٤	مكية	٤٧٧
لقمان	٣١	٤١١	مكية	٤٨٤
السجدة	٣٢	٤١٥	مكية	٤٨٧
الأحزاب	٣٣	٤١٨	مدنية	٤٩٠
سبأ	٣٤	٤٢٨	مكية	٥٠١
فاطر	٣٥	٤٣٤	مكية	٥٠٧
يس	٣٦	٤٤٠	مكية	٥١٣
الصافات	٣٧	٤٤٦	مكية	٥١٨
ص	٣٨	٤٥٣	مكية	٥٢٥
الزمر	٣٩	٤٥٨	مكية	٥٣١
غافر	٤٠	٤٦٧	مكية	٥٤٠
فُصلت	٤١	٤٧٧	مكية	٥٥٠
الشورى	٤٢	٤٨٣	مكية	٥٥٦
الزخرف	٤٣	٤٨٩	مكية	٥٦٢
الدخان	٤٤	٤٩٦	مكية	٥٦٩
الجاثية	٤٥	٤٩٩	مكية	٥٧١
الأحقاف	٤٦	٥٠٣	مكية	٥٧٥
محمد	٤٧	٥٠٧	مدنية	٥٧٩
الفتح	٤٨	٥١١	مدنية	٥٨٤
الحجرات	٤٩	٥١٥	مدنية	٥٨٨
ق	٥٠	٥١٨	مكية	٥٩١
الذاريات	٥١	٥٢٠	مكية	٥٩٣
الطور	٥٢	٥٢٣	مكية	٥٩٦
النجم	٥٣	٥٢٦	مكية	٥٩٨
القمر	٥٤	٥٢٨	مكية	٦٠١
الرحمن	٥٥	٥٣١	مدنية	٦٠٤
الواقعة	٥٦	٥٣٤	مكية	٦٠٧

السورة	رقمها	المصحف		التفسير
الحديد	٥٧	٥٣٧	مدنية	٦١٠
المجادلة	٥٨	٥٤٢	مدنية	٦١٥
الحشر	٥٩	٥٤٥	مدنية	٦١٨
الممتحنة	٦٠	٥٤٩	مدنية	٦٢١
الصف	٦١	٥٥١	مدنية	٦٢٤
الجمعة	٦٢	٥٥٣	مدنية	٦٢٦
المنافقون	٦٣	٥٥٤	مدنية	٦٢٧
التغابن	٦٤	٥٥٦	مدنية	٦٢٨
الطلاق	٦٥	٥٥٨	مدنية	٦٣٠
التحريم	٦٦	٥٦٠	مدنية	٦٣٣
الملك	٦٧	٥٦٢	مكية	٦٣٥
القلم	٦٨	٥٦٤	مكية	٦٣٧
الحاقة	٦٩	٥٦٦	مكية	٦٣٩
المعارج	٧٠	٥٦٨	مكية	٦٤١
نوح	٧١	٥٧٠	مكية	٦٤٣
الجن	٧٢	٥٧٢	مكية	٦٤٥
المزمل	٧٣	٥٧٤	مكية	٦٤٧
المدثر	٧٤	٥٧٥	مكية	٦٤٨
القيامة	٧٥	٥٧٧	مكية	٦٥٠
الإنسان	٧٦	٥٧٨	مدنية	٦٥١
المُرسلات	٧٧	٥٨٠	مكية	٦٥٣
النبأ	٧٨	٥٨٢	مكية	٦٥٥
النازعات	٧٩	٥٨٣	مكية	٦٥٦
عبس	٨٠	٥٨٥	مكية	٦٥٧
التكوير	٨١	٥٨٦	مكية	٦٥٩
الانفطار	٨٢	٥٨٧	مكية	٦٥٩
المطففين	٨٣	٥٨٧	مكية	٦٦٠
الانشقاق	٨٤	٥٨٩	مكية	٦٦٢
البروج	٨٥	٥٩٠	مكية	٦٦٣

السورة	رقمها	المصحف		التفسير
الطارق	٨٦	٥٩١	مكية	٦٦٣
الأعلى	٨٧	٥٩١	مكية	٦٦٤
الغاشية	٨٨	٥٩٢	مكية	٦٦٥
الفجر	٨٩	٥٩٣	مكية	٦٦٦
البلد	٩٠	٥٩٤	مكية	٦٦٧
الشمس	٩١	٥٩٥	مكية	٦٦٧
الليل	٩٢	٥٩٥	مكية	٦٦٨
الضحى	٩٣	٥٩٦	مكية	٦٦٩
الشرح	٩٤	٥٩٦	مكية	٦٦٩
التين	٩٥	٥٩٧	مكية	٦٧٠
العلق	٩٦	٥٩٧	مكية	٦٧٠
القدر	٩٧	٥٩٨	مكية	٦٧١
البينة	٩٨	٥٩٨	مدنية	٦٧١
الزلزلة	٩٩	٥٩٩	مدنية	٦٧٢
العاديات	١٠٠	٥٩٩	مكية	٦٧٢
القارعة	١٠١	٦٠٠	مكية	٦٧٣
التكاثر	١٠٢	٦٠٠	مكية	٦٧٣
العصر	١٠٣	٦٠١	مكية	٦٧٤
الهُمزة	١٠٤	٦٠١	مكية	٦٧٤
الفيل	١٠٥	٦٠١	مكية	٦٧٤
قريش	١٠٦	٦٠٢	مكية	٦٧٥
الماعون	١٠٧	٦٠٢	مكية	٦٧٥
الكوثر	١٠٨	٦٠٢	مكية	٦٧٥
الكافرون	١٠٩	٦٠٣	مكية	٦٧٦
النصر	١١٠	٦٠٣	مدنية	٦٧٦
المسد	١١١	٦٠٣	مكية	٦٧٦
الإخلاص	١١٢	٦٠٤	مكية	٦٧٧
الفلق	١١٣	٦٠٤	مكية	٦٧٧
الناس	١١٤	٦٠٤	مكية	٦٧٧

بسم الله الرحمن الرحيم